INDO-EUROPEAN TELEGRAPH PERSIAN

from

Date and Hour tendered for transmission
by Sender

M. Via

From

سورة الانبياء مائة مكية اثنتى عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ

إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ

مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ

فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَكَمْ قَصَمْنَا

مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ

لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا



بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝

القراءة قال ربي بالالف حمزة وعلى مبنيا للفاعل حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولا الوقوف الجزء السابع عشر معرضون للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او استيناف يلعبون لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لقلوبهم في المعنى قلوبهم مثلكم لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تبصرون والارض لاتساق الجملتين مع استغناء الثانية عن الاولى العليم شاعر لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون اهلكناها لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يومنون لا تعلمون خالدين المسرفين ذكركم تعقلون آخرين يركضون لتقدير القول تسألون ظالمين خامدين لاعبين من لدنا على جعل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين زاهق تصفون والارض لان ما بعده مبتدأ يستحسرون لان ما بعده يصلح حالا واستينافا لا يفترون التفسير قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك في ازف الرحيل الحي ازف للحي الرحيل فيه تاكيد انه من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار اللام ثم يزيد تاكيدا آخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيمة كقوله اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل الذي كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو آت قريب وانما البعيد الذي دخل في خبر كان قال القائل شعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس على ان بعض بعيد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله بعثت انا والساعة كهاتين وقد وعد بعث خاتم النبيين في آخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس المشركون من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل واحتجت المعتزلة بالآية على ان القرآن محدث واجاب الاشاعرة في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي ره ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤول الى قولنا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا نبيضونه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان الكلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعويهم الى تركيب مثل هذا القياس لان مدعاهم يثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شيء من القرآن بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الآخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبه ثم لقائل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القائل قائلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهى عنه بالكسر اذا ذهل وغفل وفيه انهم كالانعام بل هم لا يحصلون من الاستماع والتذكير الا على مثل ما تحصل هي عليه اذ انهم تسمع وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو اسروا وجهان احدهما انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله وثانيهما وهو الاقوى ان الواو ضمير راجع الى الناس المقدم ذكرهم والذين ظلموا ابدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى مقدما عليه وعلى التقادير اراد واسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي افتقبلون سحره تحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى آخره مفعولا لقالوا مضمرا وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانهم ارادوا واشبه التشاور فيما بينهم بحرا بالهدم امر النبي كما جاء في كلام الحكماء ومن تعارض اسرا الى النبي ص استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررنا

من قرأ قال ربي فعلى حكاية الرسول كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه وصف نفسه في نحو
الواضح بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه هيهنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا اكد لانه عام يشمل السر
والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة
للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحدى العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم متصل بعلمه
بالمسموعات اولا ثم عم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لابد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا مناسب للعاسمع في حق
قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم كانهم قالوا
سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان
هذا القران خارجة عن العادة لكنا نمنع تسليم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة
التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء
وان كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا باية لا يتطرق اليها شئ من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اوتي الاولون بالايات لان
ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات ومن تامل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير قائم في وادي الضلال
يكفي في اعجاز القران انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي يقترحونها لا فائدة لهم فيها
لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما امنوا عند مجئ الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك افهم يؤمنون مع شدة شكيمتهم وفيه معنى الانكار
اي لا يؤمنون والسنة توجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنوا من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم
هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقد مر مثله في اخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب
وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله
فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القران وضعف بانهم كانوا طاعنين في القران وفي حملته فكيف يؤمرون بالرجوع الى
قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالاية في ان للعامي ان يرجع الى فتيا العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بانها خطاب
وارد في الواقعة المخصوصة وفي السؤال عن اهل الكتاب فلا يتعدى عن مورد النص وقد مر في اخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا
من قبلك وقوله وما ارسلنا قبلك بغير من وليس الا هيهنا وفي اوائل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل
من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الاية كانهم قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت فلعلهم اعتقدوا خلود الملائكة او لا اقل
من العمر الطويل ولابد من تقدير مضاف محذوف اي وما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والا قيل وما جعلناهم
جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع
الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمه عليهم بقوله ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي
شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال
وكم قصمنا والقصم القطع الكبير وهو الذي يبين تلائم الاجزاء واذا لم يبن فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد والفاء رخو
لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما اخرين والضمائر في قوله فلما احسوا الى اخر القصة
والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها
هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا لها ثم كثر حتى قيل ركض
الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما من الملائكة او من ثمة المؤمنين والجملة
احقاء بان يقال لهم ذلك او اسمع رب العزة ملائكته هذا القول لينفعهم في دينهم او الهم الله الكفار ذلك فحدثوا به نفسهم وارجعوا الى
ما اترفتم فيه من العيش الهني والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و
مشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسئلكم عبيدكم وحشمكم بما تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيهم امركم ونهيكم او يسئلكم الناس مستعينا
بتدابيركم وارائكم او يسئلكم الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحائب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء
وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم وتوبيخ لهم فما زالت تلك دعويهم قولهم يا ويلنا لان المولول كانه يدعو الويل ودعويهم يا ويلنا اسم زال
والثاني خبر وبالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله منها قائم وحصيد
شبهوا بالزرع المستاصل والنار التي تخمد ونصب خامدين اي جعلناهم مشبهين بالمحصود والخامد ووحد حصيدا لانه بزنة فعيل ولان
فعيلا قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الاية نزلت في حضور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله
في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم

كانهم



حصدوا بالسيف وروي انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل
ظلمهم وتكذيبهم منهما اللتان رواهما ابن عباس اتبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا ولا مجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض
الاية اي وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما سوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر
زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود
من سياق الاية تقرير نبوة محمد والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب
وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض بمسئلتي العلم والداعي
ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه ومعنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اليمن او المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا
اي من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم اضرب عن
اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل العبث قائلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق بمعنى الباطل
زاهق اي ففاجأ الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل
استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف
لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوه بالولد وغير ذلك مما لا يجوز عليه و
ينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله به من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون
اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون والمقصود عندية
الشرف والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعيون قال جار الله كان الابلغ
في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك
العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا
يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق
بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها
فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارأيت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم
قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم
كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء آخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا

التأويل

استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به التأويل اقترب لاهل النسيان
ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث الهام و
الا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن اقتضت
حكمته كونهم ذوي اجساد آكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية
تتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات وتستفاد العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى قال بعض المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والشرفية ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة اسم المحيي
ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة
واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهي
شدة قطع التعلق من الكونين فان الفطام عن المالوف شديد لا تركضوا من ابل فروا الينا وارجعوا الى التنعمات الروحانية و
مساكنكم الاصلية لعلكم تسئلون عزة وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار
من غير غاية وانما خلقناها لتكون لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على الباطل للحق اشعار بان مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق
ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد ذهق باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال
واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته في مظاهر ذاته فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى
هذه المراتب فيبقى متصفا بالوجود المجاز

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

آيا فرا گرفتند خدايانى از زمين ايشان زنده كنند اگر بودى در زمين وآسمان خدايانى جز خدا هر آينه تباه شدندى

سبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة

قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا

من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه

بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا

يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم

كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا

من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا

سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي

خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت

فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا راك

الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق

الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم

بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق

بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم

معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء و

اباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي

ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا

حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب

الفراآت الا نوحي اليه بالنون حمزة وعلي وحفص وعاصم

وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون القراآت الا نوحي اليه

و ایشاں از رستخیز ترسندہ — واین ذکریست مبارک فرستادیم او را آیا پس شما او را منکرید

بالنون حمزة وعلي وحفص وعاصم غير ابي بكر وحماد انى اله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد عن ابن ذكوان الم ير بغير واو وابن كثير الاخرون بواو متوسطة بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من الاسماع خطابا للنبي الصم بالنصب ابن عامر الاخرون على الغيبة من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب الوقوف يفترون لفسدتا للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب يصفون يسئلون آلهة برهانكم لاتحاد المقول من غير عاطف قبلي لا يعلمون لان ما بعده مفعول معرضون فاعبدون سبحانه مكرمون لان ما بعده صفة بعد صفة يعملون ولا يشفعون للاستثناء مشفقون جهنم بالظالمين ففتقناهما لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي يؤمنون يهتدون محفوظا لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون والقمر يسبحون الخلد الخالدون الموت فتنة ترجعون هزوا آلهتكم لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون من عجل فلا تستعجلون صادقين ينصرون ينظرون يستهزءون من الرحمن معرضون من دوننا فصلا بين الاستفهام والاخبار يصحبون العمر من اطرافها الغالبون صادقين ينصرون بالوحي لاستيناف ولا يسمع بالياء التحتانية والوصل اجوز لتتميم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف لان خرج عن المقول ينذرون ظالمين شيئا اتينا بها حاسبين للمتقين لاتصاف الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب او الرفع على المدح فيجوز ان لا يوصل مشفقون انزلناه منكرون **التفسير** انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر القيامة ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها سؤالا وجوابا فختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها بوساطة ام المنقطعة ام اتخذوا آلهة من الارض نسبت الآلهة الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية او اراد انها من جنس الارض لانها نحتت من حجر او تعمل من جواهر الارض ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم ما ادعاؤهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وكانوا منكرين البعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات بالدلائل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وفيه رمز الى ان الحقيق بالالهية هو وحده ولما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض وقد مر ذكرهما آلهة الا الله اي غير الله قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لانها تابعة لجمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء صار المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين في تقرير الآية طريقان احدهما حمل الغائب على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله واما وجوب الاول فلعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والآخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الآخر فذلك الآخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقرير من وجهين الاول ان اختلافهما في الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثاني ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما وفي الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو احالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع فحلان على شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثاني العدول الى ضرب آخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على مقدور واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتأثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالآخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتأثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد ح ظ لان كلما يصدر عن الهين عاجزين او اله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقول دليل التمانع على وجوه اخر منها انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل واحد منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما مقهورا للآخر وان قلت لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر او لا فان قدر فالمستور عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال لا ينافي عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا انفردت قدرته على خلق ذلك الشيء



وحصل له عجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد
العالم لانها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلاً عن غيرها ولقائل ان يقول ان الآلهة لو كانت [illegible]
يلزم الفساد واما انها لو كانت وسائط او معاونة للاله الاعظم كما زعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا ادلة
التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولاسيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى فانها
وطئت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد ركز ذلك في العقول حتى ان كل قائل مهما تم له امر بواحد [illegible]
فيه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والتعاون داعي فيه الاقصى فاذا انبسط [illegible] وعلى هذا مدد الاشياء
السببية والمرتبية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط [illegible] لم يكن فيه [illegible] فيستفاد به وذا
الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص [illegible] الافتقار [illegible] مرتبته الى ما
تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدأ تلك السلسلة المتوالية واحداً كانت الجهات الاعتبارية
الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدأ اكثر من واحد وهذه قضية يقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول ان [illegible]
النقص من الممكنات ولو هذه بمعنى ان والمراد ان هذا النقص والفساد لازم لوجود آلهة غيره سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى
العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الها غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد
والشركاء فيكون هذه الآية نظير قوله ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً ومنه قول زيد بن
عمر بن نفيل حين فارق قومه اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد
تنزهه بالالهية بقوله لا يسئل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا لله شريكا فاعلا للشرور والآلام وذلك انهم طلبوا
الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة والغنى وذلك باضدادها من الشرور من المرض والفقر
فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله ينافي الالهية وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة والمعتزلة
سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على مأخذ آخر اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل البتة
والاغراض وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق
الذم واستحقاق المدح له قديم وما يثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذا صفاته و
افعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها
ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالاً ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان
الملوك الجبابرة لا يسئلهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم هيبة واجلالاً مع جواز الخطأ والزلل عليهم فملك الملوك
ورب الارباب اولى بان لا يسئل عن افعاله مع ما ذكر في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد للالهية تأكيدا بقوله
وهم يسئلون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسئلون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما
ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال
عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم
الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد ان لم يكن فيه فائدة فعبث وان كان
فيه فائدة فان عادت على الله تعالى كان محتاجا مستكملا وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف
على ان السؤال انما كان لتحصيل ايصال الضرر وذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب و
العقاب على ان حاصل الشبهة يرجع الى ان المنكر كانه قال انه تعالى لم كلف عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا
يسئل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لكفرهم وليترتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد
مر انه يقضي بعدم الشريك حذرا من الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة للذين معي من امتي
واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء وامهم يعني
التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي
صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل اكثرهم [illegible] على ان وقوعهم في هذا المذهب
الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع
الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند او اجرى لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكل بصدد منع ثم قرر امر
التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الآية ثم رد على خزاعة وامثالهم القائلين بان الملائكة



بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون

مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم التابعون لامر الله في

اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قدم تفسيره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع

الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا وقدم البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة

قلت لعله اراد انهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية

ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها نقصير من رسول الله صلعم انه راى جبرئيل ليلة المعراج

ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون

الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة الهيته وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك

دون ان يقول فهو تبعيد للشرك الجاحد عن ساحة عزته وفيه تفظيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك واراد بالظلم ههنا الشرك

والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس قائلا اولم ير الذين

كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون الشد رتقت الشيء فارتتق

اي التام ومنه امراة رتقاء ومصدرها الرتق بالتحريك والفتق ضدها اي كانتا مرتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول

الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله

السموات والارض كانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا بوسطها ففتحهما بها فحصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات مثل طبقات

لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذا الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض

كانتا رتقا بالاستوى والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات على هذا التفسير السحب نظيره

قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله عقيبه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر

من السماء الدنيا فقط باعتبار الجملة لان جملتها هي حينين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار

وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله واية لهم الليل

نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني لرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق

الايجاد لحصول التميز وانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض

علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما

المقتضي لامكان العمارة وتميز الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام

التقريري وقد قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر

والارض بالنبات وفتقهما بتنفيذ النور فيهما واظهاره عليهما امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما يشهد

به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يقبلون قولهم لما بينهما

من التوافق في عداوة النبي صلعم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد

او ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله

وجعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح

ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه ياتي في الروايات انه جل وعز خلق الملائكة

من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط

احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى

مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد

ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود وبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت وعلى

هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان

ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيى به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قدم تفسيره

في اول النحل وباقي الاية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت

حالا عنه وادانه حين خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء

اما حسي اي تهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعلنا فيها عائد الى الجبال

جمعهن نسخه

منطبقي نسخه

او خلقهما نسخه

حي نسخه

وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروى عن ابن عمر انه قال كانت الجبال رضخة فلما اغرق قوم نوح فرقها جبالا وجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت لانها فوق ابدانها لكنه اطلق عليها السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظا بقدرته من ان يقع على الارض وتحفظ بالشهب عن الشياطين وهم عن آياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها ومسيراتها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتأثيراتها فيما دونها باذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك وزعم الفلاسفة انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف تجري فيه الكواكب يسبحون انه لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجري وقال الحكماء هو جسم كروي لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن الاستبعاد بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد عليه شيئان احدهما انه لم يسبق الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان وانه جعل النجوم تبعا لذكرهما الثاني ان كلهم يسبح في فلك ولكن كل منهم في فلك آخر فاجاب بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير حلة اراد كل واحد قلت لو صح هذا التعبد الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ينافي قوله يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة فعلهم قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين الرازي استحسن قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد وهي الآخذة من المشرق الى المغرب الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية ولذا اختلافات تلك الحركات المختلفة قال وهذا اقرب فانه سرعة الحركة لذلك الاعظم وغاية السكون للجرم الذي هو واسطة من الجميع وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركته ما دون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع حركة فانما يتم لو ساعد كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي يظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ لا كل من الحركتين وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من حال الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللاأفقية بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلة وكذا الارتفاعات المناسبة لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية وتعرف منافعها الدينية تبينه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الآثار لا تدوم والخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان وليتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الآخرة وهي دار الخلود وبوجه آخر لما فرغ من دلائل الآفاق شرع في دلائل الانفس فقال وما جعلنا الآية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير الشرع وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدمه من الانبياء في المفارقة من دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت فليشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذه وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا قوله كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في آخر آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عندنا صبركم وشكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الدنيا وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين بين ان الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرتب عليه بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى جسم ليمكن الرجوع اليه حيث هو والتناسخية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين ان المراد الرجوع الى حكم الاله وجواب الآخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ غير الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الآية يجيء في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الفاصلة في شيء ثم قال والدلالة ... مقاتل انه مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والذكر يكون بالخير وبالشر الا انه اذا كان من العدو فهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يجهل معبودتها وينكر عبادتها ويعيب اصنامهم ثم عاب عليهم وتعكيس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون قدح الجاه والمجد وكرر الضمير تنبيها انهم عاكفون على ذكر الاصنام ... وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك ساءهم واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها ... فانهم منهم بباله



ولو ذكروه ذاكر استهزؤا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق ان يتخذوا هزؤا ويحتمل ان يكون انما للتبيين اى
هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن لما ينبغي فيكون الرحمن الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اى بما انزل اليك من القرآن وكانوا
يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك والمقدمة هي قوله خلق الانسان اى هذا الجنس من عجل اى
انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه آدم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان آدم لما دخل
الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قارب الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل
صدره نسـ
العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اى من تعجل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اى خلق العجل من الانسان سأريكم آياتي وهي
الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي وقيل هي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل
آثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الآدمي معذور على الاستعجال لانه كالامر الطبيعي الذي لا بد منه
فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبها انه القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذه حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة واجيب بان الاستعجال على هذا الوجه
ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه
موهوم لهم
وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اى لو كانوا من اهل
العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اى حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور
بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشد مع ان الاحاطة التامة يفهم منهما ثم بين ان وقت مجيء الموعد غير معلوم لهم فان مجيء الساعة
مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تأتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اى لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم قلت فائدة
بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو للتمني والضمير للنار وقيل للساعة وفي قوله ولا هم
ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اى لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله بقوله ولقد استهزئ الآية وقد مر في اول
الانعام ولما بين ان الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلائه فقال قل من
يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا تقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اى من بأسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل انما خص الرحمن
بالذكر تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالئ يا الهنا لكل الخلائق برحمتك ونظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر با
لاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه كانه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا
يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم آلهة تمنعهم فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما في ام من معنى بل وفي
غيره الميم زائدة وانه استفهام مستأنف والتقدير الهم آلهة تمنعهم من العذاب وفيه معنى من دوننا ان تلك الآلهة تتجاوز منعنا وحفظنا
من دوننا صح
ثم استأنف فقال لا يستطيعون ويجوز خبر مبتدأ محذوف اى تلك الآلهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصرها وقوله
ان يكون
ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل
ان من لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام
نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك
ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتدت ايام الروح والطمأنينة حسبوا ان ذلك
لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا المنعم فاستأهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وفي لفظ الارض
تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين الذين حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر
مثله في آخر سورة الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اى نحن الغالبون وهم المغلوبون ان هذه الانذارات ليست من قبل
ثم بين
الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اى لا يسمع
هؤلاء الانذار فوضع الصم في موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب اطلاق
الانذار ونزل الصم
الدعاء ليتناول البشارة والانذار ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة
من النفح الذي هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحه بعطية اى رضخه ونفحته الدابة وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف بحيث يجزعون
لأدنى اثر من عذاب الله قوله ونضع الموازين القسط المراد من الوضع الاحضار والقسط اى العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم
عذاب الله صح
عدل قال الفراء والزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيامة بمعنى الوقت كما يقال جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاجل الحساب يوم القيامة
وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى ان داود سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم
افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وفي قوله فلا تظلم نفس شيئا



بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقدم مرارا وان كان اى الوزن والعمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انث ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة
الجنة اعظم من الخردلة فكيف كان حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان يفرض الخردلة كالدينار ثم يعتبر الحبة من ذلك الدينار والغرض
اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل ومن الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة فى الاول
اكثر وذلك ان الخردلة شعيرة وهى نصف سدس من الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه فى الشرع والحبة ثمن تسع الدينار فى
عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه وحاصل ان
من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع من علم الله وانه يجازى عليه راى الشبلى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبونى فدققوا ثم
منوا فاعتقوا قال فى التفسير الكبير زعم الجبائى ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل
محبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاية تبطل قوله لان الله تعالى تمدح بان اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قاله الجبائى لسقطت
الطاعة من غير فائدة قلت للجبائى ان يقول الاتيان بالطاعة مشروط عنده بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم
العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء تسلية لنبينا
وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى لانه اوجز فيها ههنا وللوجيز بقدمه الفصحاء غالبا ولان موسى اقوى حالا واكثر معجزة
ولان ذكر التورية يناسب ما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحى وصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق به بين الحق والباطل وقد
فسر بالفرقان فى اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اى شرفا وموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه من دينهم
دنياهم وقوله بالغيب اما حال من الرب اى حال كونه غائبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شئ فيكون كقوله فان لم تكن تراه فانه يراك او
حال عنهم اى حال كونهم غائبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غائبين عن الناس اى يخشون ربهم فى الخلوات ثم عظم شان القرآن بقوله
هذا ذكر مبارك اى كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اى انتم دون سائر الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه تجحدونه بالانكار ولا
يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن ادناهم التأويلات ام اتخذوا الهة من الارض البشرية ثم يحيون القلوب الميتة بل الله يحييها بنور ذكره وما
لو كان فى سماء الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما فسدتا ارواح الفلاسفة حين ابتعت عقولهم للاذهب
صفات لا تليق به وفسدت ارض البشرية الطبائعية حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسئل عما يفعل
لان افعاله تعالى صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسئلون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس لهم ما
يخالف داعية العقل وهو الطبع الذى يجاذب صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بنى ادم بالتكريم فى قوله ولقد كرمنا
بنى ادم ففى التكريم تكثير ليس فى الاكرام والسبب ان امر بنى ادم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من جهالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما خلفهم من الامر بسجود ادم والاستغفار لمن فى الارض اولم ير الذين كفروا يعنى انهم ردوها فى عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفى عام وفى
رواية باربعة الاف سنة كانتا رتقا اى كانت سموات الارواح متعلقة بارض القوالب ففتقناهما بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم
كل شئ حى بالحيوة الابدية وجعلنا فى الارض ارض القالب رواسى هى سموات العلائق البدنية ان تميد بهم فلولاها لما التت كل نفس الاعمال ولما
وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسى اشارة الى الابدال الذين بهم اوتاد الارض بهم يوفق ويمطر الناس فجاجا سبلا هى طرق الدينا
والتسليك وجعلنا السماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذى خلق الليل البشرية ونهار الروحانية وشمس
المعرفة وقمر الاسلام كل فى فلك يسبحون فاهل الاسلام فى فلك الشريعة واهل الايمان فى فلك الطريقة واهل الولاية فى فلك الحقيقة
الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها ان يصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجزت عن التشبه بجلاء الغذاء القوة الغاذية
حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها ان تصير من جنس غذائها وهى الكمالات العلمية والعملية التى هى مبوس مائية يتغذى بها الروح
يجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وبالمحبوبات التى تحسبونها خيرا فتنة فربما كان
كان الامر عكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا او قهرا واذا رآك الذين كفروا فيه ان الاغيار لا ينظرون الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان
من عجل بالنسبة الى خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت فى ستة ايام وخمرت طينة ادم اربعين صباحا
ان فيها انموذجا من الكل واستعدادا لقبول الخلافة وقابلية تجلى الذات والصفات ومظهرية الكنز الخفى واشار الى هذه المعانى بقوله
ساريكم اياتى اى فى مظاهر الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالترتيب فى كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد
بل من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان روح الانسان اول شئ تعلقت به القدرة وهذا
معنى العجلة قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض يحرسونهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء فمن يحفظهم من بأس الله البشرية
ولها الروحانية من سطوات قهر الجلال الذى الرحمانية من صفاته كما ان الرحيمية من صفات الجمال فله وكلهم بالعناية ... البشرية
بقوا فى الجهل ولو وكلهم بالاضلال فى نور للعقول لانا هوا فى اودية الحيرة والحجب النفوذية وللنبى من بحبها ... بسط امر من الجهد

حدثا

حيهم ثم

التأويل

عم

فمن لهم

الذاتية



المركب بل منعنا هؤلاء الجهال وآباءهم الذين علموهم تلك المعقولات التي صارت حجابا نورية لهم حتى اغتروا بظاهر الحال وانكروا المعاد والشريعة
ثم ان بين الحق يغلب على الباطل البتة فقال اولم يروا انا نأتي الارض البشرية ونضع الموازين ميزان الفضل قد نصب في الازل نحن قسمنا
تلك الرسل فضلنا وميزان العدل ينصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذرة والثاني كالثمرة

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرٰهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ
قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ
أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللّٰهِ
لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ
فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرٰهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرٰهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ
إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ
يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللّٰهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ
إِبْرٰهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلٰوةِ وَإِيتَاءَ الزَّكٰوةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَ
نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ
إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمٰنَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَ
عِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ
مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا



بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ۝ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ۝ وَأَيُّوبَ

إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ

وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ۝ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ

مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۝

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا

وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝

القراءات

القراءات جذاذا بكسر الجيم علي الاخرون بضمها اف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب ابن الاكبر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود او للبوس والكل بتخفيف الصاد والرياح على الجمع يزيد بطريق المفضل الاخرون على التوحيد مسني الضر وعبادي الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ابن عامر وعباس وان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي بضم النون الاولى وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون من الانجاء مخففا

الوقوف

الوقوف ظالمين لان ان يصلح ظرفا لاتينا او لرشده او للعلم به ومفعولا لاذكر محذوفا عاكفون عابدين مبين اللاعبين فطرهن زصلے لواو الابتداء والحال اولى الشاهدين يرجعون الظالمين ابرهيم تشهدون يا ابرهيم فعله وفيه بعد ويجيء في التفسير ينطقون الظالمون للعطف على رؤسهم لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ولا يضركم لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله تعقلون فاعلين على ابرهيم بناء على ان التقدير وقد ارادوا الخسرين للعطف والاية للعالمين اسحق بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة صالحين الزكوة لاحتمال الاستيناف والحال عابدين وكان ينبغي ان لا يتوقف للعطف لكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذا امثالها الخبائث فاسقين بناء على ان التقدير وقد ادخلناه رحمتنا الصالحين العظيم للعطف مع الابتداء باياتنا اجمعين غنم القوم لاحتمال الواو بعده الاستيناف والحال شاهدين للعطف لفا سليمان لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما للعطف المتفقين مع نوع عدول والطير فاعلين من باسكم للاستفهام مع الفا شاكرون فيها عالمين دون ذلك لانها للاستيناف والحال حافظين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الراحمين للفاء وللاية للعابدين وذا الكفل الصابرين وقد يوصل للعطف وادخلناهم على تجنيب اللفظ في رحمتنا الصالحين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الظالمين على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم المؤمنين الوارثين لامكان الفصل بين الاستجابة وحصول الولد لانه موهوب على المهلة زوجه ورهبا خاشعين للعالمين

التفسير

التفسير الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرار عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا انظره الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا المعنى قوله من قبل اي من قبل موسى وهرون وقال ابن عباس وعلى هذا وليس يتمادون بعد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب ادم قالت الاشاعرة ايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسباب ذلك تناول الكفار واجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل لا فيمن رده ونظيره بان يعطي الاب كل واحد من ولديه الفا فقبله احدهما وثمره ورده الاخر واخذه ثم ضيعه فيقال اغنى فلان ابنه فيمن ثمر المال ولا يقال

مثل فيمن صنع واعترض بان قوله على هذا التقدير يكون جزاء من سمى الرشيد ح لا يصح استثناؤه لان الرشد الى الله وحده وهذا الجل الغض للترابي
التمثيل اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى من مثلت الشيء بالشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال تجاهل ابرهيم هذا التجاهل
والتغابي ابتداء كلامه ليتظرفها عسى ان يورده من شبهتهم فيحلها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير آلهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها
عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم نوع لوم من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى عليهم انهم جعلوا العكوف مختصاً بها دون خالقها
وخالق كل شيء قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين لا يمكن لهم ان يتمسكوا بشيء آخر سوى التقليد فزيف طريقتهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم
فقال لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالاً او في حكمه ثم ان القوم تعجبوا من تضليله اياهم
مع كثرتهم وحدته وتعجبهم عما القوه وصيروا به فقالوا اجئتنا بالحق اي بما ليس بهزل ورعاية ام انت من اللاعبين فح عدل ابرهيم ع من مجرد
التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل وجاهدهم اولاً باللسان قائلاً بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان
الضمير للسموات والارض لا انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تاكيد
وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه كريم ولئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه
بالحجج والبينات كما شاء ثم اخبر انه سيجاهدهم جهاداً جهاداً بالفعل من غير تقية وخوف فقال وتالله لاكيدن اصنامكم قال جار الله
في تاء القسم مع انه عوض عن الباء زيادة معنى وهو التعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك الصعوبة كان كالمقنوط منه صعوباً في زمن
نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي ع والله ما قلعت
باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة رحمانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام
وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل اهمهم واحزنهم قال السدي كانوا
اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابرهيم لو خرجت معنا
فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما مضوا بقي هو وضعفاء الناس فنادى وقال تالله لاكيدن
اصنامكم وروى الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضاً فلما هم
ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غداً فذلك قوله في الصافات
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوباً راسه فخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف احد غيره فقال سراً اما والله
لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد واخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروي ان
آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا وبيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة
على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنماً مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه فجعلهم جذاذاً
قال الجوهري جذذت الشيء جذاً قطعته وكسرته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم
جمع الجمع الا كبيراً لهم اي في الخلقة كما روينا وقيل في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعاً للامرين اما الضمير الواحد في قوله
لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم جذاذاً واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه او الى السؤال
عنه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير
كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك
صحيحاً والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد يتكلم ويجيب هو على ان نفس ذلك الكبير كان دليلاً على
فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم
فحين كسرها ابرهيم ولم ينله ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشفت لهم جلية الحال وقالوا من فعل هذا الكسر و
الحطم والاستخفاف بآلهتنا انه لمن الظالمين بعد بل جملة من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا
احتمل ان يكون القائل واحداً ونسب القول الى الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعاً على الوجهين اللذين روينا اولاً انهم سمعوا
منه قوله على وجه الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت
زيداً وتسكت حتى تذكر شيئاً مما يسمع والثاني ليس كذلك والاصح ان قوله ابرهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتدأ محذوف او منادى قالوا
اي فيما بينهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي مرأى منهم ومنظراً ومعاينا ومشاهداً قال في الكشاف معنى الاستعلاء
في على انه يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه
قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له ليكون ذلك زاجراً لهم عن الاقدام على مثله

والتماثيل
منعهم
الفتى
الى ان
ابرهيم

وههنا اضمار اي فاتوا به ثم قالوا ءانت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بآلهتنا يا ابرهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم
هذا قوله هذا صنعه كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا القول من ابرهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث
كذبات وللعلماء في جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة فقد يحسن الكذب اذا
اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي ليبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء اخبروا عما اخبروا للمصلحة
المكلفين في باب المعاش مع انه ليس للخبر عنه وجود كما في الواقع الطريق الثاني وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه. الاول الغرض من هذا
الذي يقصد به الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن انت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط فقلت له
بل كتبته انت كان مقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع استهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي الثاني ان ابرهيم عم غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها الثالث ان يكون
ذلك حكاية لما يؤل اليه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال
ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار الرابع ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم الخامس ان في الكلام تقديما او
تاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين
فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اي فلعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف
واما قول ابرهيم اني سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجيء تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختي فالمراد انها اخته في الدين فلم يكن
واقتدوا على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم تعبدون من لا يستحق
العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابرهيم حيث تزعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدي الصنم
الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سئلتم منه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم في الجواب يقال نكسته اي قلبته فجعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حين
رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه
انهم رضوا بالهتها مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم
وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا
وانكسارا ثم زاد ابرهيم في توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد مر في سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتافف به
اي لكم ولالهتكم التافف وذلك انه اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه المشهور ان الذي
اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد
وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة روى مقاتل ان نمرود وقومه جمعوا
على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب
الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهواء
بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فضجت السماء والارض ومن فيهما من
الملائكة الا الثقلين ضجة واحدة اي ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فأذن لنا في نصرته فقال سبحانه
ان استغاث باحد منكم فاعينوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح
وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليك ثم رفع راسه الى السماء فقال انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض
ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء فقال يا ابرهيم هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فارسل الله ملائكة اخذوا بضبعه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس لم يحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة وقال ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي قال المنهال بن عمرو اخبرت ان ابرهيم مكث في النار اربعين يوما
او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر الفيوض والانوار الربانية ولو لم يكن فيه
الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له مشرف على ابرهيم فرآه جالسا في روضة ومعه جليس له
من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج فقال له نمرود اني مقرب الى ربك قربانا
فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء الحتاد والعقاب بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافزعه

المصلحة م
الرابع
حيث ر
هذا م
من نوح
ابرهيم م
يا ابرهيم
وكان ابرهيم



لا معذب في النار إلا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين أي إن كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له أشد العقاب وهو
الإحراق وإلا كنتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي أن القائل هو جبرئيل والأكثرون على أنه سبحانه وذهب أبو مسلم الأصفهاني إلى
أنه لا قول هناك بل المراد به الجعل لأن النار جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن أن يجاب بأن الله قادر على أن يخلق لها فهما ويصح نداؤها
ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والظاهر أن قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فإن الغرض يتعلق ببردها فقط
دون نار صانع للخلائق فلا يحسن من الكريم إبطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية أينما وجدت
ويناسبه رواية مجاهد عن ابن عباس أنه لم يبق يومئذ في الدنيا نار إلا طفئت واختلفوا في أن النار كيف بردت فقيل إنه تعالى
أزال عنها ما فيها من الحر والإحراق وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد إبراهيم كيفية مانعة من
وصول أذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندل لا يؤذيه المقام في النار وقيل جعل
بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول أثر النار إليه والمحققون على القول الأول لأن النص دل ظاهره على أن نفس النار صارت
باردة ولسبب الحرارة جزء من مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة وأما على القولين الأخيرين فيلزم أن لا يحصل البرد فيها وهو
خلاف النص قوله سلاما أي ذات برد وسلام مبولغ في ذلك حتى كأن ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك إبراهيم
أو ابردي بردا غير ضار ببدنه سيما ذكر عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لأهلكته بردها وقوله على إبراهيم حال من فاعل الكون أو متعلق
بالبرد والسلام ولولا هذا القيد لكانت النار بردا على كافة الخلائق قوله فجعلناهم الأخسرين وفي الصافات فجعلناهم الأسفلين
في هذه السورة كادهم لقوله لأكيدن أصنامكم وكادوه لقوله وأرادوا به كيدا فغلبهم إبراهيم لأنه كسر أصنامهم وسلم من نارهم فكانوا
هم الأخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم فأججوا نارا عظيمة وبنوا بناء عاليا ورفعوه إليه ورموه إلى أسفل فرفعه
الله وجعلهم في الدنيا من السافلين وفي العقبى من السافلين ويروى أنهم بنوا لإبراهيم بنيانا وألقوه فيه ثم أوقدوا عليه النار سبعة أيام
ثم أطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فإذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم هاران أبو لوط إن النار لا تحرقه لأنه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء
وأوقدوا تحته فإن الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر وأوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية أبي لوط فاحترق ثم آمن له لوط
كما يجيء في العنكبوت وهاجر إلى أرض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها أي بالخصب وسعة الأرزاق والمنافع
الدينية لأن أكثر الأنبياء بعثوا فيها وقيل ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس وروي أنه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الأرض مكة ووهبنا له أي لإبراهيم إسحق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب
فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلاة النافلة ونوفل للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل أن يكون حالا من يعقوب فقط
أي سأل إسحق فأعطاه وأعطى يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل أن يكون حالا من كليهما أي وهبناهما له عطية منا والأول قول
مجاهد وعطاء والثاني وهو أن النافلة العطية قول ابن عباس وأبي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من إبراهيم وإسحق ويعقوب
جعلنا صالحين قال الضحاك أي مرسلين قال غيره عاملين في قوله جعلنا صالحين وكذا في قوله وجعلناهم أئمة دلالة الأشاعرة على
أن الصلاح بجعل الله وكذا الإمامة وغيرها من الأفعال الحسنة والمعتزلة حملوه على التسمية أي سميناهم بذلك ومدحناهم وأثبتنا حكمهم كما يقال إن الحاكم عدل
فلانا وجرحه إذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بأنه خلاف الظاهر وقوله يهدون بأمرنا أي يدعون الناس إلى دين الله بأمرنا وإرشادنا قال
أهل السنة فيه أن الدعوة إلى الحق والمنع من الباطل لا يجوز إلا بأمر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه أن من صلح لأن يقتدى به في الدين فالهداية
واجبة عليه ليس له أن يخل بها ويتشاغل عنها ولا خلاف في أن الهادي إذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهدايته أتم والنفوس إلى
الاقتداء به أميل فلذلك قال وأوحينا إليهم فعل الخيرات أي أن يفعلوها لأن المراد هو إيجاب أن يجد في الخيرات من أنفسهم ونفس الفعل
الخير لا يمكن إيحاؤه ومرجعه إلى فعل الخيرات تخفيفا فإن المفعول معلوم أضيف المصدر إلى المفعول لأنه تخفيف آخر في اللفظ وكذلك إقام الصلاة
وإيتاء الزكاة أي وحينا إليهم أن يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذفت الهاء من إقامة لأن المضاف إليه عوض منها وقال غيره الإقام والإقامة
مصدران ولا ريب أن تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والأولى أصل التعظيم لأمر الله والثانية أصل الشفقة على خلق الله
وكانوا لنا عابدين فيه أنه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية بما آتاهم النبوة والدرجات العالية فهم أيضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة
عين قوله ولوطا عن الزجاج أنه معطوف على وهبنا وعن أبي مسلم أنه معطوف على قوله ولقد آتينا إبراهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين
الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد أهلها وخبائثهم مشهورة قد عدت في الأعراف وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق
وأدخلناه في رحمتنا أي أهل رحمتنا أو في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة أنه لما كان من الصالحين آتيناه
النبوة كي يقوم بحقها وقال أهل التحقيق حين آتاه الحكم والعلم تخلص من جلساء السوء وفتحت عليه أبواب المكاشفات وتجلت له أنوار
الذات والصفات وإنما هي الرحمة الحقيقية قوله ونوحا وكذا نظائره إنما معطوف على قوله ولقد آتينا الرشد واذكر نوحا إذ نادى من قبل

خلق

ابرهيم





اى اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين والنداء هو دعاؤه على قومه بنحو قوله رب انى مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وقوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اى اهل دينه وهم من معه فى الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من
تكذيب قومه وايذائهم وفى لفظ الكرب وهو الغم الذى ياخذ بالنفس ثم وصفه بالعظيم اشعار بانه غم لحقه من قومه اذى شديد الا تكثيرهم
بيانا بقوله ونصرناه الاية تقول نصرته منه فانتصر اذا جعلته منتصرا منه اى منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت
ظرف يحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالتحريك ان ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن
انه يكون ليلا ونهارا وفى قوله وكنا لحكمهم دلالة على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال ان المراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير فى ففهمناها
للحكومة او الفتوى ويروى ان دخل رجلان على داود عم احدهما صاحب حرث اى زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان
غنم هذا دخلت حرثى وما ابقت منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال
كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضى لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضى بينهما قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم
الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثانى بيان للاول والمشهور من المفسرين ومن بعدهم انهما مختلفان
كقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهمهما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف عنهما بالوحى او بالاجتهاد
فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لا يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائى كقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولان النبى قادر

من امره

على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولان مقتضى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت
ان النبى عم كان يتوقف فى بعض الاحكام انتظارا للوحى ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبى لجاز على جبريل بعد
ح يرتفع الامان عن الوحى فلعل هذه الشرائع من مجتهدات جبرئيل واجيب بانه لما اوحى اليه جواز الاجتهاد لم يضر قوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم
فى الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى فى صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع فى طريقه سلمنا
جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره عن غير معصوم ولهذا لو اجمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وكان كالرسول وكذا
وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرئيل ومما يدل على جواز
الاجتهاد عليهم انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين
وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائى ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز
لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذى اتلفه صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم فى مقابلته ذلك وايضا ان اجتهاد
داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا اتينا حكما وعلما وايضا
لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد تكون
معفوا عنها كما فى حكم المصراة ولعل الخطاء فى اجتهاده كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد ... معلوم والظن فى
الطريق كما مر والذى يحصل فى نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا فى هذه المسئلة فذهبوا الى ان حكومة
داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد فى ان يوحى الناسخ الى غير من اوحى اليه المنسوخ قال الفقهاء امثال حكومة داود فى شرعنا
قول ابى حنيفة فى العبد اذا جنى على النفس خطأ يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعى يبيعه فى ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم
كانت على قدر النقصان فى الحرث ومثال حكومة سليمان قول الشافعى فيمن غصب عبدا فابق من يده فانه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب
منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد يرده ويسترد القيمة لضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القصة فى شرعنا فلا ضمان
عند ابى حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان جرح العجماء جبار الا ان يكون معها راع والشافعى يوجب الضمان بالليل دون النهار
لان الليل وقت المهد وجمع الماشية فنسبتها من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية

تعصير

فدخلت حائطا فافسدت فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ الماشية بالليل على اهلها
لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا اتينا حكما وعلما وقال بعضهم
المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين
من بعد تسليمهما بان ما ثبت فى شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا فى شرعنا ولما مدح داود على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما

وسليما

فبدأ بمدح داود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اى حال كونهن مسبحات وهو استيناف كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال



والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن حيان كان داود اذا وجد فترة امر الجبال فسبحت فيزداد نشاطا
واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وهذا
القول اختيار كثير من اصحاب المعاني المعتزلة لان الجماد غير قابل للحيوة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي يفعل الكلام لا الذي يكون
محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك ادل على القدرة
وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطيران يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا
كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على ايدي الانبياء لاجلهم وان كانت عجيبة عندكم
واللبوس اللباس قال اللبس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عرفنا داود انها كانت صفائح فسردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
وتوارثها الناس عنه وعمت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء
عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذ المختار فيه ان يقدر معه فعل محذوف اي هل تشكرون تشكرون ومن قولنا افانتم
شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكان الجملة الاسمية الا انه دون المذكور في القران فان هل ادعى للفعل من الهمزة
فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع
اقوى منه اذا تخلف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمان اي وسخرنا الريح حال كونها عاصفة ولا
ينافي هذا قوله رخاء لانه يحتمل ان يكون المراد انها مع كونها
في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام وانها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها
على حسب ارادته وامره وكنا بكل شيء عالمين اشارة الى ان كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة
باحوالهم وعلم باستيهالهم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون له يجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن
موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي متجاوزا لما ذكر من بناء المدائن
والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم
حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد في الجملة اذ كان من ديدنهم ان يفسدوا لولا التقييد ما عملوا اعمالهم
والحفظ اما بسبب الملائكة او من الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم بمخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد ان
سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة
فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة زيادة في عظم معجزة سليمان فلما مات سليمان ردهم
الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة عليها وقد
اعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بانك لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة في المتحيز ولا
يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك في الملزوم فما ظنك باللوازم السلبية
سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة ولم لا يجوز ان لا يدل عليه الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم
فمن اين يلزم ردهم الى الخلقة الاولى قوله يفضي الى التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي قبله لم يتمكن المتنبي من الاستدلال
ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد تنبيها
دلالة باهرة على انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الماء
وتبين اظهار الضد بالضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب وصبره على بلائه حتى صار
مثلا في الصبر روي انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه
الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وحمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل وكان
ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى فحجب عن اربع حتى ولد نبينا فحجب عن جميع السموات الا من
استرق السمع قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة في شان ايوب فادركه الحسد فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته
فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس
عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت
اعصارا من النار فاحرقت كل شيء فقال له ابليس فات الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على
اخرها فذهب ابليس على شكل واحد من الرعاء الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي
صنع ربك واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد

اد اجابته

عاصفة م

ذلك م

لكل عبد

[illegible]



شيئاً وما كان الا غروراً ومنهم من يقول لو كان الهه يقدر على شيء لمنع قومه من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت
به اعداؤه ويفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واصير في التراب عريانا
واحشر الى الله عريانا ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسئا فقال عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فأت
الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت ومات رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد
عليه ايوب الرد الاول فخرج ابليس صاغرا فقال له عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا فلا يبقى كل شيء اتيت
عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران فأتاهم فاهلكهم واخبر ابليس ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله
شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما رأى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله انطلق فقد سلطتك على اولاده فأتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو
جريح مشدوخ الرأس يسيل دمه ودماغه فقال لو رأيت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤوسهم يسيل جميع دماغ ادمغتهم من انوفهم
لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتنم ذلك ابليس ثم
لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه وقال الهي انما هون على ايوب خطب المال والولد لعلمه انك تعيد
له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده واني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال نعم انطلق فقد سلطتك على
جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فأتاه ايوب فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من
فرقه الى قدمه ثآليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى سقطت اظفاره ثم حكها بالفخار والحجارة ولم
يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امرأته
رحمة بنت افرائيم بن يوسف تصلح اموره ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب اقبل على الله مستغيثا متضرعا اليه
قائلا يا رب لاي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت
وجهك الكريم عني الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان
اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت
لهواتي وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسأل اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو
القسم الانصاري في جملة هذا الكلام ليتك لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمها ابليس فان قصده ان يحمله
على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب وهذا
قال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم ما حكاه الله سبحانه من شكوى ايوب قوله اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين بالفتح الضر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما
يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصل الرحمة عنده ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب ويحكى ان
عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت في السؤال لا جرم
لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة
يدفعها عنه ولا يطلب شيئا ولا يجلب مدحا وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض او لرقة طبع ويجوز ذلك على ان تلك
الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله فيه والآفات والآلام التي نراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة رحمته التي لا بد
لكل ملك منه او مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور وقد اختلف
العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن انس ان رسول الله صلعم قال ان ايوب عم بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب
والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما
بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شيء مما ابتلي به مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان وانا اعلم بمكان
جائع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم اني لا ارفع رأسي حتى تكشف ما بي فكشف ما به وقال الحسن
مكث ايوب بعد ما القي على الكناسة سبع سنين واشهرا لم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امرأته صبرت معه وكانت تأتيه بالطعام
وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من
اقطار الارض وقالوا له ما خبرك قال اعياني هذا العبد الذي سألت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده [illegible]

بالمسوح الخشنة ثم حكها



صبراً وحمد الله تعالى فقال له ابليس تعالى ان اهلكت به من سحبه من انبيت ادم حين اخرجته من الجنة من قبل امرأته قالوا فشأنك يا ايوب
قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته فتمثل لها في صورة رجل فقال اين
بعلك يا امة الله قالت هو هذا يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فطمع ابليس ان تجزع فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كانت
من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة فقال ليذبح هذه باسمي
ايوب ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال واين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون الحسن اين
جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد وتتردد فيه الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك
من اعطانا الذي تذكرين من المال والولد والصحة قال الله قالت فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ
سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح
لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تأتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده طعام
ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خر ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع رأسك فقد استجيبت لك
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين الماء فاغتسل منها فاذا لم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت
عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما كان حتى ذكر انه لما
اغتسل منه تطاير على صدره جراد من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت وتأكله السباع لارجعن اليه فلما
رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي فدعاها ايوب وقال لها ما تريدين يا امة الله فقالت اردت
ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال تعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم قال انا هو فعرفته بضحكه
فاعتنقته ثم قال انك امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فدعا الله فرد كل ذلك الرواية الثالثة قال
الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب ابليس الى
امرأته على هيئة ليس بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل
تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة
واحدة رددت عليه وعليك جميع ما كان لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال وهب وسمعتها تقول لو ان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم الله تعالى لعوفي مما به من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك
فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال لها اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك
مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجودي وسجود زوجتي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر وقال
لئن تركتم ايوب في قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امرأته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما
تخافون ان يعدي اليكم علته فلم يستعملها احد فخرجت وكان لها ثلاث ذوائب فعمدت الى احداها وقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك
خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذا فعلت في اليوم الثالث
وقالت كل فانه حلال فقال لا آكل او تخبريني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر والرواية الخامسة
قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر
فاوحى الله اليه لولا اني جعلت في كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ص مقيدا وذلك قوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فيصح ان يكون سندا لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض
والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام وح يكون الها وايضا ان هذه التأثيرات تنافي قوله سبحانه حكاية عنه وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ورواية مقاتل رمق البعيد انه لم يسأل
الا عند امور مخصوصة والجوابات الامور هونة بازائها قال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والجواب
المنع ولا سيما بشرط العافية في العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واحواله وقوله وآتيناه
اهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيى له اهله
يعني اولاده باعيانهم والثاني قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسئل عن الآية فقال اراد ان اهلك لك في الآخرة وآتيناك مثلهم
في الدنيا فقد روي انه ولد له بعد ذلك ستة وعشرون ابنا ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا
لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمة والرحمة والذكرى كلاهما للعابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب



وانما خص ابو حمزة التذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة
رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ ههنا في الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل
على مزيد التخصيص وانه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر صبر ايوب وانقطاعه اليه ذكر عدة من الانبياء المشهورين بالصبر منهم
اسمعيل صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله ببركة ذلك
من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله و
رفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان تقدم ذكر زكريا
يجيء عقيبه فيلزم التكرار وقيل هو الياس كان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى
والمسيح
ويونس وذو النون ومحمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان له ضعف عمل
الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون
انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود في جملتهم يروى عن ابن عباس ان اليسع او نبيا آخر في بني اسرائيل قرب وفاته
قال اود ان استخلف رجلا على الناس فقال من يقبل مني خلالا في على ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس ولا يغضب فقام
رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلاثة فدفع اليه ملكه ووفى بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال ان لي غريما قد مطلني
حقي وقد دعوته اليك فابى فارسل معي من يأتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وعاد الى صلوته وصلى ليله الى الصباح ثم
اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث قال للبواب وقد غلب عليه النعاس فجاء ابليس فلم ياذن له
وقيل انه غاب يوم الثالث
البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب حتى دخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم تؤت فقام الى الباب فاذا
هو مغلق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت هذه
الافعال لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل ووفى بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون
هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا فحمله على الثاني اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان
قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده اما القول الاول فعن ابن عباس قال لم يحق سيوحيه نبيا قويا فالقى الله في قلوب اولئك معه
ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا
على القبلة
ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن
ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب
معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح
الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلاث
مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله تعالى
الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله من بطن الحوت فنبذه بالعراء كالفرخ
الممعوط ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها
فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون تحسبهم تذهب لهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم
وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا
ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه
قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم
اليوم
عاودوا وطلبوا فاتوا فان كان في المدينة فليس ما ذكره بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما غلقوا باب مدينتهم
فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح رأوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت
الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس فاسروه وبعثوا معه بني اسرائيل القول الثاني وهو
وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس واحتج الطاعنون
في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه الاول انه ذهب مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن
جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه او للملك
ايضا محظور لانه كان بغير اذن من الله الثاني قوله فظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله الثالث اعترافه بانه من الظالمين

من صفات الذم لو اخبار الله تعالى في موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم ذو الملامة الخامس قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب
الحوت وقال في موضع آخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه غضب لاجل ربه الفة لدينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه
بمفارقته لكي يخوفهم حلول العذاب عليهم عندها فغاية ما في الباب ان تلك المغاضبة ترك الاولى وهو لفظه على منا قال الرسالة
بعد انها الحالة تاذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر عليه لن نضيق عليه كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر
عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره
تقديرا والمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء و
الزجاج يقال قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كما يقال حكم القاضي على فلان وله ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد بالقدرة
بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة عبر عن اعمالها عبر فظن انتفاء الاول لكونه دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل
والاستعارة اي كانت حالة ممثلة بحالة من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى
التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن
نقدر عليه عن ابن عباس بن زيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء
لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن الثالث ان الكل راجع الى ترك الاولى ونحن لا ننكر ان
يونس نحو عداد الانبياء الصالحين دليلا على انه لم يصدر عنه شيء ينافي عصمته والله تعالى اعلم اما قوله فنادى في الظلمات
بمعنى الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا اعظم
غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اي لا اله الا انت او بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيها لك
من كل النقايص منها الظن المذكور على اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كاملة اني كنت من
الظالمين بالفرار من غير اذن وانا الآن من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه
من الغم اي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس عن كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل
كرب اذا استغاثوا بنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على
نفسه بالظلم وقد يجيء من الاية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءته نجي بالتشديد والنون لانه تدغم
في الجيم واستخرج بعضهم لها وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الى المصدر
المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجي نجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم ضرب زيدا على اضمار المصدر وانشد
تنبيها على جواز هذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين
مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على اخفاء النون فلعل الراوي التبس عليه
فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكريا وتبتله اليه رغبة في من يرثه ويقيم بعده في امر دينه ودنياه ولهذا نهى الحال به وبزوجته في الكبر
حد الياس من ذلك عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان احدهما انه ثناء على الرب بان مآل كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما
فوض اليه من امر الولد والثاني انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها جعلت صالحة
للولادة بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح
يتعلق بامر الدين كانه سأل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة
الولد والجواب ان الواو لا تفيد الترتيب واراد بالجملة ارادة الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات فقد قيل
انه عائد الى زكريا وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمسارعتهم
في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح به المؤمن لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا
عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار
والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه
راى الله منه خيرا لعل هو الذي يأكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطأطئ راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي
سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبريل حين دعها قبل ان عرفته
والنفخ فيها عبارة عن احياء عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار
في بيته او المراد وفعلنا النفخ في فرجها من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان

والمليم



هو المراد في سورة التحريم فلذلك نفخنا فيه اى في فرج الجيب او غيره وجعلناها وابنها آية للعالمين لان ارادان مجموعهما آية واحدة
وهى دلالتهما اياه من غير اب التأويل الاشارات المفهومة من قصص الانبياء اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم اى
الله اكبر الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسان بل من طبيعتها ان يحبها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله تعالى
فقوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يكمل عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كالولد اذا شكال
حوت في البحر فداه كثيرا من الجنات الصعاب فلما اراد تخليص جسد الخليل من غش البشرية جعل غروره وقوته فداه الى ان اجمعوا على تحريقه
ولم يعلموا ان تلك النار لنار نور وذلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت ما فيه حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يكن
للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى بالنار وخوفني فوجى فقلت لهم النار نرجم من
قلبه نار ونجيناه ابرهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المتبركة من غير رعى العقل فافسد الحرث بالافراط و
الاشراق المشرقة المتبركة بتجلى الذات والصفات ونجيناه من قرية القالب التى كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية
داود الروح وسليمان القلب اذ يحكمان في شاء حرث الدنيا اذ نفشت اى دخلت فيه في ظلمة ليل البشرية غنم القوى اى الصفات
البشرية من غير راعى العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بالجذبة الى عالمه الكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف
فيها مطلقا ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا في طورى الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من
حالة الاسراف فيه المؤدى الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذى هو المعتبر في باب الكمال جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين
وسخرنا مع داود الجبال وهى الاعضاء والجوارح التى فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهى القوى الحيوانية الشبيهة بل الطائرة
بين فضاء القلب القالب هذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرآة القلب الى ما يحاذيها
يحاذيها من الجمادات والحيوانات فيذكر ما يذكره كالحصا سبحت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة انه قال لكنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه
وعلمناه صنعة لبوس لكم اى انه الهم داود الروح كيفية لامة القلب الذى هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب
اوصاف حميدة يحصن الانسان من باس الاعداء التى هى النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيوانى فانه مركب
الروح الانسانى في سيرها له السير الى مقام بورك له فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون
درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك من الوسائط الى تلك الفضائل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل
ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق ان بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات
كما سخر لسليمان الريح والجن والشياطين والطيور ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد و
الاحجار التى قتل بها جالوت وسخر لنبينا عم جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لى الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض و
كان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع باسنادها حتى قال زويت لى الارض وقال
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه من مكانها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد
بنبوته وقال اسلم شيطانى على يدى واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبريل وغير السموات والجنة والنار
والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب المبتلى بدنه بالمولعين الوسواس الذى هو ادنى اوصاف الحميدة ذو خلاف
البشرية لشدة تألمه بالعلائق البدنية وعوائق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا من ضر بان نخلصنا له اركض برجلك تطهرو
الوما في عينيك لينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين الموذية للقلب الروح فذا النون الروح اذ ذهب من عالم الوحدة مغاضبا
لغيره من المجردات فالقى في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس
والقالب الدنيا وزكريا الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم
وكانوا لنا خاشعين اما القالب فباعمال الشريعة فتهذيب الاخلاق واما القلب فالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار و
اما الروح فببذل الوجود في طلب المعبود واما الخفى فبالفناء في الله وبقائه بالله ومريم النفس احصنت قلبها عن تصرفات الكونين فاحييناها
بالحيوة الابدية

والكمال

واما النفس

إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ
بدرستیکه این گروه شما یک گروه و منم پروردگار شما پس بپرستید مرا و پراکنده کردند کار خود را میان خودها همه بما باز گردند

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
پس هر که کند از نیکیها و او گرونده بود پس نیست کفران مر سعی او را و بدرستیکه ما او را نویسندگانیم و حرام است بر اهل دیهی که هلاک کردیم آنرا

حتى

أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ
که ایشان باز نگردند تا چون گشاده شوند یاجوج و ماجوج و ایشان از هر پشته‌ای بشتابند و نزدیک شد وعده حق

فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ اِنَّكُمْ وَمَا

تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ لَوْ كَانَ هٰؤُلَآءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا وَكُلٌّ فِيْهَا

خٰلِدُوْنَ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّهُمْ فِيْهَا لَا يَسْمَعُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى اُولٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ

لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ هٰذَا

يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَاْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ وَعْدًا

عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُوْنَ

اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلٰغًا لِّقَوْمٍ عٰبِدِيْنَ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ قُلْ اِنَّمَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ اَنَّمَآ

اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ عَلٰى سَوَآءٍ وَاِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ اَمْ

بَعِيْدٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُوْنَ وَاِنْ اَدْرِيْ لَعَلَّهٗ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ

اِلٰى حِيْنٍ قٰلَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ

وعن بكسر قرأ حمزة وعلي وعاصم عن حفص وابي زيد عن المفضل فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد نطوي بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدأنا مثل شئنا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص غير المرازرب بضم الباء على انه منادى الحكم على صيغة التفضيل يزيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل وابن ذكوان في رواية الوقوف واحدة لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون وكان الكلام متصلا فاعبدون ه بينهم راجعون لسعيه لاختلاف الجملتين كانبون لا يرجعون ه ينسلون ه كفروا لا ضمار القول ظالمين جهنم واردون خالدون فيها لا يسمعون الحسنى لان ما بعده خبر ان مبعدون لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها لاحتمال الواو الحال والاستيناف خالدون ه لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة او استينافا الملائكة لان التقدير قائلين هذا يومكم توعدون للكتاب لان الجار يتعلق بما بعده نعيده لحق المضمر اي وعدنا وعدا علينا فاعلين الصالحون عابدين لاختلاف الجملتين للعالمين لحذف الاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء لابتداء النفي توعدون تكتمون حين بالحق لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرء رب احكم فوقفه مجوز لنوع عدول من الواحد يصفون نصف الجزء التفسير لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرائع في آخر الزمان فقال ان هذه امتكم الامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه للتركيب كالة على ذلك وهذا اشارة الى ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي طريقتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال بعده وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يقسم الشيء بين الجماعة فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا فرقا مختلفة واحزابا شتى الا انه عدل عن الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى امرهم الى غيرهم ويقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للآية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها تتجاوز هذا العدد واجيب بانه اراد ستفترق امتي هذا العدد في حال ولهذا الابناء في كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي

الجزء نصف القرآن

رب احكم

ما وردوها

التفسير الجامع

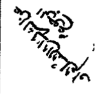
وتقطعوا امرهم

وخلصت فرقة



في المؤمنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب فيهما عام والعبادة ام من التقوى ايضا الخطاب ههنا للكفار بوعد وجد منهم التقطع
قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم
اي من امتهم التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اغرب اكده ههنا بقوله ربي قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرقة
المختلفة ثم فصل حال الخاتم بقوله فمن يعمل الآية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم
مشكورا وانما لم يقل فلا نكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها فحسب قوله وانا له اي لذلك السعي
كاتبون مبالغة اخرى فان المثبت في الصحيفة ابعد من النسيان كما قيل قيدوا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه
السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجازيه عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب او في صحف الاعمال هذا حال السعداء واما
احوال اضدادهم فذلك قوله وحرام ومن قرأ حرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدل على المنع او ممتنع او ممنوع وقوله خبر لا بد له من مبتدأ
وذلك قوله انهم لا يرجعون وغير ذلك هو الرجوع اما الرجوع الى الدنيا او الى الآخرة وعلى الآخرة الاول اما ان يكون لا زائدة ... لبثا
ومعنى الآية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا او يتوبوا الى ان تقوم الساعة والمراد تصميمهم على
الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الآخر باشتراكهما في المنع الا ان الوجوب منع عن الترك
والحرمة منع عن الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا وترك الشرك واجب
ليس محرم وقالت الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وعلى الثاني لا هلاك على صلة والمعنى ان رجوعهم
الى الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة الى نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى الثالث فقوله حتى
غاية لقوله لا يرجعون وممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الآخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار قبل الساعة حسب
بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الآخرة واجب هذه الغاية اي انهم يكونون اول الناس حضورا
في محفل القيامة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك هو المذكور من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى ان يقوم
الساعة قوله تعالى حتى اذا فتحت حتى هي التي يقع بعدها الجملة وهي ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجأة تسد مسد الفاء فاذا
المفاجأة الجزاء وقد يجمع بينهما للتعاون على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد وانما احتيج الى هذا التأكيد ليحصل في احد ايام الدنيا
والجزاء انما يحصل يوم القيامة ولعل بينهما فاصلة بالزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي سد ياجوج و
ماجوج وتأنيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في آخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج
وتأنيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في آخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وفي الحديث
ان منكم واحدا وفي ياجوج وماجوج الف وهم من كل حدب ينسلون قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد
وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين ياتون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع واقترب عطف على فتحت وهو
داخل في الشرط والوعد الحق القيامة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابراهيم ليوم تشخص فيه الابصار وقال في الكشاف هي ضمير مبهم
توضحه الابصار وتفسره قلت فعلى هذا هي مبتدأ وشاخصة خبره وابصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتدأ والجملة التي هي ابصار
الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا وانما
شاخصة قد كنا في غفلة من هذا الوعد او الامر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة وتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبودهم
يوم القيامة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوبها والحصب الرمي ومنه الحصباء لانه يرمى بها الشيء وقرئ
حطب وفي اللام في قوله انتم لها واردون كاللام في قوله هو لزيد ضارب وذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان
تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودون الهة في الحقيقة ما وردوها لكن الخبر الصادق الذي ثبت بصدقه من تاثير
في اعجازه فنتج ان هؤلاء ليسوا بالهة وانها لا يبعد تعظيما اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها مدى الابد فقال وكل
اي من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير قد سبق معناه في آخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا اما لانهم يجعلون في توابيت
من نار عن ابن مسعود واما لان شدة غمهم كما يجمهم يعميهم الصمم بعض الاوقات لا ينافي كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك
الوقت والمراد لا يسمعون ما يسرهم والضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم فيها زفير للعابدين وجاز اعتمادا
على فهم السامع حيث رد كلامهم من الضميرين الى ما يناسبهما كانه قيل للعابد يدعو المعبود فلا يجيب ويجوز ان يكون المعبودون ابعاضا لان
فيهم من يأتي منه الزفير كالشياطين فغلب ولان الجماد يستنطقه ويقويه والزفير بمعنى اللبث والله اعلم روي ان رسول الله دخل المسجد
وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله حتى افحمه ثم تلا عليهم
انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال اعرضنا الذين لهو عبدوا عزيرا والنصارى

والغلط



لانه الشرط

يعني محصوبها نزل

لكنهم لم يردوها



عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك وانزل الله تعالى ان الذين سبقت الاية تخرج
من الحديث والاية جواب ابن الزبعرى على انه جيد والكلمة كما مر وقيل اولا ان الاية ما قصرت على عمومها لان الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة
لم يعبدوهم في الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التي دعتهم الى ذلك ولئن سلم انهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم
منا الخصلة الحسنى وهي السعادة او البشرى بالثواب والتوفيق للطاعة وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعرى
بوجوه اخر منها ان قوله انكم خطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام وللقائل ان يقول حمل الاية على العموم اتم فائدة ومنها
ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض وللقائل ان يقول ما اعم الاسماء فيشمل ذوي العقول وغيرهم ولهذا
جاء والسماء وما بناها سبحان ما سخركن لنا ومنها انه تعالى يصورهم في النار ملكا على صورة من عبدوه وضعفت بان القوم لم يعبدوا
تلك الصورة وبان الملك لا يعذب بالنار بخزنة جهنم واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يبعد ان يكون عاما
لكل المؤمنين ويؤيده ما روي ان عليا قرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم
مثبتو العفو ان الحسنى في الاية هي الوعد بالعفو لانه قال اولئك عنها مبعدون بازاء قوله انتم لها واردون والورود الدخول فالابعاد
الاخراج من النار بعد ان كانوا فيها وايضا ابعاد البعيد محال وقوله لا يسمعون حسيسها ان الصوت الذي يحس مخصوص بما بعد الاخراج
وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يفهم منه انه يحزنهم الفزع الاصغر فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون
على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلونها ولا يقربونها البتة لان ما حصل بعيدا عن شيء امتنع ان يقال انه ابعد عنه و
هؤلاء لم يفسروا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم ومعنى قوله لا يسمعون حسيسها تاكيد للابعاد فلا
يدخلون النار ولا يسمع حسيسها ثم بين انهم مع البعد عن النار منعمون بالقرب من الملائكة متلذذون به على سبيل التأبيد فقال وهم فيما
اشتهت انفسهم اي فيما تطلبه للذاتها خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم واسرارهم
خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو الانصراف
الى النار فانه لا فزع اكبر مما اذا شاهدوا النار وهذا امر يشترك فيه اهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن
الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح
فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة وتستقبلهم تطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل
حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة الملائكة مهنئين قائلين هذا يومكم
اي وقت ثوابكم الذي كنتم توعدون ذلك قال الضحاك هم الحفظة الذين كتبوا اعمالهم واقوالهم في الدنيا يوم نطوي السماء اوالفزع لا
يحزنهم او تتلقاهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وهو مروي ايضا
عن علي وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعروف قال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وعلى هذه الوجوه فالطي
هو المصدر مضاف الى الفاعل وعلى الوجه الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف كطي الطاوي للسجل وهو قول الاكثرين و
اشتقاقه من السجل الدلو العظيم وقد مر في تركيبه الدال على الامتلاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه
اسجلت الحوض ملأته وقوله للكتاب اي للكتابة ومعناه ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم وقع على المكتوب
ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وكيفية هذا الطي لا يعلمها الا من اخبر عن ذلك ما قوله كما بدانا فمن المفسرين
من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف لقوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون بقوله يوم نطوي ثم عقبه بوصف آخر فقال كما بدانا
اول خلق وهو مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة اي نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة
لهما على السواء فكما اوجده اولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما تتعلق بالضم والتركيب بعد تفرق الاجزاء الاصلية
والاية ناطقة بكل المطابقة واول خلق كقولك هو اول رجل اي اذا فصلت رجلا رجلا فهو اولهم واما حصل اول الخلق لا بالذكر نصبوا
للايجاد عن العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه
نعيده واول خلق ظرف لبداناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ وقوله وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيد
عدة للاعادة وقيل اراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله
انا كنا فاعلين اي سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس للكتب
المنزلة كلها والذكر ام الكتاب يعني اللوح فيه كتابة كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الانبياء كلهم منتسخة منه وعن قتادة ان
الزبور هو كتاب داود والذكر هو التورية وعن الشعبي ان الزبور هو كتاب داود والذكر التورية وجوز الامام فخر الدين ان يراد بالذكر
العلم اي كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين غير ساهين والمراد تحقيق وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون ثم

انفراق

المؤمنون العاملون بما يجب عليه نظيره قوله وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد والسدي وأبو العالية ثم ذهبوا إلى هذا القول لأن الأرض الدنيا لا تختص بالصالح ولأن الآية وردت بعد ذكر الإعادة
وعن ابن عباس أيضاً في رواية الكلبي أنها أرض الدنيا يرثها المؤمنون بعد إجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وقيل الأرض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول عيسى بن مريم إن في هذا الذي ذكر في السورة
من الأخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغاً لكفاية لقوم عابدين بما ينبغي عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفية أدائها وأبلغ
ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائط والوسائل ولا مطلوب أجل من سعادة الدارين فكل من كان سبيله إلى نيل هذا المطلوب على وجه
الأتم الأكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المتحير وما ذاك إلا خاتم النبيين فلهذا قال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكونه رحمة
للكل لا ينافي قتله بعض الكفرة والتعرض لأموالهم وأولادهم كما أن قطع بعض أعضاء المريض بل قطعه لا ينافي حذق الطبيب وإشفاقه
على المريض ومن هنا قيل آخر الدواء الكي والعاقل لا ينسب التقصير إلى الفاعل المفضي إلى القابل فالنقص لقصوره لو كان نقص الكل
بخلق الله لم يكن إرسال الرسول رحمة له لأنه لا يحصل له إلا لزوم الحجة عليه وأجيب بأن كونه رحمة للكفار هو أنهم أمنوا بسببه
الاستئصال ولا يلزم أن يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق أن كونه رحمة عامة بالنسبة إلى الذات
لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة إلى القابليات وهو قريب مما ذكرناه أولاً والحجة ونفعها لازمة على الكافر وإن لم يبعث النبي
إنها بعد البعثة ألزم وفي الآية دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة لأنه رحمة لهم فإنهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون
لمن في الأرض والاستغفار رحمة والجواب أن الرحمة بمعنى كونه في نفسه مكملاً في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون
الأول سبباً للأفضلية كون الثاني كذلك ثم بين أن أصل تلك الرحمة وأمها هو دعاؤه إلى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال إنما
يوحى إلي إن كانت ما موصولة فمعناه أن الذي يوحى إلي هو أن وصفه تعالى مقصور على استئثار الله بالوحدة وذلك لأن القصر
أبداً لما يليه مما في قوله فهل أنتم مسلمون بعثهم على قبول هذا الوحي الذي هو أصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك
صرح به قائلاً فإن تولوا فقل آذنتكم أي أعلمتكم والمراد ههنا أخص من ذلك وهو الإنذار على سواء هو الدعاء إلى الحرب مجاهرة كقوله
فانبذ إليهم على سواء وقت أي حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والأجنبي والقاصي والداني والشريف والوضيع
ولهذا قال أبو مسلم الإيذان على سواء هو الدعاء إلى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ إليهم على سواء وقيل أراد أعلمتكم
ولا سيما التوحيد على السوية من غير فرق في الإبلاغ بين مكلف ومكلف وإن أدري أقريب ما توعدون أم بعيد والموعود
هو عذاب الآخرة واعترض بأنه ينافي قوله واقترب الوعد وقيل هو الأمر بالقتال لأن السورة مكية وكان الأمر بالجهاد بعد الهجرة
إعلاء شأن الإسلام وغلبته ونحوه فإنه لا بد أن يلحق الكفار ذلة وصغار ولما أمره أن ينفي عن نفسه علم الغيب أمره أن يقول إن الله
سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام وما تكتمونه في صدوركم من الأحقاد والضغائن
وإن أدري لعله أي ما أدري لعل تأخير هذا الموعد وإبهام وقته أو تأخير الأمر بالجهاد امتحان لكم لتنظر كيف تعملون وتمتيع لكم إلى حين
وقت الموعد وقال الحسن لعل ما أنتم عليه من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل أراد لعل ما بينت وأعلمت وأوعدت ابتلاء لكم لأن يعرض عن
الإيمان مع البيان حاله بعد ذلك يكون أغلظ وأشد ومعنى رب احكم بالحق اقض بيني وبين من كذبني بالعذاب قد أمر الله تعالى
أن يتمسك بالأنبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا ببدر وقال جار الله معنى بالحق
لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقيل معناه افعل بيني وبينهم ما يظهر الحق للجميع منتصراً عليهم كأنه
قال لا تؤخر عذابهم إلى رب احكم بالحق وقل متوعداً للكفار وربنا الرحمن المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون
به دعوتي من الأباطيل وكانوا يطمعون أن يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الأمر عليهم وفي هذا الأمر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ونوع من
حيث أمر بالانقطاع إلى الرب في دفع أذية القوم ليحصل له مع الخلاص من أذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية التأويل إن هذه
أمتكم فيه إشارة إلى أن السالك إذا عبر المقامات التي ذكرنا بصيرته منفرداً فإن شملة مجتمعة في الفناء بالله والبقاء به فيكون أمة وحده
في ذاته كما أن إبراهيم كان أمة مع غيره الله نفسه ويقول أنا ربكم الذي بلغكم هذه الرتبة فاعبدون أي فاعرفون وتقطعوا أمرهم فمنهم من يكون
إلى الدنيا ومنهم من سكن إلى الجنة ومنهم من خرج إلى الله كل إلينا راجعون أما طالب الدنيا فيرجع إلى صورة قهرنا وأما طالب الآخرة
فيرجع إلى صورة لطفنا وهي الجنة وأما الذي يطلبنا فإنه يرجع إلينا بالحقيقة وإنا له كاتبون في الأزل من أهل السعادة حتى إذا فتح سد
وماجوج الهوى والسد أحكام الشريعة وفيها مخالفات وموافقات الطبع وهم أعني دواعي النفس من كل معدن شهوة من الحواس الظاهرة و
الباطنة ينسلون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب الوعد أهل الذنوب
ضمائرها لأنها معبودة الأهواء إن الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الأزلية لا يسمعون حسيسها

غير الصالح

لعاملين

كاملا

ما هو الواجب عليكم



وهم فيما اشتهت انفسهم المشتة المجد وتيد بجذبة ارجعي في مقامات الكبرى الله خالدون لفزع الاكبر قوله في الان هؤلاء في اثار ولا ابالي
يوم نطوي كطي السماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في فناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق
نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان المبدأ كان بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاءه
خلقا اخر ففي الاعادة يجب ان يمر السالك من الاحساس على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكونة ثم الروحانية
ثم الصفات الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب نظيره كن فيكون
ان الارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي
لكونه ثابتا ومستقرا جالسا على واحده كالارض فهو عابد عارف فيها رسلنا من كم لعدا الا رحمة للعالمين فالولا لما خلقت الافلاك اول ما خلق الله روحي ونوره

سورة الحج مكية حروفها خمسة الاف وماية وخمسة وسبعون كلمها الف ومايتان واربع وتسعون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت

ای مردم بترسید از پروردگار تان که زلزلهٔ قیامت چیزیست بزرگ روزی که ببینید آن را غافل شود هر شیر دهنده از آنچه شیر داد

وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من

و بیفکند هر صاحب حملی حمل خود را و ببینی مردم را مستان و نیستند مستان ولیکن عذاب خدا سخت است و از مردمان کسی است

يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب

مجادله کند در خدا بی دانش و پیروی کند هر شیطان سرکش را نوشته شده بر او که هر که تابع شد او را پس آنکه گمراه کند او را و راه نماید او را بعذاب

السعير يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

افروخته شده ای مردمان اگر هستید در شک از بعث پس هر آینه ما آفریدیم شما را از خاک و پس از نطفه پس از علقه

ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم

پس از مضغه تمام خلقت و غیر تمام خلقت تا بیان کنیم شما را و قرار دهیم در رحمها آنچه خواهیم تا مدتی نام برده شده پس

نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم

بیرون آوریم شما را کودک پس تا برسید بر سن خود و از شما کسی که وفات کند و از شما کسی که برگردد بسوی فروترین عمر تا نداند از بعد دانستن

شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج

چیزی و ببینی زمین را فسرده پس چون فرو فرستادیم بر آن آب را حرکت کند و زیاده شود و برویاند از همه گونه نیکو

ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها و

این بجهت آنکه خدا اوست حق و بدرستیکه او زنده کند مردگان را و بدرستیکه او بر همه چیز تواناست و آنکه قیامت آینده است نیست شکی در آن و

أن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني

بدرستیکه خدا برانگیزد هر که در قبرهاست و از مردمان کسیکه مجادله کند در خدا بی دانش و نه راه و نه کتاب روشن گرداننده

عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما

پهلوی خود تا گمراه کند از راه خدا او راست در دنیا خواری و بچشانیم او را روز قیامت عذاب آتش سوزنده آن بسبب آنچه

قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير

پیش فرستاده دستهای تو و بدرستیکه خدا نیست ستم کننده مر بندگان را و از مردم کسیکه پرستد خدا را بر کناره پس اگر برسد او را نیکی

اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

آرامیده باشد و اگر برسد او را فتنه برگردد بر روی خود زیان کرد دنیا و آخرت این است آن زیانکاری روشن

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب

میخواند از جز خدا آنچه ضرر نرساند او را و آنچه سود نکند او را این است آن گمراهی دور میخواند مر آنرا که ضرر آن نزدیکتر است

من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري

از نفع آن هر آینه بد یاریست و هر آینه بد معاشریست بدرستیکه خدا در آورد آنانکه گرویدند و کردند نیکیها بهشتها که میرود

من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة

از زیر آنها نهرها بدرستیکه خدا میکند آنچه میخواهد هر که باشد که گمان برد که هرگز یاری نکند او را خدا در دنیا و آخرت

العلقة مضغة ثم خلق

ومنكم من يرد



فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله

پس بايد كه دراز كند رسمانى با سمان پس قطع كند پس نظر كند كه آيا ببرد حيلهٔ او آنچه بخشم آرد او را وهمچنين فرستاديم آن را نشانهاى روشن و بدرستيكه خدا

يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان

راه نمايد آنرا كه ميخواهد بدرستيكه آنانكه گرويدند و آنانكه يهودى شدند و از دين بدين شوندگان و نصارى و مجوس و آنانكه انباز آوردند بدرستيكه

الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في

خدا حكم كند ميان ايشان روز رستخيز بدرستيكه خدا بر هر چيز گواه است آيا نديدى كه خدا را سجده كند هر كه در آسمانها و هر كه در

الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب

زمين و خورشيد و ماه و ستارگان و كوهها و درختان و جنبندگان و بسيارى از مردم و بسيارى واجب شد بر او عذاب

ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا

و هر كه را خوار كند خدا پس نيست مر او را هيچ گرامى كننده بدرستيكه خدا ميكند آنچه خواهد اين دو خصم خصومت كردند در خداى ايشان پس آنانكه كافر شدند

قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من

بريده شود مر ايشانرا جامها از آتش ريخته شود از بالاى سرهاشان آب گرم كه گداخته شود بدان آنچه در شكمهاى ايشان است و پوستها و مر ايشانراست گرزها از

حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

آهن هرگه خواهند كه بيرون آيند از آن از غم بازگردانند در آن و بچشيد عذاب آتش سوزان

القراءة سكرى في الحرفين على تاويل الجماعة سكرى حمزة وعلي وخلف ونصر ثم نخرجكم بالنصب فيهما المفضل ونبات بالهمزة حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا باسم فاعل منصوبا على الحال روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق القواس في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير

الوقوف ربكم على تقدير فان عظيم شديد مريب لكن ما بعده صفة السعير لنبين لكم لان التقدير ونحن نقر ومن قرأ بالنصب لم يقف اشدكم لانقطاع النظم في اتحاد المعنى شيئا بهيج قدير للعطف فيها القبور منير لان ما بعده حال عن سبيل الله خزي للعبيد حرف للشرط مع الفاء بل للعطف مع الفاء مع الاستقلال على وجه الا لمن قرأ خاسر الدنيا والاخرة المبين ينفعه البعيد من نفعه العشير الانهار ما يريد ما يغيظ بينات من يريد يوم القيمة شهيد من الناس وقيل يوصل ويوقف على العذاب مكرم ما يشاء في ربهم لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار الحميم لان ما بعده يصلح استينافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود حديد الحريق

التفسير انه تعالى لما افتتح الكلام من خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها وبعدها كوراثة المؤمنين الارض وما معها كطي السجل للسماء فلاجرم بدأ الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيمة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب انما يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى الاخلال بالواجب فلهذا لا يكاد ينفى تركها يروى ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر وهذه الزلزلة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كانه مضاعف نقل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اما اضافة المصدر الى الفاعل على المجاز الحكمي كانها تزلزل الاشياء في قولك زلزلت الساعة الارض او الى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد هو ان فاعلها الله في ايامها قاله الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك شراط الساعة قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء لان الله تعالى سمى زلزلة الساعة شيئا مع انها معدومة واجاب الاشاعرة بان المراد هو انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة بقوله تذهل اي تغفل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع الطفل مباشرة للارضاع وانما يقال لها المرضع من غير هاء اذا اريد معنى انها من شأنها الارضاع بالقوة او بالفعل كحائض وطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كانه بلغ مبلغا لو القمت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي عن ارضاعها او عن الذي ترضعه وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في وضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على رأس شجرة والثاني خارج بدليل العقل فبقي الاول قال القفال ذهول المرضعة و

احد بيان

اى المذكورة

ووضع ذات حمل حملها يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس وافرد بعد ان جمع لان الزلزلة
تراها الناس جميعا واما السكر الشامل للناس فانه يراه من له اهلية الخطاب او فرد فرد ولعله ليس الا النبي صلى الله عليه وسلم قوله سكارى اي
اثبت السكر اولا على وجه التشبيه من الخوف ومدهش كالسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجاز روى ابو سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء
في جنب الثور واختلفوا في ان شدة ذلك اليوم يحصل لكل واحد ولاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان
اهل الجنة يحشرون وهم امنون وقيل يحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة
تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شان
الله فيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان الجدال كلها ليست مذمومة وان المذموم من الجدال
هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مامور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك
لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مريدا والآية في النضر والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس
نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا
ومعنى كتب عليه قضي عليه ان ذلك الشيطان وعلم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال ويحتمل
المراد كتب على من يتبع الشيطان ولا يعلو عن تبعته انه من تولى الشيطان اي جعله وليا فانه يضله عن طريق الجنة ويهديه الى النار قال صاحب
الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يبقى بلا جواب ان جعلت شرطية وبلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح
ان قوله فانه مبتدا وخبر محذوف وصاحب المفتاح يرى من تولاه فانه يضله او انه يضله ثابت له ثم الاول ان جعلت من موصولة
تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه من تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك وحينئذ عموما على فساد طريقة المجادلين بغير
علم خصوص المقصود من ذلك والمعنى ان ارتبتم في البعث فمعكم ما يزيل ريبكم وهو ان تنظروا في بدء خلقكم فمن التراب ثم النطفة والماء القليل
كالنحل لانه ينطف نطفا اي يسيل سيلا وانما مباينة وكذا بين النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذ ذاك تعلق
بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار المتباينة لابد
قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل اجمعها ولذا خص في الفدية اهون في القياس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك
اراد انه يخلق المضغة متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس في خلقهم وصورهم
وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق
قيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها وهو الذي يبقى لحما من غير تخطيط وتشكيل ويناسبه ما روى علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة
في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها
اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال
معه حتى ياتي على اخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل المراد ان
كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز
عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الابدان ما تمجه الارحام ومنها ما
تنطوي عليه الى كمال التصحيح والترتيب فاسقط القسم الاول اكتفاء بالثاني فاستانف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره
من ذلك الى اجل مسمى هو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة
على الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرا ونقر بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج
لغايتين احداهما ان نبين قدرتنا والثانية ان نقر في الارحام من نقر حتى تولدوا وتنشؤا وتبلغوا حد التكليف والاشد كمال
القوة والتمييز كانه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد مر في النحل تفسيره فلنرجع
اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى اي ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة
ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشيء ورواؤه ومن ذلك همدت النار همودا طفئت وذهبت بكليتها

وما هم بسكارى ص

الاسود

ريبكم

وهمد الثوب همودا بلى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تفيد عن سرور ونشاط وربت
وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كما هو الارض لظهور النبات منها ومن قرأ بالهمزة فمعناه ارتفعت من قولهم رباء القوم
اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حالها في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة
وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكر
من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة الاول ان الله هو الحق
الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو وما سواه يكون مستندا الى خلقه وتكوينه لا محالة الثاني انه من شأنه احياء
الموتى الثالث انه على كل شيء قدير وهذا كالبيان لما تقدم فان القادر على كل شيء متمكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة
الممكنات وبيان امكانه ظ فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما
لذاته وهذا يقتضي انه لا يتصف به اولا فان ما بالذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير
عن وارد فلقائل ان يقول فحاصل الآيات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم لتنذروا واحيينا الارض بسبب
انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق الوعد وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغنى عن التطويل بان يقال مثلا
لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي سنح لي في تفسيره انه سبحانه لما ازال الشك في امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث
فمن يل ربكم هذا الاسناد لانه كان للسائل ان يسأل لم خلق الانسان وما يترتب عليه معاشه فاجيب بان لهذا الشأن وهو
خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود الحق وانه قادر على كل مقدور ولا سيما احياء الموتى
الذي اسند للسائل عليه لانه اهون وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور
يصح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي ولم تتعلق القدرة
وايجاد الى القبيلين موجب للحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهي ان الدار
الاولى كانت دار تكليف وقد هيئنا لدار اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الوضع تام
بعينه على هذا الوجه عندي رجوا ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل
هو النضر ايضا وكرر للتأكيد كما كرر سائر الاقاصيص قال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون مصوبا لتقليدهم
وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه
يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطفا الرجل
جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلي الجيد قال جار الله
لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى
الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه بالباطل جعل كالخارج بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه
يوم بدر ذلك الذي مر من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الآية قد سلفت في اخر آل عمران
ثم اخبر عن شقاء اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وهذا مثل لكونه مضطربا
في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر ينهزم بادنى سبب ثم في الآية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في
اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهر ملابسه وهذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن
ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب ذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فاتى النبي ص فقال اقلني فقال
ان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال ونزلت الآية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء
بالشر وورود اللام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالخير
فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والآخرة اما خسرانه الدنيا فبعد ان اصابه ما اصابه فقدان العزة والكرامة والغنيمة و
واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الآخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الآبدين
خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه نحو قوله يدعو من دون الله الآية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو
بمعنى يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين فهو مع تمام ما بعده مبتدأ وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية في

بالغيرة



لتاكيد اللام الاولى وهذا حسن بخلاف قولك لام الجليس لعجوز فانه ادخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقبال ويجوز ان يكون يدعو
تكرارا للاول وما بعده جملة مستانفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام ووجهه ظ وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة
مستقلة والمولى الناصر والعشير الصاحب اي المعاشر الصاحب واما البحث المعنوي فهو انه نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حين
قال ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك الجواب ان المقصود في الاية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون اليهم في الشدائد يستصوبون
اراءهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اراد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها مجازا لانها سبب الضلال
الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد
ان يقول هذا الكافر برغاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس
العشير ذلك واراد يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم
لما بين حال المنافقين والمشركين اتبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الاية قالت
الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق اجاب الكعبي بانه
يفعل ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قولنا ما يريده من فعله وما يريده من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن
ان لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء
والزجاج انه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين
لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعند في هذا القول بعد وعن مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا
نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من يهود ولا يميروننا وكان حساده واعداؤه يتوقعون ان لا ينصره
الله وان الله لا يغلبه على اعدائه فمتى شاهدوا ان الله ينصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه ان الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصرة الله اياه
فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا الى سماء بيته ثم يشده في عنقه ويختنق في عنقه وليصور في نفسه
انه ان يفعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظ وما يغيظه سمى فعله كيدا لانه لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد
محسوده وانما كاد به نفسه والحاسد لا يبرح بذلك الا ما ليس بمذهب لما يغيظه ومنهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق بعد من
الامكان فيكون اصعب فينصرف الحاسد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة فليصعد
على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة او القطع قطع الوحي او النصر اي فليصعد وليقطع الوحي ان ينزل عليه
القران باية الوجه الثاني ان الضمير عائد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني
ينصره الله اي من يعطيني اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك
بدين محمد وينقلب على وجهه كما مر فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق او غير ذلك مما عددنا فان الله لا يغلبه مرزوقا وحين بين الادلة
وضرب الامثال اشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتعظيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان فهو في حكم البعيد
فقال وكذلك انزلناه اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات وان الله حرف التعليل وكذا معلله محذوف للعلم به اي
ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما خلق الادلة او خلق المعرفة والاول غير جائز لان الله تعالى
فعل ذلك في حق كل المكلفين ولان قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه بل هي معلقة بمشيئته ووضع الادلة
واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار بانه اراد تكليف من يريد لان التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به
ومن بيانه او اراد يهدي الى الجنة والاثابة من يريد ممن امن وعمل صالحا او يهدي بالالطاف من يعلم منهم الايمان او يثبت الذين امنوا او
يزيدهم هدى والى هذين الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه انما ذكر
هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما
ذكروه واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهتدي من الفرق وبين الضال منهم فقال ان الذين
امنوا الاية قال مقاتل الاديان ستة واحد لله تعالى وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمنون واليهود والنصارى تشترك في
القول بالاله والنبي وتفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تحقيقا لا اعتراف به والصابئون من يجعل من جنس النصارى ومن يجعل
من غيرهم والمجوس قولهم في الباري مضطرب لان الاله عندهم اثنان ونبيهم ليس بنبي في الحقيقة وانما هو متنبئ والمشركون لا نبي لهم ولا
كتاب قال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في اوائل البقرة لانهم اهل كتاب وعكس ههنا لان الصابئين مقدمون عليهم
بالزمان وفي المائدة بحمل القران والصابئون كذلك وهم والنصارى ان الله يفصل بينهم اي يقضي بين المؤمنين وغيرهم وتكريرا ان



في المجرور لزيادة التأكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضا ان الله على كل شيء شهيد فلا يجري في نفسه ظلم
ولا حيف الم تر اي تعلم بالجنان الله والمراد ان هذه الاجسام مسخرة عما يريد الله احداثه فيها من انواع تصرفاته وتدبيره انه تعالى العالم
قوله وكثير من الناس ليس معطوف على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يتناول كل الناس ولا يختص ببعضهم كما ذكر
الفضل ولان قوله ومن في الارض يتناول الثقلين جميعا والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن ان يكون السجود بالتسبيه الى كثير من الناس
بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى نفوذ مشية الله فيها الا ان اللفظ المشترك لا يجمع استعماله في مفهوميه معا فهو اذن مرفوع
بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة ايضا او هو مبتدا محذوف الخبر وهو مثاب لان الخبر
مقابله دليل عليه وهو قوله حق عليه العذاب وهو مبتدا وخبر اي وكثير من المكلفين من الناس على الحقيقة فكانه اخرج الذين
وجب عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس اولئك كالانعام بل هم اضل او قوله ما بينا وكثير تكرار للاول لاجل زيادة المعنى
كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وما في الاية دليل على ان الكل بقضائه وقدره والاكرام والاهانة من عنده
دنيا وعقبى ونسائر من يشيه فوما له من مكرم الى ان الله لم يكرمه احد الى الابد عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع الى اهل الاديان
الستة اي هما فوجان او فريقان خصمان والخصم صفة يوصف بها الجمع والواحد وانما قيل اختصموا نظرا الى المعنى وقيل ان اهل الجمع شاء
ومعنى في ربهم اي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شانه قولا وكان اهل الكتاب قال للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا
ونبينا وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بالله ومحمد وبنبيكم وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسدا وعن ابي ذر
عن قيس بن عباده عن ابي ذر الغفاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين
عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار فالت النار
خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله من خبرهما على محمد والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا تفصيل
الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب من نار تعم يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب
الملبوسة والمراد ان تلك النيران ظاهرة عليهم كالثياب الظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار
اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو انقطعت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى
يصهر به يذاب صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب فخصوصه بما في بطونهم اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم لان تاثير الشيء من النظر في الباطن ابلغ من تاثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة
واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
والاعادة لا تكون الا بعد الخروج ففي الاية اضمار اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها والمراد بالارادة المداناة
والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم
حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى
لا يجد صاحبه متنفسا لانه بولغ ههنا في اهوال النار بخلاف ما في الم السجدة وانما اضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا عذاب الحريق
هم ذوقوا لانه وقع الاختصاص ههنا على عذاب الحريق وهناك اطنب فصرح بقوله ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضا قد تقدم
ذكر القول في تلك السورة كثيرا فاجاز ههنا والله تعالى اعلم التاويل ان زلزلة الساعة هلاك الاستعداد الفطري في نفس كل مرضعة هي
مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيولانيات حملها وهو الصور الكمالية
التي خلقت الهيولانيات لاجلها وترى الناس سكارى لغفلة العصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى لعشق وتحيير
والمعرفة فانا خلقناكم من تراب اي كنتم ترابا ميتا فعيننا التراب بان خلقنا منه ادم ثم امنا منه النطفة ثم نعينا ها بان جعلناها علقة ثم
مضغة ثم خلقناه خلقا اخر لنبين لكم امر البعث والنشو ونقر في الارحام امهات العدم ما نشاء الى اجل مسمى وهو وقت ايجاده بحسب تعلق ارادته
وفيه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا يتعلق ارادته بالمقدور فيبقى في حيز العدم الى حين تعلق الارادة به
ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا من اطفال المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن النشو
فيحيى بحصول الكمالات ومنكم من يرد الى اسفل سافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء محبوبة المعرفة والحكم
اهتزت ذلك بان الله هو الحق في الهيئة وانه يحيى القلوب الميتة وان الساعة اتية فيها من العشق والجذبة للطالبين الصادقين لانه وان الله يبعث
القلوب المحبوسة في قبور الصدور غدا بالحريق بنار الشهوات لكثرة محبتها بهالتي الدنيا لانه تعالى ثم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان بطن
فبذات العبد يجب ان يكون حسن الظن بالله تعالى ثم لينقطع ما ذته فقد جرى في الازل ونزول الاحكام في الغد فلينظر هل يقطع ام لا هذان
خصمان هي النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب يقطع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب تنسج من سدى نحاف التشريح الحمية

الذين هم الناس

قال الكافر قرعوه قبل نبيكم

عظيم



موافقات الطبع يصب من فوق رؤوسهم الحميم الشهوات النفسانية في لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون تحتها ويذيب الخبائث الفاسدة
تنصب من الدماغ الى القلب ثم ما في بطونهم من الاخلاق الذميمة الرذيلة والجلود اي يعذب الاحوال الباطنة والظاهرة
وهي المقامع ايضا ولا مخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها والله اعلم بالصواب

بفساده

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ
الْحَمِيدِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ
لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذَٰلِكَ
ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا
إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ
مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ



كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ
كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

كان متطوعا واما الواجبات كالنذر ودم الكفارات وجبرانات النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل منها لا هو ولا
اغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها
ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال ابن عمر في مثله لا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا
تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات في بعض القراءات
يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغائبة معطوفة على الامر الحاضر قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة لم يجئ في شعر ما
يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما
معنى قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان
المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد
ههنا ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فيقضي بها الاحرام ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم
اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه واعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من
الهدي وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد مر شرح حاله في البقرة في قوله
فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر سمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه
اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق
من الغرق في ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة من
مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن ابن زيد واسلم ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى
يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير اي فالتعظيم له خير من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه
مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المائدة مثله اي الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة وقوله
غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحيث حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها واقدمها
قائلا فاجتنبوا الرجس ثم بينه بقوله من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس بمعنى الفعل القبيح
الغاية وقد مر في آخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والافك كقولهم رجل صدق جمع بين قول الزور
وبين الشرك لان عبادة الاوثان رأس الزور وملاكه قال الاصم وصف الاوثان بانها رجس لان عادتهم في القرابين ان يتعمدوا سقوط
الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادتها فعل متناه في القبح والسماجة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال
وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير الى النبي ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا
شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدان والمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنفاء
مائلين عن المشركين وفائدة الحالين هي فائدة التولي والتبري انما اخر نفي الاشراك وان كان مقدما في الرتبة لان التخلية والتبرئة مقدمة على التحلية
والتولية تترتب عليه قوله ومن يشرك بالله الآية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك بان
ذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا اي قطعا من اللحم في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء
التي توزع افكاره بالطير المختطفة وفي المثل الآخر شبه الشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة
ومن يعظم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في اول المائدة هي ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما
استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت
الوجوب نظرا لانه ليس بشرعي ولا بعقلي على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى انها واما الآخران فلا
من للعموم فلا يلزم ان يقدر لفظة من اوفا على التعظيم موحدة حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقدر لفظ منهم او يقدر فان
تعظيمهم اياها فيرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم فان القلوب
مراكز التقوى التي منها اعتبارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من آثارها على سائر الجوارح دونها ثم كان لسائل ان يسأل ما بال هذه
الحيوانات تذبح فيتقرب بها الى الله تعالى فلهذا قال لكم فيها منافع تعني الدنيوية من الدر والنسل وركوب الظهر وشبه ذلك الى ان تنبه بقوله لكم فيها خير والحد
المانع ذلك وقيد هذه بقوله الى اجل مسمى وهو اوان النحر ثم بين ان وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منتهية الى البيت اي
الى ما يجاوره ويقرب منه وهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قوله بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال القفال



هذا انما يختص بالهدايا التي بلغت محلها فاما اذا اعطبت قبل بلوغ محلها فانه محلها هو موضعها روي ابو هريرة انه صلعم رأى رجلا يسوق بدنة وهو في جهد فقال صلعم اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها وعن جابر انه صلعم قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها ويمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هديا والمراد لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد ينسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان الضمير في قوله ولكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسميتها ما سيجعل شعيرة مجاز والاصل عدمه وقال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بانقطاع التكليف وفسر محلها الى البيت بانه ثم بين ان القرابين في الشرائع والقديمة وان اختلفت امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او فعلا يذبح فيه النسائك الذبائح كسر السين سماع وفتحها قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من عهد ابرهيم الى من قبله وبعده ان ينسكوا لله اي يذبحوا ويجهدوا على جهة التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكروا اسمه على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك فقال فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الآية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لتعدد الاله ثم ان تفرده بالالهية يقتضي اختصاصا بالطاعة فلذلك قال فله اسلموا اي اخلصوه بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه خالصا من غير شائبة اشراك ثم اومأ الى بشارة المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدل على التواضع والخشوع ومنه الخبت المطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن واما التي تصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه لو امكنه الدفع ويجب دفعه ولو بالقتال ثم حض من انواع التكاليف التي تشق على النفس وتكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كأنه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد الى تعظيم شأن الضحايا مرة اخرى وخص منها العظام الجثة بقوله والبدن جعلناها هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بما قلنا ويقرب نحره هناك واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب نحره بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه ينحره حيث شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله وعن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير اي ثواب في الآخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الاثنين فحمل كلا منهما على خير الدنيا والآخرة والاحسن فسرناه حذرا من التكرار ما امكن ومعنى صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن ولعله السر فيه تكثير سوادها للناظرين وتقوية قلوب الصالحين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة سقطت الشمس وجبت غربت والمعنى اذا زهق روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فهما من الاضداد كأن القانع قنع بالسؤال او قنع بما هيئ له فلا يسأل والمعتر من يعتره اي يعتريه ولا يسأل او يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن مع انها صافنة قوائمها مطعونة في لباتها مثل التسخير الذي شاهدوا وعاينوا بل اخذوا بخطامها ونواصيها فيقودونها الى حيث شاؤا وليست باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة ولولا انه سخرها لما قدروا عليها ثم ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين ودمائها فبين الله تعالى ما هو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضاء الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا وتجتمع فيها جهات الاجزاء ثم يصرف فيما امر به كرر ذكر التسخير وبين الغاية تكبروا الله على ما هداكم لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في آية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاع بعضها الجسم من افعاله ان لا ينتفع بكلها الجسم من افعاله وايضا ان صاحب الكبائر اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كأنك تراه ومنه ان يرغب لما شرط من رعاية الاخلاص في القرابين وغيرها ومن فرغ من تعداد بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد انجر الى ذلك من ذكر الكفار وصدهم عن المسجد الحرام اتبعه بما يزيل ذلك الصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدافع ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن الذين آمنوا فعل الغالب والمدفوع هو باس المشركين وما كانوا يحاولون لله ورسوله فنبه على علته بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله يلقون من المشركين

بلدفع ثم فى قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره وردوه على اهل الاديان كلهم كما تقول لغيرك ان اطعتنى فانا قادر
على مجازاتك لانه لا يريد بمجرد اثبات القدرة بل يريد انك ستفعل ذلك ثم وصف تلك الظلامات الموعودة بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم
ومحل ان يقولوا جر على الابدال من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذى يوجب الاقرار والتمكين لا الاخراج والازعاج نظيره هل تنقمون منا
الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس قد مر فى اواخر البقرة وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبى يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين على
القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء وعن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه
الاية وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما الصوامع
والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهرى الاصمع الصغير الاذن ويقال اذن
بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد راسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس فقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات
وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات او يراد الصلوات الشرعية نفسها وهدمها ايقاع الخلل عليها نظرا
الى قوله تعالى كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن والاكثرون على انها متعبدات مختلفة وعن ابى
العالية ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفى تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف
لها وتفضيل على غيرها لان الظاهر عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود قال الزجاج
وهى بالعبرانية صلوثا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى فى الصحراء والاخرى فى البلد ثم اخر متعبد اهل الاسلام
لتأخر زمانهم ولا ضير فان اول الفكر اخر العمل وقال نحن الاخرون السابقون وتفسير الاية على قول الاكثر لولا دفع الله لهدم فى شرع
كل نبى المكان المعهود لهم فى العبادة فهدم فى زمن موسى الكنائس وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وعلى هذا
الكتاب الذين فى زمنهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا الوجه انما دفع عن سائر اهل الاديان لان متعبداتهم يجرى فيها ذكر الله فى
الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه واولياءه واكد ذلك بقوله ان الله لقوى عزيز ومعنى القوة والعزة
انه لا يمتنع شئ من نفاذ امره وفيه مع انه لا يتأثر عن شئ اصلا ونصرة الله للعبد تقويته على اعدائه ووضع الدلائل على ما يعينه فى الدين ونفث
روح القدس ما يرده الى الخير والصلاح ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو اخبار
منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم فى الارض وبسطهم فى الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد
اثنى عليهم قبل ان يحدثوا فى شأن الدين واعلائه ما احدثوا وقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين اذا مكنهم فى الارض وبسطهم الدنيا
وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا فى شأن الدين واعلائه ما احدثوا وقيل انه مخصوص من
جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه لم يحصل التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة لغيرهم وعن الحسن هم امة محمد وعلى هذا
فتمكينهم هو ابقاؤهم الى اوان التكليف فقد يشمل الاطفال ايضا اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله
ولله عاقبة الامور اى مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد اراد تمكين اهل هذا الدين فى كل حين فيقع لا محالة التأويل ويصدون
عن المسجد الحرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذى يصل اليه الحال لا فضل للاسبق مقامات القلب منازله واذ بوأنا لابر
الروح مكان بيت عن غيره وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات اللطيفة والاخلاق الثابتة والاحوال المتواترة كالرغبة والرهبة
والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا هى النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هى البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد ركبت الجوارح مرة
فاعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات الضمير يأتين من كل فج عميق هو مقام النفس لانه
بعيدة عن مصالح الاخرة ليشهدوا منافع لهم منافع النفس وصفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القالب بالجوارح
يذكروا اى القلب والنفس والقالب يشكروا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فكلوا منها واطعموا منها على
فهو خير الا ان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك الطاعة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة وحاصله
استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم فى قولنا ولا تسرفوا واى قول النبى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا نفى
الهوى وكونوا صادقين فى الطلب الحرمان لكم فيها شواهد اثار يمنع فى الارشاد منافع وهى لذة العبور على المقامات ولذة انسه ولذة انه
لا مرؤوب مائلين الى الحق عما سواه ومن معه غيره ومن سماء القلب فتستلبه طير الاشياء او تهوى به ريح الهوى والخذلان فى اسفل سافلين البعد
والحرمان لكم فيها شواهد اثار صنع فى الارشاد منافع وهى لذة العبور على المقامات ولذة انسه ولذة الانس الى اجل مسمى وهو عند كمال
انتهاء السلوك الى الحضرة القديم ولكل سالك جعلنا مقصدا وطريقا منهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يسير سيره
ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه بطريق يرقى السالكين اى خلوص الاخلاص بتصفية الاوقات ثم لا خلاص من الكدورات الا

القلب وطهر بيتى

من الالتفات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم لوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم من غير تحوّل بجزع وجزع ولا ندم فرحبوا المقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون لاطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود في طلب المقصود والوجود بشهود المعبود والبدن يعني بدن الابدان الجسد جعلناها قربانها عند كعبة القلب لكم فيها من شعائر اهل الصدق في الطلب فاذا ما شنعر طبيعها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين والقانعين بما افضتم عليه والمعترّ المتعطشين الذين لا يروون رياً من ماء محبوه المعرفة شعر شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت كذلك سخرناها لكم يعني ان ذبح النفس يمكن لو باضنة لا بتيسر الا بتسخير خالقها وتيسير موجدها يؤكده قوله ان الله يدافع عن النفس وهو مما عن الذين امنوا اذن للذين يقاتلون يعني ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله تعالى وهو ان يكون على وفق الشرع وفقا وانا لتكليف وعلى حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من ديار الطمأنينة ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لفتنت صوامع اركان الشريعة وبيع اداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا الا تشاعها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في الارض البشرية اداموا صلوة المواصلة واتوا زكوة الاحوال وهي بنا ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر ونهوا عن الالتفات مع الله ونهوا عن مناكير الرياء والاعجاب ولله عاقبة الامور

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير

لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ذلك بأن الله

هر آينه خدا دانا بردبار است اين است و هر كه عقوبت كند مانند آنچه عقوبت كرده شد بان پس ستم كرده شود بر او هر آينه يارى دهد او را خدا هر آينه خدا عفو كننده آمرزنده است اين به سبب آنست كه خدا

هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء

اوست حق و آنكه آنچه مى خوانند بجز او آن باطل است و آنكه خدا اوست بلند مرتبه بزرگوار آيا نديدى كه خدا فرو فرستاد از آسمان آب

فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد

پس گرديده مى شود زمين سبز بدرستيكه خدا باريك بين آگاه است مر اوراست آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است و هر آينه خدا اوست بى نياز ستوده

القراآت: نكيري بإثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل أهلكتها على التوحيد أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون أهلكناها وبير بالياء أبو عمرو غير شجاع وأوقية ويزيد والأعشى وورش وابن سعدان وابن فليح وحمزة في الوقف يعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وأبو عمرو وقتلوا بالتشديد ابن عامر وأن ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمان أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص

الوقوف: وثمود لا لوط لا مدين ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى أخذتهم ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير ه مشيدة ه يسمعون بها ج للابتداء بإن مع الفاء الصدور ه وعده ط تعدون ه أخذتها ج المصير ه مبين ج للابتداء مع الفاء كريم ه الجحيم ه أمنيته ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى آياته ط حكيم ه لا لتعلق اللام قلوبهم ط بعيد ه لا قلوبهم ط مستقيم ه عقيم ه لله ط بينهم ط النعيم ه مهين ه حسنا ط الرازقين ه يرضونه ط حليم ه ذلك ج لينصرنه الله ط غفور ه بصير ه الكبير ه ماء ز لنوع عدول مع العطف مخضرة ط خبير ه وما في الأرض ط الحميد ه

التفسير: إنه سبحانه لما بين تعالى أنه ناصر لنبيه والدافع عن أمته ذكر ما فيه تسلية وهو أنه ليس بأوحدي في التكذيب والقصص معلوم مما سلف قال جار الله لم لم يقل وقوم موسى قلت لأن موسى كذبه غير بني إسرائيل وهم القبط أو المراد وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره والنكير بمعنى الإنكار وهو تغيير المنكر والهلاك المعجل لأنه تسلية أولا لأن الهلاك رادع لغيرهم فكأنه أنكر عليهم حتى ارتدعوا وهو بمعنى التغيير لأنه أبدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة فهي خاوية الأولى في محل النصب على أنها حال والثانية لا محل لها لأنها معطوفة على أهلكناها وهذه ليس لها محل قال أبو مسلم أراد وهي كانت ظالمة فهي الآن خاوية على عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية أي وكم بئر عطلناها عن سقاتها مع أنها عامرة فيها الماء ومعها الآلات الاستقاء وكم قصر مشيد مجصص أو مرتفع أخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القرينتين أن على في قوله على عروشها بمعنى مع كأنه قيل هي خاوية أي ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف وأقول إذا كانت القرى المهلكة غير البئر والقصر فهذا الظن مرجوح أو فاسد ولا غالب روي أنها بئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليها رجلا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكى أن الإمام أبا القاسم الأنصاري قال هذا عجيب لأني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل إنه بحضرموت قلت لا غرو أن يتفق الموت بأرض والدفن بأرض أخرى ثم أنكر على أهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الآثار قائلا أفلم يسيروا وحثهم على السفر ليروا مصارع تلك الأمم فيعتبروا ويحتمل أن يكونوا قد ساروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الإنكار كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر وانتفاع ولولا ذلك لما كان سماع كما أن المراد بالأبصار أبصار الاعتبار ولهذا قال فإنها أي إن القصة لا تعمى الأبصار أي أبصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمى إلى القلب وجوز في الكشاف أن يكون الضمير في فإنها ضميرا مبهما يفسره الأبصار وفاعل تعمى ضمير عائد إلى الضمير الأول المبهم والمعنى على الوجهين أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعمى الأبصار فإن فرض فإنه ليس بعمى بالإضافة إلى عمى القلوب زعم بعضهم أن في الآية إبطال القول من جعل محل العقل الدماغ وليس بقوي فقد بينا أنه كان في ذلك ويكون سلطانه في القلب أو الدماغ كالآلة ثم حكى عن عظيم ما هم عليه من التكذيب بأنهم يستهزئون باستعجال العذاب العاجل والآجل كأنهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا عذاب الآخرة فذكر أن استعجاله في الدنيا كالخلف لأن موعده الآخرة وإن يوما عند ربك كألف سنة قال أبو مسلم أراد أن العاقل لا ينبغي أن يستعجل عذاب الآخرة لأن يوما واحدا من أيام عذاب الله في الشدة كألف سنة من سنيكم لأن أيام الشدائد مستطالة أو كألف سنة من سني العذاب إذا عدها العاد وذلك لشدة العذاب أيضا وقيل أراد أن اليوم الواحد والألف سنة بالنسبة إليه على السواء لأنه القادر الذي لا يعجزه شيء فإذا لم تستبعدوا إمهال يوم فلا تستبعدوا إمهال ألف سنة قد يذكر في أحد أن هذا إشارة إلى الآنات هي طرف الأبد المستتبع للزمان وإنما اعتبر الآحاد لأجل سهولة الضبط والغرض أن من كانت أيامه في الطول إلى هذا الحد لا يحتاج إلى الاستعجال بالنسبة إليه شيئا فالأولى بل الواجب تفويض الأمور إليه وفي أوقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تأخر ثم كرر قوله وكأين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لأن الأول سيق لبيان الإهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء وعطف الثاني بالواو لأن الثاني سيق لبيان الإمهال

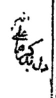
لقوله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والي مرجع الكل
الى حكمي ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وجملة حالهم في باب التكليف ما لا وانما اقتصر على النذارة لانها
تتضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب ان كان مبنيا على الترهيب بل قيل يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف
هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا قال الاشاعرة المغفرة اما للصغاير او للكباير بعد التوبة
او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فبقي الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك
انه الثواب واما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معه بحيث يستغني عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والدناءة وما
يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا
في اياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها وابطالها كمن يمشي سعيا اي مشيا سريعا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد
منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام
يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم ان الرسول والانبياء السابقين والرسل اتفقا في كل ما ياتي ويذره
فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص اولا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان
يدعو الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد للكل من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول
الاية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم
وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقراها عليهم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه
فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما
سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل عليه السلام
وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية واعترض المحققون على هذه
الرواية بالقرآن والسنة والمعقول اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما
ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن ففي القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة
فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنفت فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم
ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق
واما المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه بمكة لم يتمكن من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل عام
وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فخروا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اصله اولى من تمكينه
من الالقاء ثم النسخ وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك حال الزيادة في الوحي كحال النقصان منه
اذا عرفت هذا فللائمة في تاويل الاية قولان الاول ان التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
واما المراد بهذه القراءة ففيه وجهان احدهما انه ما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى وثانيهما
انه قرأ هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها وكيف تحقق فعنده وجوه منها قال انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فتوهموا لبعض الفاظه ذلك
ورتبت بان هذا التوهم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين ظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا
يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلنا لا نسلم فانه غير ضعيف لا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي
الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلقون فيها في اثناء وقفاته وقيل
ان المتكلم به الرسول قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون
بالقاء الشيطان وضعف باستلزام زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه ويأبى مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة نوعها ليستبعد
في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره على ذلك ورد بقوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وزعم جماعة انه قال ذلك اختيارا
ثم انهما بالتزام لا يفيد وجهان اما الاول ففيه طريقان احدهما قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبريل والقاها
اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبريل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبريل فقال انه اتاني اتى على صورتك
فالقاه على لساني وثانيهما انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها والطريقان مخرجان عند المحققين
لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني انه يؤدي الى كونه خائنا في الوحي واما الوجه الثاني فلعله انه
اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته وهو في تقدير الاستفهام

بمعنى الانكار او المراد الاثبات فههنا النفي كقوله يبين الله لكم ان تضلوا قال الجوهري الغرنيق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق
واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون وغرنوق بالضم وهو الشاب الناعم والجمع غرانيق بالفتح والغرانيق وغرانق
القول الثاني ان التمني هو تمني القلب ومعنى الآية ما من نبي الا وهو يحدث نفسه اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه
الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ما هو الحق وما تلك الوسوسة فقيل هي ان يتمنى ما يتقرب به الى المشركين من ذكر آلهتهم بالخير
وقد تقدم فساده وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تأخير فيغيره الله تعالى بان ذلك في غير حينه وانما المصلحة في نزول
الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تأويل المجمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان رده سبحانه الى المعنى المراد بالآيات
المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الى الله تعالى القى الشيطان بينه وبين مقصوده والقشعم بينته على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بانه كيف
يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وللقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل السهو في
الافعال الظاهرة وبسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد
فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصحته عن علم وذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الآية هو ان كل نبي من جنس البشر لا بد
ان يصدر منه الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم بين هذه الآية والتي قبلها انه امر بان يقول اني لكم نذير ولكني من البشر
لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل رسلا رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعل امكان استيلاء الشيطان عليهم
اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت
وهو ان لا ينزل عليه ما ينفر امته ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القي في امنيتك حتى سبق لسانك فقد
تلك الغرانيق الى آخره وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الآية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تأثير ما يلقي الشيطان
وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته فالمراد بالآيات هي آيات القرآن اي يجعلها بحيث لا يختلط بها
شيء من كلام غيره فيكون ثابتة في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تأويل فاسد بحسب معمولية عند الامة ويحتمل ان يكون المراد الاحكام
الآيات الارشاد الى تلك الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء
عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر لتمكين الشيطان من الالقاء في الامنية اثرين احدهما في حق غير اهل الايمان
وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الآية وثانيهما في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق قال مقاتل يعني القرآن وعن الكلبي اي النسخ قال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلنا اما عند الاشاعرة فلان المالك له
ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فلان افعال الحكيم جارية على وفق الحكمة والتدبير فيخبت وتطمئن له قلوبهم بناء على صحة
العقيدتين والصراط المستقيم فيهما فسروه بالتأويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتفسير يخبت بمعنى اتم من تلك غير ما ذكرنا ثم بين
ان الاعتصام الى قيام الساعة لا يخلوا ممن يكون في شك من القرآن والرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه ولانه لا خير فيه للكفار من قولهم ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا ولان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون
فيصيرون كانهم لم يلدن عقيما ومن حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي الحرب بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيامة لانهم
لا يرون فيه خيرا ولان كل ذات حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا تكرار على هذا القول ان
المراد بالساعة مقدماته او المراد حتى تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك
لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال او للعطف على اولا
فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي الثاني للعهد سلمنا انه للعطف على تأتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين
انتهى شكهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد بالساعة موت كل واحد وبعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا مالك يوم تأتي الساعة
الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز من اهل الجنة من اهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف يروى ان طوائف من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فانزل الله
عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم الذين خرجوا من
الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الآية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم
كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما تظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد
الدرجات والا فلا من شرط اجتناب الكبائر كان في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي الى رزقه لا يقدر على مثل رزقه ولان رزق

تخضع

معك

لايخلط بالمن والاذى ولا بغرض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطى ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغير ذلك من الشرائط الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجاز او على سبيل الصورة الفقه بها وليس في الآية دليل على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر لا بل المعلوم منها هو الجمع بينهما في الوعد وقد يستدل على التسوية بما روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان الشركة مشعرة بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم فقيل ليدخلنهم مدخلا يرضونه روى انه خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يرضون يبغون عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامه لهم في الآخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال الزجاج اى الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن القتال لحرمة الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا ووقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن عاقب اى قاتل بمثل ما عوقب به اى كما ابتدى بقتال سمى الابتداء باسم الجزاء للطباق وللملابسة من حيث ان ذلك سبب هذا مسبب عنه ثم بغى عليه اى ثم كان المجازي مبغيا عليه اى مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبدوا بالقتال معه نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب لنصرته ظاهرا الا ان تكون كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الآية مدنية وهي في القصاص والجراحات و استدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الآية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها ان المندوب للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب الثار ما اولى به فاني عفو غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ولوح بذكر هاتين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه قادر على العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وذلك ان زيادة احدهما تستلزم نقصان الآخر او تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الآخر وقد مر في اوائل آل عمران وبين انه خالق الليل وكذا آل عمران وبين ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من لوازمها من خيرها وشرها نفعا وضرا واكد هذا المعنى بقوله ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو يقتضي وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بخلق الملوين وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه الحقيقة مختصة في ذاته وجود غيره ولاسيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا ينفك عن الامكان ويعلم مما ذكرنا انه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا وانما قال ههنا وان ما يدعون من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمن من دونه الباطل لان هذا وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيدت اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمن ايضا ويمكن ان يقال تقدم في هذه السورة ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هنالك نحو ما ذكر ههنا ثم ذكر انواعا اخرى من دلائل قدرته ونعمه فقال الم تر قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم يعبأ بها وفي قوله مخضرة دون ان يقول فاصبحت مناسبا لانزل اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول نظيره قول القائل انعم فلان على عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لانه يجعل عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره نظيره في الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الآية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط وقد مر مثل هذا في اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع شيء منها من تصرفه هو غني عن كل ذلك انما خلقها لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا كان انعامه خاليا عن غرض عائد اليه كان مستحقا للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامد التأويل كاين من قرية قالب اهلكناها بصيحة رسوخ الخلق واستيلاء الغفلة وبئر معطلة هي القلب الفارغ عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقائق وقصر مشيد هو الرأس الخالي عن نتائج الفكر ايضا والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب يعقلون بها الرحمن بذاته او اذان قلوب يسمعون بها اقواله او ابصار بصائر يبصرون بها افعاله واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف ولن يخلف الله وعده ليستخلفهم في وعيد المؤمنين يخلف في الحقيقة لانه تشديد في قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قيل



لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وضده انما يتصور في المزمنات قلت فيعذبات الكل بارادته وانما اراد الله فاسبابه منهيئة يحصل في يوم بازاء مما لا يحصل في الف سنة بحسب فيض ضدنا وتقديره ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين املیت لها فيه انه نعم يمهل ولكنه لا يمهل لهم مغفرة اي ستر فمنهم من يستره لسلته ومنهم من يستره عما لم الصالح صيانة له عن الالتفات والاحظ ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهوة فتنة كما قيل شعر لانكرت جحدت محوا لساقيما اذ لاح الحق علیك فتر سبل ومنهم من يستره بين اوليائه في قباب العزة كما قال اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستره تانيت لعبوديته وتبقي انا الحق وسبحاني والرزق الكريم هو الخالي عن شوائب الحدث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه ان النبي بل الولي لا يليق به التمني بل يجب على الرسول لا البلاغ وعلى الولي الا الرضا والتسليم فلو تمنى في احدهم ادنى ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم مرتب ما ارتب ابتلاء ابتلاء بمجال الشيطان في امنيته بقول وعمل فيه ركما لعنايته الازلية ويزيل الخاطر الشيطاني ويثبته على الخاطر الرحماني ولا يكون لدخان الفتنة تاثير في نور يقينه كما لا تاثير للضباب في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيد كدورته ويناحق فانهم ساعة سلب لاستعدادي بالكلية او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حتى تزكوا انفسهم او ماتوا عن اوصاف البشرية ليرزقنهم الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزقهم من وصاف ربوبيته كما قال ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن عاقب بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالبغي لقلبه ثم بغي عليه اي غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله باستيلاء النفس ويمحو صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقي في نفوس الطالبين من الانانية يولج ليل الستر في نهار التجلي وبالعكس ويولج ليل القبض في نهار البسط او ليل الهيبة في نهار الانس انزل من سماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والكشوف والانوار والله اعلم بالصواب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي

او گزید شمارا و نگرد بر شما در دین هیچ تنگی کیش پدر شما ابراهیم او نام نهاد شمارا مسلمانان از پیش و در

هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة

این تا باشد پیغمبر گواه بر شما و باشید گواهان بر مردمان پس بپای دارید نماز را و بدهید زکوة را

واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير القراءات من الانزال الكسائي وابو

و چنگ زنید بخدا اوست مولای شما پس نیک مولاست و نیک یاری

وسهل والاخرون بالتشديد يبصطون

الوقوف

بالصاد مثل يبصطون في البقرة الذين يدعون بياء الغيبة سهل ويعقوب الوقوف بارة ط بانه رحيم ط حياكم ز لان ثم لترتيب الاخبار يحييكم ط لكفور ه ربك ط مستقيم ه تعملون ه تختلفون ه والارض ط كتاب ط يسير ه علم ط نصير ه المنكر ط اياتنا ط ذلكم ط النار ط كفروا ط المصير ه فاستمعوا له ط ليجتمعوا له ط منه ط والمطلوب ه قدره ط عزيز ه ومن الناس ط بصير ه خلفهم ط الامور ه تفلحون ج للاية مع العطف جهاده ط حرج ط ابرهيم ط الناس ج للعطف مع الفاء بالله ط موليكم ج النصير ه

التفسير

التفسير ان من جملة نعم الله على عباده تسخير الارضيات وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد والحجر ولا اشد نكاية من النار وقد سخرها الله للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الدواب يجرها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ودفع الاشياء المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارضيات لا يتاتى الا بعد الامن من وقوع السماء على الارض فمن الله نعم على المكلفين بان حفظها كيلا تقع او كراهة ان تقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما في ضمنها اذ لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا اختصت بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستخرق وتنشق فتقع على الارض و يحتمل ان يقال لو فرضنا الوقوع على الارض لا يوجب حصول الاذن فالاخراق والانشقاق لا ينفهمان من هذه الاية ثم ذكر الانسان مبداه ومعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هنالك وفي قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله اخص فقال هو ابو جهل واضرابه والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان امر التكاليف مستقرا على ما في هذه الشريعة فقال لكل امة الاية قال في الكشاف فانما فقد العاطف ههنا بخلاف نظيرتها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لها قلت وذلك لان من ههنا الى اخر السورة عودا بعد ذكر العالم الوسط هو الذي هو حالة التكليف ولا ريب ان المنسك في هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل انه مكان معين لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والامم اعم من ان يكون قد بقيت اثارهم او لم تبق لكن الضمير في قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية اثارهم في عهد رسول الله صلعم قال الزجاج انه نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة تقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلعم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلعم بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله ومنه تعلم استقرار امر الديانة على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التي بقيت منها بقية ان يتبعوه ويتركوا ما لهم فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان جادلوك فكل امرهم الى الله فالله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق ولكن الله يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين منكم و الكافرين منكم ويحتمل ان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم او تعليم خطاب لكل عالم او للرسول صلعم والمراد تقوية قلبه والا فالرسالة لا الاعتقاد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات والا اشتبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكر وهو كل ما في السماء والارض في كتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه ولعل في ذلك الكتاب لطفا للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من اتم ادل دليل على كونه عالم الذات ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير وبعده نصوص لكتابه وهو صعوبته مثل ذلك الكتب على غيره والا فلا مدخل للتيسير والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال الوهية قطع شان اهل الشرك بقوله ويعبدون الاية والمراد انهم لم يتمسكوا في صحة عبادته بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير لظلم الشرك والنصرة اما بالشفاعة او بالحجة او بالقهر ولا يجوز الا الحق وهو كقوله في اخر آل عمران وما للظالمين من انصار وقدم والمنكر لاثر الغيظ والحنق وقال جار الله هو الفظيع من التجهم والبسور وهو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن مع وضوح دلائله وقال ابن عباس هو التجبر والترفع وقال مقاتل انكروا ان يكون من الله تعالى يسطون الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثوب لعظم انكار ما يتلى عليهم وقوله من ذلكم اشارة الى غيظهم على التالين او الى همهم ثم انه كان سائلا قال ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت ذلك لان حرارة الغيظ والسطوة تشبه حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما انها جهنم ثم استانف للنار حكما فقال وعدها الاية ويحتمل ان يكون النار

مبتداء وبعدها خبره ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل
المثل استعارة لجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضى والقبول اهل التيسير والارسال وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا لموردها
ثم استعاروا هذا المسمى للقصة او للحالة او الصفة المستغربة لتماثلها في الغرابة وهذا هو الذي قصدته الاية فاستمعوا له اي تدبروه وتفكروا في
ذلك فان الشيء المحرر لا ينفع له قال جار الله محل ولو اجتمعوا له النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
جميعا فكيف لو انفردوا واقول الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة لن يخلقوا عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن
يخلقوا ذبابا ايضا وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد لعجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الاية بمعنى اترك امر
الخلق والايجاد وتكلم فيما هو اسهل من ذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا ان يستنقذوه على
استخلاص ذلك الشيء منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فيأكله وقيل سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب
فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب ويطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم
ويجوز ان يكون الطالب هو الذباب والمطلوب المسلوب منهم ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله الهة بهذه المثابة ما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوى بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة
وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها في المقدار المذكور فلان لا
ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة او الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك
معتقدهم في الالهيات اراد ان يرد عليهم عقيدتهم في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس يعني
رسولا الى النبي والنبي رسول الى سائر البشر قال مقاتل ههنا سؤالان الاول ان من للتبعيض فيفيد الاية ان بعض الملائكة رسل فيكون منافيا
لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى بني آدم وهم اكابر الملائكة
ولا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض آخر منهم وثانيهما انه قال في موضع آخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وذكر
في هذه الاية ان بعض الناس مصطفى فيلزم من مجموع الايتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الاية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لا
يلزم من هذه الاية ان كل مصطفى ولد فلم يحصل ما ادعيت والمحققون ان الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتج وهذا ويحتمل ان يكون هذه
الاية مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الاية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم منه ان علو درجة الملائكة ليس لكونهم
الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حيث كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شانه وكمال علمه
باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث على الجد في الطاعة ولما
صرح بالمقصود فقال يا ايها الذين امنوا والنظم انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو سماكم المسلمين
وقيل عام لكل المكلفين لان المامورات بعده لا يختص ببعض الناس دون بعض والتخصيص بالذكر للتشريف فانهم الذين قبلوا الخطاب ودل
بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم
بركوع وسجود ذكره ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأها وعن ابن
عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يرى هذه سجدة لانه قرنها بالركوع فالسجود قال فدل ذلك على انها سجدة
صلوة لا سجدة تلاوة قدم الصلوة لانها اشرف العبادات ثم عم فامر بالعبادة مطلقا ثم جعل الامر اعم وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معناه
اعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا



كل ذلك راجين الفلاح وهو الظفر بنعيم الاخرة لا متيقنين في ذلك فان الانسان قلما يخلو عمله في البين عن تقصير ولعواقب غيبية مستورة
ثم امر بمجاهدة النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم
فيه فاضيف الجهاد الى الله من قبيل التوسعة ولادنى ملابسة من حيث ان الجهاد فعل لوجهه وقيل هو امر بالغزو وان يجاهدوا في آخر الزمان كما جاهد
اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى كانوا فيه اثبت نحو صنيعهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا
في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء
قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول ﷺ وليست من نفس القرآن والا لتواترت واما عبارات المفسرين فعن ابن عباس
حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال الحسن استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حقوقه
باليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا



حق تقاته منسوخ بذلك ضعيف لان التكاليف مشروطة بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شان المكلفين بقوله هو اجتبيكم اي اختاركم
لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ثم كان لقائل ان يقول التكليف ان كان شرعها الآن فيه مشقة على النفس فقال
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والارش
ويروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنا والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الاصر الذي كان على
بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه نهاه عن الكفر مع انه علم منه
ذلك الكفر وقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اي اعني الدين ملة ابيكم ويجوزان ينتصب بمضمون ما تقدم
كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف وانما كان ابرهيم اباهم لان الامة امة الرسول وكل نبي ابو امته والمراد
ان التوحيد والحنيفية هي مما شرع لابرهيم هو اي الله او ابرهيم سميكم المسلمين من قبل اي في سائر الكتب وفي قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي
هذا القرآن ثم ان كان الضمير هو الله فظاهر وان كان هو ابرهيم فلعله اراد ان دعاءه مذكور في القرآن وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله هو
اجتبيكم اي فضلكم على الامم لهذا الغرض نظيره قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الامة كما في البقرة لان
الخطاب معهم ولكنه قدم المنة على شهادة الرسول كما هو اللائق الا انه عكس الترتيب في هذه السورة ليناط به قوله فاقيموا الصلوة والمراد فخصكم
بهذه الكرامة فاعبدوه واعتصموا بالادلة العقلية او بالطاف الله قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال الحسن اجعلوه عصمة لكم
مما تحذرون فهو مولى وناصر استدلت المعتزلة بالاية في قولهم انه يريد الايمان من الكل من وجوه الاول انه اراد ان يكونوا شهداء ولن يكونوا
كذلك الا اذا امنوا الثاني انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد الشر منه الثالث انه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولى واجيب
بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشيء انما تستلزمه لا ارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار يستلزم ان يكون الله تعالى يريد
الجهل بنفسه وان لم يستلزم فهذا سقط السؤال وايضا الاعتصام انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك وايضا انه خلق الشهوة في قلب الفاسق
وخلق الشهوة فيه ومنعه دفع المانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه مقتضيا لكونه نعم المولى لم يكن خلق الكفر ايضا مقتضيا
لذلك التأويل سخر لكم ما في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية وسخر فلك الواردات الغيبية تجري في بحر القلب ويمسك سماء
القلب ان يقع على ارض النفس بان يتصف بصفاتها الا باذنه بقدر ما اباحه الشرع من ضرورياتها المأكول والملبوس وغيرهما وهو الذي احياكم باذن
الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك في امر ذبح النفس في الله وفنائها الا ليستعمل فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على كيفية
خلق الذباب وان يسلبهم الذباب هواجس النفس شيئا عن صفاء القلب وجمعيته الوقت ضعف الطالب هو القلب عن التوبة لانها
والمطلوب هو النفس والشيطان اركعوا بالنزول عن مرتبة الانسانية الى الخضوع الحيواني فمنهم من يمشي على اربع واسجدوا بالنزول الى مرتبة
النبات والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بجميل الطاعة خالصة له وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع احوالكم لعلكم تفلحون بالوصال
وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين
وجهاد الروح بتجليته بافناء الوجود في وجوده وهو اجتبيكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا انه اجتبيكم ما اهتديتم اليه كما قيل
فلولاكم ما عرفنا الهوى وما جعل عليكم في دين العشاق وهو السير الى الله من ضيق من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والسير الى الله سنة
ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين هو سميكم المسلمين في الازل وهو في هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه في طرف الازل مقدم اول
ما خلق الله روحي وهو مشرف وشهيد على ارواح امته وبعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على ارواح غيرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف
الابد فوقع المنة على الرسول وعلى شهادته فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره وآتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله و
الشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى يصلوا هو مولكم يتولى فنائكم عنكم فنعم المولى في فناء وجودكم ونعم النصير في ابقائكم ببقائه

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة آلاف وثمانمائة واربعون كلماتها الف وثمانمائة واربعون آياتها مائة وثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة

بتحقیق رستگار شدند گروندگان آنانکه ایشان در نمازشان خشوع کنندگانند و آنانکه ایشان از بیهوده رو گردانندگانند و آنانکه ایشان زکوة را

فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن

کنندگانند و آنانکه ایشان عورتهای شان را نگهدارندگانند مگر بر زوجهای شان یا بانچه مالک شد دستهای شان پس بدرستیکه ایشان غیر ملامت کردگانند پس هرکه

ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون والذين هم على

جست ماورای آن پس آن گروه ایشان از حد درگذرندگانند و آنانکه ایشان مر امانت خود را و عهد خود را رعایت کنندگانند و آنانکه ایشان بر

والسمعية

الجزء الثامن عشر

صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

غَافِلِينَ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَأَنْشَأْنَا

لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ

تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ

كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا

رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ

بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ

سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ

عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ



القراءة امانتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلى وخلف وعظما العظم موحدين على ارادة الجنس تلى وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وجبلة الاول موحدا والثانى مجموعا زيد عن يعقوب بنون القطعى عن ابن زيد بالعكس نهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير ويعقوب غير روح الا زرق بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بالتاء الفوقانية يزيد الباقون بضمها منزلا بفتح الميم وكسر الزاء ابو بكر وحماد الآخرون بضم الميم وفتح الزاء

الوقوف الجزو الثامن عشر المؤمنون خاشعون معرضون فاعلون حافظون ملومين لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولا ستخفاف الشرط الابتداء ولطول الكلام والا فالاثبات من اوصاف المؤمنين ايضا العادون لا عون يحافظون والا لاوهم تخصيص الارث بالمذكورين فى الاثنين فقط الوارثون الفردوس خالدون طين للعدول عن المظهر الى كناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان ادم ومن الهاء فى جعلناه جنس ولده مع عطف نظام مكين للعطف لحما تدخيل للابتداء بانشاء نفخ الروح نعظيما الخالقين لا لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاجساد والافنا مهلة لميتون لذلك تبعثون للابتداء مع اتصال المعنى بلفظ الفاء واعناب لئلا يتوهم ان الجار والمجرور وصف عناب تاكلون لان شجرة مفعول انشانا للاكلين لعبرة لان الجملة

بعدها الميت بصفتها فاكانوا يخافون غيره يتقون سلكم لان قوله بل صفة بشر عليكم ملائكة لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين للابرار
اجتنابا الابتداء بقوله لكفار مع اتحاد مقصود الكلام حين كذبوني التنور لان ما بعده جواب فاذا انهم لعطف الكفقتين مع اعراض الا استثناء الطلو
للابتداء ان مع احتمال اضمار اللام وارادة للتعليل مغرقون الظالمين المنزلين المبتلين ٭ التفسير لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى
الختم بالصلوة والزكوة بدئ في هذه السورة بذكر فضائلهما وما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد نقتضر لما
لانها تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي اخبار بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان
والاختلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون
وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل
ان يضع وسط الثوب على راسه وعلى عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار هو ان يمسك بيده
عصا او سوطا ونحوها قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله يفعل ذلك فلما
نزلت هذه الاية فطاطا وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي
من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا
وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها
وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون
القران والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله واقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين
وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران والمستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف
سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للهوى كاسر
لسطوة النفس التي هي عدو الله وكذا الحج فان افعالها شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا
اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعظيم له ولغيره للصنم كفر وكل واحد منهما مماثل للاخر في ذاته ولوازمه فلا بد من مميز
وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء فالاكثرون منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هو انه ليس من شرط الاجزاء
وهو عدم وجوب القضاء اليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فمن اشتغل ربوا ثم رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة
ولكن ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف فانه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر
رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور
العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث والاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له
في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأت مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا
الخلاف قال علماء المعاني اضيفت الصلوة اليهم لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له
فغني متعال عن ذلك لما كان اللغو هو الساقط من القول والفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب الترك كما ان الخشوع
وهو استعمال الادب فيما ينبغي ولا تكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكاليف فلا جرم جعلهما قرينين
فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة فوله لا يفعلا من الحرام
قوله نعتهم كما يترع الكفار لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فان ذلك لغو وكفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن
مباحا لما سمي لغوا لم يتعلق به المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو ان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من ياتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم
وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وقيل المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح
المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للمزكي فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب
عن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع الصفة الرابعة قوله
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى من وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره
قولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار
بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يباشرونه الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون
صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط على فرسي ما نقل ومن ملكت لانه اجتمع في السرية
وصفان والانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فمن ابتغى حدا وراء ذلك الحد الذي شرع وهو اباحة
اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى به رجلا فضيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه وفيه دليل على تحريم نكاح المتعة

لانها ليست من جملة الازواج لو وقع النكاح وقع صريحا من الازواج ولو كانت زوجته لورثت منها لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولو ورثت
منه لقوله ولهن الربع ثم لا يبعد ان تخص العمومات التي دخلها التخصيص بالاجماع فخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه
ليس موضع حرث وكذا لو وجد والاماء في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات لقوله
لا صلاة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي ولا تخصيص عنده في الاية بل المعنى
يجب حفظ الفروج عن الكل الا عن هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقل الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره الصفة الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه لتمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء
بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالتكاليف الشرعية و
المعاملات والودائع والقصص والايمان والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما حملوه من امانات الناس مع عهودهم الصفة السادسة المحافظة على
الصلوة وقد مر ذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم واخيرا بالمداومة عليها ومراعاة عددها واوقاتها فرائضها كانت او سننا او
وغيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ويمكن ان يعرف منه فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلف الاعتبارات
والعبارات وتلك هم الوارثون الحقيقون بان يسموا وراثا دون من عداهم ممن يورث مالا فانيا ومتاعا قليلا او ممن يدخل الجنة يوما ما
كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولد الكافر للمؤمن ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون الفردوس ثم ما ملكه وقد سبق هذه
الوراثة في الاعراف في قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر ملكه فيه
ولذلك قالوا في الدية انها ميراث للمقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار له مسكن مفروض في
الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادل المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا لبعضهم بل يرث
بعضهم شيئا منها الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا
آدم فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وان الله عز و
جل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلعم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن
فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش ويروى عن النبي صلعم انه قال
لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ويروى عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
وروي عن النبي صلعم انه قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وشفع لصاحبها
فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها قال المتكلمون اما كلام الجنة فالمراد به انها معدة للمتقين كقوله
قالتا اتينا طائعين وكذا الكلام في كلام طويل واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد به تولى خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة
فلا ريب انها عرض كالحركة والسكون فلا يتصور عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للمنعم عليك ان احسانك ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات
ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدأ والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلاثة انواع الاول الاستدلال باطوار خلق الانسان
والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة ولما ينفصل عن الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد
آدم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد آدم اي جعلنا جوهره نطفة وقال آخرون الانسان ههنا ولد آدم
والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في اعضائه التي تجتمع منيا في اوعيته ويحتمل ان يقال ان كل نسل آدم خلق من سلالة لان غذاءه
ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء الشيء بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فكلتا لفظي من للابتداء واما في الكشاف
فالاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر والمراد الرحم وانما وصفت بالمكين لانها في نفسها فانها متمكنة بحيث
هي واحرزت وعلى الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة
ولا سيما في قوله ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وذلك
بعد استكماله ثلاثة انبعاث ومن هذا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة وروى
العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله اياه بعد الولادة في اطوار من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل وما بعده الى قوله
ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركته او هو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة
يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا فحذف المميز للعلم به قالت المعتزلة في الاية
دلالة على ان كل ما يفعله الله فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب فلا ينافي
بانه لا يقبح منه شيء لانه تعالى يتصرف في ملكه قالوا لولا ان غيره تعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله ان الله





خالق كل شيء واجيب بان المراد قدر احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان بعيسى حسن لانما هو انه قدر وضعف عيسى بانه يخلق من الطين
كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب عنا انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المعبود والحق ان الخالق لو كان
بمعنى المقدر لا بمعنى الموجد مجازا لا يلزم من هذه الاشكال شيء روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله
اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وروي عن عمر انه ممن نطق بقوله
تبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم ان هذا اعجاز مشبه لا قادح في اعجاز القرآن لانه لا يبعد مقدار سورة الكوثر واتفق وقع الصدق فلم يزل
والحكمة في الموت وصلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ جواب لو كان كذلك لكان الادب اطاعة ثوابها المحض الجنة وثواب
فلا جرم اوقع الله نعم الامانة والاعادة في البين ليكون اتماما فاذا دخل في الاخلاص وابعد عن صورة المبا فهو ولم يصرح ذكر الحيوتين في الآية
وهي حيوة القبر فيعرف ذلك بدليل الحس ويمكن ان يقال لانه ادخل في الاعادة فانها ايضا من جنس الاعادة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات قال الخليل
والفراء والزجاج سميت السموات طرائق فانها اطوار في بعضها فوق بعض كطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها طرائق الملائكة ومتقلبهم
وقيل لانها طرائق الكواكب في مسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا تقع على الارض قال سفيان بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق
الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لتنزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بنيرات الكواكب فيها ويحتمل
ان يريد بالاول كمال القدرة وبالثاني كمال العلم باحوال المخلوقات وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا غافلين عن حفظها فلهذا
فلهذا لم تخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار واخراج
النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهريين من اهل الشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب العقول منهم المراد
انزاله من جهة السماء قالوا انه سحاب يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة التبخير فتصير في الجو فيرتفع بتراكمها لو خص البخار ثم ينزلها
بواسطة السحب وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر بمقدار يسلمون معه من المضار ويصلون الى المنافع او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم
ومعنى اسكناه ما المطر في الارض جعله ثابتا فيها للينابيع والآبار وقيل اراد انبات نباته في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار خمسة سيحون وجيحون
ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا
على انزاله نحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذاهب به قادر على اي وجه
اراد وفيه تهديد من كفران نعمة الماء وتخويف من فقدانه اذا لم تشكروا ثم انه نبه على عظم نعمة خلق الماء لما بين المنافع الحاصلة بسببه وخص
منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والاعناب بثمرها الجامع لامرين التفكه والطعم وجوز
في الكشاف ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفته كانه قال ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتونة
بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا فلذلك قال طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور مضافا الى بقعة
اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع اسم الجبل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح
السين فهو كصحراء ومن قرأ بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء قال
الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن او انباته لا يكاد يستعمل فالمعنى تنبت الشجرة وفيها
الدهن ومثمر الشجرة زيتونها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت والصبغ الادام لانه يصبغ بالمرقات لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس الزيتون
الا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في الدهن للتعدية الا ان يكون الانبات متعديا قال الفقهاء انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت
في البلاد وتفرقت ولان معظمها هنالك قوله وان لكم في الانعام لعبرة الى هذا الجبل قد مر في النحل ولعل القصد بالانعام ههنا الى الابل خاصة
لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فواكه كثيرة بالجمع
وفي الزخرف لتناسب قوله لكم فيها منافع كثيرة ولتناسب قوله جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وتلك الجنة وانما قال ههنا لكم
ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلاف الزخرف لان تقدير الآية منها تركبون ومنها تاكلون ومنها تبيعون ومنها وليس كذلك الجنة فانها للاكل
فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من صنعها وفيه ايضا تمهيد لقصص الانبياء للتوحيد على عادة القرآن
الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تتركوا
عبادة من هو واجب الوجود مستحق العبادة ثم تعبدوا مغبة ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم
شبها الاولى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر او انكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال
ظنوا ان القرب من الله يوجب الامتياز في هذه الامور وبناكد هذا الاحتمال بالشبهة الثانية وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل
والرياسة عليكم نظيره ويكون لكما الكبرياء في الارض وبناكد الاحتمال الاول بالشبهة الثالثة وهي لو شاء الله لانزل ملائكة لما ارسل بشرا آدميا
مثلهم كما فوقهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة حضر هذه السورة باسم الله على الاصل

صنعتها

اخرجه

وبعض تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهو من جملة العالمين قالوا انا اهتدينا وانا استهزأنا الشبهة الرابعة لا اعتصا
عمل التقليد بما سمعنا بهذا اى بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعى فيجوزان يكونوا اجتماعا ولم يكذبوا لانهما كيفما اتفق وتسميتهم باتباع الحق نفيا
النبي بأى وجه يكنهم يؤيده الشبهة الخامسة وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا وزنا انه قال انجادلته الجنون والجن
اى به جن يخبلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضرب الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اى اصبروا عليه الى ان ينكشف
جنونه ويفيق او الى ان يموت او يقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون
للعوام انه مجنون ليفرقوهم عنه ولئلا يلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستأنفا وهو ان يقولوا اصبروا انه ان كان نبيا حقا فالله ينصره
ويقوى امره فنحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فنستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبههم لكونها واهية ولانه قد علم في هذا
الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو علمناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
أرأيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريقة التقليد
حديث التربص مما لا يجب قبول قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى ان نوحا لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني
اى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياى ففي نصرته اهلاكهم او انصرني بدل تكذيبهم اياى ففي نصرته اهلاكهم فانصرني وانصرني بدل تكذيبهم كقولك
هذا بذلك والمراد بدلني من غم التكذيب سلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه
ومن سبق عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على تستعمل في الضار كما ان اللام تستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم ههنا على الاصل
وحذفت في هود ليحسن عطف ومن امن على غير التبيان وجمعهما فيه قوله باعيننا على الجمع فنسأل المشبهة ان الله خلق ادم على صورته
اما قوله فاذا استويت اى ركبت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح وفيه دلالة على فضل النبوة
ولان الامة مامورون بالاتباع ففضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق بخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم تفخيم صورة الظلمة
كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق بناء على انه عرف ان ذلك
سبب نجاتهم من الاشقياء مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل ما هو اهم وانفع ان ينزله في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذا
استويت او بعد نزوله الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعوا عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها اضمن لنا نزولا ومن
انزال يبارك له فيه بزيادة واعطاء خير الدارين وفيه امر ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسألة وهو قوله وانت خير المنزلين اى انزالا اذ لا
انه قادر على الحفظ واعلم بحال السائل في كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى السائل الا باقداره وتمكينه والقاء ذلك الداعية في قلبه
ان في ذلك الذي ذكر من القصة لايات لعبر او دلالات لمن اعتبر واذكر فان اظهار تلك المياه العظيمة والذهاب بها الى مقارها لا يقدر عليها
الا القادر بالخبير ان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي الفارقة والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين اى مصيبين قوم نوح
ببلاء الغرق في كله على وجه واحد او مختبرين بهذه الايات من يخلفهم لننظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقيل المراد كما عاقب
بالغرق من كفر فعل نفعل به من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق من كله على حد واحد انما ذلك اصلاح الظفر والفوز ان البقاء
اى ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط بنفوسهم بذلها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعد ان فنوا فيه الخشوع
في الظاهر سكون الرأس وغض العين واسماع الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال الظهر في القيام وانحناء
في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعاني القرائة والاذكار ودوام مراقبة السر
بترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة ودوامه عند تجلي صفات الجمال اللغو كل ما يشغلك عن الله والزكوة تزكية النفس
عن الاخلاق الذميمة او عن حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة الا على ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج
لا بالعكس والاكثر عليه والهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلاقة الاستيلاء على الازواج ان ينبغي بالنكاح النسل
ورعاية السنة في اوانها لا حظ النفس والا كان متجاوزا طريق الكمال لاماناتهم يعني التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل
يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهو ان لا يحبطها
ولا يحبطها ويضيعها الوارثون لانهم احيا القلوب وقد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لان ادم سل من جميع اجزاء الارض فجاء
مختلف الالوان والاخلاق بحسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الفارة والنملة وشهوة الحمار والعصفور
وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك
وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي وحسن الطاوس ونحوها من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن
الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه لم يخلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلف الاعضاء كاللحم والعظم



والعلم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والنفس والفم واليد والرجل وغيرها مما يشهد ببعضها علم التشريح واما من حيث المعنى فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التي ابى حملها السموات والارض والجبال وسيجيء تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى نوم تبعثون فبين الانسان فاما الموت القلب في لموت النفس وبحشرها في موت احد حيوة الاخرة وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتستره في حجب الغواشي الاتية عليه من طرق الحواس الظاهرة وحاستي الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الجهات المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العبد في تلك الحجب بل قوله فانزلنا من السماء سماء العناية ماء الرحمة بقدر ما استعد السالك فاسكناه في ارض وجوده فانشأنا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف وشجرة الخفي الذي يخرج من طور سيناء الروح تنبت بنار تجلي انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه شجرة من الله وصبغ للآكل الكونين بقوة الهمة ثم اخبر عن نعم الغالب ان فيها منافع لانها الى تحصيل الكمال وعليها وعلى فلك الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وما يليه قد مر في قصة نوح قد مر في سورة هود

ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا

ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون

ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا

الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب

انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا

للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا

تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم

ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين

فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى

الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل

كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون

فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم

به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ثلاثة الفرا هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف بالتاء لا غير وهو الصحيح عنه وكذا ابن وردان عنه بالكسر والتنوين فيهما الباقون بفتح التاء فيهما في الحالين الا الكسائي فانه يقف بالهاء تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لا غير الباقون بالياء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون وان بالفتح والتشديد الياء عباس لا مؤمنون بضمها الوقوف حزب للابتداء مع الفاء والصاد المعنى عنه تتقون الدنيا لان ما بعده مقول القول مثلكم لان ما بعده

ثلاثة الفرا

زبرا بفتح

ف الوقوف



صفة لبشر يون لخاسرون مخرجون لما توعدون مبعوثين لان الكل مقول للكفار ان خذ الضمير وجوابا ثانيا لانه مفتوح بمؤمنين بما كذ
نادمين للاية مع حسن الوصل بصدقها القول فما غثاء تقبيحا الكلمة التبعيدية بالابتداء مع فاء التعقيب للظالمين آخرين لان ثم للبست بعضهم
لها الآن الفرض من سبق الاجل لا يحضرهم فيستأخرون لانهم لترتيب الاخبار تترى منونا قرأوا ولا للابتداء لكلها الحادث لما ذكرنا غثاء لا يؤمنون
مبين تتعلق الجار فالتي للاية مع الفاء غائبة لذلك المهلكين يهتدون وعينين صالحا عليم لمن قرأوان بالكسر فاتقون زبرا فرحون
حين وبين لانه ضارع معقول ثان لتحسبا الخيرات لا يشعرون السبع الخامس التفسير عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم
عاد قوم هود لمجيء قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعالى في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل
انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال الله تعالى في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا
فلفظ ارسل لا يتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جيء بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم
قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قبله قال لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لا نه دعاهم الى الله وحده ثم عقب به ذمهم
بقبائحهم قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملأ بالواو وفي الاعراف قال الملأ الذين كفروا من قومه [illegible]
في سفاهة بغير واو وقال في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه اريد في ذينك الموضعين على تقدير سؤال [illegible] لسورة [illegible]
انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله فقال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم المجرور [illegible] في قوله [illegible] الى قومه
الملأ وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوف فانه لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب
والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اي من الذي تشربون منه فحذف الضمير لدلالة ما قبله عليه ثم اكدوا شبهتهم ان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب القوم اي انكم اذا قبلتم قوله مثلكم
واطعتموه خسرتم عقولكم وابطلتم آراءكم انكم لا ترجحون لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق الحق وضموا الى بيان كفرهم ثم بين انكم
بلقاء الآخرة وطعنهم في امر الحشر بقولهم ايعدكم الآية قال جار الله ثني انكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر [illegible] مبتدأ
معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول وانكم مخرجون في تقدير رفع اخراجكم وفيه الجملة الفعلية جواب اذا والجملة الشرطية خبر [illegible]
ان [illegible] بعيد كرر اذا متم ثم اكدوا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم لهذا الفعل وفي التكرير تاكيد [illegible]
وتبيينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك [illegible]
الزجاج وهو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نونه ثم بين انكارهم بانهم قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا لان ان
النافية دخلت على هي العائدة الى الحقيقة الذهنية فنفت ما بعدها نفي الجنس وقدمر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيا
لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يرد بهذا الكلام انفسهم المتكلمين وحدهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد
بعض وينقرض قرن ويأتي قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولما قصد قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم
زعموا ان كل ما يدعيه هود من الاستنباء وحديث البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقونه البتة فلاجرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح
على قومه رب انصرني بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اي عن زمان قليل ليصبحن جعل صيرورتهم نادمين ذلك الا انه [illegible] انهم
لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت لا يقبل فيه الايمان الياس وزيادة ما للتوكيد قصر المدة فاخذتهم الصيحة
كما سلف في الاعراف وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك فجعلناهم غثاء
جعلهم في اسودادهم من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في احتقارهم او في تلك الاحشاء وقد شبه
استيلاء العذاب باستيلاء السيل على الغثاء يقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة
هود وهنا وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا
يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد
قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما اخلينا الديار من المكلفين انشأناهم وبلغناهم
حد التكليف حتى قاموا مقام من كان قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شأن المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة
في قرن لها آجال مكتوبة في الحياة وفي الموت بالاهلاك او الاهلاك لا يتقدمها ولا يتأخر عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكعبي
معنى الآية انهم لا يتقدمون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا
يلدون مؤمنا وانهم وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان شأنهم
في التكذيب كان واحدا وكان سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والانشاء في ترتيب مداولة من الوتر وهو الفرد اي ارسلنا
واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك اضيف تارة الى المرسل كقوله تلك الرسل وتارة الى المرسل اليه كما في القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها واحاديث يكون



اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث رسول الله ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الاية اي جعلناهم اخبارا يسمرون بها ويتعجب منها انهم استؤصلوا ولم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى وعبر عن الحجج بآياتنا اي بينا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو العصا لانها كانت ام آياته واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها آيات ومعجزة بينة الى التحدي بها او يراد به تسلط موسى في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو اي طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين متطاولين بالعدد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهما وهم بنو اسرائيل خدمة وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان للملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت هذه الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب فهلكوا لذلك كما هو في حكم الله وعلمه ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد هلاك عدوهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة لعلهم يهتدون ومن الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى ان غرض موسى في الكتب لا للتكذيب لكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البينات العظيمة استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التوراة الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وفي قوله في اول البقرة واذ انجيناكم من آل فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالصحيح ان ذكر موسى وارد وقومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره على خوف من فرعون وملائهم وقد مر في اخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية وقد مر بيانه في اخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قال جار الله ولو قيل آيتين لجاز لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ يحتمل التثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوحدة لانه لا آية الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب الناقض للعادة والربوة بحركات الراء هي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة اراد ذات ثمار وماء يعني لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض اذا ادركه العين فوزنه في الاصل معيون على مفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه من ثلث البيت ومثله قول ابي علي المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاصى وقال جار الله وجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بهما ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تأويله وجوه احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التأويل ما روي عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم رددته فقال صلى الله عليه وسلم بذلك امرت الرسل ان لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وثانيها وهو قول محمد بن جرير ان المراد عيسى وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لشهرته كقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود او وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وثالثها وهو الاظهر عندي ان المراد نبينا ذكر ذلك بعد انقضاء انباء الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما نقرره ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والطيب ما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه او هو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا اني بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالى الا انه ورد ههنا على الاصل لان العلم اعم وهناك راعى الفاصلة والمختص لان الخطاب خصوص بآل داود ومن قرأ وان بالكسر فعلى الاستئناف ومن قرأ بالفتح مخففا ومشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم قال الخطاب لجميع الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرائع التي لا خلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوى الله كما ختم به الاية والضمير في فتقطعوا راجع الى الامم قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته في زمانه او على القول



الا الموصل على جميع الاقوال المشار اليه ملة الاسلام كما مر مثله في اخر سورة الانبياء كالمرهنا لك بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص ولهذا قال فتقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان المأخذ به كلما كان ابعد من المأمور به كان سبب الذم اقوى فلا يكون ترتب التقطع على التقوى كترتبه على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي حال كونهم كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى ومن قرأ بفتح الباء فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب بما اي كل فريق منهم مغتبط بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق الرابح الرائج وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مما يدل على ان المخاطب بقوله يا ايها الرسل هو نبينا وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال جار الله ضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وغوايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قلت وان لذا نا مات فيما اسلفنا لك في المقدمة ان لنا من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انه الحال الذي يظهر عنده الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله ونهي عن الجزع من تأخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب ثروة ورفاهية فبين الله ان الذي جعله مددا لهم وهو المال والبنون سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم نظيره في ال عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والرابط محذوف فيه اي نسارع لهم وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهائم لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتفكروا ويفهموا استدراج ام مسارعة في الخير وفيه انه سبحانه انما اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال بطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى التأويل بل يأكل مما تأكلون لم يعلموا انهم يأكلون مما تأكلون ولكنهم لا يأكلون كما تأكلون المؤمن يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام واهل الله يأكلون ويشربون بنذر مقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقوتهما لنا غذاء بدن اي حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب عون النفس وتربيتها وتربيته صفاتها لا لاستكمال القالب الى حد البلوغ الاستعداد لتحمل اعباء تكاليف الشرع واوليائها يقيهم النفس وعليه القلب الى درجة القالب لكن فيه قدرة ويجري فيه ما معنى الحكم من القلب على اللسان يا ايها الرسل اي القوى المرسلة الى القالب

وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ

حزب

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا

واوست آنکه زنده میکند و میمیراند و مراو راست خلاف شب و روز آیا پس در نمی یابید بلکه گفتند مانند آنچه گفتند پیشینیان گفتند

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا

آیا چون بمیریم و باشیم خاک و استخوانها آیا ما برانگیخته شوندگانیم هر آینه وعده داده شدیم ما و پدران ما این از پیش نیست این

إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ

مگر افسانهای پیشینیان بگو مر کراست زمین و آنکه درو است اگر هستید که میدانید زود باشد که گویند مر خدا راست بگو آیا پس پند نمی گیرید بگو

مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

کیست خداوند آسمانهای هفتگانه و پروردگار عرش بزرگ زود باشد خواهند گفت مر خدا راست بگو آیا پس نمی ترسید بگو کیست که بدست اوست پادشاهی همه چیز

وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

و او پناه میدهد و پناه داده نشود برو اگر هستید میدانید زود باشد خواهند گفت مر خدا راست بگو پس از کجا فریب داده میشوید بلکه دادیم ایشانرا حق و هر آینه ایشان دروغگویانند

القراءات تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الآخرون بفتح التاء وضم الجيم خرجا فخراج بغير الألف فيهما ابن عامر خراجا فخراج بالألف فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بحذف الألف من الأول وإثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون باللام فيهما كالأول حملا على المعنى لأن قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد **الوقوف** مشفقون لا يؤمنون لا يشركون لا راجعون لا لأن الكل معطوفات على اسم إن والخبر أولئك الجملة سابقون لا يظلمون عاملون يجأرون ط لا تجأرون قف لا تنصرون ط تنكصون لا لأن ما بعده حال مستكبرين قد قيل على جعل الجار والمجرور مفعول سامرا أو مفعول تهجرون الأولين منكرون ج لصورة الاستفهام وهو العطف كحذفه جنة ط كارهون معرضون ط لأن الاستفهام إنكار خير قد يجعل بناء على أن الواو للابتداء والحال أوجه الرازقين مستقيم لناكبون يعمهون يتضرعون مبلسون والأفئدة ط تشكرون تحشرون والنهار ط تعقلون الأولون لمبعوثون الأولين تعلمون لله ط تذكرون العظيم لله ط تتقون تعلمون لله ط تسحرون لكاذبون **التفسير** إنه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين أتبعه ذكر من هو أهل الخيرات عاجلا وآجلا فوصفهم بصفات أربع الأولى الإشفاق من خشية ربهم وظاهره ينبئ عن تكرار لأن الإشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال جمع بينهما للتأكيد ومنهم من حمل الإشفاق على أثره وهو الدوام في الطاعة والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الإشفاق كمال الخوف أي هم من سخط الله عاجلا ومن عقابه آجلا في نهاية الخوف ويلزم من ذلك أن يكونوا في غاية الاحتراز عن المعاصي وفيه أنهم إذا كانوا خائفين من الخشية فلأن يخافوا من عدم الخشية أولى الثانية قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والظاهر أنها القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع وليس المراد التصديق بوجودها فقط فإن ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلائل موصلة إلى العرفان ويتبعه الإقرار باللسان الثالثة التبري مما سوى الله ظاهرا وباطنا بأن لا يشرك به طرفة عين الرابعة قوله والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شأن ذلك الإعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله أنهم أي لأنهم إلى ربهم راجعون فإن من اعتقد الرجوع إلى الجزاء والحساب ونشر الصحف وتتبع الأعمال وعلم أن المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يخل عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص والظاهر أن هذا الإيتاء مختص بالزكاة والتصدق ويحتمل أن يراد إعطاء كل فعل وخصلة أي إتيانها ويؤيده ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ويأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان أحدهما يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والإكرام لأنهم إذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لأن فيه إثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقال في قوله وهم لها سابقون أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها والمراد إياها سابقون كقولك هو لها ضارب يعني هو زيدا ضارب حسن باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى أنهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر وكذلك هذا المعنى الأمري صالح لوجهين ثم انجر الكلام إلى ذكر أعمال المكلفين فذكر حكمين لها الأول قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها وفي الوسع قولان أحدهما أنه الطاقة والقوة أنه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لأنه اتسع فيه على المكلف ولم يضيق مثاله إن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل قاعدا وإلا فليوم إيماء وفيه أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من وسعهم الثاني قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد بنطقه إثبات كل عمل فيه وهو اللوح أو صحيفة الأعمال لا يقرؤون منها يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل والبحث بين الأشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم أما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان أحدهما راجع إلى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار

في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف
به المؤمنون كثابة بغية تهوى وطلب الدنيا والاعراض عن المولى هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا ينفطمون عنها حتى يأخذهم
العذاب وفي الاستقبال لانها مبينة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي وثانيهما وهو اختيار ابي مسلم ان
هذه الآيات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ اذ
اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصفناهم به هو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي
النوافل المتبرعة والاعمال القلبية ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الآخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة
والقد والاولاد والجؤار الصراخ باستغاثة ثم اخبر انه يقال لهم على جهة التبكيت لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون
منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على العقبين التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن يرجع على ورائه وقد مر في الانفال ونحوه
الضمير في به اقوال احدها انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر به ولا يتروا القيام به وكانوا
يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم وثانيها مستكبرين ضمنا الترجيع وثالثها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب
او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدث لهم استكبارا او عتوا وقراءة الم تتعلق بسامرا او بتهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان
والهجر في منطقه اذا الحق والضمير للقرآن او للنبي اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن و
تسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة الاول عدم
التدبر في القرآن لانهم ان تدبروه وتأملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه بما زعموا فيصدقوا به ومن جاء الثاني قوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين والمراد الرسالة ثم المعنى تقرير انه لم يأت آباءهم الاقدمين كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه
وتقرير انه اتى آباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة وكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب
الاستئصال افما دعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسماعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل اراد افلم يدبروا القرآن فيخافوا عند
تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
عن النبي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر
فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما الثالث قوله ام لم يعرفوا رسولهم نبه على انهم عرفوه وعرفوا
صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين الرابع نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه
جاء بما يخالف هواهم فشككوا في امره وشككوا العوام ابقاء على مناصبهم ورياستهم ثم اضرب عن اقوالهم مثبتا على مصدق امر النبي فقال بل جاءهم متلبسا بالحق
او بالتدبير والحق الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون وانما قال اكثرهم لانه كان منهم من ترك الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما حكي
عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين انه لا عبرة بهم لا استقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب منحصر فيما دبره لهذا العالمين ب
قدرته فقال ولو اتبع الحق اهواءهم بان نطق به ما يريدونه نحو قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواؤهم
لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله امرا بالشرك تعالى على وفق آرائهم لما كان الها ولكن شيطانا فلا
يقدر على امساك السموات والارض فيفسد نظام العالم ثم ذكر ان نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية
فالامر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا متلبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم او الصيت والثناء
العهد اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب لنفرة
فقال ام تسألهم خرجا اي جعلا وقد مر الكلام في الخراج وقد مر في آخر الكهف قيل الخرج اقل والخراج اكثر فخراج ربك يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير ثم بين ان ما ثبت لرسوله موجب قبول قوله ونفى عنه اضدادها صرح بمضمونه وهو انه يدعوهم الى
الصراط مستقيم هو دين الاسلام لا انه يدعوهم الى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب ثم اشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
هم الذين ذكرنا فيما تقدم او كل من لا يؤمن بالآخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدور على العدول عن القصد منه المنكب لمجمع عظم العضد
العضد والكتف والنكباء الريح التي تعدل عن مهاب الرياح المقومة ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية روي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي
ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم ألست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا هذا الضر فانزل الله الآية والمعنى لو كشف الله عنهم
هذا الهزال والجوع فيهم لاصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما
استكانوا لربهم اي ما خضعوا له فتقاصر الاستكانة في القرآن وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد وما عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى اذا فتحنا عليهم باب

العذاب الشديد وهو الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل فأبلسوا أي خضعت رقابهم رجاء إغنائهم واشتد شكيمتهم وأحسنهم عن كرامة عطفك و
أن يراد بهما هم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق كذلك إذا عذبوا بالجحيم بحيث يبلسوا والإبلاس السكوت مع تحير واليأس من كل
خير ثم نبه بقوله وهو الذي أنشأ لكم على أن أسباب التأمل في آيات الله من موجودة وأبواب الأعذار بالكلية مسدودة فما لكم من كفر ولا عذر من عند الأشقياء
الأزلي وفي قوله قليلا ما تشكرون أي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد دليل على أن المراد أقل من المجامل وعن أبي مسلم أنه قال أراد بالقلة العدم
وفي الآية تنبيه معان أحدها أظهر النعم أنها طالبة العباد لشكر عليها فشكر السمع أن لا يسمع إلا لله وبالله ومن الله وشكر البصر أن ينظر بنظر
العبرة لله وبالله وإلى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الأخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله وثانيها أن الشكاكين أن الشاكر قليل
ثم بين دلائل أخرى على التوحيد والبعث فقال وهو الذي ذرأكم أي خلقكم وبثكم في الأرض بالتناسل والحيث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم وهو
الذي يحيي ويميت وفيه مع تذكير نعمة الحياة بيان أن المقصود منها الانتقال إلى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار أي هو مختص بتصريفهما و
إنما يشبهان الموت والحياة وفي قوله أفلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله بل قالوا مثل ما قال الأولون على أنه لا شبهة لهم في إنكار البعث إلا التشبث
بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وارد على الأصل لأن التأكيد تذكر عقيب المؤكد وعقيب المعمول
الثاني وأما في سورة النمل فبسبب تقديم المفعول والثاني على الضمير وعلى المعطوف هو أنه أضمر هنالك على قوله ترابا وآباؤنا والتراب أبعد في باب الإعادة
من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء بشأن الاستنكار ثم رد على منكري الإعادة وعلى عبدة الأوثان بقوله قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم
تعلمون أي إن كان عندكم علم فأجيبوني وفيه استهانتهم وتجهيل لهم بأمر الديانات حتى جوز أن يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلي وفي قوله
أفلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التأمل في أمر التوحيد والبعث فإن من قدر على اختراع الأرض ومن فيها كان حقيقا بأن لا يشرك
به بعض خلقه وكان قادرا على إعادة ما أفناه وفي قوله أفلا تتقون مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان أولى بالآية الثانية لأجل التدريج
ولتعظيم السموات والعرش ولأن التذكر لواجب الوجود مقدم على اتقاء مخالفته قال جار الله أجرت فلانا إذا أغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من
يشاء ممن يشاء ولا يغيث منه أحد أحدا إن كنتم تعلمون بهذه الصفة غيره فأجيبوني به ومعنى تسحرون تخدعون والخادع هو الشيطان والهوى
ثم بين بقوله بل أتيناهم بالحق أنه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الآيات حتى أثبت ما هو الحق والصدق وإنهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون
له الولد والشريك وينسبون إليه العجز عن الإعادة التأويل من خشية ربهم مشفقون إشارة إلى استيلاء سلطان الهيبة في العشق والغيبة
بآيات ربهم يؤمنون هي ما يكاشفهم من شواهد الحق في السر والعلانية بربهم لا يشركون هو ترك الالتفات في رد الناس نحوهم ومدحهم
وذمهم وانقطاع النظر في طمعا ما بالضياع أو نفسا والأسباب يسارعون في الخيرات يتوجهون إلى الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدر
سبق العناية ولا نكلف نفسا إلا وسعها كلفهم أن يقولوا لا إله إلا الله وهم قادرون على ذلك وأمرهم بقبول دعوة الأنبياء وما هم بعد بعاجز
عنه وقد كتب في اللوح أنهم يهتدون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى إذا أخذنا الأكابر منهم
مجرميهم بعذاب فناء الاستعداد الفطري سموات أرواحهم وأرض نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر وهو خبر الدارين بين يدي العلماء بالله عليهم
أن لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناصعة بدنس الأطماع الفارغة ولقد أخذناهم ولا بعذاب العين حتى إذا فتحنا عليهم بابا عذاب الذين يحيي نوره
قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم عن صفاتها الذميمة أو يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها
وله اختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية أو طول ليل الفراق وقصرها والوصال قالوا إذا متنا فيه أن اليأس من الوصول والوصال ليس من شيم
أهل الكمال فقد يقوم بنا فر العشق فيبعث القلب الميت ومن كان ميتا فأحييناه ملكوت كل شيء هي جهة روحانيته وهو يجير الأشياء بقيومته عن
الهلاك ولا مانع لمن أراده به أن لا يجيره منه بالحفظ

مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ

الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۝ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۝ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ۝ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝

القراءات عالم بالرفع أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص والخزاز وقرأ رويس بالخفض إذا وصل وبالرفع إذا ابتدأ الآخرون بالخفض لعلي أعمل بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف من غير ألف سخريا بضم السين وكذلك في ص أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون بكسرها إنهم بالكسر حمزة وعلي والخزاز عن هبيرة قل كم قل إن لبثتم على الأمر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل وافق ابن كثير في الأول لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف

الوقوف على بعض يصفون ه لمن قرأ بالرفع إلى هو عالم ومن خفض لم يقف لأنه بدل أو صفة يشركون ه ما يوعدون لا لأن قوله فلا جواب للشرط وما وأما والنداء عارض الظالمين ه لقادرون ه السيئة ط يصفون ه الشياطين لا يحضرون ه ارجعون لا لتعلق لعل كلا ط إنها كلمة الردع عما قبلها أي لا يرجع وقيل مبتدأ بها بمعنى حقا والأول أحسن قائلها ط يبعثون ه ولا يتساءلون ه المفلحون ه خالدون ه كالحون ه تكذبون ه ضالين ه ظالمون ه ولا تكلمون ه الراحمين ج للآية والوصل أجوز لشدة اتصال المعنى وللفاء تضحكون ه صبروا لا لمن قرأ إنهم بالكسر الفائزون ه سنين ه العادين ه تعلمون ه لا ترجعون ه الحق ج لأن ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أي تعالى متوحدا عن مشاركة الأغيار إلا هو ج لأن قوله رب العرش بدلا من هو وخبر مبتدأ محذوف الكريم ه آخر لا لأن الجملة بعده صفة به لأن ما بعده جواب عند ربه ط الكافرون ه الراحمين ه

التفسير لما أثبت لنفسه الإلهية بالدلائل لا (؟) أتبع ذلك بنفي الأنداد والأضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من إله وفيه رد على القائلين بأن الملائكة بنات الله وإبطال لأقوال اليهود والنصارى والثنوية ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله إذا لذهب فقوله إذا جواب وجزاء لشرط محذوف يدل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بالخلق الذي خلقه واستبد به لأن اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فإن ذلك يكون مقتضيا عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخر ولعلا بعضهم أي لغلب بعضهم على بعض كما ترى حال ملوك الدنيا من تمايز ممالكهم وتغالبهم وعكس اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله سبحان الله عما يصفون إلى قوله عما يشركون ثم أمر نبيه بمكارم الأخلاق في رعاية العادات قائلا قل رب إما تريني أي إن كان ولا بد من أن تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة فلا تجعلني في قرنائهم وقد يجوز أن يستعيذ العبد بالله مما علم أنه لا يفعله إظهارا للعبودية واستكانة لربوبيته وتكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويستهزئون منه فأكد وقوعه بقوله وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على أن العذاب منه على المعاصي لا لأنه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم أمره بالصفح عن إساءتهم ومقابلتهم بالتي هي أحسن بما يمكن من الإحسان حتى إذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة فيه كان حسنة مضاعفة بإزاء سيئة ولكن العفو أحسن عن ابن عباس هي شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي أن يسلم عليه إذا لقيه وهي منسوخة بآية السيف والأولى أنها محكمة لأن المداراة مستحبة ما لم تؤد إلى ثلم الدين ونحن أعلم بما يصفون أي بما يصفونك به من

والمراد انه اقدر على جزائهم فعليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل كالسلام وبيان الادلة على احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم
ما يقوى به على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على انواع الوساوس كما
يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خف الرائض عن الحسن انه كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك
من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما يقال اعوذ بالله من حضور فلان بل اعوذ
بالله من لقائه وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى التعميم وعن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتكى اليه رجل ارقا به اذا
اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون قوله حتى اذا جاء
قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاغضاء عنهم
مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت اماراته التي تحقق عندها الموت وصارت المعرفة ضرورية ونبع سؤال الرجعة
عند معاينة النار كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس
انها نزلت في من لم يزك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون
مع وحدة المنادى فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع ارجع ونظيره القيا في جهنم اي الق الق وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة
القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون وقيل الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء
سواكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي ابني فيما تركت من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس تريد اؤسس
اسا وابني عليه وقيل اي فيما خلفت من المال والاولى التعميم ليدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما
افسدوا ويطيعوا فيما عصوا فيه كيف سالوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين بالضرورة ان لا رجعة والجواب بعد تسليم
انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستغاثة تحسن هذه المسئلة
وقولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر لمكفوله لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين
بذلك الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك ورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر
على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها
لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه وهو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل الكفرة
اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الحياة او الدنيا وبين الجزاء او الى يوم يبعثون فذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض
الحجب عن الاخلاق الذميمة سيذكر في هذه المدة وقال الكشاف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الى يوم الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معنا في اخر طه قوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت
بالحقيقة فان المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد الاقربين في الجنة والاخر في النار وقد يكون بكل
كلف من اشتغال نفسه فلا يتفرغ من الالتفات الى احوال النسب عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء
واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذلك في صفة اهل التوقف وذلك
في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلا نسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التسائل بالحقوق
النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل الموازين في اول الاعراف
فليرجع الى هنالك وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ
محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتاكل
لحومهم وجلودهم النار وقال ابن عباس عن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس
المشوية روي ان عتبة الغلام مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه يقال لهم حينئذ تقريعا
وتوبيخا الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله تعالى لم يكن لهذا التقريع وجه عورض بالعلم والداعي وفسر
المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم ويفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي
يعملونها حتى يؤول حالهم الى النار ومعنى غلبة الشقاء على هذا التفسير ظ واما تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واخرجتنا وقال الجبائي
ارادت طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم
بان لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم والحسبان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله

قوله وكنا قوما ضالين اى فى علم الله وسابق تقديره وجملة المعترضة على الاعتراف بانهم اخطأوا العدل اذ قالوا ولو كنا لكفر بخلق الله لكانوا
يجعلوا ذلك عذرا لهم اولى ولجيب بانه بحوى الكلام يؤول الى هذا كما قرئنا عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول منى فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض
علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسأوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعد ذلك الا الشهيق والزفير
والعواء كعواء الكلاب اى لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون اى فى دفع العذاب وليس هذا نهيا عن الكلام فانها ليست دار تكليف ولكنه تنبيه
على ان العذاب لا يرفع ولا يخفف ومعنى اخسأوا انزجروا واصاغرين كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسأ الكلب خسأ بنفسه يتعدى ولا يتعدى
وهو المراد فى الاية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم فى الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادى وهم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الجبل ويسبوه ان السخرى
بالضم والكسر مصدر سخر الا ان فى ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائى والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى تخذتموهم
هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكرى فلم تذكرونى فتخافونى ثم ذكر من حال المؤمنين ما اوجب حسرة
والندامة للساخرين فقال انهم بالكسر على الاستيناف فمعناه قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم اى جزيتهم فوزهم ومن
قرأ قال فالضمير لله او لمن امر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت
فقد كانوا لا يعدون اللبث الا فى الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وايقنوا انهم فيها خالدون سئلوا
كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا عليه ولا سيما اذا كان لا بد من تنغص
ايام غم وحزن واختلفوا فى الارض فقيل وجه الارض حين ما كانوا احياء فانهم زعموا ان لا حيوة سواها فلما احياهم الله وعذبوا فى النار سئلوا
عن ذلك توبيخا وقال الاخرون ان المراد بطن الارض وهو القبر لظاهر لفظة فى كقوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله لبثتم
بل من مبعثكم وقيل قد احتج بعض من انكر عذاب القبر بان قوله فى الارض يفيد ان مدة مكثهم احياء فوق الارض فعاد كونهم امواتا فى بطن الارض
فلو كانوا معذبين فى القبر لعلموا ان مدة مكثهم فى الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم والجيب بان الجواب لا بد ان يكون على حسب
السؤال وانما سئلوا عن موت لا حيوة بعده الا فى الاخرة وذلك لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذى اجتمعوا
فلا يبعد فى ذلك تقدم موت بعضهم على البعض فيصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب ولعلهم نسوا
ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم ولقد عرفوا بهذا اللبث حيث لم يسئل
العادين اى ليس من شأننا ان نعدها لما نحن فيه من العذاب فسئل من يقدر ان يلقى اليه فكره اى فسئل الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون
اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل ارادوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى
ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله فى ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا لا وبخهم على غفلتهم التى كانوا عليها لو انكم كنتم
تعلمون اى تعلمون البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد فى التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى عابثين او لاجل العبث وهو الفعل
الذى لا غاية صحيحة له ويجوز ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اى للعبث ولترككم غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع
القيمة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصى والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث قائلا فتعالى الله الملك الحق ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة
او الخير منه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو نعت على طريقة المدح من اهل السنة
وقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو صفة جيء بها للتاكيد لا ان بعض الالهة قد يقوم على صحته برهان وجوز صاحب الكشاف ان يكون
اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن الى زيد لا احق بالاحسان اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه يبلغ حسابه الى حيث لا يقدر
احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اى حسابه عدم الفلاح فوضع الكافرين موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد
فى خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين وحين اثنى على المؤمنين فى اثناء الكلام بانهم يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين ثبت فى آخر السورة على انه قول ينبغى ان يواظب المكلف عليه فيه الانقطاع الى الله والاعراض عمن سواه والله المستعان اهـ
فاذا نفخ فى الصور فيه ان النفخة العنائية الا انتهية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيمة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت الى احد من الانساب لا الى اهل
ولا الى ولد لاشتغاله فى طلب الحق واستغراقه فى بحر المحبة فلا يقع بينهم التساءل عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واحبائهم وذلك
اذا فارقوها لكل امرئ منهم يومئذ فى طلب الحق شان يغنيه عن طلب الغير واولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع
عليه الطريق بنوع من التعلقات ووقوع الفترة بطل استعداده فى الطلب فان الانسان كالبيضة استعدادها لقبول تصرف دجاجة الولاية فيه فرخ
الفرخ فيها فما لم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها وانقطع تصرفها عنها بآفة فسدت البيضة فلا ينفعها التصرف
بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال فى حقهم خالدون واخسأوا بقوله اخسأوا فيها



ولا تكلون لانه ليس من سنتنا اصلاح الاسعد بعد امنا انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله الشفعاء لاجله فاتخذتموهم سخريا فضربتم بانفسكم على
سبوهم العلية حتى انسوكم بهم وبعد الرد ذكري وكنتم منهم تضحكون لا تغلوبكم قد ماتت وكثرها تنحمان بمت القلب جزيتهم اليوم بما
صبروا فيدات اهل السعادة كانوا ينتفعون لعاملاتهم الصالحة مع الله ينتفعون بانكار منكريهم ومثله حال اهل الشقا في الجانب الآخر وهو الاستغفار
لا برهان له به لا يظهر عليه برهان النبأ وهو النور والضياء والبهاء والصفا وان تقرب الى ذلك الذي يعبده من دون الله بانواع القربات

سورة النور مدنية وحروفها خمسة آلاف وستمائة وثلثون وكلماتها الف وثلثمائة وست عشرة اياتها اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سُورَةٌ اَنْزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا وَاَنْزَلْنَا فِيْهَآ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ فَاجْلِدُوْا

سوره ایست که فرو فرستادیم او را و فرض کردیم او را و فرستادیم در ان ایات روشن تا شاید شما پند گیرید زن زناکار و مرد زناکار پس بزنید

كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَّلَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ

هر یکی ازان دو را صد تازیانه و باید که نگیرد شما را بان دو رحمتی در دین خدا اگر هستید که بگروید بخدا و روز آخرت

وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَلزَّانِيْ لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَآ اِلَّا زَانٍ

باید که حاضر شوند عذاب ایشان را گروهی از مومنان مرد زناکار نکاح نکند مگر زن زناکار یا زن مشرکه را و زن زانیه نکاح نکند او را مگر زناکار

اَوْ مُشْرِكٌ وَّحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوْهُمْ

یا مشرک و حرام کرده شد آن بر مومنان و آنانکه نسبت زنا دهند بزنان پاکدامن پس نیاورند چهار گواه پس بزنید ایشانرا

ثَمٰنِيْنَ جَلْدَةً وَّلَا تَقْبَلُوْا لَهُمْ شَهَادَةً اَبَدًا وَّاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا

هشتاد تازیانه و قبول مکنید از ایشان گواهی هرگز و ایشانند فاسقان مگر آنانکه توبه کردند از بعد آن و صالح شدند

فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ اَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَآءُ اِلَّآ اَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ اَرْبَعُ

پس خدا آمرزنده مهربانست و آنانکه نسبت زنا دهند بجفتهای خود و نباشد ایشان را گواهان مگر خودشان پس گواهی یکی از ایشان چهار

شَهٰدٰتٍۢ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ وَالْخَامِسَةُ اَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا

گواهی بخداست که او هست از راستگویان و پنجمین که لعنت خدا بر او اگر باشد از دروغگویان و دفع کند از زن

الْعَذَابَ اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعَ شَهٰدٰتٍۢ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ وَالْخَامِسَةَ اَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَآ اِنْ كَانَ مِنَ

عذاب را که گواهی دهد چهار گواهی بخدا که او هست از دروغگویان و پنجمین که خشم خدا بر او اگر باشد از

الصّٰدِقِيْنَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ حَكِيْمٌ

راستگویان و اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمت او و بدرستیکه خدا توبه پذیر حکیم است



القراءات فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو رأفة بفتح الهمزة ابن كثير غير ابن فليح وزمعة الباقون بالاسكان وكلاهما مصدر وكذلك روى الخزاعي عن اصحابه وروى ابن شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد بحركة الهمزة وعن قنبل ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وجماعة الآخرون بالنصب على اعمال المصدر فيها في حكم المصدر فواجب شهادة احدهم شهادات اربع ان مخففة لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب الخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة ان مخففة غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع وللمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب

الوقوف تذكرون ه جلدة ص الآخر ج لعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين المؤمنين ه مشركة ج للتفصيل بين الحالتين مع اتفاق الجملتين مشرك ج لاختلاف الجملتين المؤمنين ه ابدا ج الفاسقون لا واصلحوا ج للفاء ولان رحيم بالله ط في الموضعين لان ما بعده جواب الثاني في حكم القسم الصادقين الكاذبين الصادقين حكيم ه

التفسير لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتم السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لا محالة ذيل بسل نعط اردفه بذكر ما هو اصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على دونك سورة او اتل سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما هي مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير ففي احكام هذه السورة كثرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض عليهم فانه يعم كل المكلفين من السلف والخلف واما الآيات البينات فانها دلائل التوحيد التي يذكرها الله تعالى بعد الاحكام والحدود ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلوم لظهورها فيكفي فيها التذكر

احكام الزنا

وقال ابو مسلم هي الحدود والاحكام ايضا ولا بعد في تسميتها آيات كقوله في زكريا رب اجعل لي آية سأل ان يفرض عليه عملا والثاني [illegible]
الاشياء المباحة المذكورة في السورة بينها اليوم لاجل التذكر فمن جملة الاحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف
من تقدير مضاف فيما فرض عليكم جلد الزانية والزاني او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الآخرون الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف
واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لمكان الامر
فان الطلب من مظان الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه اي ضرب رأسه وكذا في سائر الاعضاء نعلا بعد ثبوت السمع وفيه اشارة الى ان هذا

جلد الزاني

الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يجاوز الالم من الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للحد رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد
قائما على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو
والفرو والصحيح ان الزنا من الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقد وقف فيه عمدا [illegible]
القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل وعن امير المؤمنين [illegible] ايها الناس اتقوا الزنا فان
فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة
وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الآية يقع عن امور احدها عن ماهية الزنا وثانيها عن احكام الزنا وثالثها في الشرائط
المعتبرة في كون الزنا موجبا لتلك الاحكام ورابعها في الطريق الذي به يعرف حصول الزنا وخامسها عن كيفية اقامة الحد اما البحث الاول فقد حده

بيان الزنا

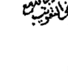
الشافعية بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا قالوا فيدخل فيه اللواط لانها مثل الزنا صورة ودلت على المقصود معنى لا نفرح في
ايضا ومعنى لانهما يشتركان في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق اهل الطبع بين المحلين والاكثرون
على ان اللواط لا يدخل تحت الزنا للعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكمه [illegible] كونه زنا
باللغة وما روي عن ابي موسى الاشعري انه قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله ايضا اذا اتت المرأة المرأة فهما
زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعينه لا يلزم من تسميته القبل فرجا لانفراجه ان يسمى كل منفرج كالفم والعين

بيان اللواط

فرجا واعلم ان للشافعي في اللائط قولين اصحهما ان عليه حد الزنا ان كان محصنا فيرجم وان لم يكن محصنا فيجلد ويغرب [illegible]
المفعول والقتل اما بجز الرقبة كالمرتد او بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحق او بالهدم عليه [illegible] او بالرمي من شاهق [illegible]
قوم لوط عاقبوا بكل هذه الوجوه قال عز من قائل فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا [illegible]
فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طائعا فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امرأة في دبرها ولا ملك ولا نكاح [illegible] ظهر انه
لواط وحكمه ما مر وقيل زنا لانه وطي انثى فاشبه الوطي في القبل وان الاقبح فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته او جاريته في دبرها فالاصح
منع الحد لانها محل استمتاعه وبالجملة جميع ذلك مما ذهب اليه الشافعي وقال ابو حنيفة ان اللائط لا يحد بل يعزر حجة الشافعي خبر ابي موسى
الاشعري فانه يدل على اشتراك اللواط والزنا في الاسم والحقيقة والا فلا اقل من اشتراكهما في اللوازم وايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
منهما والمفعول وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق واللواط [illegible]
مفهوم من الاول وايضا قاس اللواط على الزنا بجامع كون الطبع داعيا اليه فيناسب الزاجر وفرق بان الزنا اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه [illegible]
وبان الزنا يفضي الى اشتباه الانساب دون اللواط والحق الفرق بوطي العجوز الشوهاء حجة ابي حنيفة انه وطي لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد ونقض

وطي البهيمة

بنقيضه الجامع قال انه لا يساوي الزنا في الحاجة الى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب [illegible]
حريص على منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط وادى الى اضاعة النسل لانه افناء الاشخاص وانقطاع طريق التوالد والتناسل [illegible] في اتيان البهيمة
اقوال احدها انه كالزنا في احكامه وثانيها القتل مطلقا لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس
ما شان البهيمة قال لانه يكره ان يؤكل لحمها وثالثها وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري ان عليه التعزير لانه غير مشتهى طبعا والحديث ضعيف [illegible]
وبتقدير صحته معارض بما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا لاكله ولا خلاف في ان [illegible] والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير
البحث الثاني قد ثبت في اول سورة النساء ان حكم الزاني في اوائل الاسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ ذلك بهذه
الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه لا يتنصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنا بما لم يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب
الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك واجابوا عن الاول
بان الرجم حين لم يتنصف لم يشرع في حق العبيد فخصص العذاب بغير الرجم بالدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب المصالح
فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الآيات وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا لان القرآن وان كان
قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون [illegible] الرجم ثبت بالتواتر [illegible] وجابر والخدري

وابوهريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد في اخرين من الصحابة وما نقل عن علي انه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار احمد واسحق وداود محمول على ما يروى عن النبي
ان رجلا زنا بامرأة فامر به النبي فجلد ثم اخبر النبي انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة متروك العمل بما روي في قصة العسيف
انه قال يا انيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد اذ ذاك لذكره وان قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع
الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فرجم النبي م ورجمنا بعده فاخبر ان الذي فرضه الله هو الرجم
ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى رأي الامام
وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب الرجم لذكره قال الشافعي الجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى
الى رأي الامام وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير
وجوب قال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المرأة بلا تغريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله
في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنا بالفاء التي هي للجزاء ومعنى
الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب فضم قوله عم تجزيك ولا تجزي احدا بعدك واذا ثبت شيء اخر غير الجلد يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا
لوجب على النبي م توقيف الصحابة عليه عند تلاوة هذه الاية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي م قال في الامة اذا زنت فاجلدوها فان
فان زنت فبيعوها ولو بضفير فلو كان النفي ثابتا لذكره مع الجلد ونظيره ما روي ان شيخا وجد على بطن جارية فاتي به الى النبي م فقال اجلدوه مائة فقالوا انه
اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله ولا يقال انه انما لم يغربه لانه كان عاجزا عن الحركة لانا نقول كان
ينبغي ان يأمر به اذا تركبها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا
لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي حق المرأة الاضرار بزوجها وكذا المحرم يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع انفتاح
باب الزنا عليها في الغربة لهذا روي عن علي انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امة له زنت فجلدها ولم
ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حق البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب
بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب فلا اشعار في الاية باحد القسمين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية
فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وهو قول الادباء ان الجزاء سمي جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام ولا
استبعاد في عدم اشتهار بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة في نفي التغريب معارضة بما روى ابو علي في جامعه انه م جلد وغرب ولا بعد
في ان يكون القادر على الزنا عاجزا عن الاستمساك على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على
الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المرأة

فلا تغرب وحدها لقوله م لا يحل لامرأة ان تسافر الا ومعها ذو محرم فان تبرع المحرم او نسوة ثقات فذاك والا اعطي اجرتهم من مالها او من بيت المال
وفيه قولان وينبغي التهمة مع ان اكثر الزنا انما يقع بالالف والموانسة وفراغ القلب وفي التغريب لا غلبة للوحشة والتعب ثم ان النفي يشبه القتل
فسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسين المنافيين لجنس العفيفة والعفيف وعام يشمل كل من اتصف بهذه
بالفعلة الشنعاء فلا بد من تقييد او تخصيص وهو البحث الثالث فنقول اجمعت الامة على انه لا بد فيه من العقل والبلوغ فلا حد على مجنون ولا على
صبي لانهما ليسا من اهل التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزاني بها محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن
والمدبر والمكاتب والمستولدة ومن بعضه حر والسبب ان للحرية وسع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح
الا امرأتين وجناية من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امرأتين وجناية
من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح والاخر الدخول
وكيف ما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة بلا انزال ولا يجرح بقدح يقع
في حالة الحيض والاحرام وعدة الوطي بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة بالشبهة و
النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في اكمال طريق الحلال
وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لا لانه وطي يحصل به التحليل فكذا الاحصان والاصح عند
معظم الاصحاب نعم لان شرط الاحصان ان يحصل باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل وعلى هذا فهل يشترط كمال الواطئين
جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الاخر لم يصر الكامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل
لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله م من اشرك بالله فليس بمحصن وعند الشافعي لقوله م اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي م رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظاهر ولو حكم بشرع من قبله فقد صار شرعا له



زنا الكافر مثل زنا المسلم في الحاجة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا اقر الكافر بالزنا اقيم عليه الحد بخلاف الشرب فانه لا يعتقد تحريمه وما احتج به ابي
حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم فكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وعورض بان الاسلام من كسب العبد وزيادة المنزلة ان لم يكن سببا للعذاب فلا اقل من ان لا يكون سببا لزيادة العقوبة قالوا احصان القذف يعتبر فيه الاسلام
بالاجماع فكذا احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار واكرام المقذوف والكافر لا يكون محلا للاكرام وصونا للعرض
والجواب عن الحديث اما الاتمام فان اراد من اشرك سلمنا لكن الاحصان قد يراد به التزويج كقوله فاذا احصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير فيجب
رجمه لقوله او زنى بعد احصان ولقوله عليهم ما على المسلمين قال البعض هل التكليف عموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب المائة على العبد المسلم والامة
الا انه ورد التنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة المزوجة يجب عليها خمسون لقوله فاذا احصن
اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية واتفاق الجمهور على خلافه هذا قول
الشافعي وابو حنيفة الذمي يجلد للعموم ولا يرجم [illegible] الجلد والرجم وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع البحث الرابع في طريق
معرفة الزنا وانه ثلثة الاول ان يراه الامام بنفسه وفي الخلاف ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه في الاحكام [illegible] وجه القضاء انه يقضي بالظن
وذلك عند شهادة شاهدين فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عدم القضاء ان فيه تهمة والتهمة تمنع ولهذا لا يقضي القاضي لولده [illegible]
الوجه في حدود الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه مأمور بالستر ولهذا قال في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين [illegible]
للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعند ابي حنيفة انه ان حصل له العلم فيها قضى بعلمه والا فلا الطريق الثاني الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة
واحدة وقال ابو حنيفة لابد من اربع مرات في اربعة مجالس وجوز احمد ان يكون المجلس واحدا حجة الشافعي [illegible] والقياس
على الاقرار بالقتل والردة مع ان الضرر عن الاقرار بالزنا فوق [illegible] في الحال والقتل [illegible] فان الاقدام على الاقرار مع هذا
الضرر لا يكون الا عن صدق وتيقن حجة ابي حنيفة قصة ماعز وانه اعرض عنه مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلث مرات [illegible]
والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القضيتين فان الاولى محمولة على اول المراتب والثانية على كمالها وبالفرق فان القذف [illegible]
قد يسقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان [illegible] الطريق الثالث الشهادة واجمعوا على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنا كالشهادة على الزنا في انه لا بد من شهود اربعة [illegible]
الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفي فيه رجلان البحث الخامس اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله
فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول
ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعي انه قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه
قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحدود وحمل الثاني على التعزير خلاف الظاهر وايضا ان ولاية
السيد على العبد فوق الولاية [illegible] فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع انه في محل الاجتهاد فلان يملك الحد مع النص
عليه اولى حجة ابي حنيفة في قوله فاجلدوا للائمة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار والعبيد [illegible] وايضا لو جاز للمولى ان يسمع شهادة
الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا غرمها ثم وجب [illegible] من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه
وايضا المالك محل التهمة لانه قد يشفي غيظه [illegible] فلا يستوفي الحد اجاب الشافعية بان ما ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في جواز
اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الاية على عمومها وعن الشافعي ان للسيد في القطع والقتل
قولين احدهما يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق وثانيهما لا وهو قول مالك لان القطع للامام بخلاف الجلد لان المولى يملك جنس الجلد
وهو التعزير وفي سماع البينة وجهان فاذا فقد الامام فليس لآحاد الناس اقامة هذه الحدود بل ينبغي ان ينصبوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها
وفي الخارجي المتغلب خلاف البحث السادس في كيفية اقامة الحد انه سبحانه فقد اشار الى ان هذا الحد يجب ان لا يكون في غاية العنف بلفظ الجلد كما
مر والى انه يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد راسا او ينقص شيء منه او يخفف بحيث
لا يحس الزاني بالالم وفي معناه ان يفرق على الايام كان يضرب كل يوم سوطا او سوطين وان ضرب كل يوم عشرين مثلا كان يحسب لحصول التنكيل
فالاولى ان لا يعتد به كذا [illegible] بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان
لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود واجيب بان [illegible] لا يحصل الا [illegible] الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون
منكر الدين فلهذا يخرج من الايمان في الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذاك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني
فيؤمر به الى النار وروى ابو عثمان النهدي قال اتى عمر برجل في حد فأتي بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فأتي بسوط فيه لين فقال اريد
اشد من هذا فأتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتى برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسد هذا المذنب
ان يضرب وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه فضرب عليه ولا خلاف في ان المرأة لا يجوز تجريدها بل يربط عليها ثيابها حتى لا تنكشف



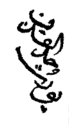
وتليق لك منها المرأة وجوز الشافعي الضرب على الرأس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الرأس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الرأس حكم
الوجه لان الموضحة وسائر الشجاج حكمها في الرأس وفي الوجه واحد واما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الرأس يوجب الا
ظلمة البصر ونزول الماء واختلاط العقل كالوجه فانه يجمع عرضة الآفات وغيره الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما منع من الوجه
لما جاء في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الرأس ولكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان
المقصود هو قتله لا تفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض ايضا في مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال
الرجم وعند الرجم في بدنه فتعين شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا بخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا تسقط وفي الجلد ان كان
المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء كان في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود
ليس موته بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امرأة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ مائة شمراخ فضربوها ضربة واحدة والاثكال
والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل ومن عجزه وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنا باقراره فمتى رجع ترك وان وقع بعض
الحد او لم يقع وبه قال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لان ماعزا لما مسته الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى
وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمرأة الى الصدر هاهنا حتى لا تنكشف ويرمى اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز لانه لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب
ولما روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ولا يكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ومن
تغليظات حد الزنا قوله سبحانه وليشهد ظاهره امر للوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلانه فان اقامة الحد لما فيه
من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عمن يجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لا استصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكال
وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في التوبة فقال النخعي ومجاهد هي في الآية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان
وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس والشافعي اربعة بعدد شهود الزنا وعن الحسن عشرة لانها اول العقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا
من المصدقين بالله والاولى حضور الامام والشهود وليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة
وجب على الشهود ان يبدأوا بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدأ الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر بمعنى
النهي كقراءة عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الآية اسئلة الاول كيف قدمت الزانية
على الزاني في الآية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الآية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما وكانت المرأة اصلا فيها لانها هي التي
اطمعت الرجل في ذلك واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة والثاني ما الفرق بين الجملتين في الآية والجواب
ان معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة
وهما معنيان مختلفان لانه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذا ان يكون حال الزانية محصورة في ذلك فاحتيج الى ذكر الثانية عن هذا الانحصار
الثالث انا نرى الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وايضا المؤمن قد يحل له التزوج بالمرأة الزانية والجواب للمفسرين فيه وجوه
احدها وهو الاحسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتقحب لا يرغب غالبا
في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء وانما الاغلب ان
يرغب فيها اشكالها من الفسقة او المشركين نظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي واما
المحرم على المؤمنين فصرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لان اختلاطهم بسببه الحضر في سلك الفسقة المتهمين بالزنا الوجه الثاني
ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روي عن مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون المدينة وليست لهم اموال و
لا عشائر وبها بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها لتعرف بها وكانت لا يدخل عليها الا زان او مشرك
فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية والتقدير اولئك الزواني لا
ينكحون الا اولئك الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين الوجه الثالث ان هذا خبر في معنى النهي كما مر
وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف وبالعكس
يقال هذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذلك
اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في جملة ما منع من التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا
اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع لا ينسخ به واما بعموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك
العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية وليكن هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطء وذلك اشارة الى نهي
الزنا اي وحرم الزنا على المؤمنين قال الزجاج هذا التأويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يخرج الكلام عن



الفائدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني لا ينكح الا زانية حتى يكون وطيه زنى ولو اريد حينا التزوج فلا اشكال فانه لان الزاني قد ينكح العفيفة
حين يتزوج بها الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر الا ان العلماء اجمعوا على ان
المراد به في الآية هو الرمي بالزنى بالقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله لم يأتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموا
به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنى والقذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والفاظ القذف تنقسم الى صريح وكناية وتعريض
فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل يحصل بكل البدن والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاسقة
يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او المرأة لا ترد يد لامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال العربي يا نبطي لاحتمال اللسان والتعريض المغو
له انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزان وامي ليست بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة وعن
وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولقوله صلى الله عليه وسلم
ادرءوا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال
احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه وامه مدح
غير هذا فجلده عمر ثمانين واذا قذف واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو انشاء ثانيا
بعد ما حد للاول عزر عند الشافعي وان اراد زنيات مختلفة كان قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد فصار
كما لو قذف زوجته مرارا يكفي لعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كان قال يا ايها الزانيون فعليه حد لكل واحد فقذفت لكل واحد حد
من ابويه هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من يقذف جماعة من المحصنات
فاجلدوه ثمانين ولانه لما قال هلال بن امية اوحد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحماء والقياس على من زنى
مرارا او شرب وسرق مرارا المجامع مع تعدد الضرب واجيب بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد
فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه وفيه ان رمي المحصنة علة الجلد فحيث وجد وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحدة
من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فالانصات ان دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان قذف الآدمي ملك حق
الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الرامي فنقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير الذي ذكر لهما تمييز ولهما
ينبغي اقامة التعزير على الصبي حتى يبلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان للزجر والعقل زاجر قوي واشارة الاخرس وكتابته كالقذف لعانه
عند الشافعي قياسا على سائر الاحكام ولانه كالقذف في حقوق العباد وعند ابي حنيفة لا يقع قذفه ولعانه لانهم يثبتونها وان قذف العبد
فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على ان قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من عموم الآية الاب
او الجد اذا قذف ولده او احفاده فانه لا يجب عليه الحد قصاصا واما البحث عن المرمي فالمحصنات العفائف كما مر بمعنى قريب ...
عامة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسة الاسلام لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان ...
لهما يلوح العار بفعلهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان
شبابه ثم تاب وحسنت حاله لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال صغره او جنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعله لا يعد زنى
لا يكون زنا وتعتبر بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن القاذف قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنا منه يخدش ...
بوقت القذف ويدل على انه كان متصفا به قبله كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح
عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنا الطارئ لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات لا ينافي الرجال عند جمهور العلماء ...
اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنا كان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر ...
قذف غير المحصنين بالزنى لا يوجب الا التعزير ولو كان القذف معروفا بما ذكره فلا تعزير ايضا واعلم انه سبحانه حكم على الذين ... لم يأتوا باربعة
شهداء بثلاثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي و... الى انه ترد شهادته
القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امور ثلاثة معطوف بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة
مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال اصحاب ابي حنيفة ...
شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا استوفي لم يقبل شهادته وانما ذهب الى هذا نظرا الى الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه ...
ما لم يطرأ مانع ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف ...
تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا فانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الحد لم يكن للامام ...
ان يعفو عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل ولهذا الاتصال بصالح ...



البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يأمر بجلده وان تاب لان القذف حد وحق الآدمي المغلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو
عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاولى
وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة ومنشأ الخلاف مسئلة اصولية هي ان
الاستثناء بعد جمل معطوفة بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعي او للاخيرة وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف
اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته ولا يكون الابد مقصورا على مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة
انه لم تقبل شهادته وان تاب فالابد عنده مدة حياته وقوله واولئك هم الفاسقون جملة مستانفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية
ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف حق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند
ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن
ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة فتعين نصبه نظرا الى ما قبلها ايضا وان جاز البدل
في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له وانه اذا كانت التوبة
من الكفر والزنا والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد فبعده وقد تاب وحسن حاله
اولى وايضا الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب عن القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القاذف
مع الاسلام اهون حالا من القاذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعبأون بسب الكفار لاشتهارهم بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر عار وشين بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبعده لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف
لانا نقول هذا الفرق ملغى في اهل الذمة لقوله عليه السلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما ذكر ابن عباس في
قصة هلال بن امية يجلد هلال ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله عليه السلام المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف
ولم يذكروا التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الحجج بوجوه
منها قوله عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد فاذا علم المحدود وجبت عليه الشهادة ولو لم يقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر وههنا قد
ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت
شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وتابا فكان يقبل شهادتهما وقد بقي في الآية مسائل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين
او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنا اقل من اربعة حجة الشافعي ان الآتي بالشهداء
متفرقين اتى بمقتضى النص واجماعهم امر زائد لا اشعار به في الآية وايضا القياس على ساير الاحكام بل تفرقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ
وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة ولقيام لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد
اخر ويشهد جاز ولكن اذا اجتمعوا على الباب ويدخل واحد بعد اخر حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف ولم يأت باربعة شهداء فوجب عليه
الحد فخرج عن كونه شاهدا فلا عبرة بتتمية شاهد اذا فقد الشهود فلا خلاص عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة
شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب ابو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد وكان رابعهم رأيت رجليها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك
فجلد عمر الثلثة ولم يسئل هل معهم شاهد اخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف في الحد للاجتماع الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون زوج المقذوفة
واحدا من الشهود الاربعة وأباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا اتى باربعة فساق فهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف لا اذا
وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود



عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنا بل لا بد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنا مفصلا مفسرا
فيقولوا رأيناه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد مع ذلك من الوصف لاحتمال تجوزهم بالمجرم ولو اقر على نفسه بالزنا فهل
يشترط التفسير والبيان وجهان نعم كالشهود ولا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنا ثم شرب الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته محتمل
الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على انه حق الآدمي وقال من ترك حقا
فلورثته والاصح انه يرث جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت ولان الحد لدفع العار عنهما قال وعلى هذا القول اعترض
ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة اذا قذف انسانا بين يدي الحاكم او قذف امرأة برجل والرجل غائب
فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف فلانا قد قذفك ويثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت له مال على آخر وهو لا يعلم يلزمه اعلامه ولهذا العلة
بعث النبي صلى الله عليه وسلم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتجسس عن زناها قال الشافعي وليس للامام اذا رمي رجل بالزنا ان يبعث اليه فيسئله
عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث
الحاكم اليه فيسئله الثامنة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو



حتى لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب بعضهم والثبات بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل قوله القذف
ندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا اعود اليه ولا بد من مضي مدة عليه يحسن الحال وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا وقد ذهب الى انه استثناء لان مرده الفضول
الا دهر كلها لانها ابرح الطباع وان الشافعي جعل الاستثناء معتبرا في الزكوة والجزية وغيرهما الا ما قوله واولئك هم الفاسقون فيه دليل على ان القذف من جملة
الكبائر وان الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعله لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كما لا يمنع من وصفه بانه ضارب للتم او ان بيانه انما لا
يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال للكافر بعد الصحابي كافر لكفر سبق فانت الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم دلالة على ان قبول التوبة
لا يجب عليه والا لم يعد المدح الحكيم لتلك النعمة وسيجيء ان الزوجات خاصة القذف لها محظور في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب وتفصيل ذلك ان الزوج
ان راها الزوج بعينه تزني او اقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها او سمع من يثق بقوله او استفاض من يخبره ان فلانا يزني بها فله قذفها
يخرج من بيتها او رآه معها في بيت ابيح له القذف مما كذا لتهمة ويجوز ان يمسكها او يستر عليها لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأتي لا ترد
يد لامس قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها اما اذا سمع ممن لا يوثق بقوله واستفاض ولكن لم ير الزوج معها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه
ربما دخل لخوف او سرقة او لطلب محو وان المرأة هذا كله اذا لم يكن ثمة ولد يريد نفيه فان كان ثمة ولد فان تيقن انه ليس منه بان لم يكن وطئها
لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطء او لاكثر من اربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لانه ممنوع من استلحاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله
عنه وفضحه على رؤس الاشهاد من الاولين والاخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطء ولاقل من اربع سنين
فان لم يكن استبرأها بحيضة او استبرأها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهمها بالزنا وان استبرأها
واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحمل وان اتت امرأته بولد لا
يشبهه كما انا ابيضين واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنا فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امرأتي ولدت غلاما اسود فقال
هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذلك قال لعله نزعه عرق قال فلعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها
بزنا او برجل فاتت بولد يشبهه ابيح له نفيه وجهان اما سبب نزول الاية فقد قال ابن عباس لما نزلت الاية المقذفة قال عاصم بن عدي الانصاري
ان دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتل قتل به وان قال وجدت
فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر
عاصما وقال رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت
بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه رأى شريكا على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا وقال لعويمر
اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته
الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الايات والذين يرمون ازواجهم الى آخرها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر
ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة قل اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت فقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمر لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين وقالت
في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين وفي الرابعة اشهد بالله ما رآني على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله
على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على
بطن امرأته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت اية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت
رجلا على بطنها فاني ان جئت باربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله
لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال صلى الله عليه وسلم فان الله يابى الا ذلك فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني
وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق
وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما البينة واما اقامة الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبيناهم كذلك اذ نزل الوحي
فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال انظروها فان جاءت به اصهب اثيبج حمش الساقين اي دقيقهما فهو لهلال
وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين اي ضخمهما فهو للذي رميت به فجاءت به جعدا خدلج الساقين فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شأن قال عكرمة لقد

وانيه بعد ذلك الى مصر من الامصار لا يدري من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من الحد في الاول اقرار
المقذوف بالزنا او بينة تقوم على زناه وفي الثانية المخلص احد الامرين واللعان وسبب شرع اللعان وهو انه لا مضرة على الزوج في زنا الاجنبية والاولى ان يستر
واما في زنا الزوجة فيلحقه العار وافساد النسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد
بزنا زوجته الا عن حقيقة فنفس قوله في دليل على صدقه الا ان الشرع اراد كمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المرأتين ضعفت كملت بزيادة
العدد ومن هنا قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان ولنذكر ههنا مسائل الاولى قال الشافعي اذا نكل الزوج
عن اللعان لزمه الحد للقذف فاذا لاعن ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنا وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج يحبس حتى يلاعن وكذا المرأة حجة الشافعي
انه لما بان بالمخلص هو اللعان فعند عدمه وجب الرجوع الى مقتضى اية القذف وهو الحد ايضا قوله ويدرؤ عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها
جميع انواع العذاب ولان الاية ضعيفة بذاك المحل فهو للعهد ولا معهود في الاية الا الحد لقذف ولقوله صلى الله عليه وسلم لخولة الرجم اهون عليك من غضب الله وان
تقول ان كان الرجل صادقا فالحد وان كان كاذبا فخلوا في نار الجحيم والحبس ليس حبسه في كتاب الله ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس
صريحا في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنا وغيره الثانية الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون
وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رايتك تزنين او ينفي حملا بها او ولدا منها الثالثة قال الشافعي من صح يمينه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف
ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة
ينبغي ان تكون بهذه الصفة مع العفة فاذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم قوله
والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة فكذا القول في غيرهما والجامع هو الحاجة
الى دفع العار دليل ابي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء اربع ليس بينهن وبين ازواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة
تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قائم مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبي وايضا
اللعان شهادة لقوله فشهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا
من العبد والكافر واجاب الشافعي بان اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة او يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين
ومما يدل على انه يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لي ولها شان وايضا لو كانت شهادة
لكان حظ المرأة ثماني شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة الا بتأويل الفاسق والفاسقة
قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق فتقبل شهادته الا بعد الاجتهاد ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة
فينبغي ان يجوز اللعان بين الذميين الذميين ثم قال الشافعي بعد ذلك ويختلف الحد لمن وقعت له ومعناه ان الزوج ان لم يلاعن ينصف الحد عليه
برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها الرابعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة
اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه فهذا لا يوجب تحريمها كما لو قامت البينة عليها وايضا ان تلاعنهما فيما بينهما لا يوجب الافتراق ولكنه
عند الحاكم وايضا انه قائم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تاثير الا في اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا
اللعان واما تفريق النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه لا تقع الفرقة حتى الحاكم
يفرق بينهما لما روى سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويمر كذبت عليها ان امسكتها هي طالق
ثلاثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج
من اللعان حصل بذلك خمس نتائج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها ولا تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن
نفسها وما روي انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع الفرقة بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الاية لانه لو وقعت الفرقة بلعان
الزوج لا عند لعانها وهي اجنبية ولكنه تعالى اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا
اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة على
زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج او من قبل الحاكم ولقائل ان يقول سماهما زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولانه
ان اللعان شهادة محضة ومما يؤكد قول الشافعي تخصيصه سبحانه وتعالى ذلك بقوله ويدرؤ عنها العذاب ان تشهد فيه دلالة على ان كل ما يجب باللعان
من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفي الولد لان الاعتبار في الالحاق بقوله لا بقولها الا ترى انها لو لاعنت
لحق الولد به ونحن ننفيه عنه واذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب ان يكون الفراش زائلا لان الولد للفراش الخامسة مذهب مالك والشافعي وابي
يوسف والثوري واسحق ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل بن سعد ولما روي انه قال للملاعن
بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى تكذب نفسك لو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة انه اذا اكذب نفسه وحد زال تحريم العقد وحلت له بنكاح
جديد لما ذكرنا رسول الله كما قال نعم فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء



وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم. السادسة اتفق اهل العلم على ان الولد ينتفي من الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر وبنحو من
الاخبار الدالة على ان النسب لا ينتفي باللعان كالمتواتر فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها. السابعة لو اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق
بها الحكم عند الشافعي بوقوعه وعن ابي حنيفة ان اتى بالاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم. الثامنة ترتيب كلمات اللعان كما نص عليه في الآية شرط في المذهب مذ[كور] فانا
بينا ما كان من بعد. عند الشافعي من سنتها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ويأمر الامام من يضع يده
على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول له القاضي او صاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب. التاسعة يستحب تغليظ اللعان
ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلاة العصر لا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة بين المنبر
والمدفن وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو المنصوص وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة واليهودي في الكنيسة و
للنصارى في البيعة وللمجوسي في بيت نارهم واذا لم يكن له دين ففي مجلس الحكم لا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان معقد اللعان في اليمين
او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة. العاشرة قال جار الله انما خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها
اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد. الحادية عشرة في فوائد متعلقة بالآية منها ابطال قول الخوارج
ان الزنا والقذف كفر وذلك ان الرامي ان صدق فهي زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما وذلك يوجب خروجه عن الايمان و
منها ابطال قول من زعم ان الزنا يوجب فسخ النكاح لان رمي الزوج اياها اعتراف منه بزناها مع بقاء النكاح على قول هذا القائل يفسخ النكاح
بلا لعان ومنها ان المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان اللعن او الغضب الموجبين للعقاب الابدي المضاد للثواب وذلك يدل على صحة القول بالاحباط
اجابت الاشاعرة بان كونه مغضوبا عليه بصفة لا ينافي كونه مرضيا عنه بجهة ايمانه فلا بد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم صرح بكل ذلك
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فيما بين من هذه الاحكام وفيما امهل وابقى ومكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم او لفضحكم
او لكان ما كان من انواع الفساد وانما حذف ليذهب الوهم كل مذهب فيكون ابلغ في البيان فرب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به. التأويل
النفس الزانية المتلطخة بتصرفات الشيطان والدنيا فيها والروح الزاني متصرف في الدنيا وشهواتها المنهية عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها
اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وتأديبها باداب الشرع والعقل ليكون
المجموع مائة فبذلك يحصل نتائجهما وكمالهما للنفس والروح والله اعلم وليشهد عذابهما ولكن هذه التزكية والتأديب بحضرة شيخ واصل كامل
يحفظه من طرفي الافراط والتفريط الزاني لا ينكح لان الطبع يسرق والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة امثالهم من اهل الفساد
كما ان ارباب السداد لا يطمع الا في صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات
اي الارواح الذين ينسبون الى بعض صفات النفوس المستعدة للكمالات ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي لم يكن خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صفحات احوالهم
كما مر تقريره في اول النساء في قوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولم يبلغ الملكات الذميمة منهن مرتبتها الراسخة كالكاتب بالفعل فاجلدوهم ثمانين
جلدة مروهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال المقذوف في الموافقة ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهن واولئك هم
الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة الله بنسبة النقصان الى النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهم وهي القوالب المزدوجة بالارواح
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح فشهادة احدهم اربع شهادات هي الاسنان الاربعة التي منها يحصل التربية و
الاستكمال والخامسة هي حال الدخول الاجل للعنة او الغضب لهذا الابد ويأتي لذنبهما من الصفات الذميمة منبها الروح الى ثالث هو الشيطان ينبهها
انقلاب الى الروح الذي يتبعه فيبصر هذا الافتراق الذي يحصل بينهما البين الصوري بالمقتضيات الروح يميل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي لعدم الموافقة

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ
وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا
هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ
وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ

الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ

أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ

لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ

دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ

لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ **الْقُرَّاءُ**

كبره بضم الكاف يعقوب اذ سمعتموه وبابه مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة غير خلف ورجاء والعجلي اذ تلقونه بالاظهار وتشديد التاء البزي وابن فليح ولا يأتل من الائتلاء غير يزيد من التألي بالتشديد والاول من ورح ورقة فبتنبه مما لم يحققه يوم يشهد على المذكر حمزة وعلي وخلف والباقون بتاء التأنيث **الوقوف** عصبة منكم ط شر لكم ط خير لكم ط من الاثم لنوع عدول من اجمال الحكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق الجملتين عظيم خير ا للعطف مبين شهداء ج للشرط معنى مع الفاء ولكاد بون عظيم لاحتمال ان يكون اذ ظرف قوله لمسكم او افضتم واحتمال كونه مفعول اذكر والهذا قد قيل والوصل والزم لان قوله سبحانه من جملة مفعول قلتم عظيم مؤمنين ج لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء بالضمير الايات حكيم الآية لتعلق الظرف والاخرة لا تعلمون رحيم نصف الحزب خطوات الشيطان ط والمنكر ابدا لتعلق لكن من يشاء عليم في سبيل الله والوصل اولى للعطف وليصفحوا لكم رحيم والاخرة عظيم لتعلق الظرف يعملون المبين للخبيثات للعطف مع التضاد الطيبات لاتحاد المعنى مع العاطف يقولون كريم **التفسير** انه سبحانه المذكور من احكام القذف ذكر ما يتصل بها حديث الافك فان عائشة الصديقة وما قذفها به اهل الافك روى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم رووا عن عائشة قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني وليس به احد جلست لعلهم يعودون في طلبي فنمت وكان صفوان بن المعطل يمكث في العسكر يتبع امتعة الناس يحمله الى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رآني عرفني فقال ما خلفك عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير بي وافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينا هم في ذلك اذ هجمت عليهم فتكلم القوم فيه ثم قدم رسول الله المدينة ومكثنا شهرا اشتكي ولا يرقأ لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون الى ان نزلت ان الذين جاؤا بالافك الى آخر الآيات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم

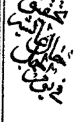
بالايمان ظاهرا ثم الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين خصوصا رسول الله وابو بكر وعائشة و
صفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه خمس عشرة آية فيها تعظيم شأن الرسول وتسلية
له وتنزيه لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاغين فيهم الى غير ذلك من الاحكام التي يعتبر بها اولو الالباب العقلية وقيل الخطاب لعائشة و
والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية في حقهم انه ... على حديث الافك الى التوبة عن ذلك ولعل في هذا التذكير ...
لهم فيكون هذا القول بالانتساب تسلية الرسول والمؤمنين ولا يلائم قوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي نصيب كل خائض في حديث
الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك وهو في قول الضحاك حسان ومسطح وقد جلدهما رسول الله
مع امرأة من قريش والاشهر انه عبد الله بن ابي رأس النفاق ويحكى ان صفوان مر بهودجها وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله
ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وفي رواية ان عائشة ذكرت حسان وقالت ارجو له الجنة فقيل أليس
هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت شعره في مدح الرسول رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ...
حسنا في مثل هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن وفصل بين لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره
تنزيلا للظرف منزلة نفسه لان المكان لا ينفك عن الظروف والفائدة فيه بيان انه لم يخط الخبر كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك
فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم وقوله ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن ...
على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وفيه ان المؤمن ... العقل والدين ... الى الاسلام ...
يوجب هذا الداعي الصارف معارض ... كما قيل كلام العدو ضرب من الهذيان ... لا يلتفت ... الى قول الطاعن ...
ويبقى على حسن ظنه وهذا ادب حسن قل العامل به وقليل ... من يسمع فيسكت ولا يزيد فيه ... ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب
اما ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة
خير مني وصفوان خير منك وفي الاية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منه ... لانا مامورون بحسن
الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي انه اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين ... لانا قد امرنا بحمل
الخبر فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امرأة اجنبية
مع رجل عارفا بالتزويج نصدقهما حملا لعقود المسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم يقيما بينة على
النكاح وقيل ان الاية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على ... ولهذا قال العلماء لا يجوز ان يكون
زوجة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات ... في بعثته
لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات قيل في تفسير الكشخان الذي يحب امرأته ...
اي فلان يا كشخان ثم بالغ في زجر ... حديث الافك بقوله لولا جاءوا وهي ايضا تحضيضية والمراد التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب
بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذه العدة وكل فرد منهم منتف في حق عائشة فهم في حكم الله وشرعه كاذبون
القذف كاف في ... اولئك الطاعنين والاتهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر تقريره ...
بقوله ولولا فضل الله هي لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك ...
والمعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته بالحلم عنكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا ...
... والاصل تتلقونه ... وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى ...
قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة له في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سنجيء لا سيما قذف زوجة
النبي وخاصة ... فلهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله
عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام تلقي الافك
والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستهانتهم بعظيمة من العظائم ... المعصية ...
ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم ... من الكبائر ثم علمهم ادبا آخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح
ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبيه ... فاجرة ...
من عظم الامر ...



ظن المؤمنون هو ان تلك تميل الى العموم وهذه الى الخصوص فكانه بين ان هذا القذف خاصة مما ليس لهم ان يتفوهوا به لما فيه من ايذاء زوجة النبي
هو حينئذ يعظكم الله بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شان ان تعودوا لمثله ابدا اي مدة حيوتكم ولا يلائم
للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج والالهاب ويبين الله لكم اي لا نفعكم الآيات الدالة على علمه وحكمته
وما ينبغي ان يتمسك المكلف به من ابواب صلاح معاشهم ومعادهم والله عليم حكيم هما صفتان مختلفتان عند الصفاتية والمعتزلة لكنهما اخص من الاولى وعند
الاشاعرة الثانية للتاكيد المحض والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبيانه لانه عالم بما امر وبما يستحقه كل مطيع وليس في تكليفه عبث ولا عبث
ومن كان هذا صفته وجب طاعته ليثيب ولا يعاقب استدلت المعتزلة بالآية في انه يريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا مبينا ايات
لانتفاعهم ولا حكيما لانه يفعل القبائح ولا جواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون ان اهل الافك
يشاركهم في عذاب الدارين من رضي بقولهم وانهم كانهم هم احدثه بما اظهروه فهم معا مقرونون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة وكذلك الفحشاء
في المؤمنين لانها تدل على الدغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء ما افرط قبحه وشيوعها انتشارها وظهورها بحيث يطلع
عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات شيئا من الفضائح ولا زيادة وبعضهم
حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات
شيئا من الفضائح والاذايات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين امنوا بعائشة وصفوان
ولا يخفى ما فيه من صنوف الخطأ الا ان لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد واللعن والذم وما على الفساق من صنوف البلاء ولقد ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف كف بصره وعذاب الآخرة في القبر وفي القيمة هو الناس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لا اعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم
من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ففي
غاية الحسن الموقع لان افعال القلب من محبة الشر والخير لا يطلع عليه احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها بالقرائن والامارات وفيه
زجر عظيم لانه لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الغل في القلب غير العزم على الذنب فان الاول ملكة والثاني حال
ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الاحوال ولهذا قال ابو حنيفة الغابرة لا يجوز لا نسيطرو لا قبا ستنطاقها اشاعة الفاحشة
وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى غير خالق الكفر ولا مريد له والا كان ممن يحب ان تشيع الفاحشة وللقائل ان يقول قياس
الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب والتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤف والرحيم وجواب لولا محذوف
على نسق ما مر وقيل جوابه ما بعد الحديث في قوله ما زكى منكم وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم ثم نهى عن اتباع
اثار الشيطان وسلوك مسالكه والمراد فيما قيل ابتداء الاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول ومنا بالتقوله فانه يامر بالفحشاء
من وضع السبب مقام المسبب ولهذا احتج قالت الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة ان الزكاء وهو
الطهارة من دنس الاثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق الافعال والاثار وحملها المعتزلة على منع الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف
بانه خلاف الظاهر وبانه يجب انتهاء الكل اليه ثم بان قوله من يشاء ينافي قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادبا اخر جميلا بقوله ولا ياتل وهو
افتعل من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيرا فهي كقراءة من قرأ ولا يتال وقيل هو من قولهم ما الوت
جهدا اذا لم يدخر من الاجتهاد شيئا اي لا تقصروا في الاحسان الى المستحقين قالوا انزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق وكان فقيرا من فقراء
المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فعفا عن مسطح ورجع الى الانفاق عليه قال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي هذه الآية
تدل على افضلية ابي بكر الصديق من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه
مطلق غير مقيد فيثبت له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فبقي في الغير معمولا به وايضا ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع
وانه مشعر بالتعظيم وايضا قد قيل وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امره
الله تعالى بالصفح عنه ولمثل هذا العفو كان فيه مجاهدة النفس فيكون ثوابه على حسب ذلك وايضا في تسميته اولي الفضل والسعة شرف تام فكانه
قيل له انت افضل من ان تقابل اساءته باساءة وانت اوسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع برك عمن اساء
اليك وايضا امره الله تعالى بالعفو والصفح قال للنبي فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين له في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد
حصل العفو فيحصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله ان يغفر وهو للاستقبال فيكون كما قال للنبي ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وفيه دليل على حقية خلافته والا كان عاصيا والعاصي في الثناء وليس النهي في قوله ولا يأتل نهي زجر عن المعصية ولكنه ندب
الى الاولى والافضل وهو انه من خلق النبي صلى الله عليه وسلم افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه لا تكونوا لعبد ذا فضل حتى تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك



وبعض من حوم واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان من شأنا لانه اتى بالقذف وورد فيه على الرواية عن ابن عباس هذا حد رسول الله
واجمعوا ايضا على انه من اهل بدر وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين
اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف ثم المراد اعملوا من النوافل قليلا او كثيرا فما [illegible] الدرجات
العاليات في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم العلي بانكم تموتون على التوبة [illegible]
قالت الاشاعرة في وصف مسطح مدح وكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف فيكون القول بالمحابطة
باطلا استدل جمهور الفقهاء بالاية في قولهم من فسر الايلاء بالحلف على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائز وانما يجوز اذا حلف
اذا عينه الخير لا صار قد [illegible] قالوا من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فينبغي له ان يأتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولقوله
نعم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في حكم جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولو كان الحنث كفارة لما امر بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي هو خير وذلك كفارته لقوله في حديث من حلف
على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير وذلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب
بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا للحديث الآخر
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من اية
المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر بحسب التجربة والفطنة التجارب فلا يعين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون [illegible] السبب
لا يمنع العموم فيدخل في الاية قاذف عائشة وقاذف غيرها وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم
من قال عائشة مع سائر ازواج النبي ومنهم من قال هن امهات المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء [illegible]
الغفلة والايمان وذكروا في سبب التخصيص عدم قبول توبته لقوله الا الذين تابوا في القذف المذكور في هذه الاية وعيد مطلق من غير [illegible]
واجيب بانه طوى ذكر التوبة في هذه الاية لكونها معلومة وقد يحتج للمخصص بما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة [illegible] يسأل عن تفسير
هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت الاية في مشركي مكة حين كان بينهم
بين رسول الله صلعم عهد وكانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة قالوا انما خرجت لتفجر [illegible]
فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة [illegible]
المعتزلة المتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله هذه الجوارح على [illegible]
ويلجئها الى ان تشهد على الانسان وتخبر عن اعماله [illegible] الحق المستحق قال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل
العدل وقال غيره سمي حقا لانه يحق عبادته او لانه الموجود بالحقيقة وما سواه فوجوده ممتنعا زائل والمبين [illegible] الظاهر المظهر
للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته معيد الوجود لغيره ثم ختم الايات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة [illegible] الخبيثات
يعني الكلمات التي تخبث مواردها [illegible] لمن يخاطب بها ويحتمل كالكلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات [illegible]
الواردة في وعيد القذفة لان مضمونها ذم ولعن وهو تستكره طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه [illegible]
يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل من الخبيثات من القول والحاصل من [illegible]
للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذا الطيبات والطيبون [illegible]
ما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في [illegible] الطيب
ويجوز بقرينة الحال ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك في الاية قول اخر وهو ان يراد بالخبيثات
النساء الخباث والخبيثين الرجال الذين اشكالهن فيكون اول الاية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذا الكلام في اهل الطيب



ولا اطيب من رسول الله صلعم فيكون ازواجه مثله فلذلك اخبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد تقدم تفسير الرزق الكريم في الحج
نظيره قوله في الاحزاب اعتدنا لها رزقا كريما ومعنى الاية دلالة على ان عائشة من اهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد [illegible]
وقد قتلت عائشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك لاجتهادها وتابت عن [illegible] لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن
امرأة لقد نزل جبرئيل بصورتي في راحته حين امر النبي ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجري
ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملائكة بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه [illegible] لابنة خليفته
وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وعن ابن عباس [illegible]
[illegible] الشاهد وشهد شاهد من اهلها [illegible]



عبد الله وبراء غاشيه بمجرد الآيات العظام في عائشة من المتلو على خير الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة
وما ذاك الا لاظهار علو منزلة سيد الاولين والآخرين وحبيب الله على العالمين انتهى وقيل اذا حصل لاهل الله مسئلة الى غيره فيغير الله لما يريد
اليه ان النبي عم كما قيل له اى الناس احب اليك قال عائشة رضها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة واحب قربك فاته
تعالى حل عقدة الحب عن قلبه صلعم بسبب الافك ورد قلب عائشة الى حضرته حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك وقيل الملامة
مفتاح باب خلق الوجوه بها يذوب الوجود ذوبانا كالثلج بالشمس يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيمة مؤجلة وبالحقيقة هي في الدنيا
معجلة كقوله لعرفتهم بسيماهم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد اراك مبيت صاحبها عيانا واذا كانت الامارة في الدنيا ظاهرة فهي في القيمة اولى فاللسان يشهد بالاقرار وبقراءة
القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكماء
يظهر انوار الملكات الحميدة على النفس من البدن وبالعكس كما يتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول والوصال ان الله
هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة ويحتمل ان يقال الخبيثات وهن الملوثات بلوث الوجود المجازي للخبيثين
وهم امثالهن والطيبات من لوث الحدث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ
أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ
أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ
آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ
أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ
جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ
إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى
يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَ
آتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ

مُّبَيِّنَاتٍ وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ويقرء بكسر اللام على الاصل عباس حنون

روشن و مثلی از آنانکه گذشتند از پیش شما و پند مر پرهیزکاران را — بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل و

يعقوب وخلف وهشام وعاصم غير المفضل والكسائي القواس من طريق الهاشمي في رواية خلف عن يزيد باشمام الجيم الضم ثم بكسر الكسر

وبضم الباء الاخرون بالكسر الحال لص عنه بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد ايها لموت ما ذكر في الوقف

ايه المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرأ ابو عمرو وعلى ابن كثير بالالف في الوقف ايها وفي نظائرها غيرهم الباقين في ار [illegible] فاما لعل

في الوصل **الوقوف** فلعلها تذكرون يؤذن لكم للشرط مع العطف ازكى لكم عليم متاع لكم تكتمون فروجهم ثم [illegible]

عورات النساء زينتهن تفلحون واماءكم فضله عليم فضله اخيرا قد قيل والوصل وحصر للعطف ان [illegible] الحكم من لدنه دخيم

للمتقين **التفسير** الحكم الرابع الاستيذان لما كانت الخلوة طريقا الى التهمة ولذلك وجد اهل الافك سبيل [illegible] وكم شرع ان لا يدخل

المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الآية سؤال الاول الاستيناس هو الانس طريقا الى التهمة وكيف وسيلة اهل الافك سبيلا الى فكم

شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الآية الحاصل بعد المجانسة قال الله نعم ولا مستانسين لحديث ولا يكون ذلك

الا غالبا الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الآية جوابه بعد تسليم ان الواو للترتيب هو ان الاستيناس طلب الاذن وانه مقدم

على السلم وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة رديف الاذن فوضع موضع الاذن كانه قيل

حتى يؤذن لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر فالمراد حتى تستكشفوا الحال وتتبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وسؤال

بتعرف هل ثم انسان لانه لا معنى للسلام مالم يعلم في البيت انسان ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا من خطاء

الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في التواتر ويفتح باب القدح في القرآن كله نعوذ بالله منه الثاني ما الحكمة في ترتيب

الاستيذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا يسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف على الاحوال التي يخفيها الناس في العادة

ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب لتقلب لذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية

الجاهلية والدمور اي الدخول من غير اذن قال من سبقت عينه استيذانه فقد دمر واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر

لعظم ما ارتكب لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا به الثالث كيف يكون الاستيذان روي ان رجلا استاذن

على رسول الله فقال أألج فقال الامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم أأدخل فسمع

الرجل فقالها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكان اهل الجاهلية يقول الرجل اذا دخل بيتا غير بيته حييتم

صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله تعالى عن ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستانسوا

هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار منهي عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية وينبغي

عن التقل الرابع كم عدد الاستيذان الجواب روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاستيذان ثلث فالاول يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة

ياذنون او يردون وقصة ابي موسى الاشعري رضي الله عنه مع عمر مشهورة في ذلك عرفنا ان الاستيذان ثلثة الاول استماع الحي والثاني

ليتهيأوا والثالث ان شاؤا اذنوا وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد الخامس كيف يقف

على الباب جوابه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن يقف من ركنه الايمن او الايسر لان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور كانت

الكراهية اخف السادس قوله حتى تستاذنوا وتسلموا يدل على انه يجوز الدخول بعد الاستيذان لا يجوز الا بعد ان يؤذن نعم يعلم ويعلمه فيه تفصيل

هو انه ان لم يجد فيها احدا من الآذنين منهم او من غيرهم انه لم يشرع فليس له الدخول حتى يؤذن لكم اي حتى تجدوا من ياذن وان وجد فيهما من يأذن

فان اذن دخل وان لم ياذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة

الصدر والبعد من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر للمكلف بفعله ان يخالف كيف يدخل ولاي غرض يدخل وكيف يجلس

هل يقوم بغير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي قال رسول الرجل الى الرجل اذنه [illegible] ولذا قيل اذا دعي احد كم فجاء مع الرسول فذلك

له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان والجمهور على ان الصبي والعبد والمرأة معتبرون

في الهدايا لا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستيذان على المحارم روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري

استاذن عليها كلما دخلت عليها قال اتحب ان تراها عريانة فقال الرجل لا قال فاستاذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل انه

لا يراه منكشف الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا

اذا عرض ما يبيح هتك الستر كحريق وهجوم سارق وظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال

الشافعي لو فقاء عينه فهي هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد ان رجلا اطلع في حجرة من حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يحك به راسه فقال

لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقئوا عينه [illegible]

الوقوف

التفسير

هو رب عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر مردود لوروده على خلاف الاصول فلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان
ضامنا عليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث لو وضع امرء من المطلع في او قوم ونظر الى حرمهم
ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر واجيب بالفرق فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر على حين
غفلة منهم اطلع على ما لا يجوز الاطلاع عليه فلا يبعد في حكمة الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما لمادة هذه المفسدة جميع هذه الاحكام فيما اذا كانت
الدار مسكونة فان لم تكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيه اقوال الاول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات
وحوانيت الباعة والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والبيع والشراء يروى ان ابا بكر قال يا رسول الله ان الله قد انزل
عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات تتبرز فيها والمتاع
التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانتفاء ما ذكرنا في دخولها من حصر العورة ثم ختم الآية بوعيد مثل ما تقدم
الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج تمام الآية وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار مكلفين بفروع الاسلام
ظا واما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع ايضا فالتخصيص للتشريف وتنزيل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان
حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البصر لان غض كله كالمتعذر
بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان يكون من زائدة وقيل صلة للغض اي ينقصوا من نظرهم يقال غضضت من فلان
اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمد فهو معفو موضوع عنه واعراب قوله يغضوا كما مر في سورة ابراهيم في قوله قل لعبادي الذين
آمنوا يقيموا قال الفقهاء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس
اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة
وعند ابي حنيفة الركبة عورة قال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت
فان كان في نظره الى وجه الرجل او سائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كانا
واحد منهما في جانب الفراش لما روى ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب
الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولده شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا
ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا تجوز المضاجعة ايضا لما مر في الحديث والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة
لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن اما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء
منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز الوجه للبيع والشراء والى اخراج الكف للاخذ والاعطاء ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوع
وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض
بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة فان كان ثمة غرض
ولا شهوة ولا فتنة فذلك امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شرى جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة
ينظر الى وجهها متأملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب
الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للخاتن ان ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة كما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة وكذا الى
فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم تكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال صلى الله عليه وسلم
العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظر يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق
فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اشترى الرجل الامة فلا بأس ان ينظر
اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما تبدي المهنة فيخرج منه راسها وعنقها وساعدها وساقيها ونحرها
وصدرها فالبدن عورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها
لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما
ان كانت المرأة ذات محرم بنسب او رضاع او صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة
فان كانت مستمتعة كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه
لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي
كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق السرة وفوق
الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول



كان بدن المرأة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا
تكرير النظر الى وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلعم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل فقال صلعم احتجبا منه فقالتا يا رسول الله صلعم
اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه ولئن كان محرما لها فحكمه معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها
الذي يحل له وطيها فلها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال له ثوب عورته
لانه صلعم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه وعن ابن عمر اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى
اهله ولما كان النظر بريد الزنا ورائد الفجور امر بغض الابصار اولا ثم بحفظ الفروج عن الزنا والفجور ثانيا وعن ابي العالية ان كل ما في القران
من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد الاستتار وان لا ينظر الى الفروج احد وعلى هذا ففائدة التخصيص مزيد التعميم ان يعلم ان امر
الفرج اضيق ويمكن حصر الخطاب في اول الاية بالمؤمنين ذكرا ان ذلك الذي امرهم من غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون بذلك
من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا الابلغ كان في قوله ان الله خبير بما يصنعون ولا يخفى ما في القران اشارة الى وجوب الحذر
في كل حركة وسكون ونصب تفعيله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل ثم قوله ولا يبدين زينتهن من
الاحكام التي تختص بالنساء في الاغلب فقد يحرم على الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة
ههنا اريد بها امور ثلثة احدها الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والحمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها وثانيها
الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط وثالثها الثياب قال الحرون الزينة اسم يقع على محاسن
على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى ما يتزين به الانسان من فضل لباس وحلي وغير ذلك وذلك ان كثيرا من النساء ينفردن بخلقهن عن سائر
ما بعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك وكانهم منعوهن من اظهار محاسن خلقتهن فاوجب سترها بالخمار قال القفال
بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي الامة
كل ما يبدو عند المهنة وفي صدرها خلاف والاصح انه ليس بعورة لان نساء النبي صلعم كن يبرزن للخلق الرجال واما الذين حملوا الزينة
على ما عدا الخلقة فذهبوا الى انه تعالى انما حرم النظر اليها حال اتصالها بابدان المرأة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء المرأة الا ما ظهر
من هذه الزينة كالثياب مكروه اذا لم تصف البدن لرقتها وكالحمرة والوسمة في الوجه كالخضاب والخواتيم في اليد وما سوى ذلك يحرم النظر اليه
ولهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار وهي المقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن
وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب ليستر بذلك اعناقهن
ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء شبيه الالصاق وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار
لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان ثم اتى ببيان ان الزينة
الخفية يحل ابداؤها لاثني عشر فرقة الاولى بعولتهن اي ازواجهن والثانيا لتاكيد الجمع كصنفه الثالث اباؤهن وان علون من جهة
الاب والام الرابعة اباء بعولتهن وان علوا الخامسة ابناؤهن وان سفلوا السادسة ابناء بعولتهن وان سفلوا السابعة اخوانهن
سواء كانوا من الاب ومن الام او منهما الثامنة بنو اخوانهن التاسعة بنو اخواتهن وحكم الاولاد حكم الاولاد فيهما وهؤلاء كلهم محارم وترك
من المحارم العم والخال نص الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لينبه على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع
في هذه الاية وكذا في سورة الاحزاب قال لا جناح عليهن في ابائهن الى اخر الاية ولم يذكروا البعولة وابنائهم قال الشعبي انما لم يذكرهما الله
تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال يفارق سائر المحارم في ان ابناهما ليسوا من المحارم فاذا راها الاب فربما
وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في التستر وانما ابيح ابداء الزينة
الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهن الى مخالطتهم وبقلة الطمع ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب ايضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما
في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب الاقارب العاشرة او نسائهن فذهب اكثر السلف ان المراد اهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس
ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل
الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال الحرون ولعل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والاحب الحادية عشرة قوله او ما ملكت
ايمانهن وظاهر الاية يشمل العبيد والاماء روي مالك عن انس ان النبي صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان انك
اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعنها انها كانت تمتشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن مسيب ان
العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة اذ ليس ملكها للعبد كملك الرجل للامة فالخلاف انها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما
يملك الرجل من الامة وتحريم تزويج العبد لمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم تكن هذه الحرمة مؤبدة



كان العبد بمنزلة الأجانب خصياً كان العبد أو فحلاً وأورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة أن الإماء من جملة نسائهن وأجيب بأن المراد
بالنساء الحرائر كما أريد بالرجال الأحرار في قوله شهيدين من رجالكم الحادي عشر قوله أو التابعين غير أولي الإربة وهي الحاجة وهم البله وأهل العته
الذين لا يعرفون شيئاً من أمور النساء إنما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم وشيوخ صلحاء لا حاجة بهم إلى النساء العقد وعن زينب
بنت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فأقبل على أخي أم سلمة وقال يا عبد الله إن فتح الله لكم الطائف دللتك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع و
تدبر بثمان حتى عكن بطنها فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فأباح النبي صلى الله عليه وسلم دخول المخنث عليهن حين ظن أنه من غير أولي الإربة فلما علم أنه يعرف أحوال
النساء وأوصافهن علم أنه من أولي الإربة فحجبه الثاني عشر قوله أو الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا قال ابن قتيبة معنى لم
يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الإنسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا إذا قوي عليه أي
لم يبلغوا أوان القدرة على الوطء فعلى الأول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية وعلى الثاني إنما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادئ
الشهوة قال الحسن هؤلاء وإن اشتركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على أقسام ثلاثة فأولهم الزوج وله حرمة ليست لغيره يحل له كل شيء منها
والثاني الأب والابن والأخ والجد وأبو الزوج وكل محرم من الرضاع والنسب لا يحل لهم أن ينظروا إلى الشعر والصدر والساقين والذراع وأشباه
ذلك والثالث الناس غير أولي الإربة وكذا المملوك لا بأس أن تقوم المرأة الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا
يحل لهؤلاء أن يروا منها شعراً ولا بشراً ولا يصلح للشابة أن تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن أدباً
آخر جميلاً بقوله ولا يضربن بأرجلهن قال ابن عباس كانت المرأة تضرب برجلها الأرض ليتقعقع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب بإحدى
رجليها الأخرى ليعلم أنها ذات خلخالين وفي النهي عن إظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن إظهار الحلي مبالغة في الزجر لتعلم أن كل ما يجر إلى
الفتنة يجب الاحتراز عنه فإن الرجل الذي يغلب عليه الشهوة إذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعياً له إلى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب إخفاء
صوتهن إذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا أذان النساء ثم ختم الآية بالأمر بالدوام على التوبة والاستغفار لأن الإنسان خلق ضعيفاً لا يكاد يقدر
على رعاية الأوامر والنواهي كما يجب قال العلماء إن من أذنب ذنباً ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره أن يجدد عنه التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه
إلى أن يلقى ربه عز وجل وعن ابن عباس أراد توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة قال جار الله قال من قرأ أيه
المؤمنون بضم الهاء فوجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها حركة ما قبلها
الحكم السادس النكاح وذلك أنه حين أمر بغض الأبصار وحفظ الفروج أرشد بعد ذلك إلى طريق الحل فيما يدعو إليه الشهوة وأصل الأيامى
أيايم فقلب والواحد أيم بتشديد الياء ويشمل الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الأيم في كلام العرب كل ذكر لا أنثى معه وكل أنثى لا ذكر معها
وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا أياماكم بعضهم من بعض وقد آمت وئمت إذا لم تتزوج بكراً كانت أو ثيباً قال فإن
تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأيم وظاهر الأمر للوجوب إلا أن الجمهور حملوه على الندب لأنه لو كان واجباً لشاع في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم
وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة إليه وقد ورد في الأخبار التصريح بكونه سنة كقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وكقوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرتي فليستن بسنتي
وهي النكاح وقد أجمعوا على أن الأيم الثيب لو أبت التزويج لم يكن للولي إجبارها عليه واتفقوا على أن السيد لا يجبر على تزويج عبده أو أمته ثم قد يجب
في بعض الصور كما إذا التمست التزويج من الولي فعليه الإجابة إذا كان الخاطب كفؤاً استدل الشافعي بعموم الآية على جواز تزويج البكر البالغة
بغير رضاها واعترض أبو بكر الرازي بأن الأيامى شامل للرجال والنساء وحين لم يزوج الرجال إلا بإذنهم فكذا في النساء ويؤيده
ما روي أنه قال البكر تستأمر في نفسها وإذنها صماتها وأجيب بأن تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق أن الأيم من الرجال
يتولى أمر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المرأة فإن احتياجها إلى من يصلح أمرها أظهر على أنا لا نسلم أن لفظ الأيامى عند الإطلاق
يتناول الرجال وفي تخصيص الآية بخبر الواحد أيضاً نزاع واستدل أبو حنيفة بعموم الآية أيضاً على أن للعم والأخ ولاية تزويج الثيب الصغيرة و
فيه قال الشافعي من تاقت نفسه إلى النكاح استحب له أن ينكح إذا وجد أهبة النكاح وإلا فليكسر شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه
إلى النكاح لكبر أو مرض أو عجز أو كان به عنة وهو قادر على النفقة يكره له أن ينكح لأنه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وإن لم يكن به عجز وكان قادراً على
القيام بحقه لم يكره له أن ينكح لكن الأفضل أن يتخلى لعبادة الله تعالى وقال أبو حنيفة النكاح أفضل حجة الشافعي أنه تعالى مدح يحيى بقوله وسيداً
وحصوراً والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أعمالكم الصلاة وقال أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن وقال أبغض
المباحات إلى الله تعالى النكاح والنكاح المباح ما استوى طرفاه والمندوب ما يرجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة
النفس والعبادة فيها مشقة النفس والإقبال على الله تعالى فأين أحدهما من الآخر ولو كان النكاح مساوياً للنوافل في الثواب لم يكن النوافل
مشروعة لأن الطريقين يؤديان إلى المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب والحق بالسلوك وإن كان الاشتغال بالنكاح أولى من النافلة لأنه



لبقاء الأشخاص ونظام العالم فالاشتغال بالنكاح أيضا أولى من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الإجماع على أن واجب العبادة مقدم على واجب النكاح
وكذا مندوبها على مندوبه لاتحاد النسبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وعنه صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه إلا بالمعصية فإذا كان ذلك الزمان حلت العزبة حجة أبي حنيفة أن النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنا
ودفع الضرر أهم من جلب النفع وأيضا النكاح يتضمن العدل وقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وقال الصلاة
خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم إن الأيامى جمع مستغرق لكنهم أجمعوا على أنه لا بد من شرط آخر ذكرنا بعضها في سورة
النساء في قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم أي من أحراركم قاله كثير من المفسرين لأن حكم العبيد والإماء يعقب ذلك ومنهم من قال أراد
من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب ومنهم من قال الأصلح لا يفيد الحرية والإسلام ثم أرشد بقوله والصالحين إلى أن تزوجوا أرقاءهم
واتفقوا على أنه للإباحة والترغيب لأن في تزويج العبيد التزام مؤونة زوجته وتعطل خدمته وفي تزويج الإماء استفادة المهر وسقوط النفقة فليس قبوله
بلازم على السيد أيضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وأيضا الصالحون من الأرقاء هم
الذين يشفق عليهم مواليهم ويعتنون بشأنهم شفقة تجعلهم بمنزلة الأولاد ويجوز أن يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح وقوة جماع وأن لا يكون
في غاية الصغر بحيث لا يحتاج إلى النكاح وليس للسيد لهم أن يزوجوا أنفسهم بدون تزويج السيد أما قوله إن يكونوا فقراء فالأصح أن هذا ليس
وعدا من الله بغناء من يتزوج حتى لا يجوز أن يقع فيه خلف فرب غني يفتقر بالنكاح ولكن المعنى لا تنظروا إلى فقر من يخطب إليكم ففي فضل الله
ما يغنيهم والمال غاد ورائح على أن مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشيئة في قوله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء والمطلق
محمول على المقيد وقيل أراد بالغنى نفس العفاف بملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في الزنا وعن ظاهر التفسير الصحابة أنهم ارتضوا ذلك وعن أبي بكر قال أطيعوا
الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق بالنكاح وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة
وقد يستدل بالآية على أن العبد والأمة يملكان وإلا لم يتصور فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا الضمير عائد إلى الأحرار خاصة وهم الأيامى وإن فسر
الغنى بالعفاف فلا بعد في رجوعه إلى الكل والله واسع أفضاله ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يريد وعلى ما ينبغي وفيه إشارة إلى قيد المشيئة في الوعد
المذكور ثم ذكر حال العاجز عن القيام بمؤن النكاح بقوله وليستعفف أي ليطلب العفة من نفسه الصالحة الذين لا يجدون أي لا يجدون استطاعة نكاح
ولا يقدرون عليه والنكاح يراد به ما ينكح به بالمظنة وهو المال ولا محذور وفي قوله حتى يغنيهم نوع تأميل للمستعففين وتقديم فضله من أهل
الصلاح والعفاف وتقريب الحكم السابع المكاتبة وحين رغب السادة في تزويج الصالحين من العبيد والإماء أرشدهم إلى الطريق الذي به يخرج العبد في سلك
الأحرار مع عدم الإضرار بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله إما رفع والخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وإما نصب بفعل مضمر يفسره
فكاتبوهم والفاء لأن المبتدأ لم يرتبط ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لأنه
من ضم النجوم بعضها إلى بعض وقال الأزهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني إذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك أن تفي
بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التأجيل وجوبا عند الشافعي وندبا عند أبي حنيفة كما يجيء
والأجل يستدعي الكتابة لقوله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة أن يقول المولى كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما
في نجمين وأكثر ويبين عدد النجوم وما يؤدي في كل نجم ويقول إذا أديت ذلك المال فأنت حر وينوي ذلك بقلبه ويقول العبد قبلت وفي هذا
الضبط إشارة إلى أنه لا أقل قال الشافعي إن لم يقل بلسانه فإذا أديت ذلك المال فأنت حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لأن الكتابة ليست عقد معاوضة
محضة فإن يد العبد يد مولى وملك السيد والاكتساب لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ أو نية وقال
أبو حنيفة ومالك وأبو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة إلى ذلك لإطلاق قوله فكاتبوهم وإذا صحت الكتابة وجب أن يعتق بالأداء للإجماع الثاني
لا يجوز الكتابة عند الشافعي إلا مؤجلا لأن العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوز أبو حنيفة الحلول لإطلاق الآية ولأنه يجوز العتق على
مال في الحال بالاتفاق والكتابة أيضا مثله الثالث قال الشافعي لا يجوز الكتابة على أقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك
لأنه عقد إرفاق ومن تمام الإرفاق التنجيم وجوز أبو حنيفة على نجم واحد لإطلاق الآية وللقياس على سائر العقود الرابع جوز أبو حنيفة كتابة
الصبي فإن قبل عنه المولى ومذهب الشافعي أنه يجب أن يكون عاقلا بالغا لأنه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور منه ابتغاء الخامس جوز أبو
حنيفة أن يكاتب الصبي بإذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا لأن قوله فكاتبوهم أمر إيجاب أو استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار
وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير إنه للوجوب للكتابة إذا طلبها المملوك بقيمته أو بأكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزمه وأكدوه
بما روي في سبب النزول أنه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكاتبه فأبى فنزلت ويروى أن عمر أمر أنسا بأن يكاتب
سيرين أبا محمد بن سيرين فأبى فضربه بالدرة ولم ينكر أحد من الصحابة عليه وذهب أكثر العلماء ومنهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وأبو حنيفة والشافعي
والثوري إلى أنه ندب لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه ولأن طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب إجابته وهذه طريقة
الفقهاء رضي الله عنهم قال العلماء إذا أدى مال الكتابة عتق وكان ولاؤه لمولاه لأنه جاد عليه بالكسب الذي هو في الأصل له ومن هنا يكسب مولاه الثواب أما قوله إن علمتم

مطلب

فيهم خيرا فعن عطاء الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال البغوي ذلك عن ابن عباس وضعف بانه يقال في فلان مال وانما يقال له او عنده مال وبان
لا مال للعبد انما المال للسيد وعن ابن سيرين اراد اذا صلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والاقرب انه يتعلق بالكتابة وهو
فسره الشافعي بالامانة والقوة على الكسب ويروى مثله مرفوعا الى النبي ﷺ وذلك ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة لئلا يضيع ما يكسبه
اختلفوا ايضا في المخاطب بقوله واتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس في رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انه المسلمون امروا ان يعطوهم سهمهم الذي
جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب في احد المعطوفين غير الآخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والآخر للايجاب انما السهم الذي
يأخذه المكاتب له صدقة ولسيده عوض كما قال ﷺ في حديث بريرة وهو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان الخطاب
هو للموالي والامر للايجاب فيجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم او يحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فعن علي
انه كان يحط الربع ويشبه ما روى عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين
الفا ووضع عنه خمسة آلاف وهو السبع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال باقل متمول وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر
انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر
نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين على جهة الندب فلا يجبر المولى عليه واكدوه بما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه ﷺ قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لاسقط عنه بقدره وقوله ﷺ المكاتب عبد ما بقي عليه
درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم سقوطه اذا عجز نفسه ولبطلت الاوقات وان كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة
مجهولا فلا يصح الكتابة وايضا امر بالايتاء من مال الله الذي اتاهم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه بسبيل ان يعجز نفسه فلا يستحق ذلك المال هذا وعن
نفحات هذا امر من الله تعالى للناس اولهم وللسادة ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال ﷺ من اعان مكاتبا في فك رقبته اظله الله في ظل عرشه
الحكم الثامن المنع من اكراه الاماء على الزنا كان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء
اي الزنا فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله ﷺ وحد الاكراه قد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وذكر
مختصا بالاماء لانهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الآية هو ان المعلق بكلمة ان على الشيء يفهم منه عدمه عند عدم
ذلك الشيء فتدل الآية على جواز الاكراه على الزنا عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع
عدم ارادة التحصن المتعففة مما لا يجتمعان فهذا المفهوم قد خرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل
الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله وثرت كلمة ان على اذا ايذانا بان المباغيات كن يفعلن ذلك برغبة
وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ النادر وفي الآية مفهوم آخر وهو ان للسادة اكراههن على النكاح وليس
ان يمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق
او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد الاكراه المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون آثمة
ح وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث الاولى الآيات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معنى الحدود والاحكام وغيرهما ولا سيما
الآيات التي ثبتت في هذه السورة الثانية كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عائشة ليس باقل من العجب
في قصة يوسف ومريم وما اتهما به عن العفاف انما اراد بالمثل شبه ما ذكر في التوراة والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد شبه ما حل بهم من
العقاب اذا عصوا الثالثة كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة التأويل لا تدخلوا بيوت عالم القرار التي هي غير بيوتكم من دار القرار حتى
تستأنسوا اهلها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فانهم بحيث تستم وخطوط الدنيا وشهواتها فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم ما تتصرفون فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا انه اشارة الى ان التصرف في الدنيا
لاجل البلاغ وبحسب الضرورة جائز اذا لم يكن للنفس تطمئن اليها فقال ليس عليكم جناح الآية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر
القلب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بان لا يرى
نفسه اهلا لشهود الحق تنزيها لله واجلالا وبهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على
ان النساء بالصورة قد تكون رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم لغير المحارم الا ما ظهر على صفحات احوالهم من غير تكلف منهم
ثم اباح لهم اظهار بعض الاسرار لمشايخهم او اخوانهم في الدين والحال والمريدين الذين هم تحت تربيتهم وتصرفهم بمنزلة النساء والمماليك او
لمن هو عندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال ففيه نفس مصلحة من غير ضرر توبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين فتوبة
المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي عما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم القلب من صلب
الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو لولا ذلك ثابت السنة عنهم للولوج في ملكوت السموات والارض وقد اشار الى ما ذكرنا هنا

الا سعدا بقوله ان یکونوا فقراء یغنهم الله من فضله ولیستعفف لیحفظ الذین لا یجدون شیئا فی الحال ارحام قلوبهم عن فضة واما الدینار المهوی
والشیطان حتی یلهم الله علی شیخ کامل کما دل موسی علی الخضر او یخصهم بجذبة الله یجتبی والذین یبتغون ثمرات المریدا اذا طلب الخلاص عن قید
الریاضة لزمهم اجابتهم ان علم فیهم الصلاح ورجحان فی بعض ما خص الله الشیخ به من المواهب ولا تکرهوا فتیات النفس اذا لم تکن مائلة الی التحصن
فی الدنیا ولن کان الحق لم یکره علیه

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ
وان اصحاب الخلوة غیر ارباب الجلوة
فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ
وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ
يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ
مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ
نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ
صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ
آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ

مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

فرمان برداران آیا در دلهای ایشان است مرض آیا شک کردند آیا می ترسند که جور کند خدا بر ایشان و رسول او بلکه ایشانند ستمکاران

القراآت نوّر السموات والارض على الفعل يزيد من طريق ابن ابي عبلة نور بالتنوين كمشكوة بالامالة ابو عمرو وعلي الكسائي درّيء بكسر الدال وبالهمز ابو عمرو وعلي والمفضل مثله بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد مثله ولكن بياء الغيبة على ان الضمير للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وجبلة توقد بالفتحات وتشديد القاف يسبح بفتح الباء ابن عامر وابو بكر وحماد سحاب ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على انه بدل من ظلمات الاولى ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب بضم الياء وكسر الهاء يزيد على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الآخرون خلق على لفظ الماضي كل بالنصب

الوقوف والارض ط مصباح ط زجاجة ط غربية لا لان ما بعدها صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليم لا بناء على ان الظرف يتعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف وهو سبحوا اسمه لان ما بعده صفة بيوت او لان الظرف يتعلق بيسبح والاصال لمن قرأ يسبح بفتح الباء لانه قيل من يسبح فقيل رجال اي يسبحه رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لانه فاعل الفعل المتقدم رجال لا لان ما بعده صفة الزكوة لا لان ما بعده ايضا صفة والابصار لا لتعلق اللام ابو حاتم يقف ويجعل اللام لام القسم على تقدير ليجزينهم فلما سقطت النون كسرت اللام من فضله ط حسابه ط ماء ط الحساب لا للعطف سحاب ط لمن قرأ ظلمات بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض ط يريها ط من نور ط صافات ط وتسبيحه ط بما يفعلون والارض ج فصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين من يشاء ط الابصار ط والنهار ط الابصار من ماء للفاء مع التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا اربع ما يشاء قدير مبينات ط من ماء للفاء مع التفصيل بطنه ج رجلين لمثل ما قلنا اربع ما يشاء قدير مستقيم ذلك بالمؤمنين معرضون مذعنين ط ورسوله الظالمون

التفسير انه سبحانه لما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات وقد ذكرنا في المثلين احدهما في ان دلائل الايمان في غاية الظهور والثاني ان ادلة الكفر في نهاية الظلمة اما الاول فهو قوله الله نور السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الاجرام ولا شك انه لا يمكن ان يكون اله العالم لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان اله العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا ينتقل الى غيره ذلك من العلامات الحدوث والافتقار وعند ذلك تحزب العلماء في تأويل الآية وجوها الاول وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه فنظير الآية قولك زيد كرم وجود للمبالغة الثاني ان معنا منور السموات كقراءة من قرأ نوّر بالتشديد وعلى القولين فالمراد بالنور فالاكثرون على انه الهداية الحق كما قال في آخر الآية يهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضاف الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض وعلى حذف المضاف اي نور اهل السموات والارض وقيل نور السماء بالملائكة والاجرام النيرة والارض بها والانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو مدبرها بحكمة بالغة كما يوصف الرئيس العدل بانه نور البلد لانه اذا كان يدبر امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو ناظمها على انهج الحسن والوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما ارى لهذا الامور نورا الثالث ما ذهب اليه الحكماء الاولون الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي طاب ثراه في رسالته المسماة بمشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة بل ليس النور الا هو وبيانه ان النور الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة يسمى نورا والبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك آلتها وهي العين واما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها في الادراك وهي القلب او الدماغ والبصر لا يدرك نفسها وتدرك ادراكها مدركة للكليات والبصيرة تدركها والادراك الحسي غير منتج لانه لا يصير سببا لادراك آخر والعقلي يصير سببا لادراكات اخرى تجتمع علوما جمة والحس يغلط كثيرا ورد المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بها قوة ونورانية بكثرة توارد العلوم وتعانقها والقوة الحسية تضعف وتضمحل حتى ان والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا تدرك من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب والبعد فيدرك ما فوق العرش الى ما تحت الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في بواطن الاشياء وفي اجزائها وجزئياتها وفي ذاتياتها وعرضياتها فيوحد الكثير تارة بانتزاع صورة كلية من الجزئيات ويكثر الواحد اخرى بالتجنيس والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تتناهى وادراك العقل قد يكون مقدما على وجود الشيء ويسمى العلم الفعلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء واذا كان الروح الباصر نور الباصر نورا فالبصيرة التي هي اشرف منها اولى بان تكون نورا وكا



ان نور البصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس او السراج مثلا فنور البصيرة ايضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقرآن فلذلك سمي القرآن نورا والنور الذي انزلنا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان الانوار النبوية القدسية مقتبسة من انوار اخرى فوقها لقوله علمه شديد القوى قل نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى مالا نور ابور منه ولا اجل واشرف وهو الله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه مرارا من ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود نور والعدم ظلمة فان نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته وهو نور الانوار فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبع مائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب ثلثة اقسام محجبة بالظلمات المحضة ومحجبة بحجب من نور وظلمة ومحجب بالانوار الصرفة اما المحجوبون بالاولى فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلائق البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوع على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن المؤثر وتفسيرهم هو الاستغناء الغير بنوره لانه من صفات الله تعالى ولكن اعتقادهم المصنوعية الا يليق به ظلمة فهذا الحجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات ويعرف من هذا التقرير ان الحجب لا يكاد ينتهي الى حيث لا نهاية للمكاشفات وللتجليات الى التناوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في الجدار غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي من لغة العرب مشكاة للرف الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكوة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرظي وشكه قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاجة التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والدري فيمن قرأ بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر اي ابيض متلالئ ومن قرأ بالهمزة مضموم الدال كمريق او مكسورها كسكيت فمعناه انه يدرأ الظلام بضوئه وقال ابو عبيد ان ضممت الدال وجب ان لا تهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القراء فانما اراد فعولا مثل سبوح فاستثقل فرد بعضه الى الكسر والدراري من الكواكب هي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة ان ابتداء تقويته من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتون وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور وقيل سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وبارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية ولا غربية انه منبتها في اكثر الشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط المعمورة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف الغربي منه وعن الحسن ان المراد شجر الزيت في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما شاهدوا وانهم ما شاهدوا شجر الجنة وقيل اراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار او بالاوراق فلا يصيبها الشمس في مشرق ولا مغرب وزيف بان الغرض هو صفاء الزيت لا يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج المراد انها ليست مما تطلع عليه الشمس وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس يتعاقبان عليها وذلك اجود لكمال الثمرة قال لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءه على ضوء هذا ما يتعلق بتحليل الالفاظ على التفسير واما ما يتعلق بالمعنى فنقول كان جمهور المتكلمين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهدى الذي هو الآيات البينات في الظهور والجلاء بالمشكوة التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا في التشبيه ولم يقل انها كالشمس في الظهور والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل يحصل المقصود كما يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة فذلك ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة ولصونه عن تعرض الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في مصباح والصحيح انه لا حاجة اليه لان هذا التشبيه مركب ولهذا قال جار الله اراد صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية فيتعاكس الانوار من جوانب الزجاجة فيزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه في اللمعان والنصوع ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها واما الامام الغزالي فانه يقول المشكوة والزجاجة والمصباح والزيت والشجرة عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فاولها القوة الحسية التي هي اصل الروح الحيواني ويوجد للصبي بل لكل حيوان واوفق مثال لها من عالم الاجسام المشكوة لان ثلث القوى يخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس



محزونا عند التعرض على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام اشبه بالخيال من الزجاجة فانها في الاصل جوهر
كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك الخيال من طينة العالم السفلي
الكثيف مع ان الشيء والمتخيل ذو قدر وشكل وحد والكثرة اذا صفي ورقق صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها
ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبمن يختم فروج الناس وافواههم على انه مؤذن
يؤذن في رمضان قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفى وجه تمثيلها بالمصباح كما عرفت في تسمية
النبي سراجا منيرا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكوة كالحس والزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية
القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها مثال الشجرة المثمرة واذا كانت ثمرتها مادة ان تزايد انوار المعارف فبالحري ان لا تشبه الا بشجرة الزيتون
لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت الماشية تسمى مباركة لكثرة
درتها ونسلها فالذي لا يتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان تسمى مباركا واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام فما
انسب لها الا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور واما الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا
فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل
بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا
فهي الشجرة وتسمى فكرا وان كان قويا فهي الزيت وتسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم الكسبية بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاءت بلا تجشم كسب جديد فهو
المصباح وتسمى عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كانها تشاهدها وهي نور على نور وتسمى عقلا مستفادا
اما الاول فلان الملكة نور وتلك الملكة فيها نور آخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج من العقل
الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال المدبر لما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الاية بالنار وعن مقاتل ان ما
مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة
النبوة والرسالة وقيل المشكوة نظير ابرهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن ابي بن كعب انه قرأ مثل نور من آمن به
ورأيت في كتب الشيعة عن علي ع مرفوعا للعرش وجهان يضيء بهما اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله علي ولي الله فقال علي خير السموات ان الله نور السموات والارض وعلي خير الارض محمد علي نور الوصيين وقيل المشكوة صدر محمد والزجاجة
قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابرهيم ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابرهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابرهيم لم يكن يصلي
قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود وكان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يتبين
للناس قبل ان يتكلم قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته
تنبئك بالخبر وقال الحسين بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته له والمراد منه قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم به ولهذا ازداد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي
صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين الاموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قالت الاشاعرة في قوله يهدي
الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد يهدي الله بطريق
الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين بلغهم حد التكليف والهدى محمول على زيادات الالطاف التي هي ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف
يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف وجانب الهوى والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار
الشامس وأكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين من امته قالوا تمام ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل بخلق
الله لم يحصل لهم من الانتفاع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التاكيد بقوله والله بكل شيء عليم فيفيد بحاله ان لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل
ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بمشكوة او بيوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح الموقد
اضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت امكنة متعددة ولا يصح ان يكون شيء واحد في امكنة متعددة في حالة
وكذا لو حمل في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة للامثلة وذلك ان المشكوة يكون غالبا في بيوت العبادة
او المشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت العظيمة كانت اعظم واكثر ضياء فيكون في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه يريد بالجمع
النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لهذه الخلل يرجع الى عالم وكفاية فانه يراد به النوع لا الواحد ذهب ابو مسلم الى انه
الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لبيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذاك ان

خلوا من المكذبين والاكثرون على ان البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم او البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر
اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به وقيل الصلوة المفروضة وقيل
صلوتا الصبح والعصر كانتا واجبتين فقط في اول الاسلام فزيد فيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الاية والاولى
العموم وانما خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يقال لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا في الالهاء بتجارة فقيل
نفى الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل اثبات التجارة والبيع وبيان انهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا
قول الاكثر عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء وما الفرق بين التجارة والبيع وقيل الاول عام
لان صناعة التاجر قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشراء وخص البيع لان الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل اراد
بالتجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله دعاؤه
والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص
له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى
ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول
والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالهما فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتدرك الابصار بعد ان كانت عميا
عن النظر والاعتبار فكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار
تصير زرقا وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغيرها هيآتها بسبب ما ينالها من العذاب فتكون مرة بهيئة ما انضج بالنار
ومرة بهيئة ما احرق وقيل ان القلوب تتقلب ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية اليمين
ام من ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا ومعنى اي يسبحون و
يخافون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات
فرضها ونفلها قال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بذلك ان يكون الطاعة
منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله تعالى يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة ومعنى ويزيدهم من فضله كقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره في البقرة ثم بين حال المؤمن انه يكون في الدنيا في النور و
يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الاخرة
في اصناف الحسرات وضرب لكل من حاليه مثلا اما المثل الدال على خيبته في الاخرة فهو قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري هو ما تراه
للعين وقت الضحى الاكبر في الفلوات شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب اما الال فهو ما يرى في اول النهار وظاهر كلام الخليل
انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر
ياتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وصوته وحزنه
فيشبه حاله حال الظمآن الذي تشتد حاجته الى ما يحييه ويبقيه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحيوة فاذا جاءه ولم يجد شيئا عظم
عجزه غمه وطال حزنه قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال جاءه فاثبت انه شيء لان
المعدوم لا يتصور المجيء اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد
جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل اولا ضياء ما يشبه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق
وانفش وصار هواء وهذا قول الحكماء ووجد الله اي وجد عقاب الله او زبانية الله يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق بدلا
مما يرجون من الرحمة والنعيم وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل
الاخر فهو قوله او كظلمات وقد يقال معناه او انه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقائدهم الفاسدة واللجي
العميق لكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول
وظلمة الفعل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظاهر ان الجمع للتكثير وان انواع
الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها ونفي القرب
من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون ثم ان الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا
دلالة على ان الهداية بتخليق الله وجعله وحمله المعتزلة على منع الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين
صرح بدلائل التوحيد فقال مستفهما على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول
وقد علمه من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم للكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه



اما الكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي يليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعا
ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها ولا استقصاء في حكاياتهم مذكور
في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات الاية ثم ذكر دليلا آخر من الآثار
العلوية فقال الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا ثم ركاما سادا للافق
فترى الودق المطر او القطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية والثانية
للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للبيان او الاولى والثانية للبيان والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل بعض البرد من السماء
من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه بخار يجمد بعدما استحال قطرات ماء قال اكثر المفسرين ان في السماء
جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعاني السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال
الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى آخر الآية انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء او يهلك
بالبرد من يشاء ان يعذبه ويعصم منه من يشاء ان يعصمه ثم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم لتغيرها ويعتبروا ويعاقب
بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوي الابصار والذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون
بالمحسوسات على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثامنا من عجائب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء
قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى التقديرين
الوحدة نوعية الا ان شموله على التقدير الثاني اكثر وانما عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لانه قصد هناك معنى آخر وهو
ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة
متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واضرب بهاء الاعراض الذي ذكرناه في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل
نزل الغالب منزلة الكل والدابة كل ما يدب على وجه الارض يمسكهم هنا وكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لا يعيش
الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا وفي الضمير العقلاء
والدلالة لفظة من تغليب للعقلاء وسمي الزحف على البطن مشيا على طريق سبيل الاستعارة والمشاكلة نظيره قولهم فلان لا يمشي له امر
وقد يوجد من الدواب وان احل ازيد من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلاوات بل مثل الحيوان الذي له اربع واربعون رجلا المسمى بخال الاذن
وانما لم يذكرها سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائرهن ومن العقلاء من زعم ان امثال هذه الدواب انما تعتمد وقت المشي على اربع فقط
وقيل ان في قوله يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكيرا
لعجائب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو كالفرس له ذنب دون الانسان وان كان اجزاء الذنب من العظم
والعصب واللحم والجلد والشعر حاصلة في غير هذا العضو كالسلحفاة فله صدف يحيط به ليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له
له شوك واما في كيفية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين واما في الوضع كان ثدي الفيل اقرب الى الصدر من ثدي
الفرس واما في الانفعال كان عين الخطاف لا يتحير في الضوء وعين الخفاش يتحير واما في سائر الاحوال وذلك ان من الحيوانات برية وبحرية
او برية فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على رجله كالضفادع وكل من البري والبحري اما ان يختلف
من البر والبحر فمنها ما له ماوى معلوم كالثرابي والحفر او الشقوق والحجرة في البر وكالصخر او الشط او الطين في البحر ومنها ما لا ماوى له كيف اتفق
الا ان يلد فيقيم للحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي على رجليه
وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود وكالخشاف ومنها ما جناحه جلد او غشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات
يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكراكي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تتنازع على الطعم ومنها ما يتعايش زوجا كالقطا و
الانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده ويضاهيه النحل والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها آكل لحم ومنها لاقط حب ومنها آكل عشب
وزهر ومنه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد كالهرة والفرس او بالقهر كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر ويبطي
استيناسه كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت وكل مصوت فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه
شبق يسفد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض وكل ذي اذن ولود وكل صموخ بيوض سوى الخفاش ومنه قليل الطبع
الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري ومنه حليم حمول كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب
ومنه شديد الكيس مستأنس كالقرد والفيل ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسيان الطريق الذي له وفي قوله ان
الله على كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وامثالها لا يكون الا بفاعل مختار قدير ولما فرغ من اثبات
هذه الدلائل اراد ان يبين احوال المكلفين وان منهم منافقين فقدم لذلك مقدمة وهي قوله لقد انزلنا آيات مبينات وانما فقد العاطف ههنا

بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا لان المقصود هنا هو شمول التكاليف والمواعظ والغرض هنا هو هؤلاء فقد سد المجمع سواء كان من اهل النفاق والوفاق ونحو ذلك ويتولى فريق اشارة الى الفريق المغلوب وانما قال بالمؤمنين معرفا لان الاذعان انما هم المعروفون بالايمان الذين عرفت صحة ايمانهم لثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى جميع القائلين آمنا واطعنا وح يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض بعدما الاقرار بانتفاء الايمان فان الحكم الكلي فيما يخلو عن منع ولمثل هذا قال في الآية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخرا بان الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي رؤساء النفاق وقيل المراد بالفريق في هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال الحدادي معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب نزول الآية فعن مقاتل انها في بشر المنافقين كما سبق في سورة النساء في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي رضي الله عنه ارض فتقاسما فوقع الى علي منها ما لا يصيبه الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض ارضك فابى وقال اني قد اشتريتها ورضيت بها وقبضتها فقال المغيرة الى محاكمة رسول الله فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي فنزلت قوله فاتوا اليه الخ قال الجار الله والحسن ان يتصل بما عنى ليفيد الاختصاص اي لا يتحاكمون اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول لعلمهم انه يقضي لهم بالحق ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكون مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ومنه الصورة وان كانت مثلا ثم قال الا انها متغايرة في الاعتبار فمن الثلاثة ثم بين بعقوله بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون حيفه لانهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم وانهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله فلذلك يابون المحاكمة اليه اذا كان الحق عليهم التأويل للآية تأويلان احدهما من عالم الآفاق والآخر من عالم الانفس اما الاول فالمشكاة الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن عالم الاجسام وهو [illegible] لا شرقية الازل ولا غربية الابد ولكن الى عرف الفناء والعدم بل هي معلومة للابد يكاد زيتها الفناء يكاد زيتها هو عالم الارواح يضيء اي يظهر من العدم الى عالم الصورة المتولدة بازدواج عالم الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار نور القدرة الالهية وذلك لقرب طبعها من الوجود نور على نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش فهو كقوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية ينقسم على كل من يريد الله تعالى ايجاده من العرش الى ما تحت الثرى واما التأويل الثاني فالمشكاة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة الروحانية التي خلقت للبقاء كما مر والزيت الروح الانساني القابل لنور العرفان فهو في غاية القرب الى النار نار التجلي بالهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذا نور مصباح من يشاء بنور القدم تنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد وتخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستضيء ارض البشرية كما قال واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله امر واراد ان ترفع درجاتها من بين الارواح والنفوس الى ان تسع الله كما قال وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وروي انه اوحى الى داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال يا رب انت منزه عن البيوت فقال فرغ لي قلبك ولهذا الى هذا الاسرار والدقائق تحصل بالذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه الا ان لهم تجارة هي الفوز بدار الجنات كما قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالآخرة كقوله ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الرجولية لا تتحقق الا اذا لم يلتفت الى الدنيا ولا الى الآخرة فيكون بحيث لا يبصر فيه ما سوى الله وح يصلي صلوة الوصال ويفيض على المستعد زكوة معنويات الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار البصائر لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء اولئك في بحر لجي هو حب الدنيا يغشاه موج هو حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفي اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يريها بطريق الخلاص ومن لم يجعل الله له نورا اي لم يصبه رشاش النور الالهي في الازل يزجي سحاب المعاصي المتفرقة الى ان يتراكم فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم مطر ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وينزل من سماء القلب من جبال من قساوة فيها من برد هو برد الفترة يقلب الله ليل المعصية لمن يشاء الى نهار الطاعة وبالعكس لا ولي الابصار من اصحاب البصائر الذين يشاهدون آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب والله خلق كل ذي روح من ماء هو روح محمد كما قال اول ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي على بطنه ان يكون سيره بتحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في شهوات الفرج الحيوان اذ اقصد الوقاع يعتمد على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب المناصب يكونون الدواب المتراكب قلوبهم مرض انحراف في الفطرة ام ارتابوا بواسطة تشكيك اهل البدع والاهواء ام يخافون حين امروا بترك الدنيا العاجلة لاجل الخيرات الباقية والباقيات الصالحات

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

حزب

الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول

الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم

امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا

الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض

ومأويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين

لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن

بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال

منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم

حكيم والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير

متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على

الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت

امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم

او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا

فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون

انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه

ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم

فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم



فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ

بلائی یا رسد ایشان را عذابی دردناک بدان مر خدا راست آنچه در آسمانها و زمین است هر آینه میداند آنچه شما بر آنید و روزیکه

يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

برگردانیده میشوند باو پس خبر دهد ایشان را بآنچه کرده اند و خدا بهر چیزی داناست



القراآت

ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو في طريق الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو غير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخزاز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص غير الخزاز ووجهه انه شبه تقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فارق بحركة هاء السكت ضعيف الباقون بكسر القاف والهاء مع الاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزي وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد وليبدلنهم خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلاث عورات بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بالرفع لبعض شأنهم باسكان الضاد وتشديد الشين شجاع وابو شعيب حمله على الاخفاء اولى منه على الادغام يرجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب

الوقوف

واطعنا ط المفلحون ه الفائزون ه لتخرجن ط لا تقسموا ج لاحتمال ما بعده الاستئناف مع اتحاد المقول معروفة ط تعملون ه الرسول ج للشرط مع الفاء وما حملتم ط تهتدوا ط المبين ه من قبلهم ص امنا ط بناء على ان ما بعده مستأنف شيئا ط الفاسقون ه ترحمون ه في الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ط المصير ه اي هي كذا وكذا العشاء ط عند من قرأ ثلث عورات بالرفع اي هي ثلث لكم بعدهن ط اي هم طوافون على بعض ط الآيات ط حكيم ه من قبلهم ط عليم حكيم ه صديقكم ط اشتاتا ط بناء على ان ما بعده استئناف حكم طيبة ط تعقلون ه

التفسير

لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاق وعن الحسن انه قرأ قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة وهي النصب اقوى قال جار الله لان اولى الاسمين لكونه اسما اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين قلت وذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس ومن يطع الله ورسوله في فرائضه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون وهذه آية جامعة لاسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم حكى عن المنافقين انهم يبالغون في تأكيد ايمانهم الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وكانوا يقولون والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذه الايمان لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الغدر والخلف بعد ولان من حلف على فعل البر لا يجوز بل نهي عنه وقوله طاعة معروفة مبتدأ محذوف الخبر اي طاعة معروفة لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدأ اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين وطاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعتاب ومعنى فان تولوا بحذف احدى التائين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالآيات والمعجزات وكونه واضحا على سبيل المجاهرة لان الذي هنا وههنا شبه اضمار والتقدير بلغ ايها الرسول واطيعوا ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين آمنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وعدا لوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته واشادة قواعده كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدونني نصب على الحال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استئناف كأن قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون بدل من يعبدونني وبيان له وفيه دليل على ان المقصود من الكل عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك ونعمه ما ذكر فاولئك هم الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادين من الآية واعترض بان قوله منكم لم لا يجوز ان يكون للبيان ولم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة علي والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده وقيل التسعة قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين يؤيده الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلاة معطوف على اطيعوا وليس ببدع ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال وكررت طاعة الرسول للتأكيد ومن قرأ لا يحسبن على الغيبة فمفعولاه معجزين في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله

في الارض حتى يطمعوا في مثل ذلك رفعا على ضمير النبي والمفعول الاول محذوف ولا نترهوا الفاعل بعينه اي لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين
بهم الذين اقسموا او مقام قوله ومأويهم قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل ومأويهم النار
وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر وتنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف وهو العرفان عاد الى
اتمام الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذانات فذكره ههنا على وجه اخص فقال ليستأذنكم قال العلماء هذا الخطاب للرجال والظاهر ولكنه
من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي يثبت للنساء بقياس جلي لانهن في باب حفظ العورة اشد مثلا لخلل الامر للرجال
وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار والامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه التأديب كما يؤمرون بالصلوة
لسبع وهو تكليف لنا بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقول الرجل للرجل اهلك ولدك تعليما فظاهره الامر لهم وحقيقة الامر لنا بفعل ما يأمرون
عنه وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لكنهم الا الى ما يجوز للحر ان ينظر اليه ثم انه هل يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد
لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس انه لا يؤمن بها اكثر الناس
اية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستأذن الي اراد ابنه وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم
من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لان ذلك يدل على ان الاستيذان واجب في كل حال
وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاولى في المكلفين قالوا الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين قلنا
لو سلم فلا نسخ لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت ايضا ثم بين
والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستأذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب النوم بثياب اليقظة وثانيتها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره وحين تضع
الناس ثيابهم للقيلولة وثالثتها بعد صلوة العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة
الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات من قرأ ثلث بالرفع فقط كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل
من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات قلت هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز ان يكون ثلث مرات مصدرا يعني ثلثة استيذانات
ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة بتقدير واصل العورة الخلل ومنه الاعور واعور الفارس اذا بدا منه
موضع خلل للضرب واعور المكان اذا اخيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف اي هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله
طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد بخدمات يكم بهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه ورفع
بعضكم بالابتداء وخبره على بعض او بالفاعلية اي بعضكم طائف ويطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الاية
دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام ما امكن يروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلعم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية ثم بين حكم الاطفال الاحرار بعد البلوغ وهو انه لا يكون
لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء
وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلعم انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فضل عام
يوم احد فلم يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف
ايضا انه كان يعتبر الانبات فيعلم بتحتانه الاشباه ويحمل قول الفرزدق ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما وادرك خمسة الاشبار وانبات العانة
غير معتبر الا في حق اطفال الكفار وقد مر في سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله كذلك يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم
الايات لانها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات الثلثة وفي الاخرة من بيوتكم او بيوت اباءكم الى اخرها ومثلها
في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر
لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتي خرجن
عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر
لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكد بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
فيه لكبرهن عنه وقيل من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن وضع كل
ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس



انه قرئ ان يضعن جلابيبهن ومن التسكر عن شيء منه بعض جمرهن عن رؤوسهن مخصصين الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن
هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة انما ابيح وضع الثياب بحال كونهن غير متبرجات بزينة
اي غير مظهرات شيئا من الزينة الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف
اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا
بسوادها كله لا يغيب منه شيء ولخص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال وحين ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا على اختيار الافضل في كل
باب فقال ولان يستعففن خير لهن وذلك ان الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والنحول فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض الظرفاء
المذكورين عن حكمة تستر الدنيا فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز بالتستر فاجاب العم كان
يلزم اذ ذاك مصيبتان احداهما عدم رؤية الحسان والثانية لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة ببيان الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس
على الاعمى حرج نفي الحرج عن الاصناف الثلاثة ذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تأكلوا فذهب بعضهم الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود
عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما
منفي عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على
المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال آخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الآفات الى بيوت
ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوبهم ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك
قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا او القزازة احتراز مع القزة وهي ملح والكراهة
ذم وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم
ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في اهله وبيته فلما رجع رآه مجهودا فقال
ما اصابك قال لم يكن معك شيء ولم يحل لي ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من
من هذه البيوت وقال الاكثرون كان هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومؤاكلتهم فيقول الاعمى اني لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود
واترك الردي والاعرج ينفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة وغيرها من اسباب الكراهة
وايضا كان المؤمنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد لا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي والمريض
لا يتأتى له ان يأكل كما يأكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المؤاكلة حرج ثم انه تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا
الاول من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم
لان بيت المرأة بيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت الاولاد ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب لان الولد اقرب الاقربين
لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه والباقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت
العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل
من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة وثالثها
قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا
كالعدو وعن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت
اسارير وجهه سرورا وضحك قال هكذا وجدناهم يريد اكابر الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة
والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان
وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل ومن الحيج ابو يوسف بالآية على انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل
من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم واورد عليه انه لا يقطع اذا سرق من صديقه فاجاب بان السارق لا يكون صديقا
للمسروق منه اعلم ان ظاهر الآية يدل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل
وجمهور العلماء انكروا ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة في هذه الآية ما حظره في قوله لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان يطيب نفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن
في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه
الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس

عليكم جناح ان تأكلوا وانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو نعت وقيل مصدر وصف به
ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرا نهاره
الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا يأكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا
ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال الاخرون كانوا يأكلون فرادى خوفا من ان
يحصل عند الجمعية ما ينفر او يؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا اي من البيوت المذكورة ليأكلوا فسلموا على انفسكم اي ابدأوا
بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا نحو قعدت جلوسا عن عبد الله انها ثابتة من عنده مشروعة من
لدنه او اراد ان التحية طلب حيوة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة له من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن
لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفا على راس النبي صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال
الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن صور الادب قوله سبحانه انما المؤمنون الاية المقصود بيان عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر سبب الجمع وصف به مجازا قال مجاهد هو امر الحرب
ونحوه من الامور التي يعم ضررها ونفعها وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شيء يكون فيه الخطبة وفائدته انه لا بد في الخطوب الجليلة من ذوي
راي وقوة يستعان بها باراءهم وتجاربهم في كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول ويتشعب عليه رايه قال الجبائي
في الاية دلالة على ان استيذانهم الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان اما اهل السنة فلانه لا نزاع انه
كفر لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله
والايمان برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا
وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق
لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وفي قوله لبعض شأنهم دليل على ان امر الاستيذان مضيق لا
يجوز ارتكابه في كل شان وفي قوله فأذن لمن شئت منهم دلالة على انه تعالى فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورايه وزعم قتادة انها منسوخة
بقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والارجح والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم
بالذهاب ولا يستأذنوا فيه والاخر انه خيرهم على تمسكهم باذن الله تعالى في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تقيسوا
دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو
ادب مستحسن رعايته مع الائمة والمقتدين هذا ما عليه الاكثرون فمنهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه لا تقولوا يا محمد ولكن
يا نبي الله ويا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التوقير والتعظيم والصوت المخفض وقيل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء
غيره والتسلل الانسلال والذهاب على سبيل التدريج واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك وذاك بهذا وانتصابه على الحال والمعنى
انهم ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض ومثله كان يلوذ بمن يؤذن له كانه تابعه فينطلق معه قال
مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم تكثير العلم
والمبالغة فيه كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفه عن الامر اذا جبنت عنه واقدم هو وخالفه الى الامر اذا اقدمت
وجبن هو والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد الفتنة ان يسلط
عليهم سلطان جائر وقال الاصوليون في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المأمور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة
عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا لم يأت بمقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض
عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فلو اقتضاه على سبيل الندب واتى به على سبيل الوجوب
كان ذلك مخالفة الامر وهذا منع من ان المندوب مأمور به فان هذا اول المسئلة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لم يضر لان امر الله وامر
رسوله واحد الرسول متناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا
علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الخ تأكيدا لوجوب الحذر قال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما
للمنافقين على طريق الالتفات فالاول عام والثاني لاهل النفاق وقيل يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والمؤمنين والفاء في قوله فينبئهم
لتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك رويت فكثير التاويل ومن يطع الله ورسوله فيما يدعونه الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخشى الا ينقطع عن
الله ويتق بعما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال والى الله امرهم بالخروج عن غير الله طاعة معرفة بالفعل



القول ليستخلفهم ليخرجن في ما استعدادهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل ولم يمكن كل صنف حمل الامانة المودعة فيه على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ الاخبار النبوية والقراءات ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وانهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وابدالها من بعد خوفهم من الشرك الخفي امنا يعبدونني بالاخلاص ولا يشركون بي شيئا من مطالب الدنيا والاخرة ليستاذنكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا اوان الشيخوخة ثلث مرات في البداية وفي اوساط السلوك وفي نهاية امرهم فاذا اصلحت احوالهم في هذه الاوقات صلح سائرها في اغلب والله المستعان والقواعد فيه اشارة الى ان المريد اذا صار بحيث امن من افشاء الاسرار وما استودع فيه من متولدات الاحوال فلا ضير عليه ان لا يبالغ في التستر والاخفاء من الاغيار والكتمان خير له ليس على الاعمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية فيه اشارة الى ان من لا يبصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالكون بكينونة الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فالحرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها في قوله ولا على انفسكم الخ اشارة الى انه لا حرج على ارباب النفوس على ان يكون ماكلهم من بيوت ابناء جنسهم وهي الجنة ومراتبها كما قال فيها ما تشتهي الانفس في قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر منازل اهل المواهب قوله او صديقكم فيه ان درج الجنان ينالها المرء ببركة حب اهل الصلاح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مرآة قلب المريد الصادق فينال به مرتبة لم يكن ياتيها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماكلهم من بيت رجل واحد او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بلغتم منزلا من المنازل فسلموا اي سلموا الاحكام والتوبة بتوبة العبودية حتى ترتقوا منها الى منازل اعلى واطيب ثم المومنون ... المريد الصادق ان لا ينتقص الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان نصيبهم فتنة من المال او الجاه او قبول الخلق او التزويج او السفر اذن التفتيح او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك وما العصمة الا من الله واهبها والمستعان

سورة الفرقان مكية غير ثلث آيات نزلت بعد ... حروفها ٣٧٣٣ كلمها ٨٩٢ آياتها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ

افزون آمد آنکه فرو فرستاد قرآن را بر بنده خاص تا باشد مر عالمیان را بیم دهنده آنکه مر او راست پادشاهی آسمانها و زمین و فرا نگرفت

ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا

فرزندی و نبود مر او را انباز در پادشاهی و آفرید همه چیز را پس تقدیر کرد ش تقدیر کردنی و فرا گرفتند از غیر او خدایانی

يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة

که نمی آفرینند چیزی را و ایشان آفریده می شوند و مالک نیستند مر خودها را زیانی و نه سودی و مالک نیستند مرگ را و نه زندگی

ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا

و نه حشر را و گفتند آنانکه کافر شدند نیست این مگر دروغی که بربافت آن را و یاری دادند بر آن گروهی دیگران پس آمدند بستم

ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي

و باطل و گفتند افسانهای پیشینیانست که نویسید آن را پس آن خوانده میشود بر او بامداد و شبانگاه بگو فرستاد آن را آنکه

يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي

میداند پنهان را در آسمانها و زمین هر آینه اوست آمرزنده مهربان و گفتند چیست مر این رسول را که میخورد خوردنی و راه میرود

في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة

در بازارها چرا فرستاده نشد بر او فرشته پس باشد با او بیم کننده یا چرا انداخته نمیشود در او گنج یا چرا نمی باشد مر او را بستانی

ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا

که بخورد از آن و گفتند ظالمان پیروی نمی کنید مگر مردی را سحر کرده ببین چگونه زدند برای تو مثلها پس گمراه شدند

فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها

پس نمی توانند یافتن راهی افزون آمد آنکه اگر خواهد گرداند برای تو بهتر از آن بهشتهایی که میرود از زیر آن نهرها

الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم

الجزء التاسع عشر



مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا

از مکانی دور شنوند مر آنرا جوش خشم و خروش را وچون افگنده شوند از ان در جای تنگ قرین کرده شده بخوانند در آنجا هلاک را

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ

مخوانید امروز هلاک یکبار را و بخوانید هلاک بسیار بگو آیا این بهتر است یا بهشت جاودانی که وعده کرده شده پرهیزگاران

كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

باشد مر ایشانرا پاداش و بازگشت مر ایشانراست دران آنچه میخواهند جاودانیان باشند بر خدایت وعده خواسته شده و روزی که حشر کند ایشانرا

وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا

وآنچه میپرستند از غیر خدا پس گوید آیا شما گمراه کردید بندگان مرا ایشانرا یا ایشان گم کردند راه را گفتند

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا

پاکی تراست نباشد سزاوار مر ما را که گیریم از غیر تو از دوستان ولیکن کامیابی دادی ایشانرا و پدران ایشانرا تا فراموش کردند

الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ

ذکر را و بودند گروهی تباه پس تکذیب نمودند شما را با آنچه میگوئید پس نتوانید گردانیدن ونه یاری کردن و هرکه ستم کند

مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ

از شما بچشانیم او را عذابی بزرگ و نفرستادیم پیش از تو از رسولان مگر آنکه ایشان هر آینه میخوردند طعام را و میرفتند

فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا **القراآت**

در بازارها وگردانیدیم بعضی شما را از برای بعضی فتنه آیا صبر میکنید و باشد خدایتو بینا

القراآت جنة ياكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء المضايقة ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرأ ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول زيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب يعقوب وعباس وحفص الشموني عن قنبل تستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز **الوقوف** نذيرا بناء على ان ما بعده بدل من الذي نزل التعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ولا نشورا [illegible] لاجل الفاء مع اختلاف الفعلين او لاحتمال ان يكون ففيه جاءوا في قولك لكفار ابي جاء محمد ومن غاية نظلم وزورا [illegible] لاحتمال المذكور ولعطف المتفقتين مع عوارض وطول الكلام واصيلا والارض رحيما الاسواق نذيرا منها مسحورا سبيلا الانهار لمن جعل رفع يجعل على الاستيناف قصورا سعيرا لاحتمال كون ما بعده صفة او استينافا وزفيرا ثبورا الاول كثيرا المتقون لانتهاء الاستفهام ومصيرا خالدين مسئولا السبيل الذكر لجواز ان يكون المراد وقد كانوا ولجواز ان يراد وصاروا فينفصل بقوله نسوا بورا بما تقولون الا لمن قرأ تستطيعون بتاء الخطاب بغيرا للشرط مع العطف كبيرا في الاسواق تصبرون لاحتمال كون الواو للحال بصيرا **التفسير** انه سبحانه تكلم في هذه السورة في التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وسيختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن صفات الممكنات وقد مر في قوله نعم فتبارك الله احسن الخالقين وفي وصفه نفسه بتنزيل الفرقان الفارق بين الحق والباطل او المفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على ان كل البركة والخير انما هو في القران وكان هذه الصفة معلومة لاكمل الاعجاز فان الله صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى حرمة التكليف والنذير المنذر والانذار كالنكير فالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرأنا لجهنم والانذار الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية التي تحصل بالانذار لا على فوات بعض اللذات العاجلة ثم وصف ذاته بصفات اربع اولها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره ثانيها ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود ثالثها ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة التي بعده وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال الجبائي المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له او المراد بالخلق الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا او احدثه فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي ان الكلام محمول على القلب الذي يستحسنه امن الالتباس اي قدره في الازل تقديرا فخلقه في وقته موافقا لذلك التقدير والعجب



بين المعتزلة والأشاعرة كما ترى في قوله تعالى الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الأوثان قائلا واتخذوا الآية وحاصله أن الخالق يجب
أن يكون أشرف الأشياء وأشرفها الأعجز منها وأخسها هو الجماد بل الملائكة والمسيح لأنه لا قدرة لهم على الإيجاد والتصرف في شيء إلا بإذن الله
فيكون الآية ردا على الكل لا كما قاله بعض السورة ومن مؤمنيه لتقدم الذكر مفردا وتخبرهم ونبين من دون الله لأن ما قبلهما بلفظ الجمع تعظيما
فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الأنداد شرع في شبهات منكري النبوة والأجوبة عنها فالشبهة الأولى قولهم إن هذا
إلا إفك افتراه أي أراد أنه كذب في نفسه أو أراد أنه كذب في إضافته إلى الله تعالى وقوله وأعانه عليه قوم آخرون نظير قوله إنما يعلمه بشر لسان وقد مر
ما قيل في سببه نزوله في النحل فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاءوا ظلما وزورا أي أتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج أنه انتصب
بنزع الخافض أي أتوا بالظلم والزور فالظلم هو أنهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله إلى من هو عندهم في غاية الأمانة والصدق
والزور هو أنه تحدى فأخرجهم عن جادة العدل والإنصاف فلو استعانوا أنفسهم لعلوات العرب لا يستلفون من العجمي كلاما عربيا أعجز بفصاحته
جميعهم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لأمكنهم أيضا أن يستعينوا بغيرهم قال أبو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه الشبهة
الثانية قولهم إنه أساطير الأولين أي أحاديث سطرها المتقدمون كأخبار الأعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكب الماء أي سكبه لنفسه
وأخذه وقد ظهر انتفاء الكلام قلبا التزييفا الملين عليه فهو يكتبها والجواب أن المعنى أراد اكتتابها فهي تقرأ عليه لأنه كتب له وهو
أمي فهي تملى أي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لأن صورة الإلقاء على الحافظ كصورة الإلقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرأ عليكم
عشية ويقرأ عليكم بكرة وقال الحسن هو قول الله بكرة وأصيلا أي دائما أو في الخفية قبل أن ينتشر الناس وحين يأوون إلى مساكنهم فأجاب عن هذه الشبهة بقوله
قل أنزله الذي يعلم السر الآية والمعنى أن العالم بكل سر هو الذي يقدر على الإتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحته مباينة وعلى ما بلاغته معانية
وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد قال أبو مسلم أراد أنه يعلم سر كل حقيقة ومن جملته ما
تسرونه أنتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم عليه ولأجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فإنه لا يوصف بهما إلا القادر على العقوبة
وهو تنبيه على أنهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرف عنهم برحمته وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهانة والتصغير
ما لهذا الرسول زعم أنه رسول أي ما له يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الأسواق لطلب المعاش كما نتردد زعموا أنه كان يجب أن يكون ملكا
مستغنيا عن الأكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا أن يكون إنسانا معه ملك يعضده ويساعده في باب الإنذار ثم نزلوا فقالوا
أن يكون مستظهرا بكنز يلقى إليه من السماء حتى لا يحتاج إلى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا لا أقل من أن يكون كواحد منا له بستان
لجنة ينتفع هو وننتفع نحن بذلك وقرئ نأكل بالنون وانتصب فيكون لأنه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل الأول
الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما
قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحارث وأمثاله والمسحور المغلوب على عقله والأمثال الأقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة
فبقوا متحيرين لا يجدون قولا يستقرون عليه أو فضلوا عن الحق ولا يجدون طريقا إليه وقد مر مثل هذه الآية في أواسط سورة بني إسرائيل
وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يجيبهم وهو قوله تبارك أي تكاثر خير الذي إن شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك
الخير بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك أي مما عيروك بفقده الخير الجنة أو لحفه وفي رواية عكرمة خيرا من المشي في الأسواق
لابتغاء المعاش وفي قوله إن شاء دليل على أنه لا حق لأحد من العباد عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة وأن حصول الخيرات معلق بمحض مشيئته
وعنايته وقيل إن بمعنى إذا أي قد جعلنا لك في الآخرة وبيننا لك قصورا والقصر المسكن الرفيع ويحتمل أن يكون لكل جنة قصر وأن يكون
القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد إن شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصورا عن طاوس عن ابن عباس قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عنده قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث إلا قليلا حتى جاء الملك
وسلم وقال إن الله يخيرك بين أن يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها أحدا قبلك ولا يعطيها أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما ادخر لك
شيئا فقال عليه السلام بل يجمعها لي في الآخرة فنزلت هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي جبريل عليه السلام بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلاث جوعات وفي رواية
أشبع يوما وأجوع ثلاثا فأحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي عنهم يقول بل أتوا بأعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل لأنهم لا يتأملون فيها إذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قال ليس ما تعلقوا
به شبهة عليه في نفس المسألة بل الذي حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها وأعتدنا جعلناها عتيدة ومعدة لهم
وقد يستدل به على أن النار مخلوقة ويحتمل أن يقال هو كقوله ونادى وسيق قالت الأشاعرة البنية ليست شرطا في الحياة وتوابعها فلا تحير
قوله إذا رأتهم على الظاهر وقالوا لا امتناع في كون النار حية رائية مغتاظة على الكفار والمعتزلة قالوا المعنى إذا رأتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم
تتراءى وتتناظر كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت
المتغيظ والزافر وقال الجبائي ذكر النار وأراد الخزنة والمراد إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل



لتغيظها وهو شدة الغضب فان قلت ذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا واجيب بان المراد سماع ما يدل على التغيظ وهو
الصوت اي سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قال الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا و
رمحا يروى ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي حين وصف حال الكفار
اذا كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم اذا القوا فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي عن ذلك فقال
والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم الذين
يدفعونهم في تلك الابواب لضيقها وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها
السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور ... يكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في سورة ابراهيم
الثبور الهلاك ودعاؤه النداء به واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا اوانك فهنا اضمار اي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اذ هم احقاء
بان يقال لهم ذلك ان لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب
انواع والوان كل منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يهلكون ...
القول خفة فان المعنى اذا صاح وبكى ... قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم ...
بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها وحذف الرابط للعلم به والمبهم ... كقول القائل السكر احلى
ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده ما لا فتمرد وابى واستكبر ... فيقول على سبيل التوبيخ هذا
اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة ...
دلالة على ان الجنة انما تستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى
ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجابت الاشاعرة بان كونها مثبتة في الازل ... على
قالت المعتزلة لا معنى ... لان الجنة جزاء المتقين ... فلا يعطى حقهم غيرهم اجابت الاشاعرة بانهم لا يجوزون ان ...
المتقون بادخال الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا ...
قوله لهم فيها ما يشاءون دلالة على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فالرغبات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير
كان لهم ما يشاءون فاستدل المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل لاستحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد
وعدا مسؤلا كان المكلفون سالوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته او سالوه حقيقة بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك وسالت الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او هو حقيق ان يسئل ويطلب ... اوجب بحكم الاستحقاق او
الوعد على المؤمنين قوله ويوم يحشرهم رجوع الى قوله واتخذوا من دونه الهة وقوله وما يعبدون ... انها الاصنام ... اانتم اضللتم انه
من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فالجمهور ومنهم الكلبي على الاول ... قالوا ... انطقها ...
انهم تكلموا بلسان الحال وقال الاكثرون انه عام للاصنام ولمعبودي العقلاء ونظيره قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تستعمل في العقلاء او اريد الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا ... السؤال عن صفة زيد تقول ما
زيد تريد اطويل ام قصير والسائل هو الله وحده او الملائكة باذنه وانما قال انتم وهم ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل لان السؤال
وقع عمن تولى فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال مع علام الغيوب ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل للعابدين
والتوبيخ كما قال لعيسى ءانت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل هداه الى
الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او
نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد ان يكون
له ملك ونبي وغيرهما ندا او قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصودا من هذا السؤال استفادة العلم او ايذاء من كان بريئا من الجرم بل انما سالهم
تقريعا للكفار وتوبيخا لهم من قرأ ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء من دونك فزيدت من للتاكيد معنى النفي
ومن قرأ بضم النون فهو متعد الى اثنين الاول ضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني فتقول
ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي ... من للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون
وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى اذا كنا
لا نرى ان نتخذ من دونك وليا فكيف ندعو غيرنا الى ذلك الثاني ما كان يصح لنا ان يكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم
الكفار قال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يعني ... الكفرة ولابي مسلم الثالث تقديره ... اي ما كان لنا ان نتخذ من دون
رضاك من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلناه او قالت الملائكة انا وهم عبيدك ولا ينبغي لعبيدك ان يدعوا من دونك وليا



الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ادعاء انا من المعبودين وفيه دلالة على انه لا يجوز لولا يتولوا العباد تعالى الا
باذن الله ولولا ميل النفس وشهوة التقليد لطبع مدة فتذكر شرعا والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع او ما فيه حسن
ذكرهم في الدنيا والآخرة قال المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الخ دليل بين على ان الله تعالى لا يضل عباده على الحقيقة والا كان جواب العبيد
ان يقولوا بل انت اضللتهم لا ان يقولوا انفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى آبائهم بفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب
الكفر ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان قسمتهم هو المضل حقيقة كانهم قالوا الهنا
انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك والاشتغال بعبادتك فانت هو الاضلال
اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على ان البور جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور
اي فاسد هالك لا خير فيه وامرأة بور وقوم بور كما يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة انما صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت
الاشاعرة المراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل انهم اثر فعل بالكافر ما صار معه بحيث لا يمكنه ترك الكفر صح القول بالقدر
قوله ايضا فقد كذبوكم التفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم آلهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة
او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قراءتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل
من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما تستطيعون انتم يا كفار وفما تستطيع آلهتكم على القراءتين
صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم بقوله ومن يظلم منكم
فاستدلت المعتزلة به على وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والانصاف انه لا دلالة له
على مطلوبهم لان من ليست من صيغ العموم عند بعضهم ولئن سلم فلعل المراد الكفر او اقوام بأعيانهم لقوله منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم
العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا تدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا
الآية انه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف
والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم
اي وما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصول والتقدير الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو وبعد الا تكون الجملة حالا كقوله وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان هذا في رؤساء المشركين كابي جهل وغيره في
فقراء الصحابة فانه اذا رأى الشريف الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله
تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق والعلم والعقل
والرزق والاجل وعن غيره ان ذلك تسلية ما روي عن ابي الدرداء عن النبي ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية
من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الآية وقال آخرون انه احتجاج عليهم في اختصاص
محمد بالرسالة مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فابتلي المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة وانواع الاذى وابتلي المرسل اليهم
بالتكليف وببذل النفس والمال وبصيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى
مذهبنا في القدر وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فلان يثبت فلانا لصا اي يجعله لصا قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر
الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يتضمن معنى العلم فحسن الاستفهام بعده اي
ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل لا ظهور للاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستأنف للوعيد كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده
قوله وكان ربك بصيرا عالما بالصابر ومن لا يصبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية للنبي عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة
للفقراء وقيل جعلنا الفتنة لهم حتى يقولون لتكون ظاهرا من طبيعتك خالصا لوجه الله ولو كنت نبيا صاحب كنز كما اقترحوا لم يظهر المطلع من
المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ

ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون والله اعلم

وگفتند آنان که امید ندارند لقاء ما را چرا فرستاده نشد بر ما ملائکه یا چرا

نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ

نمی‌بینیم خدای ما را بر آینه بزرگ شدند در نفسهای خود و سرکشی کردند سرکشی بزرگ روزی که ببینند فرشتگان را نیست بشارتی روز آن

لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

بر گناهکاران را و میگویند حرام ممنوع و متوجه شدیم بسوی آنچه کردند از عمل پس گردانیدیم او را ذره پراکنده اهل بهشت

يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ

الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ
إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ
أَضَلُّ سَبِيلًا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ
لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ
كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ
أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي
بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ
مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ
لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ
كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا

تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعل

الفرقان

في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والآخرون بالتشديد للادغام وننزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون
وينزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص والآخرون بالتنوين للمشاكلة او بتاويل الحي القبيلة

الا انه اسم لاكثر النوع ولو التوحيد انزل كثيرا بشرا منكور في الاعراف مبنيا بالتشديد يزيد ويسقط بفتح النون المفصل والبر نحو النار قونه فيهما

الوقوف المجنونا تاسع عشر ه نبا كبيرا محجورا منثورا مقيلا تنزيلا للرحمن عسيرا ه سبيلا خليلا ه اذ جاءني لان ما بعده من اخبار الله تعالى

ظاهرا ويحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم الجن ولا ه مهجورا المجرمين ونصيرا واحدة على تقدير فرقناه انزل كذلك اي كما نرى لنثبت

وان وصلت ووقفت على كذلك والتقدير جملة واحدة كذلك لكتاب المنزل وهو التوزيع ثم اضمر فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا تفسيرا

لان ما بعده مبتدأ جهنم لان ما بعده خبر سبيلا وزيرا لاية ولفاء للعطف بالآيات للفاء والفصيحة اي فذهبا وبلغا فقصا ودمرناهم

تدميرا لان قوم نوح منصوب بمحذوف واي اغرقناهم اية لان ما بعده مستانف اليما لا لاية ولاحتمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال

انتصابه بمحذوف واي اهلكنا عادا كثيرا الامثال تفصيلا بين القريتين العظيمين مع عطف الجملتين المنفقتين تتبيرا السوء ربها للعطف مع الاختلاف

نشورا هزوا المعنى المحذوف اي يقولون اهذا الذي رسولا عليها لانتهاء مقولهم سبيلا هو نه وكيلا للعطف يعقلون لابتداء او اتفق سبيلا

القول لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا للعدول مع العطف ليلا كبيرا نشورا رحمته للعدول طهورا لتغلو الانعام

كثيرا ليذكروا او الوصل اولى للفاء وكفورا **التفسير** هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي ابو جهل والوليد واضرابهم

وتقريرها ان الحكيم لابد ان يختار في مقصده طريقا يكون اسهل افضاء اليه ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا على صدقه ادعى

الى المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة

تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل لان الخوف يلزم في هذه الصفات من لا يرجو الجزاء والمعنى لا يخاف العقاب يعني

اللقاء والوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر

في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب بهذا المقام لقولهم لولا انزل او نرى ربنا اي جهرة

وعيانا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما

ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين

بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى

نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم

واعتقدوه ثم نبههم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا ثم وصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن

استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كانه قيل ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه احدها ان القرآن

لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستنكار وثانيها ان نزول

الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول ذلك دون الآخر ترجيحا لاحد

المثلين من غير مرجح وثالثها انهم بتقدير رؤية الرب تعالى لا يستفيدون علما زائدا من تصديق المعجز لانه لا فرق بين ان يقول النبي ان

ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني فيصدقه تعيين احد الطريقين محض العناد ورابعها ان العبد ليس

له ان يعترض على مولاه اما بحكم المالكية عند الاشاعرة ويحكم المصلحة عند المعتزلة وخامسها ان السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما ينعم

عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الانعام الجسيمة فرد احدها واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء وسادسها لعل المراد انه لو علم انهم يصيرون

مستكبرين عاقبين لا عطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا اعطيهم وسابعها لعلهم عرفوا من اهل الكتاب

ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرون ساخرون واستدلت الاشاعرة

بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤيته مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكرة ولا يخفى ضعف الاستدلالين

وانتصب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستانفا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى بالبشرى بالجنة ورؤية الحق

ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناولهم لهؤلاء لعموم ولاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان

كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم على الكفر واما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة

يقول الرجل يفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمر الله ومعناه منعا اي اسئل الله ان يمنع

ذلك منعا كان المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون على ان

القائلين هم الكفار اذا رأوا الملائكة عند الموت ويوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه

عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والمغفرة او البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا

من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية

اذا كان يوم القيمة يلقى الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا رأى الكفار ذلك قالوا لهم بشرنا فيقولون حجرا محجورا ثم انه عز وجل اخبر لهم ذلك

الوقوف

التفسير

انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وامثالها من ابتناء بناء لها على اساس الايمان فمثلت حالهم
بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا والا فلا قدوم ولا ثمة
القدوم لتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال اهل المعاني القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب
مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب فاخر قوله هباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل اثر الغبار الذي
يسطع من حوافر الدواب وفي مثله اقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقارته وكذا المعنى بوصف الهباء بالتناثر لانك تراه
منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب فلم يجعلنا مجامعا لحقارة الهباء والتناثر ولام الهباء واو بدليل الهبوة بمعناه
ثم ميز حال الابرار عن حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله اذلك خير ام جنة الخلد او التفاوت بين المنزلتين
انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه او هو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر اهل الجنة خير منه والمستقر مكان
الاستقرار والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم
في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي اختيار لفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسينات التي
في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور ونحو ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وعن سعيد بن جبير ان الله اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة
وحاصل الكلام ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم
تشقق اي واذكر يوم يتشقق السماء بسبب غمام يخرج منها اي السماء وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء
الباء بمعنى عن لان السماء لا تتشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال تشققت الارض عن النبات اي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي
لا يمتنع ان يجعل الله الغمام بحيث يشق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وكذا تتشقق سماء سماء ثم
ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب ثم قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم و
صغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث يسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة
يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض او انه فوق اهل القيمة وروى الضحاك عن ابن عباس قال تتشقق كل سماء وينزل مكانها
فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للنزول ودلالة على
اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين يجوز ان يكون يومئذ
تكرير القول بيوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان يعلم انه لا مالك فيه سواه الا بالصورة ولا في الحقيقة
فيخضع له الملوك وتعنو الوجوه ويذل دونه الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان [illegible]
ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على
ان لا يؤدي ما عليه من العوض او فقيرا محتاجا الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا
على المؤمنين والكلام في الظالم اما للاستغراق والشمول او للجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الاية نزلت في عقبة بن ابي معيط
كان يكثر مجالسة الرسول صلعم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلعم فابى ان ياكل من طعامه حتى ياتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال
وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه فلم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلعم لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي رواية الشعبي ان الظالم هو رجل [illegible] المسلمين غير
اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه تعسفات فتغيير القران كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والحسرة
غالبا ونظيره سقط في يده واكل بنانه وامثال ذلك قال ابن تعيصا ياكل يديه الى المرفق ثم ينبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله
تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى واراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل
قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى
ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم يجعله كناية عنه قلت زعم
بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في فصيح الحكاية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ
الذي هو علم لا اسم مدلول العلم وابو السجاوي في كلام الله تعالى يقول يا ليتني الخ والذكر ذكر الله والقران او موعظة الرسول او نطقه بهما

[illegible]

الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يخذل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اشارة الى ابليس وانه هو الذي حمله
على ان صار خليلاً لذلك المضل ومخالفا للرسول وشكاهم الى الله عز وجل وقال الرسول يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
اي تركوه وصدوا واعرضوا عن الايمان به وعن ابي مسلم ان المراد وقال الرسول يوم القيامة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا
لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر
اذا هذى والمجادلة مخرجه اي صلوه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا
سمعوه لغوا فيه وجوز في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالميسور والمعسور اي اتخذوه هجرا سؤال هذا النداء بمنزلة قول
نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صار شكاية نوح سببا لحلول العذاب باشد ولم يصر شكاية نبينا
سببا لذلك الجواب ان الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد
الشكاية ولم يفض الى الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الى انه قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت ثم انه
سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان لك اسوة بجميع الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه
كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا ونصيرا
الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم والانتصار منهم وتصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم لولا نزل عليه
القرآن جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما نقرر في اكثر المواضع من ارادة
التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل والقائلون قريش او اليهود والجواب عن
شبهتهم بقوله لنثبت الخ وتقريره من وجوه احدها ان محمدا لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والحفظ فانزل
الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلاث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط وابعد عن النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقرب
الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج وثالثها ان نزول الشرائع منه تجزئ اسهل على المكلف منها دفعة ورابعها
ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة وخامسها انه لو نزل مفرقا يوجب نوع التحدي على معارضة
القرآن واجزائه ونزوله جملة يقتضي نوع التحدي على مجموعه كلا بعض فيكون الاول ادخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث
اوفق في باب التكاليف والاستبصار وادل على الاخبار بالحوادث في اوقاتها وسابعها ان في تجدد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف وتجديد له
وللترتيل معان منها انه قدره اية بعد اية ووقفة عقيب وقفة ومنها التثبت في القراءة ومعنى ورتلناه امرنا بترتيل قراءته ومنه حديث
عائشة في قراءته لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان اي تفليجها يقال ثغر رتل اذا
بنو الاخوان في تفليجه ومنها انه نزل في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل
اوان بقوله ولا ياتونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسئلتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا ونحن ناتي بالجواب الحق الذي لا محيد
له عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير
هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او وجه آخر وهو ان يراد ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفتك وحالك نزل
معك ملك ويلقى اليك كنز او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا وما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة
ذلك تنزيل القرآن مفرقا فانه ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والبحث عنه نظير
ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسئلة هو انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه
ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص
الاولين على عادته افتنانا في الكلام وتنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من ارسلنا فكذب وفي ايتاء [illegible]
موسى التوراة وقربنا هرون وزيرا ومع ذلك كذب وقد مر معنى الوزير وتقدم في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء
ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا ولاشتراكهما في النبوة قيل لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا ان حملنا على تكذيب ايات النبوة
فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف
والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة او لان
تكذيب احد من الرسل كتكذيب الكل اغرقناهم وجعلناهم اي غرقهم وقصتهم للناس اية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك
سبيلهم في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البئر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام اصحاب مواش
بعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبينما هم حول الرس اذ انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا

نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول
[عنقها] وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا
وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رسست الميت اذا دفنته وغيبته في الحفيرة وقيل الرس البئر الغير المطوية قتلوا فيها حبيب النجار ورسوه
المذكور في سورة يس وعن علي انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس
من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهودا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فارسلوه فيها وقالوا نرجو ان يرضى
عنا الهتنا وكان عامة يومهم يسمعون انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فارسل
الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقد واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص وروى
ابن جرير باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم
اطبقوا عليه بحجر ضخم فكان ذلك العبد يحتطب يوما ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب
يوما فلما اراد ان يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى فتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل
حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدا وكان قومه قد استخرجوه فامنوا
به وصدقوه وكان النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حتى قبض الله تعالى النبي وتنبه لذلك الاسود فقال ان ذلك الاسود
اول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقصود لان المقام يقتضي ان يكونوا ممن كذبوا انبياءهم فاهلكوا لاجل
ذلك اما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك مثل قول الحاسب فذلك
كذا اي فما ذكر من الاعداد مجموعها كذا وكذا وكلا من الامم والقرون ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا اهلكنا
اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا
وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس بمشتغل عنه بضميره والضمير في اتوا لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء
الحجارة فلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام ينظرون اليها بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن
ثم لم ينظروا الى اثار عذاب الله وانكاره ومن جملة كفرهم وعنادهم انهم اذا راوك ان يتخذونك الا محل هزو وقصر ذلك لاستهزائهم يقولون
مشيرين اليه على سبيل الاستحقار اهذا الذي بعث الله رسولا حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولا استهزاء اخرج حيث تسليم
واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا تجهيل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه احسنهم خلقا واعدلهم مزاجا مع انه لم يكن يدعي التمييز
بالصورة وان استهزؤا بالمعنى فموضع التحدي عليه قد قامت المعجزة عليهم فهم المستهزؤن بالحق منهم حيث اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على
الحق ولقد شهد عليهم بصحة هذا التقرير ما ابتت حالهم اذ قالوا ان كاد هي المخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كانهم
سلموا له قوة العقل وسطوع الحجة مشارفون ان يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة الهتهم اطلقوا المقال
اولا ثم قيدوها بلولا الاستثنائية تنبيها وفيه دليل على فرط مجاهدته في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم ثم حين وصفوه بالاضلال
والمضل لا بد ان يكون ضالا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى اخر الاية وانما يرون
العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا متمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله ارايت
من اتخذ الهه هواه وقدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون هو حافظا عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل
لست عليهم بمسيطر قال الكلبي نسختها اية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ الاخر ثم اضرب عن ذمهم
باتخاذ الهوى الها الى نوع اخر اشنع في الذم فقال ام تحسب وهي منقطعة ومعناه بل اتحسب وخص اكثرهم بالذكر لما سبق من الكلام عن المنع على عادة
الفصحاء العقلاء واما لانه منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرياسة يحمله على التجاهل وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما
واثرهما وقد مر في البقرة تفسيرها من كونهم اخس الاعراف عند قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد
لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتطلب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب اعظم المنافع ولا يتقون العقاب اشد المضار ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرب
الروي قلت ويحسن ايضا ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب ومنهم من قال ان الانعام تسبح ربها
بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الانعام فاولها الاستدلال باحوال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد
الم تر الى صنع ربك والم تر الى الظل كيف مده ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير موجد صانع والخطاب
لكل من له اهلية النظر والاستدلال والكلام في تفسير الاية يحتاج الى مقدمات ملخص الاقوال فيه ان الظل امر متوسط بين الضوء الخالص
والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقف الكامل وافنية الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها

الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس ويؤذي بالتسخين ولذلك وصف الجنة به في قوله وظل ممدود ثم ان الناظر في الظل الى الجسم
الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوؤها على الجسم زال الظل فظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما
ولولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرفت ان للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا بكل مظل
ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا معنى الاية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا باضداد ثم قبضناه اي ان الظل
لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد انتقاص الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه وجوه منها
جمة للناس انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق
الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم قبضه
الظل معنيين احدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
النيرة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاستدلال الثاني من احوال الليل والنهار شبه
ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر وانسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة
من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك
تموت فتنشر الاستدلال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف والنمل
قال هيهنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل لما قيل وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم بين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة
الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم
صاحب الكشاف بان الذي قالوه ان شرح لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري
سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود فانهما
لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به وهو كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من
السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزمه ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل
ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر ونظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية
فنقول هيهنا نظران الاول ان غير الماء هل هو طهور ام لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ
التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لانه تعالى في
المائدة من اجاز التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع آخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الجنب قوله ثم اغسليه بالماء النظر
الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بطهور في قوله الجديد اما الاول فلاطلاق الاية وانزلنا
من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه وللحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم
ولانه ماء طاهر لاقى جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة واما الثاني فلقوله لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي كما كان
طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوه اما بنفسه او بالتيمم وقال مالك
والثوري انه طاهر مطهر لاطلاق الاية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي انه توضأ فمسح رأسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس
انه اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعره عليها ببلل ما فرقها على تلك اللمعة ولقياس ما انفصل من العضو على ما لم ينفصل
منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على الحقيقية والمراد باستعمال الماء في المسئلة تادي عبادة الطهارة به وانتقال المنع اليه
فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول
طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات البحث الثاني
المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم ينفصل
به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان انفصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما تغير بالدهن او بعود او كافور صلب فهو ايضا
مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحماة والورق المتناثر والطحلب فلا باس بذلك دفعا للحرج وكذا الجاري في
الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عن ذلك الخليط فان كان التغير قليلا بحيث يضاف
الماء اليه او لا يستحق اسما جديدا جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة
الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب وللقائل ان يقول ان
اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء متوضأ الا انا نجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه لا يقبل الصلوة بما دون ذلك ولا

لكان فلا كلام فيه وقال ايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به لا يحتمل ان يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحكم يقينيا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم واما الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر والمتغير صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاقتصار على مورد النص حجة ابو حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا لم يخص بغسل وقد وجد الماء ولانه اباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها الى الوان ما تمر عليها في الصحاري من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعمالها في البدن لاداء عبادة ويستيقن بخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافها الثلاثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا يختلف على هذا الحال ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر فانما هو كلام في جهة تغليب الظن على بلوغ النجاسة الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الآخر وليس كلاما في ان بعض الماء الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد يتضح من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا تركنا العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه لظهور النجاسة فيه وقوله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما بعد ذلك على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم واللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة نصرانية مع ان نجاستها او نجاستهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي او ما ذكر في مذهب ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هناك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله بعد ان كانوا يرونها تأكل الفارة ولم يكن في بلادهم حياض يكثر السنانير فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم يتغير بحيث او تغيرت واي فرق بين ان يلاقي الماء بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم يمنع المخالطة ومنها انهم كانوا يستجمرون النجاسة على اطراف المياه الجارية القليلة قال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق بين الجاري والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين وكمل كوز وحمل منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بين اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء او بينه اذا وصل اليه عند ما يسال لغيره به ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني الطاهرة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير ضعيفة فان تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر مجرد تحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال الخبر في رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة مجهولة فانها تصلح للكوز والجرة ولكل ما ينقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل والقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين او بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فيعني الحديث ان لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله يا ترى اجاب بعض الشافعية عن هذا النوع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي وحدث القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن عبيد وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن عبيد وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله والقلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسئلة شرعية وتفسيره بعدم حمل الخبث بالناس يعسف لانه صح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دون القلتين ايضا كذلك لم يحمل ثم بلفظ اشارة وزيف بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المحمل تجويز من حكم

وبعضها لا يجوز استعماله

[illegible]



بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان
حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء تيقنا فيه جزءا من النجاسة ونبه
الدلائل التي ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطيها وبقية قاله
لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات
لكن الكلام في انه متى ما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انفلت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا
للتحريم واعلم انه سبحانه رتب في سورة الانفعالات من غاية انزال الماء من السماء طهورا تطهير المكلفين بدليل قوله وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به ففي وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين اوليهما تتعلق بالنبات والثانية
بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات مترتبة في الرجوع والرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض
من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وانعامهم قال ميتا مع قوله بلدة بالتأنيث لان مفعلا غير جار على
الفعل فكانه اسم جامد وصف به او بتأويل البلد او المكان والاناسي جمع انسي او جمع انسان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء وفعيل
قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرين ولقد صرفناه بينهم ذلك كثيرا يسولها ويوردها جار الله مع اجوبتها الاول ان
انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس
جواد لاصيد عليه الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة
الى ان من حق استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا عن مخالطة شيء من القاذورات قلت قد عرفنا فائدة هذا الوصف وجه
اخر انفا السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء والجواب لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام لانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فسقيها انعام عليهم الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسي
ووصفهما بالكثرة والجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احيانا
ولمثل هذا نكر البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير راجع الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال
الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى
اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال الجمهور انه يرجع الى قريب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغيرهما فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء
كالوسائط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس
عشر منه في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو اكثر والى اربعة عشر وهو اقل وكانت العرب تضيف الامطار والحر
والبرد الى الساقط منها الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر
وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير
تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر
الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل
الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز ان يقال انزلناه على قريش ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وعنده هذا يظهر
انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التأويل ويوم تشقق السماء سماء القلب عن غمام البشرية
وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل املاك الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه
تذلك مقام الوحدة والفناء في الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وخطوطها اثر ولا عثير ويوم يعض
الظالم على نفسه وهو المشرك شركا ظاهرا وخفيا على يديه والاية حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك
ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار لنثبت به فؤادك لان تعلق قلبك بتعلم القرآن وكان بدء التوحيد وقع في قلب
النبي في سر الم نشرح لك صدرك وكان يترجم بما نزل عليه على قلبه فيما اوحى كان وقد الرحمن علم القرآن فلما انه كان زمرة فاوحى
الى عبده ما اوحى فلما اثر كان تعرفوا علم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين الطبيعة يحشرون منكوسين
الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك فيه تنبيها اراه وقد قال الموصلي ان ترى في وذلك لتبقى انا نبيه كيف مد الظل ظل عالم الاجسام ولو شاء
لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح عليه دليلا لان الظل دليل بان كانت مركزها الى غايات انها المخلوقة هي لاجلها
من ذلك انه لولا الارواح لم يخلق الاجسام ولم تكون الاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سينحل ويحبط اذا حصل
على كماله الاخير بوجه اخر الظل ما سوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شان الذاهبين من غيره اليه وقلبه

ثم جعلنا اشارة الى مرتبة اعلى من تلك وهي الاستدلال به عزّ كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين
قوله ثم قبضناه كقوله كل شيء هالك الا وجهه الى الله تصير الامور ويوم ارتفاع الظل هو حجاب العقول والعقل والشمس شمس التجلي المرتفعة من
افق العناية عند صبا الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما نستدل على العقول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى ان الكشف
لنا يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو الذي جعل لكم ليلة المشيئة لباسا كيلا يحترق قوالبكم بدوام شمس
تجلي الربوبية وجعل نوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية وهو الذي ارسل رياح اشراق على
قلوب الاحباب فتزعجها الى المكاشفات عند تستر فلا تستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سماء الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر ولو
المشتاقين على الجنوح الى المكاشفات وما يبلد اخلافها في بعض الاوقات من الغفلة لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة
مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فيشرب نوع ايمان بشيء والرحمة والذكر كما قال لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب
كما ينبت الماء البقلة ونسقيه من الاناسي من سكن الى ايام الانس فيقطعهم عن اضع الانسانية الى المشارب الروحانية ونطهرهم عن تمام الكدر
وننبتهم طعم المكاشفات ولقد صرفناه الذي هو ماء حيوة القلوب بينهم ليذكروا به ايام جوار الحق واوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس سوى
تلك المشاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم
وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب
واگر خواستیم بودیم برانگیختیم در هر قریه بیم دهنده پس اطاعت مکن کافران را و جهاد کن با ایشان

بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بقرآن جهاد بزرگ واوست که بهم آمیخت دو دریا را این شیرین است بسیار شیرین و این شور است بسیار شور و گردانید

بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
میان آن دو حائل و منعی ساختن منع واوست که آفرید از آب آدمی را پس گردانید نسب دارنده و پیوند دارنده و باشد خدای تو

قَدِيرًا وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا وَمَا
قادر و می‌پرستند از غیر خدا آنچه را سود نمی‌رساند و زیان نمی‌رساند ایشان را و باشد کافر بر خدای خود مددگار و نه

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا
فرستادیم ترا مگر مژده دهنده و بیم کننده بگو نمی‌خواهم از شما بر آن از مزد مگر آنکه خواهد که گیرد بسوی خدای خود راهی

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ
و توکل کن بر زنده که نمیرد و تسبیح گوی با حمد او و بس باشد او بگناهان بندگانش آگاه آنکه آفرید

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا وَإِذَا قِيلَ
آسمانها و زمین را و آنچه میان آنهاست در شش روز پس مستولی شد بر عرش پس بپرس از آن آگاه را و چون گفته شود

لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي
ایشان را سجده کنید رحمن را گویند و چیست رحمن آیا سجده کنیم برای آنچه بفرمائی و افزود ایشان را نفرت افزون باد آنکه گردانید در

السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ
آسمان برجها و گردانید در آن چراغی و ماهی نوردهنده واوست که گردانید شب و روز را از پی یکدیگر آینده برای کسی که

أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
خواهد که پند گیرد یا خواهد شکر گذاری را و بندگان خدا آنانکه میروند بر زمین با آرام و چون خطاب کنند ایشان را

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
نادانان گویند سلام و آنانکه شب گذرانند برای خدای خود سجده کنان و ایستادگان و آنانکه میگویند خدایا بگردان

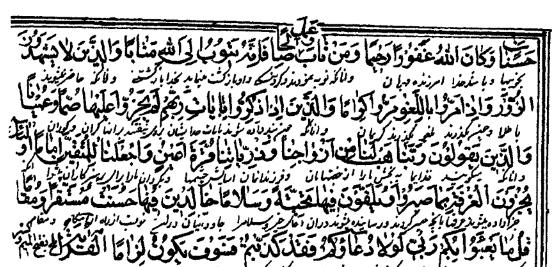
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا
از ما عذاب دوزخ را هرآینه عذاب آن باشد لازم بدرستیکه آن بد است از روی قرارگاه و مقام و آنانکه چون خرج کنند

لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
اسراف نکنند و تنگ نگیرند و باشد میان آن معتدل و آنانکه نمیخوانند با خدا اله دیگر را و نمیکشند

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
نفسی را که حرام گردانید خدا مگر بحق و زنا نمیکنند و هر که بکند اینرا ملاقات کند جزای گناه را مضاعف کرده شود مر او را عذاب

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
روز قیامت و جاوید باشد در آن خوار مگر آنکه باز گشت و ایمان آورد و کرد عمل نیکو پس اینها بدل میکند خدا بدیها شان را

سجدة واجبة



حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

القراءات

اللام كما ذكر في المؤمنين مفصولا مالي ... فاطر ... على التعبير حمزة وعلي ... بضمتين حمزة وعلي وخلف يذكروا من الذكر حمزة وخلف نفورا بضم الثاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الأفعال ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من الضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير فيضعف ويزيد الخلود كالأول ولكن بالجزم فيهما مع اشباع الكسرة ابن كثير وحفص بدلا من الإبدال التريح وذرتنا على التوحيد ابو عمرو وعلي وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل

الوقوف

الوقوف نذيرا ه لا للوصل ولى للفاكبيرا ه لا للعطف الجملتين المنفيين مع العارض بجهورا قد يرا ه لا بعين ... تقديرا ه نذيرا ... الآن الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن اولا وقف عليه ابضا بناء على ان الرحمن بدل من المستتر في استوى ويصلح ان يكون الذي مبتدأ والرحمن خبره خبيرا ه وما الرحمن قد قيل علاوة خبر الكل مقول قالوا نفورا ه سجدة منيرا ه شكورا ه سلاما ه وقياما ه جهنم قد قيل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما ه كذلك مقاما ه قواما ه لا بين ... للشرط مع واو العطف اثاما ه لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على بدل الجملة من الجملة لتقارب معنيهما مهانا ه وقد يوقف على جعل الا بمعنى لكن والوصل ولى لكن لا يقتضى الوصل ايضا حسنات ه رحيما ه متابا ه الزور ه كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما ه لا لاتصال الحال فيها ومقاما ه دعاؤكم ه لاختلاف الجملتين لزاما ه

التفسير

التفسير انه سبحانه لما قرر تبشيره القوم من كفران النعمة وايذاء النبي اراد تهييج النبي على الاستمرار في الدعوة وفي الآية لطف ممزوج بنوع تأديب بشارة ونحوه ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ولكن خصصناك بالرسالة الى الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالتشدد في الدين فقيل ذلك الاثر بيا كالابدال والقوة لا خاص بالرسالة الى نبي محمد كان او غيره ولكن في مفهوم لو دلالة على انه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدون عليه مما يوجب الموافقة لاهوائهم والنهي كقولك للمتحرك لا تسكن والساكن لا تتحرك فانه لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امره بضده فامر بجهادهم بما في القرآن او بترك طاعتهم او بكل ذلك مذبر القرى كلها لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين انحصر على نبي واحد لكل القرى وهو محمد فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدة كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما وارسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة اذا خليتها ترعى وسمى الماء الكثير بحرا والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لعطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة وكان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكر الله ذلك والجواب من وجهين احدهما ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون تحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الاخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض وحينئذ لا يبقى للاستدلال الا الوجدان بقاء العذب وبقاء الملح ملحا كان بسبب طبيعة الارض او الماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي واما النطفة ومعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسمه قسمين ذوي نسب وذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان

ومنه اخذ الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وانتفاء الاناث اللتي تصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت
فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل اشخاصا متباينة لا يكاد يحصرهم ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال
ويعبدون الاية يروى انها نزلت في ابي جهل والمراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان
على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة اي المعاونة اي هذا الجنس على الرب هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم
فلان يجعلني اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه عز وجل لا يلتفت اليه قوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله
ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا اجهل ممن استفرغ جهده في ايذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهماتهم دينا ودنيا حين يبشرهم
على الطاعة وينذرهم على المعصية ولا يسألهم على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذ به الى ربه سبيلا الى رحمته
ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء وهو معنى قولك لمن سعيت له في تحصيل مال الا المطلب منك ثوابا على ما سعيت الا
ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه ويكون في تسميته حفظ المال ثوابا فائدتان احديهما قلع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة
والاتقان حفظ مال المرء [illegible] الشاعر به كانه يرضي النبي [illegible] بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضي معناه لا اسألكم اجرا لنفسي واسألكم ان
تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة
بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع وتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفي وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق
به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعد هذا
بمخلوق ولا صاحبها اذ ما مات ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما انه زيد عليه في الوعيد اي لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على
مجازاتهم ومعنى كفى به حسبك وهذه كلمة تراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا [illegible]
فقال الذي خلق السموات الخ وقد سبق تفسيره في الاعراف اما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق
السماء والارض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق
والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبريل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فيسئل به مثل اهتم به واشتغل به
واسئل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وقيل الباء زائدة والمعنى فسله
حال كونه عالما بكل شيء [illegible] جاء بالثلثين يكون الباء للتجريد كقولك رايت به اسدا اي برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته
عالما به وقيل الباء للقسم ولعل الخبير لا يدل الا قرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قومهم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة
في كلامهم كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير قوله فسئل
به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب
حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم هذا الاسم لانه
اللفظ عربي وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان
قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه تعالى يسمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تامرنا للذي تامرنا به بمعنى تامرنا بسجوده مثل امرتك الخير فامتثل امره
ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد او للمسمى بالرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم
وزادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما راهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين
فهو معنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد والقاري اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو
تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الخ فالبروج هي الاثنا عشر من الفلك واساميها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت
بالقصور العالية واشتقاق البروج من التبرج لظهورها والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس مع الكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلاف بدل
الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار
في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الاخر وعن
مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود والاخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه
سبب للتذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلان الانتقال والتغير على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل سبب الراحة
والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى او للفاصلة اي ان كان كافرا تذكر وان كان مؤمنا شكر وقيل اراد ليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الاخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف عباده

عبادة المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في آخر السورة او كلام مستأنف بجملة يجزون الغرفة والخبر الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص
والتشريف وقوله وعباد جمع عابد وصف سيرتهم مع الخلق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم تمم الوصف بما يدل على نوع من احوال
تلك الانبياء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للمبالغة موضع الحال او الصفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا
والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون نعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق
والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وثانيهما تحمل الايذاء واليه الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة
كسلام ابرهيم صلى الله عليه وسلم لابيه سلام عليك ولا نسخ في الاية على طريق الكلبي وابو العالية من انها نسخت باية القتال لان الاغضاء عن السفهاء
وترك مقابلتهم حسن في الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هو ان يدرك الليل نمت او لم تنم ووصفهم باحياء الليل او اكثره وقوله لربهم اما
ان يتعلق بما قبلها او بعدها اي يبيتون لله على اقدامهم ويفترشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلوة
وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم
وقيامهم ربنا اصرف عنا الاية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما
ومنه الغريم لالحاحه والزامه وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن
كعب في غرامها ان سأل الكفار عن نعمه فما ادوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او
تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف وهو رابط الخبر اي ساءت مستقرا ومقاما هي والظاهر
ان الجملتين من قول الداعين وجوز جار الله ان يكون من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول اشارة الى
ان عقاب اهل النار مضرة خالصة عن النفع والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل
الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان اصحاب محمد
لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر وعن عمر كفى بالمرء سرفا
ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في تفسير انفاقهم الى الاعتدال بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك قواما والمنصوب يجوز ان
يكون خبرا وبين ذلك ان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وقال في الكشاف يجوز ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه
يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا بما فوقه الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام
العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السوا من الاستواء وروي بكسر القاف وهو ما يقام
بالحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد
اقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط من ذلك قواما وضعف في الكشاف ان ما بين الاسراف والاقتار قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
هو معتمد الفائدة فائدة واقول اذا اريد بالقوام ما فوق الوسط ويقول بين ذلك ارتفع منه لا يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفى هذه الامور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوف
بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور فعلما بين الله ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك
كونه مجانبا للمعاصي الكبائر والقتل بغير حق يشمل الوأد وغيره كما مر في سبحان ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المامورات وارتكب
المنهيات يلق اثاما جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم والمضاف محذوف اي يلق جزاء اثام وقرأ ابن مسعود اياما بتشديد
الياء والمعنى شدائد يقال يوم ذو ايام اي ذو شدة ومعنى مضاعفة العذاب ان يكون لكل من المذكورات عذاب فيترتب على الشرك وعلى المعاصي لاجل
جنسهما هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضي
قوله ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف او المضعف فهذا دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقاب الفاسق دائما واذا
كان كذلك في حق المؤمن واجيب بان التشبيه قد يكون كل واحد منهما منهيا ويكون الجمع منهيا فالجمع فلا يلزم ان يكون لكل فرد حكم الاجتماع
وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة
دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك
قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل

[illegible]

سيئاتهم



المسلمين والمشركين قيل انه انما يبدل الله سيئاتهم حسنات لمن تاب وعمل صالحا قبل الثمانين بان نا عفقد واحصانا بشرهم الله ثم بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة انا تابوا وامنوا وعملوا سائر الاعمال
الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر ولا لعلو شانهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب
الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى الاية وهو انه يمحو السيئة ويثبت
لهم بدلها الحسنة واكدوا هذا القول بما روي عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم الحكم فذكر ان جميع الذنوب يزيل
الحصال المذكورة اي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها واتى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا و
يجوز ان يرجع الفائدة الى تخصيص اسم الله اي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات بعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بهم
بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع اي يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما
مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور
وان كان من الشهود والحضور فللمفسرين اقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن ابي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن
عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي
كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لم يسوغه الشرع لان الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الرضا وسبب للفاعل
عليه لا نجرّ له عنه ومن مواعظ عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين
انفسهم عن الخوض فيه ومع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما تحلب منه للغزارة فاستعير للصفح والتجنب ويقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه
قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء
والمراد انهم اذا ذكروا بايات الله اي وعظوا بها وبهتوا عنها حرصوا على استماعها باذان واعية وعيون كالية لا كالمنافقين الذين يظهرون
الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم منشا فظون عليها غير منتفعين بها قوله من ازواجنا
من للبيان ويسمى في علم البيان التجريد كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رأيت منك اسدا اي انت
اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية على معنى هب لنا من الجاه والمال
والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن
ابن عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل سالوا ان يلحق الله بهم اولادهم وازواجهم في الجنة ليتم سرورهم ونكر اعين لما لا يراد
اعينا مخصوصة وهي اعين المتقين وهذا التنكير جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور
واما الاصل تنكير القرة فان المضاف اليه لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف كانه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك
اي صادف فؤادك ما يحبه قال المفضل في قرة العين ثلاثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن
والغم والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفي بالواحد لانه على
الجنس ولعدم اللبس كما قال ثم نخرجكم طفلا او اريد لكل واحد منا او لنجعل اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع امّ كصائم وصيام وصاحب
وصحاب وقيل في الاية دلالة على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سالوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم
ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا يكون الا بالعلم والعمل ويدل
ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سالوا من الالطاف ما بها يختارون افعال الخير الى
ان يصيروا ائمة واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباد الرحمن بقوله اولئك يجزون الغرفة وهي الغرفات
وهي العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم الجنة وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار
من الفقر وغير ذلك لهذا اطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء
بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الافات وهما من الملائكة اكراما من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانما كلفهم
لينتفعوا بها قال الخليل ما اعبا بفلان اي ما اصنع به كانه يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبؤ
بكم ربي يريد اي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعاء اما مضاف الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى
الدين والطاعة واما الى الفاعل اي لولا ايمانكم لولا عبادتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
او لولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الها او ما خلقتكم ربي اليكم حاجة
الا ان تسألوني فاعطيكم او تستغفروني فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اي لما اعلمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم



نبكذ نبيكم وهو مفابل لاسرة نظير قول الملك ان استعفعه عليه من عادان احسن الي من يطيعنى فقد عصيت فسوف ترى فعفو والخطاب للجنس
الا نس واذا وجد تصحبنهم الشكذ بنفسد تعمع الخطا والاوجدان يترك اسم كان يعنى منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من انواع الايعاد
يكون لعقا الزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لوزم انذ الذين لقيلى لزاما والله اعلم التاويل لو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة
وان امر النبوة ليس يتعلق بالقرابات والمراجات بل محض المشيئة الالهية روى ان موسى سئم الرسالة وبتر في بعض الايام فاوحى الله تعالى في ليلة
واحدة الى الف من بنى اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب موسى وبقا وقال يا رب انى لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم فيه
كمال الحكمة وان العزة في القلة وفيه يظهر فائدة الخاتمية وعموم الرسالة وفيه تاديب الخواص وحفظهم عن رؤية الاعمال فلا تطع الكفار النفس
وسائر القوى البدنية وجاهدهم فيه الخلاف جهادا كبيرا لاتوا سيهم بالرخص ولكن تحملهم على العزائم وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس
هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والروحانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة والحيوانية وبينهما برزخ هو القلب فائدة مرج البحرين
هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق
الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو وح
ونفخت فيه من روحى واهل الصهر هم الذين بقوا في عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب فانتسبوا الى هذا النفس
بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفته وهذه لانها مظهر ثم وما ارسلناك الا مبشرا لاهل
النسب ونذيرا لاهل الصهر الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا الا من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعة ابى محمد مشرلى ومن ههنا قال المشايخ يصل المريد
بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات باسرها مستندة الى التكوين الحق وتخليقه
وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب
فانه مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اى احمده بنفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد
القديم واذا قيل لهم زادهم نفورا لان الرحمن قبل عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم باللطف لخضعوا واستكانوا تبارك الذي جعل في سماء القلوب
بروجا للسائرين هي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض
والرضا وهي منازل الاحوال ايضا شمس تجلى الخلقة وقمرا منيرا هو القلب وحظوظ القلب النفس ان اراد ان يتعظ عند السير او اراد
شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود بقدم السير الى الله هونا بلا ايذاء واثارة
غبار صفات بشرتهم اذا خاطبهم الجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والاخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام
مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم في ارواح ساجدين وفي الصبا واجلين واحسن الاشياء ظاهرا بالتعبد وباطنا في الوجود
نزيق ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا
وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون الى الشهوات بل يدعون مع الله
اخرى لا يرفعوا حوائجهم الى الاغيار ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها
بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلى صفات الحق في مثل هذا القتل حياة ابدية ولا يزنون بالتصرف في عجوز الدنيا بغير اذن الله يضاعف
له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس بامن بكرامات الاولياء
ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذي لو طرح ذرة منه على ملاء الارض سيئة يبدلها الى
الحسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو حذبة
ارجعى وحينئذ لا يشهد الزور اى لا يشاهد غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بايات ربهم تامل فيها حق
التامل ودعا الشيطان بهب لنا من ازواج الروح والجسد متولدا نهما من القلب النفس وملكات الاعمال الصالحة ما تقربها عين القلب وعين السر
وعين الروح اى يتنور بنورها ويصير اذ ذاك مقتدى للمتقين لمتقى الجسد عن مخالفات الشريعة ولمتقى النفس عن الاوصاف الذميمة ولمتقى
الروح عما سوى الله فيجزى الغرفة في مقام العبدية بما صبروا في البداية على التكاليف الشرعية وفي الوسط على تبديل الاخلاق الحميدة وفي
النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعبادتهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة في خس لعدما ولو دعاؤه اياهم
في الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الابدية لازما لكم اعاذنا الله منه

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرهن حروفها ٥٥٤٥ وكلمها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم

اين آيتهاى كتاب روشن است شايد كه تو بازكشنده خودت از بهر آنكه نشوند مؤمنان اگر خواهيم فرستادم برايشان

الضيف

زمرة لنا الهد ددهرة الشوند مشترى المعتبر عطارد الكسوف ونزع الفنا ونحل البقا هو الذي جعل بل المستنبر عناد التجلي مر

حزب

مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ

أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا

يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا

مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ

أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ

الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي

مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ

قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ

رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ

قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ

وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ

مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ

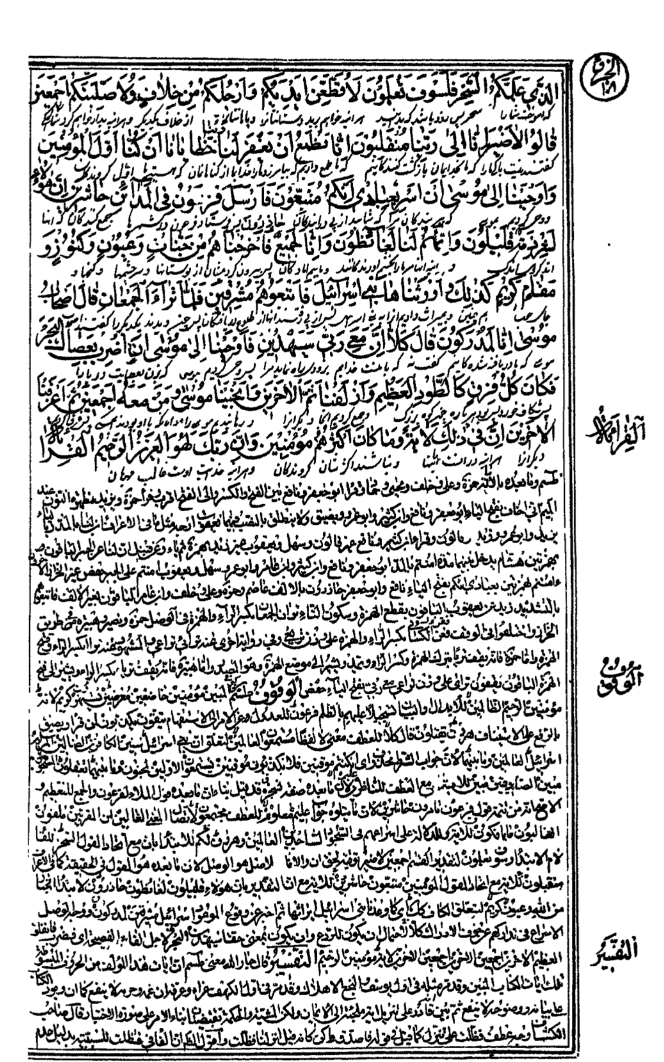
سَحَّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ

إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ

وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ

سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ



الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين

قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين

وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء

لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز

ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءا الجمعان قال أصحاب

موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر

فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا

الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم

القراءات

الوقوف

التفسير



المستهزئين كما في منزل وعجب القصد للحال انما كما في الحث وقائل رسيتو وخبر محذوف خاضعين خبر عن الاعناق ان يكون الاعناق فيجما بيانا موضع الخضوع
واصل الكلام فظلوا لها خاضعين آخرين وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء وقيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤوس والصدور وقيل رادجماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وعن ابن عباس نزلت هذه الآية
فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث قد مر في سورة الانبياء انه سبحانه بين انه مع اقتداره على ان يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم بانه يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية
لقاعدة التكليف ثم ذكر انه لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب
والاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كما قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة
للاستهزاء وهذه درجات من اخذ في الشقاء فانه يعرض اولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب الى الانكار بحيث يستهزئ به فقوله
فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او يوم القيمة وقد مر مثله في اول الانعام ثم بين انه مع حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من
الدلائل الحسية ما يكفي المتامل في باب سطوع الاستدلال والزوج الصنف الكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه فمن وجه كريم اذا رضي في حسنه
وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من نبت الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كان فيه مضرة من جهة
وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يكون مرادا بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل
ان يقول كم انبتنا فيها من زوج كريم هو ان كلا دل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط مفرط الكثرة
قلت فالحاصل ان خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق افراد كثيرة منه فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع
النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله ان في ذلك
لاية وفي كل واحد من تلك الازواج لاية على الابداع والاعادة وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز
الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت اعظم موقعا واعلم انه سبحانه
كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التاكيد والتقرير فمن ذلك انه تعالى كرر قوله ان في ذلك لاية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها
في ذكر النبي والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
ومن ذلك انه كرر فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح ولم يذكر في ذكر النبي عم ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لذكره
في مواضع من غير هذه السورة ولم يذكر في قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابراهيم لان اباه في المخاطبين
حيث يقول اذ قال لابيه وقومه وهو قد رباه فاستحيى موسى وابراهيم ان يقولا ما اسئلكم عليه من اجر وان كانا منزهين من طلب الاجر
ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة   من الانبياء المشهورين مع اممهم تنبيها لهذه الامة وبدا بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب
الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل الشيخ ابي منصور الماتريدي انه
من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرف انه سيظهر عليه المعجزات اذ طولب بذلك قال جار
الله قوله الا يتقون كلام مستانف تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء في غفلة خوفهم وكثرة ظلمهم وهو حال دخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى
خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قراءة النصب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان
عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه مثل اجابة دعوته او نفيه بوا انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل
الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يصلح فيه فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم عليه ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا او المضاف محذوف
اي تبعة ذنب هو قتل القبطي كما سيجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقبل قبل اداء الرسالة فلا تتمكن وهذا تعوذ الكبير
وغيره من التعلل بتنبيه وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف   من القصور
من القتل قبل الاداء نعم لو خاف القتل بعد الاداء لجاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التحرز عن القتل فيسال الله الامان من ذلك
فجمع الله له بقوله كلا الكلاءتين وبقوله فاذهبا استنباء الحين كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهبا انت وهرون وقوله معكم مستمعون
خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد معية النصرة والعون
واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الاية انا
لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل
واحد او اراد الرسول بمعنى المصدر اي ذوو رسالة رب العالمين يقال ارسلتهم برسول اي برسالة او جعلاه لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول
واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون فقالا له ذلك ويروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال



الجواب أن فيها أشياء زعم أنه رسول رب العالمين فقال أو ذكر له لعلنا نرى منه فادّعيا أنهما أرسلا إليه أن أرسل بني إسرائيل فعند ذلك قال ألم
نربك فينا وليدًا أي صبيًا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من أول عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة
والفعلة الوكزة عدّد نعمه عليه ثم وبّخه بقتل نفس منهم وأنها كانت كفرًا للنعمة بسبب ذلك وجوّز جار الله أن يراد وأنت إذ ذاك ممن يكفره بالساعة ويكون
قد افترى على موسى. وحمل أنه لا أنه كان يعايشهم بالتقية وإنما قلنا إنه افتراء وحمل لأن الكفر غير جائز على الأنبياء ولو قبل النبوة
ويجوز أن يراد أنه من الكافرين بفرعون والهيه أو بالقدر كانوا يعيبونها فالتم ويدلك والقتل ثم إن موسى ما أنكر تربيته ولكن أنكر الكفر
فلم ينسب نفسه إلا إلى الضلال وأراد به الذاهبين عن الصواب أو الناسين أو الخطاء وعد لنذر ثم أنه يخاف بأن الأمور ثم ذكر موهبته وترقي
حقه حين فر من فرعون وملأه المؤتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والرأي لا يدخل فيه النبوة ظاهرًا لأنه يلزم منه التكرار
في قوله وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي إلا بتفسيرها وهو أن عبدت تفسير لها يقول وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها علي كأنه أبى أن يسمي نعمة إلا نقمة لأن تعبيدهم أي تذليلهم واتخاذهم
عبيدًا وقصدهم بالذبح لأبنائهم هو السبب في حصوله عنده وفي تربيته ولهذا قال الزجاج إن مع ما بعده في موضع نصب لأنها صارت نعمة عليّ لأن
عبّدت بني إسرائيل إذ لو لم يفعل ذلك لكفلني أهلي ولم يلقوني في اليم ومن هنا قال جار الله إن قول موسى فعلتها إذًا جواب لقول فرعون وفعلت
فعلتك وجوابه كأن فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيًا لك وأن نعمتك علي جديرة بأن يجازى بنحو ذلك الجزاء وقال
الحسن إرادة أنك تستعبدهم وتأخذ أموالهم ومنها أنفقت عليّ فلا نعمة لك بالتربية كانت من قبل أمي وعشيرتي ولم يكن منك إلا أنك لم تقتلني
وقيل المراد أنك كنت تدعي أن بني إسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الإطعام والكسوة واعلم أن للعلماء اختلافًا في نعمة الكافر فقيل
إنها لا تستحق الشكر لأن الكافر يستحق الإهانة بكفره فلو استحق الشكر للإنعام لزم الجمع بين الإهانة والتعظيم في شخص
واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر إلا الثواب والمدح الذي يختص بالإيمان وفي الآية نوع دلالة على كل من القولين ثم إن موسى
حين ادعى رسالته بقوله إنا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارًا أن كفره احتمل أن يكون كفر عناد وأن يكون
كفر جهل والذي يختص بالمقام هو أن ما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف أن الماهية
لا يطلق على ما لا تركيب فيه إذ لا أجزاء لها حتى يمكن تعريفه ولا مقوم له ولا يتحد فرض من مرتبة تنتهي الكل إليه واستغناؤه على الكل من كل الوجوه
فلا يصح أن يسأل عنه بما هو ولا بكيف هو ولا بأي شيء هو ولا هل هو غايته ذلك أن ينبه على وجوده الذي هو أظهر الأشياء بلوازم وآثاره
على وجه يعم الكل كما يقال إنه رب السموات والأرض وما بينهما أو بأخص من ذلك بأن يقال مثلًا ربكم ورب آبائكم الأولين وهو الاستدلال
بالأنفس أو يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المعينة على أشياء من لدن طلوع الكواكب إلى غروبها وبالعكس وهو الاستدلال بالآفاق
وقد راعى في الجواب الأول طريقة اللطف فختم بقوله إن كنتم موقنين بشيء قط فهذا أولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الأخير بقوله
إن كنتم تعقلون حين نسبوه إلى الجنون بعد أن هكموا به بقوله إن رسولكم ويمكن أن يراد بقوله وما بينهما أنه ما بين المشرق والمغرب
من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الأول هو أنه استدلال بالإمكان على طريقة الحكيم والثاني هو الاستدلال بالحدوث
على طريقة المتكلمين والأول أقرب إلى اليقين فلهذا قال إن كنتم موقنين والثاني أقرب إلى الفهم فلهذا قال إن كنتم تعقلون ولما انجر الكلام إلى
العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله إن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين وهذا أبلغ من أن لو قال لأسجننك لأن المعنى لأجعلنك واحدًا ممن عرفت حالهم
في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الأرض بعيدة العمق فردًا لا يبصر فيها ولا يسمع ثم عدل موسى إلى
المعجزة الحسية في الباب وهو أدفع للعصر المبني على ضده فقال أولو جئتك بشيء مبين أي تفعل ذلك ولو جئتك بشيء أي جائيًا بالمعجزة وفي قوله إن كنت
من الصادقين أنه سلم أنه قد يحتمل الأمرين وجبلة الدلالة على ما ذكر في العقول من أن دعوى الرسالة إذا اقترنت بظهور المعجز على يده مخصوصة بها
وقد شنع في الكشاف فيهما أنه في أهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوز القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات
وفي التحقيق هو سهو عن تحقيق الحق فإنه لا قبح عند الأشاعرة عقلًا وأيضًا أنه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك النوع
الاشتباه وباقي القصة تقدم نظيرها في الأعراف فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملأ حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب
على الحال والأقوال والأصوب أن يجعل نعتًا للملأ وأن الملأ شرف حوله على طريقة قوله ولقد أمر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة
وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل أنتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل أنت منطلق إذا أراد أن
يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وإنما غرضهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق
المجاز لأنهم إذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من أيمان الجاهلية ولا يصح الحلف في الإسلام إلا بالله تعالى ونحو وصفاته كما
مر في البقرة والمائدة قوله فألقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة حين رأوا عين الإيمان في قلوبهم ويجوز أن ينسب إلى ما عاينوا من المعجزة
الباهرة وذلك أن لا تفعل فاعلًا إلا مجازًا قوله لا ضير أي لا ضرر علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله إنا نطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين كقوله هم

عن نشر الترتيب م

أي إن كنتم موقنين م

أن الأول م

والمعجزة العجيبة م



والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن على ان المراد لا فيهم او يول الخبر عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا كانوا اول طائفة مؤمنين من اهل
زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل الامر اي يتبعكم فرعون ندبر امركم على ان تسبقوا ويتبعكم فرعون وجنوده
الى ان ندخلكم البحر وننجيكم ونغرقهم قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون والطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة
وذلك بالنسبة الى عسكره والا فانهم كثير في انفسهم يحكى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون
في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان
يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا
كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستعباد ونحن قوم مجموع كلمة وايتلافا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور
فالحذر التيقظ وفيه معنى الثبات والحاذر الذي يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لئلا
ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوي اراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم
من جنات اي بساتينهم التي فيها عيون الماء وكنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم
المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرير في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا
والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا فيتوقف على كريم
اي فلحقوهم وقرئ بالتشديد فقط والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان اي قوم موسى وفرعون وحصل كل من الفريقين بمراى
للاخر قال اصحاب موسى خوفا وفزعا انا لمدركون الملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة
سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا الاية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق
اي كل جزء متفرق فانفلق كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وازلفنا فكان كل فرق اي كل جزء متفرق منفلق منه كالطود
منه كالطود وهو الجبل العظيم وازلفنا ثم اي قربنا حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والقربهم من بني اسرائيل وقوم فرعون ايضا اي
ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان يوادوا قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم بان
لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل وعقلا اي انهم عزم والبحر بحر القلزم او بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة اثرها
اضافة الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر احتج الجبائي بان قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك
بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بامر الله وهؤلاء تبعوهم اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يبعث احدنا في طلب غلام له فيجوز ان يقول بعثه
الغلام لما حصل ذلك عند فعله والمراد انفقناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع تفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقوم وارا
ان رحلهم عنهم وترك لهم البحر يبسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لابد ان يكون له اثر في استجلاب داعية قوم فرعون الى الدخول
خلفهم فيعود المحذور ان في ذلك الذي حصل في البحر من انجاء البعض واغراق البعض او في تلك الذي ذكر من القصة بطولها لاية
عجيبة لمن تدبر التفكر في الامور الالهية وما كان اكثرهم مؤمنين حين سالوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل
واقترحوا اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل ما تلا عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول الايات البقاء طولكم العظمة والسين سلامة عن كل عيب ونقص والميم
مجد الذي لا نهاية له او الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات التكوين والسين سيادة على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدة جمال رب
العالمين او الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان
نشأ ننزل من سماء قلوبهم اية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فيأتيهم بعد مفارقة الازدواج الاحيا انباء ما كانوا
به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الجنسية على روحهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من استجار اصناف الاصحاب الايمان
والتوكل واليقين وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لا نتجاب الحق لغيرته جل عن ان يكون شريعة لكل وارد وان ربك
لهو العزيز الذي لا يوصل بالسعي الرحيم حين اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك كما جعل مظهر اللطف
كما جعل فرعون مظهر من العتو والاستكبار في غاية الكمال ونعلم استعداد في مظهرية صفة القهر لكل ابليس
ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا ربكم الاعلى وان لم استعداد في مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا امر الله الملائكة
بسجود ادم ان ارسل معنا بني اسرائيل هذه اية موسى القلب مرسل الى فرعون النفس ليلا تستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون
النفس في البداية استيلاء على موسى القلب الصفات الروحانية فاستعملها في حوائجه وتحصيل مقاصده فقرفهم فرعون النفس وقال الم نربك
فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهو خمس عشرة سنة فقتل قبطي الشهوة حين كفر بالله وكان
قبل القتل منا الوتوبة منكم الى الله لما خفت ان تقطعوا على الطريق الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما

انما فعلوا ذلك

والاخلاص

الالتفات الى ولد الف
نعمانما الطبيب



من المنازل كالجن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب انقلب ربكم ورب اباءكم الاولين يعني الارواح العلوية الروحانية وفي
قوله ان رسولكم المجنون اشارة الى كمال ضدية القلب والنفس فهما بضدك عن القلب بعد النفس من الجنون وبالعكس رب مشرق الروح من افق
الليل ورب مغربه فيهم وما بينهما من مدة التعلق وقد مر نظيره في محاجة ابرهيم في البقرة لاجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب
اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا يقدر
على ان يسجنني فان معي عصا الذكر وانبذ اليه بعد عما سوى الله وباقي التاويل قد سبق قوله فاخرجناهم من جنات الاوصاف الروحانية
وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل صفات النفس اذا امنت وورث القلب منها صفاتها
وبعونها الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولولا القلب رفعت النفس منه صفاتها وبقوتها ينزل الى دركات لم
يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي لحق اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح
فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح كالجبل عظيم في العيون عند الفناء ثم الاخرين اي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب
بحر الروح وانجينا موسى ومن معه من الاوصاف في بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا اوصاف النفس في بحر الروح بحيث فان الوصول الى
الحضرة من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانيات ان في ذلك لاية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين
بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من السعداء بها والله اعلم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ مُوسىٰ اِبْرٰهِيْمَ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا تَعْبُدُوْنَ قَالُوْا نَعْبُدُ اَصْنَامًا
فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُوْنَكُمْ اِذْ تَدْعُوْنَ اَوْ يَنْفَعُوْنَكُمْ اَوْ يَضُرُّوْنَ قَالُوْا بَلْ وَ
جَدْنَا اٰبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ قَالَ اَفَرَءَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمُ الْاَقْدَمُوْنَ
فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْ اِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ الَّذِيْ خَلَقَنِيْ فَهُوَ يَهْدِيْنِ وَالَّذِيْ هُوَ يُطْعِمُنِيْ وَيَسْقِيْنِ وَاِذَا
مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ وَالَّذِيْ يُمِيْتُنِيْ ثُمَّ يُحْيِيْنِ وَالَّذِيْ اَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لِيْ خَطِيْئَتِيْ يَوْمَ الدِّيْنِ
رَبِّ هَبْ لِيْ حُكْمًا وَّاَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ وَاجْعَلْنِيْ مِنْ
وَّرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ وَاغْفِرْ لِاَبِيْ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّالِّيْنَ وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُوْنَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
وَّلَا بَنُوْنَ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِلْغٰوِيْنَ
وَقِيْلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ هَلْ يَنْصُرُوْنَكُمْ اَوْ يَنْتَصِرُوْنَ فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُمْ
وَالْغَاوٗنَ وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ اَجْمَعُوْنَ قَالُوْا وَهُمْ فِيْهَا يَخْتَصِمُوْنَ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ
اِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَمَا اَضَلَّنَا اِلَّا الْمُجْرِمُوْنَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ
فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ وَاِنَّ رَ
بَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوْحِ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ نُوْحٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ اِنِّيْ لَكُمْ
رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ

التفسیر وصا

نصف الجزء



فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ قَالُوٓا اَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُونَ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

پس بترسید از خدا و اطاعت کنید مرا گفتند آیا ایمان آریم ترا و پیروی کردند ترا فرومایگان گفت و نیست دانش من بآنچه بودند میکردند

اِنْ حِسَابُهُمْ اِلَّا عَلٰى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ اِنْ اَنَا اِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قَالُوا لَئِنْ

نیست حساب ایشان مگر بر پروردگار من اگر دریابید و نیستم من راننده گروندگان را نیستم من مگر بیم کننده هویدا گفتند اگر

لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قَالَ رَبِّ اِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي

باز نایستی ای نوح هر آینه باشی از سنگسار کردگان گفت ای پروردگار من قوم من تکذیب کردند مرا پس حکم کن میان من و میان ایشان حکم کردنی و برهان مرا

وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ اَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً

و آنکه با منست از گروندگان پس رهانیدیم او را و آنکه با او بود در کشتی پر کرده شده پس غرق کردیم بعد از آن ماندگان را هر آینه در آن نشانه

وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ **القراآت** اجري الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع

و نباشند بیشتر ایشان گروندگان و هر آینه پروردگار تو اوست عزیز مهربان

ونافع وابو عمرو [illegible] ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص واتباعك على انه جمع تابع او تبع يعقوب [illegible] قالوا من المؤمنين [illegible] المتكلم نفض

الوقوف [illegible] ان تظرف [illegible] وما هو متصلا [illegible] فانهم [illegible] يفعلون [illegible]

الضمير بعد التوكيد لا [illegible] والوصل [illegible] الا رب العالمين [illegible] الذين [illegible]

النعيم الضالين [illegible] بناء على ان [illegible] احوال الجنة والنار هو من كلام الله وهو الظاهر وقيل هو من تتمة

كلام ابراهيم [illegible] المرسلين [illegible] التكذيب [illegible]

لان ما بعده من تمام القول [illegible] العالمين واطيعون [illegible] لان ما بعده من تمام القول [illegible]

المؤمنين مبين نصف الجزء المرجومين كذبون المؤمنين المشحون الباقين لاية مؤمنين **التفسير** القصة الثانية قصة ابراهيم وكان

انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت [illegible] بقول [illegible] التاجر [illegible] وهو يعلم ان ماله [illegible] ثم يقول له

[illegible] سورة الصافات ماذا [illegible] هنالك [illegible] التوبيخ ولذلك [illegible] الكلام على [illegible]

ثم اردفه [illegible] دون الله تريدون [illegible] التوبيخ [illegible] الاستفهام حقيقة فاجابوه [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] اظهار الابتهاج والافتخار [illegible]

وانما قالوا نظل [illegible] بالنهار [illegible] الليل [illegible] قال لا [illegible]

من [illegible] هل يسمعونكم [illegible] تدعون وهو

حال ماضية [illegible] الاحوال [illegible] التقليد [illegible]

الاضراب بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون [illegible] ابراهيم بقوله افرأيتم على ان الباطل لا يتغير بان يكون قديما او حديثا [illegible] بان يكون في

[illegible] كثرة [illegible] معبودهم اعداء [illegible] كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا [illegible]

هو الشيطان [illegible] وانما لم يقل عدو لكم [illegible] المسئلة في نفسه ليكون ادعى الى النصح واقرب الى القبول كانه قال اني

فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو [illegible] الشافعي [illegible] لو كنت [illegible] لا احتجت الى ادب [illegible]

الا رب العالمين [illegible] ثم وصف الرب [illegible] الذي خلقني فهو يهدين اي خلق [illegible] على [illegible]

ثم [illegible] الى [illegible] مصالح الدين والدنيا [illegible] في البطن [illegible] الولادة [illegible] الذي اعطى كل شيء خلقه

ثم [illegible] بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغتذاء بالطعام والاستسقاء بالشراب هو من جملة انعام الله [illegible]

[illegible] قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولا هذا [illegible] الانتفاع بالغذاء [illegible] ثم قال واذا مرضت

فهو يشفين [illegible] على النهج [illegible] بحيث [illegible] الموضوع [illegible] فاسترد [illegible] الا باذن

[illegible] لكل داء دواء [illegible] لان كثيرا من اسباب المرض [illegible] في المطعم والمشرب [illegible] يحتاج الى الطبيب

[illegible] الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة [illegible] المرض [illegible] الاخلاط وطلب كل منها [illegible]

المدح [illegible] النعم [illegible] هذه النكتة [illegible] والذي يميتني [illegible] الامانة [illegible] الاسباب [illegible]

الوصول الى [illegible] هو في الاطعام والشفاء [illegible] الى الانسان [illegible]

[illegible] في الحقيقة من الله واما الاماتة والاحياء فلا [illegible] ثم [illegible] بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع ان يغفر لي الا شك [illegible]

الطمع [illegible] الظن [illegible] بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء [illegible] على النفس والتواضع وتعليم الامة



كما اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي
وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هو ان نعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله
سبحانه لا يستفيد بذلك كما لم يكن له والمراد ان يغفر له الجرم عبودية له واحتياجا اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا ثم
قدم الثناء على الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا مسألة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين وهو
اشارة الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم زيف
بانه كان حاصلا فكيف يطلبه والحكم اذا اريد به الحكم الذي هو ... العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الآية دلالة على مسئلة
خلق الاعمال لانه طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف وقيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان
هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله فقد كان ما هو شرط صحة الايمان لزم تحصيل ما هو حاصل
لا بد للمؤمنين فضلا عن ابرهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بالكشف والمعاينة
ومبتغيه الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين واللسان فيه كقوله قدم صدق
قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الآخرين ولهذا اتفق اهل الاديان على حبه وادعاه كل امة حتى المشركين ومدح الكافر
ليس مقصودا بالذات من حيث هو كذلك وانما المقصد ان يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على المخلص بعده فانه موقظ
الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه ان يجعل
من ذريته في آخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر
معنى الوراثة في قوله وتلك الجنة التي اورثتموها وكذا في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب ... الحقيقية لاشد
الناس التصاقا به وهو ابوه فقال واغفر لابي وقد سبق في الانعام وفي التوبة وفي مريم ما يتعلق به ايضا وههنا سؤال وهو انه لو حصلت الجنة بدعائه
امتنع حصول الخزي فكيف قال بعده ولا تخزني وايضا قال ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين فاي نصيب للكافر فكيف يخاف منه المعصوم
عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذا درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد بما يليق به فكان ترك
الشركة الا انه الخصوصية ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بسبب ابي يوم يبعث الضالون
او العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون آخر هذا الدعاء لما
بعده من حيث يوم القيمة وهو لها واحوالها فان ذلك لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله تعالى به في قوله
وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف اي الا حال من اتى الله بقلب سليم و
المراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة
ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما ان يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف المحذوف والحال و
السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث
انفقه في طاعة الله وما قصر في باب تأديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد فسر التسليم وبالله من خشية الله
نعم وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة وصف الله تعالى او ابرهيم احواله واهواله فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من
موقف السعداء لتكون لهم فرحا معجلا والنار بارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا يوم يحصل يقول لهم اين ما كنتم تعبدون في
الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله
فكبكبوا فيها هم اي الآلهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه اذا
القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينهم او متبعوه من عصاة الجن والانس قالوا وهي
الغاوون وجنود ابليس هم فيها والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم
وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسووهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الاول الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين
اقتدوا بهم في الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص الخلطة فاتينا وقيل نفي الشفعاء والصديق
راسا او نفي للذين كانوا يعدونهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤساء او نفي للانتفاع بهم فضلا عن نفعهم نفي ما يتعلق بهم من الفائدة فكل
عليهم النفع حكمه حكم العدم قال جار الله لما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة ولكن الصديق الصادق اعز من بيض الانوق
الا ترى حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فنكون جواب

اطمع م
شرح م
العليم
الحاجة
في الكيما

القيمة او عطف على المعنى على كرة اى ليت لنا كرة فانكون وعلى هذا جاز ان يكون لو على اصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ان في
فيما ذكره من قصة ابرهيم لآية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثرهم قوم ابرهيم مؤمنين القصة الثانية قصة نوح ولآيات بناء عظيم فقد
كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يرد قومه الا التكذيب القوم مؤنث لفظا بدليل تصغيره وكان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد في قريش
وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون تقريرا في النفوس مع تعليق كل واحد بسبب جعل الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي
الله في عقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي وقد علمتك كبيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته
قوله وما علمي بما كانوا يعملون اي معنا انتفاء علمي باخلاص عملهم لله عز وجل والاطلاع على باطنهم ومكنون ضمائرهم كانهم طعنوا في ايمانهم فذكر
ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للنذارة ويجوز ان يكون تجاهلا في نفس الرزالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد فبني جوابه
على ذلك وقال ما علي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله لو تشعرون اشارة الى انهم لا يتصفون بحساب والجزاء وقيل انك لا ان تسمى المؤمنين
رذلا وان كانوا فقراء اشارة الى وضعهم فالحقيقة عن الذين والنسب التقوى رب ان قومي كذبون لبس اخبارا الاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد
مقدمة لطلب الفتح والحكومة والهلاك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله التأويل واتل عليهم نبأ ابرهيم القلب اذ قال لابيه
وقومه وهو الروح وما يتولد منه ما تعبدون اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين لانا لا نذكر الا الغفا فنعرض عنها بل وجدنا اباءنا وقولهم لا ترد
والشيطان لعادة تركك يتعلق بعضهم فانهم عدو لي ان تعلقت فصرت محجوبا بهم الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهديني الى حضرته ويطعمني من طعام العبودية
الذي يحيي القلوب ويسقيني من شراب طهور التجلي واذا مرضت بتعلقات الكونين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحيين
بأوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية عن انانيتي ثم يحيين بهويته والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
وجودي بطلوع شمس شهود رب هب لي من ربوبيتك حكما على بدل وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض
الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الآخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين
رد من العالم العلوي الى السفلي من قولهم ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني ان الحس
والاعضاء انهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية
بهم فيها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا اي النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على
خلاف الدنيا لتكونن من المرجومين بأحجار الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهي والحكم والاسرار والحقائق ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية ويأتي القصص اشارات الى رسول القلب
المرسل من الله وقومه النفس وصفاتها كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ
والله المرجع والمآب لما فرغنا

تكذيب كردند عاد پيغمبران را چون گفت مر ايشان را برادر ايشان هود آيا نمى پرهيزيد هر آئينه من شما را

رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

رسولم امين پس بپرهيزيد از خدا و اطاعت كنيد مرا و نمى خواهم از شما بر آن از مزدى نيست مزد من مگر بر خداى جهانيان

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ

آيا بنا مى كنيد به هر جاى بلند علامتى بازى مى كنيد و فرا مى گيريد قصرهاى محكم مانند كه شما جاويد بمانيد و چون حمله كنيد حمله كنيد ستمكاران

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

پس بپرهيزيد از خدا و فرمان بريد مرا و بپرهيزيد از آنكه امداد كرد شما را بآنچه مى دانيد امداد كرد شما را چارپايان و پسران و بوستانها و چشمها

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ إِنْ هَٰذَا

هر آئينه من مى ترسم بر شما عذاب روز بزرگ گفتند برابر است بر ما كه پند دهى يا نباشى از پند دهندگان نيست اين

إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مگر عادت پيشينيان و نباشيم ما عذاب كرده شدگان پس تكذيب كردند او را پس هلاك كرديم ايشان را هر آئينه در اين نشانه و نباشند بيشتر ايشان

مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ

مؤمنان و هر آئينه خداى تو اوست غالب مهربان تكذيب كردند ثمود پيغمبران را هنگامى كه گفت مر ايشان را برادر ايشان صالح آيا نمى پرهيزيد

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

هر آئينه من شما را رسولم امين پس بپرهيزيد از خدا و طاعت كنيد مرا و نمى خواهم از شما بر آن هيچ مزد نيست مزد من مگر بر خداى جهانيان

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

تاكيد

معو تتقين

ثم يمشي



بُيُوتًا فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا

يُصْلِحُونَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ هَذِهِ

نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ

فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ

إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

عَادُونَ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ رَبِّ

نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا

الْآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

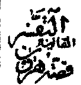
مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ



القراآت اعطت مدنيا عباس نصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كن بت ثمود مثل لعبد ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف



الوقوف المرسلين ج تتقون ج امين لا واطيعوا ج العالمين ط تعبثون ج تخلدون ج جبارين ج واطيعون ج تعلمون ج وبنين ج وعيون ج عظيم ط لواعظين لا للاحتراز عن الابتداء بمقولهم الاولين لا لذلك بمعذبين ج فاهلكناهم ط لاية ط مؤمنين الرحيم المرسلين ج تتقون ج امين ج واطيعوا ج اجر ج العالمين ط امين ج لتعلق الظرف وعيون ط هضيم ج فارهين ج مثلنا ج من الصادقين معلوم ج عظيم ج نادمين ج العذاب ط لاية ط مؤمنين الرحيم المرسلين ج الا تتقون ج امين ج واطيعون ج اجر ج العالمين ط من العالمين ج للعطف ازواجكم عادون المخرجين يعملون اجمعين الغابرين ج الاخرين ج مطرا ج المنذرين لاية ط مؤمنين الرحيم



التفسير القصة الرابعة قصة هود ولنذكر تفسير ما هو غير مكرر فالريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع وريع منه العلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه عن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيمن يمر بالطريق الى هود وقيل منه العلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء عن ابن عباس انهم كانوا يبعثون بكل موضع مرتفع كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يهتدون بالنجوم فالمجاهد المصانع ما خذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا وعلوا فوصفوا بكونهم انه ذلك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن ارادوا انهم يبادرون العذاب من غير تفكر في العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكانه احب العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذا من الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام علينا بد ورها تيكم ونبين ثم ذكر حفظها والقيام بها رحمة يحصل بها التفكر والتنزه وعيون بماء ثم يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم بنبيها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب فيكون حبيبه بحث على التقوى ركال تنفرد عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم وانهم قالوا ان وعظه وعدمه وعظم ما التسبة اليهم سيان وانما لم يقل او عظت ام لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد لم تكن من الواعظين اصلا فهذا القول الذي هو ام لم تعظ اولم يكن من مباشرتهم ونحو ذلك وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه ومن قرا خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الا اختلاق الاولين وكاذيبهم او ما هذا الا عادة الاقدمين



نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من ابائنا او ليس ما نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة
لا حرق لها او ما هذا الذي جئت به من الخلق الا كاذيب الاولين مستمرة من المتنبئين ثم كذبوا وانكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين فاعلم
بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبق كيفية ذلك مرارا القصة الخامسة قصة صالح قال جاءه الهمزة في انترکون
يجوز ان يكون للانكار اى لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز ان يكون للتقرير اى نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ
ولا يقوله فيما هيهنا اى في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص
الجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة ما يبدو منها كنصل السيف قدم في الانعام
والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم اجود النخل والطلعة كانه مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اكثر
الحمل هضم اى لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره والفارهين الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال
من الناحتين قال علماء المعانى جعل الامر مطاعا مجاز حكمي وانما المطاع بالحقيقة هو الامر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان افسادهم في الامر
غير مقرون بالصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرية اى انت بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار
في قوله ما انت الا بشر مثلنا الا ان يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقي الحظ من السقي وقرئ بالضم عرقبا ها اذا كان يوم شربها شرب
ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الناقة سؤال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل
او ندم على عقرها ومونو يتر في غير اوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك ولدها وفيه بعد واللام في العذاب اشارة الى
عذاب يوم عظيم القصة السادسة قصة لوط انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس على كثرتهن او انكر عليهم كونهم مختصين من العالمين
بهذه الفاحشة وقوله من العالمين يعود على الاول الى الناس وعلى الثاني الى الانس والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شئ من الحيوان
يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيان لما خلق واما للتبعيض يراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم والعادى المتجاوز الحد في ظلمه اى بل انتم قوم عادون في جميع المعاصى فهذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان
حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من اخرجناه من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف امرهم
انه كامل في قلاهم عصيبة للدنيا وانه معدود في زمرة مبغضيهم كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة
من عقوبة عملهم او سأل العصمة عن مثل عملهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بفعلهم واعانت على ذلك وكانت من اهله بحق الزواج
لو شاركهم في الايمان ومعنى في الغابرين الا عجوزا مقدرا غبورها اى بقاءها في الهلاك والسوء واللام في المنذرين للجنس ليصح الفاعلية
والمخصوص محذوف اى ساء مطرهم كَذَّبَ اَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ
المنذرين او انك لعهوين والله اعلم

تکذیب کردند یاران ایکه زیسفا وکان را ... هنگامی که گفت مر ایشان را شعیب آیا نمی ترسید

اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى

هر آینه من مر شما را رسول امینم پس بپرهیزید از خدا و طاعت کنید مرا و نمیخواهم از شما بر ان هیچ مزدی نیست مزد من مگر بر

رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُخْسِرِيْنَ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

خداوند جهانیان تمام کنید پیمانه را و نباشید از زیان کاران و وزن کنید بترازوی درست و کم مکنید مردمان را

اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ وَاتَّقُوا الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ

چیزهای ایشان و تباه کاری مکنید در زمین تباه کاران و بپرهیزید از آنکه آفرید شما را و خلق پیشینیان را گفتند جز این نیست که تو

مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ وَمَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَاِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ اِنْ

از ساحران و نیستی تو مگر آدمی مانند ما و هر آینه گمان میکنیم ترا از دروغگویان پس فرو آور بر ما پاره از آسمان اگر

كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ رَبِّيْ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ

هستی از راستگویان گفت خدای من میداند بانچه میکنید پس تکذیب کردند او را پس گرفت ایشان را عذاب سایه بان هر آینه بود عذاب

يَوْمٍ عَظِيْمٍ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ وَاِنَّهٗ

روز بزرگ هر آینه در این نشانه و نباشند بیشتر ایشان مومنان و هر آینه خدای تو اوست عزیز مهربان و هر آینه او

لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ

فرستادن خدای جهانیان فرستاد آن را روح الامین بر دل تو تا باشی از بیم دهندگان بزبان عربی هویدا

وَاِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهٗ عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ



١

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب

پس خوانده بود او را برایشان نبودندی بآن مومنان همچنین سلوک دادیم او را در دلهای گناه کاران نمی گروند بآن تا ببینند عذاب

الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت

دردناک پس آید بایشان ناگاه و ایشان ندانند پس گویند آیا هستیم مهلت داده شدگان آیا پس عذاب ما شتاب میکنند آیا دیدی

إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا

اگر برخورداری دادیم ایشانرا سالها پس آید ایشانرا آنچه بودند که وعده داده میشدند کفایت نکند از ایشان آنچه بودند که برخورداری داده میشدند و هلاک نکردیم

من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما

از قریه مگر آنکه بود آنرا بیم کنندگان برای پند و نبودیم ستمکاران و فرود نیاوردند او را شیاطین و سزاوار نیست ایشانرا و نه

يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك

میتوانند که ایشان از شنیدن هر آینه عزل کردگانند پس مخوان با خدا خدای دیگر پس شوی از عذاب کرده شدگان و بیم کن خویشان نزدیکت را

الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون

نزدیکترین را و فرود آور بال خود را برای کسی که پیروی کند ترا از مومنان پس اگر نافرمانی کنند ترا پس بگو که من بیزارم از آنچه میکنید

وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم

و توکل کن بر غالب مهربان آنکه می بیند ترا وقتی که بر خیزی و گردیدن ترا در سجده کنندگان که اوست شنوای دانا

هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون

آیا خبر دهم شما را بر کسیکه نازل میشود دیوان نازل میشوند بر هر دروغگوی گناهکار می افکنند گوش را و اکثر ایشان دروغگویانند

والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا

و شاعران پیروی میکنند ایشانرا گمراهان آیا ندیدی که ایشان در هر وادی سرگشته میروند و آنکه ایشان میگویند آنچه نمیکنند مگر

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين

آنانکه ایمان آوردند و کردند نیکوئیها و یاد کردند خدا را بسیار و انتقام کشیدند از بعد آنکه ظلم کرده شدند و زود باشد که بدانند آنانکه

ظلموا أي منقلب ينقلبون

ستم کردند که بکدام جای بازگشت باز میگردند

القراءة لیکة بلام مفتوحة بعدها یاء ساکنة و فتح التاء علی انها مستغرق من الصرف للعلمیة والتانیث وکذا فی صاد ابوجعفر و نافع وابن کثیر وابن عامر الآخرون الایکة معرفا بالجر منصرفا بفتح السین حفص عن الحراز الآخرون بسکونها ربی اعلم بفتح الیاء نافع وابوجعفر وابن کثیر وابو عمرو نزل به مخففا الروح الامین مرفوعین ابوجعفر ونافع وابن کثیر وابو عمرو وحفص وابن بدیع عن الفضل وزید عن یعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامین منصوبین اولم تکن بالیاء والتانیث آیة بالرفع ابن عامر الباقون بالیاء التحتانیة آیة بالنصب فتوکل بالفاء ابوجعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو من تنزل الشیاطین بتشدید التاء البزی وکان تنزل البزی وابن فلیح یتبعهم بالتخفیف نافع وادی بالیاء فی الوقف یعقوب التشدید یعقوب من قبیل

حزب

الوقف وقرأ منسبه بالنقل تنزل المرسلین تتقون امین واطیعون اجری العالمین المخسرین المستقیم مفسدین الاولین المسحرین الکاذبین مضعف ای القراءات الصادقین تعملون الظلمة عظیم لایة مؤمنین الرحیم العالمین الامین المنذرین مبین الاولین اسرائیل الاعجمین مؤمنین المجرمین بناء علی ان لا یؤمنون مستأنف للبیان ولو جعل حالا فلا وقف الالیم لا یشعرون منظرون یستعجلون سنین للعطف یوعدون لان ما اغنی جملة نفی او استفهام قامت مقام الجزاء یمتعون منذرون وقد یوقف علیها بناء علی ان ذکری لیس مفعولا له والمراد ذکرناهم والوقف علی ذکری جائز ظالمین الشیاطین یستطیعون لمعزولون المعذبین الاقربین للعطف المؤمنین تعملون الرحیم تقوم الساجدین العلیم الشیاطین لانتهاء الاستفهام الی الاخبار اثیم بناء علی ان یلقون حال من ضمیر الشیاطین ای تنزل ملقین السمع او صفة لکل افاک وان جعل مستأنفا کان فاء ملا قال لم تنزل فقیل یفعلون کذب و کثیرة فلذلک لا وقف کاذبون الغاوون یهیمون لا یفعلون ظلموا ینقلبون

التفسیر القصة الثالثة قصة شعیب انه کان اخا مدین دون اصحاب الایکة ولهذا لم یقل اخوهم شعیب وان اصحاب الایکة کانوا اصحاب شجر ملتف کان شجرهم الدوم وهی التی حملها المقل قال فی الکشاف قرئ اصحاب الایکة بتخفیف الهمزة وبالجر علی الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان لیکة اسم بلد فتوهم قاد الیه خط المصحف فی هذه السورة وفی سورة ص ثم اعترض علیه بان لیکة اسم لا یعرف قلت نزل لا یلزم من عدم العلم بالشیء عدم ذلک والظن بالمتواتر یجب ان یکون احسن من ذلک ومن اوامر شعیب ایفاء الکیل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفیف ان یجعل الشخص خاسرا وکان امره بالایفاء تاکید للنهی وارد فی البیان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقیم وقد مر فی سورة سبحان قال فی الکشاف ان کان من القسط وهو العدل وجعلت العین مکررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعی قلت ان کان مکررا فوزنه فعلال ایضا وقوله ولا تبخسوا تاکید آخر وقد سبق فی هود والجبلة الخلیقة

بمنه لیلد



حذرهم الله الذي تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم من الاولين لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو ههنا
في قوله وما انت الا بشر وبين تركها في قصة ثمود هو انه قصد معنيا منافيا للرسالة عندهم وهو كونه مسحرا وكونه بشرا وههنا جعل المعنى الثاني مقررا
للاول قلت الفرق ثابت والاشكال في تخصيص كل من القضيتين بما اختص به ولعل السبب ان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب
ولهذا قيل له خطيب الانبياء فاكثروا في الجواب ان في قوله وان نظنك هي المخففة من الثقيلة عملت في ضمير شأن مقدر واللام في قوله لمن الكاذبين
هي الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد مر في سبحان في الاسراء والمعنى ان كنت صادقا في دعوى النبوة فادع الله
ان يسقط علينا قطعا من السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فارادوا بذلك اظهار كذبه فحلم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى
الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واهلكت اصحاب الايكة
بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا
الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ومعنى تسلي رسول الله ﷺ بهذه القصص المكررة
بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى المخاطبة فاكد وانه اي وان الذي نزل عليك من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزله والباء في نزل
به على القراءتين للتعدية ولكنها في قراءة التشديد يقتضي مفعولا آخر هو الروح اي جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا
مفهوما لتكون من المنذرين اي من الذين انذروا هذه الانبياء وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا
بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به فانه لو نزله بالعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه ومن هذا بنيت فائدة اخرى لقوله على قلبك اي نزلناه
بلغتهم ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والعجب من نقل ائمة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر
الدين الرازي عن بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو
المخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعفه لا لما فيه من مخالفة لما عليه معظم ارباب العقول
قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن مثبت في الكتب السماوية المتقدمة وان معاني القرآن في تلك الزبر وقد يحتج به لابي
حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه وفي ان يعلمه للنبي ﷺ وانه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بني اسرائيل
كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا بنعته وصفته في كتبهم وكان مشركوا قريش يذهبون اليهم يستخبرون منهم هذا
الخبر من قرأ يكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم ان يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتانيث وآية بالرفع على الاسم والخبر ان يعلمه فقيل التأنيث
بقي تقرير وقوع النكرة ... خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقد يوجه هذه القراءة
بتقدير ضمير القصة ... والجملة آية ان يعلمه وهم علماؤهم او ان يعلمه بدل منها ثم قال جار الله انما كتب علموا بالواو على لغة من يميل
الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بامر هذه الاية فانه لو نزل بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين ثم
لم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله
فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وقررناه فيها على اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الاية في اول الحجر
انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله ﷺ فان الياس احدى الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله
فيأتيهم بغتة فيقولوا للترادف لان العذاب مفاجأة وسؤال النظرة وانما المعنى ترتيبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون
رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة نظيره قولك ان اسأت مقتك الصالحون
فمقتك الله لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب والتعقيب في الوجود فيظهر بالتامل
ان شاء الله العزيز ثم بكتهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار وتهكم اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى يستمهل بعد ان كان في العمر
مهلة وجوز في الكشاف ان يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم او يكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا العذاب
غير كائن فلذلك يستعجلونه وظنوا انهم يمتعون باعمار طوال في سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم اتصاعا الى الاشر والبطر والاستهزاء والاتكال
على طول الامل ثم قال هب ان الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد او الاجل والقيامة ما ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن
في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزد على تلاوة هذه الاية فقال له ميمون لقد وعظت فابلغت ثم بين انه ما اهلك قرية الا بعد
الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة بما اهلكنا مفعولا له ويجوز ان يكون
مفعولا مطلقا لان منذرون بمعنى التذكرة فان انذر وذكر متقاربان او حالا من الضمير في منذرون او مفعولا له متعلقا بمنذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة
او لاجل الموعظة والتذكير والتقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اي منذرون ذوو ذكرى او جعلوا
ذكرى لبلوغهم في التذكرة في اقصى غاياتها والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد تقدم في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية

مذكورة

اسماً

في تكن



ولها كتاب معلوم إلا أنا نذكرها هنا بسبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لأن الواو يريد منها الربط والاجتماع في الحال
وفي الحال الوصف إن جوزنا سواء قدرنا الجملتين أعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا أو وصفا
فالمقام يقتضي ورودها للفسق على ما ورد وذلك أن قوله ولها كتاب صفة لأنه نكرة ترفات الكتب اللوح ووصف الزمخشري مناسب يكون في
اللفظ ما يدل على اللزوم وهو الواو ثم يدل أن التأكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فإنها صفة جاءت
فالملفق وجوز فصل الجملة عن الواو لذلك والله أعلم ثم إنه لما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن معجزا أنزله من رب العالمين مشتملا على معاني
كتب الأولين وكان الكفار يقولون إنه من إلقاء الجن كحال الكهنة أراد أن يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزل
بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله إنهم عن السمع أي عن سماع كلام أهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كالخبر
عند الصادق والمعجزات يثبت بعضها ببعض ولو فرض أنهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على أن إلهامهم حسب الصفات أقوى منه بنا لعدم
وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن الشياطين ويأمر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بإلقاء الشياطين لكان الكفار أولى بأن يحصل لهم ذلك وحين أثبت حقيقة
القرآن أمر نبيه بجوامع مكارم الأخلاق ومحاسن العبادات والعادات تماما فقال فلا تدع والمراد أمته كما مر نظائره من قوله ولئن اتبعت أهواءهم
وغير ذلك ثم أنذر عشيرتك الأقربين فبدأ بالاهتمام بشأن من هو أقرب إليه أولى وفيه أمر بجانب لأنه يأخذ في باب التبليغ ما يأخذ القريب
المساهلة ولين الجانب بدأ أنه لما نزلت الآية صعد الصفا فنادى الأقرب فالأقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف
عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله إني لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل
منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا
الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد تقدم تفسيره في آخر الحجر وفي سجار زاد
ههنا لمن اتبعك كيلا يذهب وهم إلى أن خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وإنما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك
لأن كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو أنه سماهم قبل الدخول في الإيمان مؤمنين لمشارفتهم
ذلك وأراد بالمؤمنين المصدقين باللسان فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان أو صدق بهما ولم يتبعه في العمل وخصص الأمر
بالتواضع لأهل الإخلاص في الإيمان أمره بالتبري من أرباب المعاصي فاستدل الجبائي به على أن الله أيضا بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له
وأجيب بأنه إن أراد براءة الله أنه ما أمرهم بها فمسلم وإن أراد أنه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث إلى إرادته ومشيئته قوله وتوكل معطوف على قوله
فلا تدع أو على قوله فقل أمره بتفويض الأمر في دفع أعاديه إلى العزيز الذي يقهر من ناواه ولأوليائه الرحيم الذي لا يخذل من ينصره قال بعض العلماء
المتوكل من أن دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد
المتوكلين ثم عد مواجب الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين أي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي أنه حين نسخ فرض التهجد طاف
تلك الليلة ببيوت أصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فيجدونها كبيوت الزنابير لما سمع من ذكرهم وتلاوتهم فالمراد بتقلبه في الساجدين تصفح أحوال
المتهجدين من أصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لآخرتهم ومنها أن المراد تصرفه فيما بين المؤمنين بالقيام والركوع والسجود والقعود وبرؤيته عند ما
أنه استدل به على وجوب فضل صلاة الجماعة في القرآن ومنها إشارة إلى ما جاء في الحديث أتموا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم من خلف
ظهري فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل إنه لا يخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية أمور الدين وقد احتج
بالآية علماء الشيعة على مذهبهم أن آباء النبي لا يكونون كفارا قالوا أراد تقلب روحه من ساجد إلى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم
لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وناقشهم أهل السنة في التأويل المذكور وفي صحة الحديث والأصوب عندي أن لا نشتغل بمثل
أمثال هذه الدعوى ونحتج إلى نفع الإمكان على أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم أكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل
أنبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره أعلى من تنزل ليكون للاستفهام صدر الكلام كقولك على زيد مررت قلت هذا تكلف لا بد لأن الاستفهام
في من ضمني لا يصرح به قط والأفاك الكثير الإفك والأثيم مبالغة الآثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وأمثالهما والضمير في يلقون عائد إلى
الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملأ الأعلى بإلقاء السمع أي بالإصغاء ثم يوحون به إلى أوليائهم وأكثرهم كاذبون لا
يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يختطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل
السمع بمعنى المسموع أي يلقي الشياطين إلى أوليائهم ما يسمعونه من الملائكة ويحتمل أن يكون الضمير في يلقون للأفاكين والسمع الأذن أو
المسموع أي يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون وحيهم أو يلقون المسموع من الشياطين إلى الناس وإنما لم يقل وكلهم كاذبون لأن الكذب
قد يصدق فيصدق عليه أنه صادق في الجملة لأن هذه عبارة الفقهاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع إليه ضرورة والحاصل أنهم كانوا يقيسون حال
النبي على حال الكهنة فقيل لهم إن الأغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من أحوال محمد صلى الله عليه وسلم إلا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه أن النبي
ليس بشاعر كما أنه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل أي الشياطين والأظهر أنهم الذين يروون أشعارهم وكان شعراء قريش

والمقوم

للقرب

مثل عبد الله بن الزبعري وامية بن ابي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه اخرى غالين في كل النطق مستعملين
التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائحهم انهم يقولون بقصد الطلب الدعاوي ما لا يفعلون ولعمري هذه خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم
قالوا وما صلوا وابن هم من معشر ضلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال
وجب عليك الحد ولولا الاثير فقال قد درأ الله عني الحد يا امير المؤمنين ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب احوالهم الذكر والفكر
في ما لا بأس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول
لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان النظر في الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا بأس
بادخاله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والغرض
غير صحيح فهو الذي توجه الذم اليه وكذا الانتصار حد معلوم وهو انه لا يزيد على الجواب لقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقال المستبان ما قالا فهو على البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة بآية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصص بعضهم
بالشعراء ان هجوا بغير حد الانتصار ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القرآن
كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من الدنيا انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام
لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأ بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة التأويل ولو نزلناه
على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين الاول جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القائل اسبكتوا او اصبح عربيا والثاني
ان اهل الانكار لا يبصرون اهل الاقرار ولو اتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك سلكه في قلوبهم وما بينهم حجاب البعد
والطرد في الدنيا بعد وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من
النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا يستغيث النار من نور المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي فلا تكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا آخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وانذر عشيرتك فيه
ان التسبب لنفوس فان اكل المرء لشبعه لا يشبع ولده الا اذا اكل الطعام كما اكل والده وهذا معنى المثال فقل اني بريء مما تعملون لم
يقل اني بريء منكم لان المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى قبول الحق او تبلغ
الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلقها روح كل ساجد من روحك ثم هو التسبيح في الازل فقال انك انا
سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك لعليم باستحقاقك لهذه الكرامة والله تعالى احسب

سورة النمل مكية وهي ... وفيها اربعة الاف وسبعمائة وتسع وتسعون حرفا وكلماتها الف ومائة وتسع واربعون كلمة واياتها ثلث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
این آیتهاست قرآن و کتاب روشن هدایت و بشارت مر مؤمنان را آنکه برپا میدارند نماز را و میدهند زکوة را
وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين
و ایشان به آخرت خود یقین میدارند هرآینه آنانکه نمی گروند به آخرت آراسته ایم برایشان کارهای ایشان را پس ایشان حیران میشوند ایشان آنانند
لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله
برایشان است بدی عذاب و ایشان در آخرت زیان کارانند و هرآینه تو فرا داده میشوی قرآن را از نزد حکیم دانا چون گفت موسی مر اهل خود را
اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك
که من دیدم آتشی زود بیارم شما را از آن خبری یا آرم شما را شعله اخگری تا شما گرم شوید پس چون آمد آنرا ندا کرده شد که برکت داده
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
آنکه باشد در آتش و آنکه باشد پیرامون آن و پاک است خدا پروردگار جهانیان ای موسی هرآینه من خدای غالب درستکارم و بینداز عصای را
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا
پس چون دید آنرا که حرکت میکند گویا آن ماریست باریک برگشت باز پس رونده و باز پس نگرید ای موسی مترس هرآینه نمی ترسند نزد من پیغامبران مگر
من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ

در نه کانه اینها بسوی فرعون و قومش که ایشان بودند گروهی بدکار پس چون آمد ایشان را آیتهای ما بینا کننده گفتند این سحر

مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

هویدا و انکار کردند آن را و یقین داشتند آن را جانهاشان ستم و کبر پس بنگر چگونه بود عاقبت تباه کاران

القراءة

انّي آنست بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بشهاب منونا على ان قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل او صفة عاصم وحمزة وعلي وخلف ويعقوب الباقون بالاضافة من في النار بالامالة علي عن ليث ابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان والنجاري عن ورش وابو عمرو وعن ابو فيهم حماد وكذلك في القصص

الوقوف

طس قف ربع الجزء طس مبني بناء على انه حكى حال والعامل معنى الاشارة في تلك ا ه وهو مرفوع بدلا من الآيات او خبر بعد خبر وان كان التقدير هي هدى فبرفع الوقف للمؤمنين لا لان الذين صفتهم يوقنون يعمهون ه لنصبهما على ان اولئك مبتدأ مستانف الاخسرون عليم نارا تصطلون حولها العالمين الحكيم لعطف الجملتين او الداخلتين تحت النداء عصاك للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اى فالقاها فجنت ولم يعقب للابتداء والنداء المرسلون لا لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل اليه رحيم وقومه فاسقين مبين للآية وللعطف وعلوا للاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار فيه حذف اي فاغرقناهم المفسدين

التفسير

تلك الآيات التي تضمنته هذه السورة آيات القرآن الذي علم انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اي كتاب فان اريد به اللوح فابانته انه اثبت فيه كل كائن وان اريد به السورة او القرآن والغرض تعظيم شانهما من قبل التنكير فابانتهما ان اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا يفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس الترتيب بين ما فيهما وبين ما في اول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى انها تزيد في ايمانهم ويبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله وبالآخرة هم يوقنون من تتمة الموصول الذي والآخر ان يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدأ الذي هو هم فكانه قيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي يسهل عليهم متاعب التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبدأ ثم وصفهم باقام الصلوة وايتاء الزكوة وهما الطاعتان بالنفس والمال وهذه اشارة الى الوسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فالحاصل من هذا التفنن ان المهتدي بالقرآن حقيقة هو الذي يكون مؤمنا باحوال المعاد الآتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت الثواب وان كنت مخطئا فلم تفتني الا لذات يسيرة فانية ثم اورد وعيد المكذبين بالمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظ على قول الاشاعرة واما المعتزلة فتاولوه بوجوه منها انه استعارة فكانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعامه بذلك التمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات فقد زين لهم بذلك اعمالهم ومنها انه مجاز حكمي وهو الذي يصحح سفر الملائكة ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم امر الخير والحسن (?) ان يمسكوا به وذلك بان بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب فهم يعمهون بعد لون وتحير من نعمان زينا لهم قال الحسن لهم سوء العذاب اي القتل والاسر يوم بدر ثم مهد مقدمة لما سيذكر في السورة من الاخبار الغيبية فقال وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم والتنوين المنصوب بعليم او باذكر كانه قيل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى الغريبة الشان والضمير الطريق لانه كان قد ضل وفي قوله سآتيكم مع قوله في طه والقصص لعلي آتيكم دليل على انه كان قوي الرجاء الا انه كان يجوز النقيض وعد اهله بانه يأتيهم بالجد الامرين وان ابطأ … نعم انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله فلما جاءها وقال في طه والقصص فلما اتيها نودي لانه كرر لفظ آتيكم فيهما فخالف السورتين فاحترز من تكرار ما يقاربه في الاشتقاق مرة اخرى وان مفسرة لان النداء فيه معنى القول او مخففة من الثقيلة بدليل فقد دخولها قال جار الله معنى بورك من في النار ومن حولها بورك في مكان النار ومن حول مكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال في القصص نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة وسبب البركة حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى عليه واظهار المعجزات وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور اي تبارك من في النار وهو الله سبحانه روي عن ابن عباس وغيره هذا والزجاج ان من في النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر البركة في ارض الشام وفي قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكائن من جلائل الامور التي لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء في انه اما للشان واما للمتقدم ويرجع الى ما دل عليه سياق الكلام اي ان المتكلم انا وعلى هذا فالله مع صفتيه بيان لانا وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره عليه يريد انا القادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل

له بورك والتى ومعنه لم يعقب لم يرجع يعنى عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما فى القصص لانه اراد ان يبنى عليه قوله انى لا يخاف لدى المرسلون وسبب نفى الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته فى حقهم ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء فى اول البقرة وفى الاية لطائف واشارات منها انه اشار بقوله انى لا يخاف لدى المرسلون الى ان موسى قد حصل سؤله ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد موسى من قتل القبطى وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اى توبة بعد ذنب الى قول موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى وقرى الا حرف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبى المرسل بدل البتة ولم يصر على فعله ولما كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام صار نعتا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فانى غفور رحيم الى ان الخوف وان محو المنفى الا انه غير ايمن بسبب غفرانه ورحمته ففى الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وفى هذه اللطائف ما ضع بها الخاطر وان الكتاب تراخوان بكونه صوابا انتم البرهنة قوله وادخل يدك فى جيبك وفى القصص اسلك يدك موافقة لاضمم ولان لما العرف فى دخل اكثر منها فى اسلك لان سلك لازم ومتعد وههنا قال فذانك برهانان وههنا قال فى تسع ايات وكان ابلغ فى المعنى فناسب الابلغ فى اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستانفا اى اذهب فى تسع ايات والمراد وادخل يدك فى تسع اى جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتفسير التسع قد مر فى الاعراف وانما قال ههنا الى فرعون وقومه دون ان يقول وملائه كما فى القصص لان الملاء اشراف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهدى ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذى عقل او فرعون وقومه والواو فى واستيقنتها للحال وقد مضمرة وفى زيادة انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصرة مطابقة للمبين وقوله ظلما وعلوا اى كبرا وترفعا مفعول لاجلهما وقرى مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قرأها على بن الحسين وقتادة والله اعلم التاويل لما طلب الطالبين وبين سلاك طرقه من تعلقات حيز اشتلاك دلالات القرآن وشواهد انواره وكتاب مبين فيه بيانا كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يقيمون فى المعارج لحقائق الصلوات ويؤتون الزكوة اموالهم واحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية لتنفسا فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن روية الاخرة ونعيمها ولا يكون فى عالم الاخرة اعنى الا كان اصم وابكم ولهذا قال حبك الشئ يعمى ويصم فحجب الدنيا عميت عين القلب وصمت اذنه وصار ابكم عن العلم اللدنى والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسرانهم لانه حرم من حضرة المولى وقربه وانما يكون خسران الدارين محرومين من حضرة المولى وحجابا عن الجنة الباقية خسرا مكتوبا عليهم خسر الدنيا والاخرة وتكون وقال هذا راس صوفى وحين اخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النبوة وانك لتلقى القرآن الا من عند جبريل بل من لدن حكيم متجلى لقلبك بحكمة القرآن عليم بعلم خشية يجعل رسالاته ثم ضرب مثلا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق فى ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها انى انست نارا بوادى ايمن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن الطبيعة فلما جاءها على قدمى الشوق وصدق الطلب نودى من الشجرة الروحانية ان بورك من فى النار نار المحبة فانا الله انوره التى تطلع على الافئدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها واوق عن يد همتك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه حاتم فى الحقيقة ولى مدبرا الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودى لا تخف فان القلوب الملهمة الموصلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يد همتك فى جيب فناءك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين فى تسع ايات من اسباب هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين والاستعداد الفطرى والله اعلم

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

صح

جمهور هم



وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان

من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد

فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل

شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم

فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والارض

ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت

من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها

الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي

واتوني مسلمين قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون

قالوا نحن اولو قوة واولو باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك

اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم

بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم

بل انتم

بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك

به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك

به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر

ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي

ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم

من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها

ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني

النمل

ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ واد النمل ممالة عباس وقتيبة ونصير ويعقوب وعلي ولين
ستم كردم بر خود و اسلام آوردم با سليمان مر خدا را كه پروردگار جهانيان است
عن قتيبة بالياء في الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة

القراآت

رويس وزيد عن يعقوب أوزعني بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الأحقاف مالي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم ليأتينني بنونين الوقاية ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الآخرون بضمها من سبأ بفتح الهمزة لا منصرفا البزي وأبو عمرو وقنبل بهمزة ساكنة وفي رواية أخرى عنه وعن ابن فليح وزمعة بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبأ ألا يسجدوا مخففا يزيد وعلي ورويس الآخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد إذا وقفوا على ألا وقفوا ألا يا والابتداء اسجدوا يخفون ويعلنون بتاء الخطاب فيهما علي وحفص والباقون على الغيبة فألقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وأبو عمرو وغير عباس تراها باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو من طريق الهاشمي عن ابن بويان أتمدونني بالإشباع إلى الياء بفتح الياء والمتكلم أبو جعفر ونافع أتمدوني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل أتمدونني أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل بمد ويجيئون بإدغام النون والياء في الحالين حمزة ويعقوب الآخرون بإظهار النونين وحذف الياء آتاني الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقف بالياء والآخرون من حذف الياء فإن وقف بغير الياء إلا سهلا ويعقوب فإنهما يقفان بالياء وقرئ على أنا آتيك بالإمالة أنا آتيك بالإمالة لهؤلاء وكذلك ما بعده حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وأبي عمر وخلف لنفسه بكسر الراء ونصير ليبلوني بفتح الياء أبو جعفر ونافع ساقيها بالهمز مجاهد وأبو عمرو عن قنبل والحسن تركها قال في الكشاف من همز فوجهه أنه سمع سؤقا فأجرى عليه الواحد

الوقوف

الوقوف على العباد المؤمنين ٥ ابتداء الفضل المبين الذكر ووقف المنعم عليهما شكرا وفاء المؤمنين شيء المبين يوزعون النمل لا لأن ما بعده جواب ادخلوا مساكنكم لانقطاع النظم لنهي الغائب بعد الحاضر الفاعل ويجوز الوقف والحال لا يشعرون الصالحين الهدهد على معنى بل كان من الغائبين على معنى التهديد والاستفهام ام متصل بمعنى الاستفهام في مالي أي ما للهدهد وهو غائب الغائبين مبين يقين عظيم لا يهتدون ام متصل بمعنى الاستفهام ومن التهديد والآخرين ومن خففه لا وقف كما يسجدوا العظيم بعد الكاذبين يرجعون كريم الرحيم لتعلقات مسلمين أمري لا انقطاع النظم مع اتحاد الفاعل تشهدون بأس شديد ٥ أذلة ٥ لأن قوله وكذلك يحتمل أن يكون من تمام قولها أو هو تصديق من الله لما قالت يفعلون المرسلون بمال لا لأن الاستفهام مع فاء التعقيب بما الاستغناء على التعجيل آتاكم لاختلاف الجملتين على أن بل يرجع جانب الوقف تفرحون صاغرون مسلمين مقامك للابتداء بأنا مع اتحاد القائل طرفك للعدول مع حق الحذف أي فلما رآه فاجأه أم أكفر لنفسه كريم لا يهتدون عرشك هو للاحتمال أن يكون ما بعده من كلامها أو من كلام سليمان مسلمين من دون الله كافرين الصرح ساقيها قوارير العالمين

التفسير

قصة داود وسليمان

لما فرغ من قصة موسى وهي قصة ثانية وهي قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما إما للنوع أي طائفة من العلم أو للتعظيم أي علما غزيرا قال علماء المعاني الواو في وقالا للعطف على محذوف لأن هذا مقام الفاء كقولك أعطيته فشكر فالتقدير ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيانه أن الشكر باللسان إنما يحسن إذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعة فكأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا باللسان الحمد لله قلت لقائل أن يقول الأصل عدم الإضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وإنما يكون كذلك لو أريد التعقيب أو التسبيب فإن كان المراد مجرد الإخبار عما صدر منهما فعلا وقولا فكقولك أعطيته وشكر وقوله على كثير من عباده يجوز أن يكون واردا على سبيل التواضع وإن كانا مفضلين على جميع أهل زمانهما ويجوز أن يكون واردا على الحقيقة بالنسبة إلى الأنبياء والنسبة إلى سائر الأزمنة وهذا أظهر وإنما وصف العباد بالمؤمنين لئلا يظن أن سبب الفضيلة هو مجرد الإيمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر المعرفة والعمل وفي الآية دليل على شرف العلم وأن العالم يجب أن يحمد الله ويشكره قلبا وقالبا وما التوفيق إلا منه قوله وورث سليمان داود عن الحسن أنه المال لأن النبوة عطية مبتدأة وزيف بأن المال أيضا عطية مبتدأة ولذلك يرث الولد إذا كان مؤمنا ولا يرث إذا كان كافرا أو قاتلا وما المانع من أن يوصف بأنه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال إذا قام به عند موته والظاهر أنه ورث النبوة والملك معا بدليل قوله تشهيرا لنعمة الله ودعاء للناس إلى تصديق المعجزة يا أيها الناس علمنا منطق الطير والمنطق يشتمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون إنه تعالى جعل الطير في أيامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في أيامنا وإن كانت فيها ما ألهمه الله من الدقائق المخصوصة بالحاجة إليها حكي أنه مر على بلبل في شجرة فقال لأصحابه إنه يقول أكلت نصف ثمرة وعلى الدنيا العفاء أي التراب وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال إنه يقول كما تدين تدان والهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة يقول سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه والقمري يقول سبحان ربي الأعلى والقطاة يقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس ومعنى من كل شيء بعض كل شيء وقال في الكشاف أراد كثرة ما أوتي كما يقول فلان يقصده كل أحد يريد كثرة قاصديه وإنما قال علمنا وأوتينا بالنون إما لأنه أراد نفسه وأباه ويجوز أن يريد نفسه فقط لأنه على طريقة

التكبر بل على عادة الملوك يعبرون بأنفسهم لمصلحة التهيب قوله إن هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا شكراً لا فخراً يروى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثله للإنس ومثله للطير
ومثله للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم
فرسخاً في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على
كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ولقد كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون وقيل كانوا
يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم أنه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم
ويصيرهم ومعنى أتوا على وادي النمل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم أتى على الشيء إذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي
ويجوز أن يقصد أنهم أتوه من فوق لأن الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا
عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى
لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكراً لم يجز التأنيث لأن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحسن
عبر عن كلام النمل بلفظ القول وجعل خطابهم خطاب أولي العقل فحكى أنها قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم إما جواب
للأمر وإما نهي بدلاً من الأمر أي لا تكونوا حيث يحطمكم أي يكسرنكم سليمان وجنوده على طريقة لا أرينك هاهنا وفي قوله سليمان وجنوده
دون أن يقول جنود سليمان مبالغة أخرى كما يقال أعجبني زيد وكرمه وفي الآية دلالة على أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز وإنما يلزم من في الطريق
التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء كأنها عرفت أن النبي معصوم لا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا على
سبيل السهو وعن بعضهم أنها خافت على قومها أن يقعوا في كفران نعمة الله تعالى إذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك أمرتهم بدخول
المساكن وفيه تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة وقيل سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبسم ضاحكاً أي شارعاً في الضحك آخذاً فيه
ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان الضحك وما أشبهه ضحك حتى بكى ولا جده وفعلى ... في الضحك النبوي إنما أضحكه من قولها
على قومها وسروره بما آتاه الله من إدراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك قال رب أوزعني قال جار الله حقيقة أوزعني اجعلني
أزع شكر نعمتك عندي وأربطه لا ينفلت عني حتى لا أزال شاكراً لك وإنما أدرج ذكر الوالدين لأن النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب أن يضيف
لواحق نعمه إلى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وأن أعمل صالحاً ترضاه ثم دعا أن يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لأن ذلك غاية كل مقصود
يروى أن النملة أحست بصوت الجنود ولم تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة القصة الثانية
قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فأتى الحرم ومكث
بها ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً فوافى صنعاء
وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسناء أعجبته إلا أنهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لأنه كان يرى الماء من تحت الأرض ومن
أنه أخل بالنوبة التي كانت نوبتها فلذلك تفقده وقيل إنه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدهد خال فدعا
عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها
عليها بالله إلا تركته فتركته وقالت ثكلتك أمك إن نبي الله حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين أي بعذر واضح
فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض تواضعاً له فلما دنا منه أخذ سليمان برأسه فمده إليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما لقي في غيبته وفي تفقد الهدهد إشارة إلى أن الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة
عن أصغر رعيتهم ولنرجع إلى التفسير قوله ما لي لا أرى استفهام أنه لا يراه وهو حاضر في الجند لكن ساتر استره ثم لاح له أنه غائب فقال أم كان
من الغائبين وقدم في الوقوف قوله لأعذبنه لأن شك تعذيبه تعذيباً شديداً يمكن بما يحتمله حاله فقيل أراد أن ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا
عذاباً للطير وقيل كان يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى للنمل لتأكله وقيل إيداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين إلفه وقيل
لألزمنه صحبة الأضداد كما قيل أضيق السجون مجالسة الأضداد وقيل لألزمنه خدمة أقرانه ولعل تعذيب الهدهد وتجويزه في عصره جائز للمصلحة
كما أباح لنا ذبح كل ما يؤكل لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع إلى قوله ليكونن أحد هذه الأمور الثلاثة التعذيب أو الذبح أو
الإتيان بعذر بين وجزم وأنه ويحتمل أن يكون قد عرف إتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك أدرج في سلك ما هو قادر على فعله فأقسم
عليه ثم أخبر الله سبحانه أنه أتى بسلطان مبين وذلك قوله فمكث غير بعيد أي غير زمان بعيد فقال مخاطباً لسليمان أحطت بما لم تحط به قالوا فيه
إبطال قول من زعم أن إمام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وأن صاحبه له أن يكافح به من
هو على حال أكثر منه والإحاطة بالشيء علماً أن يعلم من جميع جهاته وقوله من سبإ بنبإ من جملة صنائع البديع على أن له شأناً نذكره

الكوفة م

كما تقول م

بلقيس م

في هذا الموضع وردان تقول من سبإ بنبإ يقين على ... سبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي او الأب الأكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ويحتمل ان يراد بسبأ المدينة او القوم ثم شرع في النبأ وهو قوله اني وجدت
امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كان ابوها كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون
الشمس والضمير في تملكهم يعود الى سبأ ان اريد به القوم والى اهل المدينة ان اريد به المدينة واوتيت من كل شيء اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من
الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان او استعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شأنه
وقد يتفق لبعض الامراء شيء لا يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال
بلقيس دون سليمان ووصف كل شيء بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شأنها انه كان مكعبا ثمانين
في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المفسرين في
قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم دليل على ان المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان واجيب بانه قول الهدهد فلا يصلح للحجة والتحقيق فيه قد مر ولا
يبعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان وقوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار
محذوف فان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه ويا حرف النداء و
المنادى محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعا
ئك القطر قال الزجاج السجدة في الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء
والخبء مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك طلوع الكواكب من افق المشرق بعد
اختفائها في افق المغرب ومنها الاقضية والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك كل اثر علوي وفي تخصيص وصف الله تعالى في هذا المقام
باخراج الخبء اشارة الى ما عهده الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهمه هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة ولما انجز كلام
الهدهد الى هذه الغاية قال سننظر اي نتأمل في صفحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال ام كذبت لانه اذا كان معروفا
بالكذب كان متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه قال كان قد قال وجدتها
وقومها فكأن سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بامر الدين ولمثل هذه الفائدة الكشاف الا تعلوا علي واتوني مسلمين وقيل
ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه لتسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض القول يروى انها كانت
اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة
وقيل اتاها والجنود حوالها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة تقع الشمس فيها
كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه فلما رأت ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وفيهما اضمار اي فذهب
فالقى ثم توارى ثم كان سائلا سأل فماذا قالت بلقيس فقيل قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم وصفته بالتسمية وحسن مضمونه
او هو من عند ملك كريم او هو مختوم يروى انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه عن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد
استخف به ثم ان سائلا كأنه قال لها ممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت سؤال لم قدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب
انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورأت الهدهد علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك
قالت ما قالت او لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه اولا ثم اخبرت بما في الكتاب ولعل سليمان قصد بذلك انها
لو شتمت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تتكبروا كما يفعل الملوك ... وان تنحو الكتاب
عمل سليمان ... الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكان كتب الانبياء جملا لا يطيلون
ولا يكثرون وهذا مشتمل على تمام المقصد لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والثاني نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد
للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجزة برسالة الهدهد قوله قالت يا ايها الملأ استئناف آخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا
علي بما يحضركم من الرأي في الفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن قطع الامر فصله والقضاء فيه ارادت بذلك استعطافهم
وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فاجابوا اصحاب القوى الجسدانية والخارجية وهم النجدة والبلاء في الحرب ومع ذلك فوضوا الامر اليها
فما احسن هذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ابناء الحرب لا من ارباب الرأي والمشورة وانما الرأي اليك وحيث كان ميلهم الى الحرب وصفهم
بالشجاعة والعلم بامور الحرب ثم ما يلوح من الحكاية من تنبيههم الى الامر الاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا نهبها والتسلط عليها ابتداء والا فلا افساد غير لازم بل لعل الاصلاح الزم اذا سلك سبيل العدل والانصاف
فلبس الظلم في الآية بحيز ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى والمراد ان الاهداء او الاتحاف
الهدية سبب لميل القلوب قال عليه السلام تهادوا تحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق

خ ثلثين
بالضم والتخفيف ...
لان لا يسجدوا ان
كان متعلقا
سليمان
اي نهم
او ادونه



والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا
رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر
غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم
قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطيور كذلك فلما دنا القوم ونظروا
بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم
وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الخشب ونفذت في الخرزة واخذت
دودة بيضاء في الجزع غير الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ
يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونن بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما آتاني الله من الكمالات
والقربات والدرجات خير مما آتاكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون الفرح الا في ان يهدى اليهم حظ
من الدنيا فعلى هذا يكون الهدية مضافة الى المهدى والمعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول او للهدهد
معه كتاب آخر ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا
في اسر واستعباد يروى انه لما رجعت اليها الرسل عرفت ان سليمان نبي ولا قبل لهم به فتحصنت في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف
وامرت عند خروجها ان يجعل عرشها في آخر سبعة ابيات في آخر قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا فلعل سليمان اوحي اليه بذلك
فاراد ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها وعرف بانه اراد ان ياخذه قبل ان تسلم
لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد بذلك ان يختبر عقلها كما يجيء وقيل اراد ان يعرف مجالها ومقدار ملكها قبل وصولها
اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وهو عفريت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك
به في الموضعين يجوز ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم فاعل ومعنى ان تقوم من مقامك ما على ظاهره ان يقوم منفصلا
اما ان يكون المقام هو المجلس ولا بد حينئذ من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار
فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله قيد من غادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل
الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين آت به على حاله لا انقص منه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب
فقيل هو الخضر وقيل جبرئيل وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره وكاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ
العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول ورجح هذا القول بوجوه منها ان الشخص المشار اليه بالذي يجب ان يكون
معلوما للمخاطب والمخاطب ليس سوى سليمان ولو سلم ان آصف ايضا كان كذلك فسليمان اولى به وكذا باحضار العرش في تلك اللحظة ولا
تفضيل آصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال الضمير راجع الى استقرار العرش عنده
ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كمال حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من اتيان
الانسان غيره بشيء ان يكون الامر عاجزا عن الاتيان بذلك الشيء واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب
المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم فقيل نوع من العلم لا يعرفه الآن والاكثر
على انه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسأل
الله الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاري في منامه ثلاث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم
يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا لا اله الا انت صل اللهم على محمد وآل محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند
النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت نور العين ممتدا الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى الآية
انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك يروى ان آصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو
اليمين ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة
الله علينا ان ينظر الى الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يهون له استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار مدة الاتيان به كما
تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شأنه وان ذلك صورة الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما

يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويستجلب به المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي الكشاف عن بعضهم
ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار وقوله اقشعت نافرة
اي ذهبت في حال نفارها وراهنها اي ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا ينقطع امداد نعمه
عنه لعلمه بتوبة ويصلح حاله الزعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فيفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وخافوا ان
يولد له منها ولد يجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين
ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اي اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل
لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستئناف اتهتدي
لمعرفة العرش او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون
ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين قيل لها هكذا عرشك اي مثل ذا عرشك لئلا يكون شبه تلقين فقالت كأنه هو
ولم تقل هو هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف اما قوله واوتينا العلم فعطوف
على مقدر كانهم قالوا عند قولها كأنه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله
وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام
عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض منه التحدث بنعمة الله والشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى واوتينا
العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك فيما رأت من الهدهد ثم قال سبحانه وصدها ما قبل ذلك عما
دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد ولخبر ساقيها بان امر ان يبني على
طريقها قصر من زجاج ابيض فاجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه والطير
والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اي القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته اي القصر لجة اي ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض
في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير هذا عند من
يقول تزوجها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له قالوا وكون ساقيها
شعراء هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تحويل المجلس وحصل كشف الساق على
سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازوجك فقالت مثلي لا ينكح الرجال مع سلطاني فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان
كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر فيما مضى من الزمن السالف وبسوء
ظنها بسليمان اذ حسبت انه يريد غرقها في الماء وهذا التفسير انسب بما قبله ولعل في قولها مع سليمان اي مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها
تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه الا انه زوجها والله اعلم التأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير
من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصل من الحضرة الالهية يكون عبوره على
داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان افضى من داود وقوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها
طيب الخيال ارباب الاحوال الطائرين في سماء سناء الفنا وقيل المراد الخواطر الملكية والروحانية وقوله من الجن والانس والطير اي من صفات الشيطانية
والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادي النمل هو وادي النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس
اللوامة يا ايها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم مخالطة المختلفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل
لان الشعور كله ... نشأ من نورها ولا من الظلمة التي هي اليها نعمتك التي انعمت علي بتسخير جنودك وعلى والدي بما الروح والجسد انعم على الروح
ما افاض الفيوض وعلى الجسد باستعمالها اركان الشريعة وفي قوله بنبأ يقين اشارة الى ان من دب الحيوان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما
عند الملوك وفي قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد وان زعم اليقين لا يعول عليه الا بامارات اخر كما يكونه كما في
انها بكرامة هيئة الحضرة الكريمة ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني افسدوها بافناء الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة
اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة بسطوة التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم يأتيني بعرشها اشارة الى ان
سليمان كان واقفا على ان في قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان
سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الى ساقيها واسلمت نفسي للنكاح مع سليمان لله رب العالمين تاويل آخر وتفقد الطير هم اهل العشق الطالبين
في فضاء سماء القدس رجوعا الى الانس وللهدهد الرجل الطالب الذي هو على فكره واعمال فكرته في استنباط خبايا الاسرار وكونه من الاشرار
عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة او لاذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبا مدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا يملكهما
وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون للشمس اي الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم

فلما جاءت

يعكف عليه

وانا حفيظ عليم



هو اخراج حب الجاه من الباطن حتى ينقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه [illegible]
والذي عنده علم من الكتاب هو العبد الذي توارى عمل الثقلين وتنكير العرش تعبير حب الجاه للهوى [illegible]
[illegible]

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ

لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ

مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي

الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ

أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا

دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا

آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ

خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ

قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ

قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَ

أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي

الجزء العشرون

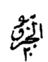
النمل

القراءات ٢

الوقوف

التفسير

منها بل هم منها عمون ۞ القراءات لتبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا لتقولن حمزة وعلي وخلف لنبيتنه بالنون فيهما على التكلم
مهلك بفتح الميم واللام ابو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام
الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل
ويعقوب تذكرون مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الا المفضل مثل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة
وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل
ويعقوب ويزيد والمفضل بل ادارك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني اناركون مثله ولكن بالف بعد الدال ۞ الوقوف يخصمون ه
الحسنة لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون معك تفتنون ولا يصلحون لما نقول لا يشعرون مكرهم لمن قرأ انا مكسورة الا لف على الاستئناف
اجمعين ظلموا يعلمون يتقون تبصرون النساء تجهلون لحرف العشرة من قريتكم لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون الا امرأته لاحتمال ان ما بعد
مستأنف والاظهر انه حال تقديره استثنائنا امرأته مقدرة في الغابرين مطر المنذرين اصطفى يشركون لان ما بعده استفهام مستأنف
وام منقطعة تقديره بل امن خلق السموات خبرها انما يشركون وكذلك نظائره ماء للعدل مع الحال المقول لاحتمال كون ما بعده صفة او
شجرها مع الله لفصيل يعدلون حاجزا مع الله لا يعلمون خلفاء الارض ما تذكرون ترحمته مع الله يشركون والارض مع الله صادقين ه
الله يبعثون عمون ۞ التفسير القصة الرابعة قصة ثمود للفريقين المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد ولا اختصاما
من كل فريق الحق وفيه دليل على ان الحد الثاني باب الدبر حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم لقدمكثهم من التوصل الى رحمة الله والنوبة
فعدلوا الى استعجال عذابه وجاء اسناده خاطبهم صالح على حسب عنادهم وذلك انهم قد زعموا لفي انفسهم ان التوبة مقبولة بعد رؤية العذاب
العذاب فقالوا ومتى وقت العقوبة اتيناه فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم
ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان تتقدم على رؤية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطائهم وتجهيل لهم قالوا
اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره
واراد عملكم مكتوب عنده ومنه نزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر في الاعراف وفي سبحان ثم حرر بل انتم قوم
تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة تسعة رهط الحجر
وكان بين المدينة والشام تسعة رهط والرهط اسم الجمع للمنزلات الرهط في الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن
سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة الافساد همهم بقتل نبيهم وا لتقاسم تحالف فان كان امرا
فظاهر وان كان خبرا محل نصب بالحال قد اي قالوا متقاسمين والتبييت العزم على هلاك العدو ليلا والاشهر على الاسكندر باسماء فقال المتبيت من
الملوك اسمي فاتق لظهر قال في الكشاف كأنهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله ثم ذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم نقلوا اسما
جميعا لا الاحد فهما قلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استقبح ان يأتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب ممانزرعا فقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم
رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
رامياً من قرأ انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار ومجرد
تقديره لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما
قال في هذه السورة وانجينا الذين آمنوا موافقا لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكلها على فعلنا وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله اعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا واذ بدل
على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني وتبصرون اما من بصر القلب فكأنهم كانوا معلنين بتلك المعصية في ناديهم او اراد ترون آثار العصاة
قبلكم او من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين
بانها فاحشة مع علمكم بذلك واراد تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون تغليب لو قرئ بيا
الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط ان يحمد الله على
هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل كان لنبينا ان يحمد على هلاك كفار
الامم وبالتسليم على الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لنبينا ثم ان الحال فانه لما قص من الانبياء من حيث ان عدل
الاستئصال مرتفع عن قومه فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة
على الوحدانية وهذا اي نبيها امام كل كتاب خطبة وهكذا لتكلم بكل امر له شأن قال جار الله معنا الاستفهام وام المتصلة في قوله الله خير اما يشركون



الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطاب المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئا بما هو ابين الحسنات فقال امن خلق السموات وانما قال ههنا وانزل لكم واقتصر في ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالعزة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه نفي لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا تاكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم قلت انما تبين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتاتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر اي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجاه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضرر عن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل والبعض فلا يلزم من الاية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث التسكني واما بالملك والتسلط وقد مر في اخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصا والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبدا والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض النبات واعلم ان الله سبحانه ذكر قوله ءاله مع الله في خمس ايات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها اخر ثم بين اختصاصه بكمال القدرة اراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون ما في الدار احد الا حمار كان احدا لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كان معنى البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين ايضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحيان ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا واجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي ايضا عالمون بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبيد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال لمن قال بئس خطيب القوم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والجواب ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو الواجب اولى له واولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن معا من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن الفاصل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة ونخامة عن عايشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن الخلق مكره قال المفسرون سال المشركون رسول الله عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعنى متى الا انه لا يسئل به الا عن امر ذي بال وهو متعال عن ان يبين فلو سمي به لا ينصرف وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين ان عندهم عجزا اخر ابلغ منه وهو انهم يشكون في امر الكائن مع ان عندهم اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرء بغير الالف فهو افتعل من التدارك ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ووصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلا انهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب

الكلية

الكلية فاضرب عن ذلك فانه لا انهم لبسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك ومرتبتهم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك فانه لا انهم عمون عن ان ذلك الدليل مع نصوصه قد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلهذا عداه بمن دون عن والضمائر تحول الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع فكأنهم فعلتهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قال في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولو لم يتقدم جاز للقرينة انتهى التأويل ولقد ارسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب هو الفريق المؤمن الى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الا تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالله اي تقاسموا بالموافقة على النفي في اهلاك القلب وصفاته وان نقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون مع النفس الامارة حين قصد هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بهواجس النفسانية ووساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم فمن قبلهم فانا بنيه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا امتنا خواص التسعة وآفاتها وامتنا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب الاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا اي صنعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح القالب بقيامه وانجينا الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوطا الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر أتأتون الفاحشة وهي كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم وامارتها في النظر اتيان المنافع على وفق الطبع ونجي الباطن من حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر والنيات الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون عن لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من غلبة تعلق الدنيا الا امرأته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر ترك الشهوات فساء مطر المنذرين اي صعب فاتت الفطام منها لما الوفاء شديد وهذه حالة تحسن عندها الحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده امن خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار أإله مع الله من الهوى امن جعل الارض النفس قرارا في الجسد جعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب لئلا يختلطا فيفسد حالهما أإله مع الله كما زعمت الطبائعيون امن يجيب المضطر اذا دعاه في لعله ملتبسا بحال ويجعلكم مستعدين للخلافة في الارض أإله مع الله كما يزعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات خلقة الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية أإله مع الله ما يقوله المنجمون مطرنا بنوء كذا او كما يقوله قاصر النظر هذا ما الشيخ والمعلم الى كذا امن يبدأ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض البشرية لاشباح أإله مع الله كما شاء من كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله اعلم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا
نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا
مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ

والعقل عند تبدل اوصافهم بمجاورة النفس

منذام



يَخْتَلِفُونَ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ

مَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ وَإِذَا

وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم

بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ

بِمَا تَفْعَلُونَ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ

فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ

الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا

وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

القراءة

انا ثنا بيا مكسورة بعد الهمزة مفتوحة ابن كثير ... ولكن بالمد ابو عمرو ويزيد بالمد الهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة ثنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام اننا الهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون انا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة بعدها نون مشددة علي وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا انا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم لا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن عباس وكثير كذلك في الروم الاخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل العمي بالنصب كذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على انه اسم فاعل العمي بالجر اتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الاخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وسهل والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم ابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص

الوقوف

لمخرجون من قبل ط لابتداء مقول الكفار الاولين المجرمين يمكرون صادقين تستعجلون لا يشكرون وما يعلنون مبين يختلفون للمؤمنين بحكمه للابتداء وبالصفتين مع اتفاق الجملتين للاية واختلاف الجملتين وللفاء وانفصال المعنى اي اذا كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله المبين مدبرين ضلالتهم مسلمون تكلمهم لمن ... فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ... ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بان لا يوقنون يوزعون تعملون لا ينطقون مبصرا يؤمنون من شاء الله داخرين السحاب كل شيء تفعلون خير منها لان ما بعده من تمام الجزاء امنون لعطف

جعلني الشرط في الثاني تعملون شيء للعارض وطول الكلام مع العطف مستهين للعطف القراءات بنفسه المدني تشعرون وبعدها تعملون التفسير
لما ذكر ان المشركين في شك من امر البعث عمون عن النظر في الادلة الدالة على ثبوته بين علة شبهتهم وهي تحريم استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم
ترابا عند الحسن قال الخروج العامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض ومن حال الفناء الى حال الحيوة وانما ذهبوا
الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء يقتضي صدر الكلام وتكرير
حرف الاستفهام في ائذا وائنا جميعا انكار والضمير في ائنا لهم ولابائهم جميعا وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان التشابه في ذكر ثم
اوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ولم توجب كان لان تانيث العاقبة غير حقيقي او لان المراد كيف كان
امرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على تقبح موقع الجرم وانه كان فعل المؤمن ان يتوقى عاقبتها بترك الجرائم كلها
كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الاية قد مر في اخر النحل وفي هذه الاي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان
ينال من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل التهكم فامر ان يقول لهم عسى ان يكون ردف لكم على عادة وعد الملوك ووعيدهم يعنون
بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي
دون ان يقول ردف لكم الذي واللام زائدة للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او اريد ردف لكم ودنا لكم بتضمين فعل يتعدى باللام ومعناه
تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والموت فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كالسكران او النائم فتمام العذاب
انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا نكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة في الدنيا ولكنهم
لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعم الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون
كالمقصود والدواعي على ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان الغيب كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والغائبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية
واما صفة والتاء للمبالغة كالرواية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر
المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن او ثبوت قصصه لما في التوراة والانجيل مع كونه اميا والمطابق عرضه لما
هو الحق في نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شان المسيح في كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن امن منهم
وانصف ومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم بحكمه اي بما يحكم وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم
به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بانه على الحق
الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لا ينتفع بهم والسماع كحال الموتى
او كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا في اطماعه في الفهم وعدم الاعتداد
بهم وقوله ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا تباعد عن الداعي لم يبق منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك سقاه عن العيمة
ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون باياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لكلام الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر
طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة او
العذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه احدها في مقدار جسمها فيقال ان طولها ستون ذراعا
وقيل ان راسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها في كيفية خلقتها فروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن
جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين
اثنا عشر ذراعا وثالثها في كيفية خروجها عن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة
ايام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج من الصفا
فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روي انها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس
في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الاثار والعجائب وهو المذكور في الاية انها تكلم الناس ومعنى الكلام ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال
جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات ومن قرأ ان بالكسر فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت
باياتنا او المعنى بايات ربنا فحذف المضاف او بسبب اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه
وبلاده وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم
اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي
المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو

على انكارهم
عاقبة امرهم
احدهما انه
ومن يحكم

ثلاث نكتة في وجهه حتى يبيض لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشوا النكتة حتى يسود لها وجهه
ويكتب بين عينيه كافر وروي انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تكلمهم من الكلم على معنى التكثير والمراد
به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من اهوال يوم القيمة فقال ويوم اي واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب
منه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقرآن خاصة وقد تم معنى قوله فهم يوزعون في صفة جنود سليمان
اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي
اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كأنه قيل اكذبتم بآياتي بادي الرأي من غير الوقوف
على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتفهمها فقد
يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وان يحيط بمعانيه قال جار الله اماذا كنتم تعملون للتبكيت
لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب لم يثبتهم من حالهم الا هو ذلك وجوز ان يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ام ماذا كنتم
تعملون من غير ذلك كأنكم لم تخلقوا الا لاجله فقال غيره اراد لما لم تشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التفكر في آياتي فاي شيء تعملون بعد ذلك
لان كل عمل سواه فكأنه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم اي العذاب
الموعود غشيهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيمة واحوالها ذكر ما يصلح
دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال الم يروا الآية ووجه دلالته على
التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم شبيه الموت والانتباه شبيه البعث
ودلالته على النبوة انه كل هذه المنافع للمكلفين وفي بعثة الرسل الى الخلق منافع جمة فما المانع لفيض الخيرات من الجبال بعض
المنافع دون البعض ومن رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل
مرعي في الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيمة فقال ويوم
ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا
من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن
الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله
وهم من فزع يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لان معناه مات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين وقيل
معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل المناظرة ان الاجسام الكبار
اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مرا حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال
يوم القيمة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله
صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب
الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على قضية الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون
الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لمضمون ما قبله اي صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله
اتقن كل شيء دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الآية مخصوصة بغير الاعراض
فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان لان الاتقان هو الاحكام من صفات المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل
الاعراض به ممنوع فانما هو عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع ويؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل افعال
العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدة صدور الشر القليل
من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها فقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر الآيتين
وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دائم وبان فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما
هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فالجزاء لها سوى اللذة ان لقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال
جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى درجات الايمان واعترض عليه بانه
يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا آخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ
آمنون ومن قرأ بالجار وبغيره والتنوين في فزع في احدى القراءتين اما للنوع وهو نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال
يلحق كل مكلف وهو الذي استثنى في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد
لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون واما حال العصاة فان يكبوا في النار الا في كتاب مبين هو علم الله ان هذا القرآن يقص

كان مشتملا على شرح مقامات النبي صلعم لكن تعقل في القرب مثل نبينا فلا جرم لم يكن يحكيهم من الحقائق مما في القرآن ولهذا قال نتلوا عليك من نبإ موسى
الا تدريبا لامر كل نبي بحكمه اي بحكمته بان يبلغ شاة تجيء كل نبي الى مقام ثم يبلغ منابعي نبينا الى مقام الجنة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز اعجبهم عليه
بدل ما ظلموا انهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا جعلنا الليل البشرية سببا لاستتار القلب
الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا يسمع فيه الحق من الباطل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اهل الجنة
القلب ففزع من في سموات الروحانية من اهل البقاء الذين احيوا بحيوة الله فاذا نبعد صعقة الفناء
تركل اتوه داخرين اي فانين عن وجه الحيوة والوجود مقهورين وترى الجبال الرجولات تحسبها جامدة اتاه على حالها ظاهرا وهي تمر مر السحاب في الحقيقة اقسر له

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بالجحفة ان الذي فرض الى آخره وفيها ركوعها تسع آياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا
في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره
بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب
نجني من القوم الظالمين

القراءة ويرى بفتح اليا والالف فرعون وهامان وجنودهما بالرفع حمزة وعلي وخلف وهكذا قرأ وقوله وحزنا بضم الحاء
سكون الزاء الكسائي فون نحو الوقوف طسم المبين يؤمنون نساءهم المفسدين الوارثين للعطف يحذرون ارضعيه للفاء مع احتمال الاستئناف الشرط
ولا تحزني للابتداء بان مع ان التقدير فان المرسلين وحزنا خاطئين ذلك لا تقتلوه والوجه الوصل بعده تعليل للنهي لا يشعرون فارغا

تعيينها على ان التقدير يقص بناء على الاشتراك بناء على ان المراد بالحال التي تقدم ومنا وقوله بنا عطف على قوله نقص والحال ضعيف من حيث المعنى
فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاجل فرعون ولكن
وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها بصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على
ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا
فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لي دخلت للزيارة
فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد
جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف
التابوت في النيل فجاءت الى النجار وامرته بنجر تابوت طوله خمسة اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى الموكل بذبح الابناء فاعتقل
لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فاقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون يخبره فبعث معه من يأخذه فطمس الله على
عينيه وقلبه بالعمى فلم يعرف الطريق وايقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخاف منه فرعون فامن في الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت ام موسى
والقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى ابيها وكان بها برص شديد وكان فرعون
قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها
فتبرأ من ذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له على شفير النيل ومعه آسية وخرجت ابنة
فرعون في جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروه بالسفن
من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت
لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون
الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذي نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته
امرأة فرعون وابنته فتركه قال علماء البيان اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وارد هنا على سبيل المجاز
استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء في قولك جئتك لتكرمني وعبارة
اخرى ان مقصود الشيء والغرض منه هو الذي يؤل اليه امره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى
كونهم خاطئين هو انهم اخطأوا في تدبيرهم حيث ربوا عدوهم في حجرهم او انهم اذنبوا واجرموا فكان من عقوبتهم ان يجعل الله في تربيتهم من
على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع
خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب من مظان النصب وفي الحديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون
لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رأت فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه امارات النجابة ولذا قالت
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال
من آل فرعون والا فجملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطأهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد ان يكون الجملة حالا من
فاعل قالت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي اي لا يشعرون بنو اسرائيل واهل مصر
انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف
والاشفاق كقوله وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا
وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني
فالخوف غم لاحق لتوقع والحزن غم لحق لواقع فنسيت عهدنا جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه
اهلكته ولما اتاها خبر موسى انه وقع في يد فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن فان الله تعالى يقول
لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون واما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو
انها كادت تحدث بان الذي وجدتموه ابني قال ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت
الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على
الشيء المتقلب ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من فسره بعدم الخوف
فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشأن انها قاربت ان تظهر انه ولدها
لولا ان الهمنا الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه والاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه

اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي نظرت اليه مزورة متجانفة
وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد فالظاهر انه استعار للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه وكان
لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى منع حاجته الى اللبن او حدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه احدث في لبانهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن
الضحاك انه كان امه ارضعته ثلاثة اشهر فعرف ريحها والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي تصلح للارضاع او جمع مرضع وهي الثدي او الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر
ومن قبل اي من قبل قصها اثره او من قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا وما نوري بها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يبذلون نصحهم والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في
تربيته ومضت اخته فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها اجرها قال
في الكشاف فانما اخذت الاجر على ارضاع ولدها لانه مال حربي استطابته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان قال الخصم لم يكن مستباحا
بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين قالوا كانت الدنانير الله تعالى ستجمعه وحده ولكن ليس للمؤمن كما ليسألهم هذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيته وعده في ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر في آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون
ان الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه قصر على الضمير بعد ان يقول ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
من جملة لا يعلمها اي لتعلم حقيقة وعد الله وهذا الاسناد ذلك وجوز في الكشاف ان يتعلق الاسناد ذلك بقوله ولتعلم المقصود انه لما كان لهذا الغرض
الديني وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين تمكنه
كال عنايته في حصره كما بين في قصة يوسف فقال ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما
متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين
الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف اعطي النبوة في سن البلوغ والنبوة اعطي موسى اياها في سن الوقوف والعلم التوراة
والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل في الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا تفيد
الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما
ذكره تعالى في هذه السورة وقد اجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالعلم والحكم ما يكون لائقا بالنبوة وهو سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه وانما
المدينة فالجمهور على انها القرية التي كان يسكنها فرعون عن فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس وقيل هو مصر وحين غفلتهم بين العشائين
او وقت القائلة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل لا دغفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر
اراد فرعون قتله فجيء بجمر فاخذ ووضعه في فيه فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره فالاسناد
وقيل ان الغفلة لموسى من اهلها وذلك انه لما بلغ اشده واتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب بهم وينكر عليهم فخافوه
فلا يدخل قريتها الاعلى تغفل وكثرة قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية اي وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال
هذا من شيعته وهذا من عدوه وعن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك
لغوي مبين والصحيح ان الذي من شيعته كان مسلما لانه قال من شايعه على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بني
اسرائيل فيهم غلط لا يمكن ان ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار الا ترى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى ان القبطي اراد
ان يتسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه فسأله ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع او
بجمع الكف فقضى عليه اي امات وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب
اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عدو مبين يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا ولولا
من توليه الاولى سنة المرسلين وارادوا اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاعفر لي فاستره على هذا كله اذا
سلم انه كان نبيا في ذلك الوقت وفيه ما فيه فالتأويل في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله تعالى لان قوله
هذا اشارة على تربية ابويه على عمل الشيطان وهذا من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان لكن المشار اليه يحتمل ان يكون شيئا آخر
كما مر وقوله بما انعمت علي قيل ذلك باداب القوة والنبل لا يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه من اعانة الاسرائيلي
على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لما حصل الكلام بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا على مثل تلك المعصية وقال القفال انما
للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر مجرما وذلك معاونة المجرمين لما صحب فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه



كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤتى مظاهرته الى الخطايا الاولى وقال الكسائى والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه قال
فلا تجعلنى ظهيرا والدعاء لله لا للمرتب على ما انعمت ما قبلها وما بعدها وفى الاية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى برى القلم ولبق الدواة
عن ابن عباس انه لم يستثن اى لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلى به مرة اخرى وفى هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاستثناء فى امر ثانية
ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه ومنعه عن اعانة القبطى من الوكز فاصبح موسى من غد ذلك اليوم
خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ قال له موسى انك لغوى مبين بين
الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدى الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوى بمعنى ضال وجوز بعض المفسرين ان يكون بمعنى
مغوى لانه اوقع موسى فيما اوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلى بانه غوى ظن وراى فيه الغضب
لما هم بالبطش انه يريده فقال أتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انهم لم يعرفوا قاتله الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل
ومزيد الخوف وقال آخرون بل هو قول القبطى وقد كان عرف القضية من اسرائيلى وهذا القول اظهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا
فى الارض لا يليق الا ان يكون قول الكافر قال الجبار الذى يفعل ما يريده من الضرب والقتل بظلم لا ينظر فى العواقب ولا يدفع بالتى هى
احسن وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث فى المدينة وهموا بقتل موسى
فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اى من ابعد مواضعها اليه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل وحال
لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك تعين ان يكون يسعى صفة قال العلماء الاظهر فى هذه
السورة ان يكون الظرف وصفا وفى يس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقديم ويؤيده ما جاء فى التفسير انه كان يعبد الله فى جبل
فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والايتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يامر صاحبه بشيء ويشير عليه بامر ومعنى يأتمرون
بك يتشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقد مرت الجادة فى مثل هذه الصورة بيان لا صلة فخرج منها خائفا
يترقب المكروه من جهتهم وان يلحق ملتجئا الى الله قال رب نجنى من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتله القبطى لم يكن ذنبا والا لم يكونوا
ظالمين بطلب القصاص وفى التأويلات ان فرعون النفس الامارة استولى على من فى ارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر
والعقل شيعا فاتخذ الاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة منهم صفات القلب لابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح
والقلب وبنات الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطرى ونرى فرعون النفس
وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية منهم موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح وام السر ارضعته
من لبن الروحانية فحرم عليه مراضع الحيوانية والقته فى اليم فى بحر الدنيا فى تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اى
من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة
والهاضمة وغيرها فانها اسباب التربية الطفل ليكون لهم فى العاقبة عدوا لجهادهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات
واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهى الجثة لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات
والانهماك فى استيفاء اللذات الحسية عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار قال اهل التحقيق لما كان ذا قبة الجثة فى تربية موسى القلب انه
يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس فى حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك
معه كان هلاكه على يديه بتبعية الصفات وبتم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لهلاكهم على يديه فؤاد ام موسى هو سر السر اخت
موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين احدهما
من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفى قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر
الحق وعلى سبيل المتابعة لرسله فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة
والبراهمة انك لغوى مبين لانك تنازع ذا سلطان قوى مثلى وانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية من
اعلى مرتبة الروحانية يسعى فى طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب كائده

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ

وچون متوجه شد بسمت مدين گفت شايد پروردگار من كه هدايت كند مرا ميان راه وچون وارد شد باب مدين يافت بران گروهيرا از

النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ

مردمان كه آب ميدادند مواشى خودرا ويافت اندازغير ايشان دو زنرا كه منع ميكردند گفت چيست كار شما گفتند آب نميدهيم تا آنكه بازگردند شبانان وپدر ما پير است

كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

بزرگ پس آب داد برايشان پس برگشت بسوى سايه پس گفت اى پروردگار من بدرستيكه مر آنچه فرستادى بسوى من از خير محتاجم پس آمد اورا يكى از ايشان ميرفت بر



اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ

بازرم گفت بدرستیکه پدر من میخواند ترا که دهد ترا مزد آنچه آب دادی برای ما پس چون آمد او را و خواند برا او قصها را گفت مترس

نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

نجات یافتی از گروه ستمکاران گفت یکی ازان دو ای پدر من بمزد گیر او را بدرستیکه بهتر کسیکه بمزد گیری توانای امین است

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ

گفت بدرستیکه من میخواهم که تزویج کنم ترا یکی از دو دختر این دو را بر آنکه مزدوری کنی مرا هشت سال پس اگر تمام کردی ده را پس از

عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ع

نزد توست و نمیخواهم که رنج نهم بر تو زود باشد که بیابی مرا اگر خواسته باشد خدا از شایستگان گفت اینست میان من و میان تو

أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

پس هر کدام ازان دو مدت را که بپایان رسانیدم پس نباشد تعدی بر من و خدا بر آنچه میگوییم وکیل است پس چون بپایان رسانید موسی مدت را و روانه شد با اهل

آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ

دید از جانب طور آتشیرا گفت مر اهل خود را که درنگ نمایید که من دیدم آتشیرا شاید که اورم شما ازان خبری یا گیرانیده از آتش

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ

باشد که شما گرم شوید پس چون آمد آنرا ندا کرده شد از کنار آن وادی که جانب راست بود در قطعه زمین برکت داده شده از درخت که

يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ

ای موسی بدرستیکه منم خدای که پروردگار جهانیانست و انکه بینداز عصایت را پس چون دید آنرا که حرکت میکرد گویا آن مار بود باریک برگشت

يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

بازپس رونده و بر نگشت ای موسی پیش آی و مترس بدرستیکه تو از ایمنانی درآر دستت را در گریبانت که بیرون آید سفید نورانی از غیر بدی

وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

و فراهم آر بسوی خود بالت را از ترس پس این دو دو دلیلند از پروردگار تو بسوی فرعون و قوم او بدرستیکه ایشان باشند گروه

فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا

تباه کاران گفت ای پروردگار بدرستیکه من کشتم از ایشان نفسی را پس میترسم که بکشند مرا و برادر مرا هرون را او فصیح تر از من از زبان

فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

پس بفرست او را با من مددکار که تصدیق نماید مرا که من میترسم که تکذیب کنند مرا گفت زود باشد که قوی گردانیم بازوی تو را به برادرت و بگردانیم برای شما

سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ

تسلط پس نخواهند رسید بشما بسبب آیتهای ما شما دو و کسیکه پیروی کرد شما را غالبانند پس چون آمد ایشانرا موسی با آیات ما که روشن بود

قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ

گفتند نیست این مگر جادوی برافترا بسته و نشنیدیم اینرا در پدران ما که پیشینانند و گفت موسی پروردگار من داناتر است بکسیکه

جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا

آمد بهدایت از نزد وی و کسیکه باشد مر او را عاقبت سرا بدرستیکه رستگار نشوند ظالمان و گفت فرعون ای جماعت

الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ

نمیدانم مر شما را هیچ الهی غیر من پس برافروز برای من ای هامان بر گل پس بساز برای من کوشکی باشد که من اطلاع یابم

إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا

بر اله موسی و بدرستیکه من گمان میبرم او را از دروغگویان و بزرگی کرد او و لشکر او در زمین بدون حق و گمان کردند

أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

که ایشان بسوی ما باز گردانیده نخواهند شد پس گرفتیم او و لشکرش را پس انداختیم ایشانرا در دریا پس بنگر چگونه بود عاقبت ستمکاران

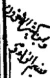
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

و گردانیدیم ایشانرا پیشوایان که میخوانند بسوی آتش و روز قیامت یاری کرده نمیشوند و از پی کردیم ایشانرا در این دنیا لعنت

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ الْقِرَاءَةُ رَبِّيَ أَنْ بِفَتْحِ الْيَاءِ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَصْدُ







بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويذهبا ابو عمرو وابو ايوب الاخرون بضم الياء وكسر الدال فقال ربى ستجدنى ان نفتح يا المتكلم
فيهما ابو جعفر ونافع انى انست انى انا الله وانى اخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو لعلى اتيكم
هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص
وبفتحهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن
كثير ويعقوب وابو عمرو ومع الفتح حفص ردا بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبونى بالياء
فى الحالين يعقوب وافق ورش سهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف الوقوف
السبيل يسقون لا نذر ¦ ايتر عند الاكثر مع المتفقين تذودان لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما الرعاء
لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما فقالتا نعرضهما بالاستغاثة وابونا شيخ كبير فقير على استحياء لعدم العاطف مع
اتحاد القائل ومن وقف على مشى يجعل على استحياء حالا لمقدما اى قالت مستحيية ولا وجه لنفى الوقف لنا الان جواب لما منتظر بقوله
حدث فى اى فذهب معها فلما جاءه وكان الفاء لاستيناف القصص لانه قال جواب لما لا تخف لا ن قوله نجوت غير منفصل به فطا
ولينفصل بين البشارتين اى لا تخف حينا وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استاجره للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال
التعليل الامين حجج للشرط مع الفاء عندك لابتداء النفى مع الواو وعليك الصالحين وبينك لابتداء الشرط على وكيل نارا العدم
العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل يصطلون العالمين عصاك لحق الحذف اى فالقاها فحيث ملما راها ولم يعقب لا تخف قبل
ما مر ولا تخف بانس العصا الامنين تت بها باس فرعون الامنين سوء لعطف الجملتين المتفقتين مع طول الكلام يكذبون وملائه
فاسقين يقتلون يصدقنى بتدابان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون بايتنا الاينصلون اليكما تبت باياتنا وعلى الكما
اوجها اى انتم الغالبون باياتنا الغالبون الاولين الدار الظالمون غير تنزيع الكلام الى ذكر موسى لان ما بعده مقول النص لكذب
لا يرجعون فى اليم للابتداء وبامر لاعتبار الفعل او الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين نصف الجزء الى الثاني لعطف الجملتين لا نهم
لعنة للتشابه المقبوحين التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى واخذ يمشى
من غير معرفة فاوصله الله الى مدين ويقال يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل ان
يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابرهيم وهو كان من
بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اى قصد
نحو هذه القرية ولم يكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى وسطه وجاءت نظيره قول جده ابرهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلفاء الصدق يقتدى بالسلف
الصالح فيهتدى قال السدى لما اخذ فى المسير جاءه الملك على فرس فبعد لموسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين
عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روى ووروده المجيئه و
الوصول اليه ضد الصدور وجد عليه اى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد اصنافا يسقون مواشيهم ووجد من
مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان اى تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم تتمكنا من السقى
او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم او اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن
وجوههما نظر الناظر والجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض هو الذود ولا الذود وكذا فى يسقون ولا نسقى لان المقصود
هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرا حتى يصدر من الاصدار حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض هو الاصدار قال ما
خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اى ما مخطوبكما ومطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الاية سئلهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقى الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك ابونا شيخ
قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام بامر وهذه القرية هى التى بعث لنبى الله شعيب ان روحى لا ينبغى لسقى المواشية على تا الامر
فى نفسه ليس بمحظور وفعل العرب وخصوصا اهل البدو ومنهم لا يعد ونرقادحا للمروءة وزعم بعضهم ان اباهما هو هرون بن اخى
شعيب شعيب مات بعد ما عمى وهو اختيار ابى عبيدة ونسبه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب تعالى قوله
فسقى لهما ومعناه فسقى غنمهما لاجلهما وفيه قولان احدهما انه سئل القوم ان يسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها اربعون رجلا ف
فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت والثانى انه عمد الى
البئر وعليها صخرة لا يقلها الا سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقلها وحده وسقى اغنامهما كل ذلك فى تسمى من ذلك





تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الى الظاهر ومنهم ابن عباس قال انه طلب من
الله طعاما يأكله وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل
الارض وان خضرته تتراءى فى بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو واقل الصخرة بقوة زائدة وقال بعض اهل التحقيق اراد انى
فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الى من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون فى ملك وثروة فاظهر الرضى بهذا البدل شكرا لله يروى انهما
لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبى
فادعيه لى وذلك قوله فجاءته احديهما تمشى على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابى
يدعوك عن عطاء بن السائب انه حين قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما
سقيت لنا وضعفت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبى وقد روى انها حين قالت ليجزيك كره
ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل
بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة وان يمشى معها وهى اجنبية الجواب العمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى سائغ فى
الاخبار والمشى مع الاجنبية لا بأس به فى حال الاضطرار مع التورع والعفاف وفى القصة ان موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق فلما اى لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وقص عليه القصص اى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملائه
فقال له شعيب لا تخف فرعون وقومه نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا قالت احديهما وهى كبراهما اسمها صفوراء و
كانت الصغرى صفيرا يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال النحويون جعل القوى الامين اسما لكونه معرفة وخير
اولى من جعل افعل التفضيل اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كان الاهتمام سببا للتقديم وعدم الفصل وهو استأجرت بلفظ الماضى
للدلالة على انه امر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعنى الكفاية و
الامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة فى الذى يقوم بامرك فقد حصل مرادك وعن ابن عباس ان شعيبا اغضبته الغيرة فقال
وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه فعند ذلك قال انى اريد
ان انكحك احدى ابنتى هاتين وليس هذا عقد انكاح لعدم الجهالة فى المعقود عليها ولكنه حكاية عزم ولم يرد بعد ولو كان عقدا لقال انكحتك
ابنتى فلانة وفى قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تأجرنى من اجرته اذا كنت له اجيرا فيكون ثمانى حجج ظرفا او من اجرته
كذا اذا اثبته اياه فيكون الثمانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعية ثمانى حجج فان اتممت عشرا اى عمل عشر حجج فمن عندك اى فاتمامه من عندك
من عندك اذ هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين او بالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى وانما اعامل معك
معاملة الانبياء يأخذون بالاسمح والمسامحة لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر انه اذا اصعب الامر فكانه شق
عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدنى ان شاء الله من الصالحين عموما او من باب حسن المعا
وقوله ان شاء الله للتبرك كقول الذبيح ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على الذبح وهذا تعليم الادب فى جميع الامور على معونة الله وان
الامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالاية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائزة وعلى ان عقد
النكاح لا يفسده الشروط التى لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز فى الكشاف ان يكون استأجره لرعيتها
سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تأجرنى عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذى شارطتنى عليه قائم بينى و
بينك ايما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام اى زائدة فى شيوعها فلا عدوان على اى لا يعتدى على فى طلب الزيادة فان قضيت الثمانى
فلا اطالب بالزيادة وان قضيت العشر فاختيارى فلم اطالب بالزيادة ايضا وقيل لا ادرى ايتهما قضيت فلا اكون معتديا روى عن النبى انه تزوج
كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف فى انه قضى اوفى الاجلين قال القاضى فى قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على انه لم
يزد على العشر وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب احدهما
وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روى عن مجاهد انه بعد العشر مكث عشرا اخر قال اهل اللغة الجذوة بحركات الجيم العود
الغليظ كانت فى رأسه نار اولم تكن وشاطئ الوادى جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما للابتداء والغاية اى اتاه النداء من شاطئ
الوادى من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ ووصفت البقعة بالبركة لان فيها ابتداء
الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه فى جسم بقوله من الشجرة وقال اهل السنة ما وراء النهر ان
الكلام القديم القائم بذاته تعالى غير مسموع والمسموع من الشجرة هو الصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعرى الى ان الكلام الذى
ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات التى ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا وروى ان شعيبا كانت عنده عصى

الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت
الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة
العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه
عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته
العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك ثم رجع الى شعيب فمس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى
ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا قيل كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس نارا فكلمه الملك الجبار وقد مر في
النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فقد ذكر جار الله له معنيين احدهما حقيقة
وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصا قد رك
عند الاعداء فان القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار
معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح الجأش ضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر
جناحيه والا ضمهما ومعنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك
خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف واراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك
اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وبني حنيفة النقاد من قرأها فذانك بالتخفيف فمثنى ذا ومن قرأ بالتشديد فمثنى ذلك واصله
ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة اي بيضاء العين واللام مكررتان والدليل
على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضي انه تعالى امره من قبل لقاء
فرعون والسحرة بان يكون على بصيرة من امره عند لقاء المعاند اللجوج ثم زعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل به
المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في الاستدلال بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم والمصالح
قد ذكرنا واحدا منها مما يؤكد ان هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله بعد ذلك رب اني قتلت منهم نفسا الآية والردء
اسم ما يتبعه اي يعان به فعل بمعنى مفعول به ويصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليا يرثني والمراد بتصديقه ان يوضح الحق
ويبحث ويجادل عنه لا ان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لان سحبان وباقلا يستويان فيه ويجوز ان يكون الضمير
في يصدقني لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان يصدق مسند الى هرون وهو سبب فيه والاعتبار بسبب تصديق فرعون
يؤيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي انما سأل موسى ان يرسل هرون بامر الله تعالى ولم يكن ليسأل الا ما يعلم انه يجاب ولا حكمة ولعله
ان يقول لعل سؤاله مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال الشيخ علم ان الاثنين اقوى من الواحد فلهذا سأل قال
القاضي ان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليهما ان نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا
اذا كانت طريقة الدلالة في المعجزتين واحدة فاما اذا اختلفت وامكن في احديهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما اقوى
من واحدة كما قال الشيخ لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك به فاما
لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل شديد ما شدده الاخ شبه باليد في اشتدادها
باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة او الحجة الواضحة وقوله باياتنا اما متعلق بمحذوف اي نذهبا باياتنا او متعلق بظاهر وهو نجعل
او لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كانه قيل بماذا تغلب فقيل باياتنا وامتنع ان يكون صلة الغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون
قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك بك وابيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة
والبرهان في الحال وبالدولة والملك في المآل وصلب السحرة بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة ولاتباعهما
اعلى شأنا وسحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه او سحر يخفى افتراؤه وسحر موصوفا
بالافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر فاعله يوهم خلاف ما هو فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا اي بما تدعيه في اباءنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين
قال جار الله في ابائنا حال عن هذا اي كائنا في زمان ابائهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا والاصل ان يكونوا كاذبين
في ذلك وقد سمعوا بنحو ويوسف وانهم لم يسمعوا بمثله فظلمهم واراد وانا الكتمان لم يخبر بمجيء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات
لا يصدر الا من المحجوج الذي قصارى امره التمسك بحبل التقليد من قرأ قال موسى بغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب وهي قراءة
الاكثر انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
الحام للخصم المعاند اذ لا سبيل الى مغافصة بالحجة اي فيعلم اني محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار لعاقبة الحميدة كأن المعمول عنه
مقصد مهافتهم طريقها او عيد الى الالحام المذكور وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفين وهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم

حيث جعله مبنيا وعلى حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يرشحه الله لذلك انه لا يفلح الظالمون واعلم ان فرعون
كان من عادته عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق فى دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اغمار قومه وقد ذكرها هنا امرين
الاول قوله ما علمت لكم من اله غيرى فكأنه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على
عدم المدلول وهو وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله
غيرى فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهى وانما اراد
به نفى الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم وينقادوا الامر الثانى
قوله فاوقد لى يا هامان على الطين وقد تكلفوا له ههنا ايضا فقيل انه يبعد من العاقل ان يروم صعود السماء
بالسلم ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود
وهو متعذر والا فاين يا هامان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما فبمجموع هذه الاشياء قرر انه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة
عليه وهو قوله وانى لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لا علم من الكاذبين والاكثر ههنا من المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا
منه او تلبيسا على ملائه حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن وحكى ان هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوى
الاجراء والحصو وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يبلغه البانى ان يقوم عليه فبعث الله
عند غروب الشمس جبريل فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة
فى المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى فى القصص ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت
اليه وهى ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل لهدمه والله اعلم بصحته قال اهل البيان ان صح ما حدث به ذلك النشاب
ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول فى غير موضع وانما قال فاوقد لى يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لى الاجر لكون
هذه العبارة احسن ولانه فيه تعليم الصنعة وفى كان اول من عمل الاجر عن عمر انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالاجر
قال ما علمت ان احدا بنى بالاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفى قوله تعالى واستكبر هو وجنوده فى الارض
فى ارض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء فى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهو
كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفى قوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكرى البعث كالطبايعيين وفى قوله
فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ولا له على علو شانه وعظمة سلطانه والشارة الى استحقار فرعون وعدده وان كانوا الكثر
من رمال الدهنا كانه شبههم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر اسند ابن الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى
النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم
بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق واراد خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر داعين الى النار اى الموجبات من الكفر
والمعاصى قال ابو مسلم معنى الامامة التقدم فعلك الله تعجيل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد
بالامامة انهم بلغوا فى ذلك الباب اقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيمة لا ينصرون ان عقابهم فى الاخرة
سينزل بهم على وجه لا يمكن الخلاص منه ودلالة الكتاب او وحدنا لناهم فى الدنيا ويوم القيمة هم مخذولون كما قال واتبعناهم فى هذه
الدنيا لعنة اى طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف نحاه بالفتح وبا
بالضم اى نحاه من كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العين وعن بعضهم انه تشوه صورهم ويفتح عليهم علمهم ويفتح لهم
المقبوحين التأويل وجعلناهم يكن من توجه بلقائه مدين عالم الروحانية وجد عليه امة من اوصاف الروح يسقون مواشى احلاقهم من جاماء
الالهى ووجد من دونهم امرأتين السر والخفى اختا شعيب الروح ثم نعتا من استقاء ماء الفيض الالهى قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف بداية
وذلك لانهما لا تتحملان انوار الفيض بعد على الروح فى البداية بالتدريج فينشأ منه الخفى وهو لطيفة ربانية مودعة فى الروح بالقوة قابل للتحصيل
بالفعل الا بعد علقة الروح الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح فى قبول تجليات صفات الربوبية والخفى من الالهية منكوب
فى هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية الى القلب وهو ايضا
عن استقاء ماء فيض الروح عند استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب حيتين توجه موسى
القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهى الصفات الانسانية
عن ماء الفيض الالهى فاذا صدروا سقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق التى تناسبت مواشيهم من حوض القوى وابونا وهو شعيب الروح
لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الاجر والوسائط وانا لا نطيق ان نسقى لعظم حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة
استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمى قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية وطلب الفيض

جبرئيل

التأويل

مطلع

معرفة



اللهي بالمغالطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف بل يطلب ما فوقها مراحله بما فوقها بحث القلب في الوصول الى حضرة شعيب الروح ان يتمم من الخفي والسر لا تخف بخوف نيران القلب اذا وصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها انهما من خير من استأجرت من النفس والجسد القوي الامين لان القلب يستمد القوة من الجسد والامانة من الروح ثم اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين فيه اشارة الى ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى التزويج بالثمانية صفات الثمانية المخصوصة بالخلافة وهي الحيوة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الى العشر راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله انما الاجلين قضيت في التخلق باخلاق الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان علي اي ليس لك ان تمنعني لعبور المحبة لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية واما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال كل انسان من المؤمن والكافر فانه مجبول على الثمانية الاوصاف وليس من ذمته بحبهم ويحبونه الا المؤمن موحد فلما انقضى موسى القلب الاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله والانس به وصار بجميع صفاته متوجها الى حضرة القدس انس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الى ان السالك لا بد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين بالكلية واذا استمكن شمس طلعت من نار آنست وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا ينقطع الانجماد الا بنار المحبة او جذوة الجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن هو السر في البقعة المباركة من الشجرة وجود الانسان من الرهب اي رهبة من فوات وصال الحضرة والمي فرعون هو العقل بخصوصيته وضديه الناطقون بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت ومنكسرة والقلب خلق من اوسط العالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما راى وما صدقت النفس ما رات في ابائنا الاولين اي في طبائع الكواكب فانها اباء النفس وامهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى العالم السفلي لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوسواس والغرور فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية مما الوهية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اغرقوا في ما شهوات الدنيا وهم فيها خالدون نار الحسرة والندامة وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى والله اعلم و بتحقيق

وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا

أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ وَمَا

كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا

سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا



بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ

سورة القصص

من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم

اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين

وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا

واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ع

افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين

ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين

اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم

يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت

عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين

وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن

و پروردگار تو می‌آفریند آنچه می‌خواهد و اختیار می‌کند نباشد مر ایشان را اختیار پاکست خدا و برتر است از آنچه شریک می‌آورند و پروردگار تو می‌داند آنچه پنهان می‌دارد

صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون

سینهای ایشان و آنچه آشکار کنند و اوست خدا نیست الهی مگر او مراو راست ستایش در دنیا و آخرت و مراو راست حکم و بسوی او بر گردانیده میشوید

القراءة سحران عاصم وحمزة وعلى وخلف الاخرون ساحران تظاهرا بالتخفيف ثمنا وتجبى بياء التانيث ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بتاء الخطاب الا ابا عمرو فانه مخير ثم هو بسكون الهاء على والحلواني عن قالون تبرانا مثل انشانا الوقوف يتذكرون الشاهدين لا لاستدراك الكلام لاختلاف الجملتين مع العطف يا اثنتا مسلمين يتذكرون المؤمنين ما اوتي موسى من قبل للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا للتعجب من عنادهم كافرون صادقين اهواءهم من الله الظالمين يتذكرون لان الذين مبتدا مؤمنون مسلمين ينفقون اعمالكم لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم لذلك الجاهلين من يشاء لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ارضنا لا يعلمون معيشتها للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا الوارثين اياتنا للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون وزينتها فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى تعقلون المحضرين تزعمون اغوينا اعوينا لعدم العاطف مع اتحاد القائل اليك لما تلنا مع زيادة النفي المقتضى للفصل يعبدون العذاب لجواز تعلق لو بمحذوف اى لو اهتدوا لما القوا ما القوا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف عليهم اى لو كانوا اهتدون لراوا العذاب بقلوبهم يهتدون المرسلين لا يتساءلون المفلحين ويختار قد يوصل على معنى ويختار للذين كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة يشركون يعلنون الا هو والاخرة لعطف الجمل ترجعون التفسير



انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى واراد ان يبين اعجاز نبيا محمد صلى الله عليه وسلم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب بصائر للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجي التذكر الى موسى ثم اجمل عظايم احوال موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربي اى بجانب المكان الواقع في شق الغرب وهو ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى امر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا انشانا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فانه ربما تغلوا الشرايع



ووجب ارسالك اليهم فرتا فقص القرآن الذي فيه فان تسليتك معرفة احوال الانبياء وحاصل الآية انه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة
الفترة ودل به على المسبب الغرض بيان اعجازه كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة
على نبوتك ثم فصل الجمل فذكر اولا امر موسى وبين انه لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به
تتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار و
لولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلوا عليهم الكتاب انما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل
زمان رسولا فارسلنا الى فرعون ومدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر اوسط امر موسى واشرف احواله وبين انه لم
يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا والظاهر انه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم
قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب فقال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه اجبتكم
قبل ان تدعوني ومعنى الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل
ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة قوله ولكن رحمة اي ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما ثم قرره بقوله لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه
ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعثه الله لتلك التكاليف كان له لتلك الفترة قوله ولولا ان تصيبهم هي مصيبة وجوابها
محذوف والفاء في قوله فيقولوا للعطف على ان تصيبهم وقوله لولا ارسلت هي تحضيض والفاء في فنتبع لكونه جواب لولا وذلك ان
التحضيض في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا
رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذه العلة قال اصحاب البيان القول هو المقصود بان
يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول ادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم
يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غيره لا التأسف على ما فاتهم
من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت
وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان لهم اعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه
ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا وقد مر جواب الاشاعرة مرارا بالعلم والداعي معلوم ثم بين انهم
متى جاءتهم بينة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعللون بمزيد التمسك الا التعنت فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب
المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله عن
شبهتهم بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى فقال الله اولم يكفروا هؤلاء اليهود الذين
اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والثاني ان الذين اقترحوا هذا الاقتراح هم كفار مكة والذين كفروا بموسى من قبل وبما اوتي موسى من قبل هم الذين
كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة
يسألونهم عن محمد وشأنه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا
ساحر فقال الله تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالمعنى اولم يكفر آباؤهم بان
قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد فقالوا ساحران
وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل
اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف فظاهر ومن قرأ سحران فاما بتقدير ذوي سحر او
جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر او على ان المراد هو القرآن والتوراة وضعفه ابو عبيد بان المظاهرة بالناس
وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الآخر يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت
الاخبار وقوله بكل كافرون قالوا وجهان احدهما قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون وثانيهما ان يكون قوله
وقالوا معطوفا على اولم يكفروا وانه عجزهم بقوله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي قال ابن عباس
فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالآية و
الشرط شرط يدل بالامر المحقق صحته والا فلا نظر انه قيل فاذ لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وانما قيل فان لم يأتوا



لان قوله فأتوا الأمر فيه إلى الفعل فناسب الاستجابة والثاني بدفاتر لم يستجيبوا دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم صاروا محجوجين
ولم يبق لهم شيء إلا اتباع الهوى وفي قوله ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله حال كونه بغير هدى من الله إشارة إلى مذهب أهل التقليد
أسند للأشاعرة بقوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين أي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على أن هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن قالت
المعتزلة إلا ألطافه منها ما يحسن فعلها معه ومنها ما لا يحسن إلا بعد الإيمان وإليه الإشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على
القسم الثاني دون الأول وإلا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتي محمد كما أوتي موسى جملة واحدة بقوله ولقد وصلنا
أي أنزلنا عليهم القرآن إنزالا متصلا بعضه إثر بعض ليكون ذلك أقرب إلى التذكر والتذكير والتنبيه فإنهم يطلعون في كل يوم
على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعله بيانا على إثر بيان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وقصصا وعبرا إلى غير ذلك من معاني القرآن إرادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بيانا لفظ الدلالة على كون هذا القرآن
معجزا مرة بعد أخرى وحين أقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله أي من قبل القرآن هم به يؤمنون قالوا
قال قتادة إنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد
الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في أربعين من مسلمي أهل الإنجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة في السفينة وثمانية
جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لأن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد إيمانهم وهو قوله إنه الحق من ربنا تعليل للإيمان به لأن كونه حقا من الله
يوجب الإيمان به وقوله إنا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لأن إيمانهم احتمل أن يكون قريب العهد وأن يكون بعيده فأخبروا
أن إيمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الأنبياء من البشارة بمقدمه وأن معنى الإسلام والقوة بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى
من قبله أي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون أجرهم مرتين أقوال بصبرهم على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى
المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الإيمان به بعد نزوله وهذا أقرب لأنه لما بين أنهم آمنوا
به بعد البعثة وبين أنهم كانوا مؤمنين به قبل البعثة أثبت لهم الأجر مرتين ويحتمل أن يصرف إلى ذلك ويدرؤن بالحسنة وهي الطاعة السيئة
وهي المعاصي المتقدمة أن يدفعون بالحلم الأذى يروى أنهم لما أسلموا لعنهم أبو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه
وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالإيمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الأخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الإنفاق مما رزقهم ثم بالتحمل
والتواضع وإنما يجب أن يقول الحليم في معارضة السفيه وهو قوله وإذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي أن يلغى ويترك أعرضوا عنه وقالوا لنا
ذلك القول لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا مجازاتهم
الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب إليه ولو بعد الأمر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهداية متعلقة بمشيئة الله قال الزجاج أجمع المسلمون
على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة
لأنفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله قال قد علمت
أنك صادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الأنعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه واعلم أنه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم لأن الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والذي
أثبتها هداية الدعوة والبيان ومباحث الأشاعرة والمعتزلة فيهما معلومة وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم إليه هداية الله سبحانه
حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك أنهم قالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا يروى أن الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد
مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لنعلم أن الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك أن تتخطفنا العرب بسرعة أي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فأجاب
الله سبحانه عن شبهتهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا يروى أن العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة
لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مزيته بقوله يجبى إليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الأكثر قلت يحتمل
أن يكون على أصله وانتصب رزقا على أنه مصدر لأن يجبى بمعنى يرزق أو على أنه مفعول لأجله وإن جعله بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات
لتخصصها بالإضافة وحاصل الجواب أنه لما جعل الحرم آمنا وأكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله ثم مقبلين على عبادة الأوثان
فبقاء هذه الحالة مع الإيمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الإيمان فإن درجة الشهادة أعلى وأجل
ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم إلا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والأمن
البين المحسوس أولى بأن يقنع به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لإزالة شبه المبطلين قالت الأشاعرة في الآية الرزق
إنما يحصل لهم على أيدي الناس وقد أضاف الرزق إلى نفسه فدل ذلك على أن أفعال العباد مستندة إلى الله ومن تأمل الآية علم أن العبد
يجب أن لا يخاف ولا يرجو إلا من الله ثم أجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى



قومه او على انه ظرف مكان مجازا كان بالنظر استغرق في المعيشة او على حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى
كفرت وغمطت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق
يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من يسكنها من اعقابهم لم يسكن الا قليلا من السكنى وكنا نحن الوارثين
كقوله ولله ميراث السموات والارض لا تملك فيها بعد فنائهم وخلفهم ثم كان لسائل ان يقول فما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلعم لم يهلكوا مع
تماديهم في الغي فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا
يتلو عليهم آياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك
القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلعم خاتم الانبياء وكان لقائل ان يقول فما بال الكفار بعد مبعث
محمد صلعم لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من
قد امن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبههم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا
تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما اوتيتم من شيء الآيات ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى لانه اكثر واكد ولذا
نبه على جهلهم بقوله افلا تعقلون ومن فقه الشافعي رحمه الله حيث قال اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث
الى المشتغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير نظير الاية قوله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد
تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة بما اوتوه من الامنة والفاء حرف للتعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد
في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اغراض الدنيا من الضرورات ومن الزينة فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب
والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب
بل ما هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد في تبيين المذكور تأكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه ملاقي الموعود لا محالة وتقدير الكلام ابعد التفاوت المذكور بين
ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا يستوي حال اهل الجنة وحال ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيامة تراخي حال الاحضار عن حال
التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين احضروا للعذاب امر عرف من القران قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم
لمحضرون ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا بان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق
بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف
القيمة قائلا ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوفان والتقدير تزعمونهم
شركائي قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا
صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة ارادوا كما انا
مغوين غوينا بقسر والجاء فنحن ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما غوينا الا باختيارنا
فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغواءنا ما الجأهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى
عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون وانما
كانوا يعبدون هؤلاء اهواءهم الفاسدة وخلا الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ
المذكور ثم ما يقوله الشياطين وائمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم
وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف وقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع
يرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الاخرة لعلموا ان العذاب حق او لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل
لدفعوا به العذاب وقيل اذا راوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلاجرم ما راوه وقيل
للاعشا اي لو كانوا احياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل
وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والرسل انهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون لهم فهم لا يتساءلون
كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوون في الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون
في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي
الاية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى ووجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا
انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول

انما اغويت تخلفك فى الغواية وانما قيل من دعوتهم لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله قوية والعبد ظاهر او غار حشم الاشاعرة بالعلم
والداعى الذى عند عليه القاضى فى دفع هذا المشكل المفصل فى كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول
انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعرى بان الكافر لو اورد هذا السؤال على النبى فما كان له ان يعرض عن جوابه الا السكوت فيكون حجة الكافر
قوية ومعذرة ظاهرة وللقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم
اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق او الترجى مما لهم الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى هى قولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار لانه المالك المطلق المنزه
عن الحاجة النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة لانه حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان
لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير انه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر فى الوقف ان بعضهم
يقف على من يشاء ثم يبتدئ ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقال قال ابو القاسم الانصارى من هذا تعلق المعتزلة فى ايجاب الصلاح و
لا صلاح عليه ولا صلاح فى تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فقيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو
الافضل لان المستحق به افضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فيعرضه للعقاب الابدى لا يكون رعاية للصلاح ثم قولهم
المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت مما يحصل فى حق من يستنكف من تفضله اما الذى حصل له انه وصفاته باجمعها فكيف
يستنكف من تفضله اما الذى يحصل له انه تصعفا قلت لقائل ان يقول هو الاستبعاد يصلح للمنع على ان لذة الاجر يحصل بدون الاجر

ابن محيصن

ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض
اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل
ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية ولا اله الا هو تقرير لها فله الحمد فى الدنيا والآخرة على نعمه المفضة على
البر والفاجر وفى الدار الآخرة كقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والحمد هناك على وجه
اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب تفضل وعند المعتزلة لا يستحق الحمد بفعل من افعال الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى
يستحق الحمد منهم والجواب ذكرنا ان تحميدهم يجرى مجرى التنفس قال القاضى انه يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم فى الدنيا من التمكين
والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال فى التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الآخرة مضطرون
الى معرفة الحق فاذا علموا ان التوبة واجبة القبول وان الشكر مما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا
من العقاب وللقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل فى دار التكليف ان يكون الامر كذلك فى غير دار
التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء فيها للعباد مختص به فلا حكم لاحد نافذا على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا
على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده واما التأويل فلقد آتينا
موسى القلب مقام القرب والوحى والكلام وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا فى عالم الارواح
سامعين خطاب الست بربكم وما كنت بجانب الغربى بل كنت فى شرق الوجود فى عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اخذ العهد منه ان يؤمن
بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت فى عالم الشهادة ولكنا انشأنا قرونا فى عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس
وصفاتها فنسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما فى اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذت منهما الميثاق وان يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين للرسل
الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان يصيبهم التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية فى حق هذه الامة دفع حجتهم علينا فانا ناديناهم
وهم فى العدم فاسمعناهم نداءنا وادم انوفقهم للاجابة فاجابهم الحق يعنى محمدا ففيه ان لمرتبته ان يقول انا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية
وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا اوتى مثل ما اوتى اولم يكونوا محجوبين بكفرهم عن رؤيته كما
قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى محمد من مقام المحبة ومقام لى مع الله وقت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعنى الكتاب المشتمل على
العلم اللدنى فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم يكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين آتيناهم حقيقة الكتاب فى عالم الارواح من قبله وعلمه فى عالم الاشباح هم به يؤمنون
فى عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اى فى العالمين بما صبروا على مخالفات
الهوى وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصى وبحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب وبحسنة
ما سوى الله ومما رزقناهم من الوجود المجازى ينفقون فى طلب الوجود الحقيقى واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى
الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا فى طلب الوجود الحقيقى ولكم اعمالكم فى طلب الفانى انك لا تهدى من احببت وذلك ان
للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذى بيده كل



مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها قال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وفقا لواذ نبع الهدى معك تخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم حرما امنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من العلوم اللدنية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم يسكن من بعدهم الا قليلا اى لم يسكن في قرى القلوب لفساد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام يبعث الخواطر الروحانية في الاماكن وكنا نحن الوارثين بان نرجع نور الاسلام اى الحضرة بعد عدم الاستعداد في امها اى وجدانات القلب من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصال كما اوحى الى عبيد ... تصل الى اغويناهم كما غوينا دعوا طريقة الادب لم يقولوا كما اغويتنا مثل ما قال ابليس فبما اغويتني اى اغويناهم ... كما غوينا بعضا ... طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة ... العذاب يعنى لو كانوا يهتدون ... عن الوفاء والشهوات

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ

بگو خبر دهید اگر گرداند خدا بر شما شب را پاینده تا روز قیامت کیست الهی جز خدا که بیاورد شما را روشنائی آیا پس نمی شنوید

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ

بگو خبر دهید اگر گرداند خدا بر شما روز را پاینده تا روز قیامت کیست خدای جز خدا که بیاورد شما را شبی که آرام گیرید در آن

أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

آیا پس نمی بینید و از رحمت خود گردانید برای شما شب و روز را تا بیارامید در آن و تا بجوئید از فضلش و باشد که شما شکر کنید

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

و روزی که ندا کند ایشان را پس گوید کجااند انبازان من که بودید که گمان میبردید و بیرون آریم از هر امتی گواهی را پس گفتیم بیاورید دلیل خود را

فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ

پس بدانستند که حق مر خدای راست و گم شد از ایشان آنچه بودند که افترا میبستند بدرستیکه قارون بود از قوم موسی پس تعدی جست بر ایشان و دادیم او را از

الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

گنجها آنچه کلیدهای آن گران می آمد بر گروه خداوندان قوت چون گفت مر او را قوم او شادی مکن بدرستیکه خدا دوست ندارد شادمانان را

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ

و بجوی در آنچه داد ترا خدا سرای آخرت و فراموش مکن بهره خود را از دنیا و احسان کن چنانکه احسان کرد خدا بر تو و مجوی

الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ

فساد را در زمین بدرستیکه خدا دوست ندارد تباه کاران را گفت جز این نیست که داده شدم آن را بر دانشی که نزد منست آیا ندانست که خدا بحقیقت

أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ

هلاک کرد پیش از وی از قرنها کسی را که او سخت تر بود از وی از روی قوت و بیشتر بود از روی جمعیت و پرسیده نشوند از گناهان ایشان گناهکاران پس بیرون آمد بر قوم خود

فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَقَالَ

در زینت خویش گفتند آنانکه میخواستند زندگانی دنیا را ای کاش بودی ما را مانند آنچه داده شد قارون را بدرستیکه او صاحب بهره بزرگست و گفتند

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ

آنانکه داده شدند دانش را وای بر شما ثواب خدا بهترست مر کسی را که ایمان آورد و کرد کار نیکو و داده نشوند آن را مگر صابران پس فرو بردیم او را و خانه او را

الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ۝ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ

بزمین پس نبود مر او را هیچ گروهی که یاری کنند او را از غیر خدا و نبود از نصرت یابندگان و بامداد کردند آنانکه آرزو کردند مرتبه او را دیروز

يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ

میگفتند آیا نمی بینید که خدا فراخ میکند روزی را برای آنکه میخواهد از بندگان خود و تنگ میکند اگر نبودی که منت نهاد خدا بر ما هر آینه فرو بردی ما را آیا نمی بینید که

لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ

رستگار نمیشوند کافران اینست سرای آخرت میگردانیم آن را برای آنانکه نمیخواهند بلندی در زمین و نه فسادی و عاقبت نیک

لِلْمُتَّقِينَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

برای پرهیزگارانست هر که آورد نیکوئی پس مر او راست بهتر از آن و هر که آورد بدی را پس جزا داده نشوند آنانکه کردند بدیها را مگر آنچه بودند که میکردند

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

سورة القصص

وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ

عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

القراءة عندي اولم بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن فليح وابو عمرو عن اصحابه ابن مجاهد وابو عون والترمذي عن قنبل الياء فون بالاسكان ... ويكاته الوقف على الياء ابو عمرو ويعقوب ويلك الوقف على الكاف ويكانه موصولة وروى السوسي عن الترمذي وهو مذهب حمزة الياء وكلاهما موصولا لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص بفتحها علم بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الوقوف بضياء تسمعون فيه تبصرون تسكرون يزعمون يفترون عليهم لان الواو للحال اى وقد اتيناه مع طول الكلام القوة بناء على ان التقدير واذكر اذ قال وقال في الكشاف انه متعلق بينوء فلا وقف الفرحين في الارض المفسدين عنده جمعا المجرمون في زينته لعدم العاطف واختلاف القائل فرون ما تعبده تعلبك وكوا ابتداء ما احكما بانه وحظ عظيم لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول اهل العلم الصابرون من دون الله قد لزم التفصيل لاعتبار النصرين ويقدر لا ابتداء ملولا مع اتحاد المقول بخسف بنا الكافرون ولا فسادا للمتقين منها لعطف جملة الشرط يعملون معاد مبين للكافرين لعطف المشركين للآية وخلو المعطوف عن نون التاكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين احترازا من ايهام كون ما بعده صفة لا اله الا الله آخر الا هو وجهه ترجعون التفسير لما بين سبحانه حقيقة الحشر واستحقاق الحمد المطلق وان مرجع الكل الى حكمه وقضائه اشبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه احد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم زائدة وانتصابه على انه مفعول ثان لجعل او على الحال والى متعلق بجعل او بسرمد ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرته الصانع قد سبق مرارا قال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه وقال الكلبي افلا تسمعون معناه افلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء والضلال وقال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على النهار مبصر وانه النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته وواحده بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولارادة تشكروا على النعمتين جميعا في الآية طريقة اللف تقديره لتسكنوا فيه وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به ثم تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على انه لا شيء احظ عند الله من الاشراك به ويعلم منه انه لا شيء اجلب لرضا من التوحيد وحاصله بتنبيه وتجويز الخطاب اين الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم واين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا ان لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا امتهم الدلائل وبلغوا في ايضاحها كل غاية ليعلم ان التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم ايضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الانبياء وهذا اقرب لانه تعالى عمم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه زمن الفترات والازمنة التي بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث اهل الضلال بقصة قارون وهو اسم اعجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر انه كان من بني اسرائيل هذا لفظ نص القرآن ولا يبعد ان يحمل على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية الا انه كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فما لي وفي قوله فبغى عليهم وجوه احدها انه بغى استخفافا بالفقراء وثانيها انه ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم فيأمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغي حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له ولهرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون في نفسه حسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بآية فامر موسى بني اسرائيل ان يأتي كل واحد بعصا فالقى مجموع العصي في القبة التي كان

مسلك الفلاح

للاية التعقيب

الليل

يبصر

والنهار

ما نافق

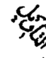
والوزارة



الوحي ينزل عليه فيها فأصبحوا فإذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر فاعتزل قارون بأتباعه وكان كثير المال لما كان يخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكلبي أنتم تقولون على الله إن الله لا يعطي الحرام فكيف أصناف أشياء مال قارون تالي نفسه فأجاب بأنه لا يحتج في إثبات أن الحرام يجوز أنه ظفر بكنز من كنوز الملوك الخالية وكان التقاطه عندهم طريق التملك ولعله وصل إليه بالإرث من جهات وبالكسب من جهة الصناعات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الأول لأن مال الرجل لا يبلغ هذا المبلغ ولو أنا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها أعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال أبو رزين يكفي للكوفة مفتاح واحد وأيضا الكنوز هي الأموال المدفونة في الأرض فلا يتصور لها مفاتيح أجاب أنصار القول الأول بما روينا عن ابن عباس والحسن أن المال إذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز أن يبلغ في الكثرة إلى هذا الحد وأيضا ما روي أن مفاتيحه كانت من جلود الإبل وكل مفتاح أصبع وكل خزانة مفتاح وكان إذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غر محجلة فكرت في القرآن فالنص أن يفسر قوله لتنوء أي تنهض مثقلات بأن تلك الخزائن بعضها ضبطها ومعرفتها على أهل القوة في الحساب وقريب منه قول أبي مسلم إن المراد من المفاتح العلم والإحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد أن حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة أولي القوة والمتانة في الرأي وطالكنوز وإن كان من جهة العرف هو المال المدفون إلا أنه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها أغلاق وأيضا لا استبعاد في أن يكون موضع المال المدفون بيتا تحت الأرض له غلق ومفتاح وقوله لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك أنه لا يفرح بالدنيا إلا من اطمأن ورضي بها قال ابن عباس كان فرحه ذلك شركا لأنه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة بأن تبتغي بها حصول سعادة الله من أصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فإن ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب وإلى هذا أشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل أن يراد به اللذات المباحة وحين أمره بالإحسان المالي عطف ويدخل فيه الإحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء والبشر والحضور وغير ذلك وقوله كما أحسن الله إليك إشارة إلى قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وإلى ما قال الحكماء المكافأة في الطبيعة واجبة ولا تبغ الفساد في الأرض المنهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القائل موسى عليه السلام أو مؤمنو قومه وهو ظاهر اللفظ وكيفما كان فقد جمع في هذه الألفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد لكنه أبى أن يقبل بل تلقى النعمة بكفران النعمة قال إنما أوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل والكلبي كان قارون أقرأ بني إسرائيل للتوراة فقال إنما أوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك قال سعيد بن المسيب والضحاك إن موسى أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل العلم بالتجارة والدهقنة والمكاسب وقيل إن المراد أن الله أعطاني ذلك على علم منه بأني أهل له وباستحقاقي لذلك وقوله عندي أي الأمر كذلك في اعتقادي وظني فأجاب الله تعالى بقوله أولم يعلم الآية قال علماء المعاني يجوز أن يكون هذا نفيا لعلمه بذلك لأنه لا إثبات العلم لأنه قد قرأ في التوراة أخبار الأمم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكأنه قيل إنه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وأعوانه ويجوز أن يراد به نفي العلم لأنه لما ادعى في كونه من أهل العلم قال على علم عندي وبخه الله سبحانه بأنه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله أنه تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة إلى أن يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لأنه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم المراد أنهم لا يسألون سؤال استفهام وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب أحمر وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في تسعين ألفا عليهم الثياب المعصفرة قال الراغبون في الحياة العاجلة يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الإنفاق في سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين أوتوا العلم بأحوال الدنيا وأنها عند الآخرة كلا شيء ويلكم وأصله الدعاء بالهلاك إلا أنه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق النصح والإشفاق والضمير في قوله ولا يلقاها عائد إلى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وإلى الثواب بمعنى المثوبة وبتأويل الجنة أو إلى السيرة والطريقة أي لا يلزم هذه السيرة إلا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده وطحال قارون يبنى على أنه كان ذا أشر وبطر واستخفاف وعقوق لله واستهانة بنبيه فكأنه قيل فلا جرم خسف الله به وبداره الأرض إلا أن المفسرين قالوا إن ما كان يؤذي نبي الله موسى وهو مداره للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها في ضمنه بنو إسرائيل فجعل لها ألف دينار أو طستا مملوءا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وإن أحصن رجمناه فقال قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي



وقال رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة
واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قلت لعل استغاثتهم كانت مقرونة بالتوبة والا فالعذاب بعيد ثم ان بني اسرائيل اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا
موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا
مكانه اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي بالزمان المتقدم يقولون راغبين في عطاء الله وارضا بقضائه ومرتدعين وي كان الله
من قرأ وي مفصولا عن كان فهو مذهب الخليل وسيبويه وهي كلمة تنبيه على الخطا وتندم كانهم تنبهوا على خطاهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا
كانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قال الشاعر وي كان من يكن له نشب
يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك اي ويلك اعلم انه لا يفلح الكافرون حكي هذا القول عن يونس وجوز جار الله ان يكون
الكاف كاف الخطاب مضموما الى وي واللام معه مقدرة وقيل ان لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك
قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الاخرة وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل ان تكون
للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون ودا ان يقول بانه كون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد
بالركون وعن علي ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون
لقوله ان فرعون علا في الارض وقوله في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله في خاتمة الاية والعاقبة
للمتقين قوله من جاء بالحسنة الاية قد مر تفسير مثله في اخر الانعام وفي اخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع
المضمر كان يكفي ان يقال فلا يجزون الا اقرارا وفضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا في ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض
السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة السورة فقال ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
فيه لرادك الى معاد اي معاد فتنكير المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك
عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل المراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ان مكة يومئذ كانت معادا له شان لغلبة المسلمين وظهور
عز الاسلام واهله وذل اهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في اذى من اهلها انه مهاجر بالنبي منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا
وقيل نزلت عليه هذه الاية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده فهو في الابتداء من اخبار الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون معجزا
دالا على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربي اعلم يعني نفسه واياهم وما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا
يخفى ان هذا الكلام منصب وارد بصيغة تقرير حقيته ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل
العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة او الا رحمة لكن اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم
نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر ان مثل هذا النهي من باب التهييج او الملامة ثم اخبر برجوع الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه فمن
الناس من فسر الهلاك بالعدم اي يعدم كل شيء سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بالخروج عن كونه منتفعا به فيعتبر الخاصة بالاماتة
او بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهالك المعدوم في حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من حيث ذاته
وان سميت المعدوم شيئا فممتنع الوجود داخل في كل شيء بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالاية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين
لعرض لهما الفناء بحكم الاية وهذا ينافي قوله اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للكافرين ويحتمل ان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنا قال الضحاك
كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار والمحققون المخلوقين الجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق وقد يكون من قال ان زمان فناء



الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله
اعلم التاويل ارايتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق سرمدا في استيلاء ظلمة البشرية من اله غير الله ياتيكم بضياء نهار الوصل والتجلي قل ارايتم
ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله ياتيكم بليل ستر تسكنون فيه عن سطوة التجلي ومن رحمته
جعل لكم ليل الستر ونهار التجلي فاذا العاشق لو دام في التجلي كاد يتهلك وجوده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي وقال لعائشة كلميني
يا حميراء وذلك ليستريح من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا الستر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة
الرحمة واللطف نظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الافاق الرطوبة لا يؤثر وفي الافاق في احالة مائلة فيعتدل الحر
والبرد فيكثر العمارة ويسهل تعيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو
حقيقة التوحيد التي لا تحصل الا بالعقل المؤيد بخطاب الحق فعلموا اتلك البراهين القاطعة ان الحق لله ان قارون النفس كان

ومواضعه من المتمنين صح

بمعنى ويلك اي



من قوم موسى الفلك ان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب جعل سعادتها في متابعته من الكنوز الموهبة من صفاتها فاهلك
من قبله من القرون كابليس فانه اكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض ذكان السفل بداره وهي قالب ارض
جهنم تتغلغل فيها الى القيمة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني
ملكا حيا لا يموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت
ان الذي فرض اي وجب عليك التخلق بخلق القران لرادك الى معاد هو مقام الفناء في الله والبقاء به قل ربي اعلم من جاء بالهدى وهو بد
الوجود المجازي في الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي الا انا القينا الكتاب اليك القاء الاكسير على النحاس فخلقت بخلق القران والله المستعان

سورة العنكبوت وهي مكية حروفها ۴۱۷۱ كلماتها ۷۸۵ اياتها تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
آيا پنداشتند مردمان كه واگذاشته شوند كه بگويند ايمان آورديم و ايشان امتحان كرده نشوند و بدرستيكه امتحان كرديم آنانرا كه بودند پيش از ايشان پس هرآينه بداند البته خدا

الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من
آنانرا كه راست گفتند و هرآينه بداند البته دروغگويانرا آيا پنداشتند آنانكه ميكنند بديها را كه عاجز كنند ما را بد است آنچه حكم ميكنند كسيكه

كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
باشد كه اميد ميدارد ملاقات خدا را پس بدرستيكه وقت مقدر خدا هرآينه آينده است و اوست شنواى دانا و كسيكه مجاهده كند پس جز اين نيست كه مجاهده ميكند براى نفس خود بدرستيكه خدا

لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
هرآينه بى نياز است از جهانيان و آنانكه گرويدند و كردند نيكيها را هرآينه محو كنيم از ايشان گناهان ايشانرا و هرآينه جزا دهيم ايشانرا خوبتر از آنچه بودند

يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم
ميكردند و وصيت كرديم آدمى را به پدر و مادر خود نيكوئى را و اگر جهد كنند ترا كه شريك سازى بمن آنچه نيست ترا بآن علم پس اطاعت مكن ايشانرا بسوى ماست بازگشت شما

فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول
پس خبر دهم شما را بآنچه بوديد كه ميكرديد و آنانكه گرويدند و كردند كارهاى شايسته هرآينه در آريم ايشانرا در صالحان و از مردمان كسيست كه ميگويد

امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا
ايمان آورديم بخدا پس چون آزار رسانيده شود در خدا ميگرداند آزار مردمانرا چون عذاب خدا و اگر آيد نصرتى از پروردگار تو هرآينه گويند البته كه ما بوديم با شما

معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين
با شما آيا و نيست خدا داناتر بآنچه باشد در سينهاى جهانيان و هرآينه بداند البته خدا آنانرا كه ايمان آوردند و هرآينه ميداند منافقانرا و گفتند آنانكه

كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
كافر شدند مر آنانكه گرويدند كه متابعت كنيد طريق ما را و بايد كه برداريم گناهان شما و نيستند ايشان بردارندگان از گناهان ايشان هيچ چيز بدرستيكه ايشان هرآينه دروغگويانند

وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى ع
و هرآينه برميدارند بارهاى گناه خود و بارها با بارهاى گناه ايشان و هرآينه پرسيده ميشوند روز قيامت از آنچه بودند كه دروغ مى بستند و هرآينه فرستاديم نوح را بسوى

قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب
قومش پس درنگ كرد در ايشان هزار سال مگر پنجاه سال پس گرفت ايشانرا طوفان و ايشان بودند ستمكاران پس رهانيديم او را و اصحاب

السفينة وجعلناها اية للعالمين او لو قف لم لا يفتنون الكاذبين يسبقوا ما يحكمون لانا لعليم لنفسه العالمين يعملون
كشتى را و گردانيديم آنرا آيتى مر جهانيان
حسنا فلا تطعهما يعملون الصالحين كعذاب مع اثقالهم العالمين المنافقين خطاياكم

شيء لكاذبون مع اثقالهم فصلا بين الاثر بالعظيم مع اتفاق الجملتين يفترون فاما الحق الحدث اي فلم تؤمنوا فاخذناهم ظالمون
للعالمين التفسير انه سبحانه لما قال في خواتيم السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الى مكة ظاهرا فان
وكان في ذلك الوعد من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد ويقول لما امر الله
الى الدين القويم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة ما لا يخفى بدء السورة بما يهون على النفس معظم
ذلك وايضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون



الى مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور
وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم ان ذلك كلام لا معنى مفهوم كقول القائل اسمع
وكن لي ولا يقدم الا اذا كان في الحديث شأن بالخطاب ههنا ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل والقرآن الذي لا يخفى عنا
والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن ص
والقرآن الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام
التي يحق ان ينبه عليها اما في هذه السورة فان القرآن ثقل وصعوبة بما فيه من التكاليف واما في سورة مريم فلان خلق الولد فيما بين الشيخ
الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان
بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا
يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولى
عمر بن الخطاب هو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب
الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اولا بمعنى
التصيير وقولهم لا يفتنون حال سد مسد ثاني مفعوليه والعلة تقدير احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لان قالوا امنا
واقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع جزئيه سدهما مسد مفعولي افعال القلوب والحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم ويؤيد
ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر ام حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان وكل ما يجب في سبيل الله
ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على اذاهم وسائر ما تكرهه النفس والمحققون ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال
بالله امنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلابد له من شهود وهو الايمان بالاركان وكتابي واذا حصل الشهود فلابد له من مزكي وهو
بذل النفس والمال في سبيل الرحمن فمعنى الآية احسبوا ان يقبل منهم دعويهم بلا شهود وتزكية او المراد احسبوا ان يتركوا في اول المقامات
لا بل ينقلون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد
كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم امنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه
في آل عمران والحاصل ان الصدق يرجع الى المعلوم لا الى العلم ولا الى العالم وذلك لان الاول زماني دون الاخيرين واما عبارات المفسرين فقال
مقاتل فليرين الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليبينن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين
قال الامام فخر الدين الرازي في وقت نزول الاية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في اول ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمي
الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال في حق الاخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة
عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام
ثم بين بقوله ام حسب الذين الخ ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في الحال وان لم يعذب في الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا
والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال مما يوجب من يخاف الفوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا
الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الاية بقوله ساء ما يحكمون
والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بئس الذي يحكمون حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الاية ابطال قول من
ذهب الى ان التكاليف ارشادات ولا يعاقب عليها لانه ترغيب وترهيب لا يوجب من الله تعالى شيء اعلم ان الاصول التي بها معرفة المبدء واشار اليه
بقوله امنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد تماما للاشقياء وهو
قوله ام حسب الذين يعملون السيئات واما للسعداء فهو قوله من كان يرجوا اي يأمل لقاء جزاء الله فان اجل الله لآت فان اراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى
بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير وصوله
ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذ علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو
بمعنى يخاف وهو السميع لاقوال العباد العليم بنياتهم وعقائدهم وربما يراد العالم بجزائهم بما المسموع ما الاذن سمعت وبالمرئي ما العين
رأت وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن كل
ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الاية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان
ذلك خلاف الغنى وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليس قادرا بقدرة ولا عالما بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره
ويمكن ان يجاب عن الاول بان وجوب شيء والصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الغاية لا يوجب افتقار
العبد وعن الثالث ان استغناء المكان عنه لا ينفي التحيز لان المراد ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الاية بشارة من وجوه وانه

صدقوا



من وجه آخر وذلك لان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما انه يمكن ان يثيب كل صالح ولا ينبغي عليها الا ان يرجح جانب البشارة
بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يتوقف تمهيدات الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الشرع ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر والنهي
مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لا ترجى مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك لتنافيهما فعند الزيغ اذا خرج عن حد الاستغناء
ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل اذ كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله وصفه لما ان النية شرط في الاعمال
الصالحة وهي كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير
السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن في مقابلة العمل الصالح وسيعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود
في النار لان الذي كفرت سيئاته يدخل الجنة لا محالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها وفيها بحث وهو ان قوله لنكفرن يقتضي وجود سيئات حتى تكفر فالمراد الذين آمنوا وعملوا
اما قوم مشركون آمنوا فحبط الايمان ما قبله او يقال ان وعد الجميع باشياء لا يقتضي وعد كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قوله
الملك لقوم اذا اطعتموني اكرم اباءكم واحترم ابناءكم وهذا لا يقتضي ان يكرم الاباء من توفي ابوه ويحترم الابن من لا ابن له ولكن مفهومه انه يكرم الاب
ويحترم الابن من له او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين
وحين بين حسن التكاليف ووقوعها ذكر ثواب من حقق التكاليف وذكر كلها اصولها وفروعها اشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا
دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان ان انقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لابويه ومع هذا لو امراه بالمعصية لا يجوز اتباعهما فكيف غيرهم
ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى ووصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما
وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله اي ولهما حسنا او افعل بهما حسنا كانه قال قلنا له ذلك وقلنا وان جاهداك لتشرك بي الخ
فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد ووصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا ارادا
ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نفيا طاعة الله بسبب نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم
لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك باطلة من المنشا وفي قوله الي مرجعكم ترغيب
في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وانذار ما كان فيه من الاذى الى المشرك وفيه ان المجازي للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده
فلا ينبغي ان يعق الوالدين لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص الزهري
حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر
بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فنزلت هذه الاية فامر رسول الله ﷺ سعدا ان يداريها ويترضاها بالاحسان
ثم كرر جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء
اي في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيها ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر والوفاق فقال ومن
الناس من يقول آمنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا الا ان دعاء ايمانهم كاذبة لا يحققونها فاذا اوذي في الله اي في سبيله وذلك
جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف المؤمنين عن الكفر وهذا على الوهم
او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس
مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى يترددوا في الامر فقالوا ان آمنا نعرض انفسنا للاذى من الناس وذلك انهم كانوا يمسهم اذى من الكفار
وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختاروا الاحتراز عن التعرض للعاجل فنافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل
العبد ابتلاء من الله ولا يبعد الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها ربما يؤكد ذلك
قوله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم فان النصر غالبا للمؤمنين ذكر الرب للمنافق اشارة الى انه لو اظهروا ما اضمروا من الكفر لما كان النصر
للمؤمن واظهر اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم حذرهم بانه
عليم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بما بانفسهم كما هي بل لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق والنسبة الى الله
شيئا لانه لا يجوز عليه الاشتباه دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وعيد ووعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين انه بعد القلب
هاهنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق … بقوله وهو في الكافر الكذب لانه يقول لله عنه … ولدا والله
اكثر من واحد وفي المؤمن التصديق لانه يقول الله واحد وحين بين احوال الفرق الثلاثة وذكر ان الكافر يدعو من يقول من ذا الى الكفر
الفتنة وبين ان عذاب … وكان الكافر ان يقول للمؤمن لم تصبر على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتي



وكان حمل المؤمن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة تالله هلكم وقالوا لا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا اشار الى جميع ذلك
بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال ابو البقاء او ليجمعوا ان الامر في الحصول ان تتبعوا طريقتنا وان نحمل
خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء وليس هو في الحقيقة امر طلب ايجاب لكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن
امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان جزاء وعقاب فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره في الاسلام يشجع احدهم الآخر على ارتكاب بعض المناكير
فيقول افعل هذا واثمه على وكم من معرة مثل هذا التضامن ثم اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا يبعد ان هذا مخالف لما ادعوا
من انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كانوا كاذبون ويجوز ان يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة
في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف واما الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم فهو ان النفي راجع الى الحمل الذي يخفف عن صاحبه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع ان اتباعهم
حاملون وزر الضلال كما قال من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء قال وليسألن سؤال تقريع
يوم القيمة عما كانوا يفترون من انه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون خطايا التابعين ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تسلية للنبي قوله اول السورة
ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي ص كانه قيل له ان نوحا لبث الف سنة الا تربيا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير لكفار قريش فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف
يأمنون فكيف ينجون سؤال ما الفائدة في قوله الف سنة الا خمسين عاما دون ان يقول تسعمائة وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل
التجوز والتقريب فان من قال عاش فلان الف سنة يمكن ان يتوهم انه يعني بذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا او الا سنة زال ذلك الوهم وفي
القصة تثبيت للنبي ع وذكر الالف لانه عقد معتبر يوصل الى هذا الغرض وانما جاء بالمميز في المستثنى مخالفا لتمييز المستثنى منه تجنبا من التكرار
الخالي من الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح وغيره وقالت المفسرة
قالوا عمر نوح الف وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا
واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا الطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي في اعصارنا هذا لكون بعض الاعمار تدل على ان
النفس مطرد يخرق العادة ويدل على ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان
ما طم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل وظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب اخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه
لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها آية اما للحادثة او للقصة او للسفينة والعجب من حال القصة ولحال السفينة واهو للغلبة قد تقدمت ما لا كان
بيان انها آيات تستدل بها على موجدها التأويل القسم بفرقها بينه وبالامر ونحا امراتين منها يكون من العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون
التقرب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناسون من اهل البطالة ان يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمجتهد والمحسن
نوامات وبالامتحان يكرم الرجل ويهان فمن زاد فقد ربحنا ومن نقد ربلواه فالبلاء والتقوى لاخراجها عن وطن الكسل وتصويبها في حسن العمل
والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الريب لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجريدها بالتوجه عن العلائق والبلاء على الاسرار في
امكانها في مشاهدة الكشف بالصبر على اثار التجلي الى ان تصير مستهلكا في انوار فنائه وان ابقاه لعقبى حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه نكر
في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يبدله من الحق ولا يقال انه الحق وغيره من هتك الحرمة حسب لينبث فيه وصيات
عمل السيئات سواد مرآة القلوب بصدأ الحجاب ورين الكفران ليتوهموا ان يسبقونا بالعذاب عن طريق سنتنا في الانتقام عن اهل الحال والاجرام
ساء ما يحكمون النجاة عن الله بكافة باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ان تبحر عمره في رجاء اللقاء فهو
الذي يبلغ الى النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطيبات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها المختلية عن
الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص من الامارية وتستأهل المطمئنية فتستحق لجذبة ارجعي الى ربك والذين آمنوا بقلوبهم بمحبتنا
وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئاتهم وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا احسن مما وان جاهداك لتشرك
بي فيه اشارة الى ان المريد اذا عمل بعد بلوغ شيخ كامل وتوجه الى الحضرة تعززها عن ابواب الحال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا
يطيعهما الا انه سبيل الى تدريب عالم الارواح وهما سبب لا تربية عالم الاشباح كما قال عيسى لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو احق بمراعاة
الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المؤمن من كف الاذى والولي من تحمل من الخلق الاذى ولا يتزحزح عند الشكوى من البلوى كالارض
يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح المنافق اذا لم يكن في حمايته خشية الله فيتقيه خوف الخلق اذا اوذي في الله وقال الذين كفروا للغيبات كالهوى
النفس وصفاتها يقولون لبنات الطبيعة الانسانية وهي القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ونحمل
خطاياكم اي نرفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم
وسائر الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقالهم هذه الاوصاف مع الاوصاف التي تختص بها والله اعلم بالصواب

وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون

الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله

الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا

البلغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا

كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و

اليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين ع

كفروا بايت الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا

اقتلوه او حرقوه فانجىه الله من النار ان في ذلك لايت لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله

اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماوىكم

النار وما لكم من نصرين فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق

ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتب واتينه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصلحين

ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العلمين ائنكم لتاتون الرجال

وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت

من الصدقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا ع

اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظلمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته

كانت من الغبرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن

انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغبرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما

كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يقوم اعبدوا

الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جثمين

وعادا وثمود وقد تبين لكم من مسكنهم وزين لهم الشيطن اعملهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين

وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا

وقارون وفرعون وهامان و بدرستيكه آمد ايشانرا موسى با معجزات پس سركشى كردند در زمين و نبودند از پيش رونده گان پس هر يک را

اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم

گرفتيم بگناهش پس از ايشان كسى بود كه فرستاديم بر وى باد سنگريزه باخشرا واز ايشان كسى بود كه گرفتش فرياد مهلك واز ايشان كسيكه بود فرو برديم او را بزمين واز ايشان

من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء

بود كسيكه غرق كرديم و نبود خدا كه ظلم كند بر ايشان وليكن بودند بر خود ايشان ظلم ميكردند مثل آنانكه گرفتند از غير خدا دوستان

كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون القراءة ما ولم تروا

چون مثل عنكبوت كه فرا ميگيرد خانه را و بدرستيكه سست ترين خانها هر آينه خانه عنكبوت اگر باشند كه بدانند

بالخطاب حمزة وعلي و خلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاءة بفتح الشين بعدها الف ممدودة وقد مضى كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني البرجمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة و حفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو انكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب كذلك بزيادة مدة في الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية ابو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما ابو الكتابين لننجينه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود ومنجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر والمفضل وعن حفص وهو يكن في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب الوقوف واتقوه تعلمون ذلكا واشكروا له ترجعون من قبلكم للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين بعيد نشأة الآخرة قدير لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا من يشاء لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون السماء وفصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين نصير اليم لتأكيد يؤمنون اوثانا لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين والفصل بين تباينهما لان بين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصد من ناصرين قيل لا نقف لتعلق الفاء لوط لان قوله وقال فاعله ابرهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل الحكيم الدنيا للابتداء بان مع واو العطف الصالحين الفاحشة لان ما بعده يصلح مستانفا او حالا او وصفا العالمين المنكر لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين المفسدين البشرى لان قالوا جواب لما القرية للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين وقد يوصل للدلالة على تدارك ابرهيم لوطا من فيها لان لام التوكيد تقتضي قسما اي والله لننجينه مع تمام المقصد الى امرأته لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مستثنى بالمفعول اي ننجي امرأته كانت من الغابرين ولا تحزن فصلا بين البشارتين وتوفيرا للفرج الغابرين يفسقون يعقلون شعيبا لتعلق الفاء المفسدين جاثمين لان عادا يحتمل ان يكون باخذتهم او بمحذوف اي واذكر وهذا اوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامل فاخذتهم مساكنهم لان التقدير وقد زين وعامل فاخذتهم مستبصرين للعطف واما من يجعل عند الوقف وقيل لانه بناء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين لا لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه كذلك حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا به الارض اغرقنا العطف الجمل في الوصف وحسن تفصيلا لانواع النقم وامهالا للاعتبار يظلمون العنكبوت لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا العنكبوت لان وهي يعلمون كالمعلق بيعلمون التفسير قوله وابرهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها اي اذكر وقت قوله لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاوقع عليه ارسلنا قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال امر ممتد الى وقت الدعوة والمراد ارسلناه حين كان داعيا الحالات يقول لقومه اعبدوا الله خصوه بالعبادة واتقوه ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا عن الجماد واما الاتقاء فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين ولعذبهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر خلاف الفاذ ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا ان الذي يعبد وهو في غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا ظلم اشنع من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمونه من انها شفعاؤهم عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه المهنة لها الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان العاقبة والمنقلب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر وان كان من قول ابرهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم واما قوم نوح وغيرهم عبر عنها بالامم لا مع تماثل الف سنة الا كذا قضت عليه القرون وكان كل قرن يعصون من بعدهم من الانبياء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والآيات فاما امرها



عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن للبلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه
الاصول الثلاثة لا تكاد تنفصل في الذكر الالهي فقال اولم يروا اي لم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما
ابداء الخلق المطلق فلان الخلق لا بد له من خالق واحد ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بكيفية تامة كاملة فمن المحسوس
من النطفة ونقلها في الاطوار حتى حصلت خلقا آخر واما الاعادة فلانها اهون في انسان العقل ولهذا ختم الآية بقوله
ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب مرتب ... وحكى عن ابرهيم قول ربه قل سيروا في الارض اي ان لم يحصل
لكم العلم الحدسي المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون الانواع المتكثرة المعادن والنبات والحيوان حتى يحصل لكم النظر الى العيان
فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام اولم يروا والآية الثانية تنبيه وامر بالنظر المؤدي الى العلم والايقان
على تقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان وانما قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل
في كل حال واما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع فكأنه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء
والاعادة فانظروا في اصناف المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على ترتيبها النشأة الثانية فهذا عطف على العقد
كانه فانظروا في ذلك ولا تكلف جا باستقبال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في
اظهار اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشأة اشارة الى انه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم و
المحبوب بما نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شيء من الابداء والاعادة قدير و
كذا على التكليف والجزاء تقريره قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون يقال ... هكذا اذا ... وفي الآية لطائف منها
انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية سوقت لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه مؤكد
قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال واليه ترجعون ثم اعاده ههنا
لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكأنه قال وان تأخر حسابكم وقصدنا بحرقات ان الينا ايابكم وعلينا حسابكم ذلك فلا تظنوا فوات
ثوابكم وعقابكم ويؤكده قوله وما انتم بمعجزين وفيه ان الانقلاب ليس الا منه وذلك ان الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات ... الاول
بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة
الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وافسح اي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم
لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في اعماق الارض وعلوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة
او اراد الذين ... الضعفاء الارض والنازل من السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول واقيم
في الشورى قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد
... اما ولي يشفع او ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بآيات الله اي بدلائل التوحيد
وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة الى ان اليأس من الرحمة مخصوص فيهم كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وفي نسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيامة او على سبيل وصف الحال فان من صفة المؤمن ان يكون راجيا خائفا ونعت
الكافر لا يخطر بباله خوف ولا رجاء او بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف ان يكون على طريقة التشبيه كانه شبه حالهم في
انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير
معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير اولئك في قوله واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان
متلازمين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابرهيم لم يكن الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقال واحد ... اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه
بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف في سياجها انهم وضعوا الوعيد موضع الانباء للتفخيم والا زعا ان لا جواب
ثم بين انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار وهي القصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء لآيات لعظم تلك الحالة فانها
كانت امة لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي في المنجنيق من غير احتراق بدنه وكابراد النار وصارت عليه روحا ... الى غيره وكذلك انما
قال في قصة نوح فجعلناها آية ولم يذكر الجمع لان الخلاص من مثل ذلك الماء لتاريخ في نفسه واما السفينة فقد جعلها الله آية باقية بعد الطوفان
وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار اعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا وانما قال هناك آية للعالمين
وههنا الآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى شاهدها الناس وراها فحصل العلم بها لكل احد ويقول حبس السفينة حصلت
بعد ذلك فيما بين الناس فكانت آية للعالمين واما تبريد النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به وههنا لطيفة وهي
ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم بسبب هدايته في نفسه وهدايته لغيره قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم فحصل لكم
بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بردا وسلاما ثم حكى انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصيحة بالدعاء لقومه الى التوحيد وقال



وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين احدهما التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم وايتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة من ذلك الوجه الثاني ان يكون مفعولا ثانيا
على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم والتقدير اتخذتموها مودة بينكم ومن قرأ بالرفع مضافا او غير مضاف فعلى
وجهين ايضا ان يكون خبر ان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي هي مودودة او سبب مودة فعلى هذا فالوقف على اوثانا حسن كما مر ثم يوم القيمة يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين اوثانهم التباغض
والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذا انهم فلما الفوا الاصنام ولم تقبل
عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمية وظهرت الالام الروحانية
وعذبوا بنار الحسرات والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير لكفاية ما عن اهل الدنيا وانما جمع الناصر ههنا لان المراد في الاول نفي جنس النصير وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل
العذاب يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن اخت ابرهيم صدقه حين راى النار لم تحرقه قال العلماء ان لوطا امن برسالته لا بوحدانيته
حين راى المعجزة واما بالوحدانية فامن حين سمع مقالته اذ لو توقف في الايمان الى وقت اظهار المعجزة كان نقصانا في مرتبته وقد صح في خبر الطهارة الا
ان ابا بكر وعليا اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر هاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين
قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى
ربي الى حيث امرني بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القران ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه لغرض
اخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد
لقومه ونصب لما بدا له من الهجرة بامر الله فالمعنى كانه قال انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو
مصلحتي ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الا في ذريته والمراد التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل التصريح بذكره مفصلا في الاية ولعل السر فيه عدم تطويل ذكر اسمعيل التصريح بذكر ما ثم الله تعالى جعل الزمان بعد
ابرهيم قسمين احدهما زمن اسحق ويعقوب ونسلهما الى زمان الفترة والاخر زمن محمد الى يوم قيام الساعة وكذا من ولد اسمعيل فطوى ذكر اسمعيل
اشارة الى تاخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيقات ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين
احدهما زمن اسحق ويعقوب ونسلهما الى زمان الفترة والاخر زمن محمد الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطوى ذكره اشارة الى تاخر زمان دولته
والله اعلم ثم كرر ذكر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيقات ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضدادها اراد القوم تعذيبه
بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان وحيدا فكثر ماله حتى
حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط روي انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس الغنم في اعناقها اطواق من ذهب وكان خاملا فالقى الله محبته
في قلوب الخلق حتى يقال له ابرهيم خليل الله حتى صار في الاخرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم ثم بين بقوله وانه في
الاخرة لمن الصالحين ان تلك النعم الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الاخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك وهو المستعان
قوله ولوطا اذ قال لقومه عطف على ابرهيم اذ قال لقومه وقد مر في طه ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا
الا ان الله تعالى قد حكى عنهم الخبث ههنا بقوله انكم لتاتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة
الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنا
لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة اولى بكونها فاحشة لتماديها في القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا
بل اولى ويعلم منه انتفارها الى الزجر بدليل لمطالب المجازاة الحاملة على فعلها ومعنى ما سبقكم انه لم يات بمثل هذا الفعل احد قبلهم اصلا او لم
يستقص فيهم بل لم يبالغ فيه احد مثل مبالغتهم ويحتمل ان يكون بعضهم في شدته كما يقال ان فلانا سبق البخلاء في البخل واللئام في اللؤم اذا زاد عليهم قوله
وتقطعون السبيل يقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظلم يشعر به وتاتون في ناديكم
المنكر الحاضر اي تفعلون الحاجج وغيركم في الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه اهله الناس عن عائشة كانوا يتحابقون وعن ابن عباس هو الحذف
ومضغ العلك وحل الازار والقفص بالمراح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهدد وكان بعجل الفصل ونحوه
كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الهتهم ويشتمهم بتعديد نقائصهم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا
جزاءه شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم ويهددهم بالاخراج اخرجوا ال لوط من قريتكم واقترحوا العذاب من عذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون
على سبيل الاستهزاء او غلا الجرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه يرى من توبتهم واياسهم وان لم يلدوا الا فاجرا كفارا كما قال نوح
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها او بابتداء الفواحش واتفاق



من نجاهم منهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكو للتخفيف لا للتعريف لانه بمعنى الاستقبال والحال
القريب منه لا الماضي ولان المقصود ينفع بذلك لا يوصف الملائكة لمطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر
منهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزوائد منه لا تحتاج الملائكة
الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم
السابق الذي يعقبه تحقيق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض
من الفساد فيقدمه البشارة المذكورة المتضمنة لوجود اعقاب صالحين حتى لا يأسف على هلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابراهيم
لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على لوط والحزن له قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها واخبروا بحال لوط قوله
من الغابرين من الماضين ذكرهم او من مضى زمانه ويعني او من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود
وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة
لا تخف علينا ولا تحزن بسبب التفكر في امرنا قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما يقتضي جوابا واذا اتصل
به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في الكلام كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام نظام
فلم يحسن دخول ان كما هو ظاهر مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابراهيم انا
لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجازه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك انا ميت لعزة
وجوده والرجز العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز اذا اضطرب المراد الحجارة وقيل
الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف وقع القضاء به من السماء لقد تركنا منها اي من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وبقية الحجارة
او الماء الاسود فيضهم وخبرهم وقوله لقوم متعلق بتركنا او ببينة والزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح و
جعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم ذا عقل ثم اجمل سائر القصص والرجاء اما
على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب وامروا بالرجاء والمراد اشتراط
ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة شرطها وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب
امر ونهي والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب متضمن قوله الله واحد والحشر كائن والفساد محرم
وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه لا تنافي مع الرجفة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة
في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين
اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا
وما كانوا سابقين اي ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرر امر المذكورين باجمال الخبر بقوله فكلا اخذنا بذنبه عاقبنا بالعقاب فجعل ما منه تركيبهم سببا
لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب هي الحجارة المحماة تقع على كل واحد منهم فينفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى العذاب
النار وانه لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك وقال اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم
مع شرفها في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجها الذي هو عندنا الناسج في غاية الوهن والضعف
كان تشبيها مركبا فقط وان كان مفردا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذ الصنم معبودا وملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه
واستظلالها ببيت منسوج كاستظلال الوثن يقع في انه رديء عبادته وعبادة العنكبوت كما انه ربما يصطاد بسبب نسجه الذباب لكنه لا بقاء له ولا
ما في سبيل الكافر بتشبيه شركه ما فوائل من جلب نفع وهو نفع متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير الى الهباء منثورا ثم عرض على
العقول صحة المثل المضروب فقال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستدفاء ولا للاستظلال ولا للاستكنان
والنسج في نفسه ان فرض له فائدة كما ان الصنم في نفسه يمكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما ان ذلك
عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون وجواب لو محذوف ليذهب الوهم كل مذهب اي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامر دينهم لتابوا وندموا او لو
كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح ان اوهن البيوت اذا استقرئ منها بيتا بيتا العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقرئ
بينها دينا دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقد مر في الوقف ان الله يعلم ما يدعون من دونه

مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ خَلَقَ
اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ

تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ

مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ

إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ

وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ

بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ

أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ

يُؤْفَكُونَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ

نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ فَإِذَا رَكِبُوا

فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ

يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَكْفُرُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ

مى گروند و بنعمت خدا كفران مى ورزند وكيست ستمكارتر ازانكه بر بافت بر خدا دروغرا يا تكذيب كرد حق را چون امد او را ايا نيست در دوزخ

مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

جاى اقامت بهر كافران ودانكه مجاهده كردند در راه ما هرآينه هدايت مى كنيم ايشانرا راههاى خود را وبدرستيكه خدا هرآينه با نيكوكارانست

القراءة ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب واصحاب الأعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويعقوب الباقون بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الا عن ابن عامر ويعقوب بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء وفتح الجيم يحيى وحماد هشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف الآخرون بفتح الباء الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير ونافع وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو الوقوف شيء الحكيم التاس لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون بالحق للمؤمنين الصلوة والمنكر اكبر ما تصنعون الجزء الحادي والعشرون والثلث الثاني من القرآن مسلمون الكتاب يؤمنون به فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به الكافرون المبطلون العلم الظالمون من ربه مبين عليهم يؤمنون شهيدا لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض بالله الخاسرون العذاب لا يشعرون بالعذاب لكافرين لان يوم ظرف المحيط تعملون فاعبدون ترجعون خالدين فيها العاملين بناء على ان التقدير هم الذين والاحسن الذين يتوكلون رزقها وقد والوصل اولى لانه وصف اخر للدائبة وايا كم لاحتمال الاستيناف والوصل اولى ليكون تعليما للمعنى العليم ليقولن الله لان الاستفهام مع الفاء يؤفكون ويقدر له عليم ليقولن الله للتمام القول لا يعقلون يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط عين معلق يعلمون الدين يشركون ليعلموا لام كي ومن جعلها لام امر هدد بها ووقف عليه آتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على تقدير الامر ومن جعل لام ليكفروا لام الامر عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا لا سبيلنا التهديد يعلمون من حولهم يكفرون جاءه الكافرين سبلنا المحسنين التفسير هذا توكيد المثل الذي وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعو من دونه شيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون استفهاما منصوبا بيدعون وبعضه التي ومن للتبيين والمراد ما يدعون من دونه من شيء فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اهلاكهم واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القادر الحكيم ثم ان الجهلة من قريش كانوا يستهزؤن من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسي يعرفه العاقل واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه الى امور سابقة لا حقة يعرف بها تناسب ورده ومضربه وغاية ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان واظهر الحق بالبرهان وقص قصصا فيها عبرة ولمن راهل الكفر باهلاك من عبر وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل الايمان بان كفرهم لا يورث شكا في صحة دينكم وشكهم يجب ان لا يؤثر في تردد يقينكم فقال خلق السموات والارض بالحق بيانا ظاهرا وبرهانا باهرا وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال فيهما لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقتصر نظره من الخلق على معرفة الخالق بحسب ولكنه يترقى منه الى نعوت الكمال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخالق المتقن الحكيم لا يفعل الا عن العالم بالكليات والجزئيات والاعز الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يترقى من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان بما من خلق ما خلقه على احسن نظام واتمه وحيث الآية فيهما لا تقم اشاره الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابرهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص لم يكن صلى الله عليه وسلم يقول لما اوحى اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلالة ولم يخلصوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال واتل ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة بعد الياس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي او نقول ان الكتاب الالهي قانون كلي فيه شفاء للصدور فيجب تلاوته مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور ويحصل منه العبر والمواعظ ما يشنف به الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح كلما حرك وكالروض يسر كلما تنظر ها غيرها وفي الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة معنيان احدهما زيادة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف





الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق وانما اتى لعبادنا اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القرآن وعنى النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة انما تنهى عنهما مادام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لآداب الصلوة لابد ان يكون ابعد عن القبائح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر وكيف لا ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يجتنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضا الصلوة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازي يجل منصبه ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقي وايضا من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا او مقاما خاصا ثم نقم فاذا دخل وجلس في صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وفي تفسير الفحشاء والمنكر مذكور مراد اهل التحقيق ان الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات الغير المعبود لان وجود الواجب الواحد اظهر من ان يجحد فانكاره فحش والشرك منكر ثم اعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاولها وقوف بين يدي الله كوقوف العبد بين يدي السلطان وآخرها جثو بين يدي الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذ لم يجث في الدنيا فكذا لم يجث في الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلي اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال اكبر نفى الشرك لان الشريك لا يكون اكبر من الشريك الآخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفى التعطيل واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله نفى التعطيل وفي قوله رب العالمين نفى الاشراك وفي قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يزيد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلوة وهو قوله في التشهد اشهد ان لا اله الا الله نفى التعطيل والاشراك فاول الصلوة الله وآخرها الله ثم ان الله سبحانه كانه قال للعبد انك لما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكري اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو دأب المسافرين ولذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريق ارشاد المسلمين ونفع من ينتفع واليأس ممن امتنع اراد ان يبين طريق ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين اراد لا تجادلوهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم وحده اذ آمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون اولا بالاحسن ولا يستهجن آراؤهم ولا ينسب الى جهة الضلال آباؤهم بل يقال لهم آمنا بالذي انزل الينا الى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال وكذلك يعني كما انزلنا على من تقدمك انزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي من اهل مكة او الاولون هم الاقدمون من اهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لانهم كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء هم اهل الكتاب وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر اولا التمثيل بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الآية وفي قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب ارتاب الذين من شأنهم الركون الى الباطل لان الامي اذا كان قاريا كاتبا امكن ان ينسب

الى الوجدان الكلام كلام الله لا كلام الله واذا كان اميا فلا تطال لهذا الوهم والمرتابون شأن الانبياء ولم يكونوا اميين وجب الايمان بهم لكان معجز

فهموا لم كالسوء طرى كانت الريب صاحب الايات المعجزات فانكم مبطلون على كل حال ثم اكد ذلك الرد بقوله بل هو يعني القران ايات بينات

في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب لتعاقبوها كانت تقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة

صدورهم اناجيلهم وما يجحد باياتنا الباهرة النيرة الا المتوغلون في الظلم شاهم اولا كافرين لاجل معجزة الحجود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان

الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم بالغوا في الجحود الحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة ولما بين الدليل من

النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى اوتي مثل ابا جزعلم بها كون الكتاب من عند الله وانت ما اتيت شيئا

منها فارشد الشبهة الى الجواب هو ان يقول انما الايات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة

ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف نبوتهم الا بقول موسى ومعجزة فليس على

النبي الا الانذار واما انزال الايات فالى الله ان شاء انا شاء تخليص لقوم من تصديق المتنبي ولكن بلى للنبي ثم قال اولم يكفهم الاية والمعنى هيهنا

ان انزال الاية شرطا ليس القرآن المتلو الذي احرس شقاشق فصحائهم كاف في بيان الاعجاز اي في تلك المتلو على وجه الارضين لرحمة من الله

على الخلق والا اشتبه عليهم النبي بالمتنبي وذكرى ليتعظ بها الناس ما بقي الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والتذكرة مخصصة

بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بان امر نبيه بكلام منصف وهو قوله

كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فانه مر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض

ثم هددهم بقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله وهما مثلا زمان لان الايمان بما سوى الله هو الباطل لان الزائل لزام الحق كفر بالله

جحود بحقيقته اولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة غيرهم فلا غبن احش من شراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر فيما

لا ينفعهم بل يغيرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما انظر اليها القاها وقال كفى بها

حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم الاية ويروى ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك

بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله الاية مثل هذه الاية نازلة في المشركين وعلى هذا مرهل بينا وقيل اهل الكتاب قالوا انهم لا نرى منهم معجزة

محمد ثم قطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد فيلزمهم ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكونوا امنوا بالباطل وكفروا بالله قلت ولعل

وحيرالنار في هواهم امنوا بالمحرف من التورية وجحدوا الحق والله اعلم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب

كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة

عذاب الاستيصال الى يوم القيمة وقوله لم بغتة وهم لا يشعرون تاكيد للبغتة او هو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا الامر ويظنون ان العذاب

لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من توعد بامر يتهيئ كلطلة اولكنه يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة

فان ما عند لنار فاما الذي يوعد باحراق ونحوه فكيف يتجلد ونحتمل خصوصا اذا كان الوعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله

لمحيطة بمعنى الاستقبال اي ستحيط يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم مالهم

مرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم ثم الطرق على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشيهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون

باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تمتيز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا يؤثر شعلها من تحت بل تنطفي الشعلة تحت القدم وانما لم

يقل ومن يمينهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الراس او من موضع اخر واما الاشتعال من تحت الرجل فعجيب

الاحيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل تصويرا لوقوفهم في النار ذاد الجحود فيها وقوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون ثم انه لما تم

وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب من المشركين وجمعهم في الاية انه جعلهم من اهل النار واشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين

ومنعهم في عبادة الله قال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عبادا لنا يشرب بها عباد الله فقوله الذين امنوا صفة موضحة وان كان

للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الاية ان المؤمن ما دام لا يستقل بعبادة الله في البلد وجب الخروج منها حتى ينتهي الى بلد يكون فيه فارغ البال واذا

جاء الامر لا فارغ عوارض نفسانية واكمل دواعي نفسانية عن رسول الله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة

وكان رفيق ابراهيم ومحمد واعلم اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن لي سفر من غير اختيار كلي فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من

اعجاز القرآن العظيم اللهم انك تعلم ان هذا السفر مشوب بشيء من رضاك فان كان الرضا لا يمكنني ان اراه فاجعله سببا لنجح المقاصد

حصول المارب الاسنى على الفوائد الدينية والدنيوية والخلاص عن شماتة الاعداء والذي جعلني افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما

تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني

ثم اريد معنى الاختصاص فقدم المعمول على شرط التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتب المفضي على المفضي كما يقال هذا عالم

فاكرموه كما مر في قوله واياي فارهبون فحاصل المعنى انه لم يختص المسافر بخاص في ناحية صدقوا ان الفائدة في الكرام العبادة بعد



قوله يا عبادي الدال على العبودية اما المذلل وهذا لا من عبد بمعنى في الماضي عبد يعني في المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يقال العبودية

عن انضمامه فكم من عبد لا يطيع سيده ثم انه امر المؤمنين بالمهاجرة صعب تركه عليهم الاوطان ومفارقة الاخوان فقال كل نفس ذائقة الموت

اي انّ الذي تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم الينا ترجعون فنثيبكم على ذلك ويحتمل ان كل نفس ذائقة الموت

الحاضر اي من اراد ان لا يموت ابدا فليمت اختيارا فانّ انبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بيّن ان للمؤمنين الجنان في

مقابلة ما للكافرين النيران وان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وبيّن ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم

اجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة علالي وعن حمزة والكسائي لنثوينهم

من الثواء يقال ثوى في المنزل اذا اقام واثوى غيره معدّا الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الاثواء معنى التبوئة والانزال

واما التشبيه الظرف الوقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على الكاد في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر

والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم فكما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في

اموره على وصل ذي المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سوى الله فمن علم ان ما سواه فان لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا

ومن علم ان ما سواه ان فان عليه لصبر عنه وعلم انه الفاعل للكل اعتمادا عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال

المفسرون لما امر رسول الله من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت

وكأين من دابة لا تحمل رزقها الدعي تحبس اي لا تدخر وقال غيره لا تطيق حمل الرزق الله يرزقها باعيانها غذاءها وهذا بيانها البدن ثم

يشتبه ذلك لغذائها المفتكي يتوسط قوي او ضعيفها ومحتاجها لذلك اياكم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب

والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتحصيل الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وفيه رمز بعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط

وتدبيرها لا ينافي التوكل نفسه يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة

والفارة والعقعق وعن النبي الا انه ربما فاوحى ان البلبل يحتكر في حضنيه اي يجمع وما كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين والانسان

العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب لذا يأتيه الرزق من جهات الارث والتجارة والهدية ونحوها كيف يهتم على

الحطام الزائل شديد حرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب اهل العجب من حال المشركين من

اهل مكة وغيرهم انهم يعبدون الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجب

خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات والمرشد بخلق الارض والسموات موجد الصفات والمرشد الى الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة

فوق حقارة الجماد لا تبدو فيه النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات

ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخالق شرع في ذكر الرزق فحكم بالبسط والقبض في ذلك الباب معنى يقدر يضيق والضمير في له

اما للشخص المعين المبسوط له والمراد ان له تعاقب الامرين عليه بحسب مشيئة الله واما المبهم بمعنى كان الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله بكل شيء

عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق وصله اليه من غير احتياج السؤال ثم احتج على المشركين بوجه اخر وهو اقرارهم

بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل من سبيل الاعتراض وهو متصل بما قبله متعلق

بما قبله كانه امر بتحميد رسوله على البراءة من التناقض وانهما في خلاف اهل الشرك المعترفين بان النعم من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم

الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وهذه ان العاقل اذا لم يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا عقل له ولهذا اعقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد

لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله

عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخالق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والدين وعلى

الباطل فصغر الله امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل لعب

والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن ان يقال المشتغل بها لا على وجه الاستغراق بل على وجه يتفرغ لبعض امور الاخرة لاعب والمستغرق

فيها بحيث ينسى الاخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام في الانعام في ذكر الاخرة وما يجري فيها من الحشر والنشر قدم اللعب هنالك لان الاستغراق

الكلي بالنسبة الى اهل الاخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا وابتداء الاشارة اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال

في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي حذاء حدثه هو النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فالاجوم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعم قدم اللعب

على اللهو في موضعين من الانعام وكذا في القتال ويقال لها سورة محمد وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت فالقدم

مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبي واللهو زمانه الشباب وزمان الصبي متقدم على زمان الشباب يبين ما ذكر في الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا

لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان

ذلك في القيمة فذكر على ترتيبها انقضى وبدأ بما يلي الاخرة ثم الى الدنيا انتهى من الجانبين واما هذه السورة فالمراد فيها ذكر سرعة زوالها نقصانا لذي

وان امتد بالنسبة الى زمان الآخرة مدة يسيرة كرمان هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحالة في سورة الانعام لما كانت حال اهلها الحسرة يحتج
المكلف الى وازع قوي فاقتصر على قوله وللدار الآخرة خير ولما كان الحال فيهنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع اقوى فقال وان
الدار الآخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الآخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة لا يتخللها موت فكأنها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع
المبالغة من حيث ان ومن حيث صيغة الفصل ولام التأكيد وبناء الفعلان فحركة اللغين وهو مصدر حيي بما بين لصفة ما حيي بياء ولام
واو ولو كان ذلك في الحيل حوق مثل هوى معنا سه حييان بياء ثم قلبت الثانية واوا على منوال حيوة في اسم رجل ولان المبالغة فيهما ازيد مما
في الانعام قال فيهما لو كانوا يعلمون وهنالك فلا تعقلون لان العلوم اكثر مقدمة من المعقول هذا ما في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في
الفلك الى ان المانع من التوحيد والاخلاص هو الحيوة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص
فلما نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال اولم يروا
الآية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سموا انبياء انا المذكورة ولم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن
وضع شيئا في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع علمهم ان لا شريك له فلا اظلم منهم وايضا من كذب
صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبي والقرآن وفي قوله لما جاءه
اشارة الى انهم لم يتمهلوا في التكذيب بل وقت ان سمعوه ولم يتأملوا التدبر والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه التأني والتثبت وهذا ايضا نوع من
الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفي قوله اليس معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير اثبات او بمعنى نفي الحال فمعناه الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترؤا على مثل هذه الجراءة وان اريد نفي الاستقبال فالمراد الا يثوون في جهنم وقد افتروا على الله كذبوا بالحق وقيل هو من كلام
المصنف كما تقدم مقتضى انه لا اظلم من المفتري وهو المتنبي يمن الذي كذب المتنبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي والمكذب
للنبي فهو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة بما يجري مجرى تسلية قلوب العاملين والمراد ان من جاهد النفس والشيطان



والجن والانس فينا اي في حقنا ومن اجلنا صادقا مخلصا لنهدينهم سبيل الخير باعطاء مزيد الالطاف التوفيقية وقيل والذين جاهدوا فيما علموا
ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات يعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب
الصور المجتبي والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين اي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم اللدني
فكانه اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى المناقضين بقوله ومن اظلم وذلك انهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله
والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى اصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم



بمراده التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لآية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان
النور لا يرى الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة فيه اشارة الى ان التلاوة والعمل به يجب ان يتقارنا حتى يتخلق بخلق القرآن ويحصل
الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله اكبر
ذكر الله من القلب اكبر من تلاوة القرآن واقامة الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان بوحدته يلازم القلب الذكر لصفائه
الاكبر جعل الابريز ذهبا خالصا والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة في باب الطريقة بفتح ابواب الطلسم بوجود المجاهدة ووصول
الكنز الخفي ولا تجادلوا اهل الكتاب ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بالتي هي احسن بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فلا تجادلوهم ازيد
يرجع منهم قبول الحق والاذعان لخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة
وكذلك اي كما انزلنا الدلائل والبراهين العقلية على اهل النظر انزلنا عليك الكشوف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب
يصدقون به ومن هؤلاء اهل الظاهر من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الذين يسترون الحق بالباطل وما كنت تتلو بين ان القلب اذا
كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان اقبل للعلوم اللدنية كقلب النبي ولذلك قال بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني في
قلوب الخواص وجزاء الذين لم يغيب عن موسى عليه السلام بل الطلب فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الى ذلك الروح من خصوصية الرب
ولهذا قالوا لولا انزل عليه آيات ربه وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل العذاب مع عدم صبره عليه وان جهنم الحرص
وغيره من الاخلاق الذميمة محيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نيام
فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارضي واسعة فيه اشارة الى ان في الله سعة يمكن فيها الخروج من وجودكم الى سر وجوده ثم قال كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار
فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها انهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس والفطام
عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تغيير وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة تحمل كالذين
لا تحمل النظر عن رزقها لضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم ايها الطالبون المشاهدات والمكاشفات لتفوزوا بالله لانكم
قالوا في الازل بلى عند خطاب الست بربكم والفرقة انما اثبات الشرك من نفسه وذلك لعدم اصابة النور المرشوش واصابته بلليه قوله الله يبسط الرزق

اصابته النور ويقيد باخطا ثمرات الله عليهم استحقاقا لكل فريق من نزل من شجرة الرحمة ثمرة ماء الايمان فاحيى به ارض القلوب لهى الحيوان
لان جميع اجزائها فقد وعد في المدنيات الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار حتى ترابها وحصبائها كلها حي فلت ولعل ذلك لبقاء
كل منها على كمال الاخرة ثم بين بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت والاخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من صفات
النفس متاهة ربما تظهر بصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه او كذب
طريقة اهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانية والفلاسفة والزهد يحتوم لانهم يرتاضون رياء وكسلا
سورة الروم فهي مكية وحروفها ثلاثة الاف وخمسمائة واربع وثلثون وكلمها ثمانمائة وتسعة عشر واياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس

لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات

والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها

وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى

ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة

يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون

فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة

فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض

وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض بعد موتها وكذلك

تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم

ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق

السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل

والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا

وينزل من السماء ماء فيحي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم



السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو

آسمان و زمین بامر وی پس چون بخواند شما را خواندنی از زمین آنگاه شما بیرون آیید و مر او راست هرکه در آسمانها و زمین است همه مر او را فرمانبرداراند و اوست



الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا

که آفریند خلق را پس باز گرداند او را و آن آسانتر است بر وی و مر او راست وصف برتر در آسمانها و زمین و اوست غالب درستکار زد برای شما مثلی

من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم

از خودهای شما آیا مر شما راست از آنچه مالک شد دستهای شما از شریکان در آنچه روزی دادیم شما را پس شما در آن برابر باشید میترسید از ایشان چون ترسیدن شما از خودهای شما

كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من

همچنین تفصیل میدهیم آیات را مر گروهی را که دریابند بلکه پیروی کردند آنانکه ستم کردند خواهشهای خود را بی دانشی پس که راه نماید کسی را که گمراه کرد خدا و نیست ایشان را

ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و

یاری دهندگان پس راست کن روی خود را برای دین حق گرای آفرینش خدا که آفرید مردمان را بر آن نیست تغییر مر آفرینش خدا را آنست دین درست و

لكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا

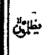
لیکن بیشتر مردمان نمیدانند بازگشت کنندگان بسوی او و بترسید از او و برپا دارید نماز را و مباشید از شرک آورندگان از آنانکه پاره پاره کردند

دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون القرآءة عاقبة بالنصب عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالرفع السوآى

دین خود را و شدند گروه گروه هر گروهی بآنچه نزد ایشانست شادمانند

ما لا ماكن ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة ابو عمرو وغير عباس

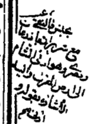
مواقبة وسهل ويعقوب وحماد ترجعون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي وخلف ابا تخرجون مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص يفصل على الغيبة عباس الاخرون بالنون الوقوف الم غلبت الروم سيغلبون بضع سنين من بعد لا يومئذ المؤمنون بنصر الله ط كلاهما مبنيين على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح ينصر من يشاء الرحيم وعد الله لا يعلمون لا لان يعلمون بدلا او وصف لا يعلمون الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى غافلون في انفسهم ط لحق الحذف اي فيعلموا ذلك او فيقولوا هذا القول مسمى ط لكافرون من قبلهم ط لان التبين لا الاخبار ... يستهزؤن ترجعون المجرمون والوصل جائز كافرين يتفرقون يحبرون محضرون



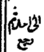
تصبحون تظهرون بعد موتها ط تخرجون تنتشرون وتتذكرون والوانكم للعالمين من فضله ط يسمعون موتها ط يعقلون بامره ط لان ثم لترتيب الاخبار دعوة وقيل على من الارض لان الاستئناف يحتمل ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من بيته تخرجون والارض ط قانتون اهون عليه ط والارض ج العزيز الحكيم ج من انفسكم ط لان ما بعدها والاحاد الحال استفهام كخيفتكم انفسكم ط يعقلون بغير علم لابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله ط لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين حنيفا عليها لخلق الله ط القيم لا وجه للاستئناف ذلك لا يعلمون قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر له وللمؤمنين مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول التقدير كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لا لان قوله من الذين كالبدل شيعا ط فرحون التفسير لما تعلق السورة بما قبلها هو ان المشركين



كان يقول المشركين ما امر الله به صحبكم عمي فهم لا يعقلون وكان يحقر الهتهم ويشبهها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب يوافقون المسلمين في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم ابغض المشركون اهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور واتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز فسار الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى ... في ادنى الارض المعهودة عند العرب هي ارضهم اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وجوز جار الله ان يراد بارضهم على ان نائبة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب ويعجل عذاب البغيض الى الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم اي انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طرف الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل ذلك ومن بعد ذلك وقد كان كما اخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الآية قال ابو بكر للمشركين لا اقر الله اعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع



فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه عبد الله بن ابي وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان اعطاه كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحة التي اخرجها رسول الله صلعم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين فاخذ ابو بكر الخطر من ذريته ابي وجاء به الى رسول الله صلعم فامره ان يتصدق قالت العلماء انما انهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد النائية ... لا يحصل الاتفاق



على وضعها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة
قبل وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الوقوع في البضع ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعد الله
من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له وبغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق
المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل اليهم في
اليوم بعينه فلا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده كما مر القولين الاولين ان يقول اقيم سبب الفرح مقام الفرح او المراد باليوم الوقت
الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بيفرح بناء على ان المقصود بيان ان
النصر بيد الله لا بيان وقوع النصر لم يقف هٰهنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه عنهم
ورحمته في الآخرة واصلة اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده
لانهم جهلة في امور الدين وفي ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون وفي بيانه هذا بذاك اشارة ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي
تنكير ظاهرا اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم والا فاسباب التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها
وباطنها مضارها ومتاعبها هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم
اشار الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا وقوله في انفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة
فيكون كالوقت لا محل زيادة في تصوير التفكر واعتقده في قلبك واضمره في نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس
واما تعلق الجار بالفعل تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه ووقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله
تعالى فيها كما يكفل ببيان بعضها علم التشريح يجره ذلك الى ان يعلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالغرض الصحيح وبقدر اجل
مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم في الآية تقريران احدهما يناسب اصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مجرة الى دلائل الآفاق المذكورة ولكن
والعلم بالآلة الفاعل المختار الصانع كالامساك لكنه اخبر بتخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الحساب الى الكلام انه تم الاعادة في الوقت
المعلوم فيكون الامر على ما اخبر والثاني بتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بصاحبه الى معرفة الحكيم الذي لا يفعل
العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهائها الى
حالة الجزاء والا لفات كيلا يخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر
الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كما هو فعبر عن الباقي
بالكثير قال في الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان دليل الانفس مقدم على دليل الآفاق لان الانسان غالبا
يذهل عن نفسه وان نفسه اقرب الاشياء اليه نظيره الآية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الآفاق واما تأخير الانفس في قوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم لان الاراءة انما يفتقر اليها في معرفة الامر الاخفى كانه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فآيات الانفس معلومة وهذا
الترتيب لا يناسب التفكر بتصور دليل الانفس اولا ثم يرتقي الى دليل الآفاق فظهر ان كل اسلوب على ما اقتضاه الدليل عز وجل حين ذكر دليل النفس الذي لا يقع
الذهول عنه الا نادرا ثم ادعى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكثرة لا يحتاج الا الى الالتفات ذهنا اتبعه
دليل الآفاق الذي يتوقف على السير المحوج ليقفوا على امر امثالهم وحكايات اشكالهم ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا
اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور
وهي الحصون والعمائر بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم آثار ما رض اصلا ولا عمارة لها رأسا
فيفيد نوع تهكم بهم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن اولم يسيروا بالواو وفي غيرها افلم بالفاء لان ما قبلها في
هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنة الله تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون
واما في آخر المؤمن فما قبله فاي آيات الله تنكرون وما بعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء وقوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون امر مضمر وقوله
كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف اهلكوا
وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كان وزاد لفظ هم لان
الآية وقعت في اوائل قصص موسى وهي تتم في ثلاثين آية وكان اللائق به البسط وفي آخر السورة اكتفى بما في الاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بوضع الانفس اشرف في موضع خسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وارادته لكنه صدر منهم فاضيف
اليهم والسوآى تأنيث الاسوأ وهو الاقبح وهي خبر كان في قراءة من قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب وفيه لتفاوت الرتبة وفي التركيب
وضع المظهر موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوأى وهي عذاب النار لان كذبوا والمعنى لان او بان كذبوا او هو تفسير السوأى



على ان الاساءة او مفعول له لقوله نحو نادى وكتب معنا اي كذبوا وجوز جار الله ان يكون السوأى مفعول اساؤا وان كذبوا عطف بيان
لها وخبر كان محذوف ارادة للابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي سوء
الخطايا ان كذبوا وكذا نما يكتب كما قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر
في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره في الاية ليعلم ان الاحسان لا يتوقف
على السبب بل فضله كان فيه وذكر حين ذكرت عاقبتهم انما رؤكا نوى ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يترك دعوى بلا بينة فقال الله يبدء
يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في
ذلك اليوم يتبين امرهم وهو سكوت مع تحير ويأس مع تؤكد والابلاس اليأس الذي هو احدى الراحتين وذلك اذا كان المرجو امر عزيز دوى فيستريح عن الم
من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقتئذ بقوله سيكفرون
بعبادتهم او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى تمام بعض المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير وتفصيله
في الايتين بعده والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي الامثال احسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة والتنكير للتعظيم والتفخيم ومعنى
يحبرون يسرون بانواع المسار الخطيرة والحبرة السرور والحبل كالبشر وخصصها اهل التحقيق ثم فسره بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع
بالسماع عن النبي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانة يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة
قال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله
ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا. ومعنى محضرون لا يغيبون عنه وقد مر
في قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الايات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل
الى الوعد وينجي من الوعيد وقال الامام لما ذكر عظمته في الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله
ويوم تقوم الساعة وكرر ذكرها في الساعة للتأكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء فيثبت له انه كل احد ليعلم انه منزه عن طبائع
الطاعات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء
عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلاة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلاتا
المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر امر بالصلاة في اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلاة اول
الليل ووسطه وهو العشاء بقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وبتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يأمر بالصلاة في اخر الليل
لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن اياته منامكم بالليل كما يجيء روي عن الحسن ان الاية
مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت
بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل
السموات والارض ان يحمدوه وقلت فيه ايضا ان الله غني عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد لما استحق الحمد على الاطلاق ولو حمده لعاد نفعه
اليهم وقدم الامساء لان الظلمة متقدمة والنور لاحق او لان الاشياء العدم وقدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة او للتنبيه على فضل
صلاة العصر ولعل في تقديم الاعتراض المذكور على العشي اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد ههنا
اليقظات والنائم لقوله وكذلك تخرجون اي من القبور فتنبيه ان النائم بعد اليقظة تشبه الاعادة وكذا ارى الارض الى حالة الخضرة والنضرة
بعد موتها عن رسول الله صلعم من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها
حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن اياته ان خلقكم اي اصلكم
وكذا اصلكم كما مر في اول الحج من تراب ذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة
لكدورته والروح نيرة والثقل والخفة للارواح والسكون والحيوة متحرك حساس والانسان مبني هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه
اراد الاصل الثاني الذي هو النطفة او اراد ان اصل البشر في الظاهر هو التراب والماء واما النار فللانضاج والهواء فللاستبقاء كالروح
المنفوخ تقوم بالهواء ثم للتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا او الغيرا شارة الى مسئلة حكمية وهي ان الله تعالى
يخلق اولا انسانا فيتبعه انه حيوان تام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم يكون الانواع فيها الاجناس
بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي للبشر بها تميزنا عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشارة الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب
لانه كانه قال العجب ليس بمختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب للساكن عجيب ايضا والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله



فانتشر وفي الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى بث التفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بث خلق الانسان
ولم يكن مما ينبغي على مر الزمان من غير علمهم بان جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن اياته ان خلق لكم ولا يلزم منه ان لا
يكن مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باثنين وجعل مهيئا الى
على ان النعم ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن لولا خوف العقاب لتمردت النسوان على ازواجهن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان
حواء خلقت من ضلع آدم وقد مر في النساء ولتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس اسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن
هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبته اليه وقد يفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك
اذا خرجت من محل الشهوة بكبر او مرض وخرج عن امكان رفع حاجتها بكم اذ ربما تزاوجا قال بعضهم المودة والرحمة بين الزوجين من غير سابقة
معرفة وقرابة هي من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لايات لقوم يتفكرون في خلق الانسان من الوالدين
ايته وجعل احدهما ذكرا والاخر انثى ايته وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق اية وجعل التوادد بين الزوجين من غير صلة رحم اية ولما
ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما في العناصر
من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا تجد احدا من ان يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم
عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لاجل مخافات التباين بين اجزائها الى حد يبلغ الى حد بعيد انه لا يبلغ وصفها وهو النطق
وتقطيع الاصوات اللذان يتميز بهما بعض الاصناف والاشخاص من بعض واختلاف الالوان والحلي ليتم بذلك تقع المعارف ويرتفع تحصل التعبير
بذلك اختلاف الصور وحسن التميز بعد بيان اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهر لها في باب التمييز بين الاشخاص
الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن اياته منامكم قال جار الله هذا من باب
اللف والنشر وتقدير الكلام ومن اياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال وانما فصل
بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه
لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام ويجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا
ما ينام بالنهار ويكتسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه ويجده من فضل ربه ولذلك
من فضل ربه ثم اشار الى عوارض الآفاق فقال ومن اياته يريكم فاضمر ان فاسكن الياء وبعد حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان
وقيل ومن اياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل اراد ويريكم من اياته البرق واستقصاء خوفا
وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق فقال ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض ثبوتهما بغير عمد
ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد ان ينتهي الطبع الى الواجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا فكانا نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم
ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان
قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن
اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والامر ظاهر
اذا اراد الملك والارض مكانا للمدعو على التقدير بين الداعي انه لا مكان لله مطلقا او لان الملك في جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك
يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم تعظيم ما يكون من ذلك الامر ويقول لتلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الآفاق فخلق السموات والارض
ومن لوازم الانسان اختلاف الالسنة والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والامطار ومن لوازمها قيام
السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق لان الثاني يجري مجرى الشاهد الآخر وراعى ههنا العرضيات لطيفة بدأ باللوازم وختم
باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة اغرب من الاحوال الثابتة بالنسبة الى الانسان فعرفهما وبدأ في كل باب بما
هو اعجب واتبعه ما هو اقرب ثم ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون
فلينظر في صنع الله في خلق الانسان ويتتمم فيه الارضين ويقول الذين من الاشياء ما لا يعلم بمجرد التفكر كحكمة الله في خلق الانسان لا
قريبا لاشياء والى الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم تفكر كالاستدلال على قدرة الله
بخلق السماء والارض واختلاف الناس والوانهم فان الكل يعلم السماء وتقلها الارض وكل واحد منفرد بطبيعة في صورة مباينا
لها من غيره ولهذا يشترك في معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لايات للعالمين ومن حمل الاختلاف على اللغات والاختلاف الالوان



على البنيا والسواد والشمرة والتغيرة من الاشياء التي معرفتها ايضا ظاهرة ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد احسن فيما لعلم يمكن الوصول الى معرفتها سبق
ذكره وتلك الاشياء اما يحتاج الفكر فيها الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لو والماء الى بعض الاوقات قبل بك فخان لوارنهما ملهنه قال
لقوم يسمعون ويحملون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون هنهنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان خلق
الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي فكان الولد عن يمكن ان يستولي الوهم اسناده الى الطبيعة والامر هنالك بالفكر واما البرق
والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف ويحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار
فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر في الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الاخر الباب وهو المؤدي الى
العلم نوع الختم عليه وخص نوع من تلك الايات في الالباب وهو المؤدي الى العلم نوع الختم عليه وخص نوع من تلك الايات وكان
مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول والقدرة على الحشر الذي هو الاصل الاخر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض
كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الاخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو يعني ان يعيد
اهون عليه اي في نظركم وعند عقولكم والا فلا صعوبة في الابداء اصلا حتى يقع التفضيل على حاله وانما اخرت الصلة ههنا وقدمت
في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص وتعيينات تولد يحيى منهما وما فيه لا هو ولا الا على ولا معنى للاختصاص
ههنا فان الامر مبني على المعقول من ان القبيين من ان المعاد اهون من المبدأ ولهذا قيل اول الغزو اخرق ولهذا تجيل في امكانيا
عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب ان الابداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون
من الامرين ولا يلزم منه ان يكون في الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له
ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل حزمة لان حمل خردلة اهون عليه كان كلاما معقولا وقد اجرى الزجاج قوله وهو اهون عليه
مجرى المثل فيما يصعب ويسهل وفسره بقوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض وله الاعلى في هذا المثل ومن كل
مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس ارادت فعله وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى
وقال جار الله المثل الوصف اي له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة
الدلائل وهو انه القادر الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه
الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الاية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب
له تلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن لابتداء الغاية وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم لئلا يكونكم
فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني انتم واياهم في ذلك الرزق سواء من غير تفصيل وفضل للاحرار
على العبيد تخافونهم ان تستبدوا وتنفردوا دونهم كخيفتكم انفسكم اي كما يهاب بعضكم بعضا من الاهل والحاصل ان من يكون له شريك له
في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوزان يكون عباد الله شركاء له او شفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوزان يكون لهم عظمة مثل
عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على ان مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس للاختصاص المابعه ولهذا تملكه بوجه من الوجوه وفي قوله مما رزقناكم
اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكم من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبعيد العظيم الذي
في حيز الذكر والمعنى نفصل الايات بينها لقوم يعقلون لان التمثيل مما يكشف المعاني للارباب العقول ثم نبه على سوء صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتقيد بالهدى واما الجاهل فانه هائم في هواه كالبهائم لا يرجى رجوعه الا بتوكيد قوله فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يجرونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يجرونه على الخذلان ومنع
الالطاف وقد نقلنا مرارا ثم قال فاقم وجهك للدين حنيفا ما ثبتت الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه غير مائل الى غيره من
الاديان الباطلة وفطرة الله اي الزموها او عليكم بها قال جار الله انما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم لان الامر في معنى
تعدد معطوفات عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر والزموا وعليك واخص وارد بذلك
ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذي يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه
هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى
النهي اي لا تبدلوا الخلقة والدين الذي فطركم عليه فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يؤمن قومه فكانه قال انهم
ومن كتب شقيا وقيل ان ذات الخلق لا تخرج عن عبودية بخلاف ما لك الانسان فانهم قد يخرجون عن ايديهم بالبيع او العتق وغيرهما
قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف ومنها قول الصابئة وبعض اهل التناسخ ان الناظر لا يصلح
الله وانما الانسان عبد الكواكب وعبيده ومنها قول النصارى والحلولية ان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصلح لها



ومعوان فرقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في آخر الانعام وانم فرق كل واحد لشايع اماما الذي تبعها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد
الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يعبد بطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون قد مر في المؤمنين وجوز ان يكون من
الذين منقطعا عما قبله وكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم التأويل الا الف المقطع
المؤمنين واللام لوم طبيعها الكافرين والميم مغفرة رب لعالمين من الالفة اجتوا اهل الكتاب ومن اللوم ابغضهم الكافرون ومغفرة ربنا احاط
شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هناك تخصيص ثم اشار الى ان حال اهل الطلب متغيرة بتغير الاوقات
فيغلب فارس النفس يوم الغلب تارة وسيغلب يوم الغلب فارس النفس بتأييد الله ونصره في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح
المؤمنون وهم الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا بالحق
مظهر الحق والاجل مسمى بالصبر والثبات في تصفية مرآة القلوب عن صدأ الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو اوان
صفاء القلب بتوجهها الى الحق اولم يسيروا في الارض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق وان الذين من قبلهم اهل الفلاسفة والبراهمة المعتمد
على البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوائي هي ان صاروا ائمة الكفر والضلال الله يبدأ الخلق يصير النفس متعلقة بها
العالم ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور على المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون
بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم قيامة العشق يومئذ يتفرقون المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الله
فسبحان الله حين تغلبوا على ليل الشهوات وحين تصبحون اذا تجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات وارض التعبد والعقلا
وسيحانه في عشيات القساوة وحين حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فالترنج والحزن في كلتا الحالتين راجع الى الطائفتين
واستغفره عن الغافلين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها اوان اللطف ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة
من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهار القهر ويحيي ارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدءا واعادة ومن آياته خلق السموات سموات
القلوب وارض النفوس واختلاف السنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف الوانكم
وهي الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله
في نهار الروحانية والكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويريكم برق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فيلك الانوار
يري شهوات الدنيا نيرانا فيخاف منها ويرى مكارها للتكاليف جنانا فيطمع فيها ان تقوم سماء النفس وارض القلب بامره اذا الروح من امره ثم
اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون من انانيتها وجودكم وهو اهون عليه لانه في البداية كان مباشرا بنفسه وفي
الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفسه عند نظر الخلق اهون من المباشرة بالغير في العمل ويحتمل ان يكون اهون من الموت
بالنظر للخلائق وذلك انهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصي فلعزتهم في البداية باشر
خلقهم بنفسه ولهوانهم في الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما اودع من الآيات في سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب
والسر والعقل مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم ان لا يضيعوا شيئا من
المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من القلب ان لا يضيع شيئا منها بان يصرفها في غير موضعها برياء وسمعة وعجب
او كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء لشركتكم فكذلك لا تصلحون اذا تجلت عليكم
انتم لشركتي اذا تجلت عليكم فدعوى الاتحاد وإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ
والحلول باطلة والكبرياء ردائي لا غير چون برسد مردمان را ضرری میخوانند پروردگار خود را بازگشت کنندگان بسوی او پس چون چشانید ایشان را
رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
يَقْنَطُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ

الساعة

القلوب والسنة

هو اهون عليه والضمير



الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه

وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا

لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين

فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه

كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب

الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا

من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ف

انتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا

فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء

من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمت

الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا

ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا

مدبرين وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله ع

الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق

ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا

يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث

ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا

للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون

كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

القراءة اثنين من ربوا معفوطا ابن كثير ... بضم الباء وسكون الواو وعلى الجمع ابو جعفر نافع وسهل ويعقوب بالنون نذيقهم بالنون

ابن مجاهد وابو عون عن قنبل بتسهيل الهمزة على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحفص وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر ضعف وضعفا بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بالياء
الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم الآخرون بالتاء والتانيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب **الوقوف** يشركون ه
وقد يوقف على تقوم لام الامر فيبتدأ بهم للعدول الى الخطاب وليبتدأ الامر للتهديد بعده فتمتعوا لا استينافا للتهديد تعلمون يشركون بها فصلا
القنطين يقنطون ويقدر يؤمنون وابن السبيل وجه الله المفلحون عند الله لعطف جملتي الشرط المضعفون يحييكم شيء يرجعون في قبل اكثر
يصدعون كفره لانفسهم يمهدون بالنون يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التاكيد فصلا لكان فريقين يكون جزموا وقيل يوقف على
حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي حبب علينا نصر المؤمنين خلاف الشرط مع انتقاء في تبشير المبلسين موتها الموتى
لا تفاق الجملتين مع العدول عن بيان الحال الى بيان القدرة قدير مكرمين مدبرين ضلالتهم مسلمون وشيبة ثابتا لاختلاف الجملتين
مع اتحاد المقول لا يعلمون القدير المجرمون لان ما بعده جواب القسم غير ساعة فكذلك يؤفكون يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
لا تعلمون يستعتبون مثل مبطلون لا يعلمون لا يوقنون ه **التفسير** لما بين التوحيد بالدليل والمثل بين ان لهم حالة اذا يعرفونه في
حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء وفي لفظي المس والاذاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالتي الضراء
والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اواخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم
وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا كانه قال اذا تفرقتم في الحج المذكور فماذا يقولون انتبعون اهواءكم بغير
علم ام لكم دليل على ما تقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية اي بكونهم به وموصولة
والضمير لها اي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك فذلك الملك تكلم بالبرهان
الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الظاهر المستعد ذكر الخفي وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا آتاه هواه رضي واذا منع وقنط سخط وقنط
والرحمة المطر والخصب والامن والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها تفضل وذكر سبب السيئة وهو شوم معاصيهم
ليدل على عدله والفرح ما اتصف به موما اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فانه اذا كان كذلك اخطأ المنعم فحينئذ لا الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط
من رحمة الله ايضا مذموم كما مر في قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق الى
ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ينسبه الا الى علم القدرة والى
العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى ان الفرج النصر وهذه مرتبة المؤمن الموحد ولذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق ايضا هداية طلبه ذلك فقال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا اما سبقها قيله وهو اوتيته على علم وقوله
لكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال فآت ذا القربى
حقه الآية واقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله فان الطاعات يجمعها المكلف والتي والامر بالمعروف لحالة كما مر في
قوله فاقم وجهك وفيه ان الله يبسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وتخصيص
الاصناف الثلثة بالذكر ولا لدلالة على انهم اولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون اشارة في معنى ولا يتشبه
بالقرب المكاني وقدم ذا القرابة لمزيد الاهتمام وفي المسكنة وكونه ابن السبيل ومعنى قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يقول فآت هؤلاء الاصناف حقوقهم تشريف
حيث جعل الصنفين الاخرين تابعين لهم على الاطلاق وفيه انه اذا قال الملك خل فلانا يدخل وفلانا ايضا كان ادخل في التعظيم من ان يقول خل فلانا وفلانا
بخلاف ذلك الايتاء في نفسه وخيره من التبع للذين يريدون وجه الله اي ذاته وجهته فيبتغون به الوقف والثواب وسمعتهم بل وجه من ينفق فيغاير
لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك اشارة الى الايمان بالغيب عبرة والى فاقم الصلاة وقوله وآت ذا القربى الآية
الى الصلاة المطلقة وفي قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد اراد ان يعظم شأن الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا واستطراد
وانفق فيمد وانتظار ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان اي وما غشيتموه او اصبتموه من الاعطاء ربا ليربو اي ليزيد في اموال اكلة الربا وفي القرائن
الاخرى لتربوا في اموالهم فلا يربوا عند الله يزكوا ولا يثمر واصله لا انه محق بركتها نظيره ما مر في اواخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقيل نزلت في ثقيف كانوا
يربون وقيل نزلت في الهبة اولا هدايا والا جل هو ضرب من الهبة فيبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا في الحديث المحدث
المستغفر وثبات من هبته اي لا جل التعريب اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يراد في عوضه قال جار الله في قوله فاولئك التفات حسن كانه قال لملائكته
وملائكته وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اي ذو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذي القوة واليسار ورابط معاني والدابة
المضعفون برحم به في الكتاب ان يراد فوتوه اولئك هم المضعفون قال العلماء اراد الاضعاف في الثواب لا في المال فليس من اعطى رغيفا لله
ثم يعطيه عشرة رغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى ان يكون ثوابه قصرا في الجنة فالله ثم يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى بيان

الوقوف
يشركون ه
التفسير



التوحيد فقرر انه تعالى هو المتفرد بالخلق والرزق والاماتة والاحياء بعد ما نظر الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى
للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها تفيد انه نفى منهم
شيء واحد من تلك الاشياء للمتوسط المذكورة ايضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك لقلة المنافع
وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وعن ابن عباس اجداب البر وانقطاع مادة البحر … وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي
على سواحله وقال عكرمة العرب تسمي الامصار بحارا ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة ارادة ان يرجعوا عما
عليه وجوز جار الله ان يراد ظهور الشرور والمعاصي في الارض برا وبحرا بما كسبت ايدي الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر
في حال اشكالهم الذين كانت معاصيهم كقوم نوح وعاد وثمود كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبين ما دون الشرك من المعاصي
ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليبا عليهم وهو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والمراد ان اهل الشرك كانوا
اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم خاطب نبيه ويتبعه امته بقوله فاقم كما مر قال وانما قدم … سائر الملل …
والفضل فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم من الله لا مرد له ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا راد له
من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق فهم بين وجهين فرق الناس بقوله
من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا غيره ومن عمل صالحا اي آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتحقق ولا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان
ايضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصرح بمعنى قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوي الواقد مضجعه ويوطئ
خاء المهاد … وعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزم التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية
التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وعند المعتزلة على تفسير الكشاف ان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول
ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء وهو الثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم للكافرين اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص
فلا بد ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى التصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على
الطرد والعكس قلت فيه اشتباه انه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الآية الثانية قدم اولا امر المؤمن ثم اردفه بذكر امر الكافر ولا يبعد
ان قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن وبفحواه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على
حرمان الكافر وبفحواه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للآخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك لاجل الكفر … انه
ويذكر لاضداده سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فلانه اراد الجنوب والشمال والصبا فهي رياح الرحمة واما الدبور
فهي للعذاب ولهذا الاكثر الرياح بالعذاب والاضافة كالسموم وقليلة حيث لا … واما الرياح اذا اجتمعت تولدت كقوله … بشرا بين
يدي رحمته وقيل المبشرات … الاهوية واصلاح الابدان وقوله وليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته وهي
… الدنيا … واما معطوف على محذوف اي ليكن كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الرياح لا يكفي في جريان الفلك
ولكنها تجري باذن الله وجعله الريح على اعتدال وقوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم تشكرون
اشارة الى ان نعمه … يجب ان يقابل بالشكر وانما بنى الكلام في هذه الآية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
تشريفا لاهل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية النبي بقوله ولقد
ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المجرم والمؤمن عليها فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين
صدقوا هم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع في شانهم وانه لا يجب لاحد على الله شيء ثم عاد الى تثنية
الاصل الثالث وهو المعاد ممهدا لذلك مقدمة منفردة بعد ما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوط بعضها على
الاتصال والمتفرق بعضها كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة صبره
وتوكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم بانهم وتحقق ابلاسهم وقيل ان المعنى من قبل نزول
المطر من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك انه عند رؤية السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس
صرح بالمقصود فقال ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد ذلك بتزلزل الانسان وتبدله … بسبب تكفير
نعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا ضارة باردة او حارة فرأوه اي الاثر او الرحمة وهو النبات ومن قرأ آثار فالضمير عائد الى المعنى لان آثار
الرحمة النبات … واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان ذلك اصفرار حادث وقيل فرأوا السحاب مصفرا
لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في النمل ثم عاد الى دلائل التوحيد

دليلاً آخر من الانفس وهو خلق الادمي وذكر احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذه الامور في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الآفاق فيبسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيمة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم خالفهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعد اذا ضرب له اجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعيد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى ما يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرون بمثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجب وفيه رد قول الكفار واطلاعهم على مصدوقية الحال قال جار الله في الحجة ما بين فناء الدنيا الى وقت ما قالوا الامم اموات يبعثون منذ لم ارتعوا الفتنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك وسائر انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القرآن مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجترأ على العناد في دليل واحد الاغلب ان يجترئ على امثاله وهذه نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون فانهم بهذه الافعال والاقوال لا يستبدع من اهل الريب والضلال ان لا يعبر ويشتغل بالدعاء الى الحق فحول الله ان النصر والظفر والله

سورة لقمن مكية الا ثلث آيات اولها ولو ان ما في الارض وهي الف واربع عشر كلمة وخمسمائة وثمان واربعون حرفا وآياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون

الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى

لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه

آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات والارض بغير عمد ترونها

والقى في الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج

كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة

ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني

لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين

ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك

به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب



سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ

راه آنكه بازگشت كرد بسوى من پس بسوى منست بازگشت شما پس خبر دهم شما را بانچه بوديد ميكرديد اى پسرك من اگر آن باشد مقدار دانه از خردل پس باشد

فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ

در گران سنگى يا در آسمانها يا در زمين مى آورد آنرا خدا بدرستيكه خدا باريك بين آگاهست اى پسرك من برپاى دار نماز را وامر كن بمعروف

وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ

و نهى كن از منكر و صبر كن بر آنچه رسيد ترا بدرستيكه اين از كارهاييست كه سزاوار بايد بعزيمت و مگردان از تكبر روى خود را از مردمان و راه مرو

فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

در زمين از روى افتخار بدرستيكه خدا دوست ندارد هر متكبر خراماننده را و ميانه گزين در رفتار و بازكم كن از آواز بدرستيكه ناخوشترين

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ القراءة ورحمة بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب

آوازها هر آينه آواز خرانست يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بنى لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرأ

حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بني اقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي

وخلف الآخرون بالتشديد الوقوف آيات الكتاب الحكيم لا لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في

تلك ولا يقف للمحسنين يوقنون المفلحون بغير علم قد يوقف لمن قرأ ويتخذها بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو

عطف على ... مهين وقرا لانقطاع النظم مع اتصال اللفظ اليم النعيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها لان التقدير وعدها الله

حقا الحكيم دابة للعدول كريم دونه مبين نصف الحزب لله لنفسه حميد بالله وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف

عظيم بوالديه لانقطاع النظم مع تعلق ان اشكر بوصينا ولوالديك المصير معروفا للعدول عن بعض المامور الى الكل مع اتفاق الجملتين

الي لان ثم لترتيب الاخبار تعملون الله خبير ما اصابك الامور للآية ووقوع العارض مع عطف المتفقين مرحا فخور لما ذكر من صوتك الحمير

التفسير لما قال في آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيها اشارة الى اعجاز القرآن وذكر ما بعده

الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما في اول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب

الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان زيادة فوق التقوى لقوله ص الاحسان ان تعبد الله كانك

تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤكد ما قلنا انه لم يقل ههنا يؤمنون

بالغيب لان الايمان شطر التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقائد ثم حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاضافة

بمعنى من اي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وفيه نظر لانه يقع هذا

التاويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا

وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة

والصيام وان تقاتل بين يديه وعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظ ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال نوع من الضلال وقوله

بغير علم متعلق بيشتري كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي بالتجارة قال في الكشاف وغيره ولا يبعد عندي تعلقه بقوله ليضل

كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان افحش

قد ينبو عن طريق الاحماض كما ينقل عن ابن عباس انه قال احمضوا وروي عن النبي ص روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح

بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم انه اذا لم يقصد به الاحماض بل قصد به الاضلال

لم يكن عليه مزيد في القبح لا سيما اذا كان مع استماع اللهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا

ومحل كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على

جواز الحال المتداخلة والا فمن الجائز ان يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى اي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه

وقرا وجوز ان يكونا مستانفين وتخفيف كأن المخففة وان الضمير للشان قال اهل البرهان الآية والتي في الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين

في النضر لكنه بالغ ههنا في ضمن ذكره استماع القرآن فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع مسامعه صوت

فان عدم السماع اما ان يكون لوقر الاذن او بعض غفلة وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه بين الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله

واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا والعلم لا يحصل الا بالسماع وما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد اعدائه بين حال اولياء الله

بقوله ان الذين آمنوا الآية وقد مر مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مانع يعطي النعيم من شاء والبؤس

من شاء حسبما يقتضيه حكمته وعلل انه تم بتلك عزته وحكمته بقوله خلق السماوات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض وكذا

بعض الناس



في اول الحمل ومن كل زوج كريم ذكرته اولا لتشير اليه هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بما فيها نباتها ومركباتها خلق الله
اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الالهة من عندهم فهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا اجل عليهم بالاعراض بالضلال المبين ثم بين فساد
اهل الشرك بانهم خالفوا العقيدة الحكماء الذين يعولون على العقول الصرفة منهم لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب وابن خالته او من اولاد آزر عاش
الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما
من ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي الله قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا ثم انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة
وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله
عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لانا اتينا الحكمة في معنى القول اي قلنا
هذا امر تكويني اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم ثم نبه على ان شكر المنعم الحقيقي اس كل العبادة وسنام
الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق الحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله نوع
تكميله وذلك لابنه المسمى انعم او اشكم قيل كانا ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس
الاشياء وهو الصنم المخلوق موضع اشرف الاشياء وهو الغني المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما ولو كانا كافرين الا
ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة باعتراضها عن ان احدهما ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله والثاني تاكيد لكون الشرك
امرا قطعيا منكرا حتى انه يلزم مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اي حالكونها تهن وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان
الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض في اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا وروى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه
قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه على ما كابدته الام من المشقة ومعنى وصاحبهما في الدنيا معروفا او صحابا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي
قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة خفية الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الله لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في الدنيا وفي
الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحبة والنفقة المعتبرة على ان هذه الاية ونظيرتها في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن
ابي وقاص وفي امه حمنة بنت ابي سفيان وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب
علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله وشكا اليه فنزلت هذه
الايات فامره رسول الله ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قائم مقامه وانما قال وان
جاهداك على ان تشرك لا لتشرك كما في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله وانما يجاهد لنفسه مع ان مبنى الكلام
هناك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الاية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يناسبه من وصايا لقمان وهو قوله
يا بني انها اي القصة ان تك اي الخصلة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال الخبر ان تك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال
بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال الى الحبة وروي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر
في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء سؤال الصخرة لابد ان تكون
في السموات او في الارض فما الفائدة في ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين وكلامهم قالوا الصخرة هي التي تحتها الثور وهي لا
في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع اخر من السموات والارض ومثله قول جار الله اراد انه
مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية
صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث
بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله ياتي بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله ففيه مع العلم بمكانه اظهار القدرة
على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته امره بمكارم الاخلاق
ما لعل اخذا واولها الصلوة وفيها تعظيم المعبود ولحوق ويعقبها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيهما تتمة الشفقة على خلق الله وقوله واصبر
على ما اصابك من اذيات الخلق في الباس او هو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب ان ذلك المذكور من عزم الامور اي مما عزمها
من عزم الامر بالتصميم او قطعه قطعا بايجاب الله وفيه الغرض خلاف الرخصة ومن عزم الامر بالرفق اي جد وقد مر في آل عمران وحين امره
بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له ويتبختر في نفسه بسبب كونه كاملا في نفسه قال ولا تصعر
خدك للناس يقال صعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكل وجهك تواضعا



لا يبقى الوجه كعادة المتكبر ﴿ولا تمش في الارض مرحا﴾ مذكور في سورة سبحان الذي ﴿ان الله لا يحب كل مختال فخور﴾ مذكوران في سورة النساء فالمختال هو المائل الى الخيلاء
والنشاط لا لمصلحة دينية او دنيوية والفخور هو المتصرح بتمنيات الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امر وصنف الاحيا
الى المشي لغير ضرورة والمشي القصد اي التوسط بين السرعة والابطاء على قياس سائر الاخلاق والآداب فخير الامور اوساطها ﴿واغضض من صوتك﴾
المتكلم قال اهل البيان في التشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى سنحت التلفظ باسمها في الاعلان الا مرفوعا في تمثيل الصوت
المنهي ثم اخلاء الكلام عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيها على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله
جدا واشتقاقا انكر من النكر ليكون على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وان انكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان انه لو ما ان تحت الحمل لا يصيح ولو
قتل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح ويهق واما سائر الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة فالواو من فوائد عطف الامر بغض الصوت على
الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي فان عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم بطلب السخال ومنها ان الانسان
له عقيدة ولسان وجوارح يحرك بها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة اي اصلح ضميرك بصفات الله خبيرة
اشار الى التوسط في اعمال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك او بقوله اشار
بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف الملكية التي هي يجب ان تكون في الانسان وبقوله وامر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة والانسانية
وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى اعلم التاويل ويؤتون الزكوة هي للعوام مقا
معينة من المال كربع العشر من عشرين وللخواص اخراج كل المال في سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود وهو الحديث قال الحميد
السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لو فور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء
حظوظهم واذا قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو بعد ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان
والهوى والدنيا في غاية من يزيد نظام من مقامات الدين وان جاهدك فيها ان تسر لا يتبع لان تلتفت الى الروح او القلب اشتغالا
بغير الله في اوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسة من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكن يرجى
الصلوة بعد الفترة واما السر فاذا زاغ عن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله لم يمكن بعيد واتبع سبيل من اناب الي وهو
الخفي انها ان تك يعني القسمة الازلية من السعادة ﴿الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ





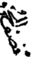
وصد ها الصوت الحمير انا او هو الخفي منكم قيل او انه — آیا نمی‌بینید که خدا رام گردانید برای شما آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و تمام کرد

عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل

بر شما نعمتهای خود را ظاهری و باطنی و از مردمان کسی هست که مجادله میکند در خدا بدون دانش و نه بدون هدایت و نه کتاب روشن کننده و چون گفته شود

لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب

بایشان که پیروی کنید آنچه فرو فرستاده خدا گویند بلکه پیروی میکنیم آنچه را یافتیم بر آن پدران خود را و اگرچه باشد شیطان که میخواند ایشانرا بسوی عذاب



السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور

سوزان و کسیکه با خلاص آورد روی خود را بسوی خدا و او نیکوکار باشد پس بدرستیکه چنگ در زد بدستاویز محکم و بسوی خداست انجام کارها

ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا

و آنکه کفر ورزید پس نباید غمگین سازد ترا کفرش بسوی ماست بازگشت ایشان پس خبر خواهیم داد ایشانرا بانچه کردند بدرستیکه خدا داناست باسرار سینها کامیاب میکنیم ایشانرا اندکی

ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل

پس مجبور میسازیم ایشانرا بسوی عذاب سخت و هرآینه اگر بپرسی ایشانرا که آفرید آسمانها و زمین را هرآینه گویند خدا بگو ستایش مر خدا را بلکه

اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة

اکثر ایشان نمیدانند مر خداراست آنچه در آسمانها و زمین است بدرستیکه خدا اوست بی نیاز ستوده و اگر آنکه باشد آنچه در زمین است از درخت

اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم

قلمها و دریا مدد دهد او را از بعد آن هفت دریا تمام نشود کلمهای خدا بدرستیکه خدا غالب درستکار است نیست آفریدن شما و نه برانگیختن شما

الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر

مگر چون نفس واحد بدرستیکه خدا شنوای بیناست آیا ندیدی که خدا در میآورد شب را در روز و در میآورد روز را در شب و مسخر کرد

الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون

آفتاب و ماه هر یک میرود تا وقت نامبرده و آنکه خدا بآنچه میکنید آگاه است این بسبب آنست که خدا اوست حق و آنکه آنچه میخوانند



مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ
از جزاو باطلست و آنکه خدا اوست بلند بزرگ آیا ندیدی که کشتیها میرود در دریا بنعمت خدا تا بنماید شما را از نشانهاش

إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا
بدرستیکه دران هر اینه نشانها است مر هر صبر کننده شکر گذار را و چون فرو گیرد ایشانرا موجی مانند سایبانها بخوانند خدا را خالص دارندگان برای او دین را پس چون

نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا
رهانید ایشانرا بسوی خشکی پس بعضی از ایشان میانه رو اند و انکار نمیکنند آیتهای ما را مگر هر عهد شکننده کفران ورزنده ای مردمان بترسید از پروردگار خود و بترسید

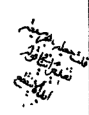
يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ
از روزی که کفایت نکند پدر از فرزندش و نه فرزند او کفایت کننده است از پدر خود چیزی را بدرستیکه وعده خدا حق است پس باید که فریب ندهد شما را

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
زندگانی دنیا و نباید که فریب دهد شما را بخدا آن فریبنده بدرستیکه خدا نزد اوست علم قیامت و فرو میفرستد باران را و میداند آنچه در رحمهاست

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
و نمیداند هیچ نفسی که چه کسب میکند فردا و نمیداند هیچ نفسی که کدام زمین بمیرد بدرستیکه خدا داناست آگاه

القراءة نعمة على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الآخرون بالرفع عطفا على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة ط منير ط ايانا ط السعير ط لوقوع لا مور كفره ط عملوا ط الصدور ط غليظ ط ليقولن الله ط لله ط لا يعلمون ط والارض ط الحميد ط كلمات الله ط حكيم ط واحدة ط بصير ط والقمر ز لان قوله كل مبتدأ مع عطف وان على ان مسمى ط خبير ط الباطل لا الكبير ط من آياته ط شكور ط الدين ج مقتصد ط كفور ط عن ولده ز لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا ط حق قف الدنيا ج للفصل بين الموعظتين الغرور ط الساعة ج لان ما عطف على الجملتين الغيث ج وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام فذا الابتداء نفي لزم مع تكرار نفس غدا ط تموت ط خبير ◦

التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول اعاد الاستدلال بالامور المشاهدة الآفاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد بالحس ويقطع اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا يعلم اصلا ومن المفسرين من يخصص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل الكاملة وقد مر تفسيره في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند لهم في ذلك الا التقليد ثم تهجم على جهلهم في التقليد بانه يتبع سبيل الشيطان فلو دعاهم الى النار لاتبعوه او لو كان الخ ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن ونظيره قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معنى الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في آية الكرسي وقوله نمتعهم الآية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في آخر العنكبوت مثل الآية قال في آخره بل اكثرهم لا يعقلون وذلك انه ازداد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق ثم بين غاية قدرته وارادته بتبيين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الآية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التوراة فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الآية على مذهب الفراء لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة للتكثير لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء واراد الاكل الكثير وفائدة في الكتابة فجعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مددا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يعلم منه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الآية في آخر الكهف ثم بين انه لا يصعب عليه شيء فذكر كثرة الايجاد والاعادة فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على الآلة والعدة وانما ذلك لذاته فيكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير بعض نعمه فقال الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله هاهنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤول الى معنى





واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انها وقفا الى وقت معلوم وهو لتتمم اجرا الشئ فله اجر الشهر وحر الحين هو يوم القيامة الذي ربهما
لا ينقطع الا وعند ذلك الثاني معناه اختصاصا الجري بادراك اجل معلوم كما وصفنا وغير اختصاصا هذا المقام بالى عنه بالتلام ان هذه الاشياء
بالتعجيب فناسب التطويل والتشاكل البديل ذلك هو ما وصفت من عجيب قدرته وايات الوحي. ان هذه الايات حسبك ان الله هو الحق قال بعضهم العلي
اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي له ان يكون له الكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل الغير ما يحتاج اليه ثم اكد الاية
السماوية بالاية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة التي هي من ابراهه ان في ذلك لايات لكل صبار على البلاء شكور والشرع وجه
المناسبة ان كلتا الحالتين قد تقع لراكب البحر او صبارا على المناهي والترك شكور في الافعال والاوامر ومنه قولهم الايمان نصفان نصف صبر و
نصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص الا عند الشدائد وانما وحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب لان الموج الواحد
يرى لصعوده ونزوله كالجبال والظلل وانما قال هنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر هنا الموج وعظمته ولا محالة
ينبغي لمثله اثر في القلب فيخفض شيئا من غلو الكفر والظلم ويحصل بعض الانزجار ويلزمه ان يكون متوسطا في الاخلاص [illegible] وقيل مؤمن
قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة الصبار
لان الختر لا يصدر الا من قلة الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور في مقابلة الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من
هول يوم القيامة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما في اول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد لتلزم منه عدم الانتفاع
بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الالام عن ابنه ما امكن والولد يتحمل الاهانة عن ابيه ما امكن فكانه قال لا يجزي
فيه والد عن ولده شيئا من الالام ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما اورد الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد
وذلك ان الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم ان ينفعوا الاباء الكفرة وفي توسيط هو مزيد تأكيد وفي لفظ المولود دون الولد كان يقول لا
ولد تاكيد اخر لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه
لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق
والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو
الشيطان او لا ينبغي ان يغرنكم الدنيا بنفسها او بتزيينها لها اعينكم غار من الشيطان او النفس الامارة روي عن النبي ص مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان
الله عنده علم الساعة الى اخرها وعن المنصور انه همه معرفة عمره فرأى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى
العلماء في ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما
طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قلت في التفسير الكبير ليس مقصود الاية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو ومن
اول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى حذر الناس يوم القيمة كان القائل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره
ولكن هو كائن لا محالة ثم ذكر لها دليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة
بالاولى ثم انه كانه قال ايها السائل ان لك اشياء اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك
ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة وانما اخفى الساعة واخفى وقت الموت بل مكانه لان [illegible] التكليف كان [illegible]
[illegible] ولو علم المكلف مكان موته لامن الموت اذا كان في غيره ولو علم وقته لاخر الكسب الى ذلك الوقت الخاص هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا
عليه في اسباب الرزق وغيره روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني
وسئل سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك
قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة كانه قال انها لا تعرف وان اعملت حيلها [illegible]
التأويل فاسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض من الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما هو
في القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بان يسير السائرون عليها بالسلوك الى المدارك المجذوبة والانتفاع بنتائجها
والاجتناب عن مضارها والتحرز عن [illegible] النفوس من اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن افاتها ثم نضطرهم
[illegible]
الطريقة في بحر الحقيقة ان في ذلك لايات شواهد الحق واذا غشيهم موج [illegible] امواج بحار التقدير [illegible] الى سواحل الرحمة



سورة الم السجدة حروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر كلمها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلثون مكية [illegible]

بنام خداى بخشنده مهربان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما

أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم
كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ
خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد
ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم
أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه
هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في
مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا
تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون

سجدة واجبة

ع

نصف الحزب

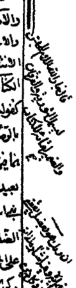


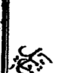
خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الهمزون بالسكون على البدل من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا لما قلنا آنفا كما في
الوقوف ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة ويعقوب الباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول الباقون بكسرها وتخفيف الميم حمزة وعلي
ورويس لما بفتح اللام وتشديد الميم اولم نهد بالنون يزيد عن يعقوب الوقوف الم العالمين لا لان ام استفهام تقرير عن ما ظن
بل هي منقطعة افتراه لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون الفرش شفيع يتذكرون يعدون الرحيم من طين لان ثم لترتيب العبارة مهين
لذلك والافئدة تشكرون جديد كافرون ترجعون عند ربهم لحق القول الجن ونحن موقنون اجمعين هذا للابتداء مات مع تكرار دون
تعاون لا تستكبرون يحذرون ونطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون اعين لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون معه
الفعل المحذوف يعملون فاسقا لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون الماوى نزلا بما كانوا يعملون النار تكذبون يرجعون عنها
منتقمون اسرائيل وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في لما صبروا لمن شاء يوقنون
يختلفون مع الجزء مساكنهم الآيات افلا يسمعون انفسهم يبصرون صادقين ينظرون منتظرون التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل
الوحدانية ذكر دلائل الحشر ثم ختم الطرفين بذكر في هذه السورة ببيان الاصل الاوسط وهو الرسالة المعتضد ببرهان القرآن واعرابه قريب من قوله
الم ذلك الكتاب وقيل جاز ان قوله تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من رب العالمين وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون
الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في نظم الكلام ما عرفت في اول السورة المتقدمة ان القرآن حكمة ثم قال فيهما انه من
رب العالمين ذلك بتي من عثر على كتاب سئل اوله انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سئل انه تصنيف من فهو تخصيص في تخصيص وقوله رب
العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب رب العالمين لا بد ان يكون فيه عجائب للعالمين فيرغب النفس في مطالعته ثم اضرب عما ذكر قائلا ام يقولون
افتراه وهو تعجيب من نظمهم لظهور امر القرآن في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة منه لكونه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك في الفصح ويندرج فيهم اهل الكتاب لانهم اتاهم من نذير بعد ضلالهم سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يندرجوا لم يجز
ان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة ذكر ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد
فقال الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد مر تفسيره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون اثبات للولاية والشفاعة
اي النصرة من عنده ونفي لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين
الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة منزلا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وذلك العمل
في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا
ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من اجزاء
ذلك اليوم الخ يدبر الامر ليوم او مثله وهلم جرا او ينزل الوحي ويرده مع جبرئيل والتقدير بالزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وان الملك يقطعها في يوم واحد او انها وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان اعلى اي
يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وههنا طريق على هذا بين الف سنة وبين خمسين الف سنة
كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة
والسرور وخصصت السورة بقوله الف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ستة ايام فان تلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين
الف سنة لان فيها ذكر القيامة واهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى استقصائها وانها خمسون
الف سنة لا يدري احدكم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعته وكذا هذه الآية تدل
على عظمة عالم الامر وامتداده زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم
اشارة الى صفتي القهر واللطف ينبغي ان يكون مالك الكل وملك انما ابتداء الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ثم فصله بقوله الذي اعطى كل شيء خلقه
وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم وما يليه قوله ثم جعل نسله اي ذريته لانها تنسل اي تنفصل والسلالة
الخلاصة كما ذكرنا في اوائل المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه واراد بنفخ الاطوار الى حين نفخ الروح
فيه ثم عدل عن الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على حسن نعم هذه الجوارح وتوبيخا عن قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم اعادة
مشاهدة الفطرة الاولى والنشأة الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتر وقالوا ائذا ضللنا في الارض وغفلوا
بعضه انهم اسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن واما بتفرق الاجزاء فيها والعامل في اذا ما دل
عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق والبعث وبلقاء الجزاء الشامل لجميع احوال الآخرة
ثم رد عليهم قولهم بالفوت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم ترجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع
بقوله ولو ترى يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا او ندامة قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين في

ني وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرأيت أمرا فظيعا وجوز أن يكون لو للتمني كأنه جعل للتعجب تمنيا اي ترا
على تلك الصفة الفظيعة من ... قوله أن نلبست ... ثم انه ... الزمهم واحتجهم بقوله ولو شئنا الآية وعيد انه لو ردهم الى الدنيا لم يفد
لأنهم خلقوا لجهنم الفهو وقدمه نظيره في ... ثم اكتفى ها انهم بقوله فذوقوا والنصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول
فذوقوا على حذف المضاف اي سعد لقاء يومكم تشبيه مترك المفعول او محذوف وهو الفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة
والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في لغة نحو رجل صدق وأمرهم على سبيل
الاهانة تزيد وقع عذاب الخزي المعجل ثم بذوقوا العذاب المخلد الحاذقا الله منه بفضله العميم تم ذكرت الايمان بآيات الله وشأن المخلصين من
عباده الساجدين لله شكرا وتواضعا خاضعين وعظوا بآيات ربهم اوقاتهم الى خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون
عنها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى لا نظر الى غيره ولا يطلب الفرح لما عداه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال تحققوا انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد يصدر عن الرب اشيا
سابقة من الخلق والرزق وغيرهما اشياء لا تعد منا لثواب الاكرام فالله تعالى ان يقول انما الحسنات والاول العبد احسن في مقابلة الثواب تفضل
من غير عوض فلله ان يقول فضلته اولا تفضل فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان وهذا الانسب انما النوع الكريم
ليفني العبد لذة الاجر والكسب ولا عتبا الاول اليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله في جانب البدء فانه لا تنقطع المعاملة بين الله
ابتداء وبكون العباده لهم في الآخرة بمنزلة التنفس للملائكة بل انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال
له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين عامة افمن كان مؤمنا
الى قوله لا يستوون ومن اول الآية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله اما الذين آمنوا واما
الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنات تأوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وقيل الا التمثيل
في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كالاجر المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل
اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة ولذا لم يقل لادم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها وانما قيل لهم عذاب
الذي كنتم به وفي سبا عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكناية لا توصف فوصف العذاب
وفي سبا لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب لانهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة يحتمل ان يراد بالتكذيب
انهم يقولون في الآخرة اول ما تأخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم الما على الم وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها صاروا كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب ازيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد بالخروج منها والاعادة فيها انهم كلما لهم تألف النار وتعود
فيبطل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيدنا المهم ومن هنا قالت الحكماء الاحساس حرارة هي الزيادة اقل من الاحساس بحرارة
الحمى البلغمية مع ان نسبة الزيادة الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتألم اولا ثم اذا صبر
زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لبطلان حسه ثم ختم على نفسه انه يذيقهم عذاب النار والدنيا من القتل والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى
عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر في مقابلة الاكبر ولا بعد الاقصى في مقابلة الادنى لان الغرض هو
التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال انه يقيم ذلك
الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم على الوجه الذي
يفعل الراجي من التدريج او نذيقهم ذلك ليقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الترجي في اكثر الامر يستعمل فيما لا يكون
فائدته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة انما يحصل في حق بدليل منفصل لا من نفس
الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في نسبته الى الله هل هو على سبيل الرجوع على
سبيل الرجاء ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة والله فعل المختار لا يقدح في
اقتداره انهما المختار مريد الله كانهم لم يختاروا التوبة والرجوع بل يكونوا ذائقين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت ارادته
بفعل نفسه او بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز في الكشاف ان يراد العلم بانهم يرجعون الى الدنيا ويطلبونه وارجعنا نعمل صالحا
سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم والآلاء والنقم التي هي
العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا احد اظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرارا ثم بالآخرة اعرض عنها والفاء وضع في سورة الكهف بدلالة على الاعراض عقيب
... ما لكاه ...



التذكير وقد سبق ورجال المعاني ثم ههنا يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي يحتاج في معرفة الله الا الله
عدل كقوله او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وكما قال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق
والانفس متوسط والذي يقر عند الشدة ويجحد حين الرخاء ظالم كقوله واذا مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي يبقى على الجحود
والاعراض وان عذب فلا اظلم منه وحين جعل الظلم كل ظالم بوعد المجرمين بالانتقام منهم لينبه على ان ما به الاظلم منهم النصيب الاوفر من
الانتقام ولو قال انا منه منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تأكيد اصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى
الكتاب اي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك في شك من انك لقيت مثله والكتاب بمعنى التلقين ولا عامل
كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى اي من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له
بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد
بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صاروا ائمة الهدى وذلك حين صبروا اي لصبرهم على مشاق التكليف ومشاق الدعاء الى الدين
بعد ايقانهم بوعد الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سبب هداية والهداية وكان خبر مثل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيض في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة
الضلال فلذلك قال الاصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا اولم يهد لهم وقد مر نظيره في طه وانما قال في آخر الآية ان في ذلك لآيات
على الجمع لبيان ان الغرض ... ثم قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو يسمع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم منه الا السماع حين
ذكر الاهلاك والتخريب بعد ذكر الانجاء والعمارة ومعنى نسوق الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي
وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن والتقديم في به الماء وانما قدم
الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اولا الا للانعام وانما يصلح الحب في اخراه قال في طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج هي اثبات اعم
من الزرع فكثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان يقدم ولما ختم الآية بقوله افلا تبصرون تأكيدا لقوله في اول
الآية او لم يروا ثم حكى نوع جهالة اخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين اي
ينصرنا عليهم ويفتح بيننا وبينهم اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك يوم الفتح يوم القيمة فحينئذ ينفتح ابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم
فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه
التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا فكانكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح
بيوم بدر او يوم فتح مكة فالمراد المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر
ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين التأويل
الالف المحبوب يتفرد به والعارفون ثم يحيك فلا يبصرون به ولا يستأنسون بغيره الا لام الاحباء مدح العاني فلا ما لي فاموا على ونالي النصرة
في مذاق الميم تراب ولباقي مراتبهم لمراتب ذلك مرتبهم على جميع عباده تنزيل الكتاب باسرار الاشياء على الاحباء كتاب الاحباء انزل من رب العالمين
لا هل الله على ظاهرهم ولا هل الباطن في باطنهم فاستناروا بنوره وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهم اهل العزة والغفلة ام يقولون افتريه خلق سموات
الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة اجناس هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى
على العرش الخفي وهو لطيفة روحانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة افلا تتذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء
الروح الى ارض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور
الحق كان مقداره فيما يعرج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم في السير من غير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين وبدا خلق الانسان من طين وخمره بيده في اربعين صباحا واودع في كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة
سلالة من انواع عالم الشهادة ثم سواه شخصا ذا حد قابلا للمرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لانوار صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلي
صفة السمعية والبصرية والعالمية التي مرآتها السمع والابصار والافئدة ضللنا في ارض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو الجذبة الالهية تنعم
الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها لتحيى بجذبته الى رحبي ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا
رافعي الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوبهم ههنا من مضاجع الدنيا جنات المأوى التي هي مأوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين
الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم شعور في الدنيا الا انكم كنتم في نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى فاقة وقلة للسالك
فترة او وقفة تصيبه لاختلال او لالتذاذ وسآمة ابتلاه الله بها في نفسه او ماله او مصيبة في اهاليه واقربائه لعله ينتبه من نوم الغفلة
ويتدارك ايام العطلة قبل ان ينال العذاب الاكبر الخذلان والهجران فلا تك في مرية من لقائه اي من انه يرى لو ترك مركز متابعتك الجنة
قال اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم فان الرؤية مخصوصة بك وبمتابعتك لا متابعيك ويحتمل ان يكون الخطاب في فلا تك لموسى والضمير في لقائه لله وجعلناه





موسى لقا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى إليك

من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين

ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي أولى

بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين

والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم

وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم

ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت

الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا

شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وإذ قالت

طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة

وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما

تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا قل لن ينفعكم

الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد

ثلثه

ع

بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم

هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور

أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك

لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب

يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا

القراءة بما يعملون خبيرا على الغيبة للضمير المنافقين أبو عمرو اللائي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة
فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق النجاري ولابن مجاهد وأبو عمرو وغير ابن فليح اللاي بياء مكسورة فقط أبو عمرو ويزيد وورش من طريق
النجاري ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف إحدى التاءين
حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بإدغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة
أبو عمرو وعباس عن عيسى إذ زاغت مدغما أبو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلاد وابن عيسى ونافع النصير وحمزة في رواية
ابن ... الظنونا والرسولا والسبيلا بالألف في الحالين ... الوصل لا مقام بضم الميم حفص الآخرون بفتحها لأتوها
مقصورا من الإتيان ابن جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بالمد من الإعطاء يساءلون بإدغام التاء في السين مشددا على الباقون يسألون ثلاثيا أسوة
وإنا فعلنا حكيما ... التي تظاهرون منهن أمهاتكم لذلك أبناءكم بأفواهكم السبيل عند الله
للشرط مع العطف ومواليكم أخطأتم به لأن التقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا إن كان خبر مبتدأ محذوف أي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح
وذلك للاستئناف رحيما أمهاتهم معروفا مسطورا وعيسى ابن مريم لتعطف غليظا أليما لأن اللام لا تعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد
أعد أليما بصيرا وحنيفة لاحتمال أن يكون المراد وإذ جاءتكم إذ جاءوكم ولا سيما على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا شديدا غرورا
لحال الواو وإن كانت للاستئناف عورة بناء على أن ما بعده ابتداء إخبار من الله ومن وقف على عورة جعل ابتداء الإخبار من هناك
فرارا يسيرا الأدبار مسئولا قليلا الخوف لأن ما بعده استئناف الإحمال كونها بعد إليكم فإن ما بعده حال عليكم لعطف الجملتين المختلفتين
الموت لفصل بين الحالتين الحير أعمالهم يسيرا لم يذهبوا أنبائكم قليلا التفسير لما أمر في أول السورة المنقدمة بانتظار الفتح والنصر
أمر في أول هذه السورة بأن لا يتقي غير الله ولا يطيع سواه قال جار الله عن زر قال لي أبي بن كعب كم تعدون سورة الأحزاب قلت ثلاثا أو
سبعين آية قال فوالذي يحلف به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي بن كعب أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليفات
الملاحدة والروافض ومن شرف نبينا صلى الله عليه وسلم أنه نودي في جميع القرآن بالنبي أو الرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود وإنما جاء في الإخبار
محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم أنه رسول وجاء ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لأن المقام مقام تعيين وتخصيص وإزالة اشتباه مع قصد
أن لا يكون القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكره في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي أولى بالمؤمنين
لقد كان لكم في رسول الله أسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما أنت عليه من التقوى ولو أريد الازدياد جاز لأن التقوى باب لا يبلغ آخره كل
من أحد أو يقصد غيره بالإتيان ... المتقي ... فلا تطيعوا ... وصفه لخاتم قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي يعني إنما يرفع عني الحجاب فينكشف لي الوحي
وإذا رجع لدى البشرية كنت كهيئتكم ... كما هاجر إلى المدينة وكان يحب إسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق كان
يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم ... وروي أن أبا سفيان بن حرب وأشياعهم قدموا المدينة أيام الصلح فقالوا يا رسول الله ارفض ذكر آلهتنا وقل
إن لها شفاعة ... فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة
فيما طلبوا إليك وكانوا يقبلون لو أن يعلموه شطر أموالهم أو نرجع عن دينه إن الله كان عليما بالصواب حكيما فيما أمر به من عدم اتباع آرائهم
وأهوائهم ومن هنا معنى اتبع ما يوحى إليك من ربك أي اتباع ما هو رشد وصلاح وهو القرآن وأن يثق بالله ويفوض إليه أموره ولا يلتفت يمينا ولا يرجو أحدا
ولما أمر رسوله بالتقاء الله وحده وعدم الالتفات إلى غيره ... في حكاية زينب زوجته وعيرة زيد ... قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين
كأنه قال يا أيها النبي اتق الله حق تقاته وهو أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فإن الإنسان ليس له قلبان حتى يتقي بأحدهما الله وبالآخر غيره

جاء في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم اراد ان يدفع شبهة فقال انا سمعنا انه تعالى لم يجعل دعي المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة هي
قوله وما جعل ازواجكم الى آخرها اي انكم اذا قلتم لازواجكم انت علي كظهر امي لا تصير بها امها باجماع الكل اما في الاسلام فانه ظهار لا يحرم الا الوطي كما سيجي
في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان لا يجوز للزوج ان يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للدعي انه ابني لا يوجب كونه
ابنا ما لا يصير به زوجته المظاهرة امه فلم يكن لاحد ان يقول في ذلك شيئا فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان امرا مخوفا لما كان يجوز ان يجاف منه
انه لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير للتأكيد ومعنى تظاهرون من امرأة
قال لها انت علي كظهر امي قال كانهم قالوا ظهرك كظهر امي فيجوز لفظها وعدي بمن لتضمين معنى التبعد لانهم كانوا عن الكناية عن البطن بالظهر لئلا يذكر البطن
الذي يقارب الفرج وكنوا عنه بالظهر الذي يلائمه لانه عمود البطن وقوامه وقيل ان اتيان المرأة من جانب ظهرها كان محذورا عندهم زعما منهم ان
الولد حينئذ يجيء احول فقصد المغلظ تشبيهها المطلق منهم بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو
المدعو ولذا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي واتقياء فجمع على افعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبي صغيرا فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه فكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله
تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل بن معمر
كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قوله وقصته مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلوته فقالت اليهود واهل
النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من لاستغراق
التأكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم النسب قولكم بافواهكم لا اصل له شرعا القول القائل هذا ابني وذلك
انما كان معروفا النسب مخالفا او كان النسب مجهولا ولكن قد ثبت نسبه من الملحق ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن واذا كان عبد الله عتق وثبت
النسب ان كان العبد معروفا النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق وقال هو اقسط عند الله ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا
آباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي او مولاي يعني اولاد بني عمي او ولائي في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطأ على
سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد العموم في الخطأ على طريق العفو فيدخل فيه العمد خطاء النبي وعمده
وكان الله غفورا للخاطئ رحيما للعامل ولا سيما اذا تاب ثم انه كان للقائل ان يقول هب ان الدعي لا يصير ابنا اما اذا كان له عبد يشتهي شيئا
فكيف يليق بالمروة ان يطمع فيه السيد وخاصة اذا كان ذا عصمة فلذلك قال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والمعقول فيه انه رأس الناس
ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشانه اهم كما ان رعاية العضو الرئيس في حفظ صحته واولى انه من صدر اولى والى هذا اشار النبي بقوله ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول وبعلم من اطلاق الآية انه اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امور الدنيا والدين وقيل انه اولى بمعنى ارأف واعطف كقوله ما
من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين واذا تعلق قلبه باحد نهي رفع شانه بتحريم ازواجه على امته
ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اي في الحكم فاحتيج فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عنايته
سبحانه بامر محمد ان لم يقل وهو اب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود ولا حرم زوجات المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الابوة و
الشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي هو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية
في الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله واولو الارحام الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح او في القرآن وهو هذه
الآية وآية المواريث وقد سبق نظيره في آخر الانفال وقوله من المؤمنين اما ان يتعلق باولو الارحام اي الاقارب من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث
بعضا من الاجانب واما ان يتعلق باولى اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى
الوصية بقوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم والمراد اوليائهم في الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا اي بطريق الوصية والحاصل ان الاقارب
احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانها لا وصية لوارث قال اهل النظم كانه سبحانه قال بينكم هذا
التوارث والتبني لا توارث بينه وبين اقاربه فلذلك جعلنا له بدل هذا انه اولى بكم من انفسكم بما في ايديكم او اجعله الحاء راد دليلا على قوله اولى
بالمؤمنين فذكر ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض ثم للوارث الواحد ان يعطي صديقا ما اراد للصديق اولى من قرابته كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا
مالي لا ينتقل منه الا الى من اريده فالمسلم كل ما حصل له صديق من الدنيا ما اراده منها بعضهم يكون لغيره كان ذلك الذي ذكر في الآيتين في الكتاب
وهو القرآن او اللوح مسطورا او الجملة مستأنفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير نقص ولا توان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لافضليته وانما قدم نوحا في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم
من الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير
وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان للعمارة ونبوته كانت شاهد الاولاد

من المؤمنين

اي في كونه من اجداد الاولاد



وهذا لم يكن في نوح اذ اهلك الله قوم نوح ولا تعذيب بكلمة دون نوح والله اعلم قال اهل اللغة الميثاق الغليظ ثقيل لشدته بعينه فما اخذنا منهم تلك الميثاقا
ميثاقا غليظا اي عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام كما قال عروة عن اداء الرسالة كما قال ولنسئلن المرسلين فهذا الاول الملك اذا ارسل
رسولا وامره بشيء وقبل كان ميثاقا فاذا اغلظه بشد فقالوا قول يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة
وعلى هذا يحق ان يقال قوله في سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الخطبة بانهم مسئولون عنهن كما قال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسأل الصادقين عن صدقهم الآية فعلى هذا عاقبة المكلفين اما حسنا واما عذابا لان الصادق
محاسب والكاذب معاقب كما قال على تحمل الحسنات وحرموا العقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق
حين قالوا بلى في جواب الست بربكم ثم قاموا على ذلك في عالم الشهادة او هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا
ووجه آخر وهو ان يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسئلن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وفائدة مسئلة الرسل
تبكيت الكافرين كما في قوله ءانت قلت للناس واعد معطوف على اخذنا كانه قال اكد الله على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين
دل عليه قوله ليسأل كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين ثم اكد الامر بالاتقاء من الله ومخافته مرة اخرى فقال
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الآية وذلك انه في وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فلما هزم الله
عدوهم فينبغي ان لا يخاف العبد غير الله القدير البصير ذكر اهل التفسير ان قريشا كانت قد اقبلت في عشرة الاف من الاحزاب
من كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وقد خرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن
وضامنهم اليهود من قريظة والنضير حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم
خرج في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن
المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى
على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وذلك انه تعالى ارسل على اولئك الجنود ريح الصبا
في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وارسل جنودا لم تروها الملائكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفأوا
النيران واكفأوا القدور وماجت الخيول بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومعنى ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة
واحدة حتى نستأصل محمدا ومعنى زاغت الابصار مالت عن سننها واستوائها حيرة وعدلت عن كل شيء الا عن العدو فزعا ودهشا والحنجرة منتهى
الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا لاضطراب القلب وخفقانها وان لم تبلغها في الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند
الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضي الى ان يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواعه
مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض على
حرف الحكي اشياعهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا ويحتمل ان يكون جميع الظن ان يعلم قطعا ان فيهم من اخطأ الظن
ذات الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها كاذبا او بعضها فقط والمقام مقام ذكر نتائج الخوف واذ قالت طائفة
منهم كعبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب اسم المدينة او ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون او تقيمون
فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا كفارا واتركوا محمدا والا فليست لكم يثرب بمكان ثم اتت الناس
عزموا على الرجوع فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان بيوتنا عورة اي ذات خلل لانا من اصحابها السارق على متاعهم او انها معرضة للعدو
فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هي بعورة ثم اظهر ما تكنه صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت اي المدينة
عليهم من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها فاكلوها ثم سئلوا الفتنة اي الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها
الحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم
من نواحيها كلها لا لاجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء ويمكن ان يراد ان
ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فات الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا
اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنه
ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير في توكر وما تلبثوا بها الا يسيرا يرجع الى الفتنة اي لم يلبثوا باتيان الفتنة او باعطائها الا زمانا يسيرا
وهو ما يكون السؤال والجواب ولم يقيموا بها الا قليلا ثم يزول ويكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اي وما لبثوا بالمدينة
بعد الارتداد الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الآية عن ابن عباس هم الذين عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق هم بنو حارثة عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد



اذ نزل فيهم ما نزل ثمّ ذكر انّ عهد الله مسئول فسوف ترون ما قضى الله وقدّر من الموت حتف الانف او من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع
ولئن فرض انّ الفرار نافع فتمتّعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتّع من متاع الدّنيا الّا زمانا قليلا عن بعض المفسّرين انّه مرّ بحائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ثمّ اكّد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الّذي يعصمكم الآية قال جار الله لا عصمة الّا
من السّوء فقدّر في الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلّدا سيفا
ورمحا او ومعتقلا رمحا او حمل الثّاني على الاوّل لما في العصمة من معنى المنع والمعوّقون الّذين يثبّطون النّاس عن نصرة الرّسول وهم المنافقون والّذين يقولون
هلمّ الينا معنا قرّبوا انفسكم الينا وقد مرّ في الانعام في قوله قل هلمّ شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لا على مقول الّذين يقولون
وقوله الّا قليلا اى الّا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الّا قليلا … والاشحّة جمع شحيح قيل هنا اشحّة عليكم اى يظهرون الاشفاق على
المسلمين قبل شدّة القتال فاذا جاء البأس … ودارت اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل ارادوا انّهم يخافون
باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم اى ضربوا اليكم السنتكم قائلين وفّروا قسمتنا فانّا قد شاهدنا
وقاتلنا معكم وبنا نصرتم … فهم عند البأس اجبن قوم واخذلهم للحقّ وامّا عند حيازة الغنيمة فاشحّهم واوقحهم والحداد جمع
حديد وكرّر اشحّة لانّ الاوّل مطلق والثّاني مقيّد بالخير وهو المال او الثّواب او الدّين او الكلام الجميل ولذلك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان امنوا في الظّاهر فاحبط الله اعمالهم الّتي لها صورة الصّلاح لانّ اعمال المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك الّذي ذكر من اعمالهم حقيقة بالنّظر الى
… الدّواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن ان يقال انّ اعدام الجواهر هيّن على الله فاعدام الاعراض ولا سيّما مع عدم اعتبارها …
بان يكون هباء ثمّ … من جبنهم وهو انّهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهزمين بناء على
هذا الحسبان ومن جملة جبنهم وضعف حالهم انّ ان يأت الاحزاب كرّة ثانية تمنّوا انّهم بادون اى خارجون الى البدو حاصلون فيما بين الاعراب
حذرا من عيان القتال فيكون حالهم اذ ذاك انّهم يسألون عن اخباركم فيعرفون انباءكم بالاثر ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى
المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الّا قليلا … على سبيل الرّياء … التّأويل … من التّأويل وكانه … من الآية
الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النّواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لانّ القلب محلّ المحبّة ومحبّة الله لا تجتمع
مع محبّة الدّنيا والهوى وغيرهما فالقلب واحد كما انّ المحبّة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امّهاتكم وادعياءكم ابناءكم … ان
الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من تسمية الادعياء … انّ النّسب الحقيقي ما ينسب الى النّبيّ ص فانّه النّسب
الباقي كما قال كلّ حسب ونسب ينقطع الّا حسبي ونسبي وحسبه الفقر ونسبه النّبوّة ولكن ما تعمّدت قلوبكم بقطع الرّحم عن النّبوّة …
النّبيّ اولى بالمؤمنين من انفسهم لانّهم لا يقتدرون على توليد انفسهم في النّشأة الثّانية لم يقدروا على النّشأة الاولى وكان ابوهم احقّ بهم
من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه امّهاتهم … في قلوبهم … الذّكور وفي الاناث … كالتّسليم ليقع
من صلب النّبوّة نطفة الولاية في رحم القلوب … النّطفة صانوها عن الآفات لئلّا تسقط … من روائح الدّنيا
وشهواتها فيرتدّوا على اعقابهم … واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض لاجل القرابة من المؤمنين بالنّشأة الاخرى
والمهاجرين عن اوطان البشريّة الّا ان … النّفس الاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء … كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا برفق
من الانفاق واذ اخذنا من النّبيّين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمّد اوّلا بالمحبّة ومن نوح بالدّعوة ومن ابراهيم بالخلّة ومن موسى بالمكالمة
ومن عيسى بن مريم بالعبديّة واخذنا منهم ميثاقا غليظا بالتّأييد والتّوفيق ليسأل الصّادقين … والصّدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعمالك
عيب ولا في اعتقادك ريب … وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق … الاحوال من غير … في سبيل القول
المعاريض والتّباعد عن التّلبيس فيما بين النّاس … التّبرّي من الحول والقوّة والخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ جاءتكم
جنود الشّياطين وصفات النّفس الدّنيا وزينتها من فوقكم وهى الآفات السّماويّة ومن اسفل منكم وهى المستلذّات البشريّة او من فوقكم وهى
الدّواعي النّفسانيّة … الدّماغ ومن اسفل منكم هى الدّواعي الشّهوانيّة فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من …
عصمتنا … من قبل الشّروع في الطّلب انّهم لا يولّون ادبارهم عند الجهاد مع الشّيطان والنّفس لاخواتهم وهم الحواسّ والجوارح …

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ

بدرستيکه بود مر شما را در رسول خدا اقتدای نيکو مر کسی را که بيوسد خدا را و روز آخرت را و ذکر کرد خدا را بسيار و چون ديدند مؤمنان

الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ

دشمنان را گفتند اين آنچه وعده داد ما را خدا و رسولش و راست گفت خدا و رسولش و نيفزود ايشان را مگر ايمان و انقياد از

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

مؤمنان مردانی اند که راست کردند آنچه عهد بستند با خدا بر آن پس از ايشان کسی است که گزارد نذر خود را و از ايشان کسی است که انتظار می کشد و تغيير ندادند تغيير دادنی



لِيَجْزِيَ اللهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً

وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ

وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيراً يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ

وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ

مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ



وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنا

لَها رِزْقاً كَرِيماً يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى

وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كانَ لَطِيفاً

خَبِيراً إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصّادِقِينَ

وَالصّادِقاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ

وَالصّائِمِينَ وَالصّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذّاكِراتِ

أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ

يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي

أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ

مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا

يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله
نيست بر پيغمبر هيچ تنگی در آنچه فرض کرده است خدا برای او دستور خدا در آنان که گذشتند پیش از این و هست فرمان خدا
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى
فرمانی قدر کرده شده آنانکه میرسانند رسالتهای خدا را و میترسند او را و نمیترسند از کسی مگر خدا و بس است
بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
خدا حساب کننده نبوده است محمد پدر یکی از مردان شما ولیکن پیغمبر خدا و ختم پیغمبران است و هست خدا به همه چیز دانا

القراءة اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الحرفون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر ابو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح ورفع العذاب الآخرون مثله ولكن بلا الف من المضاعفة ويعمل صالحا يؤتها على التذكير فيهما الخبر حمزة وعلي وخلف وافق المفضل في ويعمل الباقون بتاءين الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن ان تبدل بتشديد التائين الاول وبالنون البزي وابن فليح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها الوقوف كثيرا لابتداء القصة الاحزاب لان قالوا جواب لما ورسوله لا لاحتمال الاستيناف والحال او جعل تسليما لابتداء الفصل مع الفاء ينتظر لاحتمال الحال وجانب الابتداء والنفي اوجه تبديلا الاعنات ان تاب عليهم رحيما للآية ولاحتمال الحال اي وقد رد خيرا القتال عزيزا للآية والعطف قريبا لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا او حالا تطؤوها قديرا جميلا عظيما ضعفين نصف الجزء الثاني والعشرين مرتين لا لان التقدير وقد اعتدنا كريما معروفا للعطف ورسوله تطهيرا لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة خبيرا عظيما من امرهم مبينا الناس لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال تخشاه منهن وطرا مفعولا له من قبل مقدورا بناء على ان الذين صفة الا الله حسيبا النبيين عليما التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول ومؤازرته كما واساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به فالمراد انه في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد انه فيه خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها ان يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاولى انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل والخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت تفضل زيدا اريد يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان والمعنى ان المقتدي برسول الله هو الذي واظب على ذكر الله وعمل ما يصلح زادا للمعاد ثم حكى ما ظهر من المؤمنين بعد لقاء الاحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب والابتلاء عن ابن عباس كان النبي قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما ايقنوا من ان عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله حتى يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا اي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به صدقوه ومنهم من قضى نحبه اي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب فكأنه قال صدق المؤمنون في المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله الا ان يتوبوا وانما استثنى لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد يعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب متلبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا اي غير ظافرين بخير من مطالبهم الذي هو عندهم خير من كسر او اسر او غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وارسال الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما يتحصن به ومنه قيل لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك التي في ساقه صيصية لان كلا منها سبب التحصن به وكان جبرئيل اتى رسول الله صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرئيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا انهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون



علی حکم سعد فنزلوا فقال علی حکم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حکمت فیهم ان یقتل مقاتلیهم وتسبی ذراریهم ونساؤهم فکبر رسول الله
وقال لقد حکمت بحکم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق فی سوق المدینة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم ثمانمائة الی
تسعمائة وقیل کانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسیر وانما قدم مفعول یقتلون لان القتل وقع علی الرجال وکانوا مشهورین وکان الاعتناء
بحالهم اشد ولم یکن فی الماسورین هذا الاعتناء هناک بل الاسر اشد ولا تزلوقال فریقا تاسرون فاذا سمع السامع قوله وفریقا ربما ظن
انه یقال بعده یطلقون او لا یقدرون علی اسرهم ولمثل هذا قدم قوله واورثکم علی قوله وقذف وان کان فی اللفظ تاخر عنه قبل الانزال
ذلک ان الاهتمام والفرح بذکر الانزال اکثر واورثکم ارضهم التی استولیتم علیها ونزلتم فیها اولا ودیارهم التی کانت فی القلاع فسلموها الیکم
واموالهم التی کانت تحت [illegible] وارضا لم تطؤها قیل هی القلاع انفسها وعن مقاتل هی خیبر وعن قتادة کنا نحدث انها مکة وعن
الحسن فارس والروم وعن عکرمة کل ارض تفتح الی یوم القیامة وعن بعضهم اراد نساؤهم وهو غریب ثم اکد الوعد بفتح البلاد بقوله وکان
الله علی کل شیء قدیرا قال اهل النظم ان مکارم الاخلاق ترجع اصولها الی امرین التعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله والیها الاشارة بقوله الصلوة
وما ملکت ایمانکم فلما ارشد نبیه الی القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الی القسم الآخر وبدأ بالزوجات لانهن اولی الناس بالشفقة ولهذا
قدمهن فی النفقة ولنبین تفسیر الآیة علی مسائل منها ان التخییر هل کان واجبا علی النبی ام لا فنقول التخییر قولا کان واجبا بالاتفاق لانه
ابلاغ الرسالة واما التخییر معنی فمبنی علی ان الامر للوجوب ام لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل کان یصیر اختیارها فراقا
والظاهر انه لا یصیر فراقا وانما تبین المختارة نفسها بابانة من جهة النبی بقوله فتعالین وعلی هذا التقدیر فهل کان یجب علی النبی الطلاق
ام لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غیر جائز بخلاف الحال فانه لا یلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البینونة هل کانت
تحرم علی غیره الظاهر نعم لیکون التخییر ممکنا لها من التمتع بزینة الدنیا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل یحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنی انه لو اتی بالطلاق
لعوتب وفی تقدیم تمتیعها علی تسریحها اشارة الی انه کان لا یلتفت الیهن کما یقع اشتغالا بالعبادة وکیفیة المتعة وکمیتها ذکرناها فی سورة
البقرة والسراح الجمیل کقوله او تسریح باحسان وفی ذکر الله والدار الآخرة مع ذکر الرسول وفی قوله للمحسنات اشارات الی ان اختیار الرسول
سبب رضاء الله واستحقاق سعادات الآخرة وانه یوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظیم کبره بالذات وحسنه بالصفات و
دوامه بحسب الکمیة فان العظیم لا یطلق الا علی الجسم الطویل العریض العمیق الذاهب فی الجهات فی الامتدادات الثلث واجر الدنیا فی ذاته
قلیل وفی صفاته غیر خال عن جهات القبح کما فی ماکوله من الضرر والثقل وکذا فی مشروبه وغیرهما من اللذات ومع ذلک فهو منغص بالانقطاع
والزوال یروی انه حین نزلت الآیة بدأ بعائشة وکانت احبهن الیه فخیرها وقرأ علیها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرای
الفرح فی وجه رسول الله ثم اختارت جمیعهن اختیارها فشکر لهن الله فانزل لا یحل لک النساء من بعد وروی انه قال لعائشة انی ذاکر لک
امرا ولا علیک ان لا تعجلی فیه حتی تستامری ابویک ثم قرأ علیها القرآن فقالت افی هذا استامر ابوی فانی ارید الله ورسوله والدار الآخرة
ثم قالت لا تخبر ازواجک انی اخترتک فقال انما بعثنی الله مبلغا ولم یبعثنی متعنتا اما حکم التخییر فی الطلاق فاذا قال لها اختاری فقالت اخترت
نفسی او قال اختاری نفسک فقالت اخترت لابد من ذکر النفس فی احد الجانبین وقعت طلقة بائنة عند ابی حنیفة واصحابه اذا کان فی المجلس
ولم یشتغل بما یدل علی الاعراض واعتبر الشافعی اختیارها علی الفور وهی عنده طلقة رجعیة وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة و
الزهری امرها بیدها فی ذلک المجلس وفی غیره وان اختارت زوجها لم یقع شیء بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله ولم یعد ذلک
طلاقا وعن علی مثله فی روایة وفی اخری انه عد ذلک واحدة رجعیة واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحین خیرهن النبی واخترن الله
ورسوله ادبهن الله علی الفاحشة التی هی اصعب علی الزوج من کل ما یاتی به زوجته واوعدهن بتضعیف العذاب لان الزنا فی نفسه قبیح
ومن زوجة النبی اقبح اذ لو یمتغضبه ولانها تکون قد اختارت غیر النبی فلا یکون النبی عندها اولی من الغیر ولا من نفسها وفیه اشارة
الی شرفهن فان الحرة لشرفها کان عذابها ضعف عذاب الامة ولیعلم نسبة النبی الی غیره من الرجال نسبة السادة الی العبید لکونه اولی
بهم من انفسهم فکذلک زوجاته اللواتی هن امهات المؤمنین وفی قوله من یات منکن بفاحشة مبینة لا یدل علی الاتیان بالفاحشة منهن ممکن الوقوع فان
الله تعالی صان ازواج الانبیاء من الفاحشة ولکنه فی قوة قوله لئن اشرکت لیحبطن عملک ولئن اتبعت اهواءهم وقوله منکن للبیان
لا للتبعیض لدخول الکل تحت الارادة وقیل الفاحشة اریدبها کل الکبائر وقیل هی عصیانهن رسول الله ونشوزهن وطلبهن منه ما یشق
علیه وفی قوله وکان ذلک علی الله یسیرا اشارة الی ان کونهن نساء النبی لا یغنی عنهن شیئا کیف وانه سبب مضاعفة العذاب وحین بین
مضاعفة عقابهن ذکر زیادة ثوابهن فی مقابلة ذلک والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالکرم لان رزق الدنیا لا یاتی بنفسه فی العادة
وانما هو مسخر للغیر یمسکه ویرسله الی الاغنیاء ورزق الآخرة بخلاف ذلک ثم صرح بفضیلة نساء النبی بانهن لسن کاحد من النساء کقولک
لیس فلان کاحاد الناس ای لیس فیه مجرد کونه انسانا بل فیه وصف اخص یوجد فیه ولا یوجد فی اکثرهم کالعلم او العقل او النسب
الحسیب قال جار الله احد فی الاصل بمعنی وحد وهو الواحد ثم وضع فی النفی العام مستویا فیه المذکر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنی اذا



استقر به امر الشرع جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة مثلنا ويكن في الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل ان يتعلق
بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقولهن لكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وضعف ومنه مرض القلب
ومن مقتضياتها وقلما يخرج لينها الا بالتكلف ذلك ليس امرا بالايذاء والتنكير على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لا غير ثم امرهن
بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار باسقاط احدى الراءين للتخفيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن من قررت بكسر الراء فهو
امر من وقر يقر قرارا ومن قرئ بكسر القاف فقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة
وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت في زمن ابراهيم او ما بين آدم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن داود
وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلعم وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه
اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا
خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس
وللتقوى الطهر وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت نصب على النداء او على المدح وقد
مر في اية المباهلة انهم اهل العباء النبي صلعم لانه اصل وفاطمة لانها فرع وعلي والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا منهم لمعاشرته بنت
النبي صلعم وملازمته اياه وورود الاية في شأن ازواج النبي صلعم يغلب على الظن دخولهن فيهم والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبي وعلي
وابناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها ومع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن البيت وعلى ابنائهم غلبوا
على فاطمة وحدها ومع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرائع ايضا
من مشرع النبوة ومصدر الرسالة ثم ختم الاية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي لطف منه في شأنهن وهو
اعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بما يليق بهم روي ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء
فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى الاسلام والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل ما
يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا كلما يقول الشارع فانا قابله فهذا اسلام فاذا قال لشيء وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم ان الاعتقاد
يدعو الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا امن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح اخاه فيصدق
في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه اذى فيصبر عليه كما قال
فانصر لهن واصبر على ما اصابك ثم انه اذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات
وفيه اشارة الى الصلوة لان الخشوع من لوازمها قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلذلك اردفها بالصدقة ثم بالصيام
المانع من شهوة البطن وضم اليه الحفظ من شهوة الفرج التي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم
الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله فيكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم
وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وانما وصف الذكر بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وذكر الله كثيرا وقال في الاية والذاكرين الله كثيرا ويجيء بعد ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية متعسر
لتعسر الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بخلاف الاعلى ولكن لا مانع من ان يذكر الله وهو اكل او شارب او ماش او نائم او مشغول ببعض الصنائع
والحرف على ان جميع الاعمال صحتها او كمالها بذكر الله وهي النية قال علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والاخر
عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الاخر في الثاني
الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤول معناه الى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم ثم رجع الى الكلام
من قصة زيد الى ههنا عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلعم زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن
حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر
من النساء وهبت نفسها للنبي صلعم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجها عبده وقال اهل النظم
انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبي صلعم لا يريد ضرر الغير فعلى من يريد ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه
الاية انه لا ينبغي ان يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيده لا بيد النبي كما في زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة ان يكون له
اختيار عند حكم الله ورسوله فما امر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو
الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرجى بعده ثم ان رسول الله صلعم ابصر زينب في يوم بعد ما انكحها
زيدا فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب فلك نية لم يردها اولا ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها



لزيد حفصن والتى اهنغ بفسه كراهة صحبتها ولا رغبتهم فيها الا جل رسول الله فقال النبي لزيد انا مانرى صاحبتي فقال ما لك رابك منها شئ
قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتكبر على لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول
الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان
انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا
حتى او امر ربي فقامت الى مسجدها ونزلت القرآن فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة
واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار والرجوع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم
وبتوفيق الاسلام حتى تبناه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تفارقها
نهي تنزيه لا تحريم او اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج وتخفي في نفسك اي في نفسه وهو تعلق قلبه بها او مودة مفارقة
زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه نوع مخالفة الظاهر والباطن
في الكلام وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق بالاختيار فلا يلام عليه ولا هو ما مور بابداء ما هو امر طبيعي اذا كان مقتضى الشرع
والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة غيره فهذا القدر عوتب بقوله والله احق ان تخشاه فان الخشية
الانبياء سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يسكت عما اسمعه من عقاب الله على تركه الاولى كما سكت عن تطليقها حياء من الناس
قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله احق للحال يجوز ان يكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية
الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها وطرا ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
كيلا يكون على المؤمنين حرج في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي يستفاد من فعله بل الثاني يؤكد الاول وقوله
ترى انه ذكر ما فهم من حل القصة ثم ما كل بحي في النفوس شئ وحيث كل لحم الجمل طاب كله مع انه يأكل في بعض الملك وكذلك الادب وقوله
اذا قضوا منهن وطرا يعني فنفي الحرج عند قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بالطريق الاولى بلوغ كل حاجة يكون
فيها همة وارادة بها من الآية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من
قصة زينب ثم نزه جانب النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي قسم واوجب له وسنة الله مصدر مؤكد
لما قبله اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في سورة
ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قال المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة
الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والحسيب
الكافي للمخاوف والمحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا يخشى الا منه اكد مضمون الآي المتقدمة وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال
ما كان محمد ابا احد فكان لقائل ان يقول اما كان ابا الطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين
احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا من النفي لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى انه اضاف
الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين اذا اراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو انه
اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ومراعاة
حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه لانه
ما علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شئ عليما ومن جملته معلوماته انه لا نبي بعد محمد وهو مجيء عيسى في آخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن
نبي قبله وهو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكانه بعض امته التأويل لقد كان لكم في رسول الله اسوة اي كان في الازل مقدرا لكم
متابعة رسول الله فتعلقت قدرتنا باخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود واول ما خلق الله
نوري او روحي فبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من
الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز
بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهما قدمات للسائرين الى الله وجناحان
للطائرين بالله ولما راى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على اصلاحهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واشاعه قالوا
متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء الامثل فالامثل من المؤمنين رجال نصرهم في تحري
الموجودات بصرفنا الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى
مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير هذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح العهر اذ هبت على النفوس فاطفئت
شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وكفى الله المؤمنين القتال بريح العهر وكيده وعلى الدنيا فانتثرت زينتها وانزل الذين



اى اطاعوا النفس والشيطان وكهو على قلوب القلوب من اهل الكتاب طالبا لرخص لارباب الطلب المذكر احوال اهل القلوب فى صياصيهم هى حصون تكبرهم وتجبرهم وانزل وقهم من يعصون اعتقاد ارباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا بافواههم وقذف بنور قلوبهم فى قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان وابناء الدنيا وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم لتنفقوا فى سبيل الله وتحملوها بذرا لزرع الآخرة وارضا لم تطؤها بشرائع المقامات وكمالات لم تبلغوها فتبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضرها لانه مغترف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا بمعنى من صحبة النبى مع النفس بحال لنطفة الانسانية فى عالم الشهوة فكيف لا يضره حب الدنيا لاهل القلوب الذين ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية والربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن احب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك الى محبة النبى صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالحظ والحق فيها ما تشتهى الانفس ومحبة النبى عليه السلام بالحق لا بالحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء السرى السقطي اللهم ان كنت تعذبني بذل الحجاب ونرزقها الكريم ورزقا لمشاهدات الربانية يا نساء النبى هم الذين سلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ لست كاحوالهم كاحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله عن غيره فلا تخضعن بالقول مع الشيخ من الدين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين فى قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستجرهم ووقعوا فى ورطة الهلاك والحجاب قلن قولا معروفا وهو المتوسط الذى لا يكون فيه الميل الكلى الى اهل الدنيا اصوب الى الحق اقرب وقرن فى بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن فى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا كعادة الجاهلية واقمن الصلاة التى هى معراج المؤمن يرتفع بها من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسانية الى الخضوع ركوع الحيوان ومنه الى الخشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى المقام الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا وما فيها وآتين الزكوة بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب تتلى فيه آيات الواردات والكشوفات ان الذين سلموا للاحكام الازلية وآمنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اى عرفوا الوجود فى الطاعة والعبودية وصدقوا فى عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا اى اطرقت سرائرهم عند بوادء الحقيقة وتصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم فى الظاهر عن الحرام وفى الباطن عن زوائد الحلال وذكروا الله بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى امر من المكلف وعليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا لطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا لطبعه وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفى قوله والله احق ان تخشاه ملامة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون بميل القلب وحيث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فان اللطيف اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا فيه اشارة الى ان ازالة الشهوة من بين الخلق الى مقام الشاهد فما كان على النبى من حرج فيما فيه امانة فهو نقصا فى نظر الخلق فانه كمال عند الحق لانه كان ينظر الحق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان نسبته الى حضرة الرسول كنسبة الابن الى الاب ليتفق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي

يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت

بشيء فلا تعلمني هم

الى ان وصله

المتابعين

ع

نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في
ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن و
تؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد
ع ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فا
دخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا
يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا
او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا
قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
ربع ٢٢ لسنة الله تبديلا يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا



أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها

اطاعت کردیم مهتران و بزرگان خود را پس گمراه کردند ما را از راه ای پروردگار ما بده ایشانرا دو چندان از عذاب و لعنت کن ایشانرا لعنت بزرگ ای

الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا

آنانکه گرویده اید مباشید همچون آنانکه آزار رسانیدند موسی را پس پاک ساخت او را خدا از آنچه گفتند و باشد نزد خدا آبرومند ای آنانکه گرویده اید

اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز

بترسید خدا را و بگوئید سخن صواب که تا شایسته کند برای شما عملهای شما را و بیامرزد برای شما گناهان شما را و هرکه اطاعت نماید خدا و پیغمبر او را پس بتحقیق

فوزا عظيما إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها و

کامیابی شد کامیابی بزرگ هرآینه ما عرض کردیم امانت را بر آسمانها و زمین و کوهها پس ابا نمودند که بردارند آنرا و ترسیدند از آن و

حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات

برداشت آنرا انسان بدرستیکه او باشد ستمکار نادان تا عذاب نماید خدا منافق و منافقه را و مشرک و مشرکه را

ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما القراءة ترجع بضم التاء أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي

و باز گردد خدا بر مومنان و مومنات و باشد خدا آمرزنده مهربان حفص وخلف والأعشى والمفضل وعباس لا نخل

بتاء التأنيث أبو عمرو ويعقوب الباء بالإمالة وحمزة مثل الهوى في الأنعام وافق الخزاز عن هبيرة بصيصا بالإمالة ساداتنا بالألف وبكسر التاء

ابن عامر وسهل ويعقوب وحملها الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالثاء المثلثة

الوقوف كثيرا ط وأصيلا ط النور ط رحيما ه سلام ج لاحتمال الجملة حالا واستئنافا كريما ه ونذيرا ه منيرا ه كبيرا ه على الله ط وكيلا ه تعتدونها ج لانقطاع النظم مع اتصال جميلا ه

معك ز لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع أن طول الكلام يرجح جانب الوقف يستنكحها ط العدد ولا على نفسه ج جعلناها خالصة للنبي

حرج ط رحيما ه إليك من تشاء ط لأن ما بعده واو استئناف يدخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليما ه يمينك ط رقيبا ه أنا للعطف مع الاستدراك

لحديث منكم ز فصلا بين وصف الخالق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق لا ابتداء حكم آخر حجاب ط وقلوبهن ط أبدا ط عظيما ه عليما ه آبائهن وإلى

أخواتهن ونسائهن ولا أبنائهن والتقين الله ط شهيدا ه النبي ط تسليما ه مهينا ه مبينا ه جلابيبهن ط يؤذين ط رحيما ه قليلا ه لا لأن قوله ملعونين يحتمل أن يكون

حالا ومنصوبا على الشتم ملعونين ج لأن الجملة الشرطية تصلح وصفا واستئنافا تقتيلا ه من قبل ج تبديلا ه الساعة ط عند الله ط قريبا ه سعيرا ه أبدا ج

لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف بضمير الأحوال تعلق الظرف ولا نصيرا ه ج والرسولا ه السبيلا ه كبيرا ه قالوا ط وجيها ه سديدا ه

ذنوبكم ط عظيما ه الإنسان ط جهولا ه لا والمؤمنات ط رحيما ه التفسير اعلم أن مبنى هذه السورة على تأديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر أنه سبحانه بدأ بذكر ما ينبغي أن

يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وثنى بذكر ما ينبغي أن يكون عليه مع أهله فأمر بعد ذلك عامة المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين وبدأ بما

يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي أن النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل أمر بالتقوى والمحافظة

عليها فإنها تكاد لا تتناهى والتسبيح بكرة وأصيلا عبارة عن الدوام لأن مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله ولو أن

أولكم وآخركم قال جار الله خص التسبيح من بين الذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الأذكار ففيه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه ولقائل أن يقول

هذا لا يطابق قوله أفضل الذكر لا إله إلا الله ويجوز أن يراد بالذكر الكثير الإقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين الغدو

كأنه أراد صلوة الفجر والعشائين لأن أداءها أشق ومراعاتها أشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بأنه أيضا يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة

الاستغفار فلعله أراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب إليه الشافعي أو في الكلام حذف أي وملائكته يصلون أو المراد بصلوة الملائكة هي قولهم

اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فعلوا الرحمة أو المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له وأصل

الصلوة التعطف وذلك أن المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره حنوا وترؤفا ثم بين غاية الصلوة وهي إخراج المكلف

من ظلمات الضلال إلى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين وإشارة إلى أن تلك الرحمة لا تخص السامعين وقت

الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في أول يونس وفي إبراهيم والمراد بيوم اللقاء يوم القيمة كأن الخلق مقبلون على الله بكليتهم لا إلى

الدنيا والأجر الكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير شوب ونغص ثم أشار إلى ما ينبغي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مع عامة الخلق فقال إنا أرسلناك شاهدا

وهي حال مقدرة أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وقيل إن الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده

أو على وحدانيته لأن المدعي هو الذي يذكر شيئا بخلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس فلا ينبغي أن يقال إن النبي مدع لها بل يقال

إنه شاهد عليها كما يقال قال على مثل الشمس فاشهد وإنه قد جازاه بشهادته لله شهادته على نبوته كما قال والله يشهد إنك لرسوله وقيل

إنه شاهد في الدنيا أحوال الآخرة من الجنة والنار والجزاء والميزان والصراط وشاهد في الآخرة أحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح

والفساد وإنما قال وداعيا إلى الله بإذنه لأن الشهادة لا يفتقر إلى إذن وكذا الإنذار والتبشير إذا قال من يطع الملك أفلح ومن عصى



لم يرجع أما إذا قال تعالى والى سماطه واحضره ولعل فوائد أخبار التي بعدها ويمكن أن يكون قوله بإذنه متعلقاً بجميع الأحوال أي بتسهيله
ووصف الكتب بهما السراج لأن ظلمات الضلال تنجلي به كما تنجلي ظلام الليل بالسراج وقد أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما تمد بنور السراج
نور الأبصار وأتمام التشبيه بالشمس لأن الشمس لا يؤخذ منها شيء ويؤخذ من السراج سرج كثيرة فهم الصحابة بمثابة النجوم في المثال ولهذا قال
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وضعهم بأنهم كالنجوم لأن النجم لا يؤخذ منه شيء والسراج المنافع الذي هي لا يأخذ من الصحابي في الحقيقة وإنما يأخذ من النبي
ووصف السراج بالإنارة لأن السراج قد يكون خافياً وضعه فيحكم بالبينة تقتضي رسول بعلي وسراج لا يضيء وما يكلف ينظرها من يجيء ويجوز أن يكون
سراجاً معطوفاً على الكاف ويراد به القرآن ويجوز أن يكون بتقدير ذا سراج أو تالياً سراجاً قوله ودع أذاهم أي خذ بظاهرهم وادفع عنهم الأسر و
القتل وحسابهم على الله والإضافة في أذاهم يحتمل أن يكون إلى الفاعل وإلى المفعول ثم أمر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى
بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لأنه إذا لزم الإحسان اللاتي بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فالوطء يكون أولى وقد تقدم
حكمهن في سورة البقرة وقوله وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وذلك لأجل تشطير الصداق وإنما أعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب
العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر يقتضي الكتابيات بدلالة بالنص أولى تجنبهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على أنه لا تفاوت
في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فإذا لم تجب العدة على بعيدة العهد فلأن لا تجب على القريبة العهد أولى
وقد يستدل بكلمة ثم على أن تعليق الكلام الطلاق بالنكاح لا تعتبر لمنافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على أن العدة حق
واجب للرجال على النساء وإن كان لا يسقط بإسقاطه لما فيه من حق الله تعالى أيضاً ومعنى تعتدونها تستوفون عددها فقوله فمتعوهن
إن لم يكن قد فرض لها ما هو كلفه فأكمل الرتم عاد إلى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفائدة قوله اللاتي آتيت أجورهن وقوله مما أفاء الله عليك وقوله اللاتي
هاجرن معك هي أن الله تعالى اختار لرسوله الأفضل الأولى وذلك أن سوق المهر إليها عاجلاً أفضل من أن تسميه ويؤخره وكان التعجيل ديدن
السلف ومن الناس من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه إعطاء المهر لأن المرأة لها الامتناع إلى أن تأخذ مهرها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتسوم الامتناع فلا يجب له
كيف وإنه إذا طلب شيئاً حرم الامتناع على المطلوب منه والتمكين طالب الوطء ولا سيما في المرأة الأولى وقد يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي صلى الله عليه وسلم
من المرأة التمكين قبل المهر لزمها أن يجب [illegible] لا كل أحد وقوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي حينئذ لا يبقى لها صداق
فتصير كالمستوفية مهرها [illegible] إذا كانت مسبية ملكها [illegible] فإنها أحل وأطيب من المشتراة لكونها غير معلوم حالها
قال [illegible] النبي على صفية بنت حيي [illegible] من أهل الحرب وسبي [illegible] التي سبي [illegible] قال سبحانه مما أفاء الله عليك
لأن الله لا يطلق الإحلال الطيب دون الخبيث وكذا اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قارن بغير المهاجرات وأفضل من غير المهاجرات وإنما
لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع أن تجمع البنات دلالة على أن الامتناع اجتماع أختين بحث ولحد ولم يحسن هذا الاقتصار في العمة
والخالة لكان قد يسبق الوهم إلى أن المراد منها الوحدة وشرط في إحلال الواهبة نفسها إرادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحللنا لك إن وهبت
هي وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها وفيه أنه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح به استدل أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي الحسن الكرخي أن عقد النكاح بلفظ الإجارة جائز لقوله اللاتي آتيت أجورهن قال أبو بكر
الرازي لا يصح لأن الإجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والثاني أن خالصة حال عن امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله أي خلص
الإحلال خلوصاً وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال أبو حنيفة المراد بها أنها زوجته وهي من أمهات المؤمنين لا تحل بعده
لأزواجه كلهن خالصة فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها أن الله قد علم ما يجب على المؤمنين
في حق الأزواج وفي الإماء وعلى أي حد وصفة ينبغي أن يكون ثم بين غاية الإحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج أي لئلا يكون عليك ضيق
في دينك ولا دنياك لتخصيصنا إياك بالتصاق المنكوحات وكان الله غفوراً للذي وقع في الحرج رحيماً بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين أنه
أحل له دخول المعاشرة بهن من غير إيجاب قسم بينهن لأن نسبة التسبب إلى متبوع كالسيد المطاع [illegible] كالمملوكات فلا قسم لهن والإرجاء التأخير و
الإيواء الضم وكلاهما خبران بمعنى الأمر ومن ابتغيت ممن عزلت معناه إذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك [illegible]
الغرض لأنه إما أن يطلق وإما أن يمسك فإذا أمسك ضاجع أو ترك وإذا ضاجع قسم أو لم يقسم وإذا طلق أو عزل فإما أن يترك المعزولة أو يبتغيها
يروى أنه أرجأ منهن سودة وجويرية وصفية وأم سلمة وزينب وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى إليه عائشة وحفصة
ويروى أنه كان يسوي مع ما خير فيها أسوة فإنها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك وقيل إنه ترك التزوج
بمن شئت وعن الحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها ومن قال إن القسم كان واجباً مع أنه ضعيف بالنسبة
إلى مفهوم الآية قال المراد تؤخر من شئت أن لا يجب القسم في الأول والتزوج أي لا ينام عند أحد منهن وإن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك في ذلك
فابدأ بمن شئت وتمم الدور الأول أقوى ثم قال ذلك التفويض إلى مشيئتك أدنى إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن وإلى رضاهن جميعاً لأنه
إذا لم يجب عليه القسم ثم إنه يقسم بينهن حملهن ذلك على التلطف ونخلصه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله

وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى وقوله كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا للضمير
المفعول في آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال الكرخي المغيرة اي من بعد التسع
المذكورة فالتسع نصاب رسول الله من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن واقتصر على ما ذكروا مهن بقوله ولا ان تبدل بهن اي ولا يحل لك ان تستبدل
بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن واكد النفي بقوله من ازواج وفائدته استغراق جنس جميع الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الآية
ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن لك الاجناس الاربعة اللاتي عبرت عنهن من الكتابيات
والاماء بالنكاح واما الاعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك اباد
بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي ص وعنده عائشة من غير استئذان فقال له رسول الله ص
يا عيينة اين الاستئذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة
ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال ع ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال اي مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف
يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التاكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء في قوله وكان الله على كل شيء رقيبا
مخبرا من مجاوزة حدوده واعلم ان ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له ص من تحريم من عرضت على زوجها وفي حكم خفية وقالت ان النساء
لشدة عليهم بمجيء الوحي في اول الامر ثم ليتانسون برفيق اعليهم دم يجد في نوع اصحابهم فكان الحاجة الى تصريح بالنبي يكون في اول الامر اكثر
لوهي القوة كما كان القرآن بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل القرب بما ذب الوحي لم يبق له التفات الى غير الله فلم يحتج الى الحلال ان تزوج من ذيع
معترضا عليها وعن عائشة ما مات رسول الله ص حتى احل له النساء يعني ان الآية نسخت بنحوها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله
انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي في حال الخلوة فالواجب هنا الاحترام واهله واشار
اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فالواجب فيه التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يتحينون طعام رسول الله ص
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينين للطعام الا وقت الاذن اي ما ذونين ولا غير ناظرين اناه وانى
الطعام اذا ادرك في الطعام اي نحوه فلاه وقيل اناه وقته فقد تخصص ان الاذن مشروط بكونه الى الطعام فلزم منه انه لا يجوز الدخول اذا لم يكن
الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول في وقتهم
من غير اذن وجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتأخير اي لا تدخلوا [illegible] الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون منعا
من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن والاولى اولا ولا يشترط في الاذن التصريح بل اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا
ان يؤذن على البناء للمفعول ليشمل الاذن الله والاذن الرسول او العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب بقوله فاذا قضيت
الصلاة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على ان بيوتنا لا يصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لاجله وقد اكد ذلك للتطيل وذلك قوله ولا
مستانسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين ولا مستانسين روي ان رسول الله
اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعو
فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله ص شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم فلما راوه متوليا خرجوا
فرجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء ان يطيلوا الجلوس ليستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدث به او ليستانسوا حديث اهل البيت واستماعه
ومعنى لا يستحيي لا يمنع ولا يترك كما مر في اول البقرة والضمير في سألتموهن لنساء النبي بقرينة الحال قال الراوي ان عمر كان يحب ضرب
الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع
الماعون وما يحتاج اليه وثاني مفعولي فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال وراء الحجاب
اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها ينشا الفتنة غالبا وروي ان بعضهم قال انهي ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب
لان مات محمد لا تزوجن فلانة يعني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان اي وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله
ان تبدوا شيئا الآية انهم ان لم يؤذوه في الحال ولكن عزموا على ايذائه ونكاح ازواجه بعده فالله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك
ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب
لما امر الله الرجال بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجال بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع



الحجاب عنهن فان الرجال اولى بذلك وقدم الآباء لان اطلاعهم على ابنائهم اكثر وقد رأوهن في حال الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان
بني الاخوات آباؤهم ليسوا محارم لها انتسابا بابنائهم فقد يصف الابن خالته عند ابيه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجبت التاخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر
العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين او لانهما قد يصفانها لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد سبق تعليل بقوله ولا نسائهن يعني المؤمنات
انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجه واحد لما قيل لانهن لا يتحرجن كالامر المضر وراد الفاسدة في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله
واتقين فان التكشف لهم ظاهرة بشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراهق كان منهم دون البلوغ قال جار الله في
الكلام التنبيه الى الخطاب في قوله واتقين وفضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في الحجب
احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وفي عليه لا يخفى ونتبع علمه
الحجاب وبالمنكم كل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملاء الادنى وقد مر معنى الصلوة في السورة وانما قال
ها هنا هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ها هنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي ع وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف
الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكانه شرفنا اذ شرف الملائكة بفضلهم مع تعظيمهم بواسطة صلوتهم على النبي ع اسند الى الشأن في
بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر الوجوب ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلوة فيجب فيها وذكر
المصدر للتاكيد لتكميل التسليم عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ولم يذكر المصدر كما تقدم ثم وكد الصلوة هذا التاكيد لانها كانت
مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعنه ع من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل
مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار
الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلوة عليه عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد مر الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله ويجوز ان يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بان ايذاء رسول
الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل
اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل اذى رسول الله قولهم انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم
عليه في نكاح صفية بنت حيي الاطهر النعيم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي
رسول الله ولعل الفرق لاغ ثم رتب وعيدا آخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لان الانسان قد يصدر عنه جرم
يستحق الايذاء على وجه الحد ونحوه في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا واثما عظيما ويحتمل ان يكون احتمال
البهتان بسبب الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين بسبب الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيدا للايذاء القولي وانما دفع
الاكتفاء به لانه راجع للغلب ولامكان الاسناد الا انه على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا حمل التصوير للصنم ابدا
قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا ع وقيل في اهل عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد
ان يدفع عن اهل بيت نبيه وعن امته المثالب التي هي مظان تصوب الفساد فقال يا ايها النبي الآية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمرأة
اذا زل الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها او اريد طرف
من الجلباب لتتجلل بها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فامرن
بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حرائر وانهن لسن بزانيات فان التي سترت وجهها اولى بان
تستر عورتها فلا يؤذين ولا يطمع اهل الريبة فيهن ولا ريب ان اكثر الايذاء والطعن انما ينشأ من جهة نساء العشيرة اذ اكثر مثالب فضلا عن كونهن
مربيات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشد الى هذا الادب الجميل ولما وعدهم بعذاب الآخرة خوفهم بعقاب الدنيا فقال
لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض هم ضعفة الايمان او الزناة واهل الفجور والمرجفون في المدينة الرسول
وهم الخائضون في اخبار السوء من حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة وذلك ان ناسا كانوا اذا خرج سرايا
رسول الله ص يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو
مجاز من قولهم اغريت الجارحة بالصيد والمراد لنأمرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يجاورونك فيها في المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتأهبون
فيه يخلون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم افاعيل يسوؤهم الى ان يبلغ حد الاضطراب بينهم ويجوز ان يكون قليلا
منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين وفي قوله لا يجاورونك عطف على جواب القسم كانه قيل ان لم ينتهوا
لنغرينك ولا يجاورونك سنة الله في الذين خلوا من قبل ان ينتهوا يقتلوا اينما ثقفوا وقال مقاتل اراد كما قتل واسر اهل بدر ولن تجد

لسنة الله تبديلا اي لا يبدلها احد هذه السنة مثل الحكم الذي لا يتبدل ولا ينسخ فان النسخ يكون في الاحكام لا في الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استهزاء او امتحانا فامر نبيه ان يقول ان ذلك العلم مما استأثر الله ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا قريبا او يوما او زمانا ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفها في الجهات كاللحم يشوى على النار رجوعها او تغيرها عن احوالها او تحويلها عن هيئاتها او نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه اشرف واكرم واذا كان الاشرف معرضا للعذاب فالاخر اولى ثم حكى انهم يتحسرون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك ثم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من اضلهم قوله ضعفين اي ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن واعظمه ومن قرأ بالثاء المثلثة اراد تكثير اعداد اللعن وقد علموا ان العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن ثم عظم قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيهما من قالة بعض الناس وايذاء موسى هو حديث المومسة التي رادها قارون على قذف موسى او حديث الادرة او البرص الذي قذفوه به ... عريانا وقد مر في البقرة وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى ابصروه وعرفوا انه غير مقتول او احياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى مما قالوا من قولهم او من مضمون قولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يميط ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ودرجة ... ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون المؤمن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى قولوا قولا سديدا حفظ اللسان وتقويم ... فيتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات او ترفع الدرجات امرهم اولا بالتقوى وهي ترك ... ثم ثانيا بالعمل الصالح والتقوى توجب تفضيل الفعل والفاصلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة ... قوله انا عرضنا الامانة قيل العرض حقيقة وقيل اراد المقابلة اي قابلنا الامانة بالسموات ... الامانة والعرض ... وهو ... من ... كان سنجان ... ولم يستبعده اهل السنة لان المراد ... عظم الامانة ... تبعات حملها السموات والارض والجبال وانما ... هذا التكليف ... فثقلت حال التكليف في صعوبة ونقل ... على هذه الاجرام العظام واعلم ان التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس ويسمى التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام وابائها من حملها هو عدم صلوحها لهذا الامر المراد هو التصور المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقوله ... ان الامانة هي الاستعداد ... من ... فكل من اخرج ما في قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة ومن ضيعها ... ان السموات استوت بامر الله كل يجري لاجل مسمى والارض ثابتة في مستقرها والجبال ... مكانها وهكذا كل نوع من الانواع ... تغذيها والى الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص باكثرها ... الى اسفل السافلين الطبع ... جهل الامانة ... الانعام ... الظلومية ... الجهولية ... جهل نفعها ... الاستعداد ... ثم ... الانسان ... البدن وجهل ... على ... ان الامانة لا يقبل ... كالجواهر الثمينة ... الزجاج ... كان الرمان ... كان ... الجنة والشيطان وجنوده ... ان الامانة ... الى ... الحيوان المحتاج الى العلف والسقي والتكليف ... فهذه الاشياء ... من التكليف ... الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه ... فكان ظلوما ... الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب ... كلف وقال المودع ... لا يعد من الامانة الا على اهلها واذا اودع ... بعينه وعونه ... وقال ... ظلوما ... في ... الملائكة ... على ... من ... من ... كالبهائم ... ويهمل ... الكل دون الجزئي ... الكليات ... للبهائم والكل ... قالوا ... لا علم لنا ... الامرين وهو الانسان ... حقيقية ... الملائكة ... ان كان مكلفا ... ظلوما ... قوله وحملها الانسان دون ان





ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل الى ما يستحق عليه من الاجر لو حملها كما امر الى حيث امر والاعراض عن حملها لضعفه الامانة على الامم
فقبلها وكان امينا عليها والقول قول الامين فهو فائز واما اولاده فاخذوا الامانة منه والاخذ من الامين ليس بامين بل ضامن ولهذا لا
يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن من يجدد بالعهد وابان نحو يصير امينا عند الله والقول قوله فيكون له ما كان لادم من العفو ولهذا
ذكر ما بينهما فتحمل الامانة فالا ليعذب الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا باعتبار كون الانسان ظلوما جهولا ولا
يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة انتهى قيل اذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والمحرر تكفيه
الاشارة هو الذي يصلي اي لولا صلوته عليكم لما وفقتم لذكره ثم لولا سابقة محبته لما هديتم الى محبته فكان ذلك بالمؤمنين رحيما فلهذه
اخرجهم في الابد عن ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لنا بسبب المحبوبية ومبشرا للطالبين بوصول جمالنا ونذيرا
للبطالين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهو الذي سراجا منيرا في الافاق مهلا قوة وذلك ان النظر الى وجه النبي كان
لو كان له قلب منير فاذا انضمت له دعوة الى ذلك كان في الهداية غاية فضلا كبيرا هو القلب المستنير انا احللنا لك ازواجك اللاتي انصفت نفسه
بصفات القلب وزال عنها الهوى اتصفت بنا بصفات الاخرة فحل لهم في الدنيا ما يحل لغيرهم في الاخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة تليق بتلك
الحضرة المقدسة بحضرة تلك النبوة بحيث لا يفهم معنا ما هم بها والخير فيها منها الرحمة ومنها المغفرة والفوائد ومنها الشواهد ومنها الكشوف
ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكوت ومنها التجلي ومنها المشاهدة ومنها الفنا في الله ومنها البقاء
به وهكذا الا ستر بحسب ما لهم كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سميت امانة لان
الفيض من صفات الحق فلا يتملكه احد وقد حقق الانسان اصابه رشاش النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان
حملها خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى المخلوقات كنسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين
الى سائر البدن متحركا به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا حمل قويا جهولا لانه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه
الصورة قشر للب وللب سرائر هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية يحمل الامانة بروحه المنور برشاش الله الذي هو الامانة فصارت الصفتان
في حق حامل الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما ومما لم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات اهلية تحملها بالعزة ابين منها واشفقن
فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهر فيها اجمال صفة عدله وهم الملائكة والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا
نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاغراض الفانية والطبقة الثالثة
المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة واداء حقها بقدر وسعهم ولكن بحكم لكل جواد كبوة يقع قد قصد فيهم في حمل بلاء
وابتلاء منه تاب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآة جمال فضله ولطفه الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق

سورة سبأ وهي حروفها اربعة الاف وخمسمائة واثنا عشر كلماتها ثمانمائة وثلث وثمانون اياتها خمس وخمسون وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض
ستايش مر خداى را كه مراو را بود آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است ومراو راست حمد در آخرت و اوست حكيم آگاه ميداند آنچه در مى شود در زمين

وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
وآنچه بيرون مى آيد از آن وآنچه فرود مى آيد از آسمان وآنچه بالا مى رود در آن و اوست آمرزنده مهربان وگفتند آنانكه كافر شدند نيايد ما را قيامت

قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
بگو بلى وبه پروردگار من هر آينه بيايد شما را كه داناى غيب است پنهان نشود از او مثقال ذره در آسمانها ونه در زمين ونه كوچكتر از اين

ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
ونه بزرگتر مگر در كتاب واضح تا پاداش دهد آنانرا كه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو آنگروه مر ايشانراست آمرزش و روزى خوب وآنانكه جهد كردند

في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق
در آيات ما طالبان عجز آنگروه مر ايشانراست عذاب از عقوبت پر درد و مى بينند آنانكه داده شدند علم را آنچه را كه فرود آمده بسوى تو از خداى تو او را حق

ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
وراه نمايد بسوى راه عزيز ستوده وگفتند آنانكه كافر شدند آيا بنمائيم شما را بر مردى كه آگاه نمايد شما را كه چون پاره پاره كرده شويد

انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال

سورة سبا

ع

الْبَعِيدِ ۞ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ
عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ
وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ وَلِسُلَيْمَانَ
الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن
يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۞ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ
رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۞ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ
مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ۞ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ
طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۞ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ
أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۞ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ۞ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا
آمِنِينَ ۞ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۞ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ
وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۞ القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي

الباقون عالم بالجر ويعجزون المبالغة معاجزين بالالف وقد ذكر ابن كثير وابن عمرو وحفص من رجز اليم بالرفع صفة العذاب وكذا في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وخلف الاخرون بالجر ان نشاء نخسف او نسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص عن الخراز والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب عن زيد عن ابن الاخرون بالنصب حملا على المحل او لانه مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد المفضل بتقدير ولسليمان الريح مسخرة له الرياح بالرفع ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان بسكون الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول ويعقوب غير زيد لسبا غير منصرف ابو عمرو والبزي سبا بهمزة ساكنة مجاهد وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس عن ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف الباقون مساكنهم مجموعا بهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف والاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتنوين



والنون مجاراة بضم النون وكسر الراء والا الكفور بالنصب حمزة وعلى وخلف وحفص ويعقوب لا يجزى بضم الياء وفتح الزاي وبرفع الكفور ربنا باعد
بلفظ الماضي من المفاعلة سهل الاحزون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد الربنا النصب بعِّد صدق بالتشديد
عاصم وعلى حمزة والباقون بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك الوقوف في الآخرة الخبير فيها الغفور الساعة لتأتينكم فرقه
عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربي فلم يقف لتأتينكم قوله ولا يعزب بعضهم حالا او استينافا مبين لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصالحات
كريم اليم الحق لان قوله ويهدي عطف على المعنى اي يحق ويهدي الحميد ممزق لان ما بعده في حكم المفعول لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسرت
لدخول اللام في خبرها جديد لتعلق ان مع اللام بصير ورواحها شهر لان قوله واسلنا عطف على محذوف اي وسخرنا لسليمان الريح القطر باذن ربه السعير
راسيات شكرا الشكور منسأته المهين لانه لاحتمال ان يكون التقدير فهي جنتان وان يكون بدلا من آية وشمال كلوا اي لكم بلدة غفور قليل كفروا الكفور
السير آمنين ممزق شكور المؤمنين شك حفيظ التفسير قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان في النصف الاول الانعام
والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان الكلام
لم حالتان الابداء والاعادة فعلينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار بحمد اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذي خلقكم
من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به تتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بني آدم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد
الثاني بدليل قوله وله الحمد في الآخرة واشار في اول سورة الملائكة الى الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة
باجمعهم لا يكونون رسلا الى يوم القيمة يرسلهم الله الى المسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تحيتهم سلام عليكم طبتم والفاتحة الكتاب حين
تشتمل على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين ونعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين قرأت في الافتتاح وفي الاختتام واعلم انه تعالى وصف نفسه
في اول هذه السورة بان له ما في السموات وما في الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان
له فكل من ينتفع بشيء من ذلك كان منتفعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد في الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعمة الحقيقية
التي يحق ان يحمد عليها ويثنى عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم
ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر المعدنيات
وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والبركات وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله
فيها دون ان يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل
به وهو الرحيم حين انزل الغفور وقت عروج الاعمال المقربين بالاقوال والاعمال ثم بين ان نعم الآخرة باتيان الآخرة فمن ينكرها ثم
ثم رد عليهم بقوله بلى واكد ذلك بقوله وربي ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما
بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروح سماوي فالعالم بما في
العالمين القادر على اعادتهما عندنا كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الاصغر يثبت لكونه
في محل الاكبر مع ان الاصغر يخفى اما الاكبر فلا يخفى فلا حاجة الى اثباته بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وتقدم نظيره في يونس
قدم السموات على الارض فقد مضى ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في آياتنا اي في ابطالها معاجزين مريدين
تعجيز النبي في التقرير والتبليغ او معجزين من آمن بها وقيل اي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهدين وهو قولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة ظنوا انهم يعجزون العذاب وخيب بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي الموهم علم منه حال غيرهما المؤمن
الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من اسوأ انواعه ثم بين ان الذين اوتوا
العلم لا يعرفون شبهات اهل العناد ويرون ما انزل الى محمد هو الحق ليس الا هو والنزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه واولوا
العلم هم اصحاب الرسول وآتباعهم وقيل هم علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ثم من فعل الفلك مفعولاه الذي مع صلته وهو الحق ومن فصل
وقيل انه معطوف على ليجزي فلا وقف على اليم اي وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من
الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم قص عناد
اهل قريش وخصهم بالتعجيب حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبي كان عندهم اظهر من الشمس وقصدوا بذلك الطعن و
السخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كان لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق
او صالكم كل تفريق ويجوز عند جار الله ان يكون اسم مكان فمن الاموات من حصل اجزاؤه في بطون الطير والسباع ومنها ما ذرت به السيول
او ذهبت به كل مذهب او نسفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم ان ذا
في النجا هل قالوا افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب البحت
فيتردد بين الامرين ولكن اخطأ اذ لم يخف حالة ثالثة وهي انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون



في العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً لوقوعهم في الضلال لان العذاب من لوازم الضلال وموجباته وقابل قولهم افترى بالعذاب
وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل اقل في باب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد اسقطت همزة الوصل في افترى استغناء
لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب
من قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب اراد ان يذكر دليلاً آخر على ذلك من قبل كمال القدرة فقال افلم يروا ومعناه
اعموا فلم ينظروا والحشر بالفاء وليس في القرآن نظيره في تحصيل المعقول وبعضها لمحل التشبيه نظيره قوله او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم ثم التخويف [illegible] نظيره قوله هددهم بانه قادر على ذلك ان يجعل عين النعماء عذاباً بالخسف واسقاط الكسف
وقال جار الله افلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من
اقطارها فلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك
النظر والاعتبار لآية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه قلما يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين المبرزين داود وسليمان كما
قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعاً واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم اناب وفي قوله منا تنويه بالفضل وشانه
ثم بين الفضل بقوله يا جبال اوبي لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال اوبي اي رجعي معه التسبيح
قال قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر التحقيق في سورة الانبياء والتاويب
السير طول النهار ونزول الليل فكانه [illegible] اوبي الجبال معه اشعاراً بانه ما من صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيئته وقوله والنا له الحديد
كالشمع وكان الحديد في يده كالعجين من شدة القوة وان كان مجازاً فمعجزة لان الانة الحديد لم تعهد بمعنى الا بالنار ان اعمل سابغات اي دروعاً
واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه ان لا تجعل المسامير
دقاقاً فتقلق ولا غلاظاً فتفصم الحلق [illegible] ويروى انه كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكراً فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون
في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكاً في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسأله فقال لولا انه
يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه من اكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس فاتخذ له ذلك لانه وقاية للمرء تحفظ
الآدمي المكرم عند الله من القتل فاثره [illegible] من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه غير مأمور به الا [illegible] انما هو
اكتساب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحاً اي انتم يا آل داود ومن يخلو فيه الا للعمل
الصالح فاكتسبوا واعملوا ما اكتسب القوت فاقتصدوا [illegible] اكد الفعل الصالح بقوله اني بما تعملون بصير فان من علم انه يراه من الملك اجتهد في حسن
العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المسبح الآخر وهو سليمان وحكى ما استثنى هو بالآيات ومعه ولسليمان الريح كالمملوك له لانه معدها شهر اي جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقد كتب بعض اصحاب سليمان كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنياً وجدناه غدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس سال له كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر وروي انه كان يسيل في الشهر ثلثة ايام زعم الحكيم لعين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود
انها كانت تنبع كما ينبع كل شيء [illegible] وكان هو يفهم تسبيحهم تسبيح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر اي ثلثون فرسخاً
لان الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد باسالة القطر انه استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال
الآنية والمراد بالشياطين ناس اقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فقدرة الله في باب خوارق العادات اكمل من ان يحتاج الى هذه
التكلفات وقال في التفسير الكبير الجبال لما سخرت شرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها
سخرت فجعلها كالمملوكة ونقول الجبل في التسبيح ليس اصلاً بل هو يسبح له معه تبعاً والريح لا تجري مع سليمان بل تجري مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان
بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلثة اشياء في حق داود وثلثة في حق سليمان فالجبال المسخرة لداود من جنس
تسخير الريح لسليمان لان كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الآدمي والآدمي اثقل من الريح والآية تسخير الطير من جنس الجن فان الطير [illegible]
من الآدمي ويختفي في مواضع الجن والجن يطلب بها اضعاف الناس والانسان يطلب ضعفاء الطير والانة الحديد شبيهه باسالة القطر وفي قوله
باذن ربه اشارة الى ان خضوع الجن بين يديه كان مصلحة له لا بعهده وفي قوله عن امرنا دون ان يقول عن امره اشارة الى ان الجن كانوا
يصدقوا التعذيب عند زيغهم عن امره في الصفات لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم في مقام الوحدة تنبئ عن الهيبة قال [illegible]
عذاب السعير عذاب الآخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه الجني ثم فصل
عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المساجد والمجالس او القصور الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر في آل عمران والتماثيل
صور الملائكة والنبيين كان يأمر بان يعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم على انه لعله
لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرائع محرماً ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين

قال وفي النهاية كلمة يا للتنبيه
وفي خطاب الجماد دون [illegible]
يقول نفعل [illegible]



نوع فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظلته النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مساكنهم ونقوشها شرع في الآلات
بما يليه فقدم ذكر الجفنات التي بها يظهر عظمة السماط الممدود والجفنة القصعة الكبيرة والجوابي جمع جابية الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اي
يجمع جعل الفعل مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان صحاف
الاطعمة كيف تكون قدورها فذكرها انها قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها ونعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان
اشتغال داود بالحرب اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه
الارض احد يغالبه وكان يصرف الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان
فعلى العاقل ان يصير همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان العمل في معنى الشكر او مفعول
به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ
العمل اشارة الى ان الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي وهو مع القولي يروى ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح
في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية
واما الذي يليق بنعم الله فلا يقدر الانسان عليه الا ان يقول الشعب [illegible] ما اتيت به من الشكر قليل مع قلته وكثيك شاكر الا نعو [illegible]
وهذا القول بعظم نعم عليه لا اكلفك شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت فلو نجا احد
منه لكان نبي الله اولى بذلك يروى ان داود اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من
عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله كان لا يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسألها لاي شيء انت فيقول لكذا حتى
اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها لاي شيء فقالت لخراب هذا المسجد فقال [illegible] خرابه وقد بقيت من عمري ساعة فدعا الشياطين فبنوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه فبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة وكانوا يواظبون على الاعمال
الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا
لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساته اي طرف عصاه سميت به [illegible] والقوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت
وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم بعد التباس الامر عليهم انهم ان لو
كانوا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا او المراد التهكم بهم لان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل
عارفين بعجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل مبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلاثا و
خمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعم
ذكر حال من كفر النعمة وسبأ يصرف بناء على انه اسم للحي او الاب الاكبر ولا ينصرف بناء على القبيلة وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب
بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث من قرأ مساكنهم فظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم وموضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم [illegible]
كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد ومعنى كون الجنتين آية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفران او علامة دالة على الصانع وكمال القدرة ووجوب
شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين
في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق
حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وكانوا ثلاثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض
وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة الكبيرة وكذا قوله بلدة طيبة اي عن المؤذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات
والمراد انها ليست بسبخة كقوله والبلد الطيب ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن يشكره بقدر طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في اداء حق
الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد غفران سائر الذنوب فكانه وعدهم سعادة الدارين [illegible] وفيه معنى السكن والعبد وحين بين ما كان
من جانبه ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت
الى الجبال هنالك فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا لها ابواب مرتبة بعضها فوق بعض على مقدار
ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق
ومنه قولهم صبي عارم [illegible] من العرامة [illegible] من ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه [illegible] اكل [illegible] ثمر والقياس ان اكل
الا ان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك او كل شجر ذي شوك قال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل نوع
من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا انه ربما يكون عليه [illegible] العفص في الطعم والطبع ولكن اصغر [illegible] السدر معروف وهو من احسن اشجار البادية فلذلك وصفه
ههنا بالقلة [illegible] عن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عربت كل سنة ونقيت من الحشائش كانت ثمارها [illegible]

واثمارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض فيقال للثمار رويكثر الحشائش والاشجار ذوات الشوك
انه لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه المبتهج من قرأ اكل خمط بالاضافة وصفا للاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشيع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة
او التهكم قال في الكشاف والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الارسال او التبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها
وهل نجازي في مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة مقابلة في النقمة والجزاء في النعمة الا انه فيه كقوله سبحانه جزيناهم
بما كفروا وقال جازاه الله الجزاء وعام لكل مكافآت يستعمل في العاقبة تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل ههنا في معنى المعاقبة استعمل ايضا على
ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر يكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء في حق الاخر وفي النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ
بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤول اليه امره فقال وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يليها لتقاربها او ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق
وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في اخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة معلومة لا يجاوزها الا السافر غالبا
بخلاف المفاوز فان السائر يسير فيها بقدر طاقته حتى يقطعها ثم تبرأ من تلك الطريق بقوله سيروا ان شئتم بالنهار قال اهل المعاني الابيات لا قول
ثمه ولكنهم مكنوا من السير وهيئت اسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكانهم امروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والايام
تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الآفات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو ان يقال سيروا فيها وامتدا اياما ولياليا او يراد
بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فلكم لا تلقون فيها الا الامن ثم حكى انهم بطروا العيش الهنيء وملوا الدعة كما طلب بنوا اسرائيل البصل
والفوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا
الازواد قائلين لو كان جني جناتنا ابعد كان اشهى واغلى ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اغتمامهم على ان ذلك لا يعد
كما يقول القائل لعدوه اصغر مني مثلي بكذا لك الحال انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعادهم اسفارهم على قصرها ودنوها لتنعمهم
وترفههم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم يتخذ الناس حالهم مثلا
قائلين ذهبوا ايدي سبا اي في طرق شتى والايدي في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم طريق البحر وقيل الايادي الاولاد لانه يعتضد بهم كما
بالايدي والمعنى ذهبوا متفرقين اولادا ونسبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك الجعل والتمزيق لآيات لكل
صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على النعم حتى لا يحتقر لبكرتها النظر شكور لها برعاية حق الله فيها ثم اخبر عن ضعف عزم الانسان بقوله ولقد
صدق عليهم اي على بني آدم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع
من التابع ولا ريب ان الكفار دون حال الامن ابليس لانه خالف امر الله في سجدة آدم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بين بقوله وما كان له
ان الشيطان ليس بملجئ ولكنه آية دعا لمن يتميز بها هو الساقي علم من الله والشاك والحفيظ الحافظ بل داخل في مفهوم الحفظ العلم
والقدرة ان الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه وكذا العاجز التأويل يعلم ما يلج في ارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام
ما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة
ونور الهدى الى ما بين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفوس النفس نخسف بهم ارض البشرية بغلبات صفاتها او نغلب عليهم صفة من
صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين يا جبال اوبي معه قد مر تأويله في سورة الانبياء وقدر في السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية
وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كان مركب البدن في السير البدني يروى ان سليمان نفخ بيده الاخضر طلسم يوما فقال للريح طه بينا
فقال سليمان للريح استوقفنا الريح استوت فاقبل لا اكون مستوية حتى تستوي انت فلما قال تلك حالة اشتراك ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واسلنا له عين القطر الحقائق والمعاني وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على وفق امر الله وقواهر كما قال نبينا اسلم شيطاني
اسلم على يدي فلا يأمرني الا بالخير من محاريب هي موضع يتوجه الى الله به بخاصيته الا بما يوافقه وتماثيل الصور المتعلقة بالروح الى خاصية
الوحدانية التي جبلت الروح عليها ما كان يرتقي العبودية عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب
فيها اشارة الى ما يتبر الله بكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عند ربهم والرياء ودوام متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع
الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده وشكر السر المراقبة وشكر الروح الوحدة عن نفسها
فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال من الاتصاف بصفة الشكورية التي تعطي على عمل فان عشرة ثواب
باق ولذلك وصفهم بالقلة فلما كل منسأته تلا انكاء سليمان على فضل الله فاتاه ما لم يؤت احدا من خلقه لقد كان لسبأ السر كانتا جنتان جنة الروح
عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسان القابلة لبذر التوحيد ورب غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء
واقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل العرم قهرنا وبدلناهم الجنتين الاثمار الخبيثة قرى ظاهرة منازل السالكين ومقامات العارفين

بالاضافة بطاهر
ومن قرء بالتنوين
فعلى حذف المضاف
اى اكل الخمط
كانوا
سطوات
الجنة جنة من الاوصاف الذميمة
وهل يجازي وهل يكون



قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما
له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد
يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون
في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و
يقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار

الذي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد

آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين

وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا

معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى

ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر

فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق

وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي

ربي إنه سميع قريب ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى

لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل

بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب

القرآن او بدل على الدنيا الفعو ... ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف والاعشى ... العزم على التوحيد حمزة ويحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب التناوش بالهمز ... ثم تفكروا ... ان اجري الا نقع الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ... ربي انه ... التناوش مهموز ابو عمرو وحمزة وخلف ... حفص ... والرجعي ... بفتح الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ... من دون الله لاحتمال الجملة ... حالا او استينافا فاظهرا انه الحق الكبير والارض قل الله لاتصال المقول المبين تعلمون ... بالحق العليم كلا الحكيم لا يعلمون ... ولا يستقد ... نصف الجزو ... صادقين لاحتمال ما بعده ... استينافا وحالا وهذا اوجه القول ... لك مؤمنين مجرمين ... ان ... العذاب ... كافرين يعملون ... لا يعلمون ... الان ... مبتداء مع الفاء ... المختلفين ... من دونهم ... لتنويع الكلام مع اتحاد المقول ... لتأكيد ... للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى مبين ... نكير بواحدة لان ما بعده بدل او خبر ... هي ان تقوموا من جنة شديد لكم ... شهيد بالحق ... ما بعده ... من الضمير في ... هو علام الغيوب بعيد على نفسي لعطف جملتي الشرط ... قريب ... لان ما بعده معطوف على ... بالاحتمال ... الاستيناف ... بعيد ... والاحتمال الاستيناف والحال ... الفعل في التناوش ... العطف على كفر ... ابناء على ... استينافا اي وهم يقذفون بعيد من قبل مريب ... من حكاية اهل الشكو ... الكفر تمثيلا ... المبنية كفار قريش ... مفعولا ... سبب ... الى الموصول ... الامر ... من دون الله مقام الموصوف ... على تفصيل ... قولهم انا نعبد الملائكة والكواكب التي في السماء فهم الهتنا والله الههم فالله تعالى ... ابطال قولهم انهم لا يملكون في السموات شيئا كما اعترفتم ولا في الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات في حكمهم وثانيها قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب وانها ... فابطل معتقد هؤلاء ... وما لهم فيهما من شرك اي الارض كالسماء لله ... فيها نصيب ... الثالث قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض ذلك الى الكواكب ... معتقد هؤلاء ... وما له منهم من ظهير ... مذهب من زعم انا نعبد الاصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا ... ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ... الاذن للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن ... يتربصون ويقفون ... فزع عن قلوبهم ... اي كشف الفزع



في الغيبة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ويؤيد هذا التفسير قول ابن عباس رضي الله عنه فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزع عنه الشفاعة والتبديد
المستلب للاذن له على نحو قرينة وجلاله اي اثر قوله وسلطنة جلاله وقيل ان هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفزيع
ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق ومنهم من ذهب الى ان التفزيع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث
اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرئيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم
يقولون الحق الحق وقيل ارادوا بالفزع انه تعالى لما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من في السموات من القيمة لان ارسال محمد من اشراطها فلما زال عنهم ذلك
قالوا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق جبرئيل واتباعه الحق وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل احد ان ما قال الله
هو الحق فينتفع بذلك المرء اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار بقوله قل
من يرزقكم الى جلب النفع انه لا يكمل الا به وفيها نكتة هي انه تعالى في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء يقبلون
على الله معترفون وفي السراء معرضون غفلة فالون لا ينتهون دعوتهم الا تمسه وقوله وانا او اياكم من الكلام المنصف الذي يفحم قوله
شعب الخصم وتعليقه شوكته بالهوينا وفي مخالفة حرفي الجر في قوله لعلى هدى او في ضلال اشارة الى ان اهل الحق كانهم على مطية الهدى مستعلون
عليها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط
المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله قل لا تسئلون عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ
في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغائر والزلات وهي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ
عام وهو العمل وفيه ارشاد الى ان المناظرات الجارية في العلوم وغيرها واذا قال احد المتناظرين للآخر انت مخطئ اغضبه وعند الغضب لا يسع
سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الحق الجنة واهل
النار النار وحين حث في الاية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل احد يؤاخذ بجرمه ولو كان البرئ اخذ بالمجرم لم يكن كذلك
المعنى ما في الاية الثانية ان مجرد الخطاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض ومحنا وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون
مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يصلح لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد
لاجل استحقاق العبادة فانه لا يستحق العبادة الا موصوف بذلك وكان يغرهم ويرام الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطاء العظيم في الحاق
الشركاء بالله ارادوا اعلموني باي صفة الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم على قياسهم
بعد كسره بابطال المقايسة وزوال الحاق ثم زاد في تقبيحهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات
فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو يحتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة
ومعنى كافة ما مر ان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج احد منهم والكف المنع وكافة صفة للرسالة وقال الزجاج المعنى ارسلناك للناس
كافة والهاء للمبالغة كالعلامة والراوية وانه حال من الكاف اي ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار ومانعا للناس من الملازمة الكفر
والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس فزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يتعدى
بالى فصوبوا تخطئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير
وما ارسلناك الا الى الناس الا كافة ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لاجل غفلتهم ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذلك
وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا شان كل مرئي بالغ قال جار الله ميعاد يوم
كقولك سحق عمامة في الاضافة للتبيين يؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفي اسناد الفعل اليهم بقوله لا تستأخرون
عنه دون ان يقول لا يؤخر عنكم زيادة تأكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل فقال
لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه من الكتب السماوية كالتورية والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم
يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القران جميع الكتب قيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره
في القران من تفاصيل الحشر وغيرها ورد بان اهل الكتاب لو صدقوا وادعوا شيئا من ذلك فليس لاجل مجيئه في القران ولكن لمجيئه في كتبهم وحين وقع
الياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال وهو بين السؤال متجادلين هذا شأن المراجعة كما يكون حال جماعة
اخطأوا في تدبير امر وجواب لو محذوف اي لشاهدت العجب وبدأ بالاتباع لان المتصل اولى بالتوبيخ وفي قوله لولا انتم اشارة الى ان كونهم
مانع لا لعدم المقتضي فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم جواب المستكبرين وهم الرؤس للمتبوعين والمستضعفين على طريقة الاستيناف
وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن الهدى مكتسبين واختيارا وان المانع لم يكن راجحا على المقتضي
ولا مساويا له واكد ذلك بقوله بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين ما طغتم امر الشهوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم

اي التعلق الخفي



عطف قوله آخر المستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من الاتساع اجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام
بل مكركم في الليل والنهار دخيل ليلهم ونهارهم فيما ذكر على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني معنوي لتبطلوا اضرابهم باضرابهم
قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه اخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتنوين
اى سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما اشتم بالصارف الفطري والمانع القوي ولكن انضم الى طول المدة فصار قولكم سبب
في قولهم ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المرء لعلة كان متشبثا بشيء في الظن ولكن فان له على الحقيقة ولا نجعل وسائط والصنم
ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا امروا بعبادة الصانع وبعضهم بالشرك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما رأوا العذاب
مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين والمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم من وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي قوله هل يجزون اشارة
الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه بان ايذاء الكفار للانبياء والبر بهم عادة قديمة لهم وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل
في الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم محقين عند الله بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله
ما رزقهم ثم قاسوا امر الآخرة الموهومة او المقدرة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطأهم بان القابض الباسط
هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك يجري بالمشيئة لا بالكسب والاستحقاق فكم من شقي وغني معسر ثم زاد في البيان بقوله وما اموالكم
اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربة اسم مصدر وقع موقع المصدر كقوله والله انبتكم
من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم قوله الا من آمن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح ينفق امواله
في سبيل الله ويعلم اولاده الخير والفقه في الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيئا من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن
الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على المعبود ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيئا من الله حصل وجزاء الضعف
من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب فاولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى
العشر والى سبعمائة واكثر كما عرفت والآية الى قوله معاجزين تقدم تفسيرها ثم بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف فذكر ان بسط الرزق لا يختص
بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعد الاخلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او بالقنوع
واما في الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء الموضوع على البر وفي
ضمانه ان الناس اذا علموا ان مالا من الاموال يصرف فيما يتبعه نسبه وان كان من الفقراء والا نسب الى الخطاء وسخافة الرأي ولا ريب ان
مال الدنيا عند العاقل ارجح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق ينتهي اليه وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني
وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى غاية حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفي خطاب الملائكة تقريع الكفار
وتقرير لما يحرمهم من الخجل والوجل عند انقطاع عللهم كما قرع عيسى أأنت قلت للناس فقالوا سبحانك تنزيها لك عن ان نعبد غيرك انت
ولينا ومعاداة غيرك شأن العبادة بل كانوا يعبدون الجن اي يطيعونهم في عبادة غيرك فهم كانوا يعبدونهم وكنا نحن كالقبلة او
صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها
وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين رأوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا اكثر ولعل في الوجود من لا يطلع الله
الملائكة عليه من الكفار ورأيهم لان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب الجميل
والحكم على الظاهر اكثري ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين
كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه في امر بسبيله انتم فعلتم كذا على معنى انت فعلت ثم قالوا ويحتمل ان يكون الكفار لان ذكر الموت ثم
حضورهم او لهم ولكن الملائكة ايضا بهذا التأويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا افرادا للكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تأكيدا
لبيان ما لهم في الظلم وذكر الضمير تأكيد بعد قوله لكم شيئا والا فهو جزء مقصور في ذلك اليوم وانما قال فيها عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم لانهم هناك قد رأوا النار بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فقيل لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار وقيل لا يبعد كون هذا عقيب
الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى اكاذيبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان اقوالهم
هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات للانبياء بعضها الا بالبراهين العقلية
وما لهم من دليل لا بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم
والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر
ثم ان الله اخذهم وما نفعهم مصنوعهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم والمعنى وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد

وعرض الزوال ولكن لفظ الاغنياء فقد عليهم الاتلاف عوض الاختلاف والاشكال ٤٣ محاذر عند ٤ ٣ ٢

الخطابيه

من ايات والبرهان لان مرادهم اضعف الرسل وكما بلغ الكتب ثم ان السابقين انكر عليهم فكذبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء كما قال جار الله قوله فكذبوا رسلى
بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلى نظيره قول القائل اقدم فلان على
الكفر فكفر بمحمد ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه فعلى هذا يكون
الفاء للسببية والمعنى انه اما لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الاية فيصح المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كان
نكير بالمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندي ان يكون الثاني تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كانه قيل فاذ قد وقع تكذيبهم
ما ذكرنا فلا جرم حلوا بال امرهم نظيره قولك ان تحضرت ضلت كذا وكذا فاذ قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم حلوا بال امرهم نظيره الى
الى محضرات فعلت ذلك فتربص فبعد تقرير الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل انما اعظكم بواحدة
اى بخصلة او حسنة او كلمة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها وليس القيام ما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي
متفرقين الى اوطانهم وانما هو مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد وقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان
اما ان يكون مع غيره او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومتفرقين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى معين يعينكم
على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعد ما بان وظهر ثم تتفكروا فيما اقول
بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بقوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد كانه قال بين يدى
بينكم قبل التذكير بمجموع الامور الثلاثة شئ واحد والمراد انه لا يأمرهم في اول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يأمرهم في جميع
العمر الا بشئ واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي الفكر في امره عليه السلام والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهو
ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الراى
فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذا الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجد الفكر
يصنعه الى ان هذا الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصل الا بمثل هذا الرجل لان المجنون لا يأتى بما فيه صلاح اذا طولب بالبرهان وعاقل
بسوابق الفضل والاثبات التكميل نوع الانسان لكن مراده بالاتفاق رجح انا من عقلا واصدقهم قولا واوفرهم حياء فما هو الا
النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين يدى عذاب شديد هو القيامة والمعنى وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا منبها
على كيفية النظر في امر النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك ويجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحين ذكر انه نذير قبل اللزوم
منه كونه نبيا ذكر وجها آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من اجر الاية وتقريره ان العاقل لا يرتكب العناء الشديد لا لغرض
عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل احد يعاديه ويقصده بالسوء او لغرض آجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في
الآخرة لا مثاب هذا اذا اريد بقوله فهو لكم اجرا الا المودة في القربى وقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
لان المودة في القربى انتظمتهم واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه صلاحهم ونفعهم وهو على كل شئ شهيد يعلم انى لا اطلب
الاجر على نصحكم او يعلم ان فائدة النصح يعود عليكم قوله يقذف بالحق اى في قلوب المحقين وفيه انه سيبطل الكفر وبالحق تخصيص منهم
ما زال الذكر طريقه فان الامر بيد الله والفضل لربوبيته من يشاء وانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتبها لا ينحرف على حسب ذلك
لا كما يفعل الهاجم الغافل او اراد يقذف الحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت
ونظيره قوله علام الغيوب اشارة الى ان البرهان الباهر هو الدال على التوحيد والرسالة واما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه
وحين ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والاسلام وكل ما ظهر على لسان
النبي صلى الله عليه وسلم ومن يديه وقيل السيف وقوله وما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لان الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق
له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا في نفسه
بينا لمن نظر اليه لا وجاحدا وحين كان ما اتوا به من الاشراك والتكذيب مما لا اصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد اى لا يفيد شيئا لا في الاول
ولا في الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيده وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا
يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اى لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى اى شئ ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر امر الرسالة
بوجه آخر وهو قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسى اى ضلالى لكم وان اهتديت فلا بد من النظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحى المبين قال
جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل بين المعنى والمرادان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة
بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته
كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شئ وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا دعاه على من يكذبه
اجابه لانه كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه او كل راء من مآل حال اهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف اى لرايت امرا هائلا

عليهما ما الاهتمال المماتين له هي فزعوا واخذوا ولو تالوا وحيل كلاهما من قبيل ونادى وسيتو ونحتا الفزع وقت البعث او الموت او يوم بدر عن ابن عباس
نزلت في خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ويخربونها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت اي فلا يفوتون الله ولا يسبقونه
واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وقالوا
امنا به واخذوا عطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا واثر بتى انهم سيؤمنون بمحمد او بالقران او بالحق حين لا ينفع الايمان
وذلك قوله وانى لهم التناوش ومن همزه ولو سهل التناول ومثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من بعيد كما يتناوله الاخر من قريب تناولا
سهلا لا تعب فيه او اذا ردنا ولم التناوش وانهم في الاخرة بعيد عن الدنيا فانى لهم ذلك ولا ينفعهم وان كانت الاخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماه
الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول ولكن نقدمه توضيحا لاشتقاق الهمزة اي ابطات وتاخرت والاحتمال ومنه التنوش
كالتهمز بالواو المضمومة كالهمزة في الوجوه وقيل التناوش بالغرائب التي ذكرها ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب المدخل في تفسير
القران والتعبير في قوله وقد كفروا به من قبل اي بمحمد او بالحق في قولهم امنا به ويقذفون بالغيب فيه وجوه احدها انه قولهم في رسول الله شاعر ساحر
وهذا تكلم بالامر الخفي وقد اتوا بهذا من جهة بعيدة عن حاله لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها اخذ والشراب ان حالهم في
الاخرة فانهم يتناجون في الكفر العظام الى التعاون فقاسوا الامر الالهي عليه وثالثها انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم فجزموا اعتراضا بالموت
فظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيدا لما خذ ورابعها قاسوا امر الاخرة على الدنيا قائلين انا كنا بالارض
نصون من نيام الشاعر وصول الثواب والعقاب فنحن اكرم على الله من ان يعذبنا وخامسها قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا وهو لقذف بالغيب عن مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الاخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل
باشياعهم اي باشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله وهو ريب موقع في الريب منقول من الاعيان الى المعنى او ذو ريب وذلك مثل
صاحب وكلاهما مجاز بوجهين وفي التفسير هو دلالة على مثقال ذرة في السموات القلوب يقول الا الحق قل من يرزقكم من سموات القلوب
وارض النفوس اذا نزل من سماء القلب ماء الفيض على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية الحسنة سر كاء من الدنيا والهوى والشيطان
كافة للناس من اهل الاولين والاخرين في عالم الاجساد وهو كافي عالم الارواح وذلك ان الارواح علوية نورانية والاشباح سفلية مظلمة لا
منها التعلق الا بالتبشير والانذار فالروح بمثابة البذر والقالب كالارض فجعل الانسان بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة
كالماء والتبشير والتذير كالاكار وما فائدة النظر بعد منح جميع الانبياء والمرسلين ولكن بتبعية محمد وهذا حصلت لو شجرة الشجرة ثمرتها
ثمرة كل شجرة وقفا معلوما لا يتجاوزه اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر مدعي الاسلام اهل الاهواء ومؤمنوك فيقذفون بالغيب اي معارف
الاسرار ومراتب الاحرار لا يصلح لمن هو اسير في ايدي صفات النفوس وحيل بينهم ولان الذين امنوا بالتحقيق والعلم محقائق الاشياء والله اعلم

سورة فاطر مكية الا حروفها ثلثة الاف ومائة وثلثون كلماتها سبعمائة وسبع وتسعون آياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث وربع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي



فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه

إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد

الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور

والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا

ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا

ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى

ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم و

لو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء

إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة

وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم

بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات

ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع

من في القبور إن أنت إلا نذير إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن

يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت

الذين كفروا فكيف كان نكير

القراءة عبد الله بالجزم ... وحمزة وعلى الاخوين بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الانفعال نفسك منصوبا يزيد الاخوين بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الرياح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح ويزيد الباقون بالعكس من عمره باسكان الضمة عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة الوقوف ... نشاء فاحيينا بعد موتها ... الحكيم عليكم الا هو للاستفهام والفاء للتعقيب في اتحاد المعنى تؤفكون فلك الامور العزيز شديد السيئات الذين مبتدأ ... كبير حسرات لحذف الجواب يصنعون موتها النشور جميعا يرفعه يبور ازواجا بعلمه في كتاب يسير اجاج تلبسونها لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون مسمى الملك قطمير دعاءكم للشرط مع العطف لكم بشرككم خبير الى الله لا الحميد جديد للفصل بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد بعزيز لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اخرى لا لاستيناف الشرط قربى الصلاة لنفسه المصير والبصير ولا النور ولا الحرور للطول والتكرار الاموات نشاء للعطف من الاثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين القبور نذير ونذيرا نذير من قبلهم لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير نكير لتفصيل ما بين في اخر السورة المتقدمة لانقطاع رجاء آل الساعد ...

والاربع

التفسير





توبته في العزة ذكره في قوله هذه السؤال حال الموثق المؤمن وبعد ابتسال الملائكة اليهم مقتبسين وبين انه يفتح لهم ابواب الرحمة وفاطر السموات والارض
مبدعهما او شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض ويؤيد التفسير الثاني قوله جاعل الملائكة رسلا تتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون واولي اجنحة اي اصحاب اجنحة اداوات طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم اجنحة كل ثلثة ثلثة
وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة قال جار الله الذين اجنحتهم ثلثة ثلثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير
الطيران فلقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر
من امور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي ان
اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود
مثل الوصع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب بارجل كثيرة ويجوز ان يكون البعض
للزينة ويجوز ان يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء على وفق ما اذن الله
كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات امرا ومنهم من يفعل بواسطة فله ثلث جهات او اكثر على حسب الوسائط
ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والكلام انتظام متناول كل زيادة في كل امر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها
او في المعنى كحصافة العقل وجزالة الراي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم اكد نفاذ امره وجريان الامور على وفق
مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الاية وفيها دلالة على ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة تانيث الضمير في القرينة الاولى نظرا
من رحمة والاطلاق في قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة من جهة قوله من بعده اي من بعد امساكه فيفيد انه اذا جاءت لم يكن لها انقطاع
وان ضدها فقد ينقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج اهل الجنة منها وقد يخرج اهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال
الرحمة وامساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح شامل ومن حيث بين ان الحمد لله بين بعض وجوه النعمة المستدعية
للحمد على التفصيل امر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها و
شكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس يا ايها الناس يعني اهل مكة اسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعندي انه اراد بالنعمة العافية والنظم يقيم النعمة
والمنعم عليهم ثم اشار الى نعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق او مستانف وتعقيبه لقصره والنعي
هل يرزقكم خالق غير الله قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستانفا فهو دليل على ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على الوجه
الاخرين فلا اذ لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مستقلة لا محل لها مثل يرزقكم في تعبير الوصف اذ لو جعلت
وصفا لزم اثنا فيه لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو جعلت المنفية وصفا صار تقدير الكلام هل من خالق سوى الله الاله الا ذلك
الخالق فلزم نقض الاثبات المذكور على ان الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن هذا الكلام فلما قرر كون المنعوت
بما له الملك والملكوت وهو بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الاية والمراد وان يكذبوك
فتسل بهذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا ايها الناس وقد مر مثل الاية في اخر سورة لقمن وقد سبق الى الظن ههنا ان الغرور هو
الشيطان لانه عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا لان الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه الخيانة وبغاية دعوته
فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم فصل حال الحزبين حزب الشيطان وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله واجر كبير ثم عرض على العقول انه لا استواء بين
المزين والموفق افمن زين له سوء عمله من الفريقين يكون كمن لم يزين له ولا ريب ان المزين لهم عملهم هم اهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مذاهبهم
سوى التقليد واتباع الهوى ثم اخرج من غفلته قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وذلك ان الناس متفاوتة الاقدام في الانسانية وتفاوت

الاحوال ثم

الاعمال مبني على ان لا استقلال وان افعال العباد مستندة الى ارادة مقلب القلوب والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب اي فلا
تهلك نفسك عليهم حسرات مفعول له كانه يقول عليهم حسرات او هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات لان المعمول لا يتقدم عليه صلته وجوز
ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر قال الزجاج ان تقدير الاية افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم فحذف لدلالة فلا تذهب
وهو فلا تذهب عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لان قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين انه خبير
ان كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو ارادهم الايمان لامنوا وان كان لما بهم من الايذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم بذلك
ثم اكد كونه فاعلا مختارا وقادرا مبدءا ومعيدا بقوله والله الذي ارسل وهو من الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ
المستقبل لتصوير تلك الحالة البديعة الشان عرفت هذه بفعل الارسال ثم قال فسقناه كانه قال انا الذي عرفني بمثل هذه السياقة الصناعة
وانعمت عليك فهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجه الشبه ظاهر وحين بين برهان الايمان اشار الى ما كان يمنع
الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من خدمات معبوديهم كانت تحت تصرفهم والرسول كان يدعوهم الى الايمان الماحق
لله وطاعة نبيه فكانه قال ان كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فاطلبوها من عنده ومن عندها والاية نظيرة قول القائل من اراد



لتعيتمز فهي عند الاشرار يريد ان يطلبها عندهم فاعتبر في هذه الآية حرمة التهانير واما في قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط
فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك فرقة
فقال اليه يصعد اي ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها وذلك اثر العزة واما هذه الاصنام فلا يتبين عندها الذكر
من العزة اذ لا حياة لها ولا شعور وهكذا العمل لا يرى له هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان
الكلم الطيب فهو قوله لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله ورضاه يريد الصعود
الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل والعمل الصالح عن ابن عباس الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فيحيي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد
بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكد فلهذا قدم القول ومن بين حال العمل الصالح ذكر حال المكر اذ
السيئات بانه كاسد لا حقيقة لها ولعل الاشارة بها الى مكرات قريش المذكورة في قوله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ثم جمع الله مكراتهم
فقلبها عليهم حين اوقعهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الآفاق كرره بدليل الانفس قائلا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم من نطفة وفيه
اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما
يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد لكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس الضمير بتعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد وقعا فيهما على
شخصين متنوع في اللفظ نحو ولا عليه فهم السامع كقول القائل لا يثيبني الله ولا احوش الا قل فيه ثوابي ثم اول آخر وهو ان يراد لا يطول عمر انسان
ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فعمره ستين كان الغاية واذا افرد فعمره اربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التأويل يتبين معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وبقي ما استفاض على الالسن اطال الله بقاءك وعن سعيد بن جبير
يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضي المدة وقيل المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص
من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة في الاعمار والنقصان منها
على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران على الاول يكون قوله ومن كل
تأكلون الى آخر الآية تقريرا للنعمة على سبيل الاستطراد او هو من تمام التشبيه كانه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر
لانه قد شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه واما الكافر فلا نفع فيه البتة ويكون كقوله في البقرة ثم قست
قلوبكم الى آخره قوله وان منها لما يهبط من خشية الله والاشبه ان الآية تقرير دليل مستأنف كما مر في اول النحل يؤيده تعقيبه بدليل
آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله اجل مسمى وقد مر في اول لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم
الى الكواكب بالذات لا الى خالقها ومبدعها قوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح
وخلق كل شيء من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق قوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة
مبتدأة واقعة في قرآن قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليست
خالقين وانما كانوا يقولون ان الله تعالى فوض امور الارض الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها فخضعوا لها حضورها وطوالعها فاخبر الله
تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم
الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه قيل لان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي
ان يكون فيما سبق ضرب من الابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة
واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان
معرفة كان امرا محققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني تريد ان الرجل الذي تعرفه انت ايها السامع انه كاتب
جاءني لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق ويجحدون ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله صفة
لذلكم والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لانهم
لا يملكون شيئا ويوم القيامة يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال الا
[illegible] السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به ولا يخبرك
[illegible] مثل عالم به وفيه ان الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد العقول المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين
[illegible] عبادة انما تعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر المفيد للحصر انهم جنس الفقراء وهما لعدد ذلك
[illegible] الانسان الى الله تعالى عاجلا لامور المعاش وآجلا لنعيم الآخرة ابين من ان [illegible] المخلوقين اليه وقيل [illegible] يكون الناس

نسقر أو امرقا لا يخفى على احد فعلمه اعرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو

الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال

ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابرهيم وحين بين الحق بالدلائل الباهرة اراد ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة

يعني ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها دون غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال

هو وزر النفس الوازرة ايضا ثم بين ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة في امرها الى التهويل بقوله وان تدع مثقلة الى نفس ذات حمل الى حملها لا يحمل منه

شيء فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال افظع ثم زاد التأكيد بقوله ولو كان المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب

من اب وولد ادل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ اصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما تفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم

غائبين عن العذاب وحال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا النفس المزكى والى

الله المصير لكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوي البحران الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق

ثم ذكر للكفر والايمان مثالا فقال ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر

اعمى فله ضلال فوق ضلال ثم بين مآلهما ومرجعهما مثالا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور دائم وقال بعضهم الحرور يكون

بالليل فالمؤمن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسائل الاولى عطف ولا امثال للكافر والمؤمن ثم

اعاد مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك اشياء ولا كذلك الحي والميت ولكان

هذه المبالغة اعاد الفعل الثانية ذكر لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين الاعمى والبصير ليست ذاتية كما في سائرها

وقد يكون شخص واحد بصيرا واحد العينين اعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في مثلين هو الظل والحي واخره في الاخرين فرقم على النظم

ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا الترتيب

قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن وكذا ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر

المصر بعد البعث صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المؤمن الذي نبه بما انزل الله ومن

الذين ثبتت عليهم الآيات ولم ينجع فيهم البينات فاخرهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين العاندين الرابعة لم وحد الاعمى

والبصير لان المراد احد الجنسين لا يساوي جنس الآخر من جهة العمى والبصر لعل فردا من احدهما يساوي الفرد الآخر من جهة اخرى

وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في اول الانعام من تحقيق ان الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع

الاحياء والاموات لان المراد ان احد الصنفين لا يساوي الآخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى

هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت ... نظيره في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير وكذا في نذير

على مقابله والمراد بالنذارة انها بالشيوع من زمان الفترة ثم زاد في التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله في آل عمران وانما حذف الفاعل

هنالك لبناء الكلام هنالك على الاختصار دليله انه قال وان كذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ الماضي ولم يذكر الفاعل ويحتمل ان يكون

لفظ الماضي اشارة الى وقوع التكذيب منهم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا

فان تلك السورة مدنية والله اعلم

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ

أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ

إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ

لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن

وزنها الاسم ثم وادم

السمع وبعضها ... وراء الله ورسوله ... بقوله ان الله يسمع



ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي
أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير
إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الأرض
فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم
إلا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم
شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا
غرورا إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده
إنه كان حليما غفورا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم
فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ
إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في
الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا القراءة يدخلونها مجهولا أبو عمرو ويجزي مجهولا غائبا
كل بالرفع أبو عمرو فالباقون بالنون مبنيا للفاعل كل

بالنصب مكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وعليه الضعيف على الاختلاس وإذا وقف يبدل من الهمزة ياء ساكنة الوقوف
ما الكفور ... الأرض سورة ... غفور لن تبور من فضله شكور ... بصير عبادنا لنفسه مقتصد تفصيلا بين الجمل ...
بإذن الله الكبير ... مبتدأ لا بدلا ولؤلؤا لاختلاف الجملتين حرير الحزن شكور فضله لاحتمال الاستئناف والحال لغوب جهنم
لمثل ما قلنا عذابها كفور لاحتمال الواو والحال فيها للقول المحذوف كنا نعمل النذير نصير والأرض الصدور في الأرض كفره مقتا وإن
اتفقتا الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتغيير الفاعل والمفعول ... خسارا دون الله السماوات لاحتمال أن أم منقطعة منه غرورا
تزولا لابتداء ... معنى القسم مع الواو من بعده غفورا الأمم نفورا ومكر السيئ بأهله الأولين لأنها ... الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا
تحويلا قوة في الأرض قديرا ... بصيرا التفسير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الإخبار ذكر دليلا آخر بطريق الاستفهام لأن الشيء
إذا كان خفيا فلا يراه من يحضره كان معذورا أما إذا كان بائنا مكشوفا فإنك تقول أما تراه والمخاطب إما كل أحد والنبي
لأن السيد إذا نفع بعض العبيد ولم ينفعهم الإرشاد فقال لغيره اسمع ولا تكن مثل هذا ويكون معرضا ذكره مع الأول والالتفات خطابا



لان نزول الماء يمكن ان يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا الى ما اراده الله وايضا الاخراج اتم نعمة لان الانزال لفائدة الاخراج
والمطر واختلاف الوان الثمرات اختلاف اصنافها او هيآتها والجدد الخطط والطرائق فعلة بمعنى مفعول والجد القطع قال جاد والله لا بد
من تقدير مضاف اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف الوانها في البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد
يكون اربى من ذلك وكذا الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه اضمر المؤكد اولا ثم اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير
انما لم يقل واختلاف الالوان ههنا لان السواد الا انه اضمر المؤكد اولا ثم اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير انما
لم يقل واختلاف الالوان فيها لان السواد اذا كان في الغاية لم يكن بعدها لون يقال اسود غربيب للذي ابعد في السواد وكانه
فيه ومنه الغراب ويمكن ان يقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات شرع في الاستدلال
بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خص الانعام او اراد بالدابة الفرس والبغل لشرفهما وبتبعية الانسان
قوله مختلف اي بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا الى البعض وقوله كذلك اي كاختلاف الجبال والثمرات وفيه
ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلائل فكذا اختلافها ايضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله الم تر بمعنى الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاك مثلك ومن على صفتك ممن نظر في دلائلك فعرفك حق معرفتك او اراد انه يعرفك لان
الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد ههنا
وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة انهما قرا برفع الله ونصب العلماء وتكون الخشية مستعارة للتعظيم اي لا يعظم الله ولا يجل من
الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع
في ثوابه ووعيده وعيدات خوف المؤمن ينبغي ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الاية قال اهل
التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون اي يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا
الصلوة اشارة الى عمل الجوارح والكل اقسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله
يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص في العقائد والاعمال اي ينفقون في الاحوال لا ليقال انه كريم او لغرض اخر مثل تجارة لا كساد
فيها ولا بوار وهي طلب مرضاة الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي ينفق عند الله ليوفيهم نفاقها عند الله اجورهم وجوز جار الله ان
يتعلق بيرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة اي فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية
وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر الاصل الاول وهو الوحدانية اتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب الجنس
من للتبعيض او هو القران ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر في البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفي قوله
ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان يكون في كلامه شوب باطل وفيه تنبيه
للرسول انه لم يختره على سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب الجنس
بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون من عباده هم الانبياء كانه قال علمنا البواطن
وابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتب وعلى هذا فالمراد بالظلم الظلم على النفس بوضع الشيء في غير موضعه وان كان بترك الاولى
ومنه قول ابينا ادم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز
ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبا فمن قومك
ظالم كفر بك وبما انزل اليك ومقتصد امن به ولم يأت بالجميع فالامر به وسابق امن وعمل صالحا وقال اكثرهم انه القران والايراث الحكم بالتوريث
او هو على ظاهره اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه اي يريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة
كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلاث اقوال احدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوي
الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم
صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم رابعها عن علي عليه السلام الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف ذلك قال انا ظالم
بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي خامسها الظالم التالي للقران غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالي العالم غير العامل
والسابق التالي العالم العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من يحاسب فيدخل النار وهم اصحاب
المشأمة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهم من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف الامر
وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه يقصد الحق واجتهد
والسابق هو الذي لم يخالف تكاليف الله ويفيد دليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل ان يصل



النفس والمقتصد يقع في قلبه وتردده النفس والظالم تغلبه النفس وغيبانا اخرى من غلبة النفس الامارة وامرتها لما طاعها ظالم ومن جاهد
نفسه فغلبها تارة وغلبته اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان
المقتصد اكثر من السابقين والظالم اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور وذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات
او من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة وكانها هو فلت ويمكن ان يقال جنات
عدن من الفضل مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فلكن يدخلونها صفة له وخبرها
يحلون ثم ان ضمير يدخلونها ان عاد الى الثلاثة فالكتاب الله او الى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل الشارع والمقتصد يكون امره
موقوفا كقوله واخرون مرجون لامر الله او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلث فشرط
العفو وشرطها التوبة وقد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء
الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشأنها اكثر ليكون نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول
وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا
المقام لمزيد هذه الفائدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة تاخير الدخول وفي تحليتهم
بالسوار اشارة الى امرين احدهما الترفه والتنعم الثاني انهم لا يحتاجون فيها الى عمل من التطبيخ وفيه شبه سائر الاسباب قال جار الله ويحلون
بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون بغيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين الذين منهما الحلي
وقيل ان ذلك لذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن الحزن فيعم كل حزن من حوادث الدنيا والدين كما روي عن رسول الله ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم كاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بحزن سوء العاقبة وبحزن الافات وبحزن الموت ومنهم المعاش حتى قال بعضهم كراء الدار
والتعميم اولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضيل وعند المعتزلة العطا لان الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة
التي يصيب المزاول للامر المنتصب له واللغوب الكلال بالجملة من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الذي ما نزع لا من لا عما
لا يظهر عليه الاعياء الا بعد ان يشرع فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف
قوله والذين كفروا على ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب النفي والتقدير لا يقضي عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون من
الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة فكان المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا حسبوا انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الاخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهد
في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدت للمحسنين حسنا بفضلك لا يعلمهم ونحن نحوج الى تخفيفهم العذاب الى تضعيف الثواب
فافعل بنا ما انت اهله نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الخاطئة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة
وهذا بخلاف حال المؤمن هداه في الضعفي كما هدا في الدنيا حتى دعاه باقرب دعاء الى الاجابة تراهم عليه باطيب ثناء عند الاثابة
فقالوا الحمد لله وقالوا ربنا غفور اعترافا بتقصيرهم شكور اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم واحالوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل
لهم بالنسبة الى جاره نعم قوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والحام وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه الا ان التوبيخ
في العمر الطويل اعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد
ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل الشيب فيتبين باجلتين ان المقابل موجود الفاعل حاصل فالعد غير معقول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم
في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير ينفي الانصار والناصر في ال عمران وفي الروم درد وحد فيهما كانهم في النار قد ايسوا
من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسأل ما بال الكافر يعذب ابدا وانما كفر الا
ايام معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله
ولا عبده وذات الصدور صواحباتها من الظنون والعقائد فذو موضوع لمعنى الصحبة فالصدر ذات العقائد وان الصدور باعتبار
انها تصحبها وحين ذكرهم بما مر من ايات سوف يوبخهم بالتعمير وباتباء العقول وارسال من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم
يعقد العاطف هنا خلائف ما في الانعام للعدول عن خطاب اهل الاخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال فيهما خلائف في الارض بزيادة في
المفيدة التمكن المطرد في الظرف لاجل المبالغة والترقي من الادنى الى الاعلى كانه قيل مهلهم بعمرهم وامرتهم على لسان الرسل بما امرتهم وجعلتهم
خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم بحالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
لان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول ولم يتنبه امقت لا تدري اي عذاب من تقدمه فان الغرور اس مال من اشترى

الكافرين كفرهم الا خسارا
ولم يتنبه ولا يزيد

والعقائد



رضي الله عنه وهو اشترى به سخط خشرتم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارايتم وابدل منه اروني كانه قال اخبرني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء

من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شرك في خلق السموات ام معهم او مع طائفة منهم كتاب من عند الله فهم على بينات منه واضافة

الكتاب الاضافة في شركائكم للملابسة لانها شركاء والمراد كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان

يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين بين عجز الاصنام اراد ان يبين

كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا او كراهة ان تزولا عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بان

فلن يمسكهما احد من بعده بعد زوالهما او من بعد الله وقيل اراد انهما كانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن

منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله

ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انهم اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وزيف هذا

النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءتهم رسلهم لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود

وغيرهم ولم ياتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ننكر كون محمد

رسولا لانه كاذب ولو تم كونه رسولا لامنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون اهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقولك

زيد من المسلمين او هو للتفضيل والامم لتعريفها للعهد اي امة محمد وموسى وعيسى او للعموم اي احدى من اي امة تفرض ويقال فيها احدى

الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير وهو محمد الذي تمنوه نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه

الا نفورا لكانه صار سببا في نفارهم عن الحق عنادا او كبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا او قوله

ومكر من اضافة المصدر الى صفته واصله وان مكروا المكر السيئ اي المكر السيئ والمكر هو مكرهم بالنبي من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم

يوم بدر او هو عام وعاقبة الماكر وخيمة بحصل الضرر او هم عاجلا او اجلا ومن امثالهم لا تمكروا ولا تبغوا اما تكونوا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ

الا باهله وفي امثالهم من حفر جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فيه

مصاحبة نحو اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب

على امثالهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم اياه واستحقاقهم له انتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة

والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان اخر خص هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من احوال الكفرة جاءت فيهما مثناة كقوله

يزيد الكافرين الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ويحتمل ان يريد بسنة الاولين استمرارهم على الانكار كانه

قال انتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله ياتي بسنته لا تبديل للعذاب لمعلوم بنوع اخر ولا تحويل عن مستحقه الى غيره لا يستحقه ثم ابهم بالسير وذكرهم ما رأوه

في مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الهالكين الاقدمين وعلوهم وكثرة شوكتهم من كمال علمه وقدرته ردا على اصنام

الا سخفائهم بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى اجل مسمى هو

القيمة وهو بوصف اعلم باحوالهم علما عليهم بما فيجزي كلا بحسب عمله وقد مر مثل الاية في سورة النحل وقيل الاجل هو ان لا يوجد الخلق من يؤمن بختم الناس

سورة يس مكية سوى انه نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم انفقوا الخ وفيها تلث الاف كلمها سبع مائة وسبع وعشرون ايها ثلث وثمانون

ثلث ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر

اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى

الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم

ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم

انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية

اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا



ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون و

ما علينا إلا البلاغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا

طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين



اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أأتخذ من

دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين

إني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين

وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم

خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهلكنا قبلهم

من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وإن كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الأرض الميتة أحييناها

وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا

من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن

أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك

تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك

القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا

لهم من مثله ما يركبون وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين

القراءة بل باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب عن رويس وابن كثير عن ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع عن البخاري عن ورش الحلواني
عن قالون وعاصم عن يحيى وابن غالب وقرأ حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالادغام الا ان المفضل بالتصبير ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم عن
ابي بكر وحماد والباقون بالرفع هذا اسد ابفتح اليين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد و
المفضل آئن بالمد والياء ابو عمرو وقالون و زيد مثله ولكن بالفصل ابن كثير ونافع عن قالون وسهل ويعقوب عن زيد ان بهمزتين حمزة وعلي
وخلف وعاصم عن المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة وقرأ المفضل ابن علي وزن كيف آن بسكون النون وبالمد يزيد مثل آئن ذكرتم
ذكرتم بالتخفيف زيد ومالي بسكون الياء حمزة ويعقوب ينقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اني
اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني آمنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الا صيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما
بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم عن حفص والمفضل لمستقر
بكسر القاف وزيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب عن رويس الا روح بالنصب اضمار اعلم

شريطة التفسير وقرأ نافع على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب بالوقوف يس والقرآن الحكيم الجواب لقسم انك لمن المرسلين لان الجار والمجرور خبر بعد خبر
او مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين اى رسلت على صراط مستقيم على القراءتين فمن نصب جعلنا تنزيل العزيز ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل
الرحيم لتعلق كلام على معنى التنزيل والارسال فهم غافلون لا يؤمنون مقمحون لا يبصرون لا يؤمنون بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم
وانا نحن نحيي الموتى لان اللبس على الاضرب الى التقدير بعد ذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف
المرسلون لاحتمال ان يكون اذ بدلا ويجوز لا العامل فيه مضمر مرسلون مثلنا من شيء لا لاتحاد المقول فيهما تكذبون لمرسلون المبين بكم للا
بما في معنى القسم مع اتحاد المقول فيهما اليم معكم ذكرتم مسرفون المرسلين لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون ترجعون الثالث والعشرون
ترجعون ولا ينقذون للابتداء بانى تعلق اما بما قبلها اى انى اذا اتخذت الهة لفي ضلال مبين فاسمعون لان التقدير قيل فلم يسمعوا
قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل الجنة يعلمون لتعلق الباء والمكرمين منزلين خامدون العباد لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا والعامل
معنى الحسرة يستهزؤن لا يرجعون محضرون ياكلون العيون ثمره ابن حبل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف ايديهم يشكرون لا يعلمون
مظلمون لها العليم لمن قرأ والقمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب وقف مطلقا القديم النهار يسبحون المشحون يركبون ينقذون
حين التفسير الكلام الكلي في فواتح السور وقد مر في اول البقرة وغيرها والذي يخص المقام ما قيل ان معناه يا سيد او يا انسان
فاقتصر على البعض رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم يؤيده قوله انك لمن المرسلين ذكره انما استعمل
القسم بعد اتمام الخصم الالد كيلا يقول انك قد الحجت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير بضعف مقالك وايضا في الابتداء بصيغة
اليمين يدل على ان القسم عليه امر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعي على الاصغاء اليه كما ان العرب يتحرزون عن الايمان الفاجرة ويقولون
انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة وفي
قوله على صراط كالتاكيد لان المرسلين لا يكونون الا على النهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية
القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر اباؤهم
كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وفيه دليل على ان اليهود والنصارى لان اباءهم الادنين لم ينذروا بعد ما ضلوا فانهم
غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار اباؤهم او ما انذر اباؤهم فانهم في غفلة فعلى
هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول الى عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة
المطبوع على قلوبهم ممن زمرة اهل النار وهو قوله منهم لاملان جهنم منك وممن تبعك ما وراء القول سبق علمه فيهم وعلى مثالهم انهم لا
يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل فيه مهلة النظر
يرجى منه الايمان اذ بان له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للكفر ومن ثم بين انهم لا يؤمنون ذكر ان ذلك
من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا لا يكون مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة الى امساكهم وانهم لا ينفقون
في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله انهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كما عبر بالايمان
عن الزكوة كما عبر عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وانزلت الايات والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان لم
تكن مذكورة لكونها معلومة فان المغلول يكون ايديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة لانه يجمع اليد والعنق
وانما يجيء الجامعة بين العنق واليد ويتاويل الا ان الرجل والاختيار في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا
بحيث يبلغ الى الاذقان فلم يمكن المغلول معها من ان يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره ومنه اقمح البعير
اي رفعه والكانونان يقال لهما شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف فيهم من الغلظة العنق المتنع من الايمان
يجعل كناية ثم فيقول المغلول الذي بلغ الغل ذقنه وبقي مقمحا رافع الراس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي هديه النبي الى الصراط
المستقيم العقلي وهو لا يبصره وينظر ببصيرته ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الراس يقال البعير قامح اذا رفع راسه فلم
يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي به الحيوة ثم ضرب مثلا اخر لكونهم غير مستبصرين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من ايديهم
سدا قال اهل التحقيق المانع اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا ينتفع بالايات الانفس واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا ينتفع
بدلائل الافاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم للغريزية والاول اشارة الى
الغفلة عن الرجوع الى المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدأ وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي
هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه يهلك لا محالة ثم زاد في التاكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فهم لا



لا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الغشاوة اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القريب للغاية نوع من الرؤية
فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلفهم تأكيدا على تأكيد فان الذي جعل بين يديه ومن
خلفه سدا ان علم بذلك لا يمكنه الخروج يمينه ويسره ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال الفائدة تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة
لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء فهكذا ان فرض نوع معقول فان
الشيء من هاتين الجهتين فاذا تم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قال وسواء عليهم الآية وقد مر اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة
ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا واجلا ثم بين بقوله انما
تنذر الآية ان ثمرة الانذار انما هو الانتفاع لا الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المنتفعين بدلائل الذكر القرآن
او ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبه باسم الرحمن اشارة الى ان فهم مقرون بلطفه ... كونه ما هيبة لا تقطعوا
رجائكم والغيب ما غاب عنا ... في الغيبة وغيرها وقيل اي بالدليل وان لم ينته الى العيان فعند الانتهاء الى حد العلم يبق الخشية فائدة ...
فرغ من بيان الرسالة شرع في الحشر فقال انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا
خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظم ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز
ان يكون نحن خبر ان كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا انا كان المستمع قال انما نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا انفسنا
فلا تنكر علينا احياء الموتى وفي هذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد لكيس غيرنا احد يشاركنا حتى نقول انا كذا فنمتاز ثم اشار الى العلم
التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال الصالحة كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا ولو ...
ما صدها كقوله ... يتبعكم ... لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله واثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من ترحين لعلم علوه
او كتاب صنفوه او بقعة ... او ... وقيل هي اثار المشائين الى ... مرادنا النقل الى المسجد ...
حوله فاتيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عليكم دياركم فانما تكتب اثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار
التي تعفيها الرياح اي تمحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال واثارهم اي اعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على
احياء الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاعظم هو الاحياء للجزاء
ولو لم يكن احياء واعادة لم يكن للكتابة اثر وايضا قوله انا نحن دال على العظمة والجبروت والاحياء امر عظيم لا يقدر عليه احد الا الله سبحانه بخلاف
الكتابة فقدم الامر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وايضا اراد ان يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قبل
هذه الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ
والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام
اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين
ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تأس على قومك واضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل اصحاب القرية
وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول والله تعالى مرسله فهو ...
وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول ... رسل اثنين ليكون
قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد في الاغلب كمعاذ وغيره وفي هذا نظام ترجيح هذه الامة واما القصة فان
عيسى عليه السلام ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسألهما فاخبراه فقال ما آيتكما قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما فسمع
قولهما ان الله سوى الهتنا فالانعم من اوجدك والهتك فغضب فحبسهما حتى ... امرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ
بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العز اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به
فالعناية بذكره اهم وانه نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق له الكلام قولك بالحق فلذلك ترك ذكر المحكوم له والمحكوم
عليه واما باقي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس
له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا
بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا ايها الملك ان شئت ان تغلبهما فقل للالهة حتى تصنع مثل هذا
فقال الملك انت لا يخفى عليك انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم
فقال شمعون فالحق اذا معهم فامن الملك وبعض حاشيته وبقي آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة المؤكدات في الجملة



النبي بعث بابطال الانكار من السامع فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين
ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة والحاح الخصم مؤكدة قوية كما قرر في اوائل السورة وفي قولهم بالتبليغ وما علينا
الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتذكر وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد
الكفار ردهم بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتطيروا ويتشاءموا بما كرهوه وكانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين
وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب بحالفين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولا نترككم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول
او بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك او بسبب الرجم بالحجارة المتواترة الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم
ائن ذكرتم يعني اتطيرون ان ذكرتم ومن قرأ اين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي حللتم
فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا لهم انحن كاذبون ام نحن مشؤمون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم ومن ثم اتاكم الشوم ونشأ منكم لمن
يجب التبرك بهم وقصد قومهم بالسوء وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذي نفع قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكية وقيل كان
في غار يعبد الله عز وجل فلما سمع خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقال الكلمة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله ﷺ سباق الامم ثلثة لم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا التراثين محرومة قبل ولا ترد ذلك ما تم سمع بعضهم من الكتب والعلماء
وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث امن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا
من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا وانهم ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم الاقاصي والاداني والسعي يعني
المشي او يعني القيام في المهام اي يهتم بشأن المؤمنين ويبالغ في نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن
آل فرعون اتبعون اهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم فنصحهم في اول مجيئه وما رأوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل
واوضحوا لكم السبيل فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقتل ويقول
اللهم اهد قومي ثم اكد وجوب الاتباع بانفسهم بانهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقعون اجرا فلا مانع ولا لازم وجوب اتباع مثل هذا الدليل لكل
ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال الحكيم الذي فطرني اشارة الى
وجوب المقتضي وقوله وما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل احد هو اعلم بحال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع على
المانع الا ان المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن اثباته اساسا فقدم على المانع لاجل اثباته ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون كيلا يذهب
الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك داع لامته فكان الرجل قال
ما لي لا اعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه ارجع كانه جعل نفسه ممن يعبد الله
لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد كمال التوحيد فقال ءاتخذ من دونه آلهة فقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر
وقوله ءاتخذ على سبيل الانكار نفي لغيره ممن يتوهم الها فبهما بيان معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع
ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب يقع بين العقلاء فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة فان قبلت
والا فانقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين قال اني آمنت بربكم فاسمعون
قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتعين انه امن بالرب الذي دعوه اليه وقال الاكثرون الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد بيان
التوحيد او ربي وربكم والاحد هو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا واطيعوني وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قتل ثم كان مما قال سائل
كيف لقاه وجد بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه او الملائكة بامره قال جار الله
لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شانه ولانه معلوم ثم كان سائلا سأل اي شيء تمنى في الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون انما
تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز ويؤيده ما روي في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون
سبب التمني هو ان ينتبهوا على خطأهم في امره وعلى صوابه في رأيه وان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة والثاني ان الرسل بشروه بقوله
بدخول الجنة وصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما امن وما في قوله بما غفر مصدرية او موصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب واستفهامية
يعني باي شيء غفر لي اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف اجود فقول القائل علمت بم صنعت هذا احسن
من قوله بما صنعت وقوله غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر كريم ثم اشار الى كيفية اهلاك قومه بعده فقال وما
انزلنا على قومه قال المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين بقوا من اهل القرية بعد المؤمنين كان يريد ما نادم فلعل غيرهم من قوم الرسل امنوا ام لم
يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا ﷺ على
غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب النجار
وبين حبيب الجبار فالحاصل انه نعم يقول المجاهد ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك فمن ذلك

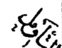


الا صيحة بالنصب والمعنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة ومن قرأ بالرفع على ان كان تامة فالمعنى ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس والاستعمال
على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قلت يجوز ان يقدر كما حدثت عقوبة
وقيل ان التأنيث للتهويل والتفخيم ولهذا جاءت اسماء الجيش كلها مؤنثة ووصف الصيحة بواحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهي
الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقي يعني الديكة لانها تزقو في السحر فيتبدد الرفاق ثم شبههم بخمود النار وهو صيرورتها
رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة في القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم ثم تحسرا على من اظهر التجبر لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم احقاء
بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وبيان تمردهم
ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية فقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم
اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وانه بدل اشتمال لهم لا انتقال من احوال المهلكين
اي اهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسي وهو ظاهر او معنوي وهو الرجوع بالنسب والولادة اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم ومن قرأ لما
بالتشديد فبمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة والتقدير وان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة
قال في الكشاف فكيف اخبر عن كل المجموعي بجميع واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم و
يحتمل ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد
مع تعداد النعم وتذكيرها قائلا وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص الذين
بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله احييناها استئناف بيان لكونها آية وكذلك
نسلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت
الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فانها مهدهم الذي فيه حركاتهم وسكناتهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم
وسواء كانت ميتة او لم يكن فهي مكان لهم ثم احياؤها بخضرة نعمة ثانية فانها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكانهم
كان اجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة لانها موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا
يحصل الوثوق بنزوله في كل حين فذلك كالشيء المدخر القريب للتناول والضمير في قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد
وجود الاشجار وجريان الانهار لا توجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم
النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام اي ليأكلوا من فوائد التفجير وهو اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء
صبا الى قوله وفاكهة وابا قوله وما عملت ومن قرأ بغير هاء الضمير فما موصولة او مصدرية اي ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته ومن
ثمر عمل ايديهم وما نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير
لها او نافية والضمير للتفجير او المذكور ومعنى عمل الايدي ما يتكلفه الناس من الحرث والسقي وغير ذلك هذا اذا اخذت ما موصولة فان
كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدي التجارة وقيل الطبخ ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذي خلق الازواج اي الاصناف والمراد
بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الناس عليها بطريق من طرق العلم وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال
الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان افعالهم اعراض وهي داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرج عن العموم لان البيان
متعدد نظيره قول القائل اعطيته كل شيء من الثياب والدواب والعبيد فان تعديد الاصناف لتأكيد العموم يؤيده قوله في حم
الذي خلق الازواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى نسلخ النهار من الليل نخرجه منه
قال جار الله اصله من سلخ جلد الشاة اذا ازلته عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون داخلون في
الظلام اي لا مدخل لهم ان يدخلوا في الظلام اذ ذاك ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصل يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه اخرى ثم
كان لجاهل ان يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر اي لحد لها موقت ينتهي اليه من فلكها شبه
المسافر اذا قطع مسيره الا ان المسافر له قرار بعد ذلك وهذه لا قرار لها بعد الحصول في ذلك الحد ولكنها تستأنف الحركة منه وهو اول
الحمل واحد الخافقين او الحد في الغاية في تصاعدها فلك نصف النهار وتنازلها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر انتهاء
وهو الاسد وقيل اراد المجرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة التي عليها حركتها الخاصة قال الحكيم اراد الامر ومحل الاستقرار هو
استخراج الاوضاع الممكنة وقيل اراد الوقت الذي ينقطع جريها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى تمام انتهائها بعد الليل كانه قال ان الشمس
تجري فتطلع عند انقضاء الليل فيتم النهار ثم لا تلبث فتعود وعلى هذا فالمستقر هو افق الغرب خاصة فتلك الحركة على الوجوه المذكورة تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادي الامور وغاياتها ثم ذكر سير القمر وقد مر في اول سورة يونس في قوله وقدرناه
منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قال الزجاج والقديم ما اتى

والزقاء صياح الديك ونحوه

وهو الجنات

عهده ويختلف بحسب الاضافات فلا يقال للمدينة بنيت من سنة او سنتين هي قديمة ويقال لها بيت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على
العالم لا ينبغي لانه يوهم الا عند من يعتقد انه لا اول له وقال صاحب الكشاف القديم المحول وهو اول ما يوصف بالقدم فلو ان رجلا قال كل
مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصية عتق عنهم من مضى له حول او اكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه القمر في انقراض الشهر
به من الوجوه الثلاثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة وسلطانا على حياله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لبطء سيرها
عن سيره ولا الليل اي ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهي الشمس اي لا يداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل المراد ان الليل لا يدخل في
وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لان الفلك يميلها على السواء
وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل تسبق على قياس تدرك اي ليس من شأن السبق اذ الكواكب كلها
ساكنة بهذه الحركة واقول يحتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغي ان يتخلف فحذف احد القرينتين للعلم به
كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل لا يدخل شيء منهما في غير وقته
سلمنا ان المراد بالليل والنهار آيتهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطء سيرها لا تدرك
القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى ان هذا السبق ليس على قياس الحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه فوت
للغرب وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب هاربة عن نقطة ما طالبة لها بعينها واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة
الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعهما شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش
قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل آبائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الآن عليه من السفن والزوارق
قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا
ذلك لما بقي للآدمي نسل ومن فوائد ذكر الذريات ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا وذهب
آخرون الى ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء وقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد في الحديث انه نهى عن قتل
الذراري يعني النساء فكأنه قيل انا كما حملنا اولادكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم من مثله ما
ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون مزيد تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان
خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اي
لا اغاثة ولا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر والمراد
ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الآفات وقصد القائل ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام التأويل لمن اشارة



الى انه بلغ في السيادة مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت
ذلك ليحيي القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا وآثارهم خطى اقدام صدقهم وآثار دموعهم على خدودهم
اصحاب القرية القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم
معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها الشؤم وجاء رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم اجرا لانه لا غرض له من متابعتكم
قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلي جنتي على قومه من بعده اي بعد رجوع الروح الى
الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها في موتها
والمميت هو الله صيحة واحدة من واردات الحق فاذا هم خامدون يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيتها الم يروا كم اهلكنا فيه اشارة
الى ان هذه الامة خير الامم شكا معهم من كل امة وما شكا الى احد من الخلق عن شكايتهم وآية لهم القلوب الميتة احييناها بانطاقها ويحصل
الاذكار واعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الازواج من الآباء العلوية والامهات
السفلية مما تنبت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من تأثير العناية في قلوب
المخلصين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب المؤمن فيه يشرق نور الله وقمر القلب قدرناه منازل ثمانية وعشرين
منزلا على حسب حروف القرآن واسمائها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة
والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظماء والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين
فاذا انقطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال للنبي واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السائر
ما لقي الحق ولا تم سوقه يثبت على ان الحق يحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يفنى نفسه بنوره تحت دعوة



من تمسك بهود الحق الى ان ينال لا شيء ويخفى وهو مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به نبينا بقوله الفقر فخري ثم اشار بقوله لا الشمس
ينبغي لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون في سفينة الشريعة والخواص في بحر الحقيقة كلا [illegible]
بعد اجتياز ارباب الطريقة [illegible] هو جناح همة الشائخ وان نشا نغرق العوام في بحر الدنيا والخواص في بحر الشهادة [illegible]

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ
إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ
أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا
مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ
لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي
آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ
أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ
مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ وَمَا
عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ
عَلَى الْكَافِرِينَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا
لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ
اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ

إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ

که ما میدانیم آنچه نهان کنند و آنچه هویدا کنند آیا ندیده است آدمی که ما آفریدیم اورا از نطفه پس انگاه او خصم هویداست

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا

وزد برای ما مثلی و فراموش کرد آفرینش خود را گفت که زنده کند استخوانها را و آن پوسیده است بگو زنده کند آنرا آنکه پیدا کرد آنرا

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ

اول بار و او بهمه آفرینش داناست آنکه پیدا کرد برای شما از درخت سبز آتش پس انگاه شما از آن آتش روشن میکنید

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

آیا نیست آنکه آفرید آسمانها و زمین را توانا بر آنکه بیافریند مانند ایشان آری و اوست آفریننده دانا

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

نیست کار او جز این چون خواهد چیزی را که گوید اورا بشو پس میشود پس پاک است آنکه بدست اوست پادشاهی هر چیزی و باو بازگردانیده شوید

القراءة يخصّمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء في الصاد بعد نقل حركتها
الى الخاء وقرأ ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد يخصم
ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم و
ابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون يزيد بغير الف ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف على انه جمع ظلة الآخرون ظلال
جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابو عمرو وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب
بضمتين والتشديد الباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون
بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة
المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الوقوف ترحمون معرضين رزقكم الله لان ما بعده جواب اذا اطعمه ط لاتحاد المقول و
لئلا يبتدأ بانما الا بقوله مسلم وجوز جار الله ان يكون قوله ان انتم من قول الله او حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين ما دقيق
يخصمون يرجعون ينسلون مرقدنا لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده صفة تنبيه وجوه اخر ذكرها في التفسير المرسلون تحضرون تعملون
فاكهون لاحتمال ان يكون هم تأكيد الضمير في فاكهون وازواجهم عطف عليهم وفي ظلال ظرف متكئون لاحتمال ان ما بعده مبتدأ وخبره متكئون يدعون
لا لان من المحتمل ان يكون سلام خبر محذوف اي عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون وهو سلام الحق
للحذف رحيم المجرمون الشيطان لا لان التقدير فامر مبين للعطف اعبدوني مستقيم كثيرا تعقلون توعدون تكفرون يكسبون يبصرون يرجعون
في الخلق يعقلون له مبين الكافرين مالكون ومشارب يشكرون ينصرون محضرون لان الواو للحال يحزنون قولهم لئلا يوهم ان
ما بعده مقول الكفار ويعلنون مبين خلقه رميم عليم لان الذي بدل الذي يوقدون مثلهم لانتهاء الاستفهام العليم فيكون ترجعون
التفسير لما بين الآيات المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين هم
على الاحوط اذا انذرهم منذر وانهوا عن ارتكاب المنهي خوفا من مضرته وطمعا في منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي فعلكم فان الذي
لا يعتقد الآيات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب ويرجو الثواب اخذا بطريقة الاحتياط ونظير الآية ما مر في اول سورة سبا افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقائع الامم وما خلفكم
اي من امر الساعة وقيل ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها او ما بين ايديكم من امر محمد فانه
حاضر عندهم وما خلفكم من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم الله او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والدمار
والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون
او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي دوامهم على الاعراض عند كل آية ويحتمل ان يكون قوله وما تأتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة
على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم
فاذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم
اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله ولا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان
ادنى الانقياد الاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فابرزهم من معرض الكلية على القهر بل اموالهم
وانفسهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكن جعل الغني واسطة في الانفاق
على الفقير فالسعيد من عرف نعمة التوسيط وانه من فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب للبركة في المال ومجلبة للثواب في المآل وقوله قال الذين

سلام

التفسير



كفرا دون ان يقول قالوا البخيل عليهم بالكفر وقوله للذين آمنوا اريد نصوبيخهما لانهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله انطعم
ودون ان ينفقوا اظهارا لغاية تخشعهم فان الاطعام ادون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بان يبخل بالاكثر اولى وقوله لو يشاء الله اطعمه كلام في
حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطاءهم بقوله مما رزقكم الله فان من في يده خزائن المال كله في يد الغني
مال فانه يخبرا ان اراد اعطى من يد اما في خزانته وان شاء اعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال
مبين بناء على اعتقاد ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعي في ابطال مشية الله ولم يعلموا ان الضلال الابعد انهم اين سلكوا وذلك انهم
لم ينظروا الى الامر وبادروا الى الاعراض والطاعة هو اتباع الامر لا الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطأوا الموعود
بِه من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها
بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تأخذهم اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله
وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تأخذهم وهم يخصمون في امر البعث
قائلين انه لا يكون ثم بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان
من لا يوصي قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وكذا في نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء
الواجبات ورد المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية
فان الذي يقطع بعدم الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة اخرى
الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت النفختان مؤثرتين في امرين متضادين
الاماتة والاحياء ونقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد التزلزل وانه قد يصير سببا للاجتماع او التفرق فلا اجزاء المجتمعة تارة و
المتفرقة اخرى ثم ان جزاء كل بدن قد يحصل في موضع هو بمنزلة لاجدث او اعطي للاكثر حكم الكل وذكروا ان في هذا الموضع التخييل فان من اشتاق
واضطر الى الحضور عند من احسن كان اشد اسراعا واكثرها وقوله ينسلون لا ينافي قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك اول
الحال ثم تحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن ان يقال ان تهيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي
المفاجات اشارة الى ان الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا كانهم شكوا في انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فانتبهوا وجمعوا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد وعن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم اجابهم الملائكة في رواية ابن عباس او المتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن
كانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعد الرحمن
في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والنظم ان هذا مبتدأ وما وعد الرحمن الى اخره خبره وما مصدرية اي هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اي هذا الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون اي صدقوا
فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدأ محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق فيه
المرسلون حق عليكم ان قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم او اجاب بعضهم بعضا
ثم عظم شان الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر امرها بالاضافة الى الجبار قائلا ان كانت الا صيحة الاية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك
اليوم قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون فيها الكافرون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان
وفيه انهم او اجمعوا لم يجمعوا الا للعدل والفصل والقضاء فيه كما في قول القائل للوالي او للقاضي جلست للعدل فلا تظلم بل ذلك يقتضي
هذا وفيه تعقيبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان العدل لا يزيد على نقيصه كقولك فلان يجازي بما صنع فان الجزاء اي لا يترك شيئا
ويجوز ان يراد بالجزاء اي لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود ترغيبا
فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه اقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والذات
وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور ثانيها انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء
بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب ثالثها انهم تصوروا في الدنيا امورا يطلبونها في الجنة فاذا رأوها
ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار او ضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في
شغل عما فيه اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من نعيمهم والفاكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها تؤكل
للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها ازواج المرأة وزوجة المتلذذ ومنه الفاكهة لانها
توكل للتلذذ لا للتغذي الرجل وقيل اراد اشكالهم في الاحساب امثالهم في الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرائط
الاستمتاع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة وان لهم في ظل الله ما يفيهم الاذى كقوله



لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على القوة والفراغ فان التمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة
اشارة الى سائر انواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم مما يخطر ببالهم قال الزجاج هو يفتعل
من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وقال جار الله هو افتعال اي ما يدعون به او ما يدعونه لانفسهم كقولك اشتوى اي اتخذ لنفسه شواء
او هو بمعنى التداعي يعني الوجهين اما ان يراد كل ما يدعو به احدا وكل ما يطلبه من صاحبه فانه يجاب اليه بذلك ويراد ان كل ما يصح ان يدعى
به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه علي وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في
الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فبشرهم بقوله سلام فيقال لهم قولا من رب رحيم اي من جهته بواسطة الملائكة وقيل الاراد
لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اي عدة وعلى هذا يكون قولا لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدا وخبر كقولك لزيد الف
منون وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال اهل البيان قوله
وامتازوا معطوف على المعنى كانه قيل ادخلوا ايها المؤمنون في النعيم وامتازوا ايها المجرمون او قلنا لاهل الجنة انكم في شغل وقلنا
لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وتميز اي تنفصل غيظا ومنه قال الدواء لا الم ولا شفاء كما سمعتم
كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وامتازوا اخلائهم المؤمن من الاتباع والاخوان فلا عذاب كفرهم الاخلاء يومئذ بعضهم
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة اراد اعتزلوا عن كل خير وعن ابي امتازوا عن شفعائكم وقرنائكم او المراد
تميزهم بسواد الوجوه وزرقة العين وباخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة الى قوله الايات
خطاب لاهل المحشر بدليل الفاء في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد جاء لهم انتم ميزان اصحاب الجنة انما يقال لهم حين
يسار بهم الى الجنة فيؤول معنى الكلام الى قول القائل ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى اسعد حال فلذلك امتازوا عنكم الى الجنة
وامتازوا انتم عنهم ايها المجرمون ثم كان لسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان لا عذر له لانه
قال الم اعهد اليكم والآية الى قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي
ذكره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وقيل هو البينة على لسان الرسل
ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن
قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اي لا صراط اقوم منه او للتنويع او هذا بعض الطرق المستقيمة وفيه توبيخ لهم على العدول
عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما اظن قول نافع وغرضه ما روي في ذكر الصراط ههنا اشارة الى ان الانسان
في دار التكليف مسافر والجنة في ابديته يخاف ان يهلط نفسه بما لا يكون عنده شيء اهم من ان يقطع طريق قريب اين ثم بين لهم عداوة الشيطان
بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في القراءات كلها بمعنى الخلق من جبل الله على كذا اي طبعه واما من قرأه جبلا بياء فمنقولة له
من بحث نقطتين ثم اشار الى محل انتهاء المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل نحو ذق وفي قوله اليوم اشارة
الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب ثم اهل التفسير انهم يجحدون يوم القيمة كفرهم في الدنيا فيختم
على افواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي
فينطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من
الاجرام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون لشيء لانقطاع اعذارهم وانقطاع اسنادهم فيقفون ناكسي
الرؤس وقوف القنوط اليؤوس تكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول القائل الحيطان
تبكي على صاحب الدار اذا ظهر امارات الحزن والشبهة انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل لان الاعمال
مسندة الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة
عليهم منهم لان غيرهم اما صالحون وهم اعداء للمجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة فينا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة
شرعا وفيه نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدنيا ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ثم ان الختم على افواههم ايضا في الاخرة لزم ان يكون قولهم بسائر اعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما يذكر تمسك الجبرية
يذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدرية ان يتمسك بقوله بما كانوا يكسبون حيث اسند اليهم الكسب ذكر عقيبه فللجبر
عقيبه تمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك ان العمى اي الطمس اشد من عدم الابصار وسلب القوى العقلية كسلب القوة الجسمية
فكما انه لو شاء لطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القائم ولو شاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تأخر
فكذلك له ان يشاء اعمى بصائرهم وسلب نظام العقلية حتى لا يهتدوا دليلا ولم يتفكروا في ان الطمس هو اسراء العين قال جار الله فاستبقوا
الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو نشاء لمسخنا اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوه



سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه اذ الصراط طريق للاستباق والاستباق مضمن معنى الابتدار فالمراد لو نشاء لاعماهم فلو فرض انهم ابتدروا او ارادوا ان يستبقوا
مستبقين الى الطريق المألوف كما هو عادتهم لما كان يمكنهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه والمعنى لو طلبوا ان يخلفوا
الصراط الذي اعتادوه ويجاوزوه لم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يقعدون في البوادي والمفاوز والجهات دون غيرها وعن
ابن عباس رضي الله عنهما اقعدناهم وفي رواية اهلكناهم وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم على ارجلهم والمكانة والمكان واحد
مضيا بحيث لا يقدرون ان يرجعوا مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدريجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى
وجوه التصرف بامارات معتبرة او بتسخير البصر واما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع
فان سلوك طريق قد رآه مرة يكون اهون مما لم يره اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايماء الى المبالغة
وحسن قطع الاعذار وسبق الانذار وذلك قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر آخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا
الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون
انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتكم مقدار ما تتمكنون فيه من النظر والعمل وفيه انه لم يأت بالمانع في زمان او مكان يأتي بعده من الازمان بعض
طوى العمر ان ما شاء امهل فلم ينج قلته وطوله ان كل يوم انقضاض لا يبقى على النقص شيء او ان الاحوال الايام الترتيبي ومعنى ذلك
انها تبغي وانقضى على انقضاء المبتنى قد علا لي وضعفت عند الرأي نقضي ما كدت الا تبعه فال فلحى احكام ثم يوم من نقضه وحيث بين اصل
الوحدانية والحشر في هذه السورة ومرات قربها قوله وان اعبدوني وقوله هذه جهنم الى آخره اعاد اصل الرسالة بقوله وما علمناه
الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر وكاهن لانه ما كانوا يعدونها الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر
عند اظهاره فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير اعتبار
الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ويروى عن الخليل
ان الشعر كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له قال وما روي انه قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد
نفي الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه
انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيد انه
ترويجا وتزيينا لما يتضمنه التخييل الذي هو ضرب من المغالطة وهذا لم يؤمر ان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما امر ان يدعو الى سبيله
بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا
ذكر اي موعظة وقرآن مبين في البيان او الابانة وانه يشتمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان التحيز اذا كان في
نفسها حقة فالرجل العالم المحق ليس عليه الا الحجة اختصم الذي والزامه بمقدمات مسلمة او مشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه كان
يقرأ قول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتأتى
له رواية الشعر ان لم يتأت له قرضه وما ذاك الا للتنزه عما يشبه ما يشين ذيله ولا يوافق مرامه ويروى انه حين قال هل انت الا اصبع دميت
انقطع الوحي اياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول تلك الآية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان
حقا وصدقا كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد اشار الى نحو ذلك بقوله ان من الشعر لحكما وقد مر في تفسير قوله سبحانه
في اخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا موافقا معنى حكمي والجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وتبديل عوض
النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فأبى ان يكون شاعرا ثم بين كون القرآن عبرة على هذا الوجه بقوله لتنذر يا محمد او لينذر هو اي القرآن من كان
حيا اي عاقلا فان الغافل كالميت ويجوز ان يكون الحي مجازا عن الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الى الايمان او المراد بالانذار الانتفاع به مثل
هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا الكلام مطابق من حيث المعنى
كانه قال لتنذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافرين في حكم الموتى ثم عاد الى تقرير كمال الوحدانية مع تعداد النعم
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت اي من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث
والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام الانعام في خلق الانعام
وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على تذليل الابل لولا امر الله بتسخيرها
قال بعضهم تصرفه الصبي بكل وجه ويحسبه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوة فلا غير لديه ولا نكير والجمل الجبل يجعل
للبعير زمامه الا الغدار للذابر ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله لا املك راس البعير ان نفر فقد لزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها
ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة وانثاه للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاجمال



التام لما في تفصيلها من الطول والمنافع جمع منفعة او موضع النفع والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب اي الاواني المتخذة من جلودها او هو المشرب كاللبن والالبان والادهان وحين لم

على عدم الشكر بقوله افلا يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله الهة اي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم ومعنى لعلهم

ينصرون الى قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ذلك حيث هم جند للالهة معدة تقف

بخدمتهم ويذبون عنهم من غير نفع في الحقيقة ذلك انهما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث الالهة يوم القيمة

جند محضرون لعذابهم كما انهم يحشرون وقودا للنار ووجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان

من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتاهب ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة تسلية لرسوله

بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله او بالطعن في الرسالة والايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون

من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الاعمال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من

العناد ويجوز عند الشيخ على تقدير كلام التعليل ان يكون القول هاهنا مكان قولهم والمحكوم مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول

عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع انه دليل اخر على التوحيد مانعا من الانفصال

فان الاول كان ماخوذا من الافاق وهذا من الانفس وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق

قادر على الخصام مبين معرب عما في ضميره كقوله او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا

هو خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه الانسان لان اعلى احوال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما

قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولا

خصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال اهل

البيان في قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لان انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق

العاجز عن خلق ادنى شيء بل وصفه بالجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة

ولم يؤنث لتقديره موصوف محذوف اي شيء رميم او لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الاية دليل على ان عظام الميت

نجسة لان الموت والحيوة يتعاقبان عليها وقال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتنجس بالموت كالشعر والعصب

وتاولوا الاية بان المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره

بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء

انسانا مختلف الاعضاء والاعضاء وهداية الفهم والعقل وسائر اسباب التمييز والفضل فهو على اعادتها اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي

كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذي تفرقت اجزاؤه فبعضها صار ترابا وبعضها صار في الرياح

كيف يجمع ويعاد او كقولهم ان انسانا اذا اكل انسانا فصار اجزاء الماكول اجزاء الاكل فالبدن لا يبقى للاكل والماكول لا يمكن اعادته فاجاب تعالى عن قصة

عن الاول بقوله يحييها الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الثاني

بقوله وهو بكل خلق عليم يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والاصقاع بعلمه وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل والماكول

ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوة في جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي يقدح

منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر واستعز بقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضر

وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وقيل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها

نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذلك بفاذ القصار برقلت ويشبه ان يكون كل شجرة في غاية الصلابة هكذا الا ان يكون له سبب خاص

بركانه يجوز انه معجزة لموسى عليه السلام فانه قد راى النار فيها فلا ينبغي لغيره ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابتداء واعادة بتذكر خلق

السموات والارض الذي هو اكبر من خلق الناس ثم اثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل في العلم

بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيء ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر في سورة البقرة

وغيرها قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء واجيب بان الاية دالة على انه حين تعلق الارادة به شيء اما انه قبل ذلك شيء

فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدا والمعاد على وجه الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبدا وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد

واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الاية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة وعن ابن عباس

كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية روي انه قال ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس قال

الامام الغزالي ان الايمان صحة الاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماه قلب القران وقال غيره ان الاصول

الثلثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شيء من باب وظيفة اللسان والعمل



بالاركان فلما كان اعمال القلب اكثر ثمرة قلبا ولهذا ورد في الاخبار انه ينبغي ان يقرأ على الميت حالة النزع وذلك لان القلب فاتوه قلبه
فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولتلاوته تأثير وبل شبه فلذكره هنا ان تأويل
اتقوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها ما هذه الجمال وانوار الكمال ونفخ الصور اشارة الى نفخ اسرافيل
المحبة في صور القلب فاذا النشر والروح والخفي من اوصاف البشرية الى ربهم ينسلون يرجعون بعضها بالكلية بعضها بالطيران ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل شغلهم الله عن المشاهدة كما ان بعض الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالس
اقوام اخرون وهم الذين لا عون من الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت اي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى
ان الاية تليت في مجلس الشبلي ره فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم
اليوم اي في الدنيا في شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رأيت رب العزة
في منامي فقال لي يا ابن معاذ كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ويمكن ان يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل بالطاعات في
الرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والفوائد وارتكاب المحرمات والزوائد او يقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون في بحار
عظمة الله واهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمته وكرمه كما قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وتشهد ارجلهم في بعض الاخبار ان عند الشهادة علينا اعضاؤه بالذلة فتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة
له فيقول الحق تعالى تكلمي يا شعرة جفن عين عبدي واحتجي عن عبدك فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله
بشعرة ومن نعمره ننكسه ان السالك واعز صار في الاحوال الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه ما يسند الفعل اليه وفي قوله وما علمناه
الشعر اشارة الى ان العلوم والصنائع كلها من الله تعالى وبتعليمه والحامد من الشجر الاخضر وهو شجرة البشرية نار المحبة يوقد في مصابيح
قلوبكم وانما قال النبي ص ان قلب القرآن يس لان ذكره ص مذكور في اول السورة وفي اخرها اما الاول فقد مر في تفسير لفظ يس واما الثاني
لان قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء يدل على المبدأ والمعاد يجاوز على الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذي قلب وانه ص كان خلاصة
المخلوقات وكان خلقه القرآن الذي نزل على قلبه فكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره منبئة عن سره كالقلب في جوف صاحبه
فلاجل هذه المناسبات اطلق على يس انه قلب القرآن والله ورسوله اعلم باسرار كلامه

سورة والصافات مكية حروفها ثلثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون كلماتها ثمانمائة وستون اياتها مائة واثنتان وثمانون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَالصّٰٓفّٰتِ صَفًّا فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ لَا
يَسَّمَّعُوْنَ اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى وَيُقْذَفُوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُوْرًا وَّلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ اِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ
فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُوْنَ وَاِذَا ذُكِّرُوْا لَا يَذْكُرُوْنَ وَاِذَا رَاَوْا اٰيَةً يَّسْتَسْخِرُوْنَ وَقَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ءَاِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ اَوَاٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ قُلْ نَعَمْ وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ
فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ وَقَالُوْا يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ اُحْشُرُوا
الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَاَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ وَقِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ
مَّسْـُٔوْلُوْنَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ



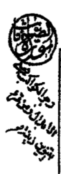
قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب
مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا
لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب الأليم
وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم
مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله
إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما
نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس
الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن
مرجعهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم
أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله
المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا
ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي
المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين



مثل الشكر في الانعام ينزفون بهم بفتح الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف وافق عاصم في الاخرى بفتح الزاي لترهين بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف صفا زجرا لا ذكرا لا لواحد المشارق بالكواكب مارد لا لاحتمال ما بعده الوصف والاستيناف قال
البخاري نكر وعليه بحث يجيء في التفسير واصب لا ثاقب لا خلقنا لازب ويسخرون لا يذكرون يستسخرون مبين لمبعوثون لا الاولون داخرون ينظرون
الدين تكذبون بجهة يعبدون لا الجحيم لا مسؤولون لا لان السؤال عند قوله ما لكم لا تناصرون مستسلمون يتساءلون اليمين مؤمنين سلطان طاغين
لذائقون غاوين مشتركون بالمجرمين يستكبرون مجنون المرسلين الاليم تعملون المخلصين معلوم فواكه لاحتمال الواو الحال والاستيناف مكرمون النعيم متقابلين
معين للشاربين لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا ينزفون عين مكنون يتساءلون قرين المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم لتردين المحضرين
بمعذبين العظيم العاملون الزقوم للظالمين الجحيم لان ما بعده صفة الشجرة الشياطين البطون لان ثم لترتيب الاخبار حميم الجحيم ضالين يهرعون
للعطف مع اتصال المعنى يهرعون الاولين منذرين المنذرين المخلصين المجيبون العظيم الباقين الآخرين لان ما بعده مفعول تركنا على
سبيل الحكاية العالمين المحسنين المؤمنين الآخرين التفسير انه سبحانه بدأ في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة به ذكر المعاد
واقسم على المطلوب بثلاثة اشياء اما الحكمة في القسم فكما مر في سورة يس واما الاقسام بغير الله فصفاته فلا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه وهو
على عادة العرب والمراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها او المراد برب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا
في التاء في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجها الا ترى ان التاء والطاء هما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم
فيهن يزيد على المدغم فيه بالاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن ولم يدغم الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها في الآيات يحتمل ان يكون
صفات ثلاثة لموصوف واحد وصفة لموصوفات مختلفة اما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة لانهم صفوف
في السماء كصفوف المصلين في الدنيا وانهم يصفون اجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الشيء على نسق الفائها
والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة
في الشرف او بالغلبة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وقال آخرون انه زجرهم الناس عن المعاصي
والآفات او بمنع تعرض الشياطين عن بني آدم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى اشكال
جواهر الملائكة في ذواتها غير مختلفة في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرات اشارة الى كيفية تاثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر
الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية نفوس المصلين بالجماعات الزاجرين
انفسهم عن الشهوات او عن الفحشاء ووساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التالين للقرآن في
الصلوة وغيرها او اقسم بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الدارسين
شرائع دين الله او اقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد
الصوت بزجر الخيل واما التاليات فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن علي بن ابي طالب انه كان يخرج من الصف
وسيفه يقطر دما فاذا رجع رباه ياتي بالخطبة الثالث الوجه الثالث انها صفات الآيات القرآن وذلك انها انواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد
وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة
وكلها مرتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكانها اجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عما هو من المنكرات واما انها
التلاوة فهي مجاز كما يقال شعر شاعر والضمير في هذه الوجوه لترتيب الصفات في الفضل فالفضل الصف ثم الزجر ثم التلاوة او بالعكس
فلكل وجه محتمل وان لم يذكر مجازا فان يكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كانه قال الذي صبح فغنم فآب يقال
المصلون يصفون في الصفوف ثم يزجرون الوساوس ويرفعونها بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير الثاني وهو ان يكون المراد بهذه
الامور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما يزجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب
الله او الصافات طائفة من الملائكة او من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة اخرى وقيل الصافات الاجرام الجسمانية
المنضودة كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الارواح
المستغرقة في بحار معرفة الله المشتغلة بالثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتيب الموصوفات في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد
على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل
للشمس وسائر السيارات والثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر
على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين ان ترحيل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء
الدنيا وهي اقرب السموات الدنيا الى المنغمسين في الاولى لتحصيل الزينة والتانية الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة او اسم لما يزان به الشيء

على الارواح ... الانبياء ... الفاضلة ... النفوس ... الاخيار ... على ... ما ... الاولياء ...

المراد ... السيارة ... الارض



بكالهيئة لما يلاقي بها الشمس ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب والى المفعول
اي بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها في انفسها فان التنوير المستوي احسن لصفائه والحاظها وكذا اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات
النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنتظم طائفة منها وقد ترتقي الى نيف واربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة ازاهر الكواكب
الزواهر وتلألؤها على بسيط ازرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب
وغيرها مما يزان به وان يكون بمعنى الاسم لا مصدرا ويجوز ان يراد بالزينة ما يزان به الكواكب كما روي عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين
زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل بزينة او من السماء او على ان المراد بزينتها الكواكب كما في احد وجوه
الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه احدها انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان
يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدرا
فعل اخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم كقولك افعل ذلك وكرامة اي واكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال
فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون ان الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب
فاخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب زمن محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يحرقهم ويحفظ اهل السماء من استماعهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة
نفس الكواكب المركوزة في الافلاك بل المراد بها ما يضاهيها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الابخرة المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك في اوائل
سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي هب ان الشياطين لهم حذق وكامل في استخراج الصنائع الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة
فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم مخلوقون من النار والنار لا تحرق النار وايضا مقر الملائكة السطح الاعلى من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون
الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم حذقهم في كل الامور ولهذا جاء في حديث تشبيههم بالجهال
على ان موضع الاشراف والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة الزائدة كالنادر لعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها اقوى
من البعض فلعل الشيطان نارا صرفا ولكن النار الغالب اقوى ولا نسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الادنى والله اعلم والمارد الخارج من
الطاعة وقد مر اشتقاقه في قوله مردوا على النفاق والضمير في قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع او لم
يسمع وقد ضمن معنى الاصغاء فلذلك عدي بالى وقيل معنى سمعت اليه عرفت الحقيقة سمعا قال جار الله هذه الجملة لا يصح ان تكون صفة لان
الحفظ من شياطين غير سامعين او مستمعين لا معنى له ولا يصح ان يكون استئنافا لان سائلا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا
يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ بدل اقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة لما جيب بما يؤول اليه حالهم فانه لو
ان كان مستأنفا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤولون الى كذا ومن هنا زعم بعضهم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم ان واهدر عملها
كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ورد عليه في الكشاف ان حذف اللام في قولك جئتك ان تكرمني او حذف ان في قول الكثير
جائز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القران حجة على غيره مع ان قول الشاعر ايضا لا يصح الا بتقدير اللام او مع ان والملأ الاعلى الملائكة
لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة والقذف الرمي بقوة تقول منه قذفه بحجارة ورميته بالحجر
وقوله من كل جانب اي ترمون من هذا الجانب وترمون من هذا الجانب قيل من كل الجوانب دحورا اي طردا مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف
والطرد متقاربان فكانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون مفعولا له اي لاجل الدحور او مصدرا في موضع الحال اي مدحورين
كقوله مذموما مدحورا ولهم اي للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر تفسيره في قوله وله الدين واصبا قيل انهم في الدنيا مرجومون
بالشهب ولهم في الاخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي
اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب ونهز وقيل الاستثناء منقطع خبره فاتبعه الخطف اي اتبعه ولحقه اثره شهاب ثاقب مضيء او ماض فانهم ان نجوا
احترقوا وقيل تصيبهم اثره فلا يعودون وقيل لا يتفاوتون بالشهب بل يخيس به ذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم فمنهم من يموت
متمرضا ودواني ذلك كراكب السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية بايراد دلائلها في اول هذه السورة اراد ان يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه
من طريقين الاول ان يقال قدر على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثاني قدر على الاول فيقدر على الحالة الثانية اما الطريق الاول
فاشار اليه بقوله فاستفتهم اي سل قومك استفهامهم واراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب
والشياطين وغلب اولي العقل على غيرهم وقيل اراد عادا وثمود ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول اقوى بدليل فاء التعقيب ولا ملاءمة في
قوله خلقنا لاكتفاء ببيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستفتهم اهم اشد خلقا ام هذه الخلائق ومن هان
عليه هذه كان خلق البشر بل اعادته عليه اهون واما الطريق الثاني فاليه الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب اي لازم والباء بدل
من الميم عند اكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن
قابلا للحياة لم يقبلها من اول الامر واذا قبلها اولا فلا يبعد ان يقبلها ثانيا وقادرية الله تعالى باقية على حالها فالاعادة امر ممكن وقد اخبر

الصافات ومن وقوعها تعجيبا وتوهينا وفى هذا القرآن أشد لقوة الطريق الاول كان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم
فى ام لجوا فى تفريقهم عليهم مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فقط اى عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من
تعجيبك وتعجبت من القرآن حين اعطيته وتسخر اهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله غير جائز لانه روعة تعترى الشخص عند
استعظام الشيء وقيل هو ما يحصل عند الجهل بسبب الشيء واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن التعجب هو ان يرى الانسان ما ينكره
الكافر والانكار من الشيء منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ فى حقه تعالى تحمل على نهاياتها كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم آياتى وكثرة
خلائقى انى استعظمتها فكيف بعبادى وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت انكارهم البعث ممن هذه افعاله ويسخرون ممن
يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الآية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان العجب من الله وقد جاء فى الحديث عجب ربك من الشاب ليست له
صبوة وقال ايضا عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته والال التضرع ثم حكى عنهم انه كما ضمن انهم التعجيز قد اراد البراهين فكذلك
انهم اذا وعظوا لا يعقلون واذا راوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون فى السخرية او يستدعى بعضهم من بعض
ان يسخر منها ونسبوا ما راوه الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين العقلية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق
اخبارك بالبعث قوله او آباؤنا من قرأ بسكون الواو معطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فمدخل على الضمير فى مبعوثون للفصل بهمزة الاستفهام
والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا الاولون يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وعلى الاولى ردوا الانكار ان يبعث واحد منهم ومن آبائهم فامرهم الله سبحانه بقوله
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء وما كان ذلك فانما هى اى البعثة او هيئتهم بوضع ضمير زجرة واحدة يعنى صيحة النفخة الثانية
فاذا هم ينظرون اذا هم احياء بصراء او اذا هم ينظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الكلمات كلامهم ثم عند قوله يكذبون بقوله الكفرة
فيما بينهم وقيل ان كلامهم تم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله والملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل القضاء الفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا بالكفر والفسق يعنى رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث اى اجمعوهم وازواجهم اى
اشكالهم الذين على دينهم ويحشرون الزانى مع الزانى والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم
اللاتى على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم ادعوهم ارشدوهم والتشديد يجىء للهادى اى عرفوهم الى صراط الجحيم وقفوهم
لانه قال بعد ذلك وقفوهم اى احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا بالعجز عن التناصر ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه فقال المفسرون ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فنزلت وفيه توبيخ على
انقيادهم ثم حكى انهم فى جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها
استعارة من الخير فعبر عن السعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله يحب التيامن فى كل شىء ولهذا امرت الشريعة
بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه
بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمين الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير وناحيته
فصده عنه واضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك ان اليمين كالحقيقة فى الخير ثم صار قوله
اتاه عن اليمين مجازا فى المعنى المذكور الثانى ان يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهمون
انا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا منكم الثالث ان اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا
بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اى كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما
ان الضمير فى قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير فى قالوا الثانى يعود الى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل ابيتم انتم الايمان
واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل اراد قوله لاملأن جهنم والمعنى انه اخبر عن وقوعنا فى العذاب وكان خبر الله
حقا فلا جرم وجب وقوعنا فى العذاب قال جار الله ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم
متكلمون بذلك عن انفسهم وكلام الاستنتاج فاغويناكم انا كنا غاوين اى اقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين فى انفسنا بالغواية
قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب غوايتنا فاغوانا ربنا ان كانت بسبب اغواء غاو آخر لزم التسلسل فعلمنا ان غوايتنا ايضا من الله كما قرر فى قوله
فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الآيات كلها هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اى كنتم مختارين الكفر على الايمان
وما سلبنا تمكنكم من تسلط بل اخترتم انتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة
فاغويناكم فدعوناكم الى الغى لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا ناجين حكى كلام الاتباع والمتبوعين نبع من ذلك قوله فانهم
جميعا يومئذ اى يوم القيامة فى العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية ولعل للمتبوعين هذا بازاء الاغواء ولكن الزيادة لا تنافى
الاشتراك فى اصل الشيء انا كذلك اى مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم متكلف اى كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون



بانواع من قوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان الغيث كان الخبر يستكبرون وانا ظرفية ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا
لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بين انهم مستكبرون للتوحيد والنبوة جميعا ثم رد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه
على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة فقال انكم لذائقو
العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر تعذيب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم
تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود منهما الا بالترغيب والترهيب واذا وقع الاخبار
عنه وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب هذا تفسير المعتزلة اشبه والتي يقولوا لا اعتراض عليه في شيء ولا يسئل عما يفعل قوله الا عباد الله الا
استثناء منقطع اي لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيقع الاستثناء المتصل مطابقا اي تذوقون
العذاب الا ايا سم قوله معلوم قيل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق
الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه وقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة
وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم فواكه وقيل
اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحصول وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل
مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال
في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم فقال يطاف عليهم لا يقال للاناء كاس الا اذا كان فيها خمر وقد يسمى الخمر
نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه يظهر
للعيون او من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه امعن في الشيء
اي بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما يوصف به الماء لانها تجري في الجنة في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد
بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة او هي تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان
خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف نفي الكلام على الاسم في قوله
ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا
ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم
ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم
بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات اعينهن عن غير ازواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض
النعام المكنون كانهن بيض مكنون وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واذا كانت مستورة في ماكنها كانت مصونة عن الغبرة والقترة وكانت في غاية
الحسن وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى الا انه على عادة الله تعالى في
الاخبار ولعل لهذا التذاكر عقيب ذكر الكاس تلهف الحي باللقاء بخلاف ما تقرر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة
اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكى من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم في
الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم فهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين
جليس وشريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائذا متنا ائنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون
من دانه اذا ساسه وبعض المحدثين الكتبة من ولاة نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين
قال بعض ذلك القائل لاخوانه او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منها عن ابن عباس ان
في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع على اهل النار فرأى قرينه في سواء الجحيم وسطها قال القرين تالله ان كدت لتردين ان المخففة
واللام فارقة والارداء الاهلاك وفيه دليل على انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث لنفسه وللكفر المؤدي الى الاهلاك الحقيقي والخطاب مع
القرين اما ان يكون بحيث يسمع حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة وكما اراد الله تقديره واما ان تخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده
كما يخاطب الموتى ومن حكمهم نظيره ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى اخر الاية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه
لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين فيها النار وقد سلف ان طلقوا اطلاقا الا يراد الا الاحضار يستعمل
في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القران وحين تم كلامه مع الرجل الذي كان قرينه في الدنيا وهو الان من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه
من اهل الجنة فقال افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك تنبيها



بينهم او يسألون الملائكة فاذا جئ بالموت على صورة كبش املح وذبح فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما
من شأننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان هذا مما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يتكامل خيره وسعادته
اذا عظم تعجبه بها فلا يقول افيدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وثالثها انه قال ذلك بسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله فيكون
لنا لطفا وزجرا واحتج نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحيوة في القبر
لكان الموت حاصلا مرتين واجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا قوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلام
القرين تقريرا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا
فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل كانه لما تمم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم
للتقرير ان ذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير
للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم
انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك ولفظ القران يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة مؤلمة للتناول ولم يعتبر الا بالاخبار الا ان
المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها
فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به
الى الطعن في القران ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق عليهم فهو
كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية
الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم محمد به ثم انزل
الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها انها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه نكتة سبب
للظالمين حيث كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع
من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه
الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرها برؤس الشياطين اقوال احدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح وتشوه
الطباع كما ان الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان بكله مستقبحا فرأسه كذلك وتشبيه الثمرة برأسه اولى لان الرأس
والمتوسط في الجسم الثاني ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب بخفاف لها اعراف ورؤس قباح الثالث انه شجر معروف عند
العرب قبيح الاعلى يسمى الاستن وثمره يسمى رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا
مثل الثالث والثاني ايضا يعود الى الاول الا انه نقل التسمية كانه صار اصلا يشبه به ثم علل كون الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها
اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع حملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على اكلها
ليكون نوعا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش او اخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد
ان الطعام يمزج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم بالمصدر والمراد ان الطعام يمزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا حارا يمزج
بما هو حار وهو الحميم ومعنى ثم التراخي في الزمان كانهم لا يسقون الا بعد مدة تكميلا للتعذيب والتراخي في الرتبة كان الشراب ابشع
من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من الجحيم بعد كانها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب
يردون الى موضعهم اي من الجحيم فكانهم في وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة اي هو فيهما وقيل
ثم التراخي الاخباري اي وقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد يدل على التعذيب وقبل ذلك كان رجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب
وقوعهم في اصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع كانهم يساقون سوقا ولو لم يوجد في ذم التقليد الا هذه الاية لكفى
ثم اراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين
عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح عم لكونه ابا ثانيا ونداؤه في قوله رب
انصرني بما كذبون وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمبتدأ المخصوص
بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير حقيق بان يكون
مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما هو فيه من تخاوف الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصيغة
الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث
فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه



الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين انّ هذه التحيّة تركها الله فيهم فليسلّم الثقلان عليه الى يوم القيمة ثمّ بيّن سبب التحيّة بقوله
هو كونه محسناً وهذا جزاء كلّ محسن ثمّ بيّن انّ احسانه كان مسبوقاً بايمانه وفيه تعريض لكلّ مؤمن ان يجتهد حتّى يصير محسناً اجمعين ثمّ مآل اليه
امر نوح وقد تقدّم ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثمّ اغرقنا الآخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا سفينة
للفقرها لفتح التأويل والصّافّات اشارة الى ما جاء انّ الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاوّل للانبياء والثاني للاولياء
الثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الملائكة الزاجرة للعوام عن المناهي وللخواصّ عن رؤية الاعمال ولاخصّ الخواصّ عن الالتفات
الى غير الله فالتاليات ذكراً هم الذين يذكرون الله في الخلوات فيلوح لتاليات ربّ سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما
وربّ مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الحواسّ والشهب
هي الخواطر الرحمانيّة تدفع بها الوساوس الشيطانيّة طين لازب اي لاصق بكلّ ما يصيبه فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة
وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحقّ فاذا شمّوا وجدتهم غرقاً بانيهم نصيبها كما تذيب الشمس الثلج ويجد بذوقهم وقفوهم انّهم مسئولون للسالك
في كلّ مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهو مسئولون عمّا حقّقوه في ذلك المقام كيسئلهم الملك وقوم يسئلهم الملك والاولون اقوام لهم اعمال
ما الخير يصلح للعرض والكشف والآخرون منهم قوم لهم اعمال يسترها الحقّ عن اطّلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي
لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطّلع عليها الّا الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث انّ الله يدني المؤمن يوم القيمة حتّى يضع عليه
كنفه ويستره من النّاس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي ربّ ثمّ يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي ربّ
ثمّ يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي ربّ حتّى اذا قرّره بذنوبه ورأى في نفسه انّه قد هلك قال فانّي سترتها عليك في الدنيا
وقد غفرتها لك اليوم ثمّ يعطى كتاب حسناته الّا موتتنا الاولى وهي الموت الارادي عن الصّفات النفسانيّة وبعد ذلك لا موت بل ينتقل
من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح ويفدى الاشباح كما قيل شعر على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
وان بات من ليلى على اليأس والصدّ ثمّ اخبر بعد غصّة الاولياء عن بغضة الاعداء بقوله اذلك خير نزلاً امّ شجرة الزقّوم وفي قوله كانّه رؤس
الشياطين دليل على انّ افعالهم كانت في صفات الشياطين فكانت معكاً فانّهم من حيث صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين
انّه تعالى سلّم على نوح الروح لانّه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصّراط المستقيم الذي هو ادقّ من الشعر واحدّ من السيف ولهذا يكون
دعوة الرسل حينئذ ربّ سلّم سلّم وانّما اختصّوا بالصّراط والعبور عليه لنبوّتهم والامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه وتعالى

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا
آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا
عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ
فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا
فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا
أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ
هٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرٰهِيمَ كَذٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحٰقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ



وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب

العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما

في الآخرين سلام على موسى وهرون إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس لمن المرسلين

إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين

فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على إل ياسين إنا كذلك

نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم

دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى

الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين

للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه

إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة

إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على

البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين وجعلوا

بينه وبين الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فإنكم وما تعبدون

نسبا ولقد علمت الجنة

ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا

لنحن المسبحون وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا

به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون

فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء

صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين القراءات يزفون بضم الياء وكسر الزاء حمزة [illegible]

إني أرى أني أذبحك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو [illegible]

وترى بضم التاء وكسر الراء [illegible] بخلف حمزة ستجدني بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وإن إلياس موصولا بهمزة الوصل ابن مجاهد [illegible]



عن ابن ذكوان الاخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب ثلثتها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل
الباقون برفعها على الابتداء والخبر ال ياسين شامي ونافع ورويس الاخرون الياسين كما تجمع الياس الكائنين اصطفى موصولا والابتداء
بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاصبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الآخرين الوقوف لابرهيم لان التقدير واذكروا اذ جاء الكشاف يتعلق
الظرف بما في الشيعة من معنى المشايعة سليم تعبدون لا لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تريدون لاستفهام آخر العالمين
في النجوم للفاء واتحاد المعنى سقيم مدبرين تاكلون لا لابتداء الاستفهام مع الاتحاد كما مر لا تنطقون باليمين يزفون تنحتون لان الواو للحال تعملون في الجحيم
الاسفلين سيهدين الصالحين حليم ماذا ترى ما تؤمر الصابرين مع اتصال المقول الصابرين للجبين لاحتمال ان الواو مقحم وناديناه جواب لما
والاحتمال ان الجواب محذوف اي قبلناه وناديناه ابرهيم الرؤيا لا لاحتمال ان ما بعده داخل في حكم النداء او مستأنف المحسنين المبين عظيم
الآخرين ابرهيم المحسنين المؤمنين الصالحين اسحاق مبين وهارون لا لابتداء مع العطف العظيم لذلك الغالبين المستبين المستقيم الآخرين وهارون
المحسنين المؤمنين المرسلين وغير صحيح وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما ما يتقون الخالقين لمن قرأ الله بالنصب ولمن محضرون
المخلصين الآخرين الياسين المحسنين المؤمنين المرسلين اجمعين الغابرين الآخرين مصبحين وبالليل تعقلون المرسلين المشحون المدحضين
… مليم من المسبحين نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون سقيم يقطين او يزيدون الى حين البنون شاهدون ليقولون
ولد الله لكاذبون البنين لابتداء استفهام آخر تحكمون تذكرون لان ام تصلح ابتداء مبين صادقين نسبا
لمحضرون لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون المخلصين تعبدون بفاتنين الجحيم معلوم الصافون للعطف مع الاتفاق المسبحون ليقولون
من الاولين المخلصين فسوف يعلمون المرسلين لان ما بعده يصلح ابتداء مقولة للكلمة المنصورون لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون حين للعطف
ولشدة اتصال المعنى يبصرون يستعجلون المنذرين حين يبصرون يصفون لعطف جملتين مختلفتين المرسلين للابتداء اما الحمد لله
رب … الكلام والسير ينتهي مع اتفاق الجملتين العالمين التفسير وان من شيعته يعود الى نوح والمراد ابرهيم ممن شايع نوحا على اصول الدين
او على التصلب في الدين وقال الكلبي واختاره الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر
نوح وما روي عن ابن عباس من شيعته من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابرهيم الفان وستمائة
واربعون سنة ومعنى جاء ربه انه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم قد مر في الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه انه دعا
اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون اي شيء تعبدون كقوله في الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله
ائفكا هو مفعول له قدمه للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك
وباطل ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات
اندادا له او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يقبل في وهم ولا ظن ان تصدوا عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان الاول انه صدر
منه كذب بالمصلحة واي فيه ولما جاء في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد
سبق تقرير ذلك في الانبياء الثاني وهو الاصح انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الكذب الى من
نسبه الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه الاول ان النظر في النجوم يراد به النظر في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما
في ذلك الشرع فليس فيه الا استشهاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر
احواله عن حصول حالة مكروهة اما في بدنه او في قلبه فلعله استدل … انه سيسقم لامارة نجومية او اراد به الموت الذي
يلحقه لا محالة ولا داء اعيى منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى آخر الآيات اي نظر فيها ليعرف احوالها
وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ الثالث سقيم النفس لكفركم الرابع ان النجوم النبات
اي نظر فيها متحريا منها ما فيه شفاء لسقمه واوهمهم ان به ذلك وكان نبيا قال الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما نبت في زمنه
الكفائي اي نظر في متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون
اغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ
الى آلهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها من روغان قومه من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسماها آلهة
على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه وروي
ان سدنتها كانوا يأكلون ما يوضع عندها من الطعام ويظنون عند الضعفة عن اسنانها يوهمون انها تاكل وتنطق وانما جاء في هذه
السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا تاكلون بغير الفاء لانه متصل باول الامر تقريع من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات
يستأنف تقديره قربه اليهم فلم ياكلوها فلما راهم لا ياكلون قال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق
استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل

يحذرون او حال اي مضربين ضربا او مضروبا وبشدة باليمين اي اليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال او بالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدنّ اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فاما لازم من ازف
اذا صار ذا زفيف او متعد والمفعول محذوف معناه يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وفيه نظيره في التوفيق في قوله ولا ومنعوا خالكم
قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه يدل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بآلهتنا يا ابرهيم يدل على انهم لم
يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعدما استخبروا عنه على
ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله
اراد ان يبين لهم فساد طريقتهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشيء الذي
لم يكن معبودا الى صار بسبب تصرفه فيه معبودا اليه وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون
على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم واعمالكم وزيف بان ما موصولة لتناسب ترتيبها في قوله ما تنحتون وليتوفر التوبيخ
بكليته ولا يلزم التناقض فان النحت عملهم والتصحيح للآية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام ثم ان ابرهيم
لما الزمهم الحجة بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا
وعرضه عشرون وتقدير الآية ابنوا له بنيانا واملؤه نارا والقوه فيها في الجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فارادوا كقوله اهلكناها
فجاءها باسنا كما مر قيل فبنوا البنيان وملأوه نارا والقوه فيها فجعلناه منها وقد صح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين
واما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا
عاليا فكان ذكر السفل في مقابلته انسب ثم ذكر بقية قصة ابرهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي واما حكم
بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله وعرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال
رب هب لي من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم ووصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء
الى انه اراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلاثة احدها ان الولد ذكر والثاني
انه يبلغ اوان الحلم والثالث انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وبين ان ولده قائم مقامه في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ثم حكى حديث الذبح
قائلا فلما بلغ معه السعي اي قوي على ان يمشي مع ابيه نحو حجر والطرف ثابتا كما تقال ولا قال بلغ معه السعي فقيل مع من فاجيب مع ابيه
لا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام
مخرج الاغلب في الحال السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته
يروى انه كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل اراد السعي المنافع في طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر
ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والشعبي انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله وذلك ان
عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه اخواله ففداه
بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج قدحه وهكذا الى ان يزيد عشرة عشرة الى ان بلغت
مائة فخرج القدح على الجزور فنحرها وسن الدية مائة وفي رواية ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد
المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل وحجة اخرى
نقل عن الاصمعي انه قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى
البيت مع ابيه والمنحر بمكة وحجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله او على الذبح فوفى به
اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فبين قراءة بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود
على اسحق فهو المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم
والا لزم التكرار وحجة اخرى ان قرني الكبش كانا ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترقت البيت في ايام ابن الزبير
والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتابين ان الذبيح اسحق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام اولا ثم بنبوته ثانيا
وايضا صرح بالبشير في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة
بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وايضا انهم اجمعوا على ان المراد من قوله اني ذاهب الى ربي هو مهاجره

ثلثون م

وقيل العليم اسحق لقوله [illegible] والحليم اسمعيل

الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون التبشير بهذا الغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة
وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل قالوا
ان الذبح كان بمنى وهذا اقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام وخصه بعضهم ببيت المقدس ولو عرفت هذه الاحكام
فقوله اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى مناما مثله ليالي ثلاثا او لان رؤيا الانبياء وحي ثم انه ذكر تأويل الرؤيا كما
يقول الممتحن وقد راى انه راكب سفينة رايت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكانه قال اني ارى في المنام ما يوجب ان اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية
ما راه قال بعض المفسرين راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروي في ذلك من الله او من الشيطان
فسمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشره الملائكة
بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الراي ومن قرأ ترى فمن الاراءة
فالمعنى ماذا تبصر من رايك وتدبيره وانما شاوره فيه وهو حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح مفاجأة من غير اعلام
به وتنبيه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف
الجار كقوله امرتك الخير اي امرتك بالخير او امرك على تسمية المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله
قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه
لوجهه لان الولد قال له اذبحني وانا ساجد كيلا ترى وجهي فترحمني روي انه لما اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير
اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لئلا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك
واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون
اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الى حلقي لا
تدركك رقة تحول بينك وبين امر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به البيان من استبشارهما بما انعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب و
الثناء وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي قد ذكر لهو البلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص
عن المدعي او المكروه الذي لا اصعب منه على النفس ويروى انه لما وصل موضع النحر من الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب
السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل والكبش وابراهيم وابنه فاتى المنحر
فذبحه فذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن
لما يطحن وقوله عظيم اي سمين ضخم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم
والاستشراف جعلها شريفة مكرمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا فهذا قول ابن عباس انه الكبش الذي
قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدي به اسمعيل وقيل سمي عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله
وقيل لصغره بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيامة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه وعل اهبط عليه
من ثبير وقال السدي نودي ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابراهيم فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين
من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء
او الجهل وزعموا انه تعالى امر ابراهيم في المنام بمقدمات الذبح كالاضجاع ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل
اوان ورود الامر سلمنا انه امر بنفس الذبح لكنه لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزءا فجزءا فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا
والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى نفسه تعالى والجواب نسخ
الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث لانه قبل الوقت لا يدل على ذلك لفقد يكون الغرض من الامر ان يعلم ان المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن
نفسه على الانقياد والاستسلام او لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمقدمات الذبح فان الرؤيا كما يكون تأويلها بالتشبيه كرؤيا يوسف في
الفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة
في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي
سنة قوله وتركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا
انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا كذلك في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد يحذف من بعضه شيء فناسب الاختصار
في الاعادة قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال التبشير بنبوته وقد
كان بشر بولادته قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه به مقدرا نبوته وصلاحه كما انه نبي صالح وقد طب

صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل فليتأمل وباركنا عليه قيل اي على
الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم
يعقوب واخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم المحسن من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الآباء
الشرف بالحسب بالنسب ثم افضنا موسى فالانجاء بهما من الكرب العظيم تسلط فرعون وجفاؤه على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما
ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية بما بات واباد واسباب الا ان الكتاب المغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في
اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره
في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر يا محمد للمؤمنين اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي الا تخافون عبادة غير الله وحين
خوفهم لم يذكر سببه فقال اتدعون اي تعبدون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله
اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخذوا اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الرازي ره لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير
من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون
بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون في العذاب غدا وبالغ في القصة الا تو كر فمن قرأ بالاضافة
فعلى انه ادرنيم ابن ياسين اي سلام على اهل ياسين وقيل آل ياسين محمد وقيل هو اسم القرآن فكانه قيل سلام على من آمن بكتاب الله
والوجه الاول هو انسب الاقوى ومن قرء على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون
بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكال وميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط
هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له احب له امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز وجها وتجلس للحكم
كما يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته واكل اثره الى ان اوحى اليه
اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته اليسع انا اخلو بما تامرني فرمى الياس اليه بكسائه
من الجو فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما آخر من يموت من بني آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا
نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل تعريض للعرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر مرورهم بتلك
الديار وكان في هذه القصص تسلية المؤمنين لامر عاقبة كمحمد وغيره وقصة يونس ايضا ستذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي صلعم قال بعضهم انه
ارسله ملك زمانه الى اولئك القوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب تعصيا والاظهر ان قوله وان يونس لمن
المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس واخوانه سائر القصص ولن يفيد هذه الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب
عن الاباق فقد تقدم في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة فساهم اي بقولهم المساهمة المقارعة يقال اسهم القوم اذا اقترعوا فالسهم
هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب
على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت على الغرق فقال الملاحون
ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقد زعم اهل البحار ان السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فاقترعوا
فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى
بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا
انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر
الله في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في آية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه قول الاحد الابقي هو والحوت الى يوم البعث وان لم
يموت الحوت ويبقى هو في بطنه وان لك يوما ثم يخرج يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا
قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة ومن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس منه
يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي انه قال سبح
يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته
في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه
في الساحل وحكي في بعض التفاسير وان لم يطابقه راي اصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى

ن وجفاوه

الياسين م

اليقطين ثم دخلة فلفظه بارض نصيبين لم تسله الارض الامع ان بدنه غاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين فغطته كالظل لهجير
لذا قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه
بالدباء قالوا الذي الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الاية دلالة
على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاخوات اليقطين كانت قائمة بحيث يحصل له ظل ظاهر ثانيا مسلم الا ان الاول ممنوع
ان اريد به النوع وان اريد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها واغتذى من ثمارها و
روى انه يستظل بالشجرة وكانت وعلة تاتيه فيشرب من لبنها ورد انه مر زمانا على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على
شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس ما في التفسير وفي قوله او يزيدون ليس للشك
وانما المراد وصفهم بالكثرة في مراى الناظر اي اذا راها الرائي قال هي مائة الف واكثر ومن هذا التاويل يتضح وجه العطف من حيث
المعنى كما قيل وارسلناه الى جم غفير يقول فيهم انهم مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء اجالهم وقيل القيمة
وقد قرئ حتى عطف على قوله فاستفتهم عطف مثله في اول السورة وانما لم يعطف الا من سوله مستفتيا قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام
متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى فانه
الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات لهن وتحبيبهم البنين في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم
بقسميه عقلية وذلك لان سند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا ونظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة
وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهو
كذابون افاكون واشار بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين الاول ان
دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس الاجل بغيره وذلك قوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرا اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرا
بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه
قولان احدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبة بسبب قولهم انهم بناته فاثبتوا الولادة المقتضية للجنسية
والمناسبة وفيه توبيخ لهم على جعلهم على انه من صفة الاجسام والاستثناء كيف يصح ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام
وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة فانهم يقولون يزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله
شركاء الجن وعلى هذا فالضمير للكفار كما مر واما الشياطين ونحو عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله
سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والشاة في الجنة بنتا بيت كحق وحقه وقال عباد الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع
انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه ويجوز ان يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن اهل الاخلاص مبرؤن من وصفه بما لا يليق وحين بين المذاهب الفاسدة نقضها بين ان اهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم
ان يفتنوا على الله اي يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله بانه من اهل النار وقال المعتزلة الا من سبق
في علمه انهم نبؤا عما هم عليه من انه يصلوها وجوزوا ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل
رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم وقال الواحدي في نظم هذه الايات انه يكون قوله سبحان الله
الى قوله المسبحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان
الله تنزيها له من ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا الا من خلقه
لا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم اهل النار وكيف يكون مناسبا لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون قال في التفسير الكبير ان الجملتين تدلان
على الحصر وهذا اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يقرب درجتهم من درجة الملك فضلا
عن الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يعرف من قصر الاول على الثاني كما في الاية وبين عكسه ولكن يفيد
ان معناه هو العكس لا الاصل فتامل وقيل هذه الايات من قول رسول الله اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله
ثم ذكروا اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا الذي
هو سبب الانكار وكفروا به فسوف يعلمون وخاتمة عاقبة التكذيب وقيل ارادوا لو علينا احوال ابائنا ما وردنا الا قبرا مر بنا كان تخمينا كما يقول

محمدا لا مثابه واخلاصنا الكلام على تلك من حمل شيء ثم بينا اتاه رسل الله نصر حبله منصورون غالبون فاجلا وآجلا والاول اكثري ان يخفونه شيء

ثم امر نبيه بالصفح والاغماض الى مدة او ان النصرة والغلبة فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر او التسك

او الى الموت او الفتح وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرون ذلك وما يؤول اليه امرهم من النصر

والثواب في الدارين وفي هذا الامر تسلية عن النبي صلعم وتسلية له كان الحالة الموعودة بعضها ~~وما يؤول اليه امرهم من النصر~~ لما عجبه

قريبا ويحققها وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكأنهم مضوا فاستعجلوا العذاب فنزل ونحوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا

صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وشبه نزول العذاب بساحتهم عليهم وقيل نزلت في فتح مكة وعن انس لما اتى

رسول الله خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا

بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس وتمامها ثم تول عنهم ليكون تسلية على

تسلية والاول لعذاب الدنيا والثاني للاخرة واطلق الفعل الاول ايضا اكتفاء بالاول وليفيد فائدة زائدة وهي انه يبصر وهم يبصرون

ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على مقالة المشركين في الله وعلى ما عانى الرسول

من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومعنى رب العزة كقولك

قل اللهم مالك الملك والمراد ذي العزة لانها صفته كلام ويروى ان ابن عباس سمع رجلا يقول اللهم رب القران فانكر عليه وقال القران ليس

بمربوب لكن كلام الله والنظم ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما في قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اي امتنع عما يصفونه

به وقد مر شيء من تحقيق هذه الحال في اخر سورة بني قال بعضهم انما لم يقل في اخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام

على المرسلين عن علي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة

سورة ص وهي مكية حروفها ثلثة الاف وتسعة وستون كلماتها سبع مائة واثنان وثلثون اياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا

وَّلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ وَعَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا سٰحِرٌ كَذَّابٌ

اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ اَنِ امْشُوْا وَاصْبِرُوْا عَلٰٓى

اٰلِهَتِكُمْ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُّرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ اِنْ هٰذَآ اِلَّا اخْتِلَاقٌ ءَاُنْزِلَ

عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِيْ بَلْ لَّمَّا يَذُوْقُوْا عَذَابِ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

الْعَزِيْزِ الْوَهَّابِ اَمْ لَهُمْ مُّلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوْا فِي الْاَسْبَابِ جُنْدٌ مَّا

هُنَالِكَ مَهْزُوْمٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْتَادِ وَثَمُوْدُ وَقَوْمُ

لُوْطٍ وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ اُولٰٓئِكَ الْاَحْزَابُ اِنْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ هٰٓؤُلَآءِ

اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ وَقَالُوْا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ اِصْبِرْ عَلٰى مَا

يَقُوْلُوْنَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ ذَا الْاَيْدِ اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ اِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهٗ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ

وَالطَّيْرَ مَحْشُوْرَةً كُلٌّ لَّهٗٓ اَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهٗ وَاٰتَيْنٰهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ

نعجۃ ولی

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ
بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ
تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ
إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ
عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ
أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ
وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ
فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ
أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَٰذَا عَطَاؤُنَا
فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ

القراءة ونزل ما انزلوا ومثل وبينكم في آل عمران عند ابي جعفر بالياء في الحالين
ليعقوب والسر بديهم عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل ابكم مذكور في الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلي وخلف
بالفتح ولي نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمي فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف
احدى التائين على الخطاب يزيد والاعشى والبرجمي الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل في الدال اني احببت بفتح الياء
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو الرياح بجمع يزيد الوقوف ذي الذكر و شقاق
مناص منهم ط لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب ج للاستفهام واتحاد القائل واحدا ج لتمام
عجاب المنكم ج للامر والاخرة ج لدليل اختلاق ج لتمام قلنا من بيننا ط من ذكري ج لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب ط
كان ام بمعنى الف الاستفهام انكار الوهاب ج لانه يصلح ابتداء انكار الاسباب الاحزاب ولا ج الايكة ط الاحزاب عقاب فواق الحساب الايد

كمستفهم للابتداء بان ولاحتمال التعليل [illegible] لا شرقي او اب الخطاب الخصم لان انليس [illegible] الابيات وليناهي [illegible] الى الامر اي اذكر او [illegible]
المحراب لان انه [illegible] الاولى لا تحقق لحوق الحذف اى نحن خصمان مع اتحاد المقول الضراط الخطاب [illegible] ما هم وان اناب بذلك ما اب عن سبيل الله
[illegible] الحساب [illegible] وللابتداء ما [illegible] فاء التعقيب [illegible] ام لاستفهام انكار [illegible] الالباب سليمان العبد اواب والاصح الوقف
والمقدير اذكر اذ فان امر غير معين بل مطلق التحيا للعطف [illegible] لاحتمال ان حق الابتداء وان يكون انتهاء الحساب اى [illegible] حب الخير حتى
توارت بالحجاب لحق الحذف تقديره فال [illegible] على [illegible] التقدير [illegible] عليه فطفق والاعتبار اناب [illegible] لاحتمال ان يكون التقدير
فانك الوهاب صاب [illegible] لا [illegible] ما اب لتفسير [illegible] عباس ان صاد بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد جبير بحر يحيى الله به الموتى
بين النفختين وقيل صدق محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما اخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صد محمد قلوب العباد وقيل هو من
المصادات المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض من الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرأ صاد بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره
وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة والموعظة وجواب القسم محذوف كما ذكر [illegible] المعجز [illegible] المحكم الواحد ويجوز ان كان
صاد اسم السورة [illegible] هذه صاد والقرآن يعني هذه السورة هي التي اعجزت العرب بحق القرآن كم [illegible] هذا حاتم والله تريد [illegible]
بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق [illegible] الله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام آخر [illegible]
سلم انه المغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون محمد صادقا في تبليغ الرسالة او كون القرآن وهذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو
والمشاقة في كونه كذلك [illegible] المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا والاولى دعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة
لان نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما راوا باسنا قالوا آمنا [illegible] ولهذا قال ولات حين مناص
اي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب وحين نداء بحي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة
بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها والتقدير الا يتر [illegible] الحين حين مناص او دفع [illegible]
تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كانه قيل ولا حين مناص
لهم وقيل اصل لات ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقيل التاء قد تلحق بحين كقوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما
مطعم والى هذا ذهب ابو عبيدة وزاد كذا الراي عنده حين راى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك خط
المصحف غير مقيس عليه اما الوقف عليها فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص [illegible]
ينوص اذا هرب ونجا اوفات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فانزل الله ولات حين مناص ثم حكى
سفههم ومقالتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم فقال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بوضع الظاهر موضع
المضمر فقال وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق العادات كذاب على الله واتما [illegible] في سورة ق فقال الكافرون بالفاء لان
القول هناك شيء عجيب فهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى واما ههنا فلم يتصل الا معنى اجعل الالهة اي صيرها وحكم عليها بالوحدة
ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب يروى انه لما اسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش
وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسالونني فقالوا
ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال له ابو جهل لله ابوك لنعطينكها
وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله هذه الآيات
يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملا منهم اي مضوا من ذلك المجلس وانفضوا اي امشوا من عند ان تلفظوا او صبروا
على عبادة الهتكم قال المعربون ان بمعنى اي لان الانطلاق ههنا متضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى
لهم وقيل فانطلق الملا منهم وقالوا لغيرهم امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا اي بهذا القول وليس المراد بالمشي المشي بالرجل انما المراد المضي على الامر [illegible]
امشوا واتركوا محمدا وقيل هي من مشية الماشية اذا كثر نسلها اي اكثروا ومنه الماشية للتفاؤل وفي تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل اذا
استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالكثرة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد لشيء يراد اي حكم مقدر فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر او انه لشيء
من نوائب الدهر اريد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد يوخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء نريده ونحتاج اليه وقيل ان هذا
الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرضه
من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا ويحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا اي بقول محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة
فيما ادركنا عليه اباءنا وهي ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز ان يكون التقدير ما سمعنا
بهذا كائنا في الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا الاستعلاء يسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة

الاخرة توحيدا فيه ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم اظهر الحسد وما كان يغلي به صدورهم فقال ءانزل عليه الذكر من بيننا دون
انهم لعنوان الشرف بالمال والجاه فقط نظيره في القمر ءالقي الذكر عليه من بيننا الآية انما استعمل ههنا الانزال وهناك الالقاء لان اذكارهم كانت صحفا
مكتوبة والواحا مسطورة وتقديم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي
من دلائلي التي لو نظروا فيها ازال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المشكوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا آياتي ثم قال بل لما
يذوقوا عذاب اي لو ذاقوا لامتثلوا اعطاءنا في المامورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر
ثم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه قال انه لما فلا جرم ولا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب
عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعم المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم
بعد التعميم خصص فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فلا ريب ان هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن
الكل اولى ثم هكم بهم بقوله فليرتقوا اي فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا الى المعارج والطرق التي يتوصل
بها الى العرش وقيل الاسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء
الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب حوادث العالم السفلي ثم حقر امرهم بقوله
جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب اي
الذين هم الاجند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق
وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هي اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة
مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد عن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد
هي ابنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد اربعة كان يشد الناس بها على الارض او على رؤس اخشاب يعذبهم وقيل اراد كثرة اوتاد خيام
عساكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فبالجمعية يشتد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقول اهل البيان ان اصل هذه الكلمة
من ثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك المقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه تعالى
اهلك من كان صفته هذه فكيف لمن هو دونه قال ابو البقاء اولئك الاحزاب مبتدأ وخبر ويجوز خبرا والمبتدأ قوله وعاد ومن ثمود ومن قوم لوط
قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك واولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام
بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم هم الذين وجد منهم التكذيب لقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية
في قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق اي ثبت
او وجب لذلك عقابي اياهم في الدنيا ثم في الآخرة قوله وما ينظر هؤلاء اي المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها
من فواق مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الآية اذا جاء وقتها
لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة يكفي امرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى
ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تعجبوا لشبهات ثلث وقعت لهم اولها في الالهيات وهو قولهم اجعل الآلهة الها واحدا والثانية في النبوات
وهي قولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا قطنا وهو القسط من الشيء لانه قطعة منه من
قطه اذا قطعه من شيئا والقط ايضا صحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس سألوا تعجيل نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او
من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امره بالصبر على ما يقولون قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل
فيما كلفت من   ابتهم واذكر اخاك داود وكيف زل تلك الزلة اليسيرة فنوتب عليها ونسب الى البغي او اصبر وعظم امر معصية الله في اعينهم
بذكر قصة داود وما اوتي من البكاء الدائم والحزن الواصب وقال غيره اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء
على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود وذلك انه تمنى منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم وجدوها بالصبر على البلاء فسأل
الابتلاء وفيه ان الدنيا لا تخلو من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات لا يكون الا بالصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكر الله تعالى في قصة
داود ثلثة انواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل الثاني شرح الواقعة التي وقعت له والثالث استخلاف الله تعالى اياه
بعد ذلك اما الاول فعشرة اصناف احدها ذكرنا سابقا ليقتدي به في الصبر وسائر اصول الاخلاق وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم
للتعظيم والعبودية الجامعة لكمالات الممكنات كما سبق مرارا وثالثها قوله ذا الايد اي ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات وعن
المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون الياء محذوفة واكتفاء بالكسرة فيكون جمع اليد بمعنى النعمة
لان الله تعالى انعم عليه ما لم ينعم على غيره ورابعها قوله انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من آب يؤب وخامسها تسبيح الجبال معه

معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها اعند الضحى يقال شرقت الشمس ولما يشرق واستدل به ابن عباس
على وجوب صلوة الضحى في القرآن لما روي عن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأنا ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة
الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائها
بالشروق قال جار الله سادسها قوله والطير محشورة اي وسخر الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح
و جمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد عرفت كون هذه المعجزة في الانبياء وفي ضعفها قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه لما لم يكن في الحشر ما يكون في التسبيح من ارادة الفعل
في احد الموضعين والاسم في الآخر لانه ادرج في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع
يتصورها تلك الحالة واما الحاشر فهو الله وحشر الطير جملة واحدة ادل على القدرة ثم سابعها قوله كل له اواب اي كل واحد من
الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى طاعته مرة بعد مرة وهذا
الوصف كالتاكيد للوصف الذي يتقدمه وهذا اخص لانه ادل على الواضحة ثامنها قوله وشددنا ملكه اي قويناه بالجنود والاعوان
وبسائر الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل قويناه بالهيبة وسببه ان رجلا
ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولم تقم البينة فتوقف داود من الغلام لطلبه منه ثم ان داود رأى في المنام ان الله يامره ان يقتل المدعى
عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا يقتل رجلا بطلبه
فثار داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله وآتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها بالجملة
منحصرة في قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثاني العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية
الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم والفهم او بالزبور والشرائع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها
باقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط
بغيره قلت ومن ذلك ان لا يخلى صاحبه ظان الفصل والوصل كما نذكره في الوقوف وعن علي انه قوله البينة على المدعي واليمين على
من انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصيد ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات وقيل انه سبحانه
علق بالجبل سلسلة من السماء وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق ياخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان
رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق
في مقالتي واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد
وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه مدحه
بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعته فقال وهل اتاك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتاك خبرهم وقد اتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه
على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلثة اقوال اولها تقريرها على وجه يدل على صدور
ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف المذاهب فلنفسر كلا على حدة و
اما المشترك بين الاقوال فلنفسره الآن القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو
بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهضوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اي تصعدوا اعرفته من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى
انهم بعد التسور نزلوا اليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت علي
مع انه يكون وقت الاجتراء واحدا وجه دلالة قد دخلوا عليه لا من الطريق المعتاد علم انهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمع اولا نظرا الى اصله وثناه ثانيا بناء وقيل نحن خصمان او فريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله
اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على انه صحب كل منهما من جملتهما والاول اظهر لان القائلين كانا
اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اي بغا احدنا على الآخر وتعدى حد العدالة ثم قرروا مقصودهم بثلث عبارات متلازمة احدها
فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط وهو نهي عن الباطل بالزام الحق والشطط البعد شط واشط
لغتان اراد ولا تجر من الجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين
اخبروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الخوان هذا او قوله اخي اي في الدين او الخلطة او السبب
او بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي انثى من الضأن ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها فاكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة فكان تكلمه ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول
الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول اي بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال مطالبة
ومغالبة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال بمعنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء



الذين خلطوا اموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها
في باب الزكوة اذا اتحد الفحل والراعي والمراح والمشرع وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة وعند ابي حنيفة لا شيء على واحد منهما
النعجة وان كانت لاحدهما واحدة وللآخر تسع وتسعون فعلى الاول ربع جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الآخر الباقي هذا
عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء على ذي النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل وما في قوله وقليل
ما هم مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وقال ابن عيسى هي موصولة اي وقليل الذين هم كذلك قصد نبي الله بذكر حال الخلطاء
في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء الذين آمنوا اسوة وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا
عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل عليه شيء من العجب بحلمه على الابتلاء
فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفرنا له ذلك الخاطر او لعله هم
بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة او لعل القوم تابوا الى الله
وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال
الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه
سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا يوجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل
السجود هذا بعيد او يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر في قبل استماع كلامه
والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه انما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكره القرآن ومما يؤيد هذا القول انه
ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك بن دينار اذا كان يوم القيمة اتي
بمنبر رفيع ويوضع في الجنة ويقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا
القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ماله الا امرأة واحدة واستنزله
عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطرة او هم القول
الثاني ان اهل زمان داود كان يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود فوقع على امرأة رجل يقال
له اوريا فاحبها فسئله النزول عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك
لم يكن لك ان تسئل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله
وعزني في الخطاب من الخطبة اي غالبني في خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وحين
وافق حالهما حال داود تنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطائه فيتدارك بالاستغفار ويرد على هذا
ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض واردا وارادوا ابت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض الست تحكم بيننا ثم صوروا
المسئلة ومثلوا القصة بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فاخبر في ذلك محاجته حرصا
على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود
جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم
العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة
الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة
فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسئلها من انت فاخبرته فقال لها هل لك زوج
فقالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من
يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فاتاه خبر
قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته ومنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه
مبتلى من الله ويروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير يكون
كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة
المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرئيل قال له اذهب الى اوريا هو

زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال انت فى حل فلما جبرئيل هل اخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيئا فارجع واخبره بالذى صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيمة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبرئيل وقال ان الله تعالى يقول انا استوهبك من عبدى فيهبك لى واجزيه على ذلك افضل الجزاء فسرى عنه وكان حزينا فى عمره باكيا على خطيئته وروى انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلى وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه وروى سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور ان على بن ابى طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان يعود فائدته الى لوم عاجل وعقاب اجل ومن الدلائل القوية التى اعتمد عليها فخر الدين الرازى فى ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا فى سفك دم امرء المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة الى الرجل بكونه ساعيا فى سفك دم امرء المسلم بغير حق ولا ذرا اليه وعندى ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكانه قيل له انا جعلناك خلفا من تقدمك من الانبياء فى الدعاء الى الله وفى سياسة المدن وخلفا كما يقال السلطان ظل الله فى الارض فلا تليق بهذا المنصب الشريف ان تبطل حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم لاتسع فى تحصيل هوى النفس باى وجه يمكن فان صاحب الهوى ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بنى مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز والزهرى هل سمعت ما بلغنا قالا وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية وحين تمم واقعة داود وقصه وما اعترض عليه فى شان الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف ومقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذى ذكر من خلو هذه الاشياء عن الغاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذى هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا فى نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالافاق والانفس على الصانع نظيره ما مر فى ال عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا لاستوت حال الطائفتين المتقى المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد فى الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ينافى هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعانى اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب اى هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا اياته ليتأملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجواهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازى يقال فى وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلى بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه ويخوض فى كلام اخر اجنبى حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبى ادرج فى اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فح يتمسك بها فى اثبات المطلوب الاول فيصير الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا فى انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم فى هذه المسئلة واشرع فى كلام اخر اجنبى فى الظاهر وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق فيقال هنا للخصم يقول نعم ما فعل حيث لم نقض الا بالحق فعند هذا وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة فى الزام المنكرين والحامهم وصف القران بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطايف لا يستفاد الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع فى قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد او هو لحذف المخصوص للعلم به وفى قوله انه اواب كما مر فى قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب فى الفضيلة والكمال فلذلك استويا فى جهة المدح وفى القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما فى واقعة ابيه على وجه لا يقدح فى العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كل منهما بالوجهين بتوفيق الله اما الاولى من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات وهى جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل قيل الصافن الذى يجمع بين يديه وفى الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوء مقعده من النار اى قياما مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجرى يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت كانت سراعا فى جريها فاذا طلبت لحقت واذا خليت لم يلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا فى شرعهم كما فى شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله انى احببت حب الخير عن ذكر ربى سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء فى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اى اثرت حب الخير ولزمته لان ربى امرنى بارتباطها ولم اقصد بحب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير فى

قوله حتى توارت بالحجاب اى مازالت تعرض عليه ويامر باجرائها وسيرها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها على اى الرائضين بان ردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا يمسح سوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى دفع العدو ولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضه وعيوبه او اراد اظهار انه بلغ فى اختبار امور المملكة الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعناقها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقهن وارجلهن وجعلهن فى سبيل الله واما الوجه الثانى فى هذه الواقعة فما روى ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجها الشياطين له من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اى الشمس بدليل ذكر العشى بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشى فقال انى احببت حب الخير وهو مضمن معنى فعل يتعدى بعن اى انبت حب الخير عن ذكر ربى وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربى فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا الى الله وذلك قوله فطفق مسحا قال الزجاج اى يمسح بالسيف سوقها واعناقها لا من الالتباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوى فربما الامانة فما فى ايدى الناس من الجياد من نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهى الريح تجرى بامره وقيل الضمير فى ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فردها عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح فى هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبة ارجلها منهى وقد روى عن النبى انه نهى عن ذبح الحيوان الا لمأكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد امر به او ما اباح الله فليس بمنهى قال الامام فخر الدين الرازى ان الكفار لما بلغوا فى الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال تعالى اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو كان الكبر لم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام فى الواقعة الاولى واما الثانية فاليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمفسرون يروونه على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب ان يحفظه ويغذوه خوفا من معرة الشياطين فما راعه الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه فى انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب وثانيها ما روى عن النبى ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة وفى رواية على الف كل واحدة تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء فى الحديث جسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق فى الاكثر على ما لا روح له ثم اناب اى رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان فى خاتمه فاخذ الشيطان يقال له آصف كيف تفتنون الناس قال ارنى خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف فى البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن على انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط فى البحر وقيل انه وطئ امرأة فى الحيض فذلك ذنبه وقال فى الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهى مدينة فى بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان فخرج اليه يحمله الريح حتى اناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا لها اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكان لام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذى دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة اعطنى خاتمى فتختم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن فى بيته وكان ذلك الشيطان يقضى بين الناس و يتمكن من جميع ملكه الا نسائه وقيل من جميع ملكه ونسائه و ما يدع امرأة فى دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بنى اسرائيل قضيته فطار الشيطان فاحضروا التورية فلما قرأوها فر الشيطان والقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد فوهبها لسليمان او اعطاها على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم اناب اى رجع على ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله فى تابوت وسده بالنحاس و القاه فى البحر والعلماء المتقنون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا لارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف هذه الرواية تسلطهم الله على احاد عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويجروا

بشأنهم واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع والمجوّز للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة
بوجه اقرب الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط
فلما رآه لا يثبت في يده ايقن بالفتنة فقال له آصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وانا اقوم مقامك الى
ان يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذي القي على كرسيه فرد الله اليه ملكه واثبت الخاتم في
يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما انصفت مظلوما
عن ظالم ثم ذكر القصة واخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا وقدم المغفرة
على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك
الاولى فاذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه
فوجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سأل ملكا لا يقدر الشيطان على ان يقوم مقامه
والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد به ان يكون معجزة له ومن شرط المعجز ان لا يقدر غيره على معارضته من
امته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم اراد غيري ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى القيامة وحقيقته لا ينبغي لا ينفعل من
بعدي الشيء طلبته اي لا يصير مطلوبا الا انه سماوي فوق طوق البشر او قصد الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها اتقى
فاذا كان ملكا يبقى كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية او اراد ان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان
ملك سليمان اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه
لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا زائلة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو
ملك الدين والحكمة قال اهل البيان لم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال
وربما كان للناس امثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة
وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث اردت ان اربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا اني تذكرت
دعوة اخي سليمان والضمير في بامره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء
فلعلها تختلف باختلاف الاحوال والاوقات او هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى الرياح المعهودة ومعنى اصاب
قصد واراد من اصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون
لاجله الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين او كل داخل في حكم البدل
وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه
ارتباط المنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل حقيقة التفويض على الخير والشر قال
الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه لما توفي سليمان امات الله ذلك الجنس وخلق
نوعا آخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز ان
يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا اي قلنا لسليمان
هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء يعني انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر فاعط
منه ما شئت وامسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه ويجوز ان يتعلق بالامر اي ليس عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما تعطي وتمنع يوم
القيامة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فانه اعطاه عطاء هنيئا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة
ويحتمل ان يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق وامسك من شئت منهم بالوثاق فانت في
سعة من ذلك لا تحاسب في اطلاق من اطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفه بما انعم به عليه في الآخرة فقال
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وفيه ان ثوابه كفؤ ثواب ابيه كما سيجيء **التأويل** صاد صمدية في الازل وصانعية
في الوسط وصبورية الى الابد اقسم بالقرآن ذي الذكر لان القرآن قانون في معالجات القلوب واعظم مرض القلب من نسيان الله فاعظم
علاجه ذكر الله ثم اشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله حتى من اللين والسلامة الى الغلظ والشقاوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى
الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى كثرة الالهة وفي قوله واصبروا على آلهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر
والثبات فالمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا لشيء يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا
عذاب الانام في النوم فاذا ماتوا انتبهوا ولحقوا بالالم معاينوا الامر حين لا ينفع العيان وبزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا
النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقيات ولكل من الصنفين جنسية

التأويل

بالخاصية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد له تسع وتسعون نعجة من آثار فيوض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نعجة واحدة هو ذات الله فقال اكفلنيها اي صير لي اجمع بين الله وبين ما سواه ثم هيهنا اسرار كثيرة تفهمها ان شاء الله وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر للحق ربه وخر راكعا واناب الى الله معرضا عما سواه وهذا التأويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا للحق انا جعلناك خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو ان الروح الانسانى اول فيض ذاته وصفاته فذاته من الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق لخليفته من لا صالحا وهو قالبه واعلى عرشا هو القلب ليكون محل الخلافة الروح على خادم النفس والنفس في الحقيقة لخلافة القلب على القالب والقالب في الحقيقة لخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق ووهبنا لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات الجياد وهي مركب الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تقتله بسيف لا اله الا الله واليه الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه صدره شيئا من الشهوات الجسدانية فامتحن به فتاب ورجع الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا ام قلنا تناوله لا بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تحلية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبي من غير تحمل مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا ولهذا قال في حديث تسلط علي الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك ايضا مما سيحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ
ویاد کن بنده ما ایوب را هنگامیکه خواند پروردگار خود را که مس کرد شیطان مرا برنج و عذاب بزن پای را
بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ
بزمین این چشمه ایست که غسل کردن و آشامیدن و بخشیدیم اورا کسانش را و مانند ایشان با ایشان رحمتی از ما و پند
لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ
مر صاحب خردها را و بگیر بدست دسته پس بزن با و خلاف مکن که ما یافتیم اورا صابر خوب
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
بنده بود که او رجوع کننده بود و یاد کن بندهای ما ابراهیم و اسحق و یعقوب صاحبان دستها و چشمها
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ
هر آینه ما خالص کردانیدیم ایشانرا خالص کردنی که تذکر آخرت است و هر آینه ایشان نزد ما از برگزیدگان که نیکانند و یاد کن
إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ
اسمعیل و الیسع و ذا الکفل و همه از نیکانند این ذکریست و هر آینه پرهیزگارانراست هر آینه خوبی بازگشت
جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ
بهشتهای دائم گشاده شده مر ایشانرا درها تکیه زنندگان در آن میخواهند در آن میوه بسیار و شراب
وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَٰذَا
و نزد ایشانست زنان فرو هشته چشم هم سن اینست آنچه وعده داده میشدید برای روز حساب هر آینه این
لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ
روزی ماست مر آنرا باخر رسیدن اینست و هر آینه زیاده روانراست بدی بازگشت دوزخست در آیند آنرا پس بد بستریست
هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ
اینست پس باید چشند آنرا آب جوشان و چرک و دیگر از شکل او که صنفهاست این جمعیت انبوه در آینده است با شما
لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ
خوش مباد ایشانرا که ایشان در آیندهٔ آتشند گفتند بلکه شما مباد مرحبا شمارا شما پیش فرستادید آنرا برای ما پس بد قرارگاهیست
قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا

كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
النَّارِ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ
بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ
سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝
وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ
مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ
أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝

القراءة مسنى الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بضمتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابرهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير ابو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب في المفصل والباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار وغير ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف والاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس **الوقوف** ابوب ط الا اذا جعل اذ بدلا وعذاب ط لتقدم القول اي فارسلنا اليه جبرئيل فقال اركض برجلك ج لان هذا مبتدأ مع انه من تمام القول وشراب ط لا لباب ولا تحنث ط العبد ط اواب ط والابصار ه الدار ج الاخيار ط لمع العطف الاخيار ه وذا الكفل ط من الاخيار ه ذكر ط مآب ه لان جنات بدل او عطف بيان الابواب ج لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اي ينعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهي مقدرة لان الاتكاء لا يكون في حال فتح الابواب وشراب ه اتراب ه الحساب ه من نفاد ج هذا ط اي هذا لبيان جزاء المتقين او الامر هذا لمآب ج جهنم لا ومابعده يصلح حالا او استيناف فاصلونها المهاد ه هذا لان خبر حميم فقوله فليذوقوه اعتراض وغساق ه للعطف ازواج ط معكم ج لاتصال المعنى مع الابتداء في معنى الدعاء بهم ط النار ه بكم ط لنا ج القرار ه النار ه الاشرار ه لمن قرأ بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة او حالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار ه النار ه القهار ج لانه ما بعده يصلح بدلا او خبر المحذوف اي هو رب الغفار ه عظيم لا لان ما بعده وصف معرضون ه يختصمون ه مبين ه

ص

طين ۝ ساجدين ۝ اجمعون ۝ ابليس ط الكافرين ۝ بيدي ط للاستفهام العالين ۝ منه ط لانه على الخبر طين ۝ رجيم ۝ والوصل اولى للاتصال لعنتي بلا الدين ۝ يبعثون ۝ المنظرين ۝ لتعلق الى المعلوم ۝ اجمعين ۝ للاستثناء المخلصين ۝ فالحق على قراءة الرفع اى فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول ۝ لاحتمال ان ما بعده منه مستأنفا و بدلا من قوله والحق اجمعين ۝ المتكلفين ۝ للعالمين حين ۝ التفسير وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب ومع ذلك لم يبق حالهما وحاله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج و ايوب عطف بيان واذ معمول فعل اذكر او بدل اشتمال من ايوب اي زمان بلائه وكان معاصرا ليعقوب وامرأته ليا بنت يعقوب نداؤه دعاؤه والجار محذوف اي دعاء باني مسني على الحكاية والا لقال بانه مسه والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب المال والاهل وللناس في بلائه قولان الاول ان الذي نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره في الانبياء ومجمله ان ابليس سأل ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطتني عليه يمتنع مني فقال نعم عبدك ايوب قال فسلطني على ماله فكان يجيئه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك اولاده بالكلية فجاءه واخبره به ولم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالي بماله وولده فسلطني على جسده فاذن فيه فنفخ في جلد ايوب وحدثت اسقام عظيمة والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين او ثماني عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امرأته وقال ان اسجدت لي خلصته من هذا البلاء فاشارت الى ايوب بذلك فغضب لذلك ولهجوه اخر مستوفى ذكرها في سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا منه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس في الامراض والآفات والا لوقع في العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الخوف الحاصل في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك مما مر ذكره في سورة الانبياء او لتعدل الى تفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل بارد اي هذا مكان يغتسل فيه اي بمائه ويشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروى بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما في باطنه من القروح وزعم ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من ولد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول اصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما انه كانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوي العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلي به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز وانما لم يقل هاهنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله ويخص كل من السورتين بما حسن فيه من الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في المريض وللمعذور لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بمجلوح وقد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمناه منه الصبر وهاهنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمان نعم العبد انه اواب وفي حق ايوب اخرى اغتم امة محمد وقالوا هذا تشريف عظيم فان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصرة والتوفيق قلت وصف انبياء سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولي الايدي والابصار اولي العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يتفكرون فكر ذوي العقول والعرفان فانهم في حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد النعمة قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعافية والدار ظرف فهي الدنيا او مفعول به فهي الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكرهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشيء من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها او بسبب ذكرى الجنة او بما خلص من ذكراها او جعلناهم مخصصين بخلة صافية عن المنغصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى اصله مصطفيين لانه في حالة



الجر بالباء قلبت الياء المتحركة القائم حذفت وادخونام من بين بناء حينهم والاخيار جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات في ميت وموت واسمعيل واليسع وذا الكفل وقد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء تشبيها لنبيه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواع القران اراد ان يذكر على عقيبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين فان هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب اخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفة الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا فقوله مفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير الراجع وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كامر او حال بعد حال وعامله مؤخر وهو يدعون اي يحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسألون قال المفسرون ارادوا بالشراب الكثير الخمر اكتفاء بالاول جمعين بين امر المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر في الصافات اي قصرن الطرف على ازواجهن والاتراب جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب يمسهن في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا الوصف ان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن واززواجهن واحدة في الاسنان وقيل ارادوا انهن شواب لا عجوز ولا صبية ويروى انهن بنات ثلث وثلثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى الجزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي ما وعدتم تعطونه في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين احوال الطاغين مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ المؤمن هزوا ولان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قد مر بعض اعرابه في الوقوف والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا اوصلوا اصحاب الجنة فتحوا لهم ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعالجات الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدا فقال هو حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاياي فارهبون وقيل حميم مبتدا او هذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهري ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة في المغرب لانتنت اهل المشرق ويؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وقيل عن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس لو اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصيته فاخفى لهم عقوبة واخر من شكله اي ومذوقات اخر او عذاب او مذوق اخر من جنس هذا المذوق ازواج اي اجناس ومقترنات صفة الاخر لانه جاز ان يكن مختلفات او صفة للثلاثة المذكورة وهي حميم وغساق وشيء اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وحين وصف مسكن الطاغين وماكولهم ومشروبهم حكى احوالهم مع الذين كانوا يعدونهم احباءهم في الدنيا مع الذين كانوا يعدونهم اعداءهم اما الاول فقوله هذا اي يقول الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل اخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس وبنوه والثاني بنو ادم هذا فوج اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة ارادوا ان اتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت رحبا اي سعة او رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء بالسوء اي الشؤم وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم اللعن وقيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوءة منهم او لان عذابهم يضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي وقد وردوا او موردا لا رحب فيه ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به عللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او للصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجعلوا بين مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا لعمل السوء لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا الجزاء ومن جعل قوله لا مرحبا من كلام الخزنة زعم ان نظير الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار اي

المستقر النار قالوا اي الطوغى وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الاعراف واما الثاني فقوله ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا او اراذل وانهم اراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين
وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب واضرابهم من قرأ اتخذناهم
بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتانيب لها بالاستسخار منهم وكذا من قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة وجعل همزة الاستفهام
محذوفة ومن جعلها صفة او حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا لا نرى اي الرجال الموصوفين في النار
كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نريهم وهم فيها فام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على
الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدراؤهم وتحقيرهم
يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم تحقيرا لهم واللام في الابصار عوض من الضمير اي ابصارنا
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد منهم من وقوعه لانهم مالوا في عالم التضاد فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدأ في اول السورة بان محمدا يدعو الى التوحيد وان
الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ليعلم ان الدنيا دار تكليف
وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة
محمد وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه والقهار
لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد معنى القهر واللطف بقوله
العزيز الغفار او باثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى
ههنا ويحتمل ان يراد كون القران معجزا كما مر في قوله كتاب انزلناه قل هو نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام اعرضوا عن كل من هذه الامور
ثم بين انه حاصل من الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف
متعلق بمحذوف اي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم
صرح بما عليه مدار الوحي فقال ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة
كسر انما وقيل الجار محذوف اي لم يوح الي الا لان انذر ولا اقصر روى ابن عباس عن النبي ﷺ اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في احسن
صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل
الاقدام الى الجماعات بعد واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات اي في البرد الشديد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن
عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام
واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد آدم
واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للكافرين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف اي اذكر وقت قول ربك للملائكة
وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكره عن قريب والمعنى ما احكيه جزء له شأن لانه
مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول
بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هؤلاء فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى
من الملأ الاعلى ويثبت له مكان وتقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله والملائكة وقال علماء السنة كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة
ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة آدم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة يوافق اكثرها
ما في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد
عبارة عن القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد اي قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتأكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر في
قوله مما عملت ايدينا وقد يقال في حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل
شيء بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل فحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جعله مجازا عنها ومنها
قول ارباب التأويل انه اشارة الى صفتي اللطف والقهر وهما ذاتيان لان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه
مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليتهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في
الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت ام كنت من العالين اي اطلبت الكبر من غير استحقاق ام
كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير

قوله فالحق من قرأ بالرفع فعلى انه خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك اي فالحق قسمي لاملأن والحق اقول وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثاني تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اي اتبعوا الحق وهو الله سبحانه او الحق الذي هو نقيض الباطل وقوله منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اي من ذرية آدم واجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد في طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعي او الى المدعو اليه اما الداعي فلا يسئل اجرا على ما يدعو اليه وهو القرآن او الوحي او النبأ ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع طمعه عن المال البتة واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فاني ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفي الانداد والاضداد ثم ادعو الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعو الى الايمان بالبعث والقيامة سادسا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى هذه اصول معتبرة في دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم ببعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبي للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين اي خبر حقية القرآن وما ادعو اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا او قيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

سورة الزمر مكية الا ثلث آيات نزلت في وحشي حرب واصحابه يا عبادي الذين اسرفوا الى آخرهن وفيها اربعة الاف وتسعمائة وثمانية كلها الف وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا
اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان
اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم
يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا

للناس

لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشٰكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ ۝

القراءات

يرضه بالاشباع ابن كثير وعلي والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يرضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب باختلاف ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادي الذين بفتح الياء الشموني والبرجمي والوقف بالياء في امرت فبشر عبادي بفتح ياء المتكلم فيها شجاع وابو شعيب وعباس والشموني والبرجمي الوقف بالياء الى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع و ابن كثير وابو عمرو سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو والاخرون بفتح السين واللام من غير الف لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده

الوقوف

الحكيم ه الدين ط الخالص ط اولياء لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله قال السجاوندي وعندي ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى ط يختلفون ه كفار ه ما يشاء لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا او الاستيناف افضل والقمر ط مسمى ط الغفار ه الازواج ط ثلث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتي الشرط مع وقوع العارض لكم ط اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعلمون ه الصدور ه سبيله ط قليلا ق والاولى الوصل او النقد بقائلك النار ه ومن ربه ط لا يعلمون ه الالباب ه ربكم حسنة ط واسعة ط حساب ه له الدين لا المسلمين ه عظيم ه دينى لا دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادي ه احسنه ط الالباب العذاب في النار ه للاية مع الاستدراك مبنية لان ما بعده وصف الانهار ط وعد الله ط الميعاد ه حطاما الالباب من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه ربهم لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد ه يوم القيمة ط الحق لحذف كانوا يكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ج لام الابتداء مع العطف اكبر م يعلمون ه يتذكرون ج لاحتمال كون قرانا منصوبا على المدح او على الحال المؤكدة كما يجيء يتقون ه متشاكسون ط لرجل مثلا ط الله ط للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه

التفسير

تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن او الجزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال لما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظيم لشأن الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غني عن امتثال الكتاب والاشكال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني تقرير ما في الكتاب وقوله بالحق يعني ان كل ما اورده فيه من اثبات التوحيد و النبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقته للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية اما الاول فهو قوله فاعبد الله اي انت ومتبعك مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الداعي الى العبادة مجرد الامر لا طلب مرغوب وهرب مكروه واما الثاني فذلك قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول او قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل كذا ان الله يحكم بينهم والخبر ان الله يحكم بينهم وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم المشركون والاولياء قائلين او يقولون وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذوهم واذا عرفت التقدير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح السماوية او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الآية من التهديد [illegible] عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فلذلك هو

شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة
بنات الله فلذلك نعبد صورها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو الافضل
يعنى البنين لا الانقص وهن البنات وقال جار الله معناه لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة
لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه تعالى اراد ابطال قولهم بطريق برهانى
وهو صورة قياس استثنائى كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد لما
الشرطية فظاهرة بعد تسليم كما قدرته واما الثانية فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فقوله سبحانه اشارة الى استحالة
اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول
انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد بعده مقامه
او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافى الوجوب الذاتى والاستغناء المطلق الثانى انه هو الواحد
الحقيقى كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا للوالد فى تمام الماهية حتى يكون حقيقة نوعية
محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلوما لسبب منفصل وكل ذلك ينافى التعين الذاتى والوحدة المطلقة وايضا ان حصول
الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهو لا بد ان يكون من جنس الزوج مما يحصر نوعه فى شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج
الى الولد هو الذى يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيئا لان يتخذه ولدا
فصح انه لم يرد ذلك ونفى ارادة الاتخاذ ابلغ من نفى الاتخاذ فقد يراد ولا يحصل لمانع كعجز ونحوه هذا ما وصل اليه فهمى القاصر فى هذه
الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن فى الهية الاصنام عدد الصفات التى بها يستدل على الالهية الحقة وهى اصناف اولها
قوله خلق السموات والارض بالحق اى متلبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثانى يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللى يقال كور
العمامة على راسه وكورها وفى التشبيه وجوه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشى احدهما مكان الاخر فكانما البسه ولف عليه
ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الاخر كرورا متتابعا كتتابع
اكوار العمامة وقيل اراد انه يزيد فى كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الاخر من قولهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الادبار بعد
الاقبال الثالث قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى وقد مر مثله فى فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيامة عقب
بقوله الا هو العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما
ايتان اولهما تشعب الخلق الفائت للحصر من نفس ادم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة
مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل فى كونها اية واجلب لعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة
فى المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق ادم واخرج ذريته من ظهره ثم رده الى مكانه ثم خلق
بعد ذلك حواء وقيل ثم قد ياتى مع الجملة والاعلى التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين امنوا وكقولهم فليكفرن يمينه ثم
ليفعل الذى هو خير السادس قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج فهى المذكورة فى سورة الانعام من الضان اثنين
الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل انها من الجنة وقيل اراد انزال ما هو
سبب فى وجوده وهو المطر الذى به قوام النبات الذى به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة فى
اللوح ومن هناك ينزل وفى هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير
وان كان الامير فى سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك السابع قوله يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الناس
والانعام الا انه غلب اولى العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسنا موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها
ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن
الخالقين والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذى هذه افعاله الله ربكم له الملك وقد مر اعرابه فى
فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فانى تصرفون اى كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين
انه غنى عن طاعات المطيعين وانها لا تفيده فقال ان تكفروا فان الله غنى عنكم قالت المعتزلة فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر
دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القران ان العباد المضاف الى الله او الى
ضميره هم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها المقربون عبادا لله فمعنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا لا نزاع فيه او يقول سلمنا ان الكفر الكافر ليس برضى الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض

خلافكونه
الزوج
فالعضو الذى الخصيتين
بل ان يكون الارادة
غير الاصلع

الا انا مدعى انه بارادته وليس فى الاية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والتسبب فى كلا الحكمين ما
جاء فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى وباقى الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض افعاله
بقوله واذا مس الى اخره وقد مر نظيره ايضا وقيل الانسان هو الكافر الذى تقدم ذكره وقيل اريد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره
ومعنى خوله اعطاه لا لاستجزاء او العوض قال جار الله فى حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا
كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى ان النبى كان يتخول اصحابه بالموعظة اى يتعهد ويتكفل احوالهم ان راى منهم
نشاطا فى الوعظ وعظهم والثانى انه جعله يخول اى يفخر كما قيل ان الغنى طويل الذيل مياس ومعنى نسى ما كان يدعوا اليه نسى الضر الذى
كان يدعو الله الى كشفه او نسى ربه الذى كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسى ان لا مفزع ولا مرجع سواه وما دل الى اتخاذ الانداد
مع الله واللام فى ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر انما يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤل الى
النار ثم اردفه بشرح حال المخبتين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتمادهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة
وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القران وطول القيام والمشهور انه الدعاء فى الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة اناء
الليل اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء والمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل
الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو فى قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفى قوله
يحذر الاخرة اى عذابها ويرجوا رحمة ربه اشارة الى ان العابد يتقلب بين طورى القهر واللطف ويتردد بين حالى القبض والبسط
ولا يخفى ان فى الكلام حذفا فمن قرا امن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى
ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرا بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على
المبتدا والمعنى هذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلى ولا يصوم فيا من يصلى ويصوم ابشر
وقيل المنادى هو رسول الله بدليل قوله قل هل يستوى الذين يعلمون الاية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم
وهم القانتون فكانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا
ويجوز ان يراد على وجه التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وفى قوله انما يتذكر
اولوا الالباب اشارة الى ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه
وقيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا
ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما فى المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما فى العلم من المنافع فتركوه ولما بين عدم
الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قل يا عبادى الذين امنوا
اتقوا ربكم قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم
بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا فى الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء فقال
للذين احسنوا الاية وقوله فى هذه الدنيا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدى ومعناه على الاول الذين
احسنوا فى هذه الدنيا لهم حسنة فى الاخرة وهى الجنة والتنكير للتعظيم اى حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثانى الذين احسنوا
فلهم فى هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها
والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليها الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد
يحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقى وقيل هى الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه
وفى وارض الله واسعة اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم يتيسر فى ارض وجب الهجرة الى ارض يتيسر ذلك فيها فيكون الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها وعن ابى مسلم هى ارض الجنة لانه حين بين ان المتقى له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة وعينا فيها كما قال
نتبوأ من الجنة حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وتكاليفه
اجرهم بغير حساب اى لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبى تنصب الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر صبا ثم تلا الاية وقال حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
النوع الثانى قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبى ما يحملك على هذا الدين الذى
اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الاية وكانه اشارة الى
الامر المذكور فى اول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين وقوله وامرت لان اكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف

قوله

يدل عليه ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الدارين فيكون
فائدة التكرار ذكر التعليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل من الباء اى امرت بان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليقتدى
بى فى قولى وفعلى ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبى صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام فى خبر جبرئيل بالاعمال الظاهرة وفيه
انه ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس باشياء وهم لا يفعلونها بل له سابقة فى كل ما يامر به وينهى عنه وحين بين ان الله
امره باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل انى اخاف الاية و
ذلك ان خوف العقاب يترتب على ترك الواجب واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره اولى وقيل المراد به امته
وقيل نزلت قبل ان غفر الله له وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية
خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له دينى وليس هذا بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور
من جهة الله بالعبادة الخالصة من الشرك الجلى والخفى وهذا اخبار بانه امتثل ما امر به فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر الفعل و
ضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه
الذين خسروا انفسهم لوقوعها فى هلكة لا خلاص بعدها وخسروا اهليهم لان اهلهم واولادهم ان كانوا فى النار فلا فائدة لهم
منهم لانهم محجوبون عنهم او لانهم كل منهم مشغول بحاله وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين فى الجنة لو آمنوا
قال اهل البيان فى قوله الا ذلك هو الخسران المبين تفظيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل و
عرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يتكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة فى القسم الاول
هى العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدى الى النتائج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر فى راس المال بالبيع
والشرى والالة فى القسم العملى هى القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى فى وجوه اعمال
البر التى هى بمنزلة الربح يشبه التجارة فكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فانه
فقد فاته ربحه وضاع راس ماله ووقع فى عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الاباد فلا خسران فوق هذا ولا
حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اى اطباق من النار من ظلل اخرين قال الحكيم
دركات كما ان للجنة درجات وقال المفسرون سمى النار ظلة لغلظها وكثافتها فهى تحيط بهم من جميع الجوانب كانها ظلة من ان يتطرق
شئ اخر قلت ان كانوا فى كرة النار فوجهه ظاهر ونظيره فى الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان
وقد مر فى قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة ما علا الانسان فسمى
ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر ولان التحتانية مشابهة للفوقانية فى الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار
يخوف الله به عباده المؤمنين وفيه ان العباد فى القران اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند اهل السنة وعندى
انه لا مانع من التعميم فيهما ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر فى اية الكرسى وقوله
ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثانى تحلية وحقيقة الاعراض
عما سوى الله والاقبال على الله هى ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير فى نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته
غنى على الاطلاق لا حكم الا له ولا مدبر الا به وبامره لهم البشرى اى هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهى الخبر الاول الصدق الموجب
للسرور بزوال المكاره وحصول المآرب ووقتها الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام عليكم وسماع هذه البشارات
فى الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة فى هذه الاوقات لانها فى الاول عامة للمكلفين مبهمة منهم ولا يتعين الا
فى هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر من البشارات فوق ما عرفوها او سمعوها نسأل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت فى
ثلاثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن عباس ان ابا بكر آمن
بالنبى صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمن وعبد الرحمن وطلحة وزبير وسعد وسعيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فانزل الله فبشر عبادى الذين
يستمعون القول اى من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم
البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاماثلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن فى كل باب كان من
زمرة السعداء اهلا للبشارة وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اى هم الذين جمعوا
هذه الخصلة الى تلك وانما وضع الظاهر موضع المضمر فى الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب
وندب فالاولى اختيار الواجب كذا الكلام فى المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط فى الدين مثاله فى الاصول

القول بان للعالم صانعا حيا قديما عليما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفى الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض المختلف فيه اجود من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة ونحوها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقوف من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون وخبره أولئك الذين هداهم وهو اشارة الى الفاعل وأولئك هم أولو الألباب اشارة الى ان جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فهى جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت فى الفاء الثانية للجزاء تاكيدا لمعنى الانكار ووضع من فى النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق الى آخره وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطيتين جزاؤها محذوف وايضا ثم حملية والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من فى النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل ثنتان بعد همزتى الانكار محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الآية شرطية كما ذكرنا او هى مع حملية ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر فى وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله مبنية والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها وجعلت متنزها وبيوتا فى اسباب النزاهة من الاشجار والانهار لامثل ابنية الدنيا فان الفوقانى منها يكون اضعف من التحتانى واخف والتحتانى قد يجرى من تحتها الانهار واما الفوقانى فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هى العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانما يكون فى المتانة واليقين كالعلوم الفطرية البديهية وحين وصف الآخرة بصفات توجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضى النفرة عنها وقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقيقة الصانع ايضا فقال ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اى ادخله فى الارض حال كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم فى العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذى يخرج منه الماء كالعيون والآبار فينصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان وهى اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج اى يتم جفافه قال الاصمعى لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله حطاما اى فتاتا منكسرا ان فى ذلك الذى ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولى الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفى الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار نباته وههنا مسند الى الله من قوله انزل الى آخره وحين بالغ فى تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض عن الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولا يخفى ما فى لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر فى قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكر فى قوله أمن هو قانت يعنى هذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى من اجل سماع القرآن وانما عدى بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز ان يكون من للتعليل وذلك ان جواهر النفوس مختلفة فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمرآة الصدئة ثم اكد وصف القرآن وكيفية تاثيره فى النفوس بقوله الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الآية والحديث كلام يتضمن الخبر عن متقدمه ووصفه بالحديث من حيث النزول لا ينافى قدمه من حيث انه كلام نفسى ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذى طبع فضلا عن ذى لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا فى الاعجاز اللفظى والمعنوى والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر فى اول البقرة فى تفسير قوله وان كنتم فى ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القرآن وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثانى جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما ثنى من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى فى التلاوة فلا يورث ملالا كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثانى لآى القرآن كالقوافى للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال فى مقدمات الكتاب وفى سورة الحجر فى قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم

الاديم اليابس مضموما اليها الراء ليصير رباعيا الاصلي معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف او حقيقة بسبب الخوف قال المفسرون المراد
انهم عند سماع آيات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع آيات الرحمة والاحسان او تذكرهم لرأفته ورحمته ان رحمته سبقت
غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى في قوله الى ذكر الله هو انه ضمن لان معنى سكن واطمأن وقال العارفون اذا نظروا الى عالم
الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا لا اول له ولا آخر ولا حين ولا جهة وقع في
بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واحد في صفاته وافعاله اطمأن قلبه اليه قال جار الله
انما ذكرت الجلود اولا وحدها الا ان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية فكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا
الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفون في
مقام الرجاء اكمل منهما في مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب بجانب الرجاء اكرم ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى
الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم حالين اما في الدنيا فالضلال التام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد
واما في الآخرة فقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته والخبر محذوف وهو كمن امن العذاب والاتقاء العذاب بوجهه اما
حقيقة بان يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع
في نوع من العذاب فانه يجعل يده وقاية للوجه الذي هو اشرف الاعضاء فكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه
غير ممكن فلا اتقاء اصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار وقوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية بانهم
امنوا اذ اخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى آخر الآيتين ان هذه البيانات بلغت
في الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال القرآن مثلا لقبح طريقة اهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون
اي كلهم سيئ خلقهم في استخدامه او هم مختلفون في ذلك يأمره هذا بشيء وينهاه الآخر عن ذلك الشيء بعينه والتشاكس سوء
الخلق والاختلاف ورجلا سلما لرجل اي خالصا من الشرك ومن قرأ بغير الف فعلى حذف المضاف اي ذو سلامة او ذو خلوص من الشركة
قال جار الله وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل في كل باب
فجعله مضرب المثل اولى نظيره واضرب لهم مثلا رجلين احدهما ابكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز
اي هل يستوي حالاهما وصفتاهما واقتصر في التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى
واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال اهل المراد
الشركاء المتشاكسون تجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس له في الدنيا نصيب ولا له
في الخلق نسيب وهو عن الآخرة غريب وفي الى الله قريب قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كما مر في نحو قوله انك ميت وجه النظم انه تعالى
كأنه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا
فانك ستموت وهم ايضا يؤلون الى الموت فما انهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعد وفات صاحبه
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون تحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا
حتى يقال لهم لا تختصموا لدي وقد يقع الاختصام بين اهل الملة في الدماء والمظالم التي بينهم فمن اظلم ممن كذب على

پس کیست ظالم تر از انکه بست دروغ بر
الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق
خدا و تکذیب کرد راستی را چون آمد او را آیا نیست در دوزخ مقام مر کافرانرا و آنکه آورد راستی
وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله
و تصدیق نمود آنرا آن گروه ایشانند پرهیزکاران مر ایشانراست آنچه خواهند نزد خداوند ایشان این است پاداش نیکوکاران تا محو کند خدا
عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده
از ایشان بدترین آنچه کردند و جزا دهد ایشانرا مزد ایشان بنیکوترین آنچه بودند که میکردند آیا نیست خدا کفایت کننده بنده
ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من
و میترسانند ترا بآنانکه از غیر او و کسیرا که ضلالت کرد خدا پس نیست مر اورا هدایت و کسیرا که هدایت کرد خدا پس نیست مر اورا
مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
گمراه کننده آیا نیست خدا غالب صاحب انتقام و اگر بپرسی از ایشان که آفرید آسمانها و زمین هر آینه گویند خدا
قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله
بگو آیا پس دیدید آنچه میخوانید از غیر خدا اگر خواهد مرا خدا ضرری آیا اینها اند نگه دارنده رحمتش بگو بس است مرا خدا

عليه يتوكل المتوكلون ۝ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون

من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ۝ انا انزلنا عليك الكتاب بالحق فمن

اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ۝ الله يتوفى

الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى

الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ۝ ام اتخذوا من دون الله شفعاء

قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ۝ قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات

والارض ثم اليه ترجعون ۝ واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون

بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ۝ قل اللهم فاطر السموات

والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ۝ و

لو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب

يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ۝ وبدا لهم سيئات ما كسبوا

وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة

منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ قد قالها الذين من

قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۝ فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا

من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ۝ اولم يعلموا ان الله يبسط

الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ۝ قل يا عبادي الذين اسرفوا

على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ۝ واتبعوا

احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا

تشعرون ۝ ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً
فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ
الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ
اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ
الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا
جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى
الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا
الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

القراءات عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلي وخلف اراد في الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيمسك التي قضى عليها الموت بالرفع حمزة وعلي وخلف يا عبادي الذين اسرفوا بسكون الياء حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء لانه رأس آية يا حسرتاي بياء بعد الالف يزيد الاخرون بالالف وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمفازاتهم على الجمع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تأمروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تأمرونني بنونين وسكون الياء ابن عامر تأمروني بنون واحدة وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب يزيد الاخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل في الحرفين

الوقوف الجزء الرابع والعشرون
انجاه ط للكافرين ه المتقون ه عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كانه يجيء يعملون ه عنده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط انتقام ه ليقولن الله ط وعنده ط حسبي الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون لا مقيم ه بالحق ج لاحتمال الجملتين فلنفسه ج عليها ج للابتداء بالنفي مع العطف بوكيل ج في منامها ج مسمى ط يتفكرون ه شفعاء ط يعقلون ه جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ه بالاخرة ج فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما لفظا يستبشرون ه يختلفون ه القيمة ط يحتسبون ه نسيته من قبل ج دعا ان ز فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين معنى لان ما بعده جواب على علم ط لا يعلمون ه يكسبون ه ما كسبوا الاولى ج لما والثانية لان الواو للحال بمعجزين ه ويقدر ط يؤمنون ه رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ه لا تنصرون ه لا تشعرون ج الساخرين لا المتقين ج المحسنين ه الكافرين ه مسودة ط للمتكبرين ه بمفازتهم ز لاحتمال الاستيناف والحال او جر يحزنون ه بكل شيء ز للفصل بين الوصفين لفظا مع اتفاق الجملتين وكيل ه والارض ط الخاسرون ه الجاهلون ه من قبلك ج لحق القسم المحذوف الخاسرين ه الشاكرين ه بيمينه ط يشركون ه من شاء الله ط بيانا للتراخي النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ه لا يظلمون ه يفعلون ه زمرا ط هذا ط الكافرين ه فيها ج المتكبرين ه زمرا ط خالدين ه نشاء ج العاملين ه ربهم ج لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا اي وقد قضي بين الزمر بالحق ط العالمين ه

التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع اخر من قبائح افعالهم وهو انهم يضمون الى كذبهم على الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه اي القرآن ومعنى اذ جاءه انهم لم يراجعوا طريقة اهل الانصاف والتدبر لكنه لما سمع به فاجاءه بالتكذيب واللام في قوله للكافرين لهؤلاء المعهودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويجوز ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين وهم الرسول واصحابه وقيل الرسول وابو بكر والتعميم اولى لقوله اولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف اي جزاؤهم واكرامهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوء فيهما ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم اسوء اعمالهم وقال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق الذي محوه الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الاية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوء الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم بوقض الهتهم ويحقرونها ويروى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله تعالى اليس الله بكاف عبده اي نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرأ على الجمع فهو للعموم والايات الى قوله بوكيل ظاهرة مع انها تعلم مما سبق ذكرها مرارا والعذاب المخزي عذاب يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم في الاخرة ومدار هذه الاي على تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ثم اكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس وذلك ان الحيوة واليقظة يشبه الهداية والموت والنوم يضاهي الضلال فكما ان الحيوة والموت واليقظة والنوم لا يحصل الا بخلق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب ففيه تسلية اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل في وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الاية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله اراد بالانفس الجملة كما هي لانها هي التي تنام وتموت ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفيها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها ومرة عند نومها فيكون في متعلقه بيتوفى والتوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا ولم يجوزه كثير من ائمة الاصول وقال الفراء في متعلقه بالموت وتقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حياتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير تلفظ وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع

من ظاهره ويبقى نفس الحيوة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويعني بما به التميز والعقل واذا حكم الاية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم كان المشركون ان يقولوا انما نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله اي من دون اذنه شفعاء والهمزة للانكار ونقرير الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان طمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا يعني ايشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيئا ولا يعقلون والثاني ايضا مستحيل لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة وانتصب جميعا على الحال ولو كان تاكيدا للشفاعة لقيل جمعا وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله بوهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا اخر من قبائح اعمال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده اي منفردا ذكره عن ذكر الهتهم اشمازت اي نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون اي فاجاء وقت ذكر الهتهم وقت استبشارهم وفي الاية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى يظهر في بشرته والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيوانى في القلب وقيل معنى الاية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفي بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روي انه لما قرء سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهي الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة في ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة ان رسول الله صلعم كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين عم وقالوا الان يتكلم فما زاد ان قال اه او قد فعلوا وقرا هذه الاية وروي انه قال على اثره قتل من كان النبي صلعم يجلسه في حجره ويضع فاه في فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل ولو ان للذين ظلموا اي بالشرك وقد مر نظير الاية مرارا اولها في ال عمران وعيد قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله في اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم يكن في حسبانى وعن سفيان الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما ابهم قائلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اي ظهرت لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف وغير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء اعمالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع من الفاظ الكسب حكى نوعا اخر من قبائح اعمالهم قائلا فاذا مس الانسان وقد مر مثله في مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم من قريب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجاوا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى اوتيته على علم اوتيته على علم الله بكوني مستحقا لذلك او على علم عندي بما دسبا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هي فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر من الكافر ذكر الضمير اولا بناء على المحول وانثه ثانيا بناء على النعمة ثم اشار بقوله قد قالها اي مجموع الكلمة التي صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال او من المعاصي واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابتهم قتل في يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب ان يكون الى ارادته ومشيته ولا ينافي هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها **وقول الشاعر** فلا السعد يقضي به المشتري ٭ ولا النحس يقضي علينا زحل ولكنه حكم رب السما وقاضي القضاة تعالى وجل كلام من غير تبيين واستبصار بسر القدر والذي تمسك به الامام فخر الدين الرازي

من انه قد يلد انسانان في طالع واحد ثم يصير احدهما في غاية السعادة والاخر في غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك
فالاختلاف لاختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوي في طالع ولد السلطان مثله في طالع ولد الحجامي وكذا اختلافات اخر لا نهاية لها
نعم لو ادعى عسر ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع في ذلك الا ان المنجم بما سينتفع به عليه ان يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شيء حد
وفوق كل ذي علم عليم وحين اطنب في الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن
عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له وكيف نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل
الله هذه الاية وعن ابن عمر نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم عذبوا فافتتنوا وافترت فيهم وكان عمر كاتبا
فكتبها الى عياش والوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة في وحشي وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاسراف
على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم الياس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف في عرف القران مختص بالمؤمن
فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة ما اجتنبت الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا
التوبة والاشاعرة العفو وقد مر اولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك
فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما في الاية من مؤكدات
الرحمة اولها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين و
ثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب
عود مضرتها عليهم لا علي ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع
امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتي فايراد اشرف الاسماء في هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها
تكرير اسم الله تعالى في قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب
بقوله جميعا اي حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم ومع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جميع ذلك
لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة ايضا يجوزون
ان يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله في العمل على ان الخوف للنقص
في الطاعة يكون من الخوف للتصريح بالمعصية وللصديقين في الاول صيد وصبر عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الاية الاولى
ثم خاطب الكفار بهذه الايات من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كالامم السابقة واما الموت لانه اول احوال الاخرة و
قوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقدم الاقوال منه وحين خوفهم بالعذاب حكى عنهم انهم سيقولون بنزول
العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات الاول ان تقول والتقدير انذرناكم العذاب المذكور كراهة ان تقول او لئلا
تقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نوع من الانفس متميزة باللجاج في الكفر شديد او بعذاب
عظيم وجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب وفدته باحسرتى على ما فرطت اي قصرت والتفريط اهمال ما ينبغي ان يقدم
في جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو سبحانه ولا يهتدي انه بعد التسليم لا معنى
للتفريط فيه فلم يبق الا التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه و
جانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول لمكانك فعلت كذا اي لاجلك وفي
الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال
ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل ضيعت من ذكر الله وقال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن
سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير في جانب هدى الله لان الطريق
متشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقيق في المسئلة ان الشيء الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه
كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا له
لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربري اما تتقين الله في جنب عاشق له كبد
حرى عليك تقطع ثم زاد في التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بالقران والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة
والواو يحتمل العطف والحال قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثاني من كلمات النفس المعذبة
لو ان الله هداني يجوز ان يقول هذه مرة وذلك اخرى ويكون قائل كل من الكلمتين بعد اخرى والمعنى لو ارشدني الى دينه لكنت
من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس على ترتيبها
ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثالث وصح ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفي لان قوله لو ان الله هداني في معنى

لتفريط وبمعنى

ما قدمت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثاني والثالث اي بلى قد جاءتك بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة في
الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان لو كانت رؤية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على
الله هو المشار اليه في قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القرآن
الى كونه مختلقا ونحو ذلك واما المسائل الاجتهادية التي يختلف فيها كل فريق اسلامي ولا سيما الفرعية فالظاهر انها لا تدخل
فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان في الصورة فظاهر ويكون كما يراد من اوصاف اهل النار من زرق العيون وغيره وان كان
المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فان الله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والعناد على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق
الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار كلها وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شيء وعلى المكلف هنالك تبلوا
كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي كبائر وصغائر بمفازتهم هي
مفعلة من الفوز فمن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة من الفلاح ولا شك ان الباء هي التي في نحو قولك
كتبت بالقلم وقال جار الله نادرة تفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم
فقيل لا يمسهم السوء اي في ابدانهم ولا هم يحزنون يتألمون قلبا على ما فات وقال الخوي يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او نجاتهم
وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها
وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردي ان المفازة ههنا النجاة اي بما سلكوا من مفازة الطاعات
الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اتبعه شيئا من دلائل المالكية قائلا الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
وقد مر في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح ايضا فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد واقليد والظاهر انه
في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي ويروى انه سأل عثمان رسول الله صلعم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألني عنها احد
قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وقال العلماء يعني ان هذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض
والباطن وقد يوحد الله بها ويمجد قال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه
في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللآخر ضده قال في الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي وما بينهما
اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شيء في السموات والارض فان مفاتيحها
بيده هذا والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه
بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا احسر منهم لانهم عمي في الدارين
فاقدون لاشرف المطالب لذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد
وتأمروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة
قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني غير الله ويقولون لي اعبد والاصل تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن
ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله ان اعبد وقيل
التقدير اتنقادون بعبادة غير الله تأمروني وقوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا جهل اشد من جهل من نهى عن عبادة
اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم صدر الامر على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد من قبلك لئن اشركت كما تقول كسانا
حلة اي كل واحد منا وقد مر نظير هذه الآية بقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في
صدقها الى صدق جزئيها والمراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو اشرف مراتب
الانسانية وامر بها من الله اذا تبدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده الى ما هو الحق
الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده و
كذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته
وقد مر في الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو
بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد
الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبي صلعم فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين

تم كما بقوله مقاليد السموات والارض وهو كقوله في الانعام ع

عثمان ر او مقليد

على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا
مما قال وانزل الله الآية تصديقا له وقال جار الله انما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك
ولا اصبع ولا هز ولا شيء من غير ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال
العظام التي لا تكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل
تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل احد ان يؤول الآية بما
شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور ويلزمه بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التاويل ثم ان
كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدها ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل
العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب المصير الى التاويل صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها
تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى وما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وفلان صاحب اليد
انا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جار الله طريق بياني وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة
بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فتذكر
ولنرجع الى الآية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله
والنخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات
على الارض في القرآن كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضى المبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض
يعني والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندي ان المراد منه تصرفه
يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء ذي الشيء المطوي عنده بيده وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه
اي بقسمه لانه تعالى حلف ان يطويها ويفنيها في الآخرة وفي الآية اشارة الى كمال استغنائه وانه اذا جاء كم تخريب الارض والسموات وتبديلهما
وذلك في يوم القيمة سهل عليه كل السهولة كذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر نبذا من اهوال القيمة و
احوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية
للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باقي
الآية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة
بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا جاءه خطب او ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز
ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيمة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور يخلقه سبحانه
وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل
كما اختتم الآية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الآفاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجورك
واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا
قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى آخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقابل به صحف
الاعمال والصحف بعينها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين ليسالهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون قومهم
والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في
سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل
الى كل احد حقه وهو اعلم بحالهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل الجنة والنار وقال وسيق وهو على عادة اخبار الله
تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة اهل الجنة وذلك انه يحشرهم بعد اجتماع امامها الى الجنة او النار وبعضها
بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين ومبطلين فرق داخلون في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن
والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم او علم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر وقيل على الكافرين ليعلم سبب
العذاب سوق السوق في الكفار لاجل انهم اهل الطرد والعسف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا
محذوف اي وسيق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراع بهم الى دار الكرامة والرضوان
وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ندخلها حتى يدخل
احبائي فيتاخرون لهذا السبب فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيصير شدة

١ استغراقهم



استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال ما نغصهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون الى الشوق وقال الحكيم كل خصلة زينة او شين
في الانسان فانه يجره من غير اختياره شاء او لم يشأ الى ما يضاهيه حالته فذاك معنى الشوق سؤال لم قيل في صفة اهل النار فتحت ابوابها
من غير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن مثل هذه الواو وقد يقال له واو الثمانية قد مر في قوله التائبون العابدون
في سورة الكهف الا ان الذي اختص بالمقام هو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا يفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة
فمتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو وكانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلى هذا الجواب حتى اذا محذوف
وحق موقعه ما بعد خالدين اى كان ما كان من اصناف الكرامات والسعادات وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اى مع فتح ابوابها
وقيل لاهل التأويل ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مرغب فيها
وابواب جهنم مغلقة بمعنى ان اسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنئة بانهم سلموا من
احزان الدنيا واهوال القيامة ومعنى طبتم قيل اخبار عن كونهم طيبين في الدنيا بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طبتم نفسا
بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من احدهما
فتجري عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها ابدا ويشربون من الاخرى فيذهب ما في بطونهم من اذى وقذى فيقول لهم الخزنة
طبتم وقال جار الله اراد طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا اعقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة
عن المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا
الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه تشبيها يوجب ذلك ثم حكى قول المتقين في الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الوعد
بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التمليك بالايراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حيث نشاء لان لكل متق جنة لا توصف
سعة فيتبوأ من جنته كما يريد من غير منازع وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك اما الروحانية فلا مانع فيها من المشاركة ولن
يحصل لغيره ما يحصل لبعض الاشخاص ثم وصف مآب الملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى ايها الرائي او النبي الملائكة حافين
محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لابد فيه من الجمعية واقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل الحاف بالشيء الملازم
له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائية اي مبتدأ حفوفهم من هناك الى حيث شاء الله او متصل بالواو يسبحون بحمد ربهم تلذذا
لا تعبدا وكان جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله وقضي بينهم للعباد كلهم لقرائن ذكر العباد
فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء واممهم وقيل تكرار لقوله وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدرة معناه يسبحون بحمد ربهم وقد قضي بينهم يعني بين الملائكة
على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقاماتهم من
الجنة والنار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضي بينهم وهم جميع العباد كلهم [illegible]

سورة المؤمن وهي مكية الا آية قوله الذين يجادلون وفيها اربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا وكلماتها الف ومائتان غير كلمة وآياتها خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بسيار بخشنده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي

فرستادن كتاب از خداى عزيز دانا آمرزنده گناه و پذيرنده توبه سخت عقوبت صاحب

الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك

نعمت نيست خداى مگر او بسوى او بازگرديد مجادله نميكنند در آيات خدا مگر آنانكه كافر شدند پس بايد كه فريب ندهد ترا

تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم

گرديدن ايشان در شهرها تكذيب كردند پيش از ايشان قوم نوح وطوائف دشمن از بعد ايشان و قصد كردند هر امتى برسول خود

ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب و

كه بگيرند او را و مجادله كردند بباطل تا باطل كنند بآن حق را پس گرفتم ايشانرا پس چگونه بود عقوبت من و

كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش

همچنين لازم شد كلمه عذاب پروردگار تو بر آنانكه كافر شدند كه ايشان اند اهل آتش آنانكه برميدارند عرش را

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت

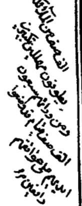
و آنانكه پيرامون اند تسبيح كنند بحمد خداى ايشان و ايمان مى آرند باو و آمرزش ميطلبند از براى آنانكه گرويدند خدايا فرا گرفتى

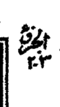
كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ
جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ
قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ هُوَ
الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ فَادْعُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ
أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ
لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا
شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

القراءة حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اختلافا لمعان مذكورة في ص كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لينذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث او على خطاب الرسول عليه السلام يعقوب ويوم التلاق بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر الباقون منهم

الوقوف حم ج العليم لا الطول ط الا هو ط المصير البلاد من بعدهم لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب النار لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا الحق العزيز الحكيم الجحيم وذرياتهم ط الحكيم وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم فتكفرون سبيل كفرتم ط للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا الكبير رزقا ط ينيب الكافرون ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال التلاق بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه

بالظرف شيء اليوم فصلا بين السؤال والجواب القهار كبتت اليوم الحساب كاظمين يطلع الصدور بالحق يغني البصير من عبادهم واق
فأخذهم الله العقاب ۝ **التفسير** حم اسم الله الاعظم وقيل اسم ما هو كائن اي قد وجد وروى ان اعرابيا قال للنبي ﷺ ما حم فقال اسماء وفواتح
سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك التعاديد ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا و
قال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليعتد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو
بين هذين الوصفين فقط كأنه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين
بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغيرة وقابل التوب عن الكبيرة او غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب
ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث بين الفريقين فالمعتزلة اوجبوا والاشعري يقول انه على ان يقول انه على سبيل التفضل و
لم يمتدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة او هو اذنب تاب منه العبد الاقبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا سؤالا وهو
ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي والاستمرار فيصح وقوعهما
صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة
للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم نبو ظاهر للزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان الالف و
اللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف او بعمد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة
على فرط الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين اخواته اما هذا فقاله صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع
من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول اي ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقد
مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على
التفضل كما ان فاتحته مبنية عن الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار الا
ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من امن بالمبدأ والمعاد فان اخل في الوسط ببعض
التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا والجدال في آياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها
لاستنباط حقائقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال ﷺ
ان جدالا في القرآن كفر فنكر الجدال ليشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم
عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الفاسد عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات و
المكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال يتجرون الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة
الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فاهلكهم الله ودمرهم وبحق الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الآخرة ايضا معذبون
وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الآخرة من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون
انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك
هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق ومعلوماته التي
لا نهاية لها او الآيات الواردة في وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر
المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله يبالغون في محبتهم ونصرتهم كأنه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا يبال بهم ولا
تغمهم وذاما فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وروي عن النبي ﷺ لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير
كأنه الوضع وهو طائر صغير يشبه العصفور وروى ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم
على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة
العرش يوم القيمة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين
حول العرش فقيل اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو
يسبح بما لا يسبح الآخر هذه الآثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله

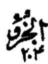




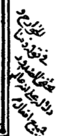
مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وايضا فيه تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت
الملائكة مشاهدين فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ان
ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا
هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن الايمان بالنبي وقت تحديه ايمانا فلا يلزم تكذيب
المجسمة وقال بعضهم في الجواب زادهم يسبحون تسبيح تلفظ لا تسبيح دلالة وزعم فخر الدين ان في الاية دلالة اخرى على ابطال قول المجسمة
ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملائكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ
اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا اسلم ان هذه مغالطة فان الحمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء في المشكلة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم منه
قائل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما و
بعد غورهما لا لاني مائل الى ما يزعم الخصم الى غير معتقدهما قال جار الله وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين
آمنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما
المؤمنين لان الايمان جامع لما اجمع منه تجاذب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك
قالوا لانها تدل على انه لا معصية للملائكة والا لزم تحكم ابدا بنفسك ان يستغفروا اولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك و
للمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قلت لا نزاع في العصمة البتة انهم والغير المعصومين من
البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار للغير لو سلم ان قوله للذين آمنوا عام ان يكون
المستغفر له عاصيا على انه قد حصر الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة
ولو باعطاء الوجود وعلما وقدم في الانعام اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية
قوية في تقديم الدعاء كما ذكر في اخر آل عمران كان الداعي يقول كنت شيئا مهرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل
تربيتك لي شفيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله اول كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه
اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكانهم قالوا ارحم
من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت العلماء الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو
بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة
ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيده
قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل
التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح
بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا
طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون
بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو وشفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء و
الزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة
تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم اشفاقا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة
الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا الاحتمال دعاء للملائكة
هؤلاء الاصناف الا لهم الاصمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الاية بقوله انك انت
العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما اراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه
ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات او عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم
فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول وهذا لفروعهم وهم الاصناف الثلثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل
لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال او المراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في
قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات
هي الصغائر والكبائر المكتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في آياته
وانهم يعترفون يوم القيمة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا النشاة ويذكروا النشاة الاولى فقال
ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي الاية حذف وتقديم وتاخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم اكبر



مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتاخير فهو ان قوله إِذْ تُدْعَوْنَ منصوب بالمقت الاول وفي المقت
وجوه الاول كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وذلك اشد من
مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له
الى سخط غيره ولهذا اورد هم النار الثاني عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا ان لمقت الله وهو
قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ الى قوله وَ
لُومُوا أَنفُسَكُم وفي هذه الحالة مقتوا انفسهم فلعل لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه واما قول
الكفرة في الجواب رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ اي اماتتين اثنتين وَأَحْيَيْتَنَا اي احياءتين اثنتين فللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف
اما في الكشاف فذهب الى ان الاماتتين احديهما خلقهم اولا امواتا نطفا ثم علقة الخ كما في الاية الاخرى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ
أَمْوَاتًا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجه صحته بانه كقولك سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر
او بالعكس وانما اردت الانشاء على هذه الصفة والسبب في صحته ان التعيين جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار ايهما
قلت ومما يؤيد قوله انه بدأ بالاماتة والا كان الاظهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية هي التي في الدنيا والحياة الاولى
هي التي في الدنيا والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياء في القبر والاماتة فيه مذكورتين
في القران بل يكونان منفيين مع ورودها في الحديث اجاب بعضهم بان حيوة القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرها والاحاديث
الواردة فيها احاد ولان الذي افترسه السبع لو اعيد حيا لوجب نقصان شيء من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه
ظاهرا بحيث يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل
الاعتبار بان عدم ذكر الشيء لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان حوهرا نورانيا مشرقا مدبرا
للبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله والشرع في
اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها في مواضع وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة
وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد اوقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى والحيوة
في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيمة فاما الحيوة في الدنيا فانها وقت ترفههم وتنعمهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل انما لم
يذكر حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل بقوا احياء في الشقاوة حتى اتصل بها حيوة القيمة وكانوا من جملة المستثنين
في قوله فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ولا يخفى ان اكثر هذه الاقوال متكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الَّذِينَ كَفَرُوا
عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحيوة في القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقد يعد في الخلد ان
هذه النكتة يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة والاحياء التي بعد ذلك يخرج من غير تكلف وثبت
سؤال القبر كما جاء في الحديث والله تعالى اعلم بمراده وقولهم فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ اي الى نوع من الخروج والرد من القبر الى
الدنيا خروج سريع او بطيء من سبيل قط ام الياس الكلي واقع وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط وكان الجواب التصريح بان يقال
لا او نعم الا انه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذَٰلِكُم اي ذلكم الياس وان لا سبيل لكم الى الخروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن
من التوحيد او ان التكليف فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ حين حكم عليكم بالعذاب السرمد كما يناسب عظمته وكبريائه وقيل ان تحكيم
الحرورية وهو قولهم لا حكم الا لله ماخوذ من هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ
من الريح والسحاب والرعد والبرق وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وماء هو سبب الرزق وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ اي ما يعتبر الا الذي اناب الى
الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ قال الجار الله قوله رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الَّذِي يُرِيكُمْ
او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او وسطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى
الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق في العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وكذا في الرزق والاجل او جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به
علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء هذا الكتاب او يراد رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة واما على الثاني فلا ريب انه
سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه
في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا يصل اليه عقول البشر فالطريق في تعريفها ان يؤيد المعقول بنحو من المحسوس
فلهذا عقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها



العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقى الروح اى
الوحي من امره اى من عالم امره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره والآية فى اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء لينذر
يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقى الاجساد والارواح فيه او لتلاقى اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلقى جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقى فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم
يمكن التلاقى واستضعف المظلوم ففى يوم القيمة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر فى سورة ابرهيم
فى قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شىء تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما فى جميع الاحوال وشاملا للدنيا و
الآخرة الا انه خصص بالآخرة لانهم فى الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده فى ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب
ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس فى لفظ الآية ما يدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن ارباب القلوب اذا
هلك كل من فى السموات ومن فى الارض يقول الرب تعالى لمن الملك فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار و
اما الذين القواصرون المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء فى يوم التلاق والبروز
يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافى كون الخلق هالكين وقتئذ ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث ان يكون هناك ملائكة
يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما ان يكون حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان
ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار فيقول المؤمن تلذذا ويقوله الكافر هوانا وتحسرا على ان فاتهم هذه
المعرفة فى الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت فى مالك يوم الدين يحكى ان
نصر بن احمد لما دخل بخارا بور ووضع التاج على راسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شىء فقال هل فيكم من يقرا آية فقرا رجل رواس
رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال الملك لك لا لى
فلما توفى الرواسى رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى وقال لى انك عظمت ملكى فى عين عبدى فلان يوم قرات تلك الآية
فغفرت لك وله ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلاثة ينبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا و
باقى الآية بين مما سلف تفسيره مرارا ثم وصف يوم القيمة بانواع اخر من الصفات الهائلة فقال وانذرهم يوم الآزفة وهى فاعلة من ازف الامر
اذا دنا واقترب ولا ريب ان القيمة قريبة وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الآزفة
وقت الخطة الآزفة وهى مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هى تخرج فيموتوا ولا ترجع
الى مواضعها فيتنفسوا وقال ابو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر القيمة فى قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب
ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة فى مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت
التراقى ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على
ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اى مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال من اصحاب
القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها
خاضعين او عن ضمير المفعول فى انذرهم اى وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفى قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث
بين الاشاعرة والمعتزلة حيث حمله الاولون على اهل الشرك والآخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر وقد مر مرارا والشبهة قوله وما للظالمين من
من انصار ومعنى يطاع يجاب اى لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وذلك انه لا يشفع احد فى ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له احب
والاظهر لا يوجد شىء من الامرين والفائدة فى ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتف فى حقهم وان فرض شفيع على ما زعم اهل الشرك
من ان الاصنام يشفعون لهم قوله يعلم خائنة الاعين خبر آخر لقوله هو الذى يريكم الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف
القيمة استطرادا قال جار الله هى صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب قال
ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها لوجود قطنة اى يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه
قلت يعنى ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هى قول الانسان رايت ولم ير وما رايت وقد راى ومضمرات الصدور ما فى القلوب
لانها فيها وقيل هى ما يسره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفى الصدور بعد النظر اليها ايفجر ام لا والحاصل انه تعالى اراد ان يصف نفسه
بكمال العلم فان المجازاة متوقفة على ذلك ففى قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع افعال المكلفين واذا علمت هذه الصفة وقد علمت من الصفات
السابقة كمال قدرته واستغنائه لم يبق شك فى حقية قضائه فلذلك قال والله يقضى بالحق ثم تهكم على عبادة من الاصنام لا سمع له ولا بصر بقوله والذين يدعون من دونه
ثم وعظهم بالنظر فى احوال الامم السالفة وقد مر نظير الآية فى مواضع ولهما فانه فى هذه السورة ذلك بانهم كانت وفى التغابن بانه كانت موافقة لضمير الفصل فى



قوله كانوا هم اشد ... انما وقيل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد ﷺ فتلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه لا يعلمه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب للكافر ذي الطول للسابق ونعم عذابهم
اي من موجباتها كالرياء واتباع الهوى لمقت الله اياكم حين حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم تمقتونها في
الدنيا فانها اعدى عدوكم وبغضها منعها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من رياضتها اياما معدودة قال ذو ...
القلوب ... بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ
فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَقَالَ
رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ
مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ
قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم
بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ
فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ
إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۝ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ

لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا

وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ

أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ

عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ

فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ

رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝

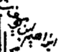
القراءة مالي ادعوكم بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو ... والباقون بسكونها ... ادخلوا بوصل الهمزة وضم الخاء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بقطع الهمزة وكسر الخاء ... ويعقوب ... وقيل بناء على ان النار ... والوصل ... والوقف ... لا جرم ... العذاب ... وعشيا ... الاستفهام ... والاستئناف ... كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن ... ان ما بعده من قول الخزنة ... بحال الماضين مع الشيخ ... ووصف الماضين بكثرة العدد والعدد ... وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم اوردها هاهنا مع فوائد



تنبيهًا على ان المواضع الاخر منها ذكر مؤمن آل فرعون وما يعظ به فرعون وقومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر في التفسير على ما يختص
بالمقام قوله بالحق اي بالمعجزات الظاهرة وقوله قالوا اقتلوا يريد به اعادة القتل كما مر في الاعراف في قوله سنقتل ابناءهم قوله الا في ضلال اي
ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لان وبال كيدهم يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وان كان
للعهد وهم فرعون وقومه فظاهر كما قص علينا من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى ظاهره مشعر بانهم
كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الاول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال الحسن ان
اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا
عجزوا عن جوابه فقتلته الثالث لعل مرادهم ان يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى انهم يكونون في امن وسعة قال جار الله
ان فرعون كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقصد قتل من احس بانه هو الذي يهدم ملكه
ويغير ما هو عليه من عبادة الاصنام كما قال اني اخاف ان يبدل الآية ولكنه كان قد استيقن انه نبي وكان يخاف انه ان يقتله ان يعاجله
بالهلاك قال قوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني اني اقتله فليقل
لربه الذي يدعي وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله ويذرك والهتك والفساد انه
التنازع واختلاف الآراء والاهواء او التهارج ولا انه بحيث لا يخلو من ايقاع فساد الدين والدنيا جميعا او احد الامرين على القراءتين
ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعاذة
برب الارض والسموات وفي قوله ربي اشارة الى ان الذي رباني واولاني نعمات الخير فانه سيخلصني من شر هذا الغدار الجاني وفي
قوله وربكم اشارة الى انه يجب ان لا يظن ان الله يريد بفرعون لانه رباه في صغره الم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على ان يقتدوا
به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تأثير قوي وفي قوله من كل متكبر اي متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان احديهما
شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية ان فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الادب في عدم تعيينه واما وصف
المتكبر بانه لا يؤمن بيوم الحساب فلان الموجب لايذاء الناس امران احدهما قسوة القلب والثاني عدم اعتقاد الجزاء والحساب ولا
ريب انه اذا اجتمع الامران كان الخطب اقطع لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والاصح انه كان قبطيا
ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان او حبيب او حزقيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقتلوا
ولم يعتدوا بالقتل لقوله اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه فما الوجه في تخصيصه لقائل ان يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصح الا
ان قوله فمن ينصرنا من بأس الله وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يغلب على الظن انه ينتصح لقومه ومعنى ان يقول لان يقول او وقت
ان يقول كانه قال منكرا عليهم اترتكبون الفعلة الشنعاء وهي قتل نفس محرمة اي نفس كانت لاجل كلمة حقة وهي قوله ربي الله والدليل
على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي انه لا يخلو من
ان يكون كاذبا او صادقا فعلى الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني اصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول
بان الكاذب يجب دفع شره بما امكن الى الحق او بقتله ولهذا اجمع العلماء على ان الزنديق الذي يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق
الثاني بانه وعدهم باشياء والنبي صادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن
الاول انه تردد بين الامرين بناء على ان امره مشكوك فيه بينهم والزمان زمان الفترة والمهلة فاين هذا من نهاية زماننا الذي وضح الحق فيه بنور
المعجز الصادق وظهور الشمس في ضحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المنصف كانه قال ان لم يصبكم كل ما وعد فلا اقل من ان يصيبكم
بعضه او اراد عذاب الدنيا لان موسى وعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن ابي عبيدة ان البعض ههنا بمعنى الكل وانشد قول
لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها وخطأه جار الله وكثير من اهل العربية فقالوا اراد ببعض النفوس نفسه فقط
ثم اكد حقية امر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمجاوز عن
حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في
ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شيء من خيرات الدارين وعن قريب يزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ
ان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه الى ان قصدوا قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية مجاهدا في سبيل الله ثم لما
ثم ذكرهم نعم الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين على ارض مصر ومن فيها من بني
اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لشؤم تكذيب نبيه قال فرعون ما اريكم الا
ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا او ما اعلمكم من
الصواب الا ما اعلم ولا اشير خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى ابو



ان الرشاد اسم من اسماء الاصنام قوله مثل داب قال جار الله صاحب الكشاف فلا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دابهم وهو عادتهم المستمرة فى الكفر
والتكذيب ثم قال انه عطف بيان للاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا
عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تضافت قلت لا بأس من جعله بدلا كما مر وقوله وما الله يريد ظلما للعباد ابلغ من
قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفى الارادة آكد من نفى الفعل ولتنكير الظلم فى سياق النفى وفيه ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل
معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الدنيا خوفهم عذاب الآخرة ايضا فقال يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد
اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كما انه اخبر عن خوفه لهم فى ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاولى ان يكون مفعولا به اى اخاف عليكم
عذاب ذلك اليوم وفى تسميته يوم القيمة يوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر فى سورة الاعراف ومنها
انه من قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون
الى المحشر ومنها انه ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتنى لم اوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح
وينادى يا اهل القيمة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو على الفارسى التناد مخفف من التنادّ
مشددا واصله من ندّ اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من اخيه الآية ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندّون كما يندّ
الابل وقوله بعد ذلك تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندّوا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا املاكا صفوفا
فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد
بقوله ما لكم من الله الآية ثم ذكر مثالا لمن يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه اقوال ثلثة احدها انه يوسف
بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما روى انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف ملتجأ
الى الله وانه كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته فى باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد وفاة
يوسف والثانى هو يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش فى تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من



الجن اسمه يوسف والوجه الاول اقضى لقضايا اللفظ وفيه بعد قال المفسرون فى قوله لن يبعث الله من بعده رسولا اشارة الى انهم
صدقوا يوسف بقوله فما زلتم فى شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى منضموما الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد آمن به لكنه مروى كما قلنا اللهم الا ان يقال
لولا شكه فى امره لما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى ويجوز
ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اى جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون ان يكون التقدير الذين
يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفى قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حيث
قرنها الى شهادة نفسه والقصد التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجهم عن حد اشكالهم من الكفار ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه
مركزهما ومنبعهما او باعتبار صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب والاصل على قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم
جمعة اى يوم كل جمعة ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره فى سورة القصص قال اهل اللغة الصرح
من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر فى اول ص فليرتقوا فى الاسباب فائدة بناء الكلام على الابدال هى فائدة الاجمال
ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرأ فاطلع بالرفع عطف على ابلغ اى لعلى ابلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب
فعلى تشبيه الترجى بالتمنى والتباب الخسران والهلاك كما مر فى قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالآية على ان الله
فى السماء قالوا لولا ان فرعون قد شهد بانه فى ذلك العلو وانه سمع من موسى انه يصف الله بذلك والا لما رام بناء الصرح
والجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم فى الآية بان تواريخ بنى اسرائيل تدل
على ان هامان لم يكن موجودا فى زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا فى عصرهما
لتوفر الدواعى على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن فى القرآن المعجز المتواتر
اولا ووسطا وآخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المؤمن وانه اجمل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استأنف مفصلا فاعلمهم انما
هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع بها اياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الآخرة هى دار القرار المنزل الذى يستقر
فيه ثم بين انه كيف يحصل المجازاة فى الآخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة راجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب
او انه يعطى بعد الجزاء شيئا زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص
عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعوننى لاكفر بالله الآية ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفى قوله ما لى
ادعوكم من غير ان يقول ما لكم مع ان الانكار يتوجه فى الحقيقة الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف وتخصيص

العزيز الغفار بالانتقام انه غالب على ما شاء من الامر بعفوه ولمن تاب عن كفره وقوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب او وجب
قد سبق في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يدعو احدا في الدنيا على ان يدعوا الناس الى نفسه لانه جماد وكذا في الآخرة لانه اذا انطقه الله
فيها تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين المشركين مجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا
في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وخلع العذار فستذكرون اي في الدنيا عند حلول العذاب
او في الآخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم توعدوه وهددوه وفي قوله فوقاه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان
وبث هذه النصائح قال مقاتل لما تم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بآل
فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن
سلم ان الحيق يلزم منه المماثلة لعل فرعون قد هم بالغرق واراد احراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى
على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في القبر بايصال
العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي سائر الاوقات اما ان يبقى اثر ذلك الالم عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا بنوع آخر
من العذاب الله اعلم بحالهم وفي الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيامة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة وقيل
لم لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما
انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تحاجهم
وقد مر نظير ذلك مرارا وفي قولهم ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقناط (?) الكلي ولهذا رجعوا
عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم يوما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم
اسم قعر النار فكان لخزنتها قرب من الله عظيم ودرجة من شأن الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب ثم قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر
لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على اليأس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع مأذونا له وهذان
الامران مفقودان على ان الحجة ملزمة لهم والتبعة لاحقة بهم ثم اكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لا اثر له البتة

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
ما یاری دهیم رسولان خود را و آنانکه گرویدند در زندگانی دنیا و در روزی که برخیزند گواهان آن روز سود نکند ستمکاران را عذرهای ایشان
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
و ایشان راست لعنت و ایشان راست بدی سرای و بدرستی که دادیم موسی را هدایت و میراث دادیم فرزندان یعقوب کتاب راه نمودن و پند گرفتن خداوندان
الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
خردها پس صبر کن که وعده خدا حق است و آمرزش خواه مر گناه خود را و پاکی گوی بحمد پروردگار خود شبانگاه و بامداد بدرستی که آنانکه مجادله کنند
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
در آیات خدا بدون حجتی که آمده باشد ایشان را نیست در سینهای ایشان مگر بزرگی نیستند ایشان رسندگان آن پس پناه بر بخدا که اوست شنوای
الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ ع
بینا هر آینه پدید آوردن آسمانها و زمین بزرگتر از آفرینش مردمان و لیکن بیشتر مردمان نمیدانند و برابر نیستند کور
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ
و بینا و آنانکه گرویدند و کردند کارهای نیکو و نه بدکننده اندکی پند میگیرند که قیامت هر آینه آمده است بیشک
فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
در آن و لیکن بیشتر مردمان نمیگروند و گفت پروردگار شما بخوانید مرا تا اجابت کنم شما را که آنانکه تکبر میورزند از
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
پرستیدن من زود در روند دوزخ را خوار شدگان خدا است که گردانید برای شما شب را تا آرام گیرید در آن و روز را بینا کننده که
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
خدا هر آینه خداوند فضل است بر مردمان و لیکن بیشتر مردمان شکر نمیکنند این است خدا پروردگار شما آفریننده همه چیز
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ

لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

لا ينفع علي التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف ... بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ...

من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس وروح ورويس وحماد وابو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة
والاعشى ويحيى وحماد لوقوف الاشهاد لان يوم بدل كلا وقف لعدا الكاذب الالباب ه الابكار ه لانهم كلا لان ما بعده اخبار ما هم ببالغيه
لاختلاف الجملتين بالله ط البصير ه يعلمون ه ولا المسئ ط تتذكرون ه لا يؤمنون ه استجب لكم ط داخرين ه مبصرا ط لا يشكرون ه شيء م لئلا يوهم ان ما
بعده صفة شيء وخطاؤه ظاهر لا اله الا هو لا لابتداء الاستفهام ومعنا لوصل الفاء التعقيب لتمام مقصود الكلام تؤفكون ه يجحدون ه
الطيبات ط العالمين ه الذين العالمين ه شيوخا ج لاختلاف الجملتين تعقلون ه ويميت ج لاجل الفاء مع الشرط فيكون ه في آيات الله ط لانها
الاستفهام وابتداء اخر يصرفون ه لاحتمال كون الذين بدل الضمير في يصرفون رسلنا ه لانه لم يقف على يصرفون يعلمون ه لتعلق الظرف
والسلاسل لان ما بعده مستأنف ويحتمل والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف اي والسلاسل يجرون في الحميم يسجرون ه لا
مع العطف من دون الله ط شيئا ط الكافرين ه تمرحون ه فاذ بئس مثوى المتكبرين ه حق ج للشرط مع الفاء يرجعون ه نقصص عليك ط باذن الله ج
المبطلون ه تأكلون ه للاية مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون ه لان ما بعده مستأنف ولا وجه للعطف تنكرون ه من قبلهم ط للفصل
بين الاستفهام والاخبار يكسبون ه يستهزءون ه مشركين ه بأسنا ط التي في عباده ج لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون ه
التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام انجر الكلام منه وذلك انه لما قال وقيه الله وكان المؤمن من آل موسى علم منه وتمام
سلف من ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الاية ونصرهم
في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى ما شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كان يحيى
بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا واما نصرهم في الآخرة فمن رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء
والمؤمنين وقد مر في تفسير الاشهاد في اوائل هود ثم بين ان يوم القيامة لا اعتذار ينفع لاهل الظلم ولهم اللعنة وان فرض اعتذار
فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التوراة وايراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب هدى
انه دليل في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون مذكرا لللبيب المنتهي وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه مسليا
له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما قصصنا عليك من حال موسى وغيره ثم امره باستغفار الذنب وقد مر
البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوتا العصر والفجر او المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من اول
السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وان يكون الناس
تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لا بد ان يكونوا تحت امره ونهيه وذلك تخيل فاسد
لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك
ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاحتج الله تعالى بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب
في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر فعلم ان هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل بمجرد
الحسد والكبر والجهل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق
بين الجدال المستند على الفساد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل بالتمثيل فانه لا يستوي الاعمى والبصير وبين بين التفاوت بين الجاهل
والعالم اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وبيان ان هذا التفاوت مما يتنبه
عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيامة قائلا ان الساعة لآتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه
لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب ثمة فهو موسى وهذه الاية كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث
ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيامة الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر
المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى
العبادة كثير في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وروى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الاية
وجوزوا ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة يصدقه قول ابن عباس
افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء في سورة البقرة في اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى اخر قال وحدوا اغفر لكم
فجعل الدعاء عبارة عن العبادة ثم العبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين وقال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي
قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجيب لانه اعتمد على غير الله ومنه اشارة هي ان دعاء المؤمن
وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقصده عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمه على الخلائق بوجود الليل والنهار وقد مر
نظير الاية مرارا لا سيما في اواخر يونس واواسط البقرة وكرر ذكر الناس نعيا عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر المخلوقات
واما النظم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو اهل منه بعد السؤال ففيه تحريض

العالمين ه

لان الخالق

عليهم

والتعليم

في قوله

على الدعاء وابعد الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر عقيبه آيات دالة على قاهره من الآفاق والانفس على وجه ابتدائه وانها
سعون الكمال العجل لذلكم المالى في الا الاهو وقد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اي كل من جحد بآيات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف
عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني آدم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين
ما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما متصل بالقول اي فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات يا امل
لا يقدر دلالة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا
اجلا مسمى فمتعلق بفعل آخر تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت او القيامة ومنكم من يتوفى من قبل ذلك من قبل هذه الاحوال
ومن نجز الكلام الى ذكر الاجل ووصف نفسه بانه المحيي والمميت ثم اشار بقوله فاذا قضى امرا الى نفاذ قدرته في الكائنات
من غير افتقار في شيء منها الى مزاولة ما اشار الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التي تحتاج الى مدة ولكنهما من الامور التي
المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل
من الامرين يحصل في آن واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى خلق الانسان الاول وهو آدم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم قائلا الم تر الآية والكتاب القرآن وما ارسل به الرسل سائر الكتب وقوله فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم نظير قول القائل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا
بمعنى اذا الآية ودلالة على ان اخبار الله بمنزلة الماضي وقال المبرد اذ صارت زمانا قبل سوف لان العلم ونحوه بعد ثبوت الاغلال
في اعناقهم ثم الاغلال الذي كانوا وعدوه فبلات حق الوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملأه بالوقود
ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون تارة بالحميم الشديد الحرارة
وتارة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني في حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصولة مبتداء واين خبرها ومعنى
ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه منا من النفع والشفاعة واكد هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
يعتد به كما يقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي لم يعد عندهم خيرهم عن جوزا الكذب على الكفار ولم يحتج الى هذا التاويل
وقال انهم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة
عن طريق الجنة بل الهدى لان وقال في الكشاف اي مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة
لم يجد احدهما الآخر واعترض عليه بانهم مقرونون بآلهتهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب
ان كون الجميع في النار لا ينافي عدم اجتماعهم الآخر واجاب في الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم
العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا اي
يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل باب منهم جزء مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في
قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثويكم او جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين ليكون
مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة
المجادلين امر رسوله بالصبر على ايذائهم ومجادلتهم الى انجاز الوعد بالنصرة قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من
عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون فهذا التقدير ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله واقول لا بأس ان يعطف
قوله او نتوفينك على نرينك ويكون المرجع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا
او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقتدي بهم في الصبر ولتماسك فقال ولقد ارسلنا الآية ذهب بعض المفسرين
ولعله الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي ع بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون آيات تعنتا كما في
اواخر سبحان واول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا
او بالقيمة وقال ابن بحر امر الله الآية التي اقترحوها وذلك انه يرتفع الاضطرار بعدها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير للمكان للزمان
المبطلون وهم اهل العناد الباطل ثم عاد الى نوع آخر من دلائل التوحيد قائلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم
يقتضي ادخال لام الغرض في القرائن الاربع ولو فعل لكل عينها لقيل لتركبوا ولتأكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون
ومنها تأكلون وتصلون وتبلغون الا انه ورد على ما ورد لان الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لهجرة
او طلب علم لا اقل من الندب فصح ان يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة ترك كثير تعلق
شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته لانه كالوعاء اذ ذواجه لقوله ركبها والحمل محمول على الظهر وقيل هو من قوله

الغرب جعلت ملاقاتها على الغرب انا وهبناله فرسانهم ونجهم بقوله ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون ثم عرضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم يسيروا الآية قد

كان سبق وقوله فما أغنى عنهم ما نافية او استفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اي كسبهم او الذي كسبوه

قوله فرحوا لا يخلو اما ان يكون الضمير عائدا الى الكفار او الى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذي يمون كقولهم وما اظن

الساعة قائمة أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لفي خلق جديد ومنها انه اراد بذلك شبهاتهم الداحضة بعض الفلاسفة كقولهم ما يهلكنا

الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم كما يحكى عن سقراط انه سمع بموسى فقيل له لو هاجرت اليه فقال

نحن قوم مهديون فلا حاجة بنا الى من يهدينا ويروى جالينوس لعيسى بعثت لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون ظاهرا

من الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فرحوا به واعرضوا عن علم الديانات وعلى الثاني يكون معناه ان الرسل لما رأوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم

فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويحتمل وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل

اي فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به بيان ايمان البأس هو حال المعاينة للعذاب وامارات نزول سلطان الموت غير نافع

وتقدم مراده ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الجاء مبنا في التكليف ترادف الفاآت في قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك

لترتيب الاخبار ولتعاقب المعاني من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم بيانا تابع لقوله فما اغنى كانه قال

فكفر كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا امنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد البأس قال اهل الزهاوة انما

قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال هنا قضي بالحق ونقيض الحق الباطل وههنا ذكرت الايمان بعد البأس ونقيضه الكفر

سورة السجدة وهي مكية حروفها ثلاثة الاف وثلث مائة وخمسون كلمها سبع مائة وست وتسعون آياتها اربع وخمسون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خداي بخشاينده مهربان

حٰمٓ تَنْزِيْلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ كِتٰبٌ فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا فَاَعْرَضَ اَكْثَرُهُمْ فَهُمْ

لَا يَسْمَعُوْنَ وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا فِيْۤ اَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَاۤ اِلَيْهِ وَفِيْۤ اٰذَانِنَا وَقْرٌ وَّمِنْۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ اِنَّنَا

عٰمِلُوْنَ قُلْ اِنَّمَاۤ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰۤى اِلَيَّ اَنَّمَاۤ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَاسْتَقِيْمُوْۤا اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوْهُ وَوَيْلٌ

لِّلْمُشْرِكِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ

قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهٗۤ اَنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ وَجَعَلَ فِيْهَا

رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبٰرَكَ فِيْهَا وَقَدَّرَ فِيْهَاۤ اَقْوَاتَهَا فِيْۤ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِيْنَ ثُمَّ اسْتَوٰۤى اِلَى السَّمَآءِ

وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَاۤ اَتَيْنَا طَآئِعِيْنَ فَقَضٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ

فِيْ يَوْمَيْنِ وَاَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَآءٍ اَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَحِفْظًا ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ

فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُوْدَ اِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْۢ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ اَلَّا تَعْبُدُوْۤا اِلَّا اللّٰهَ قَالُوْا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَاَنْزَلَ مَلٰٓئِكَةً فَاِنَّا بِمَاۤ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ فَاَمَّا

عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوْا مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ

اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْۤ اَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيْقَهُمْ

عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم و
أبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم
ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب اما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الآخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا الوقوف حم ه الرحيم ه لا لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل خبر مبتدأ وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون ه لا لان نذيرا صفة اخرى لقرآنا ونذيرا لاختلاف الجملتين لا يسمعون ه عاملون ه واستغفروه ط للمشركين ه لا كافرون ه ممنون ه ج للخبر اندادا ط العالمين ه بلا ترجيع لعطف ايام لمن نصب سواء او رفع ومن خفض لم يقف للسائلين ه كرها ط طائعين ه امرها ط للعدول مصابيح ج لحق الحذف اي وحفظناها حفظا او فعل الوصل اولى لما يجيء وحفظا العليم ه وثمود ه بناء على ان اذ يتعلق بمحذوف هو اذكر او معنى الفعل في الصاعقة اي يصعقون اذ ولا يجوز ان يتعلق بانذرتكم الا الله ط كافرون ه منا قوة ط منهم قوة ط للفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون ه الدنيا ط لا يبصرون ه يكسبون ه يتقون ه يوزعون ه يعملون ه علينا ط ترجعون ه تعملون ه الخاسرين ه مثوى لهم ج المعتبين ه التفسير قال بعضهم الحاء من الحكيم والميم من المنان اي من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن في الازل الرحيم في الابد وهي كتاب فصلت آياته اي ميزت امثالا ومواعظ واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر في اول هود وانتصب قرآنا على المدح والاختصاص او على الحال الموطئة لقوم يعلمون اي لقوم عرب يفهمون معانيه يعني بالاصالة وللباقين بعدهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم منهم فالدعوة تحصل اولا لهم والاظهر عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقرآن الا اهل العلم قال اهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقرآن توجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على انه يحتوي علوم الاولين والآخرين وقوله فصلت آياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب افصح اللغات مما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن داناهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي ويخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه الفوائد ثم اعرض اكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدي من هداه الله ولا هادي لمن اضله ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا هو ان الذم انما يتوجه على عقائدهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهي وانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء وقال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقول وبيننا هو ان العبارة انما يدل على مطلق الحجاب لكن العبارة الواردة في القرآن تقتضي ان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كانه قيل ان الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد او التخلية فاعمل اي في دينك او في ابطال ديننا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك ثم امر رسوله ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا فاني بشر مثلكم ووجه النظم ولا امتياز الا في اني اوحي الي التوحيد والامر به فعلي البلاغ وحده ثم ان قبلتم فوزتم وان اعرضتم فالا عنكم قال في الكشاف وذلك انه يوحى اليه واذا صحت رسالته وجب اتباعه ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد المتوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقد رتب منع الزكوة بالكفر بالله اولا وبالآخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبذله في سبيل الله يعرفنا الموافق من المنافق ففيه بعث شديد

لا اصل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله شعبة من التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين منهم
وقيل ارادوا بالزكوة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من دنس الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو قوله والممنون المقطوع وقيل هو من المنة فقال
جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون انما حكى بعض قبائح المشركين وسائر
الكفرة اراد ان يبين ويدد تنبيها على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم من يعتد قوله من اهل الكتاب عنهم انه
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا عمم الكفر اولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي من فوقها اي بالنسبة
الى سكان المعمورة تذكير بالسمة فوق نخره عات الجبال مناضبها اكثر من ان يحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا
منها وبارك فيها عن مجاهد يعني المطر فانه سبب لبركة الغذاء والارض بحبوبها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم
وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة بحسب لادنى ملابسة اي قدرها اقواتها التي يحصل منها اقواتها في اربعة ايام يعني مع
اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين اخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في يومين اخرين فيكون
هذه الاية موافقة لسائر الايات وقد سبق هذا البحث في اول سورة البقرة من قرء سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء
ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء او هي تامة غير ناقصة شيئا فقد يطلق لفظ
الكل على الاكثر وفيه احدى فوائد العدد ولعل العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين اخرين قال بعضهم من فوائده انه لا يجوز عطف
قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاء
الذي يكتب وجلس ويقرأ فلا بد من اضمار فعل مثل الاول ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب
فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين
متعلقا باي الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي وانا رديفه يقول خلق الله الارواح
قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسأل الله الرزق
ومن سأل فهو جاهل منه واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها
وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سألوا رسول الله
عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان
ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد
ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه
خلق الاجزاء التي لا تتجزى فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت
مستنيرة فتسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان كانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان قوله
ثم استوى يدل على ان خلق السماء متاخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في ايات اخر وفي الاثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل
انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتأول الايتين بان لفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان
يكن يسرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التاخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم فيهما لترتيب
الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الاية بمعنى التقدير كقوله خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الاية انه قضى بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت ولو امكن
قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى
والطبيعة وهما من الايام وجعل لها رواسي العقل من فوقها لئلا يستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من سائر القوى البشرية
في تمام اربعة ايام يعني يومي الروح الحيواني الطبيعي ثم استوى الى سماء القلب هي دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب اطوارا سبعة كقوله وقد
خلقكم اطوارا واولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة فظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور الغيبات ثم المحبة
ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني قوله فقال لها وللارض ائتيا الاية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه لا يستبعد
من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع الحياة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء
ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فجعل الله
لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لا يبعد ان يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا سمعنا اتينا بما خلقت فينا اما انت يا سماء
فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالتا اجبنا بما احدثت فينا مستجيبين لامرك والمعنى
الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا ويجوز ان يراد لتأت كل منكما صاحبتها الاتيان الذي يقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا

قاله الفراء

فتقدير الكلام ذلك الذي
رب العالمين خلق الارض
وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام
وهو كلام لا يرد عليه
اصلا م ح ح



والسماء يسعفا لها وكونه طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والقهر بها او شئتما او ابيتما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت
وانتصابهما على الحال يعني طائعين او كارهين والقول الثاني ان هذا تمثيل لتحقق قدرته فيهما فلا خطاب ولا جواب وعلى هذا الاسلوب ان يكون
المقصود ايجادهما على وفق ارادته وهما في حيز العدم وان يكون المراد بما تقدم فقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء لانها احوالها على نهج واحد
لا تختلف ولا تتغير فكلفنا طبعا والكره يرجع الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث وحال المكان فلعل هذين الوصفين فيهما اعتبار
سكانهما قوله فقضاهن اي قضاء الشيء اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصاب سبع سموات
على الحال واما مبهم مميز بما بعده يروى انه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلثاء والاربعاء وخلق
السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم واسكنه الجنة وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة
واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل
ان يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء فيها التكوين والايجاد وامرها شأنها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
اي بالنيرات المضيئة كالمصابيح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا وجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فلكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ما دبر ثم قال فان اعرضوا
عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج
للمعاند سوى التأديب بما يناسبه يروى ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة انا لذلك فاتاه وقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا
وتضللنا فان كنت تريد الرياسة والنساء والاموال اعطيناك ذلك فقال رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع ولم يات قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف لقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة
امنون من العذاب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم قيل الضمير لعاد وثمود اي الى الرسل اي جاءتهم رسل
بعد الرسل وقيل من بين ايديهم اي خدعوهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم الذين غابوهم ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم
وكتبهم وحقيقة بين يديه ان يستعمل للشيء الحاضر ومجازه ان يستعمل للشيء الماضي بزمان قريب وقال بعض المحققين معناه اتاهم الرسل من
كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا ويجوز ان تكون ان مفسرة او مخففة وضمير الشان مقدر والفاء في قوله فانا للجزاء
كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا وكنا ارسلتم على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لانه
ولهذا رد عليهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل او العلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان
تنجر صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله قادر والله اكبر وان كان لا
نسبة للمتناهي الى غير المتناهي قوله وكانوا بآياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقال الواو للتوبيخ المذكور ثم اخبر عما في الدنيا
ثم اخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة منوعة من الصر البرد وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض ومن صرير الباب والصوت
بيد وعلى الفم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتم ومع ذلك هلكت الكل والايام النحسات هي التي
سخرها الله سبحانه في الحاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس ما يكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر وهو اصل في
نفسه كعضو او وصف بمصدر ولا استدل بعض الحكاميين على ان بعض الايام نحس وصفه بالشقاوة وبعضها ضدها واجاب بعض المتكلمين
بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب يرد والانصاف انه تكلف خارج عن قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي كقولهم في فلان
رجل صدق وقوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازي لان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء قوله فهديناهم
خبره قال سيبويه هذا افصح لان اما من مظان وقوع المبتدأ بعده وقرئ بالنصب اضمارا على شريطة التفسير والمفسرون على ان المراد بالهدى
ههنا الدلالة المجردة بقوله بعده فاستحبوا العمى على الهدى اي اختاروا العمى على البصيرة وهو ايضا لا يدل على الهدى الا ان المعتزلة قالوا ولو سلم انه انما شاع استعماله في
الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عللهم فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها على ان المراد المعقولة ونقيضها وقد مر هذا البحث اول
البقرة في قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب هي وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصفت بالعذاب مبالغة او ابدل منه وكسبهم
شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين احوال الذين امنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الاية وحين بين عقوبتهم في الدنيا اتبعها
عن عذابهم وعذابه مثلهم في الاخرة فقال ويوم يحشر الاية والعامل فيه اذكر محذوفا او هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كانه قيل يحبس
يوم يحشر فيحبس اوائلهم حتى يلحق بهم اواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار وقلت فيه نكتة ان الايزاع لاجتماع البلاء الاضداد

السجدة

كثر فالعبد كما في النحل وما الابهامية في قوله حتى اذا ما جاؤها لتفيد التأكيد ومعناه حتى اذا وقت مجيئهم لا بد ان يحصل هذه الشهادة
وشهادة الجلود ملامسة الحرام وما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الآدميين فخذه وكفه
وفيه وعيد شديد في فعل الزنا لان مقدمته يحصل بالكف ونهايته يكون بمساعدة الفخذ قوله انطق كل شيء من العموم ما الخصوص
اي ممن يصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى ثم الثالثة في القبر
وفي القيامة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث عن ... بن عازب مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة
فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال الآخر اذا رفعنا اصواتنا يسمع واذا لم يسمع وقال الآخر
ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا اخفضنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل وما كنتم تستترون الآية وذلك انهم كانوا يستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح وقيل لم ما كانوا ... ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن بانها
متصلة بكم وهي عوانكم ومع ذلك لم يكن استتاركم في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون
وهو الخفيات من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يخفون من الناس ولا يمكنهم الاخفاء من الله وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه
ان يكون في حركاته وسكناته ... فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفع الصبر لهم فرجا وخلاصا وان يستعتبوا
طلبوا من الله الرضا عنهم فما هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم ... سكتوا او نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب اذا كان
هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال عن الله بالاستار والحجب فما ظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ
لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ع

وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ
الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا

لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما

تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك

لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي

وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى

اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت

من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها

وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل

من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل

عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان

مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما

اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا

ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه

الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق

بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك

انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

القراءة ربنا ارنا بسكون الراء ابن عامر وابو بكر وحماد ويعقوب وروي عن ابي عمرو بالاختلاس الاخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء ءاعجمي بهمزة واحدة هشام وقرا بتحقيق الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الا القراء الباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاي مثل من وراءي وعلى وزن عصاي قد مر في سورة مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وناء بجانبه في سورة سبحان الذي اسرى الوقوف الانس لابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم في حق خاسرين تعملون بصير لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا كاملا منهما دار الخلد حميد

الاسفلين نوع غموض والآخر لانقطاع النظم بتعدد الجار مع اتحاد المقول بين قوله وتحقق الحد واى شيئ او وصلة ترك ترجيح السابقين لبيت حاجتهم

لا اقاوم الجملتين مع تكرارها للتوكيد تعظيم بالله العليم وتفرد بعد وقت يسمعون وتسبحون في ديار قد يريكم القيمة شتم ليكون ما بعده دالا على

التزام ونهاية بعد حين للجاحدين لان حراد بعد ذلك فيعتقد رحمنا او بعد قوله من خلفه كما يجيء عن الاتصال الصفة من خلفه حميد قبله باسم بانه

معرب وشفاء عمي يصيك فيه بهم ذريب فعليها الصيد الجزء الخامس من العشرين التاسع تعلية الشرك بانه الذين قالوا الخامل يوم انذاك لا ترى في معنى ولو

وقع على الجملة بعده من تمهيد للتبرع مع العطف تحصيل الخبر لاختلاف الجملتين الاثان مفعول الكلام يتم بهما قوله هذا الى تحذرا عما الاقوله

كذلك الحسنى لابتداء الامر والتوكيد مع فائدة التعقيب علوا امها لا للتذكير في الحاليتين مع انتفاء الجملتين طبيعا لمجانسة فصلا بين تناقض الحاليين مع

انقاذ الجملتين عن بعض بعيد شهيد ربه محيط التفسير اذكر وعيد الكفار ار زمر ذكر السبب الذي لاجله وقعوا في تلك الكفر فمعنى قيضنا سببنا

من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة وكان القرينين يصلح كل منهما ان يقوم مقام الاخر

والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الاخرة بانه لا جنة ولا نار

ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم ضلالهم فتمسكوا بها والذين تقدم عصرهم والتزيين

على مذهب الاشاعرة واضح وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في امم

كائنين في جملة امم وقد مر في اوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فيه

وقال الذين كفروا الاية يقال لغى يلغى بكسر العين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالضم ايضا والمقصود انهم علموا ان القرآن كلام كامل لفظا

ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا

هذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيانات والرجز لعلكم تغلبون القاري على قراءته فلا يحصل غرضه من

التفهيم والارشاد وحين حكى جنايتهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الاية والمضاف في قوله اسوأ محذوف اي جزاء اسوأ الذي ذلك

اشارة اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول

لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد يقع قوله بما كانوا بآياتنا يجحدون موقع ان لو قال بما كانوا يلغون اقامة للسبب مقام

المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اي صنفي الشياطين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان

ضربان جني وانسي وقد ورد في القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل بغير حق ويكون ارنا فليقل الكسرة وقد

يقال معناه اذا ناعطناه وحكى عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره

استعمال الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا اي نطأهما اذلالا او انهما ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك

الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم سألوا توفيق

ان يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وحين اطنب في الوعيد اعقبه بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية

التي هذه المسألة راسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد شقي الافراط

والتفريط كما سبق تقريره لذلك في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة عن الاقرار وفضيلته حصول العلوم النظرية

بدون القسم العملي كشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك في عالم الاشباح وعن ابي

بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى الغيرة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عنده وفي القبر وفي القيامة وان يفسروا او يخففوا ولقد فسر الخوف

والحزن مرارا والابشار لازم قال الجوهري يقال بشره بمولود فابشر ابشارا وقوله نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا يقابل قوله وقيضنا لهم

قرناء فالملائكة تاثيرات في الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كما للشياطين تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد

تقدم في اول الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال

العلائق الجسمانية وقيل في الحياة الدنيا بالاستغفار وفي الآخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا والآن نكون في الآخرة حتى تدخلوا

الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس سائر الوجوه

والنزل ما يهيأ للضيف وفيه ترويح ذكر الغفور الرحيم ههنا ما شئت فلا تحقق قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة والايذاء

كقولهم قلوبنا في اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن حرض سبحانه نبيه على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة

اظهار المرتبة على الجهال وتحصيلا للغرض الموضوع بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا وتعبير فخا النظم هو انه لما مدح

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد

هنا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلاة بين الاذان والاقامة وضعفوه الى غايته والاصح انه عام لجميع الداعين الى طاعة الله تعالى

ولا ريب في اصدقائهم ومقدمهم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده العلماء باقسامهم الحكماء والمتألهون وبعدهم العلماء باحكام الله وهم



الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم المؤذنون انما دعوت الذين يدعون الى الله بالسيف ليسلموا والاستفهام الانكاري والمراد انه لا
احسن من الدعاء الى الله ممن زعم انه الاذان ذهب الى انه واجب لانه لو كان واجبا لكان الواجب احسن منه ونوقض بانا نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى
الدين القويم بالحجة او السيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الاية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام
ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال آخرون اراد به التلفظ لما افتخروا بالاسلام ونحو حاله
وزعموا ان فيه ابطال قول من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لوردت الآية كذلك ولا يخفى ضعفه فان التجويز غير الايجاب ثم صبر
رسوله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين في مطلق امور الدين فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زائدة
لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة قط ومثالها الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف
ثم انه سأل لا كانه سئل فكيف نصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب
الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره
ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة
التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي اذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت في ابي سفيان وكان
موذيا لرسول الله صلعم فصار بعد ذلك حبيبا لما رأى من لطف رسول الله صلعم وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا
اي لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد
يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا اخر في دفع الغضب والانتقام فقال واما ينزغنك وقد مر في اخر
الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون
مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقيها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضي في الاعراف فجاء على اصل الاسم معرفة والخبر
نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الخ والضمير في خلقهن للآيات او الليل وما عطف
عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك في باب مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون تعريض لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب
جملة منهم زعموا انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة المستقلة لرفعة شأنها وارتفاع مكانها
وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به انه معبود بالحق والجزم حاصل بانه لتوحيد متوجها المصلين عند صلوتهم
مع ان للبيت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا اي عن قبول قولك بامتثال النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عندية بالشرف
الرتبة وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من انشاء الملائكة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا ما امروا
به ويخضعوا عنده وابوا الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع في الدلائل الارضية
فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود في قوله في
سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يهم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالفقير الكاسف
البال المتلبس بثوب الاطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكفى به
وعيدا ثم اكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الخ وقوله يوم القيامة ظرف لآمنا او للاتيان ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم
الخ ثم ابدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون
هو كلام مستانف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال
لك والتقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا به لما جاءهم وقال آخرون هلكوا او يجازون
بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز ههنا الغالب القاهر بقوة حجته
على ما سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا يتطرق البطلان اليه من جهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا
يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد احتج ابو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ
نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه ومأمور به في وقته تنزيل اي هو منزل من لدن
حكيم تحمد جميع اصناف الحمد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه بقوله ما يقال لك وفيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قريش الا
مثل ما قال كفار قومهم من الطاعن في نبيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل
بما امرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز



ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل معصيته كانوا يقولون لولا انزل القرآن
بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا متعرضين منكرين لولا فصلت آياته اي بينت بلسان نفهمه أقرآن اعجمي ورسول عربي
او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير لان الخبر مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان تنافر حالتي القرآن والمعنى انزل
القرآن اليهم من كلمة العجمية والعربية لا بيان انهم جمع او واحد كما تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس
قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو فضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول او المرسل
اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا او اعجميا وفيه الحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة
فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه اللهم الا ان كان هناك مانع الحق ولهذا قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
لداء الجهل والذين اي وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره
والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر او هو في آذانهم فيه وقر والذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كانهم عمي ثم اكد
هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعيد فلا يسمع وان
سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصصه
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وبتأخير العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين وفصل الحق ثم ذكر ان جزاء كل احد مختص به سواء كان له
او عليه وان الله لا يظلم عليه احدا ثم كان لسائل ان يسأل متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل
عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا عنده
والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهو نداء تهكم او توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك
عن ابن عباس اي اسمعناك من اذن بالكسر اذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون
ان الله تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو زيد لا اظهرنا معلوما ثم زال الاستبعاد والمعنى ظاهر وحصل التوافق من جهة قولهم
ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقول كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلوم من الواقع بعد ذلك وقولهم آذناك
ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن او انشاء للايذان لا اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن ان يعاد عليهم هذا الاستفهام لمزيد
التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك وهو كلام الشركاء احياها الله
وانطقها فتبرأت مما اضيف اليها من الشركة ومعنى ضل عنهم على هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا
ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين تبين ان الكفار يتبرأون في الآخرة من شركائهم بعد ان كانوا معترفين بها
على عادتهم بين ان الكافر متبدلة حاله في كل اوان او اكثر ففي حال الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفي حال الادبار يصير في غاية اليأس والانكسار
وان عاودته النعمة بعد يأسه فلا بد ان يقول هذا لي اي وجب لي وحصل بسعيي وعملي او هذا لا يزول عني وبني على هذا انكار البعث على فرض
وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى قايسا امر الآخرة على امر الدنيا ونظير الاية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس تصوره بقوله فلننبئن وحين حكى قول الكافر واخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اي تعظم وتجبر كما سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وفيه تسامح الطول لكثرة الدعاء ودوامه وان يكن
الغنى ذا حجم كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال ولا يؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا اراد انه يؤس من القلب دعاء
باللسان او قنوط من الصنم دعاء لله او الاول في قوم والثاني في آخرين ولما ذكر في السورة مبالغة الكفار في العداوة والنفرة من اتباع
الرسول والقرآن ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل أرأيتم الاية وتقريره انكم كما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به من غير ان تتأملوا
فيه كثيرا ولا تستمعوا لهدى القرآن ومن المعلوم ان هذا ليس مما يجب قبوله بل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزم ان يكون بعدكم قبول القرآن غاية
الاباء وقوله ممن هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم تنبيها على بعد شوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف ثم
اول جواب للشرط والحقيقة محذوف وهو قوله مثلا من اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو لان معنى السورة كما [illegible] امرهم
بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهنالك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام
يعلو ولا يعلى وان له الغلبة والنصرة بكون لذويه فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على
ايدي اضرابهم الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وقعت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه اي محمد او القرآن او الدين
الحق ووجه التبين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر واعجازه وواحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحي الارض
والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد سواء
ولا ريب ان العجائب الموجودة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله تعالى من تقرير ذلك في الكلام القرآن



بعضها في السورة المكية ... والآيات تفسيرهي ... وفي نعيها ... وحصر التعالي ... السفلى كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون
وفي قوله سنريهم ... على ان ... أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومعوان هذه الآيات
الوموز ... ان القرآن منزل عن عالم الغيب المطلع على كل شيء وقال حكماء الاسلام اراد بقوله اولم يكف ... من النبي ...
... فان هذا هو طريقة الصديقين واما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب ... الى النظر في الآفاق لاجل العوام والانفس
للخواص وبقوله اولم يكف لخواص الخواص ... الانسان من الزاجر والرادع عن المعاصي كون الله شهيدا عليهم ... لا يخلف ما وعد لاطلاعه
على الاشياء كلها ... والله اعلم

سورة حم عسق وهي مكية الا اربع آيات ... وحروفها ثلثة الاف وثمانية وثمانون كلماتها ثمانمائة وستون

قل لا اسئلكم عليه اجرا الى آخرهن

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

حم ۝ عسق ۝ كَذٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

همچنین وحی میکند بتو و بانکه پیش از تو بودند خدای عزیز حکیم مراو راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ

أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ

لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ

فِي رَحْمَتِهِ وَالظّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي

الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوٰجًا وَمِنَ الْأَنْعٰمِ أَزْوٰجًا يَذْرَؤُكُمْ

فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ

إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرٰهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن

يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ

مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝

فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ

اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝



وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

و آنانکه محاجه میکنند در خدا از پس آنچه مستجاب شده برای حجت ایشان باطل است نزد پروردگار ایشان و بر ایشان غضب و برای ایشان عذاب سخت

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا

خدا آنکه فرستاد کتاب را بحق و میزان را و چه دانا نمود ترا که شاید قیامت نزدیک باشد تعجیل میکنند بآن آنانکه ایمان نمی آرند بآن

وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ

و آنانکه گرویدند شفقت کنندگان اند از آن و میدانند که آن حق است بدان آنانکه شک مینمایند در قیامت هر آینه در گمراهی دور

ع

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ

خدا مهربانست به بندگانش روزی میدهد هر که را خواهد و اوست توی غالب هر که باشد که خواهد زرع آخرت افزاییم مراو را در زرع او و هر که

كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ

باشد که خواهد زرع دنیا را بدهیم او را از آن و نیست مراو را در آخرت بهره آیا مر ایشان را انبازانند تشریع نمودند ایشانرا از دین آنچه اذن نداده

بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ

بآن خدا و اگر نبودی کلمه فصل حکم کرده شدی میان ایشان و هر آینه ستمکاران مر ایشان راست عذاب دردناک می بینی ستمکاران را شفقت کنندگان از آنچه کسب کردند و او

وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

واقعست بایشان و آنانکه گرویدند و کردند نیکیها در روضهای بهشتها مر ایشان راست آنچه خواهند نزد پروردگار ایشان این است فضل

الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

بزرگ این است که بشارت دهد خدا بندگان خود را آنانکه گرویدند و کردند نیکیها بگو سوال نکنم شما را بر آن مزدی مگر دوستی

فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ القراءات يوحى على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد

در خویشان و هر که بکند حسنه بیفزاییم برای او در آن نیکویی هر آینه خدا آمرزنده شاکرست

بالياء نافع وعلي ينفطرن بالنون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل ابو هاشم كنظائره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعلي الوقوف حم ه عسق ه من قبلك لمن قرء يوحى بفتح الحاء لانه قيل من الموحي فقال الله اي هو الله الحكيم ه العظيم ه لمن في الارض ط الرحيم ه عليهم ز والوصل اوجه لان نفي ما بعده تقرير لاثبات ما قبله بوكيل ه لا ريب فيه ط السعير ه رحمته ط نصير ه اولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الولي ط الموتى ز فصلا بين المقدور والمخصوص وبيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ه الى الله ط انيب ه والارض ط ازواجا ج لان ضمير فيه ان يعود الى الازواج الذي منهم مدلول الازواج او الى التذرير وان ينبغي ذكره فيه ط شيء ج لعطف الجملتين المختلفين البصير ه والارض ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل في له واوقف المراد ويقدر ط عليم ه اليه ط ينيب ه كذلك نعبد قريب ط فارغ كالامر اهواءهم ج كتاب ج لان الكلام للترتيل في القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم ط وربكم ط اعمالكم ط وبينكم ط بيننا الصيرة شديد ه والميزان ط قريب ه بها ج لعطف المختلفين منها ط للعطف والحال الحق ط بعيد ه من يشاء ج لاحتمال العطف وهو على جملتي قوله الله لطيف فهما متفقتان العزيز ه لعطف جملتي الشرط نصيب ه الله ط بينهم ط اليم ه بهم ط الجنات ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال ربهم ط الكبير ه الصالحات ط في القربى ط حسنا ط شكور ه التفسير الكلام فيهم كما سبق واما عسق فقد قيل انه مع انه اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كائنة على كلام الله وخصه بعرفها وقيل الحاء حكم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي وهذه الاقاويل مما لا معول عليها وقال اهل التصوف الحاء حبه والميم محبوبه محمد والعين عشقه على سيده والقاف قربه الى سيده اقسم انه يوحي اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبوبه في الازل وبتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا آيتين خلاف كهيعص لتقدم حم مثله واستقلالها بنفسها ولان جميعها ذكر الكتاب بعدها صريحا الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمن بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب وروي عن ابن عباس انه لا نبي صاحب كتاب الا اوحي الله اليه بحم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية والاظهر ان يقال مثل الكتاب المتضمن حم عسق يوحي الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وفي ورود لفظ يوحي مستقبلا لا ماضيا اشارة الى ان ايحاء مثله عادته ثم بين عزة ملكه والخبر عن غاية جلاله بقوله له ما في السموات الخ ثم اخبر عن عظائم ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات ينفطرن وقد سبق في اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدئ من اعلى السموات وما فوقها من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلى وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال جار الله كانه قيل ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل معناه من الجهة التي حصلت فيها السموات فيها وهذا ضعف

كقول القائل السّماء فوقنا وقيل معناه من الهيبة التي حصلت لهذه السّموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السّماء فوقنا وقيل الضمير للارض
وقد تقدم ذكرها اى من فوق الارضين ويروى عن عكرمة عن ابن عباس تتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان في الكلام دليل الجسمية
ولا اهل السنة ان يتاولوا الثقل بالهيبة والجلال او يقدروا مضافا محذوفا اى من ثقل ملائكة الرحمن كقوله عم اطت السّماء اطا وحق
لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم اشتغل بوصف الجسمانيات الحذ كر الروحانيات وانهم بالوجه
الذى لهم الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذى بهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال والملائكة وقيل حملة العرش كما مر في اول سورة المؤمن
قيل هو عام
الا انه عمم فقال لمن في الارض اى يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار وايمان الفساق منهم وقيل هو مخصوص بما
مر اى يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال الزجاج
هو الكلام الاول اعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من
ان الله هو الرقيب عليهم ما انت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا
اليك وهو قران عربي بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اى كما اوحينا الى الرسل
قبلك اوحينا اليك ويجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرت كذا وبكذا ومن
الاستعمال الثاني قوله لتنذر ام القرى اى اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو العذاب محذوف ومن الاستعمال الاول قوله
وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم الجمع فيه الخلائق او تجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت
ومن الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وينذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير الاصلي لتنذر ام القرى يوم الجمع
وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة لم سميت ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل عموم اطراف الارض لان مكة في وسطها ويحتمل
ان يكون المراد سائر جزيرة العرب ويدخل باقى الامم بالتبعية او بسمع اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له
او صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسي قريب من التنكرة وقوله فريق مبتدا محذوف الخبر اى منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اى هذا مال حالهم بعد
الحشر والاجتماع ثم بين بقوله ولو شاء الله ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيته وارادته وهذا على مذهب اهل السنة
ظاهر واول المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقد مر نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل ضلالة
على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة فقال ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله
هو الولي الذى يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه ان يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا ومن
منع الرسول عم من التحريض على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم وانتقد بر قل يا محمد كذا بدليل قوله
ذلكم الله ربى الاية والمراد ان الذى اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة
المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الايات
المتشابهات فارجعوا في بيانه الى المحكمات والى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بالتكاليف فقولوا
الله اعلم كمعرفة الروح وغيره قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عم قلت ان لم يجز بحضرته
فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيمة مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه
وان المراد بحكمه شرعه سواء كان ذلك الشرع بيان الله او بيان الثابت بالنص او بالقياس او بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف
ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم
الموافقة ولهذا قال الاختلاف امتى رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة احكامه فقال فاطر السموات والارض
وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه يكثركم في هذا
التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين والى
الانعام وهو من الاحكام ذات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيمة وتغليب العقلاء
على غيرهم وعلى الاول الخطاب وعلى الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله في القصاص
حيوة او لان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل والله تعالى شيء
لكان مثل مثله شيئا وهو خلاف نص الخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير
مختص بنا قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل يعنون انك لا تبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شيء ويجوز ان يكون تكرير
حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسمية قوله له مقاليد
السموات والارض اى له مفاتيح خزائنها وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق بعض وجوه نظم وخبر الى محمد صلعم بقوله كذلك يوحي اليك والى الذين



ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اي اوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذي اوحينا اليك يا محمد و
ختمها وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا
الدين الحنيفي ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعني اركانه واصوله من التوحيد
والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم
الالتفات الى التكلم في اوحينا والخطاب في اليك لتفخيم شان الرسول ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اي شق وعظم عليهم ما
تدعوهم اليه من الدين الحق من عبادة غير الله ثم اجاب عن شبهتهم بان الاجتباء والاصطفاء متعلق بمشية الله لا يقتضي كل واحد كالاكثر بالمال
والجاه يقال اجتباه اليه اي اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبي الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وتحقق نبوته كقوله في ال عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما امروا به قال اهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم
وهو الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما لم يذكر النهاية في السورة
المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب اوتوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتابين كتابهم او هم اهل الكتاب المعاصرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم في اخر الاية بانهم في شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك اي
فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن واستقم عليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم
المختلفة وقل امنت بما انزل الله من اي كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اي في التبليغ او الحكم اي حتى لا افرق بين نفسي ونفس غيري
ثم اشار الى ما هو اصل في الدين فقال الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة
فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم معاندون وقد وضح الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم
حجة لسانية وانما بقي السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التي اقتضاها اصرارهم على الباطل وتفويض
الامر الى الجازي المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين في امر دين الله من بعد ما استجيب له اي من بعد ما استجاب له الناس فدخلوا فيه او من بعد
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اي باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة
متفق عليها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة في حقه مصححة للنبوة ففي حق محمد صلى الله عليه وسلم كذلك
والا فانتم القادحون في نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذارا من عقاب يوم القيمة فقال الله الذي انزل الكتاب اي جنسه
متلبسا بالغرض الصحيح والميزان اي انزل العدل والتسوية في كتبه او الهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك في زمن نوح
وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اي مجيئها قريب وذكر بتأويل البعث او الحشر ونحو ذلك او لانه
شيء قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد في اداء ما عليه من التكاليف ولا يتوانى في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق
فانه لا يعلم ان القيمة متى تفاجئه ثم فصل طريقة منكري الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل التهكم متى تقوم
الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا الحال اهو الذي نحن عليه ام الذي عليه محمد ثم مدح المؤمنين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا وحذرا من تقصير وخلل يقع في العمل
الا ان خوفهم يجب ان يكون ممزوجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في امر البعث بقوله الا ان الذين يمارون يلاحون واصله من
المرية الشك لفي ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم اولى في الحكمة ولان في انكاره نسبة الله سبحانه الى عدم العلم والقدرة
ثم انه لا ريب في ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده عمم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعني
الزوائد على مقدار الضرورة فكم من شخص فاق اقرانه في المال والجاه او الاولاد او في العلم او في سائر اسباب المرتبة فان احدا منهم لا يخلو من
بره الذي يتعيش به كقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل معنى لطيف بر [illegible] من حيث لا يعلمون او يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة
ليتوبوا وقد مر معنا في الانعام بوجه اخر في قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله القوي العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه مقرون بقهره وحين ذكر
انه يرزق الزوائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب ارباب الفقر والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذي يلقي البذر في الارض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد
حرث الدنيا هذا من اشرف [illegible] بكثير من [illegible] فيحصل له ومن فضائل حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله في
زيادة لفظ الحرث فائدة اخرى وهي ان يعلم ان شيئا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة هذا لفظه او لفظه هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة

يحصل من حب الدنيا وهو العمل الذي يحصل به السعادة الباقية

على من عمل الطاعات للثواب ولدفع العقاب فانه نقص لانه مثل الاجير لا يعمل لما يتعلق بالآخرة قال بعض مشايخ الشافعي اذا توضأ بغير نية لم يصح لان هذا
الوضوء عمل من اعمال الآخرة وعند ابي حنيفة رحمه الله انه يصح عنده لان عبادة الصلاة هو من باب منافع الآخرة فلا يحصل بالوضوء الا ما روي عن ابي حنيفة وتعقيب بين الثواب
والعقاب واقتضاء الانقطاع في اعمال الدارين على احوال الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي المنقطعة عند بعضهم وقال الجوهري هي متصلة
لا لفظ الاستفهام مقدرة اي ايقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يأمرهم به او لم يعلم كقوله اتنبؤن الله بما لا يعلم ولا ثبت النفي القلم مالهم نوع ويحتمل شرعوا لا ينبغي لعلمها الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء
السابق بتأخير الجزاء لقضي بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا
من الجرائم اي حال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي متنزهاتها قال اللغويون
مهد دليل على ان غير هذا الاماكن في الجنة لغيرالمذكورين وهم اهل الاذنوب امتياز العالم الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات
والروضات فلا يكون في الجنة لثبوتها في الدنيا والفضل الكبير قد تقدم في فاطر ذلك المذكور او الثواب او التبشير هو الذي يبشر الله
عباده بحذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول لا اسألكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكائنة في القربى
جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى او المودة للقربى وهو مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي حقهم فان قيل
استثناء المودة من الاجر يدل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في قصص سائر الانبياء ولا سيما في الشعراء وقد جاء
في نبينا ايضا قل ما اسألكم من اجر فهو لكم وقل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والمعقول منه ان التبليغ واجب عليه وطلب
الاجر على اداء الواجب لا يليق بالمروءة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا من حمل الآية على ظاهرها فلا اشكال عليه واما
الآخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الدارعين
والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال
عز من قائل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع اي لا اسألكم عليه اجرا البتة ولكن اذكركم المودة في
القربى وفي تفسير المودة في القربى اربعة اقوال الاول قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا اسألكم على ما ادعوكم
اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا
تهيجوا علي القول الثاني روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد
هداكم الله على يديه وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه به فرده عليهم ونزلت الآية يحثهم على مودته اقاربه
وصلة رحمه القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما
روي ان عليا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس له فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين و
ازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعنه حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد
من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر
انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم التشهد بذكرهم
والصلوة عليهم في كل صلوة وقال بعض المذكرين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب آل محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة اثار الصحابة لنتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة ومن
امواج الشبهة والضلالة ثم اكد ايجاب الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الخير
فاستعملها فيها الشر عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك ان
هذه مزادة منضدة اي بالسياق لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع الله اعلم
أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات
يا گويند بربست بر خدا دروغ را پس اگر خواهد خدا مهر نهد بر قلب تو و محو میکند خدا باطل را و حق میکند حق را بکلمات خود بدرستیکه او دانا است
الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين امنوا
باسرار سینها و اوست که قبول میکند توبه را از بندگان خود و عفو میکند از بدیها و داند آنچه میکنید و اجابت میکند آنانرا که گرویدند
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في

ملخص ان بعض الناس كان عاملا عملا صالحا
لا يكون ان بعض اهل البيت ... لان احبهم
عليه السلام ... البيت ... ان ...

الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء

قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من

دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على

ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون

في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين

استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي

هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن

انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض

بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي

من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها

خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم

القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من

سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا

فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم

سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا

ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه

الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك

روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا



وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

و بیشک تو ہی راہ دکھاتا ہے سیدھی راہ ۔ راہ خدا کی کہ اس کا ہے جو کچھ آسمانوں اور زمین میں ہے سنتا ہے اللہ ہی کی طرف پہنچتے ہیں سب کام

القران فيما تفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص نزّل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزّل بعقد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون الفاء فالجزاء ابو جعفر ونافع وابن عامر اثباتا فيما كسبت بالفاء الجوارى بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل وقرا ذنب بتغيير وابو عمرو بالالف الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وابو جعفر ونافع اثباتا فون النصب كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل فيوحي بالرفع ويوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاولون بالنصب

كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاولون بالنصب فيما الوقف

كذبا الشرط مع فاء التعقيب فلنبك لان ما بعده مستانف بكل انه الصلوة تفعلون تحفظ شديد يأتي تبصير بحسبه الحميد انه قدير كثير في الارض ولا نصير كالاعلام عليها ظهره شكور كثير لمن نفع ويعلم ومن نصب فقد يجوز اياشا محيص الدنيا لعطف جملة الشرط ويحتمل ان يكون الوقف مكم بناء على ان انشأه ابتدا اخبار مستانف يتوكلون مغفرة يتنا الصلوة لانقطاع النظم ولاتصال المعنى واطراد القول فيهم كذلك ينتصرون مثلها على اشماتها البغي سبيل الهم اليم الامور بعده من سبيل لان اتباع العطف ختما لفهم مقيم من دون الله سبيل من انبه نكير حفيظا البلاغ بما كفور والارض ما يشاء الذكور انا ما الاحتمال لما بعده لعطف والاستيناف اي وهو مجمل عقيما قدير ما يشاء حكيم من عبادنا مستقيم وما في الارض الامور التفسير لما ذكر في اول السورة ان هذا القران انما حصل بوحي الله تعالى الكلام الى هنا حكي شبهة القوم وهي زعمهم انه مفترى ليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشا الله يختم على قلبك اي يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الافتراء الكذب الا من كان في مثل حالهم والغرض انه انما يفترى استبعادا للافتراء من مثله والغرض ان من يحسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لانساك ما اتاك من القران ولكنه لم يشا فانسيه مجاهد وقيل لا ما لك فان قلب المسك كالمختوم عليه مثله لقطعنا منه الوتين قال قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط قلبك بالصبر على قلبك بالصبر على اذاهم فلا يدخل قلبك حزن بما قالوه ثم استانف فقال ويمح الله الباطل اي من عادته ذلك فلو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذفوا الواو من الخط لا للجزم كما في قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفي تفسير الخطيب ان الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى فالاستيناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اي يثبت ما هو الحق في نفسه بوحيه او بقضائه بكون وعد الرسول الله انه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذي انت عليه وهو القران بحكمه السابق وبقوله القديم انه عليم بذات الصدور فيجازي البطل والمحق على حسب حالهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب ندبهم الى التوبة ووعدهم انه يقبلها من كل مسيء والاية واضحة مما سلف ثم ذكر الاستجابة وابل المقرف في يوتر ادم اما الضمير في قوله فليستجيب فعائد الى الله سبحانه والصلة ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الكلام بعده فاعل قال سعيد بن جبير اجابة المؤمنين بحق ان ادعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل ما بالنا ندعو فلا نجاب فقال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرا والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى المؤمن في شدة وبلية وفقر ثم انه يدعو فلا يرى اثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض او ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذه ليست بقضية كلية دائمة ولكنها اكثرية فان المال معين قوي على تحصيل المطالب ودفع ما لا يلائم النفس ولذا كانت الالة موجودة والداعية الشر في طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع نفسه في الخاية واشيم ان اكثر الناس انما يجد ويسعى في تحصيل ما لا معنى له الاوجاهه التابع للمال غالبا فلو دنيا ويا في المال الاستنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الاية نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا وتغاور بعضهم على بعض ولتبعضهم شعر قوم اذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل وقال خباب بن الارت فينا نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله بقدر اي على قدر المصلحة ويوافق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت ان لا يوسع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه ولن يتم امرهم الى حد اليأس والقنوط فقال وهو الذي ينزل الغيث الاية ونشر الرحمة عموم المطر الاخصاب وهي غاية في كل حيوان سوى المطر وهو الولي الذي يتولى امور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذه حالة دلائل الهية فلذلك عطف عليها قوله ومن اياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما مجرور عطفا على السموات او مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما من دابة مع ان الدواب في الارض وحدها لان الشيء قد ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي فيصفوا بالدبيب كالاناسي او يكون في السموات انواع اخر من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير



ولذا يدخل على الماضي ومعنى الاستقبال في جزاء يعود الى تعلق المشيئة اهل بيته ثم بين حال المكلفين وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو
عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب اما لانه لا يعاقبهم بالعقوبة بها اصلا واستدل بها قال الحسن ان ذلك في اقامة الحد
على المعاصي وانه لم يجعل لبعض الذنوب حدا وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول كون الجزاء الاوفى والاتم
مخصوصا بالقيمة لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي هذه ارجى آية للمؤمنين في كتاب الله وذلك ان الله تعالى قسم ذنوب
المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه لو عكست القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه
يصيبكم بالم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الاخرة ولحصول العفو ايضا ما روي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية فقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد عليه العذاب في الآخرة
قال اهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما كانوا في الدنيا تألموا فانهم لا ذنوب لهم الآن واجيب بانهم
لا يتألمون من المصائب والآلام وفيه بعد وبان الخطاب في الآية للعقول البالغين وبانها في البالغين عقوبة او زيادة درجة وفي الاطفال
مثوبة لهم ولوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ثم ذكر دليلا آخر فقال ومن آياته الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام
اي كالجبال في العظم ولا شك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن ثوابت
على ظهر ما البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور على الآلاء او صبار في السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشأ يوبقهن اي يهلك السفينة
بما فيها بالغرق او الكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله ومعصيته ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا
ولا في الاخرة والحاصل انه ان يشأ يسكن الريح فتبقى الجواري واقفة على متن البحر وان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم ومن قرأ
ويعلم بالرفع فعلى الاستئناف ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم قاله جار الله الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب
باضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع واكرمك معطوف على مصدر هذا في تأويل المصدر على مصدر راجع مقدر اسناد فقوله ما لهم
من محيص اي لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا بتحقير الدنيا وفي الآخرة وقد مر نظيره في القصص الا انه ذكر ههنا
ان هذه الخيرية اي تحصل للموصوفين بصفات احديها الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش
كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ثم امر برد الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد فللجنس وعن ابن عباس كبير الاثم الشرك والعفو والغفران
عند الغضب وهم تأكيد للضمير او مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة
ونهي عن فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالاخير ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين
استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا او رضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام
مثناوبين في كل امر وهم شورى بينهم مصدر كالفتيا والشورى بمعنى التشاور وليس من قولهم ينتصرون
يتفقون وبين قوله يغفرون منافاة فان هذه الاولى اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد والاضمار عفوه سببا للتسكين
ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن
منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات اخرى للراغبين في الدار الآخرة ثم بين ان شرعية الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها ثم لو قال اخوانا الشكل لا تريد الجواب عليه شيئا وسمي الثانية سيئة ازدواجا للكلام او لان الثانية هي التي يكرهها
الانسان طبعا كالقصاص في القطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدي بيد واحدة
او نفار وبواعث قطعها وقد يدل ذلك في الفقه واتماعرف ذلك بنقل اخبار وبقيا بن جلي ثم حث مع ذلك على العفو والعبر فقال فمن عفا
واصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان الانتصار حق في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وردع
الا ان العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار والتجاوز عن حد الاعتدال ولهذا اتبعه بقوله انه لا يحب الظالمين وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال
لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر ان الانتصار لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم لهم لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه
فقال ولمن انتصر الآية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي راجع الى قوله الامور وانما ادخل اللام في الخبر خلافا
ما في لقمان لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على الذي ليس بظلم فكرر الحث على الصبر لمزيد التأكيد ثم ذكر ان
الاضلال والهداية التي هي بقضيته انما يتعلق بمشيئته والمعتزلة يؤولون الاضلال بالخذلان او بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى
ان الكفار عند معاينة العذاب يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون على النار والخشوع بمعنى الهوان ولهذا
علق به قوله من الذل وقد يتعلق بينظرون اي لهذا السبب يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر
ان يفتح اجفانه عليها ويملأ عينه منها وقيل بطرف خفي بعين القلب بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم لا الاكثرون لمجاهد

منخزمنا



عند وقفا لو العلم يكونون في الابتداء هكذا ثم يجعلون منيا او لعل هذا في قوم وذاك في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيمة ظرف لخسروا كما في الزمر فيحتمل ان يكون قول المؤمنين فيها او في الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون قوله ما لكم من ملجأ والنكير الانكار اي ما لكم مخلص ولا من قدرة ان تنكروا شيئا مما دونت في صحائف اعمالكم او ما لكم من ينكر عليكم الحق بتغيير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على اعمالهم الفاسدة وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند النعمة والفزع في زمن الضر والامن في زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شانه كفران الآلاء اذا مسه البعض وداء منها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الآية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او وجده فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عقيم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب امهاتهن او لانهن مكروهات عند العرب فما سبق بقرينة اللفظ الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة ما لا يشاء الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب ان هذا اولى من العكس وعيب ان الاناث اذا رضوا ان هي ماذا اعطى الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان العجز كما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع تعريفهما بالفاصلة تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والفعل لمن يشاء او جمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متناوبين في الحمل ام لا وقيل معناه ان تلد اولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قال مجاهد وقيل ان تلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله ابن الحنيفة وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابرهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التفسير وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل بعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الآخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلاثة انحاء الاول الوحي وهو الالهام او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود الهم الزبور فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من جسم في جهة ومكان والجواب ان هذا مثل لانه اسمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى وتكلم الملائكة وقيل حجاب عن ادراك ذلك الكلام الا المتكلم وقيل حجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا كجبرئيل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاء الله والاقسام الثلثة كلها من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل الوحي في الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او الا اسمعا بمعنى او هو يرسل او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغه الرسول الى الامة فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لانه اول الامر ولا كل قوم قال اهل التصديق ان الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وسلم في بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان ياتيه جبرئيل الى آخر عمره ولهذا قال ثم من خالق وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما اوحينا الى سائر الانبياء اوحينا اليك يعني بالطريق الاكثر وهو القسم الثالث ومعنى روحا من امرنا قرآنا من عندنا او من عالم امرنا كقوله يلقي الروح من امره وما كنت تدري في المهد او قبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر بل يتوقف على النقل واذن الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقرآن او للايمان او لهما جميعا ووحد كقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة وهداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله اعلم

سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلثة آلاف وتسعمائة كلماتها ثمانمائة وثلث وثلثون آياتها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ أَفَنَضْرِبُ

عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا ع

بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ

كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا

اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ وَ

جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ

وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ

سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ع

إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا

قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم

بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي

فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ

حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ

في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف والكوفيون بالفتح اي لان كنتم مهدا عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الباقون من الاخراج ينشؤ من باب التفعيل حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بالتخفيف والياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد



وابو عمرو وهشام وحمزة وعلي وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك الآخرون عباد الرحمن وسهل ويعقوب
همزة أشهدوا بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة وبين بين اسمعيل بقرأ يزيد وقالون بتسهيل ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام
والثانية مفتوحة قال اولو جاء الآن ابن عامر وحفص والمفضل جئناكم يزيد الوقوف حم المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم
بما قبله موقوف تعقلون حكيم مسرفين الاولين يستهزؤن الاولين العليم بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح
فالوقف عنده … للالتفات مع الفاء ميتا لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه تخرجون تركبون مقرنين لان ما بعده من تمام
المقول لمنقلبون جزءا المبين بالبنين كظيم مبين اناثا خلقهم ويسألون ما عبدناهم يخرصون مستمسكون مهتدون مقتدون آباءكم
كافرون … التفسير قسم بجنس الكتاب او بالقرآن … الاعجاز او المفصح عن كل
حكم يحتاج المكلف اليه انه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل
اراد … الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط اقسم به لعظيم النعمة فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس
عند الادراك بالبصر او السمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض والتلويح … وام الكتاب بكسر الهمزة
وبضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب … لتقديره وانه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا او لعلو عالي الشأن في البلاغة والارشاد
وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكم ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال جار الله افنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه
الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد صفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحة عنقك
وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ او القرآن والمعنى افننحيه
عنكم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن عن الارض اي من بين اظهركم لاشراككم مع علمنا بانه سيكون
من يقبله ويعمل به قال السدي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهيكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان يذكروا بالعقاب ولا يخلو
من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي يجهل في كلام ات
تفريطا في الخروج عن عهدة الاجر من يشك في الاستحقاق مع تحققه في الخارج ثم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الآية قوله اشد منهم
قيل من زائدة والمراد اشد منهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله والمراد اشد منكم الا انه ورد على طريقة الالتفات كقوله
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قوله ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصتهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معنا كقوله
وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته
على البعث وهذه الاوصاف من كلام الله لا انه قول الكفار بدليل قوله فلم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد ليثبتن خلقهما الى الذي هذه
اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله تهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا مغرقا كما
في الطوفانات وقوله ميتا تذكيره بتأويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج وما العائد الى قوله ما تركبون
محذوف فلك ان تقدره مؤنثا او مذكرا باعتبارين قال في الكشاف يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك الا انه غلب المتعدي بغير واسطة
قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم نشهده والضمير في ظهوره عائد الى ما والاستواء في الآية بمعنى التمكن والاستقرار وبعد ذكر النعمة بالقلب
يحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله بروايات النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا واذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين ضابطين
مع صعوبته وخلقه وقيل لا يطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في آخر عمرنا كانه تذكر
ركوب الجنازة او عثور الدابة او انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل لا من يركب الخيول والزوارق لاجل التنزه ولا للاشتغال
بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبدأ والمعاد زعم بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لان ركوب الدابة او السفينة او
الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما نحن بكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم
وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا او قالت الملائكة ولد الرحمن
فانه بضعة منه … في قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر في الوجود عن الاب والمتأخر عن
الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العباد
لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه ونعمه ولا يجتهد في تنزيهه وتقديسه … وبخهم على اثبات الولد
ثم زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنات مع انها مكروهة عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات
وتعريف البنين … في سورة … في تنكيرها اناثا وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها
له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم وبقي وجهه … غيظا وكربا ثم زاد في الانكار

وهلل ثلثا

يتعذر به ... من نقصان الاناث ... اومن ينشؤا في الحلية ... وكفره قال جار الله ... او يجعل الرحمن من الولد من هذه الصفة الدنية
الدنية وهو انه ينشأ في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ... عن البيان ولقلة عقلها قالت امرأة
قد تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه ان النشوء في الزينة والاعتناء بها ... من خصائص ربات الحجال
لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبسهم بلباس التقوى ... ثم خصص ... البنات التي ...
... وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ... لعبوديتهم ...
منهم كافر ... اشهدوا خلقهم ... خلق السموات والارض ... على ذلك ...
... ستكتب شهادتهم ... الملائكة ...
ويسألون ... قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة والاصنام ...
سيقول الذين اشركوا ... المعتزلة ... ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون اجاب الزجاج ...
ما لهم بذلك من علم ... لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم ...
... استهزاء ... جار الله ... كانوا صادقين مؤمنين ...
الاخير ... في الانعام ... قال ...
لان هذا كذب محض ... الكذب ... يكذبون ... الا الذين ... وكانوا
شاكين في امر البعث ... ام آتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او الرسول فهم به مستمسكون ...
عن ذلك ... التقليد ... الطريقة التي تؤم اي يقصد ...
بان هذا دأب ... انما قال انا على آثارهم مهتدون ... لان العرب كانوا ... رسول
الله ... ويزعمون الاهتداء ... الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ...
ان يقولوا ولو جئتكم اي ... بأهدى ... آباءكم فاصروا على التكذيب ... فانتقم الله منهم ...
بقصة ابراهيم ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد ولذلك ... كان اشرف آباء العرب ... دين الآباء ...
الدليل فلو كانوا مقلدين لآبائهم وجب ان يتبعوه ... التقليد ... براء ...
فطرني ... منقطع ... يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي ...
في الكشاف ... فانه سيهدين اي
... الى طريق الجنة ... انني براء مما تعبدون ... الا الذي فطرني فانه سيهدين ...
وهي كلمة التوحيد ... وجعلها ... ابراهيم ... كلمة التوحيد باقية في عقبه ... الله ...
... ابراهيم بنيه ويعقوب لعلهم اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد ... عن الشرك ...
منهم ثم اضرب ... الرجوع منهم ... جار الله ... بل اشتغلوا عن
التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين ... التنبيه ...
... ولما جاءهم الحق ... معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن ...

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم

مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ

رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا

مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ



بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ



يظهرون ويعلون السطوح والزخرف الزينة اي وجعلنا لهم زينة عظيمة في كل باب وقيل الذهب اي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا او وجه آخر
على هذا التفسير هو ان يكون معطوفا على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب ... اصل انه
سبحانه وسع على الكافرين كل الوسع لاطبق الناس على الكفر لحبهم الدنيا ... الدنيا عند الله تعالى ... معنا
قول نبينا صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ... لتكون رغبات
في الاسلام محض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك لما متاع ... الى الآخرة ... الآية
... وفيه انه تعالى لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يطلق فيهم الكفر اولى والجواب ان ... كل الناس في طريق
الكفر محذور واما ... البعض ضرورى كما مر في اول البقرة ... بين المنع الوجود الضرورى الوجود فكيف يقاس احدهما على الآخر
ثم بين ان مادة كل الآفات واصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى اهلها فان ذلك بمنزلة ... بصير ... التابع
كالعشي ثم كالعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي عن القرآن الذي هو ... ولكنه يتجاهل قال جار الله قرئ ومن يعش بالفتح ... العرج
انه اذا حصل الآفة في بصره قيل عشى ... اي عمى ... ينظر نظر العشى ... اي ... الاعراض
فلهذا عدى بعن ومعنى نقيض نقدر كما مر في حم السجدة وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي العشى عن دين الله ويحسبون اي الكفار
ان الشياطين والكافرين مهتدون وانما جمع الضمير لان من عام وشيطانا تابع له ولا شك ان هذا القرين ملازم في الآخرة لقوله حتى
اذا جاءنا القرين واما في الدنيا فيحتمل الملازم لقوله ... ويروى ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من
قبره اخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين
المشرق والمغرب فغلب ... بالتثنية ... وهذا قول اهل السنة وقيل مشرق الصيف و
مشرقه في الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد ... ثم بين الله تعالى ان ذلك التمني لا ينفعهم ... بقوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم ومن قرا
انكم بالفتح ... اللام اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر
ويحتمل ان يكون ... في قراءة الفتح فاعل ينفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب ... المصيبة اذا عمت طابت وذلك لان
كل احد مشغول في ذلك اليوم عن حال غيره بحال نفسه ... اذ ظلمتم ... لكل احد ... كان ... على
فقد الايمان منهم ... بقوله افانت ... فاما نذهبن بك ... كقوله في يونس ... المؤمنون فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك والانتقام ... الآخرة وهو قول الجمهور او في الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال
... علي بن ابي طالب ... فاما نذهبن بك ... فانا منهم منتقمون يوم بدر ... الكفار
بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الآخرة فكن متمسكا بما اوحينا اليك فانه
الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اي لجميع امتك ... قريش وسوف تسألون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا قال اهل
التحقيق في الآية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه ... في كل مكان وكل زمان ... الحياة المستعارة ...
لا يجاوز ... ان ... بعض الكفار ... النبي ... انكار ... انه غير مخصوص بهذه الدعوة
وهذا الانكار ... الانبياء على ... احدهما ان ... محذوف تقديره واسأل ...
ارسلنا ... واسأل من ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم
كانوا يجدون ... فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ...
السؤال ههنا ... مجاز ... والغرض ... ان التقدير واسأل ... عما ارسلنا ...
جمع له الانبياء ليلة المعراج في السماء او في بيت المقدس ... وقيل ... سلهم فلم يسأل وقد قال ... لا اشك ... قال الزجاج
... قال علي ... الثعلبي ... لا نبيا ... وجوز بعضهم ان يكون
من مبتدأ والاستفهام خبره ... واعلم ان كفار قريش انما طعنوا في نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا ... وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لي ملك مصر الى قوله من هو مهين الآخر
... ههنا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه ... البينة
على دعواه فلما جاءهم ... قال جار الله ... المفاجاة ... وهو عامل النصب في محلها ... فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت
ضحكهم استهزاء ... قوله وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها ... ان كلا منها مثل ... التي
تقدمت ... من رأى واحدة ... كل منها ...
كما قال الحماسي من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ...



من الأولى وإنما أكبر من أختها وكذلك ما بعدها هذا الكلام متفقاً من الآية وأما تفصيل هذا التفصيل فلعله لا يطلع عليه إلا أنها
ومظهرها وأخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص من الثمرات التي سائرها ما ابتلوا به فالمعرفة لعلهم يرجعون لكي أرادوه أن يرجعوا فوعد
عليهم أن تواتر رجوعهم لكان ولعلهم لما ابتلوا وأحسن المكان ولكن أراد محتاً ... بما ابتلوا وإن يقع طرق الأشياء الزمان يقع إليهم
يختار إنما الفرق خالص الصواب أن فيها الفعل الترجي ولكن بالنسبة إلى المكلف كأنه قال وقالوا يا أيها الساحر أي العالم الماهر لم يكن
السحر عندهم ذماً بل كانوا يستعظمونه فلهذا قالوا إننا لمهتدون وقيل كانوا يعيبون على كفرهم فلهذا سموه ساحراً وقولهم إننا
لمهتدون وعد منوي إخلافه وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة وقد مر في الأعراف ونادى
فرعون في قومه أي أمر بالنداء في مجامع قومه أو رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر عنهم وهذه الأنهار أي أنهار النيل قال المفسرون
كانت ثلاثمائة وستين نهراً ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل بين يديه
لارتفاعه وقيل بين يدي في جناتي وبساتيني وعن عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره أنه أراد بالأنهار الجياد من الخيل وهو موافق
لما جاء في الحديث في فرس أبي طلحة وإن وجدناه لبحراً وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون إما أن يكون
الواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال والواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي أم أقوال منها قول سيبويه إنها
متصلة تقديره أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من إنزال
السبب منزلة المسبب لأن الأبصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها أنها منقطعة كأنه عدد عليهم أسباب الفضل ثم أضرب عن ذلك ثانياً أثبت
عند كونه خيراً ومنها أن التقدير أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف لا يطاوعه
عند ذكره ولا يعد معه ولا يكاد يبين الكلام لأن عقلته لم تزل بالكلية كما شرحنا في طه والقاء الأسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد
الملك إليه كانوا إذا أرادوا تشريف الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يعني بأن ليس معه آلات الملك وأشياء الأولياء مع
حليته وزينته ... كأن الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات وبالخواص ويتبعونهم فلذلك قالوا أو جاء معه الملائكة مقترنين يراد
يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه أي حملهم على أن يخفوا له في الطاعة وأستخف عقولهم واستجهلهم فأطاعوه وهذه من عادة الطغاة
كما قيل العبد لا يردعه إلا العصا وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا ومعنى آسفونا أغضبونا أو أغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفاً أي
متقدمين وعبرة للمتأخرين ليعتبروا من حالهم **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا**
فلا يقدموا على مثل ما فعلوا والله أعلم بالصواب

أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ
مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا
تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝

مر شما راست در آنجا میوهٔ بسیار که از آن میخورید · هر آینه گناهکاران در عذاب دوزخ جاویدانند · سبک کرده نشود از ایشان و ایشان در آن نومیدانند

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ۝ لَقَدْ

و ستم نکردیم ایشان را ولکن بودند ایشان ستمکاران · و ندا کردند ای مالک باید حکم کند بر ما پروردگار تو · گفت که شما درنگ کنندگانید · هر آینه

جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ

آوردیم شما را بحق ولکن بیشتر شما مر حق را کراهت دارندگانند · آیا ابرام کردند امری پس ما ابرام کنندگانیم · آیا گمان میکنند که ما نمیشنویم

سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّ

راز ایشان را و نجوای ایشان را آری و رسولان ما نزد ایشان می‌نویسند · بگو اگر باشد مر خدا را فرزندی پس من اول پرستندگانم · منزه است پروردگار

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝

آسمانها و زمین پروردگار عرش از آنچه وصف میکنند · بگذار ایشان را که خوض نمایند و بازی کنند تا ملاقات نمایند روزشان را که وعده داده میشوند

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

و او آنست که در آسمان خدا است و در زمین خدا است · و اوست حکیم علیم · و مبارکست آنکه مر او راست پادشاهی آسمانها

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

و زمین و آنچه میان آنهاست و نزد اوست علم قیامت و بسوی او بازگردیده شوند · و مالک نشوند آنانکه میخوانند از غیر او

الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝

شفاعت را مگر آنکه گواهی داد بحق و ایشان میدانند · و هر آینه اگر بپرسی ایشان را که آفرید ایشان را هر آینه گویند خدا · پس از کجا دروغ میگویند

وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ القراءة

و گفتن او که ای خدای من هر آینه اینها گروهی اند که ایمان نمی‌آورند · پس کناره کن از ایشان و بگو سلام · پس زود بدانند

يا عبادي بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرء حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين تشتهيه بها الضمير
نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الاخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله
بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدون ام هو جعلناه لبني
اسرائيل يخلفون واتبعون مستقيم الشيطان للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين فيه لعطف الجملتين مع الفاء واطيعون فاعبدوه
مستقيم من بينهم للابتداء مع الفاء اليم لا يشعرون المتقين يحزنون لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين لاحتمال ان يكون الذين
الى خبرا في مبتدأ وقوله ادخلوا الى الاخرة والقول محذوف تحبرون والكواب الاعين للعدل لعدم العطف خالدين تعملون تاكلون
خالدون لاحتمال ما بعده صفة وحالا الا مستأنفا مبلسون لاحتمال ان يكون ما بعده مستأنفا وحالا الظالمين ربك ماكثون كارهون
مبرمون لان ام تصلح بدلا عن الاولى ويصلح استفهاما اخر ونجويهم يكتبون العابدين يصفون يوعدون وفي الارض اله العليم بينهما الساعة
يرجعون يعلمون يؤفكون فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتي تمام البحث عن اعرابها لا يؤمنون لئلا
يوهم ان ما بعده من قيل الرسول سلام للابتداء بالتهديد بخلاف التحية ولكن من قرأ تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد
داخلا في الامر بقوله قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم التفسير هذا نوع اخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفي تفسير
المثل وجوه للمفسرين احدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون
الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثاني لضرب اي جعل مثلا فالضارب المثل كافر واذا قومك اي المؤمنون منه اي من
المثل او من ضربه يصدون اي يضجون ويضجرون وقالوا اي الكفار ءالهتنا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها ما مر في الانبياء
انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبي قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وعزيرا
فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فسكت النبي وفرح القوم وضحكوا وضجوا فانزل الله تعالى
قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الاية ايضا والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا اذا قومك قريش
من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اي يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما راوا من سكوت رسول الله فان العادة قد جرت
بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الاخر الفرح وقالوا ءالهتنا وهي الاصنام خير ام عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا
اهون وقيل من قرء بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وثالثها انه لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح الصالح



مثلا عند الله كمثل آدم قال كفار قريش ما يريد محمد بهذا الا ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى المسيح الها وضجروا وضجوا وقالوا آلهتنا خير
ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتهم خير لانا انما عبدنا آباءنا واطبقوا عليها فابطل الله تعالى كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا
اى ليميزوا الحق من الباطل لا لاجل الا الجدال لاجل الغلبة دون البحث عن الحق بل هم قوم خصمون شداد الخصومة ثم قرر امر عيسى ع بقوله
ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرنا امره عبرة كالمثل السائر عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم ملائكة في
الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل المراد لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال
القدرة وان يكون الملائكة في السموات العلوية لا يوجب لهم الالهية ولا انسابا من الله ثم بين مآل حال عيسى بقوله وانه يعني عيسى لعلم للساعة
لعلامة من علامات القيامة كما جاء في الحديث انا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقاتل الناس على الاسلام وقيل انه نزول عيسى بعد التكليف وقيل ان عيسى كان يحيي الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير
في وانه للقرآن اى القرآن يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذا حكاية قول النبي ص اذ المراد واتبعوا
رسولي وشرعي والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقد مر في آل عمران وغيرها وقوله ان تأتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل
ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا يزول ومعنى
تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب كوز لا عروة له وقد يدور في الخلد
ان العروة للكوز امر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق ونحوه واهل الجنة فيها براء من امثال ذلك فلهذا كانت اكوازها
اكوابا والله اعلم باسراره وفيها اى في الجنة قال العلماء جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم بين ما
لهم وانتم فيها خالدون الى حوزه ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار او منهم ومن الفساق على الخلاف بين السني والمعتزلي ومعنى
لا يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار
ليقض علينا ربك اى ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد اربعين عاما او بعد الف عام ماكثون وقال الله بدليل قوله لقد جئناكم
فانه قطعا من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال اهل التحقيق سمي خازن النار مالكا لان الملك ملك قدر التعلق من اسباب
دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم
والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا في المكر بمحمد ص فانا نحكم امرا في مجازاتهم وقال مقاتل
اجمعوا على التكذيب وانا اجمعنا على التعذيب وذلك انهم اجتمعوا في دار الندوة واطبقوا على الاغتيال بمحمد ص وبنا جواب ذلك وكشف
عنهم سرهم او عدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجويهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل
الخفية بلى ثم اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه ص قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين ومعناه فيفسر ان شرطية جزاؤها مستغن الا ان الملازمة ممنوعة فقد ظهر كذب قولك ان كان المفسر لو كان في نفسه يعني انا تابعة
هذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب بحسبه وخدمته لرضا الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا لكان الواقع لازم
وقوع التالي عادة وانما ادعى اوليته في العبادة لان النبي متقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه
لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الالزام واضح الانفهام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما المفسرون فلما
لا يدربهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في
زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها قيل ان نافية اى ما كان للرحمن ولد
فانا اول من قال بذلك ووحده ثم نزه نفسه عما لا يليق به ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم والتعبد بينا هم حتى يلاقوا القيامة ثم بلغ
ذاته بقوله وهو الذي في السماء اله اى معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض والتقدير وهو الذي هو في السماء اله الا انه
حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع اى لكن من شهد بالتوحيد
عن علم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا ويجوز ان يكون اللام
محذوفا لان الشفاعة يقتضي مشفوعا له اى لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد
عنه حين ثم كرر ما ذكر في اول السورة فقال ولئن سألتهم والغرض التعجب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيله
في سألتهم العيون من قرأه وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجويهم او المراد وقال قيله اى قوله والضمير للنبي ص لتقدم
ذكره في الكتابة في قوله قل ان كان ومن الجر على انه معطوف على عيسى [illegible] ويحتمل ان يكون النصب للعطف على محل الساعة اى
وعنده علم الساعة وعلم قيله اكثر القراء من قرأ بالجر ثم نبيه ص [illegible] الخلق الحسن معهم الى وان النصر وهو ظاهر والله اعلم بالتوفيق

سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة واربع كلماتها ثلثمائة واربع آياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۝ والكتاب المبين ۝ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ۝ فيها يفرق كل أمر حكيم ۝ أمرا من
عندنا إنا كنا مرسلين ۝ رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ۝ رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ۝
لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ۝ بل هم في شك يلعبون ۝ فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين ۝ يغشى الناس هذا عذاب أليم ۝ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ۝ أنى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ۝ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ۝ إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ۝
يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ۝ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ۝ أن أدوا
إلي عباد الله إني لكم رسول أمين ۝ وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين ۝ وإني عذت
بربي وربكم أن ترجمون ۝ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ۝ فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون ۝ فأسر بعبادي
ليلا إنكم متبعون ۝ واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون ۝ كم تركوا من جنات وعيون ۝
وزروع ومقام كريم ۝ ونعمة كانوا فيها فاكهين ۝ كذلك وأورثناها قوما آخرين ۝ فما بكت عليهم السماء
والأرض وما كانوا منظرين ۝ ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين ۝ من فرعون إنه كان عاليا
من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ۝ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ۝ إن هؤلاء
ليقولون ۝ إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين ۝ فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ۝ أهم خير
أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين ۝ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما
لاعبين ۝ ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ۝ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ۝ يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ۝ إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم ۝ إن شجرت الزقوم ۝ طعام الأثيم ۝
كالمهل يغلي في البطون ۝ كغلي الحميم ۝ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ۝ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ۝
ذق إنك أنت العزيز الكريم ۝ إن هذا ما كنتم به تمترون ۝ إن المتقين في مقام أمين ۝ في جنات
وعيون ۝ يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ۝ كذلك وزوجناهم بحور عين ۝ يدعون فيها



بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك

همه ميوه ايمنان نچشند در آن مرگ را مگر مرگ اول و نگاه داشت ايشانرا عذاب دوزخ بفضل از پروردگار تو

ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون القراءة

اين آن رستگارى بزرگست پس جز اين نيست كه آسان كرديم او را بزبان تو باشد كه ايشان پند گيرند پس منتظر باش كه ايشان نيز منتظر شدند

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اي ايكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو حوفي فاعتزلون بالياء في الحالين يعقوب ووافق ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش كبير بغير الالف يزيد يعلي على انه ذكره والتصغير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس ابن مجاهد وعن ابن ذكوان الباقون بتاء التأنيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاعفون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل في مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف حم والمبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين حكيم بناء على اي التقدير امرا من عندنا مرسلين لاحتمال ان رحمة مفعول له او بالتقدير رحمنا رحمة ربك العليم لمن خفض ربنا موقنين ويميت الاولين يلعبون مبين الناس اليم مؤمنون مبين للعطف مجنون كيلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون البطشة الكبرى لئلا يبلى منتقمون ان العذاب رسول كريم عباد الله امين على ان ما بعده طوعا مبين لاحتمال التعليل متهمون كريم عبادا الله امين على تشبيهين ترجمون فاعتزلون مجرمون متبعون رهوا مغرقون وعيون كريم فاكهين لأن المعنى تركوها مهيأة كما كانت آخرين منظرين المهين من فرعون المسرفين العالمين مبين ليقولون بمنشرين صادقين تبع للعطف من قبلهم انهم مجرمين لاعبين لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل شيئا ينصرون رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف البطون الحميم الجحيم الحميم لان التقدير يقول له ذق او يقال له ذق الكريم تمترون وعيون لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم قيل او يكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يوهم ان ما بعده صفة للحور امنين لان ما بعده صفة ما بعده حال ما ان لان الا الموتة الاولى لان ما بعده يصلح استينافا وحالا باضمار قد الجحيم لان فضلا مفعول له من ربك العظيم يتذكرون مرتقبون

التفسير اقسم بالقرآن انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن اشرف الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذي حكمة فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير كالتفسير لجواب القسم قال جار الله ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء انا انزلناه فالجواب العظم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على الاول ولا باس لان المعنى انا انزلنا القرآن على محمد ولم يتقول ويحتمل ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة واكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثر من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة مضت والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة ويروى ان النبي ﷺ قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله يرحم في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وقد اعطى فيها رسول الله ﷺ تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدأ باستنساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يحصل فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم وهو ضد التبيين ويكتب كل امر شان من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرئيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطي كل عامل بركات اعماله ويلقي على ألسنة الخلائق مدحه ويقذف في قلوبهم هيبته وفي انتصاب امرا وجوه اما ان يكون حالا من امر حكيم لانه قريب من المعرفة ومن الهاء في انزلناه او من الفاعل اي آمرين او على المصدر وكامرا او على الاختصاص لانه كونه من عند الله يوجب مزيد شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لان انزاله من الحكم والشرع وفضله وكتبه فقال اي جبريل امرا من قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وحكى عن ذلك بفتح القاف

موضع

ومنع النعم ايضا انما بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم
موقنين نظيره ما هو في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بان رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه
اذا كنتم موقنين بشيء فايقنوا بما اخبركم به ايضا او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك ويحتمل ان ما فيه تم ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل
هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن فلا جرم اوعدهم بقوله فارتقب يوم مفعول به اي انتظره والاكثرون على ان هذا الدخان من
امارات القيامة فان الدنيا ستصير كبيت اجتماع له دخان وان دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكونون كالسكارى ويصيب المؤمن
منه كالزكام فيبقى ذلك اربعين وعن حذيفة ان النبي صلى قال اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيمة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق
ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصت
على رسول الله صلى دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد وهو القحط حتى اكلوا
الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه
الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب
اليم هذا الى قوله ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم
يتذكروا ثم تولوا عنه وبهتوه بانه يعلمه بشر او نسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب
عنهم زمانا قليلا والاعلام بان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء جعل الدخان من امارات القيمة او يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيمة
او يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقيل بدل من يوم تاتي السماء ثم سلى رسوله صلى
بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد مر مرارا الكريم لانه كان حسيبا في قومه او كريم خلقه او المراد انه لم يخاشنهم في التبليغ كما قال له
قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والباء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله
ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة في الشعراء وغيرها
ان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا لي اي لم تصدقوني فاعتزلوني وكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي
فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاجبنا دعاءه وقلنا له اسر كانه دعا اللهم عجل لهم ما يستحقونه
باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على اموالهم الخ رهوا وجهان احدهما ساكنا اي لا تضربه ثانيا واتركه
على هيئته من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم
فرعون والله تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة
بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء وقوله فما بكت كانت العرب اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت
الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن يموت في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض فقيل هو تمثيل وتخييل والحكم بانهم كانوا يستعظمون
انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقامت الناس فيهم بذلك فاخبر انهم ماتوا في هذه المدة بل كانوا دون ذلك وعن كثير من المفسرين ان يكون
البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التي تحصل في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط وروى انس
ابن مالك ان النبي صلى قال ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية
ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة و
المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل
من العذاب بلا حذف او جعل في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذاب فرعون وقيل هو حال والمهين ايضا دون فرعون
وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام تعجيبي اي ما ظنكم بعذاب من فرعون في استعلائه عاليا وزحل العتو ثم اثنى على بني اسرائيل
بقوله ولقد اخترناهم بايتاء الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم ذلك او فيما لهم بالشكر عليه على العالمين لانه لا ريب ان هذه امة الخير
وقيل اي على علم منا بانه سيبدو منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله
بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤول الى ما حكى عنهم في موضع آخر
ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة تعقبها حيوة فانكروا ان يكون موتة بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم
نطفا ويحتمل ان يراد النهاية والحال لا ارادة الغاية الا الموتة الاولى ولنسلنا بان الموتة منتهية انما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى وما نحن
بمنشرين اي انشر الله الموتى احياهم فاتوا بابائنا الخطاب للذين امنوا معه ومعناه ان كنتم صادقين يريد انهم طلبوا من النبي صلى ان يجعل الله لهم
احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد صلى وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير

او لا م

تخييل

وهي اول النطفة او هم

ام قوم

ام هم بتبّع اى ليسوا بخير منهم فى القوة والعزة والمنعة قيل تُبّع ابن عباس تبع نبى وابو هريرة عن النبى لا ادرى أتبّع نبيا كان ام غير نبى رواه الثعلبى غايته كان رجلا
صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير سار بالجيوش
الحيرة وسمرقند فهدمها وقال ابو عبيدة ملوك اليمن سمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر
للروم وحمير حى من اليمن وكان يكتب اذا كتب بسم الله الذى ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى اخره وقد تقدم فى الانبياء وقد مر نظيره
وانما جمع السموات هاهنا للموافقة لقوله فى اول السورة رب السموات وسمى يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل فيه الحكم والقضاء او يفصل
بين اهل الجنة واهل النار او يفصل بين المؤمنين وبينهم وبين ما يكرهون وللكافرين بينهم وبين ما يشتهونه فيفصل بين الوالد وولده
والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى فى الاية يحتمل المولى والناصر وابن العم والمراد احدا منهم باى معنى فرض لا يتوقع منه النصرة
والغنية فى كثيرة من المولى الثانى لانه جمع فى المعنى لعمومه وشيئا وقوله الا من رحم الله محل الرفع على البدل او فى محل النصب على الاستثناء
انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها
فى الصافات والاثيم مبالغة الاثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردى الزيت وقد مر فى الكهف لعل وجه التشبيه هو
بشاعة الطعم كان ابا جهل فى قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصف شدة الحرارة فقال يغلى الى اخره ثم اخبر انه يجاز يقول
للزبانية خذوه اى خذوا الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كأن يؤخذ بتلبيبه ويجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة
منه العتل الجافى الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم فيه مبالغة وسلوك لطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه
عذابه وشدته يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا فنزلت
الاية يقال له ذق انك انت العزيز الكريم عند نفسك وعند قومك على سبيل التهكم ثم قال ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع فى وعد
الابرار والمقام الامين ذو الامن او اصله من الامانة لان المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله وزوجناهم اختلفوا
فى ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج ام لا والاكثرون على نفيه لان المراد قرناهم بهن وقيل تزوجت امرأة لغتان وهكذا اختلفوا
فى الحور فعن الحسن هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة لسن من نساء الدنيا يدعون اى يحكمون بما يريدون فى الجنة مطمئنا
ما يشتهون من الفواكه فى اى وقت ومكان امنين من التخم والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال جار الله هو
من باب التعليق بالمحال كأنه ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اى لكن الموتة الاولى
قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته والانسان الكامل هو فى الدنيا فى الجنة وفى الاخرة ايضا فى الجنة فصدق
انه لم يذق فيها الا الموتة الاولى والمعنى ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلغتك ارادة تذكرهم فارتقب فانهم مرتقبون ملك القدير

بينهما — وزوجناهم بامرأة — فى الجنة الموتة الاولى ثم حم الكلام

سورة الجاثية مكية حروفها الفان وماية واحد وتسعون كلمها اربع مائة وثمانون آياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم

فرو فرستادن کتاب از خدای عزیز حکیم است بدرستیکه در آسمانها و زمین نشانهاست مر مومنان را و در آفرینش شما

وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من

و آنچه پراکنده میشود از جنبنده نشانهاست مر گروهی را که یقین دارند و اختلاف شب و روز و آنچه فرو فرستاد خدا از آسمان از

رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك

روزی پس زنده گردانید به آن زمین را بعد از مردنش و گردانیدن بادها نشانهاست مر گروهی را که تعقل نمایند آنست نشانهای خدا میخوانیم آنرا بر تو

بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم

براستی پس بکدام سخن بعد خدا و آیات او ایمان میآرند وای مر هر دروغگوی گناهکار را میشنود آیات خدا را خوانده میشود بر او پس

يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم

اصرار مینماید متکبر گویا نشنیده آنرا پس بشارت ده او را بعذاب دردناک و چون دانست از آیات ما چیزی را فرا گیرد آنرا استهزا ایشانند مر ایشان راست

عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء

عذاب خوار کننده از پس ایشانست دوزخ و بی نیاز نکند از ایشان آنچه کسب کردند چیزی را و نه آنچه فرا گرفتند از غیر خدا دوستان

ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم

الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللّٰهِ لِيَجْزِيَ

قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا

بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ

مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ هٰذَا بَصَائِرُ

لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ

عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا

هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ

اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَ

لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً

كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ

عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا

قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا



وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ

و احاطه کرد بایشان آنچه بودند بآن استهزا میکردند و گفته شود امروز فراموش کنیم شما را چنانچه فراموش کردید لقاء روز شما را این و جای شما آتش است

وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ

و نیست مر شما را از یاری دهندگان این بسبب آنست که شما گرفتید آیات خدا را استهزا و فریب داد شما را زندگانی دنیا پس امروز بیرون آورده نمیشوند

مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ

از آن و نه ایشان عتاب کرده شوند پس مر خدا راست حمد پروردگار آسمانها و پروردگار زمین پروردگار عالمیان و مر او راست بزرگواری

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

در آسمانها و زمین و اوست غالب با حکمت

القراءة وفي خلقكم مدغما عباس آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب بالرفع على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص ليجزي مذكور في سبأ ليجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد لنا ثون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص روح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف الوقوف من الحكيم ط للمؤمنين ط ومن نصب آيات لم يقف لان عطف العزيز بهما الخبر واسم ان يوقنون للعطف على عاملين كما مر يعقلون بالحق ج للاستفهام من الفاء يؤمنون اثيم لا تستهزئها للانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم هزوا مهين لا لان ووصل شيئا بانها وصف عذاب جهنم لعطف المختلفين ولئلا اذ لك عظيم ط لان ما بعده مبتدأ مع العاطف اليم ج تشكرون للآية مع العطف منه يتفكرون يكسبون فلنفسه فعليها لا ان ثم للترتيب لاجتماع لفظ النصب ترجعون العالمين للآية والعطف من الامر لعطف المختلفين بينهم يختلفون لا يعلمون شيئا بعض للتمييز بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المتفقتين يوقنون الصالحات قف لمن نصب سواء ومماتهم يحكمون لا يظلمون غشاوة بعد الله تذكرون الدهر لاحتمال الواو الحال عن علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون صادقين لا يعلمون والارض ط يومئذ جاثية الى كتابها تعملون بالحق تعملون رحمته المبين مجرمين الساعة لاحتمال الابتداء بقول الكفار بمستيقنين يستهزءون ناصرين للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون العالمين والارض لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم التفسير قد مر اعراب تلك السورة وتفسيرها كاعرابها تنزيل وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض الخاص عن ذلك اعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالآيات تشمل ما ذكرنا مع زيادة هيئتها وما يتعلق بتشخيصهما استدل الاخفش بالآية الثانية على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب ان وفي فنصب الواو ومقامهما فعملت الجر في اختلاف الليل والنصب في آيات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي واجيب بجوابين وجهان ان قوله آيات تكرار لعض الاولى تأكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص وعن نفع باضمار هي وتفسير هذه الآيات قد مر في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة وقد خص المقام ان خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي كأنه قال ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بعد موتها والتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم واقول الدلائل المذكورة في هذه الآيات فيها ان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايمان لانه لا شيء اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها آثار علوية فالفلكية لبعدها عن الاذهان اكتفى فيها بمجرد التصديق واما الآثار العلوية فلكانت اقرب بالنظر والاستدلال لقربها وللاحساس بها فلا جرم حصل بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولهما ولتقدمهما في الوجود تلك مبتدأ والتبعيد للتعظيم والاشارة الى الآيات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم اعجبني زيد وكرمه والمراد بعد آيات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم وعد الناس المبالغين في الاثم وقد مر مثل الآية في سورة لقمن قوله واذا علم الى شيء من جملة القرآن المشتمل على الاستهزاء او واذا وقف على انه يليق بان يطعن فيه على الوجه الموجب للطعن كاعتراض ابن الزبعري قوله انكم

عن العزيز

الدنيا

الجاثية

تعبدونه من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشيء مراد به الآية وقد مر في سورة ابرهيم هذا هدى اي هذا القرآن
كامل في باب الهداية والارشاد ثم بين دليلا اخر على التوحيد ايضا وهو تسخير البحر لبني ادم وقد سبق جميع الكلام فيه او قوله ولتبتغوا اي تطلبوا بالتجارة
او بالغوص عن اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم تعميم بعد التخصيص وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض
كائنة منه يريد انه اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها للخلق ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطا
ان الصحابة نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه ليستقي الماء فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال
غلام عمر قعد على رأس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما
قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله لا يتوقعون وقائعه باعداء الله ولا يأملون نوبة المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وفي رواية
ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر واخذ سيفه
فخرج في طلبه فجاء جبرئيل ونزل الاية هذه وكلهم لمقصودون لا تفعلوا ولا تقتلوا ثم نسخها باية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين
ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات وعلى التجاوز عن الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع ان المراد بهم الذين امنوا وهم معارف تفليلا
على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ
واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكفرة لكافرين بما كانوا في الافاق ثم فصل الجزاء وحتم الحكم بقوله من عمل صالحا الاية ثم بين ان المنازعة
من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التورية والحكم باب الشرائع والبينات من الامر ادلة امور الدين وقال ابن عباس هو بيان ما
يبين لهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هي المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم فيه احتمالان احدهما علموا انهم علموا وآتاهم اسباب المعرفة لو تاملوا فيها لعرفوا الحق ولكنهم اظهروا النزاع حسدا
ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل من الامر الذي امرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة ابائك فهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع اهواء اي لو ملت الى ملتهم
الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم اشار بعد النهي عن اتباع اهوائهم بقوله ولا تتبع اتباعهم الى الفرق بين
ولاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة اثار ولايته وبركة عنايته هذا القرآن وقيل ما تقدم من
اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن مشار اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى اخره وقد مر في اخر الاعراف مثله ثم بين الفرق
بين الظالمين والمتقين من وجه اخر فقال ام حسب قال جار الله ام منقطعة والاية نظيرة ما سلف في ص ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والاسم بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي
نجعل وهو الكاف ومن قرأ بالرفع فخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل ايضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان محيا
ومماتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية وماتوا اولئك على البشرى والرحمة ومات هؤلاء على الضد وقيل معناه
انكار ان يستويا في الممات كما استووا في الحيوة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي لسعادة
المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستانف والمراد ان كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله صلعم
كما تعيشون تموتون وحينئذ فمعنى بان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على هذه الدعوى بقوله وخلق الله السموات الاية
قال جار الله ولتجزى معطوفة على بالحق لان فيه معنى التعليل اي للعدل او يكون بها على قدرته ولتجزى ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو
فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كانه هو الانسان الكامل وكيف يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده ولا تمييز بينهما بحكم
العدل ثم قرر اسباب ضلال المضلين فقال افرايت من اتخذ الهه هواه اي يتبع ما تدعوا اليه نفسه الامارة وقد مر في الفرقان واضله الله
على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم الضلال في سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها واو
اراد به العناد لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم السمع على القلب في هذه الاية وبالعكس في البقرة لان الكفار
مكة كانوا يبغضون رسول الله وكانوا يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس ان النبي شاعر وكاهن واستطلب الملك والرياسة
فالناس يقولون اذا سمعوا ذلك نقصوه ونهي عنه ففي هذه الصورة على هذا التقدير كان الاثر صعد عن البدن الى جوهر النفس وفي
الصورة الاولى كان الاثر نزل من جوهر النفس الى قوى البدن ثم رتب كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال سببا اخر وهو انكار البعث
معتقدين ان لا حيوة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسليما لثانية وانما هو قول منهم على زعم المقر بها ومزعمهم نموت ونحيى ثم تقديم والخبر على
ان الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الاباء ويحيى الابناء ويموت بعض ويحيى بعض او اراد بالكون مواتا حال
حال كونهم نطفا وهو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم تجعل روحه في بدن اخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد حتى ضموا اليه انكار



البداء فانهم فقالوا يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون المتزهات وعيشا وفنا ليس الا بسبب حركات الكواكب ولا حاجة في هذا الى مبدئ ... افعال ... قوله وما لهم بذلك من علم اي ليس لهم على ما قالوه دليل ... وانما ذكر الله ... واستبعادا فلا ...

... الحجة ... وهي دليل ... وانما المذكور مرادا ... قولهم ائتوا بآبائنا من ... لا يمكن ... بدليل الحادث ... الامس ... اسلوب ... قل الله يحييكم الى آخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف ... القيمة وما يجري على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر ويومئذ بدل من يوم ... تأكيد الحصر ... تقديم ... قال ابن عباس ... جاثية مجتمعة ... مترقبة لما يعمل بها ... ومثل مستوفزة ... الارض الا ركبتاه واطراف انامله ... وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا ... الى كتابها يريد كتاب الحفظة ... وقال الجاحظ الى كتاب نبيها ... فيقال يا اهل التورية يا اهل القرآن ... تجزون ... بتقدير القول ... قوله هذا كتابنا ... قوله انا كنا نستنسخ اي نامر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم ... الى الله ... لان ... ما لهم ... الى الله سبحانه لانه ... قوله فلم يكن ... قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي ... الاخفش هذا الكلام جاء على غير ... الظن ... وقال المازني ... نظن الا ظنا ... انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون ... الظن ... اداة الحصر ... اثبات الظن مع نفي ما سواه ... الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ... الرجحان ... كل الظنون الا الذي لا ... وما نحن بمستيقنين ... السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف مكية حروفها الفان وستمائة كلماتها ثلثمائة واربع واربعون آياتها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى

والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض

ام لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل

ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا

لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا

سحر مبين ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى

به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا

بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد

من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين

آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب



موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين إن الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء

بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله

وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك

التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك

وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب

الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن

أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول

ما هذا إلا أساطير الأولين أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم

من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

ع

القراءات لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن كثير غير البزي وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب إحسانا حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وجبلة وهشام الباقون بالضم وفصله يعقوب الآخرون وفصاله أوزعني أن بالفتح ابن كثير غير القواس والبزاري عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون أحسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين أحسن بالرفع أف بالكسر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرأ ابن كثير بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر بلا تنوين أتعدانني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وقرأ هشام مدغمة النون ولنوفيهم بالياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون أذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان أأذهبتم بتحقيق الهمزة والمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون بهمزة واحدة الوقوف حم ه الحكيم ه مسمى ط معرضون ه السموات ط للاستفهام إلى الخطاب صادقين ه غافلون ه كافرين ه مبين ه لأن أم منقطعة استفهام إنكار افتريته شيئا ط فيه ط بينكم ط الرحيم ه مبين ه واستكبرتم ط الظالمين ه إليه ط ورحمة ط للمحسنين ه يحزنون ه فيها ج لأن جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل محذوف أي يجزون جزاء يعملون ه إحسانا ط ووضعته كرها ط شهرا ط لأن ما بعده جواب إذا ذريتي ج للابتداء بإني مع اتحاد الكلام المسلمين ه الجنة ط لأن التقدير وعدهم الله وعدا صدقا وهو مصدر مؤكد لأن قوله نتقبل ونتجاوز في معنى الوعد يوعدون ه الأولين ه والإنس ط خاسرين ه عملوا ج لأن الواو قد يكون مقحما وقد يتصل اللام بما قبل وقد يكون العامل محذوفا كما مر قبل وليوفيهم أعمالهم قد جزاءهم على مقادير أعمالهم لا يظلمون ه النار ط لأن التقدير القول وهو العامل في يوم بها ط للابتداء بالتهديد مع الفاء تفسقون ه

التفسير إنه كرر تنزيل الكتاب بلا تغيير لمزيد الحث على التدبر في مضمونه وإنما افتتح هذا الكتاب بقوله ما خلقنا السموات إلى قوله وأجل مسمى وقد مر في أول الروم وأراد بالوقت الذي عينه لا فناء الدنيا وجمع بين الدليل على وجود الإله ووقوع الحشر ثم فرع عليه الرد على عبدة الأوثان بقوله قل أرأيتم وقد مر في فاطر والمراد أنهم لا يستحقون العبادة أصلا لأنهم ما خلقوا شيئا في هذا العالم لا من الأرض ولا في السماء ولم يدل وحي من الله على عبادتهم لأن



هذا القرآن إنما هو ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب قبله إلا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب إرخاء العنان وتوسيع المجال على
الخصم أي لو كنتم في شك مما قلت فقد أمهلتكم حتى تأتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شيء من ذلك أو أثارة من علم قال الواحدي كلام أهل
اللغة في تفسير هذا الحرف يدور على ثلاثة أوجه أحدها البقية من قولهم سمنت الناقة على أثارة من شحم أي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب
الثاني أنه من الأثر بمعنى الرواية والثالث أنه من الأثر بمعنى العلامة والمراد بها فيه أقوال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه الخط وعن علي عن ابن عباس مرفوعا أنه الخط قال
كان نبي من الأنبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن أضل الآية والحاصل أن الدليل الأول دل على نفي القدرة
عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه فإذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن إلا جمادا وعبادة الجماد محض
الضلال وقوله إلى يوم القيامة تأبيد على عادة العرب ويحتمل أن يكون توقيتا بدليل قوله وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وهذا التبري
والتخاطب نوع من الاستهزاء ثم فرع على غاية عنادهم بقوله وإذا تتلى ثم تعجب من حالهم بقوله أم يقولون افتراه الآية أي إن كذبت على الله
كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عني فكيف أجترئ على الافتراء ثم فوض أمره إلى الله فقال هو أعلم بما تفيضون أي تندفعون فيه
من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء أخرى ثم عقب قوله وهو الغفور الرحيم إشارة إلى أنهم لو رجعوا إلى الحق وتابوا عن الشرك قبل
الله توبتهم وعفا عنهم ورحمهم مع عظم ما ارتكبوه ثم لما أراد أن يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان قال قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع
كالخف بمعنى الخفيف أي لست بأول رسول أرسله الله فلا أجيئكم بأمر بديع لم يجئكم مثله سابقا في معجزات اقتراح الآيات الغير متناهية
عن موجبها لا أتبع إلا الوحي وما أنا إلا نذير ولا يلزمني أن آتي بكل ما يقترح عليه وفيه أنه غير عالم بالغيب إلا ما أطلعه عليه الوحي فلا وجه لأن تسألوه عن
الغيوب غيره سواء يتعلق بأحوال الدنيا أو بأحوال الآخرة من الأحكام والتكاليف وما يؤول إليه أمر المكلفين اليوم وفيه أنه لا وجه لتعييره بالفقر
وبأكل الطعام والمشي في الأسواق لأن الرسل كلهم أو جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله
رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك ثم إنهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون ذلك فقالوا
يا رسول الله ما رأينا الذي قلت ومتى نهاجر فسكت رسول الله فأنزل الله الآية وعنه في رواية أخرى لما نزلت هذه الآية فرح المشركون
والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا فأنزل الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله فوزا عظيما فبين
الله تعالى ما يفعل به وبأمته ونسخت هذه الآية والأصح عند العلماء أنه لا حاجة إلى التزام النسخ لأن الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى
تقدير حصولها فإنه لم ينف إلا الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم في حيز النفي ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم ما موصولة أو استفهامية وفعل أدري
منصوب لأنها ينبغي أن ترفع ثم قرر أنه لا أظلم منهم فقال قل أرأيتم الآية وقد مر نظيره في آخر السجدة ثم ههنا بحث الشاهد وفيه أقوال أحدها
أنه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله المدينة نظر إلى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق أنه النبي المنتظر فآمن به وعن سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله
يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله على مثل القرآن والمعنى
وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد أو يشهد على صحة القرآن
ويجوز أن يعود الضمير في مثله إلى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الأخيرة عاطفة لاستكبرتم على
شهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد إلى آخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى أخبروني إن اجتمع كون القرآن
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله وإيمانه مع استكباركم عنه ألستم أضل الناس وأظلمهم ويدل على هذا
الجواب المحذوف قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين هذا كلام حسن ويجوز أن يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فآمن ويجوز أن يكون
الواو في وشهد للحال بإضمار قد قال وقد جعل الإيمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة لأنه لما علم أن مثله أنزل على موسى وأنصف من نفسه
اعترف بصحته وآمن القول الثاني ما ذكره الشعبي في جماعة أن السورة مكية وقد أسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته
هو ما في التوراة من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وإيمانه تصديقه بذلك القول الثالث الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو أن رجلا منصفا
عارفا بالتوراة أقر بذلك واعترف بأنه من عند الله وآمن بمحمد واستكبرتم أنتم ألم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود أنه ثبت بالمعجزات القاهرة أن هذا
الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقات أن التوراة مشتملة على البشارة بمقدم النبي ومع ثبوت هذين الأمرين كيف يليق بالعاقل
إنكار نبوته ثم ذكر شبهة أخرى لهم وهي أنهم قالوا للذين آمنوا أي لأجلهم وفي حقهم لو كان ما أتى به محمد خيرا ما سبقونا إليه وقيل اللام
كما في قولك قلت له وضعف بأنه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا إليه وأجيب بأنه وارد على طريقة الالتفات والمراد أن الكفار لما سمعوا
أن جماعة آمنوا برسول الله خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بأنه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا إليه أولئك الغائبون قال
المفسرون لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا
إليه ونحن أرفع منهم حالا وأكثر مالا وهؤلاء رعاة البهم وقيل قاله أغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود
قالوه عند إسلام عبد الله بن سلام وأصحابه والعامل في قوله وإذ لم يهتدوا به هو ظاهر عنادهم وذلك أن إذ للمضي والسين للاستقبال



ويفهمها انه افتروا الاقاصيص القديمة كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب مكذب به عتيق قوله ومن قبله كتاب موسى خبر مبتدأ وقوله اماما اي قدوة
يؤتم به في دين الله وشرائع الله نصب على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من كتاب او ضميره كما في مصدق واي لسان من بيته وهو
العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعول المصدق على حذف المضاف اي مصدق
ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له قوله ثم ذكر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين
واجوبتها اراد ان يذكر طريقة المحقين فقال ان الذين قالوا الآية وقد مر تفسيرها في حم السجدة والآية ترغيب واسطة الملائكة لهم بما من البين ثم ان
اعظم انواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الآية وقد مر في لقمان وفي العنكبوت والكره
بالضم والفتح المشقة اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه لما كان
منتهيا بالفصال صح التعبير عن آخر الرضاع بالفصال ما الفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل من هذه
الآية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر ان امرأة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه
فامر برجمها فاخبر عليا بذلك فمنع عمر محتجا بالآية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير
ازمنة الحمل فرايت امرأة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو علي بن سينا انه شاهد ذلك وقد ذكر اهل التجارب قاعدة كلية
قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا انضاف اليه ضعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا
فلو تمت خلقة الجنين في ثلثين يوما فاذا انضاف اليه مثل ذلك اي بعشرين يوما تحرك في ستين يوما فاذا انضاف الى هذا المبلغ مثلاه وهو
مائة وعشرون صار المبلغ مائة وثمانين فينفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلثين يوما تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشرة وهو
سبعة اشهر ولو تمت خلقته في اربعين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين واربعين وهو ثمانية اشهر وقلما يعيش هذا المولود الا في بلاد
معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة
اشهر وهو الاكثر اما اكثر مدة الحمل فليس يعرف له ضبط دليل من القرآن وذكر ابو علي بن سينا في كتاب الحيوان من الشفاء وفي الفصل السادس
من المقالة التاسعة ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وعن ارسطاطاليس ان زمان الولادة لكل الحيوان
مضبوط سوى الانسان هذا وقد روى الواحدي في البسيط عن علي انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله
حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في آخر الانعام وفي اول يوسف والقصص على ان وقت الاشد هو وقت الوصول الى سن النشو والنماء
وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا وان في الاربعين يتم الشباب باخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية
النطقية في الاستكمال وهذا احد ما يدل على ان النفس غير البدن ومن جملة الكمال انه يقول رب اوزعني اي الهمني وقد مضى كما
في النمل قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي فكانه سأل ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله احسن
ما عملوا بمعنى الحسن والمراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله في اصحاب الجنة في موضع الحال اي معدودين فيهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين
ان الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم
هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر قالوا ومما يوهنه هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال بعد الاربعين سنة رب اوزعني
الخ ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والا ظهر ان هذا عام لهذا الجنس ان الانسان قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون ذلك
على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدأ خبره اولئك والمراد بالذي جنس القائل
فلذلك ورد الخبر مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما في القائل وفي امثاله فيندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذي وعن
الحسن وقتادة هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السلف الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان
يقول لوالديه اف لكما وهي كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والانبياء اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم
وهما يستغيثان الله اي يقولان الغياث بالله منك ومن قولك فحذف الجار واوصل الفعل والمراد يسألان الله ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك آمن بالله والبعث
والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال المفسرون فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه ثم انه لما
اسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا واكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك الذين حق عليهم القول كما تبين في امم
الى آخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة انكاره ايضا وذلك انه حين كتب معاوية
الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بان يبايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت
عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله ولكل اي من الجنسين
درجات من جزاء ما عملوا فغلب اهل الدرجات على اهل الدركات او الدرجات هي المراتب متصاعدة او متنازلة والنبأ في رابع تمامي
والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق على الجوارح والاول اولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالآية على ان الكفار مخاطبون

بالفروع قال مؤلف الكتاب الاشياء الطيبة اللذيذة غير منهي عنها لعموم قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ولكن التقشف وترك التكلفات اولى لان النفس اذا اعتادت ... لئلا يشتغل بغير المهم عن المهم ... ان يقع المرء في ... الحديث ان رسول الله دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر البيت كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وعن عمر لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي لان الله وصف قوما فقال اذهبتم طيباتكم وصنعت رجلا دعاه الى طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم الآية فقال ... يا امير المؤمنين ... الذين كفروا ... والتحقيق ان المراد هو ... الكافر حظا من الطيبات الا الذي اصاب في دنياه والنبي في الآية كل من اصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له منها حظ في الآخرة والله اعلم بالصواب

ع وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا

ع أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا



ساعة من نهار فهل يهلك الا القوم الفاسقون القراآت ما غف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو و
ساعتی از روز پس آیا هلاک کرده شوند مگر گروه ستمکاران بضم الياء الخطابية مبنيا للمفعول لا مساكنهم بالرفع عاصم
وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على خطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام في الضاد علي واذ صرفنا بادغام
الذال في الصاد وكذا اما يتبعه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابي عمر يقدر بفعل مضارع من القدرة سهل
ويعقوب الوقوف غافلون ان يتعلق باذكر بحذف فعا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي ان لا وقف وقوله الا تعبدوا بدل الاشتمال
من اخاها ذ الا الله عظيم الهتنا لشاهي الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين عند الله لا اختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير انا
ابلغكم تجهلون ممطرنا التقدير القول بل اليم لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين وافئدة لعطف المختلفتين والوصل اولى للفاء و
اتحاد الكلام تستهزؤن يرجعون الهة لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفتين يفترون القرآن لكلم المجازاة مع الفاء
انصتوا الذين منذرين مستقيم اليم اولياء مبين الموتى قدير النار لتقدير القول بالحق وربنا تكفرون لهم توعدون لان ما بعد
خبر كان نهار بلاغ للاستفهام مع الفاء الفاسقون التفسير انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما انجر
الكلام اليه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر قوم عاد بقصة هود اخا عاد لانه واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال انه الشجر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر والواو في قوله
وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم عالمون بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت
انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله لتأفكنا اي لتصرفنا
عن عبادة الهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي عينه الله لتعذيبكم فلا معنى لاستعجالكم ولهذا نسبهم الى الجهالة
واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاككم والضمير في قوله فلما رأوه عائد
الى الموعود او مبهم يوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا
صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستئصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى بطلان قول من زعم ان مثل هذه الآثار مستندة
الى تأثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة ثم بيّن انه لا يغني الاسباب الخارجية عليهم فقال
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال الجزري ما موصولة وان نافية اي في الذي ما مكناكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل
في الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود فضل اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند اشاربها
نحو هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي في الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل
منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغني وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذا اساء قوله من القرى يريد من قرى عاد وثمود ولوط و
غيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الآيات تكرارها لاجل العرب المخاطبين والاظهر انه الماضين لقوله لعلهم يرجعون عن كفرهم
الا ان يحملوه على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرهم وشفاعتهم فقوله الهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول
الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال ومفعول له متقربين الى الله ولا يجوز ان يحمل القربان مصدرا او اسم ما يتقرب
الى الحضرة ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا او بيانا قوله وذلك افكهم اي عدم نصرة الهتهم وضلالهم عنهم وقت
الحاجة محصول افكهم او اقترانهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من آمن وفيهم من كفر اراد ان يبين ان نوع
الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا هذا انما حدث في السماء
لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة العشاء الآخرة ومنهم من قال
صلوة الصبح فقرأ فيها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن بذلك بعلمه صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه القول
الثاني انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعب الحجون وخط
على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى آتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم علا القرآن اصواتهم فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت بينهم وفي رواية اخرى عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت
يا رسول الله اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ فقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم فعن ابن عباس
كانوا تسعة من جن نصيبين او نينوى وعن عكرمة كانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل وعن زر بن حبيش كانوا تسعة ومنهم زوبعة وقيل كانوا سبعين
وقيل اثنا عشر الفا ولنرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله اذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا املنا ام اثبت النفر
ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي صلى الله عليه وسلم او القرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت لاستماع
الكلام فلما قضي اي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قاله ابن عباس

لان التقدير هذا
بلاغ



جيبوا داعي الله هو رسول الله او انهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنه يعلم انه كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من
جملة خصائصه وعين عموم الامر اجابة الداعي فيعصوه بقولهم وامنوا به لانه الايمان اشرف اقسام التكاليف من في قوله من ذنوبكم للتبعيض
فمن الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر في ابراهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار
لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقد جرت بين مالك
وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يعجزه هارب قوله ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز والمراد انه لم يعرف وجه توكيده قوله بقادر في
محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الاية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما مر في اول السورة من دلائل
البعث والنبوة ثم تسلى نبيه بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا له
او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابراهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن
وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وعيسى الا انهم وان ايونس فلم يصبر على ايذاء القوم فذهب مغاضبا وقال الله ثم نجد لآدم ولم
نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار بهذا الذي يعظم به كفاية وقد مر في اخر سورة ابراهيم عليه السلام

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهي ... آية ... كلماتها ... حروفها ... القتال

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝ إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ

غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى

ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع

أمعاءهم ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال

آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى

وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا

جاءتهم ذكراهم القراءة والذين قاتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا وبحث عن الاشباع

المفصل الباقون بالاشباع آسن بغير الف كمد ابن كثير انفا بدون الالف كما قلنا الا مجاهد وابو عون عن قنبل

الوقوف اعمالهم بالحق من ربهم امثالهم الرقاب لوثاق للفداء والتعلق بعد بما قبلها اي بعد ما شددتم الوثاق اوزارها ذلك خالد

ذلك كله تعلق بحسن اتصاله بما قبله لا بقطاعه عن خبره اي الحبيب او العقل اي الامر كذلك او فعلوا ذلك بعض اعمالهم باللام للاشتراع

جاد الكلام لهم فاد امكم اعمالهم مثلهم لتناهي لا نصب ما عليهم قبلهم لا خيار قبلهم للابتداء ما لتهديد مع لواو اشارة الى

الم نجعل خبرك لاحتمال ان ما بعد صفة نعتية او ابتداء اخبارهم اهواءهم المقصود ما اي صفة الخبر فيما نقص عليكم ثم شرع فيه

فضها آسن طعمه للشاربين لتفصيل انواع النعيم مع العطف مصفى من ربهم لحذف المبتدا والتقدير امن هذا حاله كمن هو خالد

امعاءهم اليك لاحتمال ان يكون حتى للانتهاء او للابتداء انفا اهواءهم تقواهم بغتة لتناهي لاستفهام مع مجي الفاء بعده

في الجبار اشراطها مكن ماذكريهم التفسير قال اهل التقلبات قول هذه السورة تناسب اخر السورة كانه قيل كيف يهلك الفاسقون

كان لهم اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا منعوا الناس عن الايمان صدا او امتنعوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطلها

وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب والعموم

ما دام حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة لا ضالة من الابل لا رب لها يحفظها ضالة

كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كالسيل الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوه من الكيد للاسلام وتدبيرات نصر المسلمين عليهم واظهر

دينه على الدين كله ومعنى بين حال الكفار وبين حال المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وامنوا

بما نزل على محمد يعني القران وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفصيل واكثر اكده بجملة اعتراضية هي قوله

وهو الحق من ربهم ولان الحق هو الثابت فهذا دليل على ان دين محمد لا يرد عليه النسخ ابدا وتكفير السيئات عنا الكريم سترها بما هو خير

منها فهو بمعنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب يصلح ارتقائهم

والحاصل ان قوله وامنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله اي امنوا عن اتباع سبيل محمد وهؤلاء حثوا انفسهم

على ابتغاء مرضاة الله حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد اشير الى هذا الحاصل

ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل على معنى انه بغير ما لهم لاجل الشان ليعتبروا بهم وضرب الامثال الاتبعوا ان جعل

اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين فلا يبتعد لحال عن الفريقين بغير تغيير مثل لحالهما وهذا حقيقة

ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يبعد ان يكون هنا

مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك غاية الايضاح فقال كذلك

اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس امثالهم ويبين لهم احوالهم قال صاحب النظم لما بين ان عمل الكفار وضلال اعمالهم فسر ما نعيا

عمل انفع من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي في دار الحرب واخذتم في القتال فضرب الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر

للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب يدل على الفعل وكان كالحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكن وقع التعبير عن

القتل به لانه اغلب انواع القتل وما ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل بل ايلام الحيوان قبيح حكما لا نظر في

البنيان فبين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان كما ان الطبيب الحاذق يامر بقطع العضو الفاسد

ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخن الثخين او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض

وقد مر في اول الانفال فشدوا الوثاق وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما تمنون منا
واما تفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع المفعول تفصيلا لاثر مضمون جملة متقدمة وقال الشافعي
للامام ان يختار احد اربعة امور وهي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء باسارى المسلمين او بالمال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على
ابي عزة الجمحي وعلى ثمامة الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب بعض اصحاب الرأي الى ان الآية منسوخة وان المن والفداء انما
كان يوم بدر ثم نسخ بقوله فاقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق وقوله حتى تضع متعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا
يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب الاثقال والآلات التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب
اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكانها وضعت اسبابها وقيل اوزارها آثامها والمضاف محذوف اي حتى
يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالغيب جمع غائب صاحب الكشاف لا يحتاج الى
تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب اوزارها بنزول عيسى عليه السلام وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم ان
يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند
ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا
علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه تعالى في الانتقام من الكفار [illegible] باحد فقال ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمحص المؤمنين [illegible]
هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء
من الله سبحانه قد مر مرارا انه مجاز اي يعاملهم معاملة المختبر ليظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء والمجاهدين فقال
والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب او يثبتهم على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم
في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزله من الجنة
كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل عرفها لهم الحفظة وعن بعضهم عرفها بوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب
الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت
اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الشريعة والذين كفروا فتعسا لهم بالنصب بفعل مضمر تعسا لهم لمعنى الدعاء عليهم بالعثار والتردي عن
ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في جهنم وهو من المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا او التقدير اتعسهم الله تعسا
ولهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب شقائهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف لانهم
الفوا الاهمال واطلاق العنان فاحبط اعمالهم التي لا تستند الى القرآن او الى سنة ثم هددهم بحال الاقدمين فقوله دمر الله عليهم في الثاني اهلاك
معلوم الاول لما يختص به من نفسه وماله وولده وغير ذلك وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة او للعقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم
بدلالة التدمير فان كان المراد بالكافرين الذين بعد العهد بهم كفار قريش [illegible] في سلكهم وان كان المراد الاخبار وجاز ان يراد هؤلاء
والقتل والاسر نوع من التدمير جاز ان يراد الكفار الذين يؤذون ذلك النصر او المذكور ان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وان كان
الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى الرب والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم
المذكور وهو ان الولاية مختصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الآية وشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافرين غرضهم من الحيوة التنعم
والاكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الآخرة ومن جهة انهم لا ينتبهون بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل
حالهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك اسند
[illegible] وقوله فلا ناصر لهم حكاية الحال كقوله وكلبهم باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان
على بينة اي حجة ظاهرة من ربه يريد محمدا او المؤمنين وقوله واتبعوا محمول على معنى من وهو تاكيد للتزيين كان كون البينة من الرب تاكيد لها
اثبت الفرق بينهما اراد ان يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة [illegible] احدهما ما مر في الرعد
والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير امثل الجنة [illegible] كمن هو خالد في النار او كمثل
من هو خالد وفائدة التعرية عن حرف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او خبر
والآسن المتغير الطعم والريح [illegible] ومصدره الاسون [illegible] صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات
قال بعض علماء التأويل [illegible] فالاخلاق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم [illegible] واما الخمر والعسل
فلما من ضروريات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية [illegible] يمكن ان يختص بالعلوم الذوقية والعسل [illegible] وقد يدخل [illegible]

ان منها الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لقبوله وقبول الآثار والعقل بالملكة بمنزلة
اللبن لكونه صفوة الآثار المنشورة والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر لما فيه من حصول اللذة لجميع الانسان ان الآثار اذا حصل وكان الشخص
ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة انه ومن جهة شفاء امراض
الجهل ومن قبيل ثم ذكر مغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله فلا
اشكال وان قدم فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى المغفرة بعد ذلك الجواب ان المراد رفع التكليف
يأكلون من غير حساب ثم ذكر نوعا آخر من قبح خصال الكافرين وتلك زيادة
فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والجمعات ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه اهل الحق فاذا خرجوا
من عندك يا محمد قالوا للذين اوتوا العلم وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء ماذا قال محمد آنفا اي في ساعتنا هذه وانف
كل شيء ما تقدم منه ومنه قولهم استأنفت الامر ولا يستعمل منه فعل وانما توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء
واعلام انهم الى قوله ولو كان سؤال بحث لم يكن ثم مدح اهل الحق بقوله والذين
اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقواهم
وعن السدي بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء او لقول الرسول ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب القيامة وقوله ان
تأتيهم بدل اشتمال من الساعة واشراط الساعة اماراتها ومنه مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه نبي آخر الزمان ولهذا قال
بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فانى لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي لا ينفعهم تذكرهم وايمانهم
فالذكرى مبتدأ وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى ويجوز ان يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدأ محذوف انى
لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**
الاول والمآب اليه المصير

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۝ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۝ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ۝ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۝ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

ع



وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ

و باز داشتند از راه خدا پس مردند و ایشان کافران بودند پس بیامرزد خدا مر ایشان را پس سست نشوید و نخوانید بسوی آشتی و شما بالا زبید

وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا

و خدا با شماست و هرگز کم نکند کردار شما را هر آینه زندگانی دنیا بازیچه و لهو است و اگر بگروید و بپرهیزید بدهد شمارا مزدهای شما و

يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي

سؤال نکند شما را مالهای شما را اگر سؤال کند شمارا از آنکه بخل ورزید و بیرون کند کینهای شما را بدانکه شما آنکسانید که خوانده میشوید تا نفقه کنید در

سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ

در راه خدا پس از شما کسیست که بخل ورزد و هر که بخل ورزد پس بخل کند از نفس خود و خدا بی نیاز است و شما محتاجید و اگر روگردان شوید بدل آورد

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

گروهی را غیر شما پس نباشند مانند شما

القراءة وقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الا حزنت بالتشديد من التقطيع واملى

مبنيا للمفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملى مضارعا مبنيا للفاعل سهل ويعقوب الباقون ماضيا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء ابو بكر وحماد الاخرون بالنون في الكل ومن ابى عمرو ونبلوا بسكون الواو مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد الوقوف والهدى وتوبكم نزلت سورة للشرط مع الغاء الغاء القتال الموت لا لابتداء بالادغام عليهم لهم لاحتمال ان يكون الاول بمعنى الادبار كما يجيء معروف الامر لاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا وخالفوا خيرا لهم لابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ابصارهم اقفالها الهدى لان الجملة بعده خبر ان سول لهم لان فاعل ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا اي وقد املى او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث انه يعدهم ويمنيهم والوقف اجوز والامر والحال على قراءة واملى بفتح الياء اجوز والوقف به جائز ومن سكن الياء فالوقف بها اولى لان المستقبل لا ينعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املى جاز لهم الامر لان ما بعده يصلح استئنافا فحالا اولا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها اسرارهم وادبارهم اعمالهم اضغانهم بسيماهم للابتداء بما هو جواب القسم القول اعمالكم والصابرين لمن قرأ ونبلو بسكون الواو اي ونحن نبلو اخباركم الهدى لان ما بعده خبر ان شيئا اعمالهم الى السلم قد قيل على تقدير فوله وانتم مبتدأ وقيل حال اي والحال انكم الاعلون كذلك اعمالكم ولهو اموالكم اضغانكم سبيل الله لانقطاع النظم مع العطف من يبخل لابتداء الشرط مع اتصال عن نفسه الفقراء للشرط مع الفاء غيركم للعطف امثالكم التفسير لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعداء والاشقياء قال لنبيه اثبت على ما انت عليه من التوحيد وهضم النفس بالاستغفار وذنبك ذنوب امتك والمراد فاعلم خبر يقينا اما علمه نظرا او استدلالا لا فاذ بالحكمة العلمية بعد الحكمة عن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم انه لا اله الا الله ثم امر بالعمل بعد العلم واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات ولهذه الاية وما فيها من العطف جملة على جملة تبيينها على ما في الاية نكتة وهي ان النبي له احوال ثلث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يستر الله عليه الاثام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها اواثم وبذلك يندرج فيها الشفاعة ثم قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم فقيل للتقلب في الاسفار والمتوى في الحضر وقيل اراد منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل لكل متقلب مثوى فيتقلب من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلائق وتعليمهم ان يحذروا ويتقوا عذاب الخشية ويتواظبوا على طلب المغفرة خوفا من العقوبة في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من قبائح اهل النفاق ومن يجري مجراهم في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل الا النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد على المنافقين قال اهل البرهان نزلت بالتشديد ابلغ من انزل لتحضيضهم ليكون ادل على حرصهم فيكون ابلغ في باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تهديد اي فويل لهم اشتقاقه من الولي وهو القرب ومعناه دعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل افعل من الويل نحو ادنى وهذا عبارة كثير من المفسرين وقال الزمخشري فاولى لهم كلمة وعيد ثم قلت اولى لك اي قاربت العطب ثم يحوف وهو في الفرقان على معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد معنا فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل اي ولهم طاعة وقول معروف اي من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم كما اشير اليه واعترض عليه بان الاوضع ان يستعمل ويقتصد بالباء الا مع اللام كما قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والاوضح انه فعل متعد من الولي وهو القرب ويؤكد ما قاله المكروه فاقتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون فعل من آل يؤول امره الى شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة لله وقول حسن او ما عرف صحته خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفة ويجوز ان يكون امر المنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار مفروضا عليه وهو اسناد مجازي كما ذا العزم لاصحاب الامر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعماله في البقرة في قوله

اعمالكم لهم

اي يؤول

اولوا بهذا فاعلم كونه الا الله الاعلى اهل الارض

فلما فاذ بالحكمة العلمية

الثاني الاول لشاركه

اصل الحكمة التطوعية العلمية

عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم واعرضتم
عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافراط في شدة الاجماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل و
العقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستفهام المستعمل في عرف القرآن بمعنى
العارفين مالهم الى طريق الانصاف وحث لهم على التدبر بحيث تترك العصبية والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي بالقتال والقتال
افناء لذوي ارحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس او اعرضوا عن هذا الدين لم يحصل منهم الا القتل والنهب وسائر
الجنايات والمفاسد ثم صرح بما فعل الله بهم ممن استمر عليه حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله فابعدهم من رحمته ثم بين نتيجة اللعن فقال فاصمهم
اي عن قبول الحق فهذا سماعهم وهذا في الدنيا واعمى ابصارهم اي في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء
انما لم يقل فاصم اذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة المعلقة والتي لا تعاقب بوجودها وعدمها ولذلك لم يجمع مقطوع الاذن واما
الرؤية فمتعلق بالبصر نفسها فلذا كيد ههنا انما يحصل بسلب كل الاذن وفيها ذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين
امنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يأنسون بالوحي فاذا ابطأ عليهم اشتاقوا فاذا نزلت سورة في معنى الجهاد رأيت
المنافقين يضجرون منها سؤال لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف يحثهم بقوله افلا يتدبرون القرآن واجيب على مذهب اهل السنة بان
تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بما اخبر حكى انهم بين امرين اما انهم لا يتدبرون القرآن لان الله ابعدهم عن الخير واما ان
يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه اريد البعض وهو قلوب المنافقين او اريد
على قلوب قاسية مبهم امرها فاما اضيفت الاقفال اليها فهو المعنى اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت
فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين عرفوا حالهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او نعت محمد في التوراة فقال الشيطان
اليهود قريظة والنضير او قال اليهود او المنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي يهمكم كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد
معه او في بعض ما تأمرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار التوحيد والله يعلم اسرارهم فلذلك
امنى الذي قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم عند السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب اماما وفي حين الهرب ذلك الاذلال والاهانة بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا على موجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد
يحصل السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى
الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضى كالامر الحاصل والاسخاط كالامر المرتب على شيء ثم زاد في تعيير المنافقين بقوله ام حسب هي منقطعة
والمعنى اظن من في قلوبهم مرض بامكان الغرض وامكان اخراج الاضغان ابرازها للرسول وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي
لو شئنا لعرفناكهم وانهم فلعرفتهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة ثم مثلا عنهم قيل انه ما خفي على رسول الله بعد
هذه الآية شيء من المنافقين ولقد كان في بعض الغزوات نزلها خمسة منهم يسكنهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل
واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه ونحوها اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة
ان بيوتنا عورة او لتعرفنهم في نحو كلام الله حيث قال ما يعلمن حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله
حقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن ان يميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب ويقال للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب قال الكلبي لحن القول كذبه
فلم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من
العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنأمرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل محتملا للوقوع
واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى يظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلوا اخباركم التي يحكى عنكم كقولكم امنا بالله وباليوم الآخر
او وعودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار واسراركم او ما تستغلونه او اخبار ذكر الله واجيب كقوله الم يجعلوا في
المدينة عن الفضل انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم ان الآية في اليهود
من قريظة والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الآية واعمالهم طاعاتهم في زمن اليهودية ومكارمهم التي يصنعونها
فيحفظون الرسول او اطعامهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا يبطلوا احسانهم بالمعاصي
والرياء والمن والاذى عن ابي العالية كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الآية
فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة رحمه الله عبد الله بعمله الصالح بعمل السيء ثم اراد ان يبين ان اعمال الكافر اذا بطلت فان
فضل الله باق يغفر لهم ان شاء ما لم يمت على الكفر فقال ان الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت في رجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن والده وقال ان ابي

كان معناه فلا تكفروا وعن الكلبي نزلت في قريش اهل بدر فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تجبنوا او تدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو وفي جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستولون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم جزاء اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او قريب او سلبت ماله واصله من الوتر وهو الفرد كأنك افردته من قريبه او ماله ومنه الحديث من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد فتحقير الدنيا في اعينهم وابانه شجاعة انما حثهم على الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى لنفع يعود عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم ولا يسألكم اموالكم اي كل اموالكم ولكن يقتصر منها على ربع العشر او لا يسألكم اموالكم لنفسه ولكن ليكون ذلك لكم في المعاد وقيل لا يسألكم اموالكم رسوله وقيل انهم لا يملكون شيئا وان المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم وكل مبلغ الغاية فيها من احفى شاربه اذا استأصله كانه جعلها ما في ملككم اي عاما تبخلوا ويخرج اضغانكم والضمير لله تعالى على طريق التسبب اضغانكم اي تضطغنون على الرسول وتظهر ودكم ها انتم هؤلاء الذين تريهم كيف امركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض فمنكم من يبخل وها للتنبيه وكرر مع اولاء للتوكيد وانتم اولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله هو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هؤلاء موصول صلته تدعون وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وآل عمران ثم نبه امر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وبالا على نفسه وبخل عن نفسه او عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه نظر لانه لا بخل عن النفس الا بضرب من التقدير نعم لو قال عن ماله كان تفسيرا مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين بقوله وانتم الفقراء انه لا يأمر بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ومعنى ثم لا يكونوا امثالكم اي لا يكونوا اشباهكم في حال توليكم بل في جميع الاحوال وعن الكلبي شرط في الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب او اهل اليمن او العجم قاله الحسن وعكرمة لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم

سورة الفتح مدنية وحروفها الفان واربع مائة وثمانية وثلثون وكلماتها خمس مائة وستون واياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ع

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ

بدرستیکه ما گشادیم براى تو گشادنی هویدا تا بیامرزد براى تو خدا آنچه پیش گذشته از گناه تو و آنچه پس آمده و تمام کند نعمت خود را بر تو و راه نماید

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا

راه راست و یاری کند ترا خدا یاری کردنی غالب او است که فرو فرستاد آرام در دلهای مومنان تا زیاده کنند ایمان را

مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

با ایمان خویش و مر خدا راست لشکرهای آسمانها و زمین و هست خدا دانا حکیم تا در آرد مردان مومن و زنان مومنه را بهشتها

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبَ

که میرود از زیر آن جویها جاویدان در آن و دور کند از ایشان بدیهای ایشان را و باشد این نزد خدا رستگاری بزرگ و عذاب کند

الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ

مردان منافق را و زنان منافقه را و مردان مشرک و زنان مشرکه را گمان برندگان بخدا گمان بد بر ایشانست دایره بد و خشم گرفت خدا

عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝

بر ایشان و لعنت کرد ایشانرا و آماده کرد براى ایشان دوزخ و بد بازگشت است و مر خدا راست لشکرهای آسمانها و زمین و هست خدا غالب حکیم

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

بدرستیکه ما فرستادیم ترا گواه و بشارت دهنده و ترساننده تا ایمان آرید بخدا و رسول او و یاری کنید او را و بزرگ دارید او را و تسبیح گوئید او را بامداد و شبانگاه

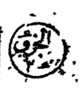
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى

بدرستیکه آنانکه بیعت میکنند با تو جز این نیست که بیعت میکنند با خدا دست خدا بالای دستهای ایشانست پس هر که بشکند بیعت را پس جز این نیست که میشکند بر ضرر خود و هر که وفا کرد

ع

بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا

فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا و
زين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام
الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا
قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا
يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا
على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ع
ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من
بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام و
الهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله ع



رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ

فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى

سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

القراءات ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياءات الغيبة ابن كثير وأبو عمرو. عليهُ الله بضم الهاء حفص. فسنؤتيه بالنون أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر ... شغلتنا بالتشديد قتيبة. ضرا بالضم حمزة وعلي وخلف. بل ظننتم بالادغام علي وهشام ... حمزة وعلي وهشام ... بالنون فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر ... الرؤيا بالامالة أبو عمرو وعلي وهشام. شطأه بفتح الطاء ابن ذكوان ... الباقون ساكنة الطاء. الوقوف ... لاحتمال الجواز ... التكرار اسم الله ... حكيما لتعلق اللام ... العطف ... المخلفين ... والأرض حكيما ... للفصل بين ضميرَي اسم الله وضمير الرسول ... المعطوفين ... الشرط ... الاستئناف والحال ... نفعا خبيرا بورا سعيرا والأرض من يشاء رحيما ... ما تقدم ... مع الفاء ... الأنهار ... حكيما ... العطف ... لتكون ... الأمن ... ولا تخافون فعلم ما لم تعلموا ... كله شهيدا رسول الله ... ورضوانا ... سيماهم مبتدأ ... الكفار عظيما. التفسير ... الحديبية ... تبتنا ... الكتاب ... الدنيا كلها ... الحديبية ... شهاب ... الإسلام فتح أعظم من فتح الحديبية ... الحرب ... تحت الشجرة ... قريش ... رسول الله ... المدينة ... الحرام بمكة فخرج ... من الهجرة وخرج ... ذو الحليفة ... وأحرم بالعمرة ليعلم قريش ... وكانوا ألفا وثلثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة ... عروة بن مسعود ... أصحاب النبي ... يا محمد ... العرب ... قريش ... كسرى وقيصر ... والله ما رأيت ملكا ... أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا ... فقعدوا على ... أصواتهم ... سهيل بن عمرو ... على أن لا يدخل النبي مكة ... ثلاثة أيام

يتضرر فلما كتب علي كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم فلما كتب هذا
ما محمد رسول الله ص قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتنازع المسلمون وقريش في ذلك وكادوا يتواثبون فتهم
فنهيهم رسول الله ص وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله سهيل قريشا على ان من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من
فضل الله فهو على دمه وماله آمن وعلى ان من جاءه محمدا من قريش يردوه اليهم ويرد من جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين
فقال رسول الله ص من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من القضية نحر البدنة
وحلق وفعل اصحابه مثله فقرأ عليهم وهو في طريقه في هذه الآيات انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح
وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد بعض بل رمي [illegible] مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله وقال ابن
عباس الفتح الظفر المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن جواب يؤدي الى الثقة وقيل هو [illegible] الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي
والفتاحة الحكومة اي حكمنا لك بمهادنة المهادنة وارشدنا لك الى الاسلام ليغفر لك الله قال اهل التحقيق [illegible] وهذه السورة مناسبة لما مع
اواخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله [illegible] فبين ذلك انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف
ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قال وانتم الاعلون بين برهانه بفتح الحديبية او بفتح مكة وكان النبي [illegible]
الى [illegible] وما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح [illegible] المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى
جعلت كالعلة [illegible] المغفرة وما عطف عليها [illegible] فتح مكة وغيرها من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين واعراض
العاجل والآجل ويجوز ان الفتوح من حيث انها الجهاد للعدو سببا للغفران والثواب [illegible] وقيل [illegible] الكلام انا فتحنا
لك فاستغفر ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان
وتطهيره سبب لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفرة كما ورد [illegible] كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا
عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول ص عرف انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين
من امته او يريد به ترك الافضل والصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تأخر اي عن الفتح او ما تقدم النبوة وما تأخر عنها وقيل ما تقدم من ذنب
آدم وحواء وما تأخر من ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب [illegible] وهو على [illegible] كما يقول اعطى من شاء ومن لم يره
ما تقدم من امر مارية وما تأخر من امر زينب وهو قول سخيف [illegible] الكلام [illegible] والاولى ان يقال ما تقدم على النبوة بالعفو وما تأخر عنها
بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي [illegible] اتمام النعمة تكليف الحج
وقد تم يومئذ ولم يبق للنبي ص عدو من قريش فان كثيرا منهم قد اهلكوا يوم بدر والباقين امنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة
في الدنيا استجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الآخرة قبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويهديك عليه ومن الفتح
لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته وينصرك الله نصرا عزيزا ذا العزة وهو الذي لا ذل بعده او بمعنى المعز او الممتنع
على الغير وهو البليغ الذي لا ينال كل احد وفي الآية تفخيم شأن النبي ص والنصر من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك
الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين [illegible] سبب المغفرة بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون
والطمأنينة والثقة بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم او ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
وعن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي ص التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازدادوا ايمانا استدلاليا
مع ايمانهم الفطري وعلى هذا ففائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا حقيقة الايمان بالنظر والاستدلال انضم
هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد بجنود الارض الثقلان والحيوانات غير الانسان ويحتمل ان
يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية [illegible] يدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء وهو ظنهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم وان الله تعالى لا ينصرهم على عدوهم او ان لله شريكا او انه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء ان ما
ظنوه بهم ويتربصونه عليهم يعود عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات هاهنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون وبشر
المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل
موضع لا يوهم ذلك اكتفى بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف [illegible] فانهن
فلم [illegible] الى ذكر النساء وبخلاف هذه الآية فان ادخال الجنة يوهم انه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان
يظن انها لا يدخلون الجنات فنفى الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات لكثرة الجنود المذكورة او لانهم
حبوا الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة والاكرام والتعظيم ثم البأس خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم لبشرتهم الفوز
العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فمعكوس فيه الترتيب حيث يعذبهم [illegible] ثم فضل [illegible]

فضل الله هو ليس بعلي [illegible] المروي [illegible] بعض الاصحاب [illegible] الشام [illegible] فضل الله

يغضب عليهم اولا ثم يوقعهم في حيز اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب لانهم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ
شداد وكل هذه ترتيبات كل ذلك على قانون الحكمة الا انه عزيز لا تعلم في الاول الى الحكمة بينها على ان انزال السكينة لزيادة ايمان
المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كأنها كلها ثابتة في علم الله حاكم ويتم على وفق الحكمة وقرن العزة بالحكمة ثانيا لان العذاب في الغضب وسلب
الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على اسرار عبارات الكريمة وفهما لنظم العظيم ثم مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر فائدة بعثته لترتيب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب مثله الا ان
اذ قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قائم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه فمن قرأ على الغيبة فظاهر واما من قرأ على الخطاب فالتنزيل
خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من التعزير والتوقير يتوب مناب قوله هناك وسراجا منيرا وذلك ان الهدي
مشبع بالتبجيل والتعظيم قبل المتبوعية وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من
من التسبيح او من السبحة وهي صلاة التطوع بكرة واصيلا بالغداة والمراد صلاة الفجر والعصر وبعدها او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين
يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة ومنه بعد وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيره
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هو طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله
فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد المنة اي نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة كما قال يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى
يريد باليد العليا المعطية اي الله يعطيهم ما يكون له الفضل عليهم وقيل اليد القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله
بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك ان يتفارقا بايديهما حتى يتم البيع والمراد ان الله يحفظهم
على بيعتهم ثم زجرهم عن نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى آخره والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه
اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا
البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم بين ما يعلم منه اعجاز القرآن لانه اخبر عن الغيب وقد
وقع مطابقا ولهذه السورة نظائر فقال سيقول لك المخلفون وهم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا مخلفين لان التوفيق خلفهم ولم يقعد
بهم وانهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه
عن البيت فتثاقل الكثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك ان كان عن عذر
فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم نفيا من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا بزيادة
لفظة لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف ما في المائدة فانه عام لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم الثاني
فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله بل ظننتم الآية والبور جمع بائر اي هالك والباقي واضح الى قوله رحيما وفيه
بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون انما لم يقل هنالك لان الخطاب
هم المؤمنون كما في الآتي بعده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الى مغانم هي مغانم خيبر وذلك ان رسول الله
وعد اهل الحديبية ان غنائم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر ليعوضهم عن غنائم اهل مكة حين صدتهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال
وان حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منهم عنها الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله كسهم من حضر وكان انصراف النبي من الحديبية
في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم
خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه غنائم خيبر فيمنع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لان الله امر
ان لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر وقيل عام في غزواته
كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يأمركم به بل تحسدوننا ان نشارككم في
الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم للامور الدنيا دون امور الدين وهو فهمهم من قوله لن تتبعونا
تحريم النبي فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج
الى ان كلام الله ههنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين
باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الآية اعني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي ان الاعتراض غير وارد ولا
حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن مخلفي الحديبية انهم سيدعون الى قوم اولي قوة وشدة في الحروب فقيل هم هوازن و
غطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي البأس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين

خاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركوا العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وهذا
من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية هذا عند ابي حنيفة واما الشافعي فلا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي
العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر فانهم لن يدعوا الى حرب ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته ولا سيما فهم يزعمانه
صح نزول منهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال المراد لن تخرجوا معي ما دمتم على ما انتم من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا
يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قال مجاهد وقوله او يسلمون رفع على الاستيناف اي او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا
فحين حذف ان رفع الفعل وقيل الاسلام فيهما الانقياد فيشمل اعطاء الجزية ايضا الاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الاخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط
بناء على ان الاية في المنافقين وعلى هذه الاية الاستدلال على امامة الخلفاء وقد ذكر من قبل اي في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة
قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف لانه كالقاعد الذي نفى جناحه لا يمشي على من وضعه
ونفاه عن الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه الركوب في الزحف نعم يتعسر عليه الحرب ماشيا وكذا اجود الكر
والفر راكبا وفيه قياس لا قطع على الاعرج ويمكن ان لا يكون الا قطع معذورا لانه نادر الوجود والا فالكل لا نعذر من الجهاد اكثر من هذا
وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حكمي يعني اولياء الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب للقتال كالصداع ووجع السن ومنه
العرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تهلك عند ابي حنيفة لا اثر للعرج في رجل واحدة وفيه فقد البصر لا يلحق به العور
والعمش ومنه عدم وجدان السلاح والات القتال ومن الثاني الرق والدين الحال بلا اذن رب الدين ومن احد ابويه في الحيوة ليس
له الا باذنه الا اذا كانوا واذا بي وانصالي قوله لقد رضي الله وبه سميت بيعة الرضوان ويبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة
كانت سمرة وقيل سدرة وروي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم
من خلوص النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم على اخلاصهم في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر غب انصرافهم من الحديبية
كما ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة تاخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي
اصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان
حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم
فمنعهم الله قوله ولتكون اية اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من المغانم او دلالة على صحة النبوة لانه اخبر بالفتح القريب
ثم وقع مطابقا وقيل الضمير للكفة التانيث لاجل تانيث الخبر او بتقدير الكفة ويهديكم ويثبتكم او يزيدكم بصيرة قوله واخرى اي وعد الله مغانم
اخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم وقيل هي مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما فيها من الهزيمة ثم الرجوع
قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال جار الله يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط اي وقضى الله اخرى قد احاط بها ويجوز
فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة بالجملة وقد احاط خبره ويجوز الجر باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية او في فتح خيبر لم يكن
اتفاقيا بل كان الهيا سماويا فقال ولو قاتلكم الى اخره والمراد قريش ثم كتب واوجب على المرء حرمة ومعذرة كما قال سنة الله التي الى اخره عن انس ان
ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذناهم واستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اطفاؤه قوله ملادهم جيرانهم وعن عبد الله
بن مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي ذكرها الله في القران فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا
في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله تعالى بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم في عهد احد وهل جعل لكم احد امانا
فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الاية وانما قدم كف ايدي الكفار عن المؤمنين لانه اهم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف
ايديهم بالقاء الرعب او بالصلح وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل
فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فحمل على الخيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد فهزمه حتى ادخله
جوف مكة فانزلت الاية ومن يومئذ سمي خالد سيف الله وروي ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم
بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صد الهدي
مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا موقوفا على ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي ومحله والبحث عنه في البقرة ثم بين حكمة
المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا على تغليب الذكور وان تطؤهم بدل الاشتمال
منهم ومن الضمير المنصوب في تعلموهم والوطا كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفي او عطف على ان تطؤهم والمعرة
مفعلة من العر العيب كالجرب ونحوه وقوله بغير علم متعلق بان تطؤهم والمعنى انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين
فقال سبحانه ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا من المؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عالمين بهم فتصيبكم باهلاكهم مشقة في الدين بوجوب الدية والكفارة



اوعيب ديوه فالا اهل الشرك انهم قد ضلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا اوانهم اذا جرى منكم بعض التقصير اكفاه ايديكم عنهم والكلام يدل على
الجواب يغني عن ذكره فحذف منه ذهابا بالوهم كل مذهب ليكلمه منه انه مثل انهم ان ذلك ما لا يدخل تحت الوصف ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله
ولولا رجال لرجوعهما الى معنى ويكون لعذبنا هو الجواب قوله ليدخل تعليل لما دل عليه الايتين كف الايدي عن اهل مكة
صونا لاهل الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مؤمنيهم في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير والطاعة او ليدخل في الاسلام من
رغب فيه من المشركين وحكى القفال ان اللام متصل بالمؤمنين والمؤمنات اي امنوا لكذا وقوله اذ جعل يجوز ان ينتصب بعذبنا او باذكر او يكون
ظرفا لعذبنا او لصدوكم وفاعل جعل يجوز ان يكون الله هو وقوله في قلوبهم بيانا لمكان الجعل كانه قال جعل الله في قلوبهم الحمية ويجوز ان يكون
الذين كفروا ومفعوله الحمية [illegible] مفعول بانزل الله والحمية في مقابلة السكينة والحمية الانفة والاستنكاف الذي كان
عليها اهل الجاهلية ومن ذلك [illegible] ومنعوا ما جرى في قصة الحديبية من ابائهم ان يكتب في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم
وان يكتب محمد رسول الله فقال [illegible] كلمة التقوى [illegible] مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون والعزم
[illegible] اختارها الله للمؤمنين ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله
وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامة [illegible] هذه الكلمة لتقدم انذارهم الآيات منهم [illegible] وحكى البزي
ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك وكان قائلها
يمد بها صوته الى ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاءوا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى [illegible]
الى ذكرها ما استطاعوا ثم فصل رؤيا بيترة بيانا للاعجاز فان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصته انه راى في المنام
ان ملكا قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر
على الصلح قال بعض [illegible] فقال النبي عليه السلام [illegible] اكم تاتونه العام فقالوا لا قال
فانكم تاتونه وتطوفون بالبيت وانزل الله [illegible] ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه كما راه واما ان يكون حالا من الرؤيا
اي متلبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المؤمن المخلص من المنافق [illegible] ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو اسم من اسمائه سبحانه
او لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل ويكون اللام في لتدخلن جواب القسم [illegible] الوقف على الرؤيا والبحث عن المحلقين والمقصرين
وسائر اركان الحج والعمرة وشرائطهما استوفيناه في سورة البقرة فليتذكر وفي قوله ان شاء الله مع [illegible] حكاية قول
الملك كما رواه [illegible] خارج على عادة القرآن من ذكر المشيئة كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب [illegible] ان شاء والمعنى ان الله
يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء [illegible] ان شاء ولم يمت احد ولم يغب [illegible]
ارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله [illegible] وانا ان شاء الله بكم لاحقون [illegible] وقوع الموت استثناء [illegible]
الى حال الامن وعدم الخوف ثم رتب على التصديق [illegible] قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا هو فتح خيبر ثم اكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول في كل نبي بقوله هو الذي ارسل رسوله [illegible] لو كذب [illegible] كان
ولم يكن ارشادا سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر نظير الآية في سورة التوبة [illegible] هذا الدين اهل الملل [illegible] فالت
[illegible] ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى على الارض كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين [illegible]
ثم اكد الشهادة [illegible] قريش الذين لم يرضوا بهذا [illegible] كتاب العهد فقال محمد رسول الله فهو مبتدأ وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون
المبتدأ محذوفا [illegible] في قوله ارسل رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوزوا ان يكون محمد مبتدأ ورسول الله
صفة او بيانا وقوله والذين معه عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين
[illegible] من شدتهم على الكفار انهم كانوا [illegible] ان يلزق بثيابهم [illegible] ترحمهم فيما بينهم [illegible] يرى مؤمن
مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد [illegible]
[illegible] المعانقة [illegible] تراهم يا محمد [illegible] ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون
فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا [illegible] سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود ويجوز ان يكون
العلامة امرا محسوسا وان السجود بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من علي بن الحسين زين العابدين عليه الصلوة والسلام وعلي بن عبد الله بن
عباس [illegible] لكثرة سجودهما [illegible] في مواضع السجود منهما اشباه ثفنات البعير والذي جاء في الحديث لا تعلبوا
صوركم اي لا تخدشوها وعن ابن عمر انه راى رجلا اثر في جبهته السجود فقال ان صورة انفك [illegible] صورتك
على السجد [illegible] الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور [illegible]
وجوههم من السهر كما قيل من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي يبيت شاربا يتميز عند ارباب البصيرة من الذي بيت مصليا وفيه

فمنهم فيما لك قد حكنا فيلك كيف كنت وكيف كانوا ثم ترتيب في صاحبها ...ما قال المحققون ان من توجه الى نفس الدنيا لا بد ان يقع شعاعها على وجهه فالذي اقبل على ثمن عالم الوجود وهو الله يجيء كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر وكشف الغطاء ذلك شلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكتابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع فعلى هذا تم الكلام عند قوله ذلك شلهم في التورية ابتدأ وشلهم في الانجيل كزرع كما روي انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قوله في بني اسرائيل هذا الوصف ليعرفوهم اذا ابصروهم والشطا بالتسكين والتحريك فراخ الزرع التي تنبت في جانب الاصل وقد سماها في النهر فان نوعا من الموازرة المعاونة ويجوز ان يكون فاعل من الازر القوة اي اعان الزرع الشطا او بالعكس فاستغلظ الزرع او الشطا اي صار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي فاهي وصار كالاصل بحيث يعجب الزراعين والسوق جمع ساق وقد يختص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا استعارة ووجه التشبيه ان النبي ع خرج وحده ثم اشتد من هيهنا قليل ومن هيهنا حتى كثروا وقوى امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه التشبيه والتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل وقضى وحكم بذلك ليغيظ بمحمد ع واصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار اي سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه بعد لكن الكلام لا يخلو عن ضعاضعه لفظه من قبل المناسبة بين الزراع والكفار الاشتراكهما في معنى من المعاني وان لم يكن مقصودا فيهما وقد ذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تريهم ركعا سجدا علي ع يبتغون فضلا من الله ورضوانا الطلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد بن سعيد وابو عبيدة بن الجراح وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقوله منهم لبيان الجنس ويجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخرة مع ما يحصل لهم في الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله اعلم

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية وثلاثمائة وثلاث واربعون كلمة والف واربعمائة وستة وسبعون حرفا ...

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

ع

ع

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

ع

القراءة

لا تقدموا بالفتح ... يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخويكم على الجمع يعقوب ... ولا تجسسوا ولا تنابزوا
ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي ... ابو عمرو وسهل ويعقوب فلا لا يمر ... وزائد
الحروف بالحذف بما يعملون على الغيبة ... الوقوف ... واتقوا الله عليم لا ... التقوى عظيم لا يعقلون خير لهم رحيم نادم
رسول الله والعصيان الراشدون لان فضلا مفعول له ونعمة حكيم بينهما الشرط مع الفاء امر الله لذلك واقسطوا المقسطين ترحمون ...
الجزء منهن للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب بعد الايمان لابتداء الشرط مع احتمال ... ذكر من اللمز والنبز الظالمون ...
الظن للابتداء ان الامر للتعليل اى فان بعضا ... فكرهتموه واتقوا الله رحيم لتعارفوا اتقيكم خبير اسلمنا قلوبكم شيئا رحيم في سبيل الله
الصادقون في الارض عليم اسلموا اسلامكم لان بل للاضراب عن الاول صادقين والارض تعملون التفسير لما بين محل النبي ... وعلو منصبه
بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الآن بقوله لا تقدموا الاية ففيه تاكيد لما ذكر هناك من وجوب اتباعه والاذعان لامره ...
ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرين في اسباب النزول وجوها منها ما روى عن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي
فقال ابو بكر يا رسول الله امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الاية وقال الحسن والزجاج نزلت في ذبح الاضحية قبل الصلوة وقبل ذبح النبي ... فامرهم باعادتها
وهو مذهب ابي حنيفة الى ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم
الشك ... انها في القتال اى لا تعجلوا على الكفار في الحرب قبل ان يامر النبي ... وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول
كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قولك فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول للعموم ... يتناول كل فعل ... او
لازم بمعنى تقدم ... قراءة يعقوب ... وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه
وشماله حتى ينظر اليك من غير تقليب ... وذكر الله للتعظيم وبيان ان التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن
عباس نهوا ان يتكلموا بين يديه كالامر بل عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وعن الحسن في رواية لوفى

لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالسائل فنهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ واتقوا الله
في تقديم او امركم ليحملكم على ترك التقدمة فان التقي حاذر من كل ما فيه تبعة ومن تبعات الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم
اعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد الاجمال وتخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه
وقر وكان جهوري الصوت وكان يتاذى رسول الله ﷺ بصوته اذا كلمه فحين نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله ﷺ فاعلم بانه
رجل جهير الصوت يخاف ان يكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله ﷺ لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وعن ابن عباس نزلت في ناس
كانوا يرفعون باصواتهم فوق صوت رسول الله ﷺ استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا
فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون باللسان وحده وبالقلب ايضا واما ان يكون الايمان حقيقة فيكون نهيا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم
على خلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله ﷺ اخفض من كلام مرطهم وغاية الحشمة وصيانة على مهابته وقوله ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض اي جهرا مثل جهر بعضكم قيل تكرار للمعنى الاول لاجل التاكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل
الاول فيما اذا نطق ونطقوا في اثناء كلامه فنهوا ان يكون جهرهم اجهر من جهره والثاني فيما اذا سكت ونطقوا هم فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوا
فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة مهابة النبوة وقيل النهي الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا فنهوا عن جهر واخفت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني
ان لا ينادى وقت الخطاب باسمه او كنيته كما ينادي بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا محمد يا ابا القاسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم
علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اي كراهة ان تحبط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر كان ذلك استخفافا واهانة كانت تحبطا للاعمال لانه كفر
والمفعول له متعلق بالفعل الاول في الكلام عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز الكشاف ان يتعلق بالفعل الثاني فيكون
المفعول له كانهما شيء واحد ثم يتسبب عليهما الفعل جميعا صيتا واحدا والمعنى انتهوا عن الفعل الذي ضلوه لاجل الحبوط المتوقع فكان نصب
اللام فيه للتعليل كما تسبب ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وانتم لا تشعرون كنابة اشارة الى ان ارتكاب الماثم يجر الاعمال
الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء قيل ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة تكون اولا حالا ثم تصير ملكة راسخة وعادة
مستمرة ومنه قول افلاطون لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه وانت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل ان يصير كان رنى
الرذائل ان نزول عنه وهو لا يعلم قال ابن عباس لما نزلت الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله
فانزل الله تعالى في ابي بكر ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم افتعل من المحنة وهو الاختبار والتجربة يقال
امتحن فلان لامر كذا اي جرب له ودرب فوجد قويا عليه ووضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة
للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك انت لهذا الامر او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها
سابقة ولاحقة لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكيرهما الوعد وغير ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بعظيم ما ارتكب بعضهم و
استحقاقهم اضداد ما استحق هؤلاء يروى انه كان اذا قدم على رسول الله ﷺ وفد ارسل اليهم ابو بكر من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم
بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي لا يتاذى به المكلف كما في حديث ثابت بن قيس ولا الذي يتعين
صلاحا في حرب او جدال معاند او ارهاب عدو وفي الحديث انه ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس اجهر الناس صوتا [illegible] ابي عروة السباع الا اشفقوا ان يختلط بالغنم وابو عروة كنية العباس وعن الرواة انه
كان يزجر السباع عن الغنم فيشق مرارة السبع في جوفه ويروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته
ثم علمهم ادبا اخر فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من جانب ابرزها والخارج منها واما الخلاف بعضهم لبعض والحجرة القطعة
التي يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيه غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعول كالغرفة لان كلا من امهات المؤمنين لها حجرة وروي ان وفد بني تميم
قدم على النبي ﷺ وهم سبعون رجلا منهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين فدخلوا المسجد ونادوا النبي ﷺ من خارج حجرته كانهم تفرقوا على
الحجرات واتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له ﷺ والفعل وان كان مسندا
الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضى الباقين به كالتولي له وحكى الاصم ان الذي ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان
مدحنا زين وذمنا شين فاتى رسول الله ﷺ من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من تميم
فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك وننشدك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم
وانشد فلما فرغوا قام الاقرع وقال والله ما ادري ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرنا وكان شاعرهم اشعر ثم
دنا من رسول الله ﷺ فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا انطلقوا الى هذا الرجل فان يكن ملكا نعش في جناحه وان يكن
نبيا كان الناس باتباعه اسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين في اسرى بني العنبر فاخبر الله تعالى عنهم بان اكثرهم لا يعقلون
فاما لان الاكثر اقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع وتحامل الحكم بقلة السفهاء واما لان الحكم بقلة العقلاء

اوامضت ونطقوا هم

عبارة عن العقل فان العقل يقع موقع اللب في كلامهم واما لان منهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناهم الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم
لم يعقلوا ان هذا التصويت من النداء خارج عن قانون الادب منبئ عن عدم الوقار والاناة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس
الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم
بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسراهم جميعا فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق النصف وفادى النصف والله غفور
مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفد بني تميم فقال انهم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور
الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيدة وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى
يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب اخر فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن
عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم
هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبيناهم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه
ما قبلناه من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده
على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ شيوع كأنه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان الا من لا
يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى نوعا من انواعه والذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست
البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه
والخبر لفظة ان التي هي للشك دون اذا تنبيها على ان المؤمن من حقه ان يكون بمنزلة لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى
المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما جاهلين بحقيقة الامر
والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع غم يصحبك من دوام ولزام ومن مقلوبه ادمن الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان
اقام به قال الاصوليون احتج اهل العلم بخبر الواحد بهذه الآية لان الله تعالى امر بالتبين في خبر الفاسق ولو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما
وضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر واكثر
المفسرين على ان الوليد كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يتعمد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه ان يكونوا
هموا بقتله ولقائل ان يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه ارتاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر آخر فقال
واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد بما يتلوه كقولهم لما
يقال لمن يغلط في مسئلة او يقول فيها برأيه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل المراد ان
الرأي رأيه فلا تقدموا رأيه وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العنت والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحنيفية
السهلة السمحاء ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعهم وقبل قوله لقتل وظلم واخذ المال واخذ ثم تلافيهم قال جار الله الجملة المصدرة بلو
ليس كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم
رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع آرائكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا آخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو ان يعلم
ان التوبيخ ينصب الى هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما ارادوه من استمرار طاعته لهم وانه لا يجاريهم في كثير
مما يعن لهم من الآراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع آرائهم الى الخطأ وفيه ايضا تعليم حسن
جميل في باب المخاطبة ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب رأي بعضهم لا الى تصويب بعض بانهم نقل قيل ان بعضهم زينوا لرسول الله الايقاع
ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التثبت عنهم الى ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
اي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك الذي هو بلكن من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك
معنى بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم حب الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب اجابتهم الوقوع في العنت قال
اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي غير ان المستعمل في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على اصل اللغة استدل
الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الاعمال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق او الوعد والوعيد والمعنى
لكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوقعا ثم الحب والكره واضح واما الفسوق والعصيان فيحتمل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون
الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق هاهنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا
لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما
مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا مصدرين من غير لفظ الراشدون عبارة عن التحبيب والتكريه المسندين الى الله وكما مر قيل اولئك هم

الراشدون

الحجرات

ان الله قد يرشدهم الى رشدهم اقتتال ... حتى قال بعض اهل الفضل بالنظر الى جانب الحق وتوجهوا اليه بالنظر الى جانب العبد الفقير الى علمه باحوال الخلائق وما بينهم من التمايز والتفاضل يحكم في تدابيره واقضائه وانفاذ امره عليهم كما اخرجه الشيخان عن انس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فلما اتاه قال اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وجمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او لان اقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا وقال الزجاج القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنظر من قومه نحو الطائفة الجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وان نفاها بعضهم ان عليه ما بعدها اي اقتتلت طائفتان واختيرت دون لفظ الجمع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين فيدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة فيها قال طائفتان ولم يقل فرقتان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنتين يقتضي ان لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير لفظ ان في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار وعبارة من التقابل ما فيه وانما قدم الفعل في قوله ان جاءكم فاسق بنبأ ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الا من اشتهر بالفسق قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على جمع الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه اما عند العود الى الصلح فانه يتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كل من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية اصدق الجمع لا سيما لانه ما القطع والبغي ما الرجوع وسمي الظل فيئا لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون الى برد الفيء والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين ومعنى قوله الى امر الله الى طاعة الرسول ومن قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله واصلحوا ذات بينكم وقيل الى امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الشيطان لا باعتبار جبلها وعنادها وطردها عن حضرة الله كالامر بالشاد ونظيره قول القائل لعبده ان مت فانت حر مع ان الموت لا بد منه لكن تعليق العتق بالموت ليكون العبد حيا باقيا في ملكه عنه معلوم واعلم ان الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتأويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تأويله باطل قطعا وكذلك الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى بكبيرة ويسبون بعض الائمة وهكذا بجرة ما نع حق الشرع لله او للعباد عنادا لا تأويل له ولا بد ان يكون له شوكة وعدد وعدة يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال او اعداد رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي والاكثرون على ان البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين وعن علي عليه السلام اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطئون فيما يفعلون ويذهبون اليه من التأويل كما وقع للجمل وخروج عائشة حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص لمواطأته اياهم وكما قال مانعو الزكاة لابي بكر انا امرنا بدفع الزكاة الى من صلاته سكن لنا وصلاة غير النبي ليست سكنا لنا واتفقوا على ان معاوية ومن تابعه كانوا باغين لحديث عمار تقتله الفئة الباغية وعندهم ان الباغية في حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق انما الذي يتعلق بالعادل على الباغي وبالعكس في غير القتال فعلى القاعدة المهدة في قصاص النفوس وغرامة الاموال واما في القتال فلا يضمن العادل لانه مأمور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان في الوقائع التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطلب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجب الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال المأخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من ملابسة القتال ويتولد منه هلاك وقد يتفق لو فرض اتلاف في القتال من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تأويل بلا شوكة يلزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال حكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو سقط الضمان لابتدع كل شرذمة من اهل الفساد تأويلا وفعلت ما شاءت ففي ذلك ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح والثاني قوله بالعدل لان تضمين النفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى ورجح الشافعي وجوب الضمان اذا لم يكن قتال بان ابن ملجم لعنه الله عليه قتل عليا زاعما ان له شبهة وتأويلا فامر بحبسه وقال ان قتلتموه فلا تمثلوا به فقتله الحسن عليه السلام وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة ولا تأويل فالظاهر عند بعضهم نفي الضمان وعند آخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا واذا امكن الاثخان بلا تذفيف عليه لم يذفف وصاحب الكشاف اذا التحم القتال ونحوه الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين قال اهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور وفيه تهييج اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين اراد ان يبين الخلل الواقع بين اثنين بالتشاتم والتسابب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الحاملة على التصادق فاصلحوا بين اخويكم بايصال المظلوم الى حقه وبدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما بعد الطائفتين روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخ



للمسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم
الا قليل واتقوا الله في سائر الابواب لعلكم ترحمون ثم شرع في تأديبات اخرى والقوم الرجال خاصة لقيامهم على الامور قال جمهور
المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد
اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل من
انت فقال انا فلان فقال ابن فلانة ذكر اما كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل استحياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات
استهزؤا بالفقراء وقيل في كعب فانه قال لعبد الله بن انيس يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي وقيل نزلت في ولا نساء من نساء في عائشة وقد عابت ام
سلمة بالقصر وروى انها ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفيه خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كانه لسان كلب
وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها يا رسول الله
هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم والنساء للتبعيض او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة
للتوزيع وتنبيها على ان السخرية قلما تصدر عن واحد ولكن ليشاركه في ذلك جمع من الحاضرين لان تميل الطباع الى تشهي الدعابة والازدراء
بالضعفاء واهل المسكنة اكثر وانما لم يقل رجل من امرأة ولا بالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك وليأتي في الاولى وقوله
عسى ان يكونوا كلام مستأنف يفهم عن سبب النهي عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا قوله سبحانه ولا
تلمزوا تأديب آخر واللمز الطعن باللسان والمعنى خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن فيها لان امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان تعيبوا غير اهل
دينكم قيل اللمز السبب خلف الانسان والهمز العيب في وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من نظائر الهمز همزهم وهو يدل على التعدد
اللمز اللزوم وهو يدل على القرب بحيث يمل العيب الا شارة ليضعفوا ولا تنابزوا تأديب آخر والتنبيز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب
واللقب من الاعلام ما دل على مدح او ذم والتنبز بالفتح اللقب القبيح فهو من اخص اللقب كما ان اللقب اخص من العلم ثم قال لا تنابزوا ولا تنبزوا
على موال ولا تلمزوا والتنبز لا يجري الا في اعقاب غالبا فمن ينبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان اللمز
كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره في الجواب شيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم اي الذكر الفسوق
وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشأن الصبوة بعد الشيخوخة اي معها وثانيها بئس الذكر
ان يذكر الرجل بالفسق او اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مؤمن
كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة بمعنى بئس فعل الايمان بدلا عن الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الامر
على المنهي كفر او جعل المنهي كغير المأمور فوضع النهي في غير موضعه قوله يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان فيه تأديب آخر ومعنى
اجتنبوا كونوا منه في جانب ثم قال كثيرا ولم يقل الظن مع لام لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ان حسن الظن من الايمان ومنه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل
الصلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي ذكر في الآية اجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو اذا كان
المظنون مرتكبا لفسق واليه الاشارة بقوله الحزم سوء الظن وعن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية
قال اهل المعاني انما ذكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة
الذي يختلف بالقلة من خصوصه والهمز في الاثم عوض عن الواو كأنه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه تأديب آخر ولا تجسسوا وقد يقرأ بالحاء
المهملة يطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر
ودعوا ما ستره الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات
المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله لما نهى عن ظلمك نهى عن سببه ايضا تأديب آخر ولا يغتب بعضكم
بعضا والاغتياب بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر العيب بظهر الغيب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا فقد
اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما ينال المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب احدكم وفيه انواع من المبالغة منها
الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم ففيه اشعار بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان
ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا فيه من يشتق للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب يقول لمن ذكر بسوء ان فلانا
يأكلون ملاذه ويمضغونه وفلان مضغة لما صنع شبهوا اذاه بذكره في الفم ما لا كل والميت لان اللحم لا يستقر التنفير كما قلنا ولان الغائب كالميت
من حيث لا يشعر بما يقال فيه ثم ان الفاء في قوله فكرهتموه فصيحة او نتيجة لا نها للالزام اي بل عافته نفوسكم فكرهتموه ومحققت ان الاقرار
منكم العقل معه على الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او الميت فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة وقال ابن عباس هي ادام كلاب النار
وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما

سلمان فضحك ثم قال لو بعثنا الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت حكمة قدم ذكر في الحديث ان في الآية مبالغات في تحريم الغيبة وهي تنزيل المغتاب منزلة الميت والمنع المعنوي
رسول الله صلعم عن الامر المنهي لكن ادركه بتوبة تتوبوا منها واعلم ان الغيبة وان كانت منهيا الا انها مباحة في حق الفاسق ففي الحديث اذكروا
الفاسق بما فيه كي يحذره الناس ونهى عن التجسس والغيبة فلا يغتب بعضكم بعضا واتقوا الله فيما نهيتكم وتوبوا اليه وحين علم المؤمنين الآداب
الجميلة عمم الخطاب معاشر البشر والمرء وغير ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الآية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان
بن فلانة قال النبي صلعم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت
قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الآية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلعم بلالا حتى
علا ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا و
قال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبره واقول لانه تزجرهم
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله صلعم راى في سوق المدينة غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط ان لا يمنعني
عن الصلوات الخمس خلف النبي صلعم فاشتراه رجل وكان رسول الله صلعم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه
بعد ايام فقيل هو في ذمائه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء احدهما
من آدم وحواء فيدل على انه لا تفاخر للبعض على البعض لكونهم اولاد رجل وامراة واحدة والثاني كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء مخلوق
من اب وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين كالذباب والذباب مثلا لكن التفاوت بين الجنسين كالكافر فانه كالانعام
بل اضل والمؤمن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان الشيء اما ان يترجح على غيره بامر فيه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح
عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل او الى الفاعل كما يقال كان هذا من النحاس وهذا من الفضة وهذا عمل فلان فلو كان
حجارة لا ترجح بحسب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة واحسنها التقوى
هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان عالما ولا يصلح وهو ان يعرف بعضهم
نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب بعلو
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقال جار الله الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب
اعم منها لان الانساب فيه تتشعب منها ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وقال الاخفش خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فائدة الترتيب في الخلق يستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وقال في الآية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال في موضع آخر وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فتبين ان الاصل في الخلق والغرض الاهم هو العبادة ليعلم ان اعتبار النسب غير مقصود اعتبار العبادة فلهذا قال
ان اكرمكم عند الله اتقكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى يفيد الاكرام عند الله والثاني ان الاكرام في حكم الله يورث التقوى والاول اشهر
كما يقال الذ الاطعمة احلاها اي الذي يفيد الحلاوة لان الحلاوة تفيد اللذة عن ابن عمر ان رسول الله صلعم طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله
الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم فلا
ان يخفى عليه دنيكم ودينكم حيث عموم الناس على تقواه قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب فاظهروا
الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الآيات اي قالوا امنا بالسنتهم فاطلع الله نبيه على
مكنون ضمائرهم وقال لم تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو التصديق بالقلب والثبات ولكن قولوا اسلمنا يعني استسلمنا وهو الخضوع والانقياد
خوفا من القتل ودخولا في زمرة اهل الايمان والسلم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة زائدة هي انه يعلم ان الايمان
متوقع منهم لان لما لتوقع فيه ترجيح وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يعني
ثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الآيات بالجزاء انقص يعني لم يعط عطفان يعني الى القبائل الطالب حقه
اشد الالت ولعتر لغة اهل الحجاز لانه ليتا وقال قطرب ولته ليته يعني صرفه عن وجهه فيكون المعنى لا يصرفكم على ورفد بعدكم وعلى الوجه المتقدم
على وزن بيعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المؤمنين المحققين بقوله انما المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في
قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما امنوا به وكانها من صدقوا وقد
يشككهم بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله وجه آخر لما كان نفي الريب طارئا لايمان ازم بالذكر بعده تنبيها على ان الايمان نفسها

على شرط ان



الجزء

سورة ق مكية حروفها الف واربعمائة وسبعة وسبعون كلماتها ثلثمائة خمس وسبعون آياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا و
كنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق
لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات
لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق
وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه
في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا

لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ

خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا

وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ

طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ

قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ

يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ القراءة يقول مثل الذي في ابرهيم ويزيد وعيد وما بعده ... بالياء نافع وابو بكر وحماد اسنيت ما بدل الهمزة الفاء ابو عمرو ويزيد

والاستفهام ... وحمزة في الوقف ... ابن كثير ... وابو بكر الهمزة ابو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وجبلة

بالياء في الحالين ابن كثير ويسهل ... ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل الوقوف ... فلا يوقف للعطف

بل قد يجعل جواب القسم ... بالحقيق ... في توكيد ما بعده ... ثم جعل جواب محذوف ... ذلك مبتدأ الا ان القول

واحد بعيد ... لاحتمال ما بعدها الحال والاستئناف حفيظ ... مفعول لاجل منيب ... لان الفعل معطوف على الجملة

والحب نضيد لان المراد ... هاالاحل ... للعطف ... الخروج ... ثمود ولوط ... وعيد ... وصل ما بعده الفاء

اولى عن الاستئناف ... على الوعيد ... يجدون ... فلا يوقف ... عتيد الحق تحيد الصور الوعيد

وشهيد حديد عتيد ... بناء على ان ما بعده ... ولو فصل مبتدأ ... معنى الشرط او نصبا على المدح فا

فالوقف ... بعيد او عتيد للعبيد مزيد بعيد حفيظ لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول ... قبل ادخلوها او موصولة

من لكل منيب بسلام الخلود مزيد ... الاستفهام ... ان عدم الوقف ... لان ... وهو ... بالتفتيش

على جملة الاستفهام محيص شهيد لغوب ... لاحتمال ... ما بعده ... قريب لان ما بعده بدل ... الخروج المصير

... القرآن ... التفسير قيل ان ق اسم جبل من زبرجد اخضر محيط بالارض ... السماء ... وقيل ... ويحوز

من اسماء الله ... وقيل ... على ... والاقوال المشهورة ... مذكورة واعراب ...

السورة كاعراب اول ص ... ومناسبة ... الجواب ... القسم ... فاخرجه ... ان اكثر مباحث السورة في

المبدأ والتوحيد ... البشر ... هذه السورة ... ولهذا سنت قراءتها في صلوة العيد لانه يوم الاجتماع

وخروج الناس الى ... والمجيد ... حقيقة ... القرآن ... من سائر الكتب ... باعتبار ... العامل ... معنى

... منهم اي من جنسهم ... من بينهم ... المنذر منهم ... عندهم في استحقاق

التعجب ... فقال الكافرون ...

على الضمير ... للتعليل ... التعجب ...

... الوقت ... رجع ... اي ... رجع ... معنى الجواب



اى حيوانات وكلاء الكتاب فى دعوى السائل جواب بعيد عن حيز العقل البراهين الناطقة على وجود الحشر والنشر منها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت
عن تفصيل والحفظ انه يشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم عن النبى صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب
وعن السدى ما تنقص الارض من يموت منهم بالموت ويدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ من التغيير وعن ابن عباس حفيظ ثم اتبع الاضراب الاول
اضرابا آخر فقال بل كذبوا والمفضوان تكذيبهم بالحق الذى هو محمد او القرآن او الاخبار بالبعث اول وهلة من غير تدبر ... من تعجبهم
والمريج امر مريج المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر واخرى الى الشعر والكهانة ثم قالوا فى حق محمد مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدأ والمعاد بوجوه اخر منها بناء السماء وتزيينها بلا اعمدة ولا فروج اى شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاجزاء
من جميع الجوانب وليس فى الآية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافى امكانه نعم انه مناف لوجود نحو
الابواب فيها ظاهرا ومنها مد الارض اى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسى ومنها خلق اصناف النبات مما يبهج برونقه الناظر النضرة
ونضرته كل ذلك لتبصرة وتذكرة لكل من يرجع الى ربه ويتفكر فى بدائع المخلوقات ويرتقى الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال الماء المطر الكثير
النافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اى حب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير ونحوهما من
الاقوات ونحوها والنخل باسقات اى طوالا فى السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى نضد بعضه فوق بعض والمراد
كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمر ثم شبه باحياء الارض خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السالفة
وقدم بعضهم مرارا واما حديث اصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان واراد بفرعون قومه لان المعطوف عليه
الاقوام نحو وعيد مثل فحق عقاب وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب آخر من البيان وهو ان الذى لم يعجز عن الخلق
الاول بالنسبة الى اى مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والتشبه وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اى لبس عظيم وخلق
له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدئه واعادته
والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية وما مصدرية اى نعلم جعل نفسه وسواسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو منى مقعد
القابلة ومعقد الازار وما فى الآية ادل على الافراط فى القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان بل يريد ان علمه سبحانه بواطن الاشياء نفوذ
الدم فى العروق والوريد العرق الحامل للدم سمى الشرايين بعضى ورديا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان يكتنفان بصفحتى
العنق فى مقدمتها يتشعبان من الراس يتصلان بالوتين والحبل العرق انهم شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى
الخاص قال جار الله اذ منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ان كتبة
الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب انما هى لاغراض اخر كالزام العبد واستحياء منهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك
ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب فكانه
قيل لا يخفى عليه شىء لان حفظته موكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد القاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والقعيد اما بمعنى المفاعلة واما بالنسبة الى الملك الآخر واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما
يكتبان كل شىء حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملكين يجتنبان الانسان عند غائطه وعند جماعه
وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بان عبر عنهما بلفظ الماضى وهو
قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور وسكرة الموت حالة الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية اى احضرت السكرة حقيقة
الامر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت او من سعادة الميت وشقاوته كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح
الذى هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك الحق ما كنت منه تحيد اى تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون بالحقيقة
وللبر يكون بحسب نفرة الطبع الا انه اذا تفكر فى نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات قوله
ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اى وقت النفخ والسائق الذى يسوقه الى المحشر والشاهد ملكان احدهما يسوقه
الى المحشر او الى الجنة او النار كما قال وسيق والآخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون
الرقيب المذكور والجملة حال من كل لانه عموم كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت فى الدنيا فى غفلة من هذا الامر فكشفنا عنك غطاءك
العلائق الحسية ومفارقة النفس الناطقة عطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل فسقط عن هذا وقال ابن
زيد الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى كنت قبل الوحى فى غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذى هو قرين
كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر او لسائر القرناء قد اعتدت قرينى لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما
موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر بعد خبر لمحذوف ويحتمل ان يقول الشيطان للقرين هذا البلاء الذى انا
لدى مما اعددته لتلقيه ثم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلى قفا وقيل ان الاكثر من رفقاء يكون

وقال المبرد التثنية للتأكيد كأنه قيل الق الق ونون التثنية القائم مقام تثنية الفعل لاتحادهما حكما وجوز أن يكون الالف بدلا من نون التأكيد
اجراء للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين عنيد ذي عناد ومعاند مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع الخير من جنس الخير ان يصل
الى اهله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير ابدا معتد ظالم
مريب شاك او مشكك في دين الله قوله قال قرينه جاء على طريقة الاستيناف مجابا في نفقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه هو القائل
قال يا رب انه اطغاني فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته فاوقعه في الطغيان ولكن كان هو في الازل في ضلال بعيد وفاطر الحق له
ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما اخر مستانفا كان سائلا سأل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا وهذا هو الذي دل على
ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال اني قد قدمت اليكم وعيدا ان
اختصامكم كان يجب ان يكون مثل ذلك في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على
ان قدم بمعنى تقدم او هو حال والمفعول جملة قوله ما يبدل القول لدي اي قدمت اليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد قال في الكشاف فان قلت ان قوله
وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا فاجتماعهما في زمان واحد واجب ليس كذلك التقديم في الدنيا والاختصام في الاخرة قلت معناه
لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة واقول لا حاجة الى هذا التكلف والسؤال ساقط بناء على
ان معنى الاختصام ثابت في حال عرض بعده وقوله لدي اما يتعلق بالقول اي ما يبدل القول الذي هو لدي القيا في جهنم او لاملان جهنم
او الحكم الازلي بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اي لا يقع التبدل عندي كما مر ويجوز ان يراد لا يكذب لدي
ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن اطغى ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمانكم الان ايمان غير مقبول فقولكم ربنا
وامثاله لا يفيدكم قوله يوم نقول منصوب بظلام او باذكر قال اهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى
في النفس وقوله هل من مزيد اي من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع اي انا مستكثر الداخلين كان من يضرب بعين ضربا مبرحا او شتمه شتما فاحشا
يقول له المضروب هل بقي شيء لم يبق عليه قوله سبحانه لاملان جهنم فلا بد ان يحصل الامتلاء فكيف بقي في جهنم موضع خال حتى تطلب
المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضيقا للمكان عليهم او لعل هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفة
وهي ان جهنم تغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا يبقى ايمان العاصي حرها فاذا
ادخل العصاة النار سكن غيظها وسكنت غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الاخبار ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه
المؤمن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لشدة وانه لا يلقي فيها من الذنب لا يملأها شيء فيقول قد اقتنعت لم يبق فيها موضع
فيها قدمه اي ما قد مر في قوله سبقت رحمتي غضبي اي يضع رحمته فيكف ويزوي بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم
فضول الجنة قلت لا ريب ان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا تفتر ولا تسكن ولا تنتهي الى حد معلوم بل تقول دائما بلسان الحال هل من مزيد
الا ان يضع الله سبحانه عليها من جبال هدايته ورحمته فيثبته صاحبها وينتهي عن طلب الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما تيسر وكذا
الترقي في مدارج الكمالات ليس منتهى الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان يتكلم هنالك ما كان كما قال وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستيناف وان يكون للعطف على نقول والمضي لتحقق الوقوع مستقبل مراد به البشارة ولم يكن المنذر به
مذكورا في الاية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الانذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد منهم او على الحال وتذكيره
مع تانيث ذي الحال كما تقرر في قوله ان رحمة الله قريب انه على زنة المصدر كالزئير والصهيل او هو على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد
قال جار الله في قوله ان رحمة الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك انه يجوز ان يتناول العزيز ذلا ما بنقص
الوجوه الا ان الغالب عليه العز فاذا قيل عزيز غير ذليل ازيل ذلك الوهم وكذا هو في كل تاكيد فمعنى الاية ان الجنة قريب منهم بكل الوجوه
ورفع المنافيات وقال اخرون انه صفة مصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب انما يقرب منه فذكر الله
سبحانه انه فالمكان ليس ببعيد عن قدرتنا نقل المكان او غيره ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب الملك
امرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك وقريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال ما من احد
يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كانه تعالى
ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المؤمن ومما يدفع لهذا التضعيف في تفسير هذه الاية ان الشيء ربما يقرب من شخص لكن
لا يوصف منه ويعد بملكه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه في الاية ان الجنة تقرب لاهل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت دخلوها
وحصلوا فيها لا كما قيل على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من يهواه ليس بذي ود لهم وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك
لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها وتكاد
تشبه حالهما بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر ولك ان تعتبر هذه الحالة في الدنيا فاهل الصلاح وارباب النفوس



المدة فيقبلون الى المستقبلون بكل خير يعرض عليهم ولاهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس بعيدة من الجنة تركتها الكافرة
وبالقوة التي هو الله لاجلها رابالت وحبرانه وصوات الجنة قريب لهم حال كونه لكل واحد منهم غير بعيد عن لقاء المحدعنا وفيه الحقيقة
هم اهل الله وخاصته الذين شغلوا بالجنة عن الله مستغرقين في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله هذا ما توعدون
قال جار الله انها جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب
والازلاف والاواب الرجاع الى الله الاعراض بما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او لاوقات عمره او لما يجده من المقامات والاحوال فلا
ينكص على عقبه ففيه حينئذ تبرئها لطريقه قوله من خشي بدل او مرفوع او مجرور على الابتداء او موقوف ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال
محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترغيب قرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء وعلى الخاشي من جهة الخشية
ومن جهة خشية مع علمه بسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد تقرر مرارا وقد نبهنا الا ان الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال
اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد والكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع
ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف اريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم او ضعف
المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن بريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله حقيرة ووصف
القلب بالمنيب اما مجازا صاحبه او لان الامانة المعتبرة هي الرجوع الى الله بالقلب لا باللسان والجوارح اجلاما اي سالمين من الافات ودخ سلام
من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول
اي حين قال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة لمن دخلها قوله فيها لهم ما يشاؤن ولدينا مزيد مما لم يخطر بالقلوب اي حين
يقال لهم ادخلوها فالذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وذكر ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد
الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واشمل قائلا وكم اهلكنا الاية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا للتسبيب عما سلف
كقوله هو اقوى من زيد فغلبه اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب او دربتهم ذلك ساروا في البلاد والارض وسألوا هل من محيص او مهرب
من عذاب الله تعالى لا مفر ان في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث النار والجنة او من هلاك الامم الخالية لذكرى
لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب او القى السمع الاصغاء الى الكلام وهو شهيد شاهد الى تحضر بالاصغاء
لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وهذا الترتيب حسن لان من كان ذا قلب فكر واستخرج المعاني بتدبره وفكره فان لم
فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون نزلت في اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة
ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم
سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى كان قادرا واستغنى ثم صبر على اذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب
ولا احتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر هو على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة انا كانوا مسلطين علينا اللهم
لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بجودك شر كل ذي شر واعوانه واعوانهم واعوانه وقد سبق نظيره الا ان في اخر
طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود واعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انها الادعية واذكار
المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هي الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة
وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولك اتيتك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلى الله عليه وسلم له شغلان احدهما عبادة الله
والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا اقبل ما امر او اقبل على شغله الاخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل
بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع محذوف اي استمع لما اخبرك به من احوال القيمة ولا تكن مثل
هؤلاء المعرضين قال جار الله وفي ترك المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة ايام لمعاذ
جبل قال يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من
القبور والمنادي جبرئيل الله كقوله يوم يناديهم فيقول اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصور ينفخ
في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء
وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي للحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد والصيحة النفخة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله سراعا
حال المجرور اي ينكشف عنهم مسرعين ذلك السوق او الحشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما

يقولون



يقولون اي من الطاغي والانكار ففيه تهديد لهم وتسلية للنبي وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى تركه مسلطا على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا انما يجري طوعا لجبرة قبل ان يقاتل روف رحيم بهم لست فظا غليظا والاقرب انه لا حديث باليل فذكر بالقرآن اي اترك هؤلاء وافتتل على دعوة من ينتفع بتذكيرك

سورة الذاريات وهي مكية حروفها الف ومائتان وسبعة وثمانون كلماتها ثلثمائة وستون آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان

الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين

هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي

كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك

محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل

والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون

فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين

اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه

اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في

صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال

فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين

مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين

وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين

فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ

ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم

تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما

كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون



وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفِرُّوا

إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ

بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ

مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ

ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ القراءة والاداء

تنفعكم بادغام التاء فى الذال حمزة وابو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص لكيا قوت مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير

متمكن او على انه نعت مصدر محذوف مثل نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلى والمفضل والصعقة بسكون العين المرة على وقوم نوح بالجر

ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف الوقوف ذرو وقرا يسرا امرا لصادق لواقع الحبك مختلف قتل الخراصون ساهون الدين لا تستعجلون صلة بعد صلة الذى

بناء على ان عامل يوم منتظر اى يقال لهم ذوقوا فتنتكم تستعجلون وعيون ربهم محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للموقنين

للعطف انفسكم تبصرون توعدون تنطقون المكرمين لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما سلام

منكرون للعطف مع اتحاد القائل اى انتم قوم منكرون سمين للعطف تاكلون للاية مع العطف خيفة لا تخف عليم عقيم الحكيم بما بعد تك

العليم المرسلون مجرمين طين للمسرفين المؤمنين المسلمين للآية مع العطف بالفاء وانصال المعنى الاليم كذلك الايم

لتناهى القصة وحكم العربية او صل للعطف على قوله وفى الارض آيات مبين مجنون مليم كالرميم لاحتمال ما بعد الاستئناف والحال

اى حين ما دركه كالرميم حين منتصرين على القراءتين فيما بعده للعطف المخ وقوم نوح او راجعا الى قوم نوح ولو قدر واذكر قوم نوح فالوقف

مثل فاسقين لموسعون الماهدون يذكرون الى الله مبين للآية مع العطف مبين او مجنون اتواصوا به لان بل للاضراب معنى مع العطف

لفظا طاغون بملوم للآية مع اتفاق الجملتين المؤمنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون يوعدون التفسير لما بين فى اواخر السورة انهم بعد

ابراد البراهين انشاء الله علبهم مصرون على انكار الحشر ولهذا اصلى نبيه صم بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار بين للتوكيد

الموعود مالايمان فلذلك ... عن على ... قال على المنبر سلونى قبل ان لا تفقدونى ولن تسألوا بعدى مثلى فقام ابن الكوا فقال

ما الذاريات قال الرياح وقد مر فى الكهف فى قوله تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب انها تحمل المطر او تمام الحمل او فارا بالعبد

حبس المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريان الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها تقسم الامور

من الامطار والارزاق وغيرها او بفعل التقسيم ما موره بذلك فيكون مصدرا فى موضع الحال ومعنى الفاء انها ... لانه عز اسمه اقسم بالرياح

فبا انشاء الله ... تعالى يسوقه فبالفلك تجرى بها حمولا كان بها النحر او يبديه من السحاب فلذلك لنحوهم اقسم بالملائكة التى تقسم الارزاق باذن الله

من الامطار ومجاوات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذرو التراب وغيره اولا ثم تنشئ السحاب وتحمله او لان بسبب ان السحاب

تثقل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجرى يعنى الرياح فى الجو جريا سهلا فى نفسها اى لا يصعب عليها الجرى او بالتسبب اليها بحلاف الصرصر والقا

ونحوها فتنبسط السحاب فى السماء ثم يقسم الامطار بتصريف السحاب فذكر ... ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم مكان يجمع الان الاجزاء

من المكلف انكان فى الارض فتميز الريح بينها ما الله ... وان كانت فى الهواء فتجعلها بالنقل وان كانت فى البحر فتخرجها بانشاء السحاب منها

اذ الله تعالى قادر على اجراء السفن فى البحار وقادر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر وبعد ذلك يقسم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها

باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم انما توعدون وما مصدرية او موصولة لصادق وفى نفسه كما يقال خبر صادق

او وصدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود وهو انه لا مرد لآياته الجزاء لواقع اى لحاصل وحين اقسم على صدق موعوده اقسم على خطائهم

وتضادهم والحبك طرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء وكذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها

لانها تزينها كما تزين الموشى يكون طرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها ولهذا يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الاول

يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان الاقوال المختلفة ايضا طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف لهذا



قالوا الرسول شاعر مجنون والقرآن مثل ذلك وعن قتادة ان منكم مصدقا ومكذبا ومقرا ومنكرا والضمير في يؤفك عنه للقرآن او النبي اى يصرف عنه
من صرف الصرف الذي لا صرف بعده لانه غايته ونهايته ويمكن ان يقال يؤفك عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود او اقسم بالذاريات
وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون فيه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عنه من هو في يوم الاستعداد معدود في الجهل والفساد حتى
جاء الله ان يرجع الضمير الى قوله مختلف اى يكون عن كلمة تؤكد ويصرف عنها كل من يشرب اى يتناهون في اليمين كثرة الاكل والشرب حقيقة
تناهيهم في اليمين من الاكل والشرب وكل ذلك من القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله قتل الخراصون اى الكذابون المقدرون
ما لا يصح وهم المفهومون وامثالهم ... ولا ... بعد الدعاء ووقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك اى مع كان ... فلذا
دلالة في حال الدعوة كقوله قتل الانسان ما اكفره والمعنى كل ما يعم الانسان اى انهم جعل غيرهم فاعلوا ما امروا به ايان يوم الدين اى متى وقوع
ثم اجاب بقوله يوم هم اى يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم يقال لهم ذوقوا فتنتكم ثم قال ان المتقين ... الآية وحين حكى حال
الفاجر الشقى اراد ان يبين حال المؤمن التقى فقال ان المتقين في جنات وعيون اى في جنات تجرى فيها عيون حال كونهم آخذين ما آتاهم
ربهم قال جار الله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا كمن يأخذ شيئا على سخط وكراهية وقال غيره اى انهم يأخذون شيئا فشيئا ولا يستوفون
ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كانهم اشتروها بانفسهم واموالهم فاعطاهم
الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما حصل لكل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى
كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما اسلفوا من حسن العبادة وفنون الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اى في الدنيا
وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان وبين ذلك بقوله ما اتيهم على المعنى يحقق الابتلاء مثل وثبات ... ويسبق وقال اهل العرفان ما آتاهم
في الازل ياخذون تنائجه في الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا ما يهجعون ما صلة اى كانوا ينامون في طائفة قليلة من الليل والهجوع
هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اى كانوا قليلا من الليل هجوعهم او الذي
يهجعون فيه وفيه اصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة
وفعلة النوم فيه اغرب منها في النهار ومن جهة الزيادة على قول من لا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ووصفهم بانهم يحيون
اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم يأتي بالغ وجوه الكرم ثم يستقل
ويعتذر واللئيم بالعكس يأتي باقل شيء ثم يمن به ويستكثره ومثله المطيع يأتي بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر
ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله
بعده وفي اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ووجه اقرب هو ان يكون السحر فيه استغفرهم مثله في استعداد الى
اى جاء ان يحصد فكان وقت السحر هو الاول بحصول المغفرة قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الخلصاء
بالاستغفار دون المصرين وقيل بل ابراز الضمير لانه قد يظن ان التقييد بالاسحار قليلا يستغفرون على اساس افضل السابق بحيث ذكر
جدهم في التعظيم لامر الله وذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق انه المقدار الذي علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكاة فنقل الى
على هذا لا يكون على صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجب ان السائل
من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمان وهو الذي منع الطلب فكانه قيل في اموالهم حق للطالب وهو الزكاة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع
بها التي استحق بعرض صاحب المال وافرازه وليس عليه فيها مطالبة ويمكن ان يقال المراد في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرتهم كانهم اوجبوا
على انفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع في السائل والمحروم وجوه احدها ما مر انتفاء السائل هو الناطق والمحروم
كل ذي روح عزيز من الحيوان كما قال لكل كبد حرى اجر الثاني وهو الاظهر ان السائل هو الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم
الصدقة لتعففه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان انما هو الذي لا يجد ما يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه الثالث
السائل على ترتيب الواقع لا ترجمون حاله بمعنى الذي لا يسأل ولا يعرف حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذي
لا نصيب له وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم اكد وقوع الحشر والقدرة على البعث بقوله وفي الارض آيات كقوله ومن آياته انك
ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض ما في جرمها من الصلابة والرخاوة والالوان المختلفة وطبائعها النبات
ومنها ما يجري عليها ويحمل من الجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما يجري وينزل عليها من فوقها كالمطر وغيره وبعض الآيات الارضية يذكر في الحواس
ويخص كونها آيات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك من تأمل الصنع علم لم يزده ذلك الا يقينا بالصانع ثم استدل بالانفس فقال وفي
انفسكم الآية وقد مر ان الانسان عالم صغير فيه مثل ما في العالم الكبير فتفكر فيه يرى ذلك وقيل المراد بالارواح اى وفي نفوسكم التي بها حياتكم
آيات قال اهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات تبين له جلال الله وعظمته فيعبده ويستغفر
من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه في السماء لم يبخل بالرزق بل يعطيه السائل والمحروم ... كان ارادى ... قال الاصحاب



والله ينفعكم بعض النظر ولكنكم تحجبون وما توعدون هي الجنة فوق السماء السابعة تحت العرش وقيل ان ارزاقكم في الدنيا وما توعدون في العقبى
كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم اقسم برب الصفات المذكورة من القرآن او السورة او في قوله حقيقة القرآن او النبي او الموعود واقسم عليه برب السماء و
الارض تركيبا من الاولى وهو الربوبيات كالذاريات ونحوها الى الوحدة وما مزيد مثل الخليل كما في دلالته يقال انه من الكلم غاية الظهور وان
هذا لحق انك ترى فتسمع ومثل ما انك هاهنا قال الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب
السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه
ثم حكى خبر ابراهيم وغيرها لتقرير في هود والحجر ومعنى قوله هل اتيك تفخيم لشان الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اما بالمضافة
اكرامه اياهم حتى خدمهم بنفسه وبامراته واما لانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون ويجوز ان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين او باضمار اذكر
او بما في ضيف من معنى الفعل قال المفسرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد ومن جاءهم لانهم ليسوا من معارفه فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع ادب للمضيف كيلا يستحيي الضيف ولا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان
نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم قال الا تاكلون سلوك الطريقة للاستيناف وهذا احد فوائد صلات
الصافات وقوله بالاستفهام للانكار ترك الاكل او للحث عليه فاوجس فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه
ذكر في هود انه لما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام الذي لم يكن من عادة
تلك الناحية ثم ازداد انكاره حين راهم لا ياكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والآخر في هذه قوله فاقبلت امرأته في صرة اي في
صيحة وقيل صريرة القلم قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة
النسوان وقالت انا عجوز فاجابت الملائكة كذلك اي مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعده وذكروا ان جبرئيل بانهم ارسلوا الى
قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما مضى في هود والضمير في قوله فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لانه معلوم قالت المعتزلة في الآية دلالة على
ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلمون اعم من المؤمنين واطلاق العام على الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل
من في البيت من الناس بعض لما في البيت من الحيوانات غير زيد فيكون مخبرا عن خلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله وتركنا فيها آية
كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها آية بينة اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او ماء اسود منتن وقوله وفي موسى
يحتمل والاقرب ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى آية فقال جار الله هو كقوله علفتها تبنا وماء باردا ويمكن ان
يقال ان في موسى ايضا آية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف وهو قوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة
والركن القوم اي بقارونه وما عرض مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان ونحوه قال العلماء وصفه فرعون بالمليم مع انه وصف
يونس النبي بذلك في الصافات لا يوجب اشتراكهما في عقاب الملامة لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومرتكب
الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما بون العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر الرميم مادم وتفتت قال في الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره
في قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام قلت هذا سهو منه فان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابقه اذ العتو حاصل لم يترتب على هذا الامر
لحصوله قبله وانما الصواب ان يكون تمتع المامور به في هذا الامر امر تكليف لا تكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم فقيل على سبيل
التكوين تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان ذلك علامة العذاب لصاعقة النار نزلت بها وهم ينظرون اي كانت نهارا يعاينونها او كانوا
منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام فما استطاعوا من قيام عبارة عن حيثوتهم كانهم هدوا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم
نوح واهلكنا قوم نوح وقد قرئ بالجر في الوقف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال والسماء بنيناها وفي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وقوله
بايد اي بقوة تاكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون مزيد تاكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة والوسع القوة على الانفاق ومنه قال
الحسن اراد انا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة ولما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغير
كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شيء من الحيوانات خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن اشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس
والقمر والبر والبحر والموت والحيوة وكل ذلك قال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقيل يدل على الخلق وفي الآية اشارة الى ان
كل ما سوى الله تعالى فانه مركب بنوع تركيب لا اقل من الوجود والامكان او الجنس والفصل او المادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون انه
يحتاج كل مركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله ففروا الى الله اي الجأوا اليه كلا تقبل واعرضوا
بالاقبال عليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتاكيد وتمهيد توضيح انباء ما ذكر من القصص تقرير الكل تسلى

رسول الله بقوله كذلك اي ما اتى الذين من قبلهم من تكذيب الرسل وتسميتهم [illegible] على الانكار والسب ثم فسر ما اجمل بقوله الا قالوا ساحر او مجنون وقوله
اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق اقوالهم اي انهم [illegible] اضرب عن ذلك لان تطابقهم [illegible] على [illegible]
على حقيقة الحال بقوله بل هم قوم طاغون يعني ان اشتراك علة التكذيب وهو الطغيان اشركهم في القول [illegible] فتول عنهم [illegible] لا يوجب [illegible]
[illegible] من خلق الثقلين وهي العبادة [illegible] دليل على ان [illegible] بعد [illegible] التبليغ فما انت بملوم على
اعراضك عنهم لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين [illegible] الاعراض [illegible]
[illegible] لا يوجب [illegible] بعض اهل السنة العبادة بالمعرفة [illegible] فان [illegible] واما [illegible]
[illegible] لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا [illegible] فقد يكون الفعل [illegible]
[illegible] ثم ذكر ان خلقهم [illegible] فان للذين
ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة [illegible] مثل [illegible]
من [illegible] الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو [illegible] اليوم الموعود [illegible] او يوم [illegible]

سورة والطور مكية حروفها الف وخمسماية كلماتها ثلث مائة واثنى عشر آياتها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ
أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ
مَّكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا
عَذَابَ السَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۝ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۝ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا
أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝ أَمْ
خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ

ع ع ربع



رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۝ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا

هُمُ الْمَكِيدُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ

مَرْكُومٌ ۝ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا

و بدرستیکه مر انان را که ستم کردند عذابیست پستر از این و لکن بیشتر ایشان نمی دانند و صبر کن حکم پروردگار خود را پس بدرستیکه تو پیش چشم مائی و

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝ القراءة فلهم مقصورا يزيد واشمام من

تسبیح کن با حمد پروردگار خود هنگامیکه برخیزی واز شب پس تسبیح کن او را و وقت پس رفتن ستارگان — باب لا اضافات ابو عمرو وعدتهم على التوحيد فرعها

ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرا ابو عمرو وعلى الجمع ذرياتهم ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا الثناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لولوا بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد وابو بكر وحماد وحمزة في الوقف كما مر في الجامع هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلى انه عمرو لان المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية ابن عامر والاخرون بالصاد وقرا حمزة في رواية باشمام الزاي يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب الوقوف والطور والمسطور منشور المعمور المرفوع المسجور لواقع من دافع مورا سيرا للمكذبين يلعبون دعا الا انه التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون لا تبصرون للاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم تعملون ونعيم لاحتمال العطف والاستئناف ربهم الجحيم وجعل الحال اي وتذاكر الجحيم يعملون مصفوفة عين يشتهون ولا تاثيم مكنون يتساءلون مشفقين السموم ندعوه من قوم امرا بكسر الرحيم مجنون لان ام ابتداء استفهام والجواب تربص المنون المتربصين لما قلنا طاغون لاحتمال ابتداء الاستفهام لا يؤمنون بل لا يؤمنون صادقين الخالقون والارض لا تبل للاضراب مع العطف لا يوقنون المسيطرون فيه التناهي الاستفهام مع تمام التعقيب مبين البنون مثقلون يكتبون كيدا المكيدون والضابط فيما تقدم ان كل ما وصل ام فهو الجواب وما انقطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله يشركون مركوم يصعقون لان يوم بدل ما قبله ينصرون لا يعلمون تقوم النجوم التفسير اخص السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود واقسم ذلك بالطور وهو الجبل الذي قد ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التورية قطعا من الانتماء المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه المنشور خلاف المطوي كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء الرابعة يعني معمور بكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالقيت في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقد يقال المور تحرك في تموج كحركة الزئبق وعن فلت لا هل انتا ويل ان يقولوا الطور القوة العاقلة وكتاب مسطور هي الهيولى الهند ستير والمعارف الاستعدادية الشاسنية فيها كالحرس في الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن الوصول الاكرام لانه دخان ظلم الاثام لواقع يوم القيمة الصغرى تمور سماء الارواح حين تقطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الاماره التي انقلبت طهر ما حينها الانتهاء سيرا نيها وانقضا سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون كان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم ودخانا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء مؤكدة اي كنتم تقولون للوحي انه سحر فهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون وهذا التخيير تصديق الاخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر عنها في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا وقوله سواء عليكم اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله ملازمة للصبر على عدم قوله ووقاهم معطوف على متعلق قوله في جنات اي استقروا في جنات ونعيم ووقاهم عذاب الجحيم ويجوز ان يعطف على اتاهم على ان ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغص فيه وقد مر في اول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر اي هنيئا ما كان الفعل اي هناكم الاكل والشرب بسبب ما

النجم

اوليآء وبرية اي هنا كم جزاء ما علمتم ... والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم ... هو معطوف على حور عين اي قرناهم بحور

[illegible]

وما ألتناهم من عملهم من شيء ... كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون ... [illegible]

[illegible]

سورة النجم مكية وحروفها الف واربعمائة وخمسة كلماتها ثلثمائة وستون وآياتها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده

مَآ اَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهٖ مَآ اَوْحٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى اَفَتُمٰرُوْنَهٗ عَلٰى مَا يَرٰى وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ

الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى اِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ ع

رَبِّهِ الْكُبْرٰى اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى

اِنْ هِيَ اِلَّآ اَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا

تَهْوَى الْاَنْفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَالْاُوْلٰى وَكَمْ مِّنْ

مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى اِنَّ الَّذِيْنَ لَا ع

يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى وَمَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنَّ الظَّنَّ لَا

يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا فَاَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ

اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ

لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحُسْنٰى الَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ

وَالْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّمَمَ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِيْ

بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْٓا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ تَوَلّٰى وَاَعْطٰى قَلِيْلًا وَّاَكْدٰى

اَعِنْدَهٗ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ بِمَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى وَاِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْ وَفّٰٓى اَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ

اُخْرٰى وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى وَاَنَّ سَعْيَهٗ سَوْفَ يُرٰى ثُمَّ يُجْزٰىهُ الْجَزَآءَ الْاَوْفٰى وَاَنَّ اِلٰى

رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَمَاتَ وَاَحْيَا وَاَنَّهٗ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى

مِنْ نُّطْفَةٍ اِذَا تُمْنٰى وَاَنَّ عَلَيْهِ النَّشْاَةَ الْاُخْرٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَغْنٰى وَاَقْنٰى وَاَنَّهٗ هُوَ رَبُّ الشِّعْرٰى وَاَنَّهٗ

اَهْلَكَ عَادَا الْاُوْلٰى وَثَمُوْدَا فَمَآ اَبْقٰى وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى وَالْمُؤْتَفِكَةَ

اَهْوٰى فَغَشّٰىهَا مَا غَشّٰى فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى هٰذَا نَذِيْرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُوْلٰى اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعْجَبُوْنَ وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ وَاَنْتُمْ



سٰمِدُوْنَ فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوْا [illegible]



وخلف بالامالة الا الفرطر كاستوى في ملة ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة وخلف ومناة بالمد ابن كثير واللات بالتشديد رويس
تلا بنا يعقوب حمزة وعلى وخلف ضيزى بالهمز ابن كثير في رواية كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلى وخلف المفضل ابو هشام تمارا ولى وعاصم ونحو
ابو عمرو يزيد ويعقوب اليجادى عن ورش حمزة اسمعيل الاصبهانى عن ورش ابو النشيط عن قالون باظهارها الفتاعنهم موز وكذلك روى
عن ابن عمرو وعلى بعضهم اذا وقف القارئ على عادا سيدى اولى دنوشا بالاولى بتحقيق الهمزة الاولى لحسن ورش قالون عن ابي نشيط بالهمز ونقلها
الفتح واذا وقف على بتدى عادا ولى ولو شاء الولى والباقون عادا الاولى بالالف قبل اللام وضد الاثنى الحالين وعز في الحالين بعنير
تنوين حمزة وعاصم عن ابن غالب البرجمي المفضل وسهل ويعقوب ثمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب الوقوف هو غوى لا ابن
تعقبه مع العطف على جواب القسم هو يوحى القوى ولا دنت ذلك دمرة لتمام الصفة فاستوى لان الواو للحال الاعلى فتدلى ادنى ما يعبد من تمام
العصنوا والحين وان اتفقت الجملتان لان ضمير فاوحى لله لا للنبي ما اوحى ما رأى يرى اخرى المنتهى المأوى لان عامل اذا زاغ البصر فلا
يقف على ما يغشى طغى الكبرى والعزى الاخرى الانثى ضيزى سلطان الانفس لاحتمال الواو والاستيناف الهدى لان ام ابتدا الاستفهام
انكار ما تمنى فتنا هي لاستفهام انكار ولو صلها ردى للفاء وانصال المعنى والاولى ويرضى الانثى علم الا الظن لاختلاف الجملتين شيئا الدنيا
الدنيا من العلم اهتدى وما في الارض بالحسنى لان الذين يصلح خبر مبتدا محذوف وبدلا من الذين احسنوا اللمم المغفرة امهاتكم واعلم
بمن تولى موسى وفي اخرى يعني كروقوع العارض بين المعطوف على ان الاولى المنتهى وابكى واحيا والانثى تمنى الاخرى واقنى الشعرى
الاولى ابقى واطغى لان الواو بعكسه منصوب بما بعده اهوى غشى لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى الاولى الآزفة لا الاستيناف الحال
كاشفة تعجبون ولا تبكون سامدون واعبدوا يعبد التفسير ختم السورة المقدرة بالنجوم حقق الاقسام في اول هذه السورة والنجم
واللام للعهد او للجنس والاول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها وصور بها في الشماء كعنقود عنب والاظهر كواكبها سبعة في
المنزل الثالث من منازل القمر قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وذلك ان الشمس تكون في اول العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع
عن غروبها وعلى الثاني فيه وجوه احدها نجوم السماء وهو بها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به الراكب
لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرف به هذه الجهات والميل الى الافق المغرب اولى بالذكر لان الناظر
اليه حينئذ يستدل على غروبها على انها في حيز الامكان فيتم له الاستدلال بالذي هو عمدة الدنيا وقيل هو بها انتشارها يوم القيمة
وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وهو غاية نموه ورابعها
النجم احد نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة ويكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على الاقوال
الاخر فانه يهتدي بها اظهر النجوم عند الناظرين وانه اشهر الثلاثة انك الشاة تريد انها تطلع عشاء في وقت ادراك الثمار والنوم تميز من بها
لانها بالنجوم الباهرات ولا سيما القرآن فانه حين ظهر النبي اشكو لذي حرارة الحمية الجاهلية وادرك ثمار الحكمة رجم به شياطين
الانس المضلين لعباد الله في ارضه ونبت بوجوده اصناف الاغذية الروحانية فانه كالماء قال مجاهد الضلال نقيض الهدى والغي
نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا انما يقع من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي ومن يضلل الله فلا هادى
له الا انه ينبغي ان تبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية
ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ولهذا الاجهال المومن انه ضال او غير مهتد ويقال انه غوى غير رشيد فكان قوله من قال ان
انتم منهم رشدا انكاره سبحانه عن الامرين الاعم والاخص ليفيد انه غير محرو عنهما اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو
كاهن ومجنون لان الكهانة انما هي من مسيس الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون
الاول عبارة عن الاخرة في امور المعاد والثاني اشارة الى الرشد في امور المعاش ويعلم ان اقواله كلها على سنن الصواب الا انه كان
يمكن ان يكون مستنبطا من العقل والعرف والعادة فاسند ما اشتمل عليه منها الى طريق احسن واشرف وهو ان يكون مستندا الى الوحي
فقال بصيغة تفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كل ما ينطق به لا عن نصنفه عن رايه والتشهي انما هو وحي يوحي اليه
من الله واستدل بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء واجيب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي به واما من حمل
النطق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية وسميته
لنفس الامارة لا اصل لها لا نقصد الا عرضها ومثله وقوله ان هو الا وحي المع بما قيل هو وحي زعموه وقوله يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله
كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان العرب استعملت العلاقة اعمال الترها فيل يطير بجناحيه ولا جواز ذلك المجاز فكذلك
هيهنا ربما يقال الكلام انما قيل يفهمه في وحي ويجمل لا لما قيل جعل نزع الجوز ثم بين طريق الوحي بقوله علمه شديد القوى
او محمد ام شديد القوى وهو جبريل اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة مدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبريل
لم يفهم منه فضيلة المتعلم ثم وفيه رد على من زعم انه يعلمه بشر لانهم لا احاطة لهم وضعفا وما بعد من العلم الا قليلا وهو ابن جبريل

الكرف ندع

على الحادة م



امين موثوق به من حيث قوته الحافظة والحافظة ولو كان مختل الذهن والحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي ع كيلا يضيق صدره
علم بواسطة الملك فكانه قيل للمطيرات في ذلك نقص لانه شديد القوى علم انه قال في موضع اخر وعلمك ما لم تكن تعلم والحبر التقي
ومرحبا له فقال الدنيا ما احسن ما يجب الى المرء القوة والعلم انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم فمن قوته انه قلع قريات
قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لمحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه
الجسمانية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى المشهور ان فاعله جبريل اي فاستقام على صورته الحقيقية دون
صورة دحية وذلك ان رسول الله ص احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى اي الاشرف وهو افق الشمس فملأ جبريل من
الوصول على الصورة المعتادة مثل ميل فيه نقديم وتاخير اي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا قصد القرب من محمد او عزل
من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي ع يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فالعيد
الا التاكيد ثم زاد التاكيد بقوله وكان قاب قوسين قال اهل التفسير هو من باب حذف المضافات اي فكان مقدار مسافة قربه
قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع ومنها
وفي الحديث لا صلاة الى ان يرتفع الشمس مقدار رمحين وقال ع لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد
السوط وقوله او ادنى اي في تقديركم كقوله رماه اما ولو يزيدون وقال بعضهم الضمير في استوى لمحمد ع وذلك ان تعليم جبريل اياه
كان مثل كماله واستوائه يعني تكامل قوله التعلم والتعليم وهو بالافق الاعلى اي على مرتبة العليا المراتب الانسانية ثم دنا من الله تعالى
اي كان لم ودفع بهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان القرب بينه وبين جبريل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون الرجحان
في الكمال للنبي ص كما يقول اكثر اهل السنة او بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في
جبريل والمراد ان النبي ع وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانسانية ولكن بقيته
لم تزل عنه وكذلك جبريل وان ترك اللطافة الى ان نزل من الرؤية ونزل الى الافق الادنى من الافاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه
ملكا فلم يبق بينهما الا الاختلاف في حقيقتهما وقد يحمل ذكر القوس على ما جرت عليه عادة العرب كانوا اذا عاهدوا وابنا بينهم طرحوا قوسا
او قوسين للتاكيد العهد بين اثنين فاخبر الله تعالى انه كان بين جبريل ومحمد ص من المحبة وقرب المنزلة مثل ما تعرفونه فيما بينكم عند
المعاقدة وقيل الضمير لمحمد ص او لله والمراد قرب المكان بينهما وهذا تشبيه مذهب المجسمة الا ان يقال فما دنوا لفضل الا دنو زلفة ودنو
اكرام لا دنو اجسام ودنا منه الا دنو نفس والقوسان احدهما صفة الحدث والاخرى صفة القدم اخبرنا بالقصة اكراما واكتم الاسرار
اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في الفعلين اما لله او لجبريل والمراد بالعبد اما محمد او جبريل فحصل تقديران احدهما
فاوحى الله الى محمد ص عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشان الوحي وقيل اوحى اليه الصلاة وقيل اوحى الله ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك الثاني انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد ص ما اوحى اليه الا
جبريل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بالواسطة جبريل وقد انتفت الا ذلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان يقال ما قصد تبرى
اوحى الى محمد ص الا ايحاء اي العلم بالايحاء كي يعرف بين الملك والجن او كلم انه وحي نظيره ولقد رآه بالافق المبين راى جبريل وهو في
النبي ص بالافق الفارق بين دون جنس الانسان ومنزلة الملك كقول القائل وليت اقبل الى الشيخ الى المالك الشيخ لا يخلو فيه علما ضرورة انه
فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحى رابعها فاوحى الله الى جبريل ما اوحى جبريل الى محمد ص وغيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى ان جبريل
امين لم يخن قط في شيء مما اوحى للانبياء خامسها فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ص ما اوحى الله اليه سادسها فاوحى جبريل الى عبد الله
ما اوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد ص ما كذب الفؤاد ما راى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد ص اي ما قال
فؤاده لما رآه عرفته ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرأ بالتشديد فمعناه اي صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام
للجنس الفؤاد لا ينكر تلك وان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما رتب عليه فاعل بخلاف
قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه لنفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد ص وقيل الفؤاد والا عبرة في ما راه الفؤاد
ولم يقل لم تر جن او شيطان او لم يكذب الفؤاد ما راه بصر محمد وما المرئي فيه قولان احدهما ما مر وهو انه راى جبريل في صورته بالافق الشرقي
والثاني الايات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار
ثم على وقوع الرؤية فقد تقدم خلاف الصحابة فيه في حديث معراج النبي ص وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح يروى انه ما راى
جبريل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد ص مرتين مرة في الارض ومرة في السماء والى الاول الاشارة بقوله افتمارونه من المراء اي تجادلونه
على ما يرى ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته وكأنه ضمن معنى الغلبة عدى بعلى وقيل معناه اتجحدونه
ولا بد من تضمين معنى الغلبة ولقد رآه نزلة اخرى اي مرة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم

المقام

المرة اي نزل عليه جبرائيل في صورته نزلة اخرى ليلة المعراج وفيه الاشعار بان الانكار [illegible] انما مراده وهو على تسليم الامر لحمل ان يقال انه كان
من الجن احتمالا بعيدا فلما رآه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجن احتمال [illegible] الفائل بالعقول لما كانت فرعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين [illegible] الرؤية لله بمعنى [illegible] والانتقال عنه [illegible] او بمعنى قرب الرحمة والافضال واما للنبي صلى الله عليه وسلم
نزل بمعنى الهوى [illegible] مركب النفس [illegible] لتعلم ان هذه عروجه [illegible] عرجة
لانزلة لها [illegible] وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة [illegible] وذلك ان جبرائيل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة
لاحترقت ثم عاد النبي [illegible] ومعنى اخرى انه تردد [illegible] امر الصلوة [illegible] كان ينزل الى جبرائيل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة فانها
فالاكثرون على انها شجرة في السماء السادسة وقيل في السابعة نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم انه كان المرئي جبرائيل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رأيت الهلال
السطح [illegible] فقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى رآه عند الحيرة القصوى [illegible] وتحار عقول العقلاء
فيه [illegible] واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا واشجار
الجنة لا تبدو لا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او لا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال
كما يقال ظرف الماء اي سدرة هي محل انتهاء الجنة ومن اضافة الملك الى مالكه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا والجنان لا تستر ولا
تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او لا يعلم ما خلفها احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال
ظرف الماء اي السدرة وهي محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى المالك كما يقال دار زيد واشجار زيد فيكون التقدير سدرة المنتهى
اليه وهو الله سبحانه قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن [illegible] اليها ينتهون [illegible]
يأوي اليها ارواح الشهداء [illegible] ان التعبير عندها السدرة [illegible] قال اذ يغشى السدرة ما يغشى ما
[illegible] على محمد حين ما حار العقل [illegible] من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق
الدالة على عظمة الله وجلاله بما لا يحيط بها الوصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه يغشاها
رفرف من طير خضر والانوار كل ما يهبط من اعلى [illegible] السفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش وجراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله
تعالى تجلى لها السدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد [illegible] قوله ما
زاغ البصر فيه وجهان اشهرهما ان بصر محمد اي لم يلتفت الى ما [illegible] فانه كان الغاشي هو الفراش والجراد من ذهب [illegible] ويكون ذلك
ابتلاء وامتحانا لمحمد [illegible] بالامور الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بامر عن امر [illegible] المراد
ما زاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى [illegible] وفي الاول بيان ادب محمد وفي الثاني بيان مرتبته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اي ما زاغ بصر
اصلا في ذلك الموضع [illegible] ان التعبير في قوله وما طغى للبصر [illegible] وجاوز المعين المأمور برؤيته ويحتمل ان يكون الحقيقة اي
ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء [illegible] الوصول [illegible] الى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه
اذ لم ير الشيء على خلاف ما هو [illegible] الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شيء اخر رآه ابيض او اخضر قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الكبرى
صفة للآيات اي لقد رأى بعض الآيات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرائيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة المحذوف
اي لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الآية [illegible] جبرائيل لما ورد في الاخبار ان [illegible] اعظم منه كاسرافيل
[illegible] ولو قيل انها [illegible] رؤية الله [illegible] كان له وجه عند من يقول بانه رأى الله ليلة المعراج وفيه خلاف [illegible] قوله افرأيتم
اللات والعزى الخ عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملأ الاعلى وان [illegible] سدرة المنتهى
هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلها وحقارتها [illegible] ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف
بالطائف واصله [illegible] لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون فكانه حذفت الياء وخففها
وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء [illegible] لا يشبه اسم الله وقيل اصل اللات بالتشديد وقد قرئ [illegible] زعموا انه سمى برجل كان
يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى
الاعز وكان لغطفان وهي شجرة سمرة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها
واضعة يدها على رأسها [illegible] تدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك
فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك
كانت تمنى عندها اي تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى [illegible] لا تطلق الا
[illegible] الثاني فلا يقال رأيت رجلا وامرأة اخرى وانما يقال رأيت رجلا ورجلا آخر [illegible] عزى ثالثة فكيف قال [illegible] الاخرى



صفة لها اى الثالثة الاخرى او صفة ذم لها اى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اى وضعاؤهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عند الله
واللات والعزى وذلك ان اللات كان على صورة آدمى والعزى كانت من النبات وصنوه من الحجارة وقيل في الكلام تقديم وتأخير اى ومناة الاخرى الثالثة
وقيل ان الاصنام فيها كثرة فاذا اخذنا اللات والعزى متقدمين كانت مناة ثالثة وهذه ثالثة اخرى وقيل معناه افرأيتم
افرأيتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشك
في ان شيئا منها ليس مثلا لله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتقون ويقفون
عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهي ويصدر عنهم الينا فوبخهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هي اناث بنات الله تعالى او على قولهم
الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا الكم الذكر وله الانثى التي تستنكفون عنها تلك اذا قسمة ضيزى اى اذا صح ما ذكرتم فقسمتكم ضيزى
اى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهي فعلى بالضم وكان يمكن ان تقلب الياء واوا وتسلم الضمة الا انه فعل بالعكس اى قلبت
الضمة كسرة لسلامة الياء فان ابقاء الحروف اولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمز فمن ضأزه بالهمز والمعنى واحد ولكنها ضئزى بالكسر قال بعضهم
انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه التسمية قسمة جائرة
فتقدير الكلام تلك التسمية قسمة غير عادلة ولفظ اذا لعله لتقتضي ان يكون للتقريب الشريف او توضيح للوضيع ان هي يعني ليس الاصنام
والاسماء المذكورات الا اسماء سميتموها وقد مر في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله يقوله ما انزل الله
بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتضمن مفسدة ونقيصة وفيما نحن فيه يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله
انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما يقول الفقهاء سفر والعرب قد تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت
الجبل وبنت الشفة لما يظهرونه بغير واسطة خصوصا اذا كان في اللفظ علامة التأنيث كالملائكة الا انه لم يرد في الشرع اطلاق هذا
اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يتعين اذ ان القرآن لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم وفيه
البحث المذكور فوق ان يكون الذم للجهال لتركهم الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى المشركين لانهم ادعوا الالهية لها وعبدوها
وما امكنهم اعلى تصحيح دعواهم حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اى بسببها ومعها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القائل
ارتحل فلان باهله ومتاعه اى رحل ومعه الاهل والمتاع من قرأ يتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فاما للالتفات واما لان العظيم
للاعلام وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون للتراخي عن الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية و
فائدة العدول عن صريح المصدر الى الفعل الموجود انك اذا قلت اعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب من امر قد هو فيه واذا قال اعجبني ما تصنع
يحتمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع على الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى والمعنى انه تبع كل واحد منهم
ما هواه نفسه كقولك خرج الناس باهلهم اى كل واحد باهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد والهوى بالعمل ويجوز ان يكون الظن متعلقا
بكل ما لم يعمل مرجوح والهوى يراد به ما يصير ملكا ويحتمل ان يراد بالظن ما لم يعمل راجح ايضا وهو وان كان واجب العمل في بعض المسائل الاجتهادية
الا انه مذموم عند العقائد وعلى اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القرآن او الرسول او المعجز وفي هذه الحالة يجب
البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها للانكار اى ليس لهم ما تمنوه من شفاعة الالهة ولهم عند
الله الحسنى على تقدير البعث او تمنى بعضهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم فلله الاخرة والاولى يعطيهم اى منهما لكنها بفضله المعطي والمانع
فلا حكم فلا مال لطيه وهو في الفعل واذا لم يتمن الانسان شيئا من الاشياء فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا تكون الا بما
وضلا منها من الباطل من حيث انكم للتكثير والعرب تستعمل الكثرة وتريد بها الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شيء ومن
لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبلهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن مثل
اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له او
يرضى اى يريد اما هلالا ان يشفع له فهما ابهم انواع امر من المبالغة الاول توقف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فهم منه
تبدان يرضى في مطلق الشفاعة يحتاج الى الاذن في كل مرة معتبرا ان الله رضي الله عنه اشفى فقد نبيا ولكن لا يرضى كقوله ولا يرضى
لعباده الكفر وهذا عند اهل السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة
كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحد منهم بنتا وبالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة هم مشركوا العرب المنكرين وكان الاولى ان يقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زيادة تركيب يلزم من عدم الايمان بالاخرة هذه
التسمية والجواب عنه لا نقل ان اللام للعهد وهو نوع الجواب عن آية ايهم لانه يخبر عن جميع منهم انهم يسمون ولا يلزم من حمل شيء على شيء
ان يكون بينهما ملازمة ولو سلمنا ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان فان بدا الجهل
مجرد اللعب فلا اشكال وان اريد الملائكة فحسنا مما الغرض ان ما يحملهم بالاخرة ومجازاتهم على ارتكاب مثل هذا الامر او على



والى هذه الصفات اشار بقوله ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي بحث ههنا وهو ان المشركين الذين سموا الملائكة اناثا بحثا
طويلا بناه على ظنه بهم انهم اطلقوا لفظ الملائكة على الاناث وقالوا ان ذلك جعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التانيث لا يلزم ان يكون للتانيث
فقد يكون لتاكيد الجمع كحجارة وصقورة او لتمييز ذلك عن الطائفة ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها الا بنهك عليه ثم بين الله سبحانه
قاعدة كلية فقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين وهي جملة
مسائل المبدأ والمعاد التي يبتني البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل التي تفيد ... في امثالها الوهم والظن لعدم الاستعداد
او لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنهم كما قال فاعرض اي دع مراعاتهم وعدم طلبهم الحق فاعرض يا محمد او
يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض متضمنا الامر ايضا لكان اي اعرض عن الجدال واقبل على
القتال وقوله ذلك اي الذي ذكر من التسمية او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك
هو اعلم الى آخره وفيه بيان انه تعالى يجازي كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان
اهل العناد الذين قنعوا بالظن بل ... الباطل ... ثم قرر انه مالك الملك والملكوت ... والاثابة ...
صفة للمثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشتمل الكبائر والصغائر واختلف في الكبائر وقد اشبعنا
القول فيها في سورة النساء في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما زاد قبحه من الكبائر كانها مع كبرها ...
في الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والمام المكان اذا قل لبثه فيه وقال
الذي يجتنبه ... والصغيرة كما قيل كبائر الاثم والفواحش غير اللمم او استثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش وعن ابي سعيد الخدري
اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء ... العادة
النفس ... قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة واقول فيه اشارة
الى انه تعالى يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان لو غفر معها الكبائر وقوله هو
اعلم بكم الى آخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم
على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شيء يرجع الى الاصل والارض بطبعها تميل الى السفل والجنين اول نطفة ومدة ولحم الاغتذاء بدم فاذا
واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو في اوسط امره موصوف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكي نفسه فان الله تعالى اعلم بالزكي والتقي
اولا واخرا باطنا وظاهرا وما احسن نسق هذه الجمل وقد تشبث بعض اهل النظم فقال لما ذكر انه اعلم بمن ضل كان للكافر ان يقول كيف يعلم الله مع
نهايات ... الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم ما اخفى من ذلك وهو احوالكم وقت كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم
للتاكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد ان الضال والمهتدي حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وانه كتب عليهما في رحم
امهاتهما انه ضال ومهتد وفيه تقرير الجزاء وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكلف وهو جنين ... على اعادته من الارض اولى ...
عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعها بعد التمزق والعامل في اذ هو اذكروا وما يدل عليه اعلم اي يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت
نزول الآية ... ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة الى خلق ابيهم آدم وقوله اذ انتم يكون خطابا بالانشاء قوله افرأيت الذي
تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعظه واثرت الحكمة فيه ... فقال له ...
ثم قال ... واعطني كذا وانا احمل عنك اوزارك فاعطاه ما ... وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزلت في عثمان
بن عفان كان يعطي ماله عطاء فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا
واني ارجو ان يغفر الله بسبب العطاء فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك
عن العطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم احد ... الخبر من ذلك ... فقال اكدى ... اذا لقيته كدية وهي ارض صلبة كالصخرة
ونحوها اصل الحافر واجبل الشاعر اذا افحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك انه لما
بين حال المشركين المعاندين شرع في قصة موسى والمعنى افرأيت الذي تولى اي صار مرتدا عن كتاب الله واعطى قليلا من الزمان ثم اكدى
ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم امسك عن العمل به قال ... هذا التفسير قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى ...
وجمع الصحف اما لان موسى له صحيفة وابراهيم له صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما له صحف لقوله والقى الالواح
فكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر واما للترتيب ... ابراهيم عليه السلام ...
في ... هذا المعنى مع ترتيب الوجود ... تم ...
الفعل ليتناول كل ... من ذلك تبليغ الرسالة والاستقلال باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود ...
بنفسه ... كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا ...





فلما بلغ الهواء اشار اليه جبرئيل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قال فسل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وفي الكتب وعن
النبي ﷺ وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح
واذا امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل
الزوج بامرأته والعبد بسيده واول من خالفهم ابراهيم فلهذا قال سبحانه الا تزر وازرة وهي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير
الشان محذوف ومحل الجملة الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع كان قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل هو انه لا تزر نفس بناها
اثم نفس اخرى ثم اراد ان لا يحمل عنها يتوقع منها ذلك فيغرها اراد انه لا يحملها ثم عطف على قوله الا تزر وقوله وان ليس حكمه حكم ما يتلوه
من المعطوف اذ هما في صحف وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر واورد عليه انه سبحانه قال ليس للانسان ولو اراد الكافر لقال
ليس على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد يستعمل في مثل هذا المعنى قال ان اسأتم فلها وورد على الاول ان الدعاء والصدقة
والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار واجيب بان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف فوقها ليس سعيا واجاب بعضهم بان قوله ليس
للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه نسخ في شرعنا وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره
وكذا الاستغفار لا ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا فكان سعي غيره كانه سعي نفسه الثاني ان ما مصدرية والمضاف
محذوف اي الا ثواب وجزاء سعيه ويجوز ان يكون موصولة اي الا الجزاء الذي سعى فيه الثالث في صيغة المضي اشارة الى انه لا يفيد الانسان
الا الذي قد حصل منه ووجد واما مجرد العزم مع التواني والتراخي فذلك تمني الاعتماد عليه ولعل ذلك من مكائد الشيطان بعيده
الى ان يجيء الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة
في ارائه وعرضه عليه ان يفرح به المؤمن ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل ما عدم عرضا كان او جوهرا والمراد ان يريه الله اياه على صورة جميلة
ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك اي جزاءه الا ان القول
الاول اقوى لقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى للتمهيد الا ان يراد التراخي الرتبي والفائدة صور الى الوصف بالاوفى وهو الاوفى الذي وفى
من كل وجه اي يجزي العبد سعيه الجزاء الاتم ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى وابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين
ظلموا ومن لطائف الاية انه قال في حق المسيء الا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان يبقى الوزر على المذنب بل يجوز ان يسقط عنه
بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزرها نفسها لم يكن بعض بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل ليس له الا ما
يضيع ان العبارة الثانية يلزمها ان له ما سعى والعبارة الاولى يلزمها انه لا يبقى في قوته الا مبرا اثبات ونفي الحاصل انه قال في حق المسيء
بعبارة لا يقطع رجاءه وفي حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور ان فيه
بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اي للناس بين يدي الله وقوف ورجوع بعد الموت فيجازيهم وقد يقال الكلام لبيان التوحيد وهو
تاويل اهل العرفان والحكماء ويستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لابد ان ينتهي الى الواجب وقيل اراد ان البحث ينتهي فيقال المراد به التوقف عنده
وهو ان وصل الادراك ينتهي عنده كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي ﷺ قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل
سامع مكلف وفيه تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي ﷺ وفيه تسلية له ثم بين نهاية قدرته وهي ايجاد الضدين الضحك
والبكاء والاماتة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة اذا تمنى تدفق في الرحم
يقال مني وامنى وقال الاخفش تخلق والمنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء تغير القلب
وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالنبات والموت امر ضروري وهو تداعي الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق
او لا تنفصل سبب رتبي لا اتصال او انفصال فذلك لان انتهاء كل ممكن الى الواجب فهو لم اماته واحيا اما الاجل الفاصلة او الانه
اعتبر الذكورة والانوثة نطفة متشابهة قال الاطباء الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب قالوا في نبات شعر الرجل ان الشعور يتكون من
مواد دخانية تنجذب الى المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة والتخلخل كما في مزاج الصبي والمراة لا ينبت الشعر لخروج تلك الادخنة
من المسام الرطبة لسهولته قبل ان يتكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجها من المخرج الضيق وانما يدفع
كثرة تلك الادخنة الى الراس حتى راس المراة والصبي لانه مخلوق كقبة فوق الابخرة والادخنة صاعدة اليها واما في الرجل فيندفع الى الصدر وكثيرة
لحرارة القلب الى الات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحرارة بسبب الاكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شان الحرارة جذب الرطوبة
كجذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوا في هذا الباب ويرد عليه انه ما السبب اللازم شعر اللحية والة التناسل فانها لو قطعت لم تنبت
اللحية ولو سلم فالتلازم من حيث ان حرارة الخصيتين تقل بسبب تعطل الة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب لذاته واعلم
انه سبحانه في هذه الاية وسط الفصل بين الاسم والمضمر حيث كان توهم الجملية فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففي وانه هو اضحك وابكى
والاماتة والاحيا وسط الفصل للتوهمات اذ ذكر حكي قال نمروذ انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه بفعل الخلائق

فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشأة الاخرى ظاهره وجوب الحشر في الحكمة الالهية لجزاء على الاحسان والاساءة وقال في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشأناه خلقا آخر اي بعد خلقه ذكرا وانثى نفخ فيه الروح آخر الاشياء ثم اغنى باللبن الاتم ونعقد القلب في صغره ثم اقنى بالكسب بعد كبره اي اعطاه القنية وهي المال الذي تأثله وعزم ان لا يخرج من يده وبالجملة فالاغناء بكل ما تدفع به الحاجة والاقناء بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا من الناس يزعمون ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى ان ذلك بالبخت والنجوم فقال انه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه انورهما وخصت بالذكر لان ابا كبشة احد اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه قال لا ارى شيئا ولا ارى ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها فعبدها وعبدتها خزاعة فخالفوا قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم وحين ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان المولى لاسباط الشرعي ذكرهم حال الاقدمين الهالكين فقال وانه اهلك عادا الاولى قوم هود والاخرى ارم وقيل عن قوم كانوا بمكة وقيل لانه المتقدم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله وثمود عطف على عادا اي اهلك عادا وثمود فما ابقى اي فما ابقى عليهم ومن المفسرين من قال فما ابقى اي ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض وكان قومه اول من سن التكذيب وايذاء النبي والتمادي في الظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا يحاولون قتله ويعترضون بينهم كي يرى بعضهم ويتضربون عند الناس ويحوطون صبيانهم ويمنعونهم وبعد طول الدعوة بضعف العذاب عاما وليس قوله انهم كانوا تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعني قريات لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت وقد مر في التوبة اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهوى بها الى الارض فغشاها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب ويجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها فهذا كله مما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الآلاء لان النقم ايضا نعم لانها زواجر عن المعاصي ويحتمل ان يقال لما عد نعما الا من خلقه واغناء واقناء ثم ذكر انه اهلك من كفر بها وبخ الانسان بجحده على شيء منها فبأي اصناف النعم تتمارى ويقال للمتماري ايضا قال الثانيات ما اصابك لتدعوهم اصابهم وذلك يحفظ الله بالآء وتلك تماري ويجيء له مزيد بيان في سورة الرحمن هذا القرآن او الرسول نذير اي منذر او هو انذار من جنس الانذارات والمنذرين الاولى على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الآزفة اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها تكاد تقوم ليس لها من دون الله كاشفة نفس كاشفة عن وقتها ومجيئها او تقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون واقعا والتاء في كاشفة للتأنيث كما مر او للمبالغة اي لا احد يكشف حقيقتها او هي مصدر كالعاقبة ومن نفي الكشف ليس لها كاشفة دون الله فيحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس تكشف عنها الا الله انما يكشفها من عند الله من قبل علمه واخباره ثم وبخهم على التعجب من القرآن او حديث القيامة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وبخ قوله ولا تبكون الى آخره تنبيه على ان البكاء والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا اضعف من انفسهم وكانوا لا يفرحون ولا يضحكون لا يتأملون ولا يخشعون فلا جرم قال فاسجدوا اي اذا عرفتم شيئا تعبدونه فاخضعوا له واعبدوه اي خالصا للعبادة وقد مر في سورة الحج في قوله الفرقان قد اتفق في تفسيرات رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة في الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا نسبته

سورة القمر مكية حروفها الف واربعمائة وثلث وعشرون كلماتها ثلثمائة واثنتان وستون آياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اقتربت الساعة وانشق القمر ❊ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ❊ وكذبوا واتبعوا اهواءهم

نزديك شد قيامت ❊ وشق شد قمر ❊ واگر ببينند نشانه را روگردانند ❊ وگويند اين سحرى است دائم ❊ وتكذيب كردند ❊ وپيروى كردند خواهشهاى خود را

وكل امر مستقر ❊ ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ❊ حكمة بالغة فما تغن النذر ❊ فتول عنهم يوم

وهر كارى قرار گرفته ❊ وبدرستى كه آمد ايشان را از خبرهاى امم گذشته آنچه در او دست بازكشيدن است ❊ حكمتى بغايت رسيده پس فايده نمى دهد بيم كنندگان ❊ پس روى گردان از ايشان روز

يوم يدع الداع الى شيء نكر ❊ خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر ❊ مهطعين

إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ ع

عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا

آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ عَادٌ

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ

نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ع

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ

أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ

أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ع

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ

صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

لَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ أَكُفَّارُكُمْ

خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ ع

عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ

أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ

فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ع

القراءة مستقر بالجر يزيد الداعي الى الداع بالياء في الحالين سهل و يعقوب

ابن فليح و زمعة وافقه ابو عمرو و ابو جعفر و نافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الداع في الوصل

قالون الباقون بغير ياء في الحالين نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الآخرون خشعا
كركع فتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب مجراها بالتحقيق ابو زيد عن المفضل ونذر وما بعده بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اوليكم مثل اوليكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سنهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب
الوقوف القمر ه مستمر ه مستقر ه مزدجر ه لا بناء على ان قوله حكمة بدل من ما او من مزدجر النذر ه للعطف مع اتصال المعنى فيهم لا مراد وصلا
ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكر لا لاتصال الحال الظرف من فعل الخارج عاملها منتشر لا لان مهطعين حال ايضا
الداع ه عسر ه وازدجر ه فانتصر ه للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قد للعارض من الجملتين المتفقتين والآية مع اتحاد الحال اي فتحنا قدر
دسر ه لان تجري صفة لها باعيننا لا لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر ه مدكر ه ونذر ه مدكر ه ونذر ه مستمر لا لان ما بعده صفة
الناس لا لان كانهم حال منقعر ه ونذر ه مدكر ه النذر ه يتعلق بها وسعر ه لا اشر ه واصل للعطف بينهما لان كل مبتدأ مع ان الجملة
من بيان ما تقدم محتضر ه فعقر ه ونذر ه المحتظر ه مدكر ه النذر لوط ه لان الجملة لا تصلح صفة المعرفة بسحر ه لا شكر ه النذر ه ونذر ه مستقر ه لبناء
اي فقيل لهم ذوقوا ونذر ه مدكر ه النذر ه لا لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ه الزبر ه لان ما بعده بمعنى الاستفهام الانكاري وبعطف
مثله منتصر ه الدبر ه وامر ه سعر ه بناء على ان يوم يسحبون ظرف لقوله ضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال لهم ذوقوا وجوههم ه سقر ه بقدر ه بالبصر ه الزبر ه
مستطر ه ونهر ه لان ما بعده بدل مقتدر ه التفسير قيل في هذه السورة مناسبة آخر السورة المتقدمة ازفت الآزفة الا انه ذكرها هنا ما يدل على قربها
وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن انس ان اهل مكة سألوا رسول الله آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة
ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر
قد انشق على عهد نبيكم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر وصيغة الماضي على عادة اخبار الله وطعن فيه بان انشقاق
القمر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ في وقوعه حد التواتر ولهذا كان واجبا بان الناس اكتفوا باعجاز القرآن عن تشهير
سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا ان الله سبحانه جعل انشقاق القمر آية لرسوله ولو كانت معجزة علامة القيامة لم يكن معجزة له كما لم يكن
خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات له مع انها مشتركة في نوع الخرق من الاعجاز روي الاخبار عن يعقوب وزعم بعض اهل
التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر بظهور في الجو شيء مثل نصف جرم القمر ومن يقول اخبار الصادق وانه
ممكن به اولى من قول الفلسفي هذا مع ان استدلالهم على امتناع الخرق في السماويات لا يتم كما بيناه في حكمة وكيف يدل انشقاق القمر
على اقتراب الساعة نقول من حيث ان ذلك يدل على جواز انخراق السماويات وخرابها خلاف ما زعم منكرو الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن
ههنا خص بعضهم والله فضل الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وفي الاذهان
كانه لم يبق بعد ظهور هذه الآية المنكر مجال واستعمال لفظ الاقتراب فيهما مع انه موضوع له كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون
قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التأويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قرب ستمائة سنة ولم تقم
الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو آت قريب وزمان العالم وزمان ما بعد القيامة بالنسبة الى
الماضي شيء يسير وان هذه الامة مثل وما الغد فمعنى اقترب دنا قريبا ولكن ثم بين ان ظهور الآيات
لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى انهم سحر مستمر اي انه معرفة كانهم قد الفوا توالي الآيات وتتابع المعجزات واستمرار الحجر
وكان رسول الله يأتي كل اوان بمعجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية فقيل هو من قولهم حبل مرير اي محكم
وقيل من امرره فقال ستمر الشيء اذا اشتد مرارته اي بحر مستبشع مرة مذاقا وقيل مستمر اي ذاهب باطل لا قرار له علوا انفسهم بالاماني
الفارغة امالهم باعلاء الدين تكامل قوته كل يوم والكفار قوله وان يروا الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية
الآيات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقتربت كانهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا الاخبار عن
اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في ان محمدا ساحر او كاهن وكذبوا بانشقاق القمر واتبعوا الاهم الفاسدة في انه خسوف عرض للقمر
كذلك كل بين وكل امر مستقر اي الى غاية امر محمد سيصير الى حد يعرف منه حقيقته وكذا امرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان
ومن قرأ بالجر فبالعطف على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر ويتبين حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو نعمة
لا نعتبار فاخبرهم الرسول باقتراب الساعة على صدقه ووعظهم باحوال القرون الخالية واهوال الآخرة في كل ذلك
مزدجر اي ازدجار او موضع ازدجار وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا قوله حكمة يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه
ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار ولمن مضى من القرون حكمة بالغة كاملة فما تغني نفي او استفهام انكار
معناه انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة بالآيات الباهرة وانذرتهم باحوال فاي غناء تغني النذر ان ذاك
بعد هذا نسوق عنهم الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور والداعي هو اسرافيل او جبرائيل ينادي الى شيء نكر



نكرا للتهويل كأنهم لم يعهدوا بمثله وهو هول يوم القيامة وتخصيص العسر بالكافرين حيث قال هم الذين يكونون بذلك اليوم من جنود العطب
انما شملهم حال من الخارجين والفعل للابصار ومن قرأ خشعا على الجمع فمن باب أكلوني البراغيث كما في الكشاف ولكنه أحسن من ذلك
ولهذا تواترت قراءته لأن خشعا غير الفعل صورة فقول في الشعر قام رجل قعود غلمانه ضعيف قاعدون واضعف منه يقعدون لأن
زيادة الحروف ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز أن يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيبة لا تلتفت
يمنة ويسرة كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر بالكثرة والتموج والانتشار في كل مكان وقيل المنتشر
مطاوع انشرهم اذا أحياهم فكأنهم جراد تحركت من الارض ودبت فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين
مسرعين وقد مر في ابراهيم ثم انه سبحانه عاد بتعنيف الانبياء وقدم قصة نوح على العادة وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم
قوم نوح هي فائدة التفصيل بعد الابهام أي كذبوا نوحا ويجوز أن يكون المراد التكرير أي تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه
قرن آخر مكذب وفي قوله عبدنا تشريف وتنبيه على انهم كذبوا الذي حقق العبودية من الخلق وفيه انه لم يكن على وجه الارض عابد سواه
فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجروا أي استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من التوعد عن تبليغ ما أمر به ويجوز أن يكون من جملة قولهم أي
قالوا انه مجنون قد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه أني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتني نفسي بالدعاء عليهم حين أيست من
اجابتهم لي فانتصر منهم فانتقم منهم لي ولدينك روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وأبواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها أبوابا وفيها مياها وعند أهل البحث والتدقيق هو مجاز عن كثرة انصباب
الماء كذلك منهمر كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت أفواه القرب ولما كان الاكثر في فتح أبواب الخير بالمفتاح ونظيره
الفأل في فتح المسالك بحيث يفيد لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير ببعض الله المسالك خيرا لها في ويفتح لك أبواب ويجوز أن
يراد فتحنا أبواب السماء مقرونة بماء منهمر منصب بكثرة وتتابع أربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا الارض عيونا أبلغ من أن لو قال
وفجرنا عيون الارض أي جعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة ونظيره واشتعل الرأس شيبا وقد مر فالتقى الماء أي جنسه يعني مياه السماء
والارض ويؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماءان على أمر قد قدر أي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء أو على حال جاءت مقدرة متساوية
قدر ماء السماء كقدر ماء الارض وقيل ولعل الاشارة الى أن ماء الارض نبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل أن يقال
أجمع الماء على أمر هلاكهم وهو مقدر في اللوح ذات ألواح ودسر أي السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوف فتنوب منابه وهذا
الايجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه وفعلنا كل ما ذكرنا من فتح أبواب السماء
وغيره جزاء أو جزيناهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح لأن وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفران لها حكي أن رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك
فسئل عن معناه فقال أنت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة أو للفعلة كما مر في العنكبوت فأنجيناه وأصحاب السفينة و
جعلناها آية والمدكر المعتبر وأصله مذتكر مفتعل من الذكر والاستفهام بمعنى في قوله كيف كان عذابي ونذر أي انذاري للتوبيخ والتخويف
ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بأن شحناه بالمواعظ الشافية والآيات الباهرة وقيل للحفظ والاول أنسب بالمقام وانه يدل على أنه لم يكن
شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي الجواب أن فائدته تجديد التنبيه
على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تصديق كل من الانبياء لئلا يستولي عليهم الغفلة كما قرع العصا للذكي الحازم وأصحاب النهى وهكذا حكم التكرير
في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل أوان ونفس هذه القصص
كررت في القرآن بعبارات مختلفة ووجوه أخرى لأن التكرير يوجب التقرير وأيضا التكرير تنبيه للغافل على أن كل موضع مختص بمزيد فائدة
لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لأن الاستفهام الاول ابتداء للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف
كيفية المسألة الفلانية لتحصيلها أو لما سألها فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف تأملوا وتفكروا
ثم انه اقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لعل ذلك لعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقوتهم
مع أشد منا قوة وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما وحدهما هنا لان المراد بالعذاب الابتداء ويوم نحس مستمر أي غير
منقطع أي يستمر عليهم ودام حتى أهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة تنزع
الناس تقلعهم عن أماكنهم فكأنهم يتمزقون ويتساقطون كأنهم أعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى جثتهم الطوال العظام
ويجوز أن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس كأعجاز النخل أصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يميز واحده بالتاء
جاز في وصفه التذكير كما في قوله أعجاز نخل خاوية هذا مع أن كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله أبشرا من باب أضمر عامله
على شريطة التفسير وانما أولى حرف الاستفهام ليعلم أن الانكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وأنه منهم
أحدهما كونه بشرا وعن الله أن يبعث الرسول لا يكون بشرا الثاني كونه منهم وبعضهم بيان قوة المماثلة والثالث أنه واحد استنكارا أن يكون

الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم احق منه بالرياسة الدنيوية لكونهم اغنياء اي كيف نتبع الا بشرا واحدا او ارادوا انه من احادهم دون اشرافهم
والتركيب من باب اضمار على شريطة التفسير او لان جوابهم على شريطة ان لم نتبعه فانا اذا لفي ضلال عن الحق وسعر جمع سعير وقيل
عليه فانهم قالوا ان اتبعناه كنا اذا كما تقول بئس ضلال انما نحن عن الصواب والسعر الجنون وفسر ناقة مسعورة وقيل اؤلقي الذكر
عليه من بيننا تعجيب بما ذكر من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وتعالى انه لقاء ابلغ عجب منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة كانهم
قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف يرسل الملك ولحقه انكروا اصل الانزال ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المتكبر حمله بطره
وشأنه على ترفعه على غيره ثم قال سبحانه تهديدا لهم وتكذيبا لهم سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان موقت نزول العذاب او يوم القيمة
من الكذاب الاشر البليغ بدل الاشر بلغة الشراء وحكوا ان الابنا ربعات العرب تجعل هو اخير وابشر وذلك مثل مرقوف وعن قرى ستعلمون
على الخطاب فالحكاية بجواب صالح وهو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الصخرة كما
سألوا فتنة وامتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر واصبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم وغلب
بالذكر تغليبا كل شرب محتضر فيه يوم لها ويوم لهم قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر في الشعراء وقال في الكشاف
محضور لهم وللناقة وعن ابن عباس وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في شربها فنادوا صاحبهم وهو قدار نداء المستغيث وكان اجرأ
واقحم على الامور وكان ديدنهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم غير مكترث له فتناول العقر او تعاطى الناقة فعقرها او السيف او الحجر والهشيم
الشجر اليابس المتهشم اي المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ومعجم الشيرات ما يحتظر ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتكسر ويتهشم
صار وهوى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكنز في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لتشاكلهم ووقوعهم في الجحيم كقوله
وكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقد مر في العنكبوت ولعل التذكير باوان العذاب الشر المنقطع من الليل
وهو السدس الاخير كما مر في هود والحجر وصرف لانه نكرة واذا اريد سحر يوم ملك لم يصرف والقصاص الاستثناء من الضمير في عليهم لا من آل
لانه المفعول ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين على انه
اشارة الى انه تعالى يصونهم من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا
ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب حين اخبل نعمتهم وفصلها بعض التفصيل قائلا ولقد انذرهم اي لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب
فتماروا بالنذر فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه ومضى معناها وقريب من المطابقة كما مر في يوسف والضمير للقوم لان البعض لانه
بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم صيرناها ممسوحة مثل سائر الوجه ملساء لا يرى
لها شق واما قوله في يس ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الجر لان المراد اطباق الجفنين على العين وهو امر كثير الوقوع قريب ممكن
بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه امر نادر وابعد والكل بالاضافة الى قدرته تعالى واحد الا انه جاء على الطمس التشديد ذكر ما هو
اقرب الى الوقوع كيلا يكون المنكر مجال الكبير وينقل عن ابن عباس ان المراد الطمس كلا العين فذوقوا عذابي ونذر اي ضلت عليهم على السنة
الملائكة ذوقوا العذاب ثم حكى العذاب الكلي بقوله ولقد صبحهم والقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله
صبحهم والجواب انه يحتمل معنى اول الصبح الى الاستسقاء فانه صبحهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة
ذلك الوعد ويمكن ان يقال تنبيه كلام الله الى الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا في بعض الاوقات والا ما لم يكن
قطع المسافة لا بد من قوله صبحهم بكرة الى ان يقول ... وقت كذا اي في وقت من الاوقات كما قال ... التركيب وفيه
الاوقات اشارة الى ان عذابهم ... لا ينفك ... قوله سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم
لهم بكرة ... عذاب مستقر ... ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاتيان من قولهم صبحهم
الذي لا مدفع له ... عليهم ... الكل الى الآخرة وما بعد ما هو ... ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهارون
وغيرهما فانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو جمع الانذارات بآياتنا كلها هي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لان الكل
الكل اخذ عزيز مقتدر الغالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المكذبين وهو استفهام انكار لانهم
كانوا اكثر عددا وقوة وبطشا ام لكم براءة من الله في الكتب المنزلة انه لن يصيبكم ما اصاب من قبلكم كان امنا من سخط الله فانتم تتركون ... ان البدر
وهو من يدي ... وقولهم جمع اي جماعة امرنا منتصر ممتنع لا نغلب او منتصر من الاعداء ... اي يقول نحن جمع مجتمع امرنا منتصر ... يحمل الجمع
يوم بدر ... فقال النبي سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار ...
هذه الآية ... اي جمع ... فلما كان يوم بدر ... يقول سيهزم الجمع عرف تاويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من
انواع عذاب الدنيا اوادهى الذي ... والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه ... ومر ... وامر اي اشد مرارة ...
وحلول ... واي ادهم ... من الموانئة ... قوله ان المجرمين ... الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو

فخرجوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية
وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر وهو نيران في الآخرة او في ضلال وجنون في الدنيا
لا يهتدون ولا يعقلون اي في ضلال وسعر في الآخرة لانهم لا يهتدون الى مقصودهم الى الجنة سبيلا والنيران ظاهرتها في الآخرة وسقر علم
لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بنا على المذهب المذكور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كانه قال ومس النار جزاء
من انكر هذا الشيء وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان
النصب نص في المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي مؤدى النصب والآخر كل شيء مخلوق لنا
فانه بقدر وهذا غير مقصود بل فاسد لانهم يفسرون ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر ومعنى القدر والتقدير اي كل شيء خلقناه
مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم الازلي واعلم انه قد جرى في هذا الكتاب ان المجبرة يقول القدرية
الخ ومنها الفرقة هو المعتزلي الذي يقول ان الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلي يقول الجبري الذي يقول ان الزنا والسرقة وغيرهما
من القبائح كلها بتقدير الله تعالى لا انه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء
ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان غاليا في مذهبه القدرة اشكالا ان يقول هو قادر على ان يلجئ العبد الى
الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا فاذا كان المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القائلون بان الكل اذا
كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس انهم في شريعتهم كالمجوس فيما بين الكفار والمتقدمين فكما ان المجوس
نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الشريعة الغراء وقيل لا يلزم الجزم بانهم من اهل النار
وانما يلحق اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقول دهري لانه يقول بالدهر وثنوية لانهم يثبتون الهين اثنين نورا
وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث كلها تستند
الى نصبات الكواكب واتصالاتها فالقدرة شيء على شيء من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة اي الا كلمة واحدة وهي كن تاكيد لاثبات
القدرة وتقدم مثله في النحل وقوله كلمح بالبصر تاكيد وتصوير وتمثيل والا فتكوينه تعالى ايجاده عين مشيئته وارادته ومعنى الخلق والامر
تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد بعيدا قال
والقدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هنا ان الرفع ههنا هو الراجح لان النصب يكون نصا في
معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر فهذا معنى غير مستقيم كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما
صحيح مقصود وهو ان يعتبر فعلوه صفة لشيء والظرف خبر اي كل شيء مفعول للناس فانه في الزبر والآخر ان يقدر الجملة خبرا ويجعل
الظرف لغوا فيؤدي الكلام مؤدى النصب ولا ريب ان الوجه الذي يصح المعنى فيه على احد الاحتمالين اولى من الذي يكون نصا في المعنى
الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل مما وجد وسيوجد مستطر اي مسطور في اللوح ثم ختم السورة بوعد المتقين و
النهر جنس ويدل على الانهار اكتفى به للفاصلة ولما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء
من النهار وفي مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره ونظيره قول القائل
فلان في بلد كذا مقرب عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال رجل صدق اي خير من كثير صدق خالص قال
اهل اللغة القعود يدل على اللبث بخلاف الجلوس ولهذا يقال المؤمن مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر تقاليبها
من نحو قعد اي لزق بالارض وعقد والمضاف في مقعد صدق كما في قولك رجل صدق اي رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان
ذلك نعيم صدق وهو ما يصدق سؤالهم وآمالهم او ما اعتقدوه وقولهم ذلك ومقعد لا يوجد فيه كذب فان من يصل الى الله يستحيل عليه الا الصدق والله اعلم

سورة الرحمن مكية الا قوله يسئله من في السموات والارض الآية حروفها الف وستمائة وثلثون كلماتها ثلثمائة واحدى وخمسون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَاَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَ
الْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِاَيِّ اٰلَاءِ

سورة الرحمن



ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبای الاء ربكما تكذبان

رب المشرقين ورب المغربين فبای الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

فبای الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبای الاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشات ع

في البحر كالاعلام فبای الاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال و

الاكرام فبای الاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فبای

الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه الثقلان فبای الاء ربكما تكذبان يمعشر الجن والانس

ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان

فبای الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبای الاء ربكما

تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبای الاء ربكما تكذبان فيومئذ

لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبای الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيمهم فيؤخذ

بالنواصي والاقدام فبای الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون

بينها وبين حميم ان فبای الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبای الاء ربكما ع

تكذبان ذواتا افنان فبای الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبای الاء ربكما تكذبان فيهما

من كل فاكهة زوجان فبای الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا

الجنتين دان فبای الاء ربكما تكذبان فيهن قصرت الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان

فبای الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فبای الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان

الا الاحسان فبای الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبای الاء ربكما تكذبان مدها

متان فبای الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبای الاء ربكما تكذبان فيهما

فاكهة ونخل ورمان فبای الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبای الاء ربكما

تكذبان حور مقصورات في الخيام فبای الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جا ع

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

پس بکدام از نعمتهای پروردگار شما دروغ میگوئید تکیه زنندگان بر بالشهای سبز و بساطهای نیکو پس بکدام از نعمتهای پروردگار شما دروغ میگوئید

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ القراءات والحب ذو العصف والريحان فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالنصب

با برکت است نام خداوند تو صاحب بزرگی و عزت — فيهما والريحان بالجر حمزة وعلي وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من

الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار بما لذ قبله ونصير ابو عمرو وخلف وطريق ابن عبدوس

المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق ابن الصريحي سيفرغ بالياء حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات ايه الثقلان

بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احديهما

مخيرا علي وروى ابو الحرث عنه في الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والشموني وحمزة في الوقف

ذو الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن ط القرآن ط الانسان ط البيان ط بحسبان ج لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان الميزان لتعلق ان

للانام لان الجملة بعده حال فاكهة الاكمام ج والريحان ج لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجوز لان الابتداء بالاستفهام

ابلغ في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان كالفخار من نار تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان لا لان ما بعده حال عن الضمير في يلتقيان

لا يبغيان حال ضد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام الاول

يتم بالثاني والاكرام تكذبان والارض شان تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا بسلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان

ولا جان تكذبان والاقدام تكذبان المجرمون لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك ان تكذبان جنتان تكذبان لان

قوله ذواتا صفة افنان تكذبان تجريان تكذبان زوجان تكذبان لان متكئين حال الا ان الكلام قد طال من استبرق ودان تكذبان

الطرف لا لان لم يطمثهن حال عنهن جان تكذبان والمرجان تكذبان الا الاحسان تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان تكذبان نضاختان

تكذبان حسان تكذبان الخيام تكذبان جان تكذبان والاكرام التفسير افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي انشقاق

القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهي القرآن الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو سبق

لا الاوقوالما واختل انتظامه مضبا وبين السورتين مناسبة اخرى من حيث انه ذكر فيهما ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابي

ونذر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فباي آلاء ربكما تكذبان ثم بعد ترهيب وتذكير النعم نعمة على

نعمة لانها انما توفى الوسائل وتنبيه اهل الغفلة والتنبيه قال جار الله عدد الآلاء والافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة

واخلاؤها عن العاطف لانها لما وقعت في مقام التعديد واما الحسبان على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك

بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد بحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن خبر مبتدا اي هو الرحمن

ثم استانف فقال علم القرآن وما مفعوله الاول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة وآية للنبوة وقيل هو جبرئيل علم القرآن

حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا او الانسان القرآن كما يليق ببعضهم على حسب استعدادهم ولعله المقصود من الوجه الاخير شبه تكرار من

قوله خلق الانسان علمه البيان فالاول اشارة الى القوة المدركة والثاني اشارة الى القوة النطقية ويلزم منه تقدم ان يكون التعليم قبل

الخلق ظاهرا الا ان يكون تفصيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها او محمد صلعم والبيان القرآن فيه بيان

ما كان وما سيكون الى يوم القيمة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحسبانه استغنى عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي وغايته انها اصله [illegible]

انهما يجريان في بروجهما ومنازلهما بحسبان معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد له وانما وسط العاطف بين هاتين

الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك لان سيرهما بحسبان نوع تقدير

مقرر وهو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف اي خلقها مرفوعة السمك حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه

ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد بالرفع الحسي ليطابق قوله والارض

وضعها حفظها في مركز العالم مدحوة مغاطة بالماء ثم لو حمل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض

ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين

الارض والسماء وهذا امر حسي واما العقلي فهو انه لما ذكر اولا من النعم بذكر القرآن الذي هو منبع الشرائع والتكاليف ثم اتبعه

ذكر كيفية خلق الانسان وقواه التي بها تتم معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم آلة الوزن بها يقيمون

العدل الذي في معاملاتهم وامور معيشتهم وقضاياهم كما مر في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وان في قوله الا تطغوا مفسرة او ناصبة

اي لانه لا يتجاوز واحد الاعتدال في شان الوزن هذا في الابتداء في شان الوزن ثم اكد المذكور بقوله اثباتا ونفيا واقيموا الوزن بالقسط

او قوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوها سببا للخسران والتطفيف ولم يكرر لفظ الميزان الا في ورود هذه

الحبل المقادة بيده لا الامر مكر بما شارة الى الاهتمام بامر العدل وندب اليه وحرص عليه قوله للانام اى لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانس

وخص الذكر لشرفهم ولان النبات في خلق الاجل فيها فاكهة التنوين للتعظيم وهي كل ما يتفكه به وقد افرد النخل بالذكر للتفصيل ولا سيما فاكهة

غذاء ايضا والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمرة ثم ذكر اقوات الناس والبهائم والانسان فاما لا والحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء والسدي

وهو اول ما ينبت من الزرع والريحان ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقدر وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه

القراءة هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله

الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اريكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا

نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت مما يصرح به قوله ايها الثقلان فيما بعد لانهما

ثقلا الارض قوله خلق الانسان من صلصال قد مر في سورة الحجر الآية تشبيه هينا بالفخار وهو الخزف بيانا للغاية بين طينه و

كراره التركيب يدل عليه ومنه الفخور ولولا بينه ما غرم الفخر وهو الفرح لانه ينشق منه وكل ما يبس عرضه للتشقق ومنه الخزف

الغاية بيوسته والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب في هلها المختلط بسواد

النار من مرج الشيء اختلط وقوله من نار بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نار المخصوصة فيكون صفة الشيء

يعني مشرقا الصيف ومشرقا الشتاء والاول مطلع اول الشرطان والثاني مطلع اول الجدي هذا في البلاد الشمالية والحال في

الجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر في الفرقان معناه ارسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي احدهما

الآخر بالممازجة يخرج منهما اي من كل منهما وقال في الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كالخارج من الملح

فيقول خرجت من البلد ولم يخرج الا من محلة بل من دار وقال ابو علي الفارسي اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا ان

الصدف يخرج من البحر المالح ومن الامكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه في فاطر ومن كل تأكلون

لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه

وعن مقاتل بالضد ويشبه ان يكون اللؤلؤ اسم الحب والمرجان البسد يقال انه ينبت في بحر الروم والافرنج كالشجر

المشترك بين المعدن والنبات الجواري السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع

او التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتي تبتدئ من السير او ينشئن

الامواج بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن في البحر بالجبال في البر والضمير في عليها للارض بدلالة المقال او الحال والوجه

يعبر به عن الذات كما مر في تفسير البسملة وفي قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو على القياس ويشهد له على ان

الوجه والذات واحد بخلاف قوله في آخر السورة تبارك اسم ربك فان ذي صفة الاسم في الاصح فلهذا قال ذي الجلال والاكرام ومعناه

ذو التنزه والتعظيم كما سبق في البسملة والتفضل فيها على الارض وهو يحيي وقت الجزاء او يسأله من في السموات من الملائكة ومن في

الارض من الثقلين الملائكة لصالح الدارين وعن مقاتل يسأل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس

وربما سيذكر عقيبه قوله خلق الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب بما بالشان او بالقلب معا دون اللسان كانه

قال يا ايها المكذبان باي آلاء ربكما تكذبان فقيل ارادهما ايها المكذبان بالدلائل السمعية والعقلية او بدلائل الآفاق و

الانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر كل يوم هو في شأن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما

ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما قررنا في الحكمة وما ذكرنا في الكتاب مرارا من ان القضاء هو حكم الكلي الواقع في الازل والقدر هو تفصيل تلك

الاحكام في ازمنتها المقدرة فباعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وباعتبار الثاني قال كل يوم هو في شأن وهذا بالنسبة الى الزمان

لا تغير في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وبالجملة انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل

لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

وعن بعضهم ان كل زمان معتد لاجل شأن قال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك والمراد تجرده واعتباره

للايقاع به من النكاية فيه والمراد شؤونه تنتهي الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة تهديدا للمغلين بانهم لا يستطيعون الهرب من حكمه واقضيته منها

نفذ الشيء اذا اخلص منه كالسهم من الرمية من اقطار السموات والارض نواحيها وحدودها فيما ... وهو في ...

المصنف ... والسلطان القوة والغلبة ارادة لا مفر من حكمه الا بسلطان ... ولا سلطان فلا مفر قال الواحدي ...

ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء يؤيده قوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا

يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به ويؤيده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر

الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذي لا دخان له ... قراءة ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من

من بقي والصوار العظم والكثير والنحاس الدخان الذي لا لهب فيه وبالرفع عطفا على شواظ مذاقه وهذا تر ويجوز ان يرسل اليهما معا من غير ان يمزج احدهما بالآخر
ومن قرا بالجر فعليه يعطف على من نحاس ويعرف لجمعية ان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس
اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء انفرجت لنزول الملائكة فكانت وردة اي حمراء كالدهان
وهو جمع الدهن او اسم ما يدهن به كالحزام لما يحزم به شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم الاحمر
بعيدا كلون الفرس الورد وقيل تحمر اجزاؤها او تدوب بلهيب نار جهنم وقال قتادة هي اليوم خضراء ولها يوم القيامة لون آخر الى الحمرة
في قوله فاذا للتعقيب وبخ فكانت للعطف والجواب محذوف كما سيجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انهما لا ينتصران حين يرسل الشواظ
عليهما حين تنشق السماء فصارت الارض والجو والهواء كلها نارا ويذوب السماء كالهلب النحاس الاحمر فكيف ينتصران ويمكن ان يكون
وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الصفا والذوبان ورعدة وبو الحبك المذهب محوه والغرض بيان ما لهذه الشيا
والتراد اختلاف الاجزاء فيها فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده
الضمير في ذنبه عائد الى الانس لانه الفاعل رتبة التقديم وكانه قيل لا يسئل بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية
وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين وامثالهما من ان المواطن مختلفة او لا يسئل سؤال استعلام وانما يسئل سؤال توبيخ وتقريع وعن عكرمة انه سئل عن قوله
الذي فيه السؤال عن حاله لان كل واحد هو اليوم ومنها من قد تاب يوم القيمة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة الغضبية او من نور الطاعة وكلاهما
واليه الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ كل منهم او يجمعون بالنواصي اي بينهما وبين الاقدام
ان يجعل الاقدام معطوفا الى النواصي من خلفها ومن قدامها ويلقون في النار وعن الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول
والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه
بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يوبخون بقول الملائكة لهم هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والان الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج اني اي
انا اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم كلما حين ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل في الجاه المنعمة بما ذكره من الاهوال وانواع المخاوف هي نجاة الناجي منها وما في الانذار من اللطف مما يمكن
ان يراد باي الآلاء المعدودة في اول السورة مكذبات فتسبيحنا هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة
فقال ولمن خاف مقام ربه وقد مر تفسيره في ابرهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي قال الفسرون جنتان احدهما للخائف الانسي والثانية
للخائف الجني او احديهما العمل الطاعات والثانية لترك المنكرات او احديهما للجزاء والاخرى للزائد عليه تفضلا او جنة ما جنة النعيم
او احديهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتأكيد كقوله القيا وهو ضعيف والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم
طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والاشتقاق لانه من الفن وفنون العيان
ولاخلاف ولعله عن سعيد بن جبير جمع فن والمعنى انهما صاحبتا فنون النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان كتفصيل
بعد اجمال والصنفان قيل رطب ويابس او معروف وغريب في كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك احديهما الغالي والاخرى في
الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف وجمعه
ان يكون منصوبا على المدح قال المفسرون ما كان من بطائنها من استبرق وهي الظهارة مما يلي الارض من استبرق وما الظن بظهائرها ويجوز ان يكون
لها ظهر من السندس والتحقيق انه لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي وجنا الجنتين اي ثمرهما دان قريب ينالها القائم والقاعد والنائم
جاء ابن عباس اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعيون والفواكه والفرش والجنى وقيل في الفرش اي عليها وقيل في الجنان الان ذكر الجنتين
يدل عليه وانما يشمل على الاماكن ومجالس ومتنزهات وهذا الوجه كما اظهر ويجيء بيانه من نوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث
هو النكاح بالتدمية وقبلهم اي قبل اصحاب الجنتين والقطف دليلها فان فيهما الحور من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي من نساء
الدنيا انشئن خلقا آخر بجامعهن في هذا الآدمي انسي قبلهن ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس والجنيات
احد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه بل يعرف بادنى تأمل قال الزجاج فيه دليل على ان الجن يطمث كما تطمث الانس ثم ذكر انهن
في صفائهن الياقوت وبياض اللؤلؤ المرجان وهل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء وعن ابن عباس هل جزاء من قال لا اله
الا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعت جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي من اسفل
منهما في المكان او في الفضل او فيهما وهو الاظهر ذكر ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما
فيهما مدهامتان هو من الادهام اي هما مدهامتان فهو مدهام تنظيرا سود فهو مسود في اللفظ وفي المعنى يقول للسائل بخضرة
فيهما خضرة من الري ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس ينضخان على اوليا الله

بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما او شرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة و
دواء كامل ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه وقوله فيهن خيرات حسان اصله خيرات
لان الخير الذي معناه التفضيل لا يجمع جمع السلامة وانما المعنى الحسن فاصلها خيرات فخففت واعلم انه سبحانه ذكر في الموضعين عند ذكر
الحور عين ونحوها ضمير الجمع فيهما والسر فيه ان تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد ان يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد
من مسكن الاخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحالها ويحاكيها من الجواري والغلمان وسائر الاسباب فحصل هناك متنزهات كثيرة كل منها
جنة فكان في جميع ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شيء منها هذه المشابهة كال اللذة فاكتفى فيها بضمير التثنية
الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن اي حبسن في خدورهن امرأة مقصورة اي مخدرة وعن قتادة وابن عباس الخيمة درة مجوفة
فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب عن النبي صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا
يراهم الآخرون قال اهل المعاني كنى عن الجماع في الدنيا بقوله من قبل ان تمسوهن وذكر الجماع في الآخرة بلفظ قريب من التصريح وهو الطمث
فما الحكمة في ذلك والجواب ان المباشرة في الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوة وهي في الآخرة بخلاف ذلك فافهما
واعتبر وهاهنا ولادة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكناية انما تجري في المستقبحات قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص قلت
ويجوز ان يكون حالا والعامل مضمر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم اي يطمثونهن في حال الاتكاء قال ابو عبيدة والضحاك ومقاتل والحسن
الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف هاهنا رياض
الجنة وقيل الوسائد قال جار الله العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وعن ابي عبيدة كل ثوب موشى
البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية وقد يدل على ان صفات هاتين الجنتين تقاصر عن الاوليين قوله ومن دونهما جنتان فانه دون قوله ذواتا
افنان وقوله نضاختان دون تجريان وقوله فاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ
قال اهل العلم كرر قوله فباي آلاء ربكما تكذبان احدى وثلثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلقه وذكر المبدأ والمعاد ثم سبعة
منها عقيب ذكر النار واهوالها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية
بعدها عقيب وصف الجنات اللتين هي دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه
عما لا يليق بجلاله فختم السورة عليه بالاسم فهم كما بيناه وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال سلام على مجلس فلان والله اعلم

سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها [illegible] كلماتها [illegible] آياتها ست وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ۝ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُرُشٍ

مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ
مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ
مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ
عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ
أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ
أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ
جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ
تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ
حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ
مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ القراءة ينزفون

من باب لا ضال عاصم وحمزة وخلف الباقون بفتح الزاء وحمزة عين يجرها يزيد وعلي ويزيد عرباً بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد
واسمعيل امين اسنا كما في الرعد الكلام خاتم نافع ما صما ولا يزيد فانه نافع فالون شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة
الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير النشأة لمن ابو عمرو ويعقوب ابو بكر تذكرون بالقراءة واحدة مكسورة على الخبر

بوقع على الوجهين حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب الوقوف الواقعة ط بناء على أن العامل في الظرف محذوف وليس
ولو كان منصوبا بإضمار اذكر أو كان الجواب محذوفا أي إذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت فوقف الوقعة كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة لا
لتعلق الظرف بخافضة أو لكونه بدلا من الأول رجا لا بسا لا منبثا لا ثلاثة ط ما أصحاب الميمنة ط لأن ما هو استفهام التعجب ما أصحاب المشأمة ط السابقون لا
على أن السابقون تأكيد والجملة بعده خبر المقربون ج لاحتمال أن ما بعده خبر مبتدأ محذوف أي هم في جنات النعيم الأولين لا الآخرين لا موضونة لا
متقابلين مخلدون لا معين لا ينزفون لا يتخيرون لا يشتهون لمن قرأ وحور عين بالرفع المكنون ج يعملون تأثيما لا سلاما سلاما ما أصحاب اليمين ط مخضود منضود
ممدود مسكوب كثيرة ممنوعة مرفوعة إنشاء أبكارا أترابا لا لأصحاب اليمين ط الأولين الآخرين ط ما أصحاب الشمال ط حميم يحموم لا كريم مترفين ج العظيم ج لمبعوثون
الأولون الآخرين لمجموعون معلوم المكذبون لا زقوم البطون ج الحميم ج الهيم ط الدين ط تصدقون تمنون ط الخالقون بمسبوقين لا لا تعلمون تذكرون تحرثون ط
الزارعون تفكهون لمغرمون محرومون تشربون ط المزن المنزلون تشكرون تورون ط المنشئون للمقوين العظيم النجوم لا عظيم لا كريم لا مكنون لا المطهرون العالمين مدهنون
تكذبون الحلقوم لا تنظرون لا تبصرون غير مدينين لا صادقين المقربين لا نعيم اليمين ط لأصحاب اليمين ط الضالين لا حميم جحيم اليقين ج العظيم التفسير إذا وقعت الواقعة نظير
قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيامة لأنها تقع لا محالة ليس لوقعتها أو نزولها كاذبة تكذب نزولها واللام في لوقعتها
للوقت أي ليس يكون حين تقع نفس تكذب على الله لأن الإيمان ح بما هو غائب لانصرافه لأنه عيان فلا تراجع لبأس ويجوز
أن يراد ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني لأن إنكار المحسوس غير معقول ويجوز أن يكون من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم إذا شجعته على مباشرته وقالت له إنك تطيقه فيكون المراد أن القيامة واقعة لا تطاق شدة وفظاعة وأن لا نفس
ح تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة فيؤول المعنى إلى الأول وقال في الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم
حمل على قرنه فما كذب أي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه أنها وقعة لكن
لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة أي هي تخفض أقواما وترفع آخرين إما لأن الواقعات العظام يكون كذلك كما قال وما إن طبنا جبن
ولكن منايانا ودولة آخرينا وإما لأن للأشقياء الدركات وللسعداء الدرجات وإما لأنها إذا وقعت زالت الأشياء عن مقارها
فتنتثر الكواكب وتسير الجبال في الجو قوله إذا رجت الأرض أي حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال أي فتت
حتى تعود كالسويق المبسوس أو سيقت من بس الغنم إذا ساقها فكانت أي صارت هباء منبثا متفرقا ثم ذكر أحوال الناس يومئذ قائلا وكنتم
لفظ الماضي لتحقق الوقوع أزواجا أي أصنافا ثلاثة ثم فصلها فقال فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وهو تعجب من شأنهم كقولك زيد
ما زيد هم الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم لأنهم أهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين إذا وصفته بالرفعة عنده أو الذين
ليمنهم بالميامن دون التشائم وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم لما اعتقدوا من الميامن على
أنفسهم والأشقياء مشائيم عليها وروي أن أهل الجنة يؤخذ بهم إلى جانب اليمين وأهل النار يؤخذ بهم إلى الشمال والسابقون السابقون الذين
سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه من التوحيد والإخلاص والطاعة السابقون عرف الخبر بالمبتدأ كقوله وشعري شعري يعني السابقون من عرفت
حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون أولئك المقربون إلى مقامات لا يكشف المقال عنها والعارفون
يقولون لهم إنهم أهل الشهود وفي لفظ السبق إشارة إلى ذلك في جنات النعيم أو في الجنة والروحانية النورانية
ثلة من الأولين أي جماعة كثيرة من لدن آدم إلى زمان نبينا قال أهل الاشتقاق أصل الثلة من الثل بمعنى الكسر كما أن الأمة من الأم وهو
الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الأمام منه وقليل من الآخرين أي من هذه الأمة قال
الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم أكثر ممن عاين النبي وفيهما سؤال وهو أنه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده
قال وثلة من الآخرين والجواب أن الثلتين في آية أصحاب اليمين هما جميعا من أمة محمد وجواب آخر وهو أن الخطاب في قوله وكنتم أزواجا
لأمة محمد والأولون منهم هم الصحابة السابقون كقوله والسابقون الأولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم إلى يوم الدين فلا ريب أن السابقين
يكونون في الأولين أكثر منهم في الآخرين وأما أصحاب اليمين فيوجدون في كلا الفريقين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ولا
نسخ لامتناع النسخ في الخبر في الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك وعن ابن عباس وجماعة ممن كان
بعده وروى الواحدي في تفسيره بإسناده عن ابن عباس أن النبي قال جميع الثلتين من أمتي لما نزلت الآية الأولى شق على المسلمين فما
زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وفي تضعيف هذه الرواية بظهور ورود الآية الأولى في السابقين
والثانية في أصحاب اليمين وبأن النسخ لا يتصور في الخبر وبأن الآية الأولى في السابقين والثانية في أصحاب اليمين فالآية
الأولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث إنه إذا كان السابقون في هذه الأمة موجودين مع أنه لا نبي بعد
محمد فلا بد أن يكون بعض الأمة سابقين فيكونون في درجة الأنبياء والرسل الماضين ولعله إشارة في قوله علماء أمتي كأنبياء بني
إسرائيل إلى هذا وأقول عندي أن الجواب الصحيح أن السابقين في الأمم الماضية يجب أن يكون أكثر لأن ... الله سبحانه

النوع الانسان اذا وقع على الخواص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر فلما توقف على الخواص اكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة ومضمونها ان
يكون هذا سبب الخاتمية نبيا [illegible] واما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من امن بالله ورسوله وعمل صالحا
هذا ما سنح في الوقت والله اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب
مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها في بعض كما يوضن حلق الدرع [illegible] استقروا على السرر متكئين قوله مخلدون [illegible] لا يهرمون
ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال وقيل مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وقيل هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روي هذا عن علي والحسن وفي الحديث اولاد
الكفار خدام اهل الجنة والاكواب والاقداح المستديرة والاباريق ولا اذن لها ولا عرى [illegible] لا تصدعون [illegible] الواحد [illegible] وهو الذي
يبرق لونه من صفائه [illegible] قوله مما يتخيرون اي يختارون [illegible] التي اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير [illegible]
[illegible] على ما اشتهى [illegible] وحور عين بالرفع [illegible] والجر عطفا على [illegible] العطف المعنوي اي يكرمون ويتنعمون باكواب
وبكذا وكذا [illegible] في قوله كامثال اللؤلؤ المكنون في الصفاء [illegible] قوله جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تأثيما اي لا يقول
بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم [illegible] على انه مفعول به اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما
عقيبه سلاما ثم تعجب من شأن اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كأنما خضد شوكه اي قطع وهو [illegible]
من كثرة حمله [illegible] والطلح شجر الموز [illegible] وعن مجاهد [illegible] شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل
[illegible] قال ابن عباس [illegible] قوله طلع نضيد [illegible] قال اي القران [illegible] اليوم [illegible]
قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفي هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الى اخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود
اي ممتد منبسط كظل ما بين الطلوع والغروب لا [illegible] ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا ينسخه الشمس والعرب تقول لكل شيء طويل
لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا او يسكب [illegible] يجري من غير انقطاع او اراد انه يجري على الارض في
غير اخدود [illegible] مقطوعة في بعض الاوقات ولا ممنوعة [illegible] [illegible] شأن الفواكه في الدنيا مرفوعة
اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة [illegible] وقيل هي النساء المرفوعة على الارائك [illegible] عنها بالفراش [illegible] على هذا قوله انا انشأناهن
انشاء [illegible] على التفسير الاول [illegible] ذكر الفرش [illegible] ومعنى الانشاء انا ابتدأنا خلقهن من غير ولادة او اعدنا خلقهن
انشاء روى الضحاك عن ابن عباس [illegible] [illegible] العجز الشمط [illegible] بعد الكبر [illegible] ابكارا عربا جمع عروب هي المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين [illegible] كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا من غير وجع قوله لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا [illegible] ثم تعجب من اصحاب الشمال ومعنى في سموم في حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان
الاسود [illegible] من الحمم [illegible] وهو الاسود [illegible] لا ظل [illegible] ولا [illegible] لا بارد [illegible]
كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء [illegible] في الاثبات [illegible] في النفي [illegible] كريم [illegible] الدار [illegible]
[illegible] ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة [illegible]
وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير [illegible] بالعظم [illegible] يقول بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم
[illegible] في يمينه [illegible] وبعض جمع من المفسرين [illegible] وعن الشعبي هو اليمين الغموس [illegible] كانوا يحلفون انهم
لا يبعثون [illegible] وقد مر [illegible] واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلثة [illegible] واسلوبا [illegible]
انه لم يورد في التفصيل الا ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ثم بين حال [illegible] السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فاقول وبالله التوفيق هذا الكلام [illegible] فيه لطائف [illegible] التفاسير عنها منها انه طوى ذكر السابقين فيما [illegible] اصحاب الميمنة [illegible]
كلام من السابقين ومن اصحاب اليمين [illegible] [illegible] كان اصحاب الشمال اهل الشوم والنكد [illegible] هذا [illegible]
الى [illegible] [illegible] ومنها ان ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار خير الامور اوسطها [illegible]
باعتبار والاشرف بالتقديم [illegible] في الاخر [illegible] ثلة من الاخرين [illegible] السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق
بمسبوق [illegible] لم يحسن ذكر السابق [illegible] سابق فهذا ما سنح للخاطر [illegible] اعلم بمراده ثم امر نبيه بان
يعرفهم [illegible] فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات اي ينتهي امر جميعهم الى وقت يوم معلوم عند الله [illegible]
الى [illegible] [illegible] الكفار [illegible] ثم ذكر طرفا من حال المكذبين [illegible] فقال ثم انكم ايها الضالون
عن [illegible] المكذبون بالبعث لاكلون اي في السموم [illegible] من زقوم [illegible] فمالئون منها البطون [illegible]
[illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] شرب الهيم [illegible]

كشرب الهيم اعجب والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب فلا تروى واحدها اهيم والمؤنث هيماء ويجوز ان يكون جمع الهيام بفتح
الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى اضطرهم الى اكل
الزقوم ثم يسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق وان من قدر
على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرأيتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال امنى النطفة ومنى
وقد مر في قوله من نطفة اذا تمنى أأنتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه دونه لا ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على
جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية في اوعيتها ثم على تمكينها في الرحم الى ان يتكون انسانا كاملا هو يقدر على جمعها
بعد تفريقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل اي نحن قادرون على ذلك
لا يغلبنا عليه احد يقال سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه والامثال جمع المثل اي على ان نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان
ننشئكم اي نخلقكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على انشائهم في جملة خلق مما تلنا ارخلق كالمماثلنا وجوزها
النقصان يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها وانشائكم في صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الاولى ليكون
تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم الآية ثم دل على كمال عنايته ورحمته بعبيده بتربيتهم مع دليل آخر على قدرته فقال افرأيتم ما تحرثون من الطعام
اي تبذرون حبه أأنتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث تكون نباتا كاملا يستحق اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلعم لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس قوله فظلتم اصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا
غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق عليه او على التعب فيه او على المعاصي التي
سببا له من قرأ انا بالخبر فواضح ويحتمل تقدير القول او لا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول اي قائلين ومعنى
لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق او من الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا ما جرى ورضوا بالحكم التام ثم اسند ذلك الى ما كتب عليهم في الازل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله ثم
ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب الابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفي باللام الاول في جواب لو عن
الثاني لتساعد الثانية وهي ما تنبني المعنى لان شرطيته او غيره واضحة ليس الا ان الثاني امتنع لامتناع الاول وهذا امر هين فلا حاجة في الربط الى اللام
التوكيدي ويمكن ان يقال ان امر المطعوم يتقدم على امر المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب فلهذا خصت آية المطعوم
باللام المفيدة للتاكيد وانما ختم الآية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف المطعوم بالاكل او لانه
قال أأنتم انزلتموه من المزن وهذا لا عمل للآدمي فيه اصلا بخلاف الحرث او لان الشرب عن تمام الاكل فيعود الشكر الى النعمتين جميعا
ثم عد نعمة اخرى من قبيل ما تقدم ومعنى تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزند وقد سبق ذكرها في آخر يس واعلم انه سبحانه بدأ في هذه
الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه بالماء
الذي به يتم العجين ثم ختم بالنار التي بها يحصل الخبز ثم ذكر عقيب كل واحد ما ياتي عليه ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم
الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها
تذكرة تتعظون بها ولا تنسون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلعم ناركم هذه التي توقدونها جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسبب
تمتع ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم يأكل شيئا
من ايام وفي نسق هذه الآيات بشارة للمؤمنين وذلك انه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو تغيير ذات الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم ثم نزل من ذلك المقام الى اسهل منه وهو تغيير قوته فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه باسهل وهو تغيير مشروبه
فقال لو نشاء جعلناه اجاجا ولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندي ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان وذلك ان الماء
باق ههنا فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور وهميا فافهم ثم ختم بذكر النار وعدا بعد
ووعيد من وجهين اما الاول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرأفة والرحمة واما الثاني فلان عدم ذكر
مفسدها يدل على بقائها في الآخرة وفي قوله نحن جعلناها تذكرة اشارة الى الخاطر ثم امر باحداث التسبيح بذكره او بذكر اسمه تعظيما تنزيها عما يقول
الكافرون به وبنعمته ويجحدونه على البعث ثم عظم شأن القرآن بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب تزيد لا قبل فعل القسم كانه ينفي ما سوى
المقسم عليه فيفيد التاكيد ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها ولله تعالى في آخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار
وعن سفيان الثوري ان فتح رحمة تهب وقت الاسحار بحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم
ومواقعها منازلها ومسائرها في ابراجها او هي اوقات نزول نجوم القرآن الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب او كريم نفعه للمكلفين او هو كريم

لعظم قدره ومحله في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه سواهم وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير للكتاب فالمعنى انه لا يتصل اليه ولا يطلع عليه الا المطهرون من الادناس الجسمانية وهم الكروبيون وان كان للقران فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القران عند الحدث الاصغر ايضا وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءة غير الجنابة الا اربع سور فيها سجدة التلاوة ولا تمس مواضع ولا احمد وعندهم ثم تنزيل منها وهي بيان للقران فقال افبهذا الحديث اي بالقران وهذا الكلام الدال على حقيقة القران انتم مدهنون منها اي تهونون من ادهن في الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه ويجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القران ومن اظلم ممن وضع التكذيب موضع الشكر كانه اشار الى ما انعم في هذا الكلام وهو ذكر بعد ما انعم من قوله افرايتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم الامطار اليها بغير ويجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل فتنسبونه الى النجوم ثم زاد في توبيخ الانسان على جحد افعال الله وآياته وترتيب الآية بالنظر الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد في الكلام توكيدات منها تكرير فلولا للتخصيص لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانما اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان احوج الى التصرف والتدبير منه ولا انظر ان ترتب الاغراض عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة في قوله وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة الموت ولكن لا تبصرون لا تبصرونه ولا تبصرون ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على شرط اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم بعد بلوغ الحلقوم الحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدتان كزيد مغلوم ويمكن ان يقال ان فعل فلولا الاول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى تكذبون حتى تكذبون فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في تلك الاحوال وتشاهدونها

ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدنا في المكان والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبقون في العذاب الا اياما معدودة فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم تكن الآخرة دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والحكم لا الاول لان الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملك الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا ترد ملك الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا وصيانتنا لانه ينزل على روح الحيوة والنفس الى البدن وانتم محرمون في دار الاقامة مفصل حال المكلف بعد الموت فاما ان كان المتوفى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلثة فروح اي فله استراحة وهذا المرتبة الروح والبدن وريحان اي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح تنعم بلقاء المليك المقتدر ويروى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة فيشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك اي من اصحاب اليمين اي سالم من تبعاتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها سلام ان هذا القران او الذي نزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل بزوال الشك وقد يسمى به اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول فوقها والمراد هنا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة مثلها في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى زكوته ومنه قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في شان الازواج الثلثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم ثلث مراتب اولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه نسال الله ان لا يكون حظنا من ذلك مجرد الحكاية فسبح باسم ربك العظيم روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال الا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال تدفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد وهي مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون آية كلماتها ٥٤٤ وحروفها ٢٤٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَ
هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا
لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا
مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ
مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا
كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا

إِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ

وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ

هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ

النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ

وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا

النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً

ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ

آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

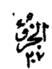
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ

أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

[illegible] بالرفع ابو عمرو وكل بالرفع ابن عامر انظرونا [illegible] الا [illegible] بالتانيث [illegible]



ويزيد وسهل ويعقوب ما نزل بالتشديد يعني مجهولا وعباس عن زيد بالتخفيف من الانزال نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس
المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد ابن كثير وابو بكر وحماد آتيكم مقصورا من الاتيان ابو عمرو فان الله هو الغني بغير الفصل ابو جعفر
ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره الوقوف لا رجعة لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم والارض لاحتمال ان يكون قوله يحيي مستأنفا او محل الرفع
محل بتقدير هو يحيي وان يكون حالا من المجرور في قوله له الجار والمجرور ويميت ج قدير والباطن ج عليم العرش ط فيها ط كنتم ط بصير الارض ط الامور ط بالليل
الصدور فيه كبير بالله مؤمنين الى النور رحيم والارض ط وقاتل ط وقاتلوا ط الحسنى ط خبير كريم لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجر او بقوله بشراكم
اي يقال لهم ذلك يومئذ او هو مفعول اذكر فيها العظيم لان يوم بدل من يوم ترى ولان يوم قد يتعلق بالنور فيوقف على نوركم وقد يتعلق بقوله
فيقال ارجعوا نورا الباب العذاب من قبله ط معكم العزور الكفروا النار موليكم المصير لذكر الله ولا يكونوا على التهي قلوبهم فاسقون ويعقلون
كريم لصفة تبعون عن الوصل اولى ومن وقف على الصديقين لم يقف على ربهم ونورهم الجحيم والاولاد حطاما ورضوان الغرور ورسله
من ربها العظيم نبرأها كبير لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي هذا لبيان الجلال آتيكم فخور لان ما بعده بالبخل الحميد بالقسط العطف
ظاهر مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب عزيز مهتدون لان الجملتين وان اتفقتا فالاولى لبعض القليل
والثانية للكثير يبنى عن الابتعاض فاسقون ورحمة ما رعوها عقدروا ما ابتغوا لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا
ان قوله فانينا الذين جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان الفرقة الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد اجرهم منهم فاسقون ويغفر لكم
رحيم وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم ذات العظيم التفسير بمعنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم ذات العظيم التفسير بمعنى الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح
والآن نقول التسبيح في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفي هذه السورة والحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ
المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير
اسماء الله الحسنى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا انما نذكر ما اورده الامام فخر الدين فيها على
الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب لبحث فيه من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما بالتأثير كتقدم حركة الاصبع على
حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الامام على المأموم معلول كما اذا جعلنا المبدأ هو الحاجة الى العلة واما بالزمان كتقدم الاب
على الابن فاذا تقدم بعض اجزاء الزمان على الزمان عندي ليس من هذه الاقسام الخمسة اما التأثير والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجدا معا
كالعلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهر واما بالزمان فان الزمان لا يقع في الزمان والا
تسلسل قلت لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي لا يقع في الزمان والا تسلسل قلت لا يجوز ان يكون تقدم
اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اعني الطبع فان الزمان كما لا يخفى حين كان كما متصلا غير قار الذات اقتضى حقيقته ان يكون لوجود
بعض اجزائه بعضها الا ينتهي التوهم الى جزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال قال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن
دال على تقدم قبل كل شيء والبرهان ايضا يدل على هذا لان انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتأثير لان
المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافان معا والمعا لا يكون متقدما ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كما قلنا ولا بالشرف
فان تلك القبلية زائدة عليهما ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن الوجود والتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان
فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام
التقدم الخمسة اما بالتأثير فظاهر قوله والمتضايفان معا قلنا انا نعني بالحيثية المذكورة فنعم ولا يجدي نفعا وان اريد به ذاته فممنوع واما بالطبع
فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن
ومعها لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله تعالى ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وههنا سر لعلنا قدمنا اليه في هذا الكتاب تفهيم ما نبه الله ان كنت اهلا له واما بالزمان فاظهر قوله والتقدم على الزمان لا يكون بالزمان
قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو الدهر وهو الزمان الذي نتكلم فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه
الحركة لا يوجد مقدار ازلي فيكون قبل كل شيء يوجد امتدادا وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يندفع ما اشكل على الامام من
معنى الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات وما يختلف باختلافها يختلف فيها نفوسها الا لمن له وجود سابق ما تقدم نصيرا ما هو
في جانب الازل في جانب لا يزال وبالعكس اذا تغيرت المبادي الموهومة قال ان الجهمية عن كونه تعالى آخرا بمعنى انه يبقى بعد كل شيء فنفى بعضهم من وجوب
حتى يتعذر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار
واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الآباد كما لم يكن معه شيء في ازل الآزال قال ومن حجج جهم انه تعالى
اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار او لا فان كان عالما فهي متناهية لا محالة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه



وذلك محال واجيب الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه واجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل
الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير وانه
هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وهو مجرد فرض الخارج بلا محال وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانه يعلم ان عدد
لها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الشيء علمه متناه فيجب ان يكون معلومه متناهيا اما الذي لا نهاية
لعلمه فلم يبعد بل يجب ان يكون معلومه غير متناه مثله واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان
لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال المتكلمون حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في تأبيد الجنة والنار على
اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى اخرا على وجوه احدها انه تعالى يفني جميع العالم فيتحقق كونه اخرا ثم يوجدها ويبقيها ابدا وانما
هذا لحقيقة ان لا يبقى اخر بل في تبقى توسطا وثانيها انه يصح ان يكون اخرا لكل الاشياء مختصة به فلا جوهر ولا عرض يكون اخرا اقول هذا اول المسئلة
لان الكلام لم يقع في ذلك الاختصاص ونحوه وعنده وانما النزاع في معنى كونه اخرا وثالثها انه اول في الوجود واخر في الاستدلال لان المقصود من جميع الاستدلال
معرفة ذات الصانع وصفاته واما بحسب الاستدلال فلان اول ما الاول منها معرفة الصانع فهي خفية وخبيئة قلنا اما انه غاية الافكار ونهاية
الانظار فهذا معنى حسن في نفسه الا انه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب نزول الوجود واخر اذا عكس الترتيب
فهذا نصوص صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاحاطة من الوحدة الى الكثرة
وتعالى على الاول الى الابد وما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس فهذه فتح بهذا البيان
المقدمات الحسنة ومقابلها فاما عليه تعالى لهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على الانعام واما الظاهر
والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه جل عن ادراك الحواس والعقول اياما ما في الدنيا او فيها وفي الاخرة جميعا
وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن اي خفي قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر بباطنه وباقي الآيات فقد سبق تفسيرها في
الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبأ فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم معية العلم والقدرة او استصحاب المكان عند بعض قوله له ملك
السموات والارض وقبله مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور قوله مستخلفين
فيه اراد ان المال مال الله والعباد عباد الله لا انه قد جعل رزقهم منه او لانه بيد حكمه متعلقه او لانه [illegible] فانتم معبدين ونعم الله تعالى
لم عليه حق الاستخلاف فيصرفون فيما اذنه الله على وفق ما امر الله من الانفاق في سبيل الله وقيل ان ينتقل منه الى غيره بارث او حادث كما انتقل من غيره
اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال في معنى الفعل كقولك ما لك قائما اي ما تصنع والواو في قوله والرسول الحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان
متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد نصب الدلائل
السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله
شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وربما فيه استدل القاضي بقوله وما لكم على ان العبد قادر على
الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض ولا تتحرك وقد مر امثاله مذكورة وعود الضمير في قوله ليخرجكم
لله تعالى او لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في اخر آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر اول من انفق في سبيل الله فنزل فيه وفي
امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار الآية لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمام الكلام يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف
لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب التفضيل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة حينئذ اشد مع انه كان اصعب على النفس
ثقة [illegible] الذين وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن
انفاق المال في سبيل الله وقد مر في اوائل البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب بفضله
الكريم كما اضاف الى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائي ان الاعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك
الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله ببيان كيفية حال المحاسب
يوم ترى بالمهمل وما بينه الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيمة على قدر ثوابه
من يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه
ينطفئ مرة ويتقد اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيمة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك نعوذ بالله وقد بينا ذلك
في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل
امارة النجاة لهم كما ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم وهو معنى
سعي النور سعيه بين ايديهم وبايمانهم ويقولون لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى



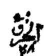
او منصوب باذكر مقدرا قال جمع من العلماء ان الناس كلهم يوم القيمة في الظلمات ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم فالمعنى انظروا الينا
لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤوا بتلك الانوار قال الفراء وحمزة انظرونا اي امهلونا فقطع الهمزة من الانظار بمعنى الامهال والحسن
نظر بالاعتبار وكذا لكل اثناء والنظر بالنظر الى الكلام والدفات كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة ويحتمل ان يكون النظر بمعنى الاستمهال لانهم
يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومعنى انظرونا امهلونا لنلحق بكم
امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيمة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يوخذ من حر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فيمضي زمرة
من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضوء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة فيطفئ نور المنافقين فهنالك يقول
المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس وهو الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا نورا
او موضعكم بكم اولى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح او اكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة كانها خدعة
خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم رجعوا الى المكان الذي
قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين وهو حائط الجنة او هو الاعراف باطنه اي باطن السور
او الباب هو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو ما ظهر لاهل النار من قبله اي من جهته العذاب قال ابو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا
منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك اوسع لك والمراد انه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد من السور منعهم من
المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد ينادونهم بقولهم الم نكن معكم امر افقتهم في الظاهر ومعنى فتنتم انفسكم بالنفاق
اهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او في البعث حتى كل ما مر غرتكم الاماني كنيل
الآمال وطول الآجال حتى جاء امر الله هو الموت على النفاق ثم او هكذا في النار وغركم بالله الغرور الشيطان فاليوم وقوله
التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية قيل اي توبة والاولى انها تحتمل كل ما يفتدى به ولا من الذين كفروا في النظم
لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروا مأواكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا
اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم قال جار الله حقيقته هي محراكم ومقركم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان
يقول القائل انه لكريم قال في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضى لما تمسك في امامة علي
بقوله من كنت مولاه فهذا علي مولاه احتج بقول الائمة في تفسير الآية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين
الثبوت ككونه ابن العم والناصر او بين الانتفاء كالمعتق والعتيق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثاني كذبا قال فاذا قلنا ان قوله
هو معنى لا تفسير للفظ سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط بحث لا يخفى ويجوز ان يراد في الآية نفي الناصر على اثبات قال هي ناصركم على
سبيل التهكم وليس لهم ناصر فلزم نفي الناصر رأسا كقوله يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الحد ومعنى قوله سبحانه الم يأن
للذين آمنوا من انى الامر ياني اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين
للخشوع وقال آخرون نزلت في المؤمنين المخلصين روى الاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا
بهذه الآية وعن ابي بكر الصديق ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب
وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله عاتبهم على رأس ثلث عشرة وقوله لذكر الله من اضافة
المصدر الى الفاعل اي يرق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق والمراد القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة وكونه
حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا من قرء ولا تكونوا
بالتاء الفوقانية فهي النهي ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع والامد الاجل والامل
اي طال الامد بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا ما احدثوا
من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد خروج النبي او طال عليهم عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم
قال القرطبي وروي الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان
عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسوق في آخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرءون من القرآن اقل مما تقرءون
فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت
بسبب القسوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث والثاني انه زجر لاهل القسوة وترغيب في الخشوع لاجل ذكر
القيامة وبعث الاموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين والمصدقات وعطف عليه قوله واقرضوا الله
لان الالف واللام بمعنى الذي كانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تسميته بالقرض كالدلالة

علم ذلك وليعد ولو الاول فلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب فمن عزم بقدر يعد الذال لفظ فعناه ان الذين صدقوا الله
ورسوله وادخلوا فيه كل صح تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات لا لاستبداد الانفاق الذي كرر ترتيبا عليهما انما افرد الايمان لتفصيل
والترغيب فيه تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون في الصدق فان الاول الصديق من التوحيد والاعتراف بالنبوة
ارهم الكبير بالصدق من حيث انهم ختموا الصدق بالتصديق وهو الايمان بالله ورسوله وتيسير وتسهيل رسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو
مبتدأ خبره عند ربهم وفيه بيان انهم من اشهد بقرب سهم وقد تبين قوله انهم المحسنين لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة
للشهداء كقوله على الليل بسوء حيا بعد خبر قال الفراء والزجاج هم الانبياء كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء
عطفا على ما قبله قال ارادوا انهم هنالك بمنزلة الصديقين والشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله وقال مجاهد
كل مؤمن فهو صديق وشهيد ثم قال جار الله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ونضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر
اولئك وقيل يريد انهم شهداء عند ربهم على اعمال عباده وعن الحسن كل مؤمن فانه شاهد كرامة ربه وعن الاصم ان المؤمن قائم لله تعالى
بالشهادة فيما تعبدهم به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وترغيبها في سرعة نقضها مع قلة جدواها بما يدل ان مرجعها الى
ان يتكامل ثم ومعنى اعجب الكفار انهم حمدوا نعم الله فيه ونسبوا ذلك في نظرهم فعجبوا منه وفيه مثال كما فعل اصحاب الجنتين
في الكهف وفي سبأ واصحاب الجنة في ن ونحو من حمل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قال الازهري صعود وصبره ثم حطاما هو عوده الى كالحالة النضرة والتبن
ثم عظم امور الاخرة بتنوين التنكير في قوله وفي الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا
متاع الغرور ان الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة
والجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان المبالغة فيها اتم لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال اعدت للذين
امنوا بالله ورسله ولان هؤلاء ادون حالا من اولئك فجعل عرض الجنة هنا اقل فقال كجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء
وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي لفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض
كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا هناك مراتب كلهم مستوون في القرب ويتفاوتون لان المراتب العليا واحدة وهي مرتبة السابقين
المقربين وانها غاية الرتب فانهم هذه الاسرار فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج المراد بالسابقة الى المغفرة بين ان الوصول
الى الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء ولا في انفسكم من المرض
والفقر الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها في الارض والانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في
اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد
وفي الآية تخصيص آخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل في هذه السورة واجمل في التغابن فقال ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله لان تفصيل هذه السورة لا يوافق تفصيل احوال الدنيا والآخرة بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الى آخره قوله من قبل ان نبرأها
من قبل ان نخلق المصائب والانفس او الارض او المخلوقات ان ذلك الاثبات فاللام لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
نظيره ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه علم وجوب وقوعها من حيث تعلق علم الله وحكمه وقد تقرر
ان الفائت لا يرده الجزع والمعطي بتمامه المقدر هانت عليه المصائب لا شك انه علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقد تقرر
لا يكاد يثبت بدوام ان غرضه التوكل بعزته للاستغناء فلا يشتد به فرحه روى عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا المصيبة صبرا
والخير شكرا والمراد انه لا ينفي الاسى والفرح على الاطلاق ولكن نفى ما يبلغ حد الجزع والبطر ولهذا لوم على ما لا يخلو منه البشر بما يناقضه وقد مر في التساعد
المقصود ان البخيل يفرح فرحا مطغيا لحب المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال المقتضي شحة الطبيع ومن يتول عن اوامر الله
ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما اعطاه فان الله هو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الآية نزلت في اليهود الذين كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيانها فتعتبر ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب مع الميزان معهم روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه
الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلنا
هيأنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب هو من النزل يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها
تبنا وماء باردا وللعلماء في التناسب بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا
بالحديد الذي فيه بأس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولا يتم الا بالكتاب السماوي لا سيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملات
ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية اوردها اولا ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر فلذلك وقع في الآية هذا
النسق وثانيها ان المعاملات اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق وهم اما احباب فنعتهم في نظام امورهم الى الميزان واما اعداء فيدفعون بالسيف
وثالثها ان الناس ثلاثة اقسام سابقون بما يعلمون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم

الانابة — والمبالاة

من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا ينزجر الا بحديد المجاهدة
وسيف الرياضة وهذا مقام السالك فاما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فالتشبيه بميزان الدليل والحجة وان كان صاحب الغضب واللجاج فلا
له من الحديد ومنها ان الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان فميزان العدل للاحوال يعتبر بحديد الرياضة وتقول الاقوال تصحح بالكتاب
والاعمال تعتبر بالميزان ولهذا قرن احد الموضوعين يقولون بالسيف ومنها ان الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال اهل
التجارب في منافع الحديد ما من صناعة الا والحديد آلتها او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة
اما الزراعة فيحتاج الى الحديد في كراب الارض واصلاحها وحصدها وتنقيتها وتذريتها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الى شيء
من حديد واكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر ايضا في التقطيع الى الحديد واما الحياكة فيحتاج الى آلات الحراثة والى آلات الغزل والى ادوات
الحياكة والخياطة واما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بالآلات الحديدية واما الامارة فلا تتم الا باسباب الحرب والآت السلاح فظهر ان اكثر مصالح العالم
لا تتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في اكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد
الحديد لاختل المصالح فعند هذا يظهر اثر عناية الله سبحانه بعبيده فان كل شيء يكون حاجاتهم اليه اكثر يكون وجوده اسهل قال بعضهم سمي
من حفظ الفلك بعزته والناس مشغولون عن اجناسه بذلك نفاسة الجوهر وكل ذي نفس محتاج الى انفاسه بتطير الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فالطعام
انما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع في بعض الاماكن والازمان والهواء لا يباع اصلا الا ان الحاجة الى التنفس اشد قال بعض المحققين ههنا ان انعام المنعم انما
يحسن الا ان انت البر اذ به قوام روحه وصلاح معاده فالاجوم لا يقع في عرضة البيع وكثيرا ما يعطي الاجر على تعلمه فذكر ولنعم الله ظاهره انه معطوف على نفي
ليقوم اي وانزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيوية ولاجل المصالح الدينية وهو قوله وليعلم الله معلوم الوجود بتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال
السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المحذوف معطوفا ويحذف دليل ما تقدم اي وانزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من العقاب وليعلم
الله ومعنى بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى ان الجهاد الصغير هو الذي يوجد فيه اخلاص العمل ليس الا ابتغاء ذلك
في قوله ان الله قوي عزيز رمز الى ان نفعه عائد على اهل الدعاة لاعلاء الدين واعلاء كلمته بدونهم بواسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك لينتفعوا باسباب الى ان ثم ذكر
المتبعين والشهداء وبين حكم خصر الرسل بحملا اعقبها بنوع من التفصيل بالكتاب ظاهر والوحي عن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في منهم
للذرية او للرسل اليهم بدليل الارسال وانهما فاسقون اما الفاسقون بان يكاتب الكتاب او الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه مطابقا للمهتدي الا ان تنزيل
الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه مشتبه قال مقاتل الرهبانية الرأفة والرحمة هو ما ترمع اشعاري في قلوبهم من التوادد والتعاطف كما جاء في نعت اصحاب
محمد رحماء بينهم قال ابو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا
الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن اين يليق بابي علي ان يخوض في امثال هذه الاشياء قلت الظن باهله وينبغي ان يكون احسن
من هذا ولا حاجة الى احالة تمام الكلام على المسألة المذكورة ولكن يرد على ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق ومنافي الصالح الصادرة
عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون الابتداع متعلقا به واحد الفريقين عند شغلا على السنة الرسل بعبوداته هنيئا قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا
على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا على رؤس الجبال فارين من الفتنة مخلصين كلهم ومتاف
زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرائيل
تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلث فرقة امنت بعيسى وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه الى آخر الاية قال العلماء
المراد انهم بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية ترهبانية مصدر وهو الفعلة للنسبة الى
الرهبان باقطاعهم وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ بالضم وهو نسبة الى الرهبان جمع الراهب قوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء
منقطع عند الاكثرين اي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب مرضاة الله وقال آخرون انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه مخصوص
مرضاة الله فيكون ندبا اي انا ندبناهم اليها لطلب رضوان الله بان يرعوها فلا حرج وقيل قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم ما اقاموا على تلك السيرة
ولكنهم ضموا اليها التثليث والاتحاد الا اناسا منهم اقاموا على دين عيسى حتى ادركوا محمدا فامنوا به وثانيها ان اكثرهم لم يتوسلوا بها الى مرضاة الله
ولكنهم جعلوها سلما الى المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون هذا الكلام انما ذكره في نعرضها اولا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها
عليهم فما رعوها الا قليلا منهم امنوا بمحمد ثم بعد ان استقاموا على الطريقة ورعوها ان الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا
عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا ايها الذين امنوا اي بعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله محمد يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم او النور المذكور
في قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب للامة المحمدية والمراد امنوا على اعمالكم برسول الله
يؤتكم ما وعد مؤمني اهل الكتاب في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين او ذلك ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم

الكتاب وصاحب القلب والاستدلال فانتبه



مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت بيانا انهم مثلهم في الايمانين لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على ما يحقون ان يكون النصيب الواحد من الاجر ابدين نصيبين فلما لم الا اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرا كان الكفل الواحد جزء من عشرة ولا شك ان النصيب الواحد من القسمة الاولى اعظم من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله لئلا يعلم الآية اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زائدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا يقدرون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد فلم ينفعهم ايمانهم من قبله او المراد انا بالغنا في هذا البيان والوعد لهم والوعيد ليعلم اهل الكتاب ان الشان وانهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في قوم مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول واصحابه والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص بذلك محمدا ومن آمن به وبالله التوفيق واليه المرجع والمآب

سورة المجادلة مدنية حروفها الف وتسعمائة واثنا وتسعون كلماتها اربعمائة وثلث وتسعون آياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ

انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ

تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا

قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تُغْنِيَ

عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا

فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ

ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ

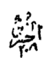
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ

حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

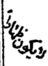
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

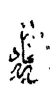
القراءة يظاهرون من الظاهر عاصم يظهرون بتشديد الظاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الاخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس هذه وهذا لغة ما يكون بتاء التأنيث يزيد ههنا الاخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم والعطف على العدد والتقدير ما يكون من نجوى ولا اكثر من ذلك ويتنجون من باب الافتعال حمزة ورويس ولا يتنجوا من الافتعال ايضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الاخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ورسلي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف تحدثون والثامن والعشرين تمام وكذا بصير ما هن امهاتهم ولدنهم وزورا لغفور تماسا خبير تماسا مسكينا ورسوله اليم مبينات مهين لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ونسوه شهيد وما في الارض كانوا لان ثم للعطف والترتيب لا خبار القيمة عليم للرسول لعطف الجملتين المتفقين معنى اي جاءوك فعل ماض لفظا بالله لان



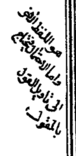
اما بعده حال او عطف على جاز لك المستقبل معنى يقودهم جهنم لاحتمال الحال و كونه مستانفا يصلونها فبئس المصير المتوفى بخبره وتعالى اذن الله
المؤمنون يفسح الله لكم للابتداء او شرط او مع العطف منكم للعطف درجات خبير صدقتكم واطهر رحيم صدقات للتناهي الاستفهام الى التقرير
بعملون قلبهم للتناهي لا الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار اي هم يحلفون فالتحاوي بكى ولا يبعد
عنكم ان يكون مستانفا فيحسن الوقف شديدا يعملون مهين شيئا اتنا خالدون على شيء الكاذبون ذكر الله اولئك حزب الشيطان الخاسرون الله
مدسلى عم عشيرتهم بروح منه للعدد وعن الماضي الى المستقبل فيها عنه اولئك حزب الله المفلحون التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه كرمها وقال
قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت
فغضب وكان به حدة فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر منه ولدي جعلني
منه كامه وفي رواية انها ان ضمتهم اليه ضاعوا وقالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم لها ما عندي في امرك شيء وروي انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل وتحاوره تجادلها وتشكوا ما وتبين في شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام
الاية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه وكان عنه. ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة
فقال صلى الله عليه وسلم نعم وقرأ عليه الايات الاربع وقال صلى الله عليه وسلم هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول
الله الا ان تعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية
لانه في التحريم غايته فان كان شرعا متقدما فالاية ناسخة له ولا سيما فيمن روي انه صلى الله عليه وسلم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا
يوجد الا في الشرائع ثم انه سبحانه وتعالى ذم العرب ولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين المجادلة الحكم العام في الاية الثانية وهذا لم يورد لفظه
منكم ونحن نبني تفسير الاية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال
صاحب النظم ليس الظهر بذلك ولكن في هذا الظلوع من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو ماخوذ من ظهر اذا علاه وغلب به سمي المركوب
ظهرا لان راكبه يعلوه وكذا امرأة الرجل مركبه وظهر له والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب يقول في الطلاق نزلت عن امرأتي اي طلقها وفي
لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي وركوبي عليك حرام على كعلو امي ثم لا منافاة بين الفعل والمفعول قال انت معي او
عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلاة كلها وقال انت كظهر امي كما ان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني اما اذا شبهها
بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عين امي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام وكل
فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي او كيدها او بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد يرجح
هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد والراس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر
اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب والرضاع سوى الام الجديد وعليه ابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون
ومن حصره على الام احتج بقوله بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد البحث الثاني في الظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح
ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا ويتفرع ان ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم والذمي
اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال
ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار صحيح وجوب الصوم على العاجز
العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لان الاسلام يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين
فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام عند كم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني
ان من لوازم الظهار ايضا انه حين عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فهو ههنا ان تحقق العجز وجب ان يكتفي فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال
السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف عن المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات
الاقوى للازم لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان اردت
الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي لا يصح ظهار المرء فمن نوى بها او هو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي يبطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا
لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فامره النبي صلى الله عليه وسلم بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فلتقييد اللفظ
كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا البحث الثالث
في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء
طلق او علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فانت علي كظهر امي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله



انه قال الظهار اذا حرمت عليه وهي تقول اشكوا الى الله فاقتي وحدتي قد نثرت و معنى زوجها في شأنه و معنى قد سمع ...



تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ههنا والحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن ثم عطف عليه بقوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك
الامة تصح الا ان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام فكيف انكر الله عليه
ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة
في وصف الحل بالمحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا التشبيه كان الحكم به كذبا
وزورا ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول مبدأ تشديد على الخروج قوله ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام
الا الوالدة لكنه قال في موضع آخر وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وقال وازواجه امهاتهم واجاب صاحب الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الرضاع او لكونها زوجة النبي الذي هو ابو الامة واما الزوجات فابعد شيء من احد القبيلين وكان قول المظاهر
منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لبعده عن موافقة الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء اللام في لما بمعنى الى كقولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال
وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل عاد
لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه فلهذا ذهب اكثر
المجتهدين الى ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك انه لما ظاهر فقد قصد التحريم
فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه واذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدأ به من التحريم
فحينئذ يجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القرآن عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثاني انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك
الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب جزء من الزمان اللفظ بلفظ الظهار لحصول
التراخي مع ان الامة مجمعة على تمكنه من ذلك لمطلقه ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تأخر كونه عائدا
عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل لهذا
وامساك الام بهذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معناه استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه
الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم على
جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه حصر وجه
التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي اعم واقل ما يطلق عليه اسم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وضعف
لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا وانما كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما الاحتمال الاول وهو
ان العود لما فعل هو فعله مرة اخرى ففيه وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل
المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل
مع انه خلاف الاصل الثاني قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو عود وان لم يكرر فلا وضعف بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهما الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار الثالث قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فان لم
يحلف لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام على كلحم الآدمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة تجب
بالاجماع في المناسك ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصورتين من غير يمين وجوبها في كل صورة بلا يمين
ثم يرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات للغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا الاحتمال الظاهر لا يراد به القول نفسه وهو تحريم
على نفسه بلفظ الظهار كما مر في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد وللنحاة المسائل الاولى الجديد وابو حنيفة ان الظهار يوجب تحريم جميع جهات الاستمتاع
لانه قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس باليد وبغيرها وروى عكرمة ان رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد
واراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة
الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليها انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال انتن علي كظهر امي لزمه اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد
المحل حجة مالك انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين فان الكفارة لازمة في كل يمين الثالثة
دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل المماسة فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي
وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر يجب عليه كفارتان وقيل كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل
العلم كمالك ان يكفر فعليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمرأة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاونت حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان



بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار لأن ترك التكفير إضرار بالمرأة وامتناع
من إيفاء حقها الخامسة قد ذكرنا أن الاستمتاعات محرمة عليه إلى أن يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والآن نقول إن التكفير بالإطعام
كذلك ولم يتعرض للتماس في قوله فإطعام ستين مسكيناً حملاً للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة إلا أن أبا حنيفة قال ... ولا كثرة هذه
من فضائل السادسة مذهب أبي حنيفة أنه يجزئ الرقبة مؤمنة كانت أو كافرة لإطلاق الآية وقال الشافعي لا بد أن تكون مؤمنة
قياساً على كفارة القتل والجامع أن الإعتاق إنعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالإجماع وقال الله ولا تيمموا الخبيث
ولا يجزئ أم الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل المرء بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة إذا أعتق قبل أن يؤدي
شيئاً من الكتابة أجزأه لإطلاق الآية بدليل قوله وفي الرقاب إن أعتق بعد أن يؤدي شيئاً لم يجزه والمدبر يجزئ عند الشافعي ولا يجزئ عند أبي حنيفة
السابعة يعتبر في الرقبة بعد الإيمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود
منه أن يتمكن من الاكتساب الكامل ويتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزئ مقطوع اليدين أو الرجلين أو أحدهما ولا المجنون ويجزئ الأعمى
والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين والأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليد لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب إن انقطع خبره لا يجزئ
ولو أعتق عبداً عن كفارته بشرط أن يؤدي دينار ... بل يجب أن يكون الإعتاق خالياً عن شوائب العوض الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما
في الآية فإن كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وإن احتاج إلى خدمته لمرض أو كبر أو لأن منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه إلى
الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجته نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد منه من الأثاث
ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه وهو لا يحصل منهما كفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتفع إلى حد المساكين لم يكلف صرفه إلى الكفارة ولو
وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يبيعها ولو كان ماله غائباً أو لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول إلى الصوم في الحال بل يصبر وإن كان مضراً بانتظار
الابتياع لأنه لا يقال لم يجد وهو واجد أما من كان مريضاً في الحال ولا يقدر على الصوم فإنه لا ينتقل إلى الإطعام لأنه يقال فمن لم
يستطع وهو غير مستطيع سنة أنه غير معلوم ولا هو معلوم باختيار بخلاف إحضار المال أو تحصيل الرقبة فإن ذلك قد يمكن التاسعة لو أطعم
مسكيناً واحداً ستين مرة لا يجزئ عند الشافعي لظاهر الآية ولأن إدخال السرور في قلب ستين أجمع وأقرب إلى رضاء الله وقال أبو حنيفة يجزئ العاشرة
لا يشترط والعلماء التتابع في الإطعام عند الأكثرين فلا ينتقل الحال إلا بالإطعام كما في قصة الأعرابي وهل أتيت إلا من قبل الصوم فأمره النبي
أن يطعم وهي في محل الحرية لا خاصة الأعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير آية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون به أي فلكم التغليظ
وعظكم مرة حكم الظهار وحين ذكر حكم الآية عقبه بقوله ذلك فيحتمل أن يعود إلى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل أن يعود إلى التخفيف والتوسيع
لتصدقوا بالله ورسوله فإن التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشرع وللكافرين الذين ما سمعوا وأعلى أحكام الجاهلية عذاب أليم قال ... وإنما
قال ذلك لأن ... عذاب مهين لأنه مناسب لقوله كبتوا أي أخزوا وأهلكوا وقيل أريد كبتهم يوم الخندق والمحادة مع المعاداة نوع من التجانس
المحادة المشاقة من الحد الطرف كان كل من المتخاصمين في طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال أبو مسلم هي من الحديد كان كل منهما يكاد يستعمل
الحديد أي ... يعود الكافرون على الإطلاق قوله أحصاه الله أي أحاط بجميع أحوالهم كماً وكيفاً وزماناً ومكاناً ونسوه لكثرته أو
لتهاونهم بالمعاصي وإنما يحفظ معظمات الأمور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة ويجوز أن يكون ثلاثة وصفاً للنجوى على حذف
المضاف أي من أهل نجوى ولأنهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لأن الكلام
المكتوم سر ... من استماع الغير سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة وأهمل ذكر الاثنين والأربعة والجواب من وجوه أحدها أن الآية نزلت في قوم من المنافقين
اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين مخصوصين والواقعة بالذكر عن ابن عباس نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن
أمية كانوا يوماً يتحدثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضاً ولا يعلم بعضاً وقال الثالث إن كان يعلم بعضاً فهو يعلم كله فنزلت الآية
الوجه الثالث فلعل الحق كان فلسفياً أراد غفلاً ما لأنه نعم يعلم الكليات دون الجزئيات ثانيها أن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله وتر
يحتاج إلى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها أن المتشاورين لا بد من اثنين كالمتنازعين في النفي والإثبات وثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل نوع
يجمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكماً فذكر سبحانه العددين الأولين تنبيهاً على الأفراد الباقية ورابعها أن هذا إشارة إلى كمال الرحمة وذلك أن
الثلاثة إذا اجتمعوا اثنان منهم في التناجي والثالث بقي الواحد ضائعاً وحيداً فيضيق قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك وأنيسك وكذا الخمسة إذا تناجى اثنان
منهم بقي الخامس فرداً فيفتقر الله تعالى عنه بنيابة الغيبة فهذا التأويل لا يأتي في الاثنين والأربعة فلهذا ذكرهما وغيرهما من ينقطع عن الخلوة
يتذكر الله ضامناً رابعاً وخامساً وهو من الشواهد أنه سبحانه لما أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع
أنها أقل الأكثر في التناجي ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وغيرها من الفضلاء أنه لم يقع حرف الأربعة مكرراً إذ لو قال ولا أربعة
إلا هو خامسهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكانت في ذكر الرابع والأربعة شبه تكرار ولعل في الآية إشارة إلى أن التناجي لا ينبغي أن يكون
إلا بين اثنين إلى ستة ليكون الزيادة على الخمسة نقيض الانتقاص على الثلاثة ويعضده ما روي أن عمر بن الخطاب ترك الأمر شورى بين ستة



يحيا ويحيا الى سابع وهذه من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم
اذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول
فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ومنهم من قال انها في اليهود ومنهم من قال انها في المنافقين والاول اقرب بدليل قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك
انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي وحديث عائشة مع
اليهود في هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم بان جهنم
يكفيهم قال ابو علي التناجي والانتجاء بمعنى نحو اجتوروا واعتوروا في معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين
وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم اعلم ان المناجاة لما كانت على طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعي الى
كتمانها فلا اكره النجوى ولا يتأذى بها احد اذا عرفت نية المناجي فلهذا امر الله سبحانه ان يقع التناجي على نهج البر قوله انما النجوى الالف واللام
فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق لان من النجوى ما يكون من الله على مصلحة دينية او دنيوية فهي اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان
بين الشيطان لانه يحمل عليها او الشيطان والشاعر للمؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم يتناجون الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا
او هزموا ثم بين ان الشيطان المحزن لا يضر المؤمن اصلا الا بمشية الله وارادته وفي الحديث اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه
ونبه بقوله تفسحوا على ادب آخر من آداب عباده المؤمنين كانوا يتضامون في القرب منه حرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس
مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال اي مراكز القتال كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول
اتم قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا
الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا فشق ذلك على رسول الله فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان
قم يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية في وجوه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك وقالوا والله ما عدل
على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فنزلت واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين
فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعالمين منهم خاصة درجات قال بعض اهل العلم المراد به انه يرفعهم
في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولو الاحلام والنهى والمشهور انه يرفعهم في درجات الثواب وقد ذكرنا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله
وعلم آدم الاسماء كلها والعلم ما فيه كفاية وبالعالم في كل شيء ولا يشك بالجاهل في شيء وذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة
النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة واوقاتها وصفاتها ما لا يعرفه غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ غيره ولكثرة ما يعظم
منزلته عند الناظر ينبغي ان يعظم عقابه عند التقصير حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا
للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه واراد الله ان يخفف عن نبيه فلما
نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واكثروا مناجاته فامرهم
بالصدقة عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة من محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة
مندوبة لقوله ذلك خير لكم ولانه زيل الحكم بكلام متصل به وهو قوله أأشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر ولقوله فان لم تجدوا ولا يلزم
يكون منسوخا كما يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا
في مقدار تأخير الناسخ قال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه ان في كتاب
الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكلما ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في
عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا لا يدل على فضله على اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين
الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لان
الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك
المناجاة لما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي رضي الله عنه في كل خصلة ولم لا
يجوز ان يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه
فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي نقيصة على انه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم
الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القرب منه وحل المسائل
العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قال ابن عباس وقيل نسخت
بآية الزكاة اما ابو مسلم الذي يرى ان لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة لتمييز الموافق من المنافق والمخلص

عما يكون سببا [illegible]

وهو مناسب للمقام لقوله

من المراتب وانهها اما الحكم لا يكون الا لله ومعنى الآية اختم تقديم الصدقة قال جمع من الائمة ان المقصود لما كان الذي هو احب الاشياء اليكم فاذ لم
تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان لفظ التاب يقتضي وقوع
من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم واعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذ كنتم تائبين فاقيموا الصلوة و
اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبيل المنافق يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول
الله صلعم في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبيل وكان ازرق فقال له النبي صلعم علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله صلعم بل فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل الم تر الى الذين تولوا اي اتخذوا اولياء قوما غضب الله عليهم
وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين في الحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب هو ادعاء الاسلام وفي قوله
وهم يعلمون دلالة على بطلان قول الجاحظ ان الكذب هو الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع ان المخبر يعلم انه يخالفه وذلك انه لو كان كذلك لم يكن
لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا محضا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي هو في عقيبه هو
عذاب الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله ومعنى قوله انهم
ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى الفاء في فصدوا
انهم حين دخلوا في حماية الايمان الايمان الكاذبة وامنوا على النفس والمال اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح
حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشأن
وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السرائر ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم
كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم
يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التأويل من التعسف وقد مر
في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب منه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا اي
سائسا غالبا على الامور وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق واحتج القاضي به في خلق الاعمال لان ذلك النسيان لو حصل بخلق
الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا قال الكلام في الآية
يدخل في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعاني ان ذل احد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة الله غير متناهية فذلة
اعدائه لا نهاية لها ثم ذكر سببه بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل
ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها كلا
والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين
وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقيق ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما
شدة التنافي ولا حاجة الى هذا التكلف الا ان يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ يصح جمعهما كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل
الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية مروي عن النبي صلعم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندي نعمة فاني اجد فيما اوحي الي لا تجد قوما
يؤمنون الآية روي انها نزلت في ابي بكر وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلعم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال
والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي كثير من كبار الصحابة ابرموا من
عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي صلعم اليهم عام الفتح حتى
نزل الممتحنة والاظهر عندي ان عمومها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع
التركيب يدور على ان استكملوا اجزاء الايمان بحذافيرها لا من الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس
نصرهم على عدوهم وسمي النصرة روحا لان الامر يحيى بها ولان تحلوتهم لطيفة يحيى حيوتها بتدبيره ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه
روح منه حيوة القلوب والباقي ظاهر والله اعلم واليه المصير وبالتوفيق والاتمام

سورة الحشر مدنية حروفها الف وخمسمائة وثلث وعشرون كلماتها اربعمائة وخمس واربعون آياتها كد

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

تسبيح كردند خدا را هر چه در آسمانها و هر چه در زمين است و اوست عزيز حكيم اوست آنكه بيرون كرد آنانرا كه كافر شدند از

أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ

اهل كتاب از ديار ايشان در اول راندن گمان نبرديد كه بيرون روند و گمان كرده بودند كه باز دارنده ايشانست حصارهاي ايشان

من الله فاتىهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا و
لهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم وما اتىكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤ
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان
قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر
باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل
الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان

حاجة

اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين

کرکافر شو پس چون کافر شد گفت من بیزارم از تو که من میترسم از خدا پروردگار جهانیان پس بود انجام هر دو آنکه ایشان در آتش جاوید

فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد و

در آن و این جزای ستمکاران ای آنانکه گرویده اید بترسید از خدا و باید که بنگرد هر نفسی که چه پیش فرستاد برای فردا و

اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم

بترسید از خدا که خدا آگاه است بانچه میکنید و مباشید مانند آنانکه فراموش کردند خدا را پس فراموش گردانید ایشان را از نفسهای ایشان آن گروه

الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا

فاسقانند یکسان نیستند اهل آتش و یاران بهشت یاران بهشت ایشانند کامیابان اگر فرستادیمی

هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها

این قرآن را بر کوه هر آینه دیدیی او را فروتن شکافته شده از ترس خدا و این مثلها میزنیم انها را

للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

برای مردمان تا شاید فکر کنند اوست خدائی که نیست خدائی مگر او داننده نهان و پیدا اوست آمرزنده مهربان

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

اوست خدا آنکه نیست خدائی مگر او پادشاه پاک بری از نقص ایمن گرداننده نگهبان عزیز جبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى

متکبر پاکست خدا از آنچه شریک میسازند اوست خدا خالق الباری المصور مر اوراست نامهای نیکو

يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم القراء يحسبون بالتشديد ابو عمرو والباقون

تسبیح میکنند مر او را آنچه در آسمانها و زمین و اوست عزیز حکیم بالتخفيف من الاحزاب تكون بالتاء القوا

دولة بالرفع على كان التامة يزيد والاخرون على الناقصة والنصب وبالالف على التوحيد ابن كثير وابن عمرو والاخرون

بضمتين من غير الف اني اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق ابن عبدون

الوقوف وما في الارض الحكيم الا نصار في الدنيا النار ورسوله بناء على ان الشرط من جملة المذكور العقاب الفاسقين من قبلهم

فيها السبيل منكم فانتهوا الابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله العقاب لئلا يوهم ان قوله للفقراء متعلق بشديد

ورسوله الصادقون بناء على ان ما بعد مستانف ومعطوف ويحيى وبحر كل منهما في التفسير خصاصة قيل وقفة والاحسن الوصل

لان الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون لئل المذكور رحيم بدلالة ما بعد من تمام القول لننصرنكم لكاذبون معهم لا ينصرون ثم الحقت فيهما

مع الابتداء بالقسم لا ينصرون من الله لا يفقهون شتى تشديد لا يعقلون لتعلق الكاف بلا يعقلون او بمحذوف وشاهم كمثل امرهم الخ

الجملتين اليم لما قلنا اكفر العالمين لعدد الاعراض خصوص بين المؤمنين او لمنبق فكل واحد منكم فلينظر لعد ها نفس

منكم واتقوا الله تعملون انفسهم الفاسقون الجنة الاولى الفائزون من خشية الله يتفكرون الا هو لاختلال الكون ما بعده خبر مبتدأ محذوف

والشهادة لاحتمال كونها لقصيدة بدلا من عالم او مبتدأ الرحيم الا هو كما قلنا المتكبر يشركون الحسنى والارض الحكيم التفسير لما صالحت

صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما

هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فعاهدوا واقربينا عند الكعبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت

احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق واصحابه

لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة

فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا من

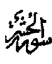
متاعهم فلحقوا الى اريحاء واذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة

واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج

الجميع من مكان ومعنى الاولية انهم لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول

حشرهم وآخره حيث يحشر الناس بالساعة الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب

وقيل آخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر يقاتلهم لانه اول قتالهم قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الخ



النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم فوان في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها
ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على انهم اعتقدوا في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم قلت حاصل كلامه يرجع الى الحصر ومعنى
اتيان الله اتيان امره وهو النصر او الخذلان لليهود وهذا اظهر لمناسبة قوله في قلوبهم وقد استعمل القرآن نظيره في مواضع منها في معرض التهديد
هل ينظرون الا ان تاتيهم الله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انهم لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد اخيه فقذف
الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا كما قرن في القرآن سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تاكيد ولهذا
قالوا في صفة الاسد مقذف فكانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون
منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في
بعض الكلام نحو فرحته وافرحته وحسنه الله واحسنه قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا
يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لنقل ما ارادوا حمله من
الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم او ان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم كانوا السبب
وانهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ومنه العبرة لانها تنتقل من العين الى
الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارة لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل
من حال ذلك الغير الى حال نفسه وللقائس يعبر عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى الاعتبار في الاية انهم اعتمدوا على حصونهم ودار الله تعالى وبا
المعول بان ينظر واحد الى خالقه ولا يعتمد على شيء غيره فالمراد ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشؤم
الغدر والكفر في البلاء والجلاء واعترض بان ترتب بعض ذلك على الكفر وما تقدم في الدنيا رب مثل هو في اولئك واجيب بان حاصل القياس
والاعتبار يرجع الى ان الفساد لكافر ومعناه اعم من ان يكون بالتخريب وبالقتل وفي الدنيا وفي الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى لا عتبار ان
رسول الله وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وعد فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم يبق لهم بالمدينة دار ولا يبقى منهم ديار وبد
منهم اشد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة بعد ما عاينوه في الدنيا عذاب النار
ذلك التخريب او الجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم ومعصيتهم الله ورسوله قال اهل الفقه دليل على تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح
في صحتها فليس لينا عملت هذه الشاة قد حصل التخريب بها ثم صحت لا يريد بقطع نخلهم وتحريقها قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما
بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة نخلة فعلة من اللون كما تدخل الياء في قطعة اللون لكسر ما قبلها
فاللينة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وما في كلها وان الارض كالابنية وقيل هي الكريمة من النخل كانها لونه من الساء صلبه فبين
تعالى ان ذلك جائز بغيظ المنوبين لكفرة واحتج الفقهاء على جواز هدم حصون الكفار وقلع اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال
وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار قد
فدل هذا على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة النبي وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله وما افاء الله ادخل العاطف فيهما دون الاولى لان الاولى بيان للهذه
فهي غير اجنبية عنها والاولى معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء جعل فيئا من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين فما اوجفتم
من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على ما افاء والركاب ما يركب من الابل واحدها راحلة لا واحد لها من لفظها وقيل انما تطلق
الاعلى الابل بيبين ثم ان الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة ان يقسم اموال الذين كفروا بينهم كما قسم بعضهم اموال بني النضير
اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان يكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفيء فاجاب الله عز
من وجهين الاول انهم لم يتركبوا النضير وانما نزلت في فدك ولهذا كان رسول الله ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي
في السلاح والكراع الثاني انا نسلم انها نزلت فيهم ولكن للمسلمين لم يسيروا اليها لم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من
المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله وكان قد ركب جملا فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب اجراه الله مجرى ما لم يكن فيه قتال
ثم روي انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة قال
الواحدي كان الفيء مقسوما في زمان رسول الله خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله خاصة وكذا الخمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الباقي الذي
بعدها ثم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل وما بعد الرسول فللشافعي فيه قولان احدهما انه للمجاهدين المترصدين للقتال في الثغور لانهم
قاموا مقام رسول الله ورابطوا الثغور والثاني انه يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في
الاخماس التي كانت لرسول الله واما السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال
ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لذا مرة ولذا مرة

اسم لما يتداول والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم قال جار الله هي بالفتح ما يتداوله الاثنان اي يدور من الحرب يقال دالت الدولة
فعلى قول المبرد معناه كيلا يكون الفيء سببا بينهما او يتداوله الاغنياء بينهم ويتغاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي
حقه ان يعطى الفقراء ليكون بلغة لهم عيشا بين الاغنياء يتكاثرون به او لكيلا يكون الفيء الذي كانت العرب في الجاهلية كانوا يأخذونه منهم فيستأثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة
والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز وفسر قول الحسن الذي يتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به ومن قرأ على كان
التامة فالمعنى كيلا يقع شيء متداولا بينهم غير خارج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية ثم ينقطع اثرها قوله وما آتاكم الرسول الآية قيل مخصوص بالغنائم
وان على المؤمنين ان يمتثلوا ما يعطيهم الرسول منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذي القربى الى آخر الاصناف
الاربعة ولا يجوز ان يكون ابدال البدل من قوله فلله لانه لا يعلل بتعظيم الله على اكمل اللفظ وان كان المعنى لرسوله ولا يجوز ايضا
ان يكون الابدال من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه يترفع منصبه عن التسمية بالفقير ولئن
صح انه قال الفقر فخري فذاك معنى آخر وهو عدم التعلق بالقلب وانقطاع التعلق عما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية
الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله فلو لم
يكن حقا لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين
وكذا قوله والذين جاؤا وذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى يوم القيامة وعلى هذا
يكون قوله يحبون ويقولون حالا اي لهم الغنائم محبين قائلين ومن جعل المراد بالغنائم بني النضير وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل
الفعلين خبرين فعلى هذا يكون الآيات ثناء على الانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال بعضهم اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن
الفيء اذ جعل للمهاجرين دونهم وههنا سؤالان احدهما انه لا يقال تبوؤا الايمان الثاني بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين
والجواب عن الاول ان المراد تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او هو مجاز عن تمكنهم واستقامتهم على الايمان كانهم
جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من الثاني او سمى المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهذا يؤل بالحقيقة الى الوجه الاول فتعلم وعن الثاني ان المراد
من قبل هجرتهم او هو من تمام تبوء الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة اي
حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه
الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه وكان
بهم خصاصة اي فقر وحاجة وكل خرق منخل في باب او سحاب او برقع فهو خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم
ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من الغنيمة
كما قسمت لهم وان شئتم كانت لهم الغنيمة ولكم دياركم واموالكم فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت والشح اللؤم والذات الذي تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار صيرورته غريزة
وملكة قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار
الانصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف والنظم انها نزلت في الفيء كما مر ويدخل فيه غيره قوله والذين جاؤا من بعدهم اي من
بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون باحسان الى يوم الدين فيشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم تعجب من احوال اهل النفاق من
اهل المدينة كعبد الله بن ابي وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر فضادوا اخوانهم في الكفر وقالوا
لهم لا نطيع في قتالكم او خذلانكم احدا ثم شهد الله عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك فاعلم ان الذين اخرجوا لم يخرجوا معهم ولئن نصروهم وهذا على
سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا
ينصرون بعد ذلك اي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب
الاخبار كقوله ثم آمنوا ثم بين الحكمة في الفرار فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في
صدورهم دال على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون
عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته ويجوز ان يكون المراد ان اليهود يخافونكم في صدورهم فلذلك الظهور المراد انتم فيه اكثر مكانا من مواعظ الله وزجره
جميعا [illegible] بعقاب الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون من سر التكاليف وتبعة الكفر والتفاوت في الاخوة فلا يوجد
الا في من المعقولين العاقلين ومن هذا اخذ عمر قوله لما يزع السلطان اي يمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر اصدق انباء من الكتب ومن
العبد لا يردعه الا العصا ثم شجع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدر
مبالغين مكثوين في التحرز والاحتراس بأسهم بينهم شديد لا بينكم لانكم منصورون بنصرة الله مؤيدون بتأييده او لانهم يحسبون

وانما بينهم من العداوة انما هي فيما بينهم لا يقع في الخارج على المؤمنين وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة
ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة ... وانما قال فيهما ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفيما الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر
الشيء وغامضه ... ذلك كما قلنا واذا ذهبنا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتفرقهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان
الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى لا سيما اذا كانوا مبطلين ثم ضرب لهم مثلا ... قريبا في زمان قريب قال مجاهد هم
اهل بدر ... قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا آخر لاغترار المنافقين اليهود على القتال
ووعدهم اياهم بالنصر والمرافقة ما هو دعوة الشيطان الى قوله للانسان اكفر وانما خصوص من اجزاء ابليس ... بدر كما مر في الانفال في قوله
سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بريء منكم قال مقاتل وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى
صارا الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او الاول في اداء الواجبات لاقترانه بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لاقترانه بما يجري
مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لها ... لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كانها يوم والآخر
الغد ... تنكير نفس للتقليل كانه ... الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم حظ انفسهم حتى لم
يقدموا لها ما ينفعها او اراهم يوم القيامة من الاحوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم الغفلة ... الاستغراق
بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا يستوي الفريقين ففيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا
عن هذا الواضح المبين كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي ... لا استويا وان الكافر
... مال المسلم بالقهر ... لا استويا واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الاية والجواب ظاهر
لانه ... بامكان العفو لا يحكم انه من اهل النار ثم عظم امر القرآن الذي يعلم منه هذه البيانات قال الكشاف هو تمثيل وتخييل
... وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في الجبل تمييز ... الى قوله كمثل الشيطان ...
ولما وصف القرآن بما وصف عظم شانه بوصف آخر وهو التنبيه على صفات منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولا سيما
في البسملة والقدوس مبالغة القدس هو التبليغ في الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام
اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد المعطي للسلامة المؤمن الواهب الامن والمصدق
للانبياء بالمعجزات وقد مر معنى المهيمن واصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شيء والجبار
... هذه الاوصاف كرر قوله يسبح له الى اخر السورة فمن عزته كان منزها عن النقائص اهلا للتسبيح ومن حكمته امر المكلفين في السموات
والارض بان يسبحوا له ليرجعوا الى ربح هو عليهم ... والله تعالى اعلم بمراده وبالله التوفيق والخير واليه المآب

سورة الممتحنة مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم و
السنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك

مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ

عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللّٰهُ قَدِيرٌ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي

الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ

اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ

حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ

(وسئلوا ما انفقتم)

عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ

مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا

يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ

لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ

الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

القراءة يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا الباقون ثلاثيا مجهولا اي ابراهام كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف من الحق لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستيناف بالله ربكم اعلنتم السبيل تكفرون اولادكم لاحتمال تعلق الظرف بلن ينفعكم او بيفصل يوم القيمة بناء على المذكور بينكم بصير والذين معه لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا وبرآء من دون الله لان ما بعده مستأنف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شيء كنا ربنا للابتداء وان مع ان التقدير فانك الحكيم الآخر الحميد مودة قدير رحيم اليهم المقسطين تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن ما انفقوا اجورهن ما انفقوا حكم الله بينكم حكيم انفقوا مؤمنون لهن الله رحيم الغفور التفسير ان مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله بالمدينة وهو يتجهز



فتح مكة فمرضت حاجتها فحث بني مطلب على الاحسان اليها فاتيها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها
كتابا الى اهل مكة هذه نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل
جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وفرسانا اخر وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها وخلوها فان
ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي
راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على
اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا
رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت
عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وانزلت الآية وتلقون مستانف او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز
وهو انتم وان جرى على غير من هو له لان ذا الشرط في الاسماء دون الافعال كما لو قلت قوما ملقين انتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء
في بالمودة اما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب
المودة وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجواب شرطه [illegible] وانتصب جهادا وابتغاء
على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهاد [illegible] فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والقصد انكار
فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم حقق خطاهم بوجه اخر وهو انهم ان يظفروا بهم اظهروا العداوة ويقصدوهم بكل سوء
وايضا قال علماء البيان انما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على ان ودادتهم كفرهم اسبق شيء
عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المؤمنين من الارواح والاموال واهم شيء عند العدو ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ثم بين خطاهم
بوجه اخر وهو ان المودة اذا لم تكن في الله لم ينفع في القيامة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية ويجوز ان يكون
الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان وجوب التبغض في الله [illegible] كان اخاه او اباه اسوة في ابرهيم والذين امنوا معه حيث جاهدوا قومهم وابدوا
ما لعداوة وقشروا العصا وصرحوا بان سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا امنوا انقلبت العداوة موالاة والمعاداة مصافاة والمقت محبة
ثم استثنى الا قول ابرهيم من قوله اسوة كانه قال حق عليكم ان تاتسوا باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما اورده
ابرهيم تتمة القصة مع ابيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم اكد امر الموالاة
بان يقول ربنا عليك توكلنا الاية ويجوز ان يكون من تتمة قول ابرهيم ومن معه [illegible] ثم اكد امر الاسوة والتاسي بقوله لقد
كان فادخل لام الابتداء وابدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجوا وختم الاية بنوع من الوعيد ثم اطمع المؤمنين فيما تمنوا من مداراة اقاربهم بالمودة
والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن والاهم قبل النهي اولمن اسلم من المشركين يحقق ذلك فتح مكة اسلم كثير
منهم ولم يبق بينهم التحارب والتعادي ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في معاداة اقاربهم وعشائرهم فنزل لا ينهكم الله وقوله ان تبروهم
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم
تعطوهم قسطا مما تملكون من طعام وغيره وتعدية بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تقضوا اليهم بالقسط الى العدل ولا تظلموهم
وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء
والصبيان وعن قتادة نسخها اية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم
لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل
صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد الي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فكانت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج
ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله فامتحنوهن فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر وفائدة قوله والله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن اليه النفس من اليقين الكامل لانكم لا تخبرون بهن
ما اخلف وانظر في سائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان
علمتموهن مؤمنات لتعلم الذي يبقى عندكم وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن لا حل لهن بين المؤمنة والمشرك
واتوا ازواجهن مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن قال

قال العلماء اما ان يريد بهذا الاجر ما كان يدفع المهر اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزويجهن تقديم ادائه واما ان يراد

ان ذلك لا بد منه لا يقوم مقام المهر ان تروا فيه لا بد من اصداق اثبج ابو حنيفة بالاية على ان لا عدة على المهاجرة من دار الحرب مسلمة

او ذمية فيمن بقي الاخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو

ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدين قطع عصمتها

وحل عقد نكاحها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسألوا

ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات المؤمنات الاتيات ثم امر الكافرين

بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله فقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم كلام مستأنف وحال من حكم

الله على حذف الضمير اي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة نزلت حين ابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن

المسلمين وانزل الله تعالى وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن قال اهل التفسير فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب

التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا القليل والتقليل وحقير غير معوض عنه ويجوز ان يراد فانكم شيء من

مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر والعقبة النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء

اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا اي مثل مهورها الى المهاجرة ولا تؤتوه زوجها

الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال المفسرون

جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة

بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة

وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم

من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ندب الى حفظ التقوى في هذه الاحكام ولوقوع الكفر ثم بايعهن على شرائط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما يقع

عليه الاتفاق كالاسلام والامارة والامامة والمراد بها هنا المعاهدة على الاسلام واعطاء العهود به وشرائطه وقتل الاولاد ووأد البنات وكانت المرأة

تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي

تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في الاية الكذب والنميمة والمشي بالسعاية تختلفه من تلقاء انفسهن وقيل في الحسنين

سورة الصف مدنية وقيل مكية كلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وست وعشرون وآياتها

١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا

تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

كأنهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله

اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم

يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من

بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب

وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم

والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على

الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم

تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في

جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله

قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين

آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين القراءة ذ أغوا بالإمالة لمثل ناغ النصر نعيك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحماد وأبو بكر غير ابن غالب متم نوره بالإضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف تنجيكم

بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر أنصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وروح

الباقون بالإضافة أنصاري إلى الله بالفتح كما مر في آل عمران الوقوف وما في الأرض الحكيم تفعلون تفعلون مرصوص لكم قلوبهم الفاسقين

صفا أحمد مبين الإسلام الظالمين الكافرون المشركون أليم وأنفسكم تعلمون لا لأن قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على أنه خبر في معنى

الأمر عدن العظيم للعطف تحبونها لحق الحذف أي هي نصر قريب لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين إلى الله وكفرت طائفة لا لأن الفاء

للجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال الحد الفريقين ظاهرين التفسير روي أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال

إلى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم أحد فعيرهم وذكر أن الله تعالى حين أخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن

فيه وسعنا ففروا يوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فأنزل الله تعالى لم تقولون والام الجارة إذا

دخلت على ما الاستفهامية أسقطت الألف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا أن خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم فهذا التعيير

يتناول الخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا لمنافقين لا يفعلون ثم عظم أمر الإخلاف في قلوب المخاطبين فقال كبر

وفيه أصناف من المبالغة منها صيغة التعجب والتعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله ومنها إسناد الفعل إلى أن تقولوا ونصب

مقتا على التمييز ومن قبل أن المقت أشد من البغض ومن وصفه بأنه عند الله لأن المقت عنده مقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد

بنوع آخر وذلك أن من أحب شيئا لا يترك الجهاد بعد ما علم أنه يحبه ثم نسب كالحبها إلى الحب انتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كأنهم

الأول حال أي صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه على بعض أي صف

أن يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الأول استدل بعضهم على تفضيل القتال راجلا بناء على أن

الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة ثم ذكر قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل بنو إسرائيل وتفسيره لا يذاء مذكور في آخر

الأحزاب وسائر أصناف أذيتهم إياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والتعنت سائر أنواع المكرة مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وقد

لتأكيد العلم لا للتقليل وفيه إشارة إلى نهاية جهلهم إذ عكسوا القضية وضعوا مكان تعظيم رسول الله إيذاء فلما زاغوا مالوا عن الحق

أزاغ الله قلوبهم فكأنهم تسببوا لمزيد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء إنما قال عيسى يا بني

إسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الأنعام ومن ذريته داود إلى قوله وعيسى قال النحويون

قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الإرسال في الرسول فلا يجوز أن يكون إليكم عاملا لأنه ظرف لغو عن كعب أن الحواريين

قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة محمد حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى

الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى إلى الإسلام نظير ما مر من قوله وقد تعلمون أني رسول الله ففي كل منهما عكس القضية إذ جعل مكان

إجابة النبي إلى الإسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هي سحر لأن السحر كذب وتمويه ولهذا أعرف

الكذب كما أن أحرف العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفئوا وليس أحسن هذه السورة باللام كما مر في الأحزاب الافتراء

لأجل هذه الإرادة كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد معنى الإضافة وفي الأنبياء سبق تفسيره في براءة وإنما قال ههنا والله متم نوره لكل

الفضل بالعلة كأنه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره واتمام نوره هنالك فانه عطف قوله ويأبى على قوله يريدون ثم دل اهل الايمان على التجارة الرابحة وهي مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر هي التنبيه على وجوب الامر فكأنه امتثل فهو يخبر به وعن القراءات قوله يغفر لكم جواب لهل ادلكم بناء على ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد يغفر لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان الخير انما يحصل بعد العلم ثم قال ولكم الى هذه النعم الآجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهو تذكير كما قال واثابكم فتحا قريبا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امر المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي لب ودين قال في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا اي قل يا ايها الذين آمنوا وبشر تقدير قل قوله هل ادلكم فان خبره هل الاستفهام الى رسوله ولا في نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي اصفيائه وقد مر ذكرهم في آل عمران من انصاري متوجها الى نصرة الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يقع على الظاهر لا يكون الكون لا القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله يعبر عنه بما بعد الا ما بعدها وهو قول الحواريين نحن انصار الله ويطابق الا سبيل فكان سائلا سأل فماذا قال الحواريون حين قال فاجيب اجيب قولهم لا يخالف كونهم بمعنى الا الى قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدرية بمعنى المصدر يستعمل مقام الظرف كثيرا كقولك جئتك قدوم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجزة هو ان يكون الكلام مطويا كنابة حيث يجعل المشبه به كالازم ما هو المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب وكون المجاز استفادة كونهم من قولهم ابلغ من الحقيقة ولعل في الانتشار والحق لمطلع عليها ومعنى ظاهرين غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة



سورة الجمعة وهي مكية حروفها سبع مائة وثمانية واربعون كلماتها مائة وثمانون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

تسبيح ميكنند خدا انچه در آسمانها و انچه در زمين است پادشاه پاک عزيز حكيم اوست انكه برانگيخت در اميان

رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

رسولى را از ايشان ميخواند بر ايشان آيات او را و پاک ميسازد ايشان را و مى آموزد ايشان را كتاب و حكمت و اگر بودند از پيش هرآينه در گمراهى هويدا

وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

و ديگران از ايشان كه لاحق نشدند بديشان و اوست عزيز حكيم آنست فضل خدا ميدهد آنرا هر كه را خواهد و خدا صاحب فضل

الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

عظيم است مثل آنانكه بار كرده شد توريت پس بر نداشتند آنرا همچو مثل حمار كه بر دارد كتابها را بد است مثل گروهى كه تكذيب كردند

بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ

بآيات خدا و خدا راه ننمايد گروه ستمكاران را بگو اى آنانكه يهود شدند اگر ادعا مى كنيد كه شما دوستان

لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ

خدائيد از غير مردمان پس آرزو كنيد مرگ را اگر هستيد راستگويان و آرزو نخواهند كرد آنرا هرگز بانچه پيش فرستاده دستهاى ايشان و خدا

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

داناست بستمكاران بگو هرآينه مرگ كه ميگريزيد از ان پس او ملاقات كننده شماست پس بر گردانيده ميشويد بدانندهٔ غيب و شهادت

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ

پس خبر خواهد داد شما را بانچه ميكرديد اى آنانكه گرويديد چون ندا كرده شود براى نماز از روز جمعه پس بشتابيد بياد

اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

خدا و بگذاريد بيع را اين بهتر است شما را اگر هستيد كه بدانيد پس چون گذارده شود نماز پس پراكنده شويد در زمين

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا

و بجوئيد از فضل خدا و ياد كنيد خدا را بسيار تا شايد شما رستگار شويد و چون ببينند تجارتى يا لهوى پراكنده شوند

الجمعة

إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لقراءة

سوی آن و ایستاده گذاشتند ترا بگو آنچه نزد خداست بهتر است از لهو و تجارت و خدا بهترین روزی دهندگانست

كمثل الحمار والتورية بالامانة لا قد سبق ذكرها الوقوف وما في الارض الحكيم هبين للعطفات اي وحف اخرين ثم الحكيم من دنباء العظيم اسفارا بايات الله الما انها
صادقين ثم بايديهم بالظالمين يعلمون البيع يعلمون تفلحون قائما التجارة الرازقين انه صح الاميين منسوب الى امة العرب والى ام القرى وقد مر سائر الوجوه
في التفرقة في قوله النبي الامي وباقي الاية مذكور في البقرة وال عمران والمراد باخرين التابعون ومن بعدهم او مع جميع التابعين الى يوم القيمة ثم شبه اليهود الطاعنين
في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم حملوا التورية وحفظوها العارفون بما فيها من نعت نبي اخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار اي الكتب الكبار لانه لا يدري ما فيها الا ما
يمر بجنبيه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ومحل يحمل جر صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبني وهذا مثل كل من علم علما ثم لم يعمل به
ويعمل صالحا ثم لم يعمل به ثم فصلهم بقوله بئس مثل القوم الذين وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا
فتمنوا الموت ليكون وصولكم الى دار الكرامة اسرع وقد مر شرحه في اول البقرة الا انه قال هناك ولن يتمنوه وههنا لن يتمنوه وذلك ان كلمة
النفي الا ان لن ابلغ في النفي فلما كانت دعواهم هنا بالغة بالقطع وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فخص الابلغ بذلك ثم
ان الموت الذي لا يعجزونه على تمنيه خيفة ان يؤاخذوا بوبال كفرهم فاتركوا قيهم الاعمال الزهادة اهل الظلم قال قد ابطل الله فيه قولهم انهم في ثلاث زعموا
اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وفخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله
فشرع لهم الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون الفرح الجمع كضحكة للمضحوك منه وبفتح الميم يوم الفوج الجمع كما قيل في عشرة عشرة قلت ومما يدل على
ان اصلها السكون جمعها على جمع كغدوة وغدوات وقد بعث الكشاف ان من يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير له واقول ان اليوم اعم من وقت النداء
والعام لا يصير بيانا للخاص فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد
فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا اخر
مؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد
جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة اجتمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وذكر ان الانصار اجتمعوا الى اسعد بن زرارة وكنيته ابو امامة
وقالوا اسلوا ليجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين
وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه لاجتماعهم وانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اولى جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم واما اول جمعة جمعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم
ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب فصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة
منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد مكتوب يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي
يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه من مات يوم الجمعة
كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرق في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر معصرة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل
اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت
فيه الاحكام وقد قال لما يكون فيه مسجد جامع وسوق قائم ومال قاهر وطبيب حاذق وعنده ينعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا
الا باربعين متوطنين واعذار الجمعة مشهورة في كتب الفقه الفقه والقصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات
والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه وفي الى ذكر الله اي الخطبة
والصلوة وهي تسمية الشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله وسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي
لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلله فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلوة
الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خاص والحكم عام في الحقيقة لكل
ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى وفيئذ يجتمعون من كل ارب في السوق وانما طلب اجتماعهم البيع والشرى ولا خلاف
بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع اذ زعم الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك
الجمعة حتى لو تركها بسبب اخر وعند ابي الحق ما لم يتناع في غير تلك الحالة لم يصادفهم قوله فانتشروا واتبعوا اباحة بعد حظر وعن بعض
السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا امتثالا للاية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة
المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن جبير طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة

انهم

بالمدينة

وصفة الخطبة

الى ان المرء لا ينبغي ان يشغل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا اليها او لهوا انفضوا اليها محذوف فحذفها لدلالة المذكور عليه رواه مسلم قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن ان لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا

سورة المنافقون مدنية وحروفها سبعمائة وست وسبعون وكلمها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

چون آمدند پیش تو منافقان گفتند گواهی میدهیم که تو رسول خدائی و خدا میداند که تو رسول اوئی و خدا گواهی میدهد که منافقان

لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا

دروغگویانند گرفتند سوگندهای خود را سپر پس منع کردند از راه خدا هرآینه ایشان بد است آنچه میکردند این بسبب آنست که ایشان ایمان آوردند

ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع

باز کافر شدند پس مهر نهاده شد بر دلهای ایشان پس ایشان نمی‌فهمند و چون ببینی ایشان را خوش آید ترا جسمهای ایشان و اگر سخن گویند بشنوی

لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى

قول ایشان را گویا ایشان چوبهای تکیه داده شده‌اند گمان میبرند هر آوازی را بر خود ایشانند دشمن پس حذر کن از ایشان بکشد ایشان را خدا کجا

يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون

برگردانیده میشوند و چون گفته شود ایشان را بیائید تا آمرزش خواهد برای شما رسول خدا بپیچند سرهای خود را و ببینی ایشان را که باز میمانند و ایشان تکبر کنندگانند

سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

یکسانست برایشان که آمرزش طلبی برای ایشان یا آمرزش نطلبی هرگز نیامرزد خدا ایشان را هرآینه خدا راه نمی‌نماید گروه فاسقان را

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين

ایشانند آنانکه میگویند خرج مکنید بر آنانکه نزد رسول خدا‌اند تا پراکنده شوند و مر خدا راست خزانهای آسمانها و زمین و لیکن منافقان

لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله

نمی‌فهمند میگویند اگر باز گردیم بسوی مدینه البته بیرون کند عزیزتر از آن ذلیلتر را و مر خدا راست عزت و رسول او را

وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم

و مؤمنان را و لیکن منافقان نمیدانند ای آنانکه ایمان آورده‌اید غافل نسازد شما را اموال شما و نه اولاد شما

عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي

از یاد خدا و هر که کند این پس ایشانند زیانکاران و انفاق کنید از آنچه روزی دادیم شما را پیش از آنکه بیاید

احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن

یکی از شما را مرگ پس گوید ای پروردگار من چرا پس نینداختی مرا تا مدتی نزدیک پس صدقه دهم و باشم از صالحان و هرگز

يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

پس نیندازد خدا هیچ نفسی را چون بیاید اجل او و خدا آگاه است بآنچه میکنید

القراءة خشب بالسكون ابو عمرو ويعملون على الغيبة يحيى

وعدد الوقوف لرسول الله ط لئلا يوهم ان قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله لكاذبون ج لان ما بعده يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط يعملون ه لا يفقهون ه اجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ز لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ه مستكبرون ه لم تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ه ينفضوا ط لا يفقهون ه الاذل ط لا يعلمون ه عن ذكر الله ج للشرط مع الواو الخاسرون ه فيقول رب ز لان قوله فاصدق لتعلق الجواب الصالحين ه اجلها ط بما تعملون ه التفسير قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله الشهادة واطاءت فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى في الجملة بعد ان مهد لها او يراد ان الله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع او لا طباقه ولهذا ال الابتر الى ما اولوا وهو ان التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب مما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباق اعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبا

حتى ينفضوا

الخاسرون

الهوى اذ قال الاسلام باطل مع انه مطابق للاعتقاد لا لفائدة الخبر قوله والله يعلم انهم لكاذبون تأكيد لرسوله التنصيص على انه دليل المذكور والذا مكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اضرب عن شبابهم ما الايمان الكاذبة كالترح للجار ولا يجوز في الكشاف ان يكون اليمين الكاذبة هاهنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف ولا سند لابو حنيفة على ان اشهد يمين ذلك الذكر من اوصافهم واحلافهم او من التسجيل عليهم انهم مقولهم في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم امنوا بالله ثم كفروا باطنهم نفاقهم او نطقوا بالاسلام بمعنى الموقنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا وكذا الخطيب من رؤسا النفاق يحضرون مجلس رسول الله فيستندون فيه وكان النبي ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم نزلت فانه ارايتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدوى الهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرها فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون تخصيص الخشب بالذكر فائدة ولا اشتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ويحتمل الجملة رفع على هم كانهم خشب وهو كلام مستانف قوله لا محل له عليهم في مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والقيعة كند او المنادى في العسكر ويجوز ان يكون وهي انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر فطنته حاز ام كاسر وتحت ضلوعه الداء الدوي ويقال ما دم الناس منه فقد بلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر كلا مداهنة لا عداوة في السر وذلك تعد من ايات النفاق فاحذرهم لاغترارهم بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم العدو وانه بمقام تطول الى العدو نظر الى الخبر اوينا ويل كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن والاخزاء اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا الله عليهم بهذا روي ان رسول الله لما لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم اندحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم احد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن ابي فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمدا الا لنظلم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب النبي ثم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء وفضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انوف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا قتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا ايام قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نهى عن انفاقهم على الفقراء اولاه ومعرفة هو اقتضى شيئا ثم نفى عنهم العلم راسا كانه قال لا فقه لهم ولا علم او نقول ان معرفة كون الخزائن فقد مما يحتاج الى تدبر وتعقل لكان الاسباب والوسائط الروابط المفقرة في رفعها من البين الى حزب توحيد وكان نظرها ما كون الغلبة والقوة لذي الاسلام فذلك لظهور الامارات احد سطوع الكوكب بلغ مبلغا لم يبق في توهم شك الا من به ادنى مسكة وقليل علم فلا جرم اورد في خاتمة كل اية ما يليق بها ومن بعض الصلحاء انه كان في هيئة رثة اللبس على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الاية وعن عيال المنافقين بما عرفت المؤمنين على ذكر الله تعالى كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال والسرور بالاولاد وكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان مصروف في شيء من المال ادخر زمانه في طرف من امر الاولاد فهو الله والله وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوات الخمس ويفعل ذلك الذي من اشغله الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واثبات الموت اثبات سلطانه ولما وانتزحين لا يقبل توبته ولا ينفع عمل فيسئل الله ان يؤخره في الاجل ليتدارك ما فات ومن لم يفد ذلك كما قال ولن يؤخر الله نفسا او المعنى هلا اخرتني الى زمان قليل فاصدق واكون من قرا بالنصب ظاهر ومن قرا بالجزم فعلى توهم ان الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة

سورة التغابن مكية الا قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى اخر السورة ثلث ايات وحروفها الف وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو

الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

القراءة يوم يجمعكم بالنون رويس لتاتون على الغيب نكفر وندخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الا هو بن على الغيب الوقف وما في الارض لاختلاف الجملتين وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدا في الاول فمنكم مؤمن بصير صوركم لعطف المختلفين المصير يعلنون ط لفصل ومن قبل لتناهي الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء اليم يهدوننا لاعراض الاستفهام بين المتفقين الله حميد يبعثوا عليم يسير انزلنا خبير تغابن ابدا العظيم فيها المصير باذن الله قلبه عليم الرسول المبين الا هو المؤمنون فاحذروهم رحيم فتنة عظيم لانفسكم المفلحون ويغفر لكم حليم الحكيم التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد لكمال الاختصاص وان الملك بالحقيقة الله وكذا استحقاق حمد في التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب افاد الخصوصية بوجه اخر وهو ان ... الجنس وهذه الطبيعة كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة بسليمة بقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاسباب والاخبار كقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشيئة قالت المعتزلة اراد هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تتقابلوه بالتوحيد والتكبير مجتمعين مطيعين الا انه تعلب الكفر والحجود عليكم ولكان هذه الغلبة تقدم الكافر ...

من صاحب الكشاف انه مسلم ان في خلق الكافر لابد ان يكون فيه وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا نسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون
وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر وهم الدهرية ومنكم مؤمن وقوله فاحسن صوركم كقوله في احسن تقويم ويحتمل
في التبيين ان الله العزيز وكل شيء من الاشياء فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل صنف من نوعه واحسن فلهذا الحكم مثاله
ونحوه ولهذا قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان وحين وصف نفسه بانه يعلم الكليات والجزئيات لتشامل العام والخاص
اخفى منه كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم يأتكم الاية يريد ذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي بانه بان الشأن كانت
القصة وقد مر نظيره في حم المؤمن ابشر فاعل فعل محذوف يفسره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما انا بشر نحن الا بشر وقال
اهل السنة لم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله لينبنا ان كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم وقال في الكشاف معناه وظهر استغناء
الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا لانه قال ذلك يوهم ان يوجد التولي والاستغناء معا والغرض ان لا
يكون الله غنيا الا انك عنيا قلت لو حمل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا قديما او والحال ان وجود الاستغناء والغنى وجودكم لم يحتج الى
التأويل قوله زعم من افعال القلوب وفيه متنبع لكفار مكة لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال زعموا مطية الكذب في انه لن يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او يخبير
لانه في معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ويحل الابتداء والخبر جملة قوله
ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب انه لما كان الخطاب في يجمعكم لكفار مكة فظاهره اذكر واوقت
جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والاخرون ولئن كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للعهد ومن ابهم التنبيه سلف نحو قوله يوم يجمع الله
الرسل ويحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما يحضرني اللهم الا ان يقال والله اعلم
بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا
ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر لان الانسان
يفرض نزول الشقي في تلك المنازل يزيد العذاب الشقي زيادة العذاب بسبب تضييق المكان عليه ولعنده تحمحا راسبابه بهكم الاشقياء
لان خسران احد المتغابنين مبني على ربح الاخر ولا ربح في التحقيق فيلزم الاستعمال فليتبين ذكر عن رسول الله ما من عبد يدخل الجنة
الا يرى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا يرى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يعتبر
التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح معنى التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر ضيع
شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول بالشبابات والثاني بالحسنات
اي يهدينا قلبه الا الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط
كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتكامل المعارف وتزايد المعارف والطاعات الى ان تتنور جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء
والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر
وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان اكثر ميل الناس عن الطاعات والكمالات الحقيقية لاجل حب
الزمان في تهيئة امور الازواج والاسباب المفضية اليهن والمعينة عليهن ثم الاولاد والذين هم ثمرات الافئدة وحبات القلوب وقرات العيون
بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يقصر وكده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم وبيع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج
يعادين بعولتهن وامرأة نوح ولوط هي التي بعناها جئت وهل يشبيلا لو سنا او كانوا في حضيض ضعفا شبان ومن الاولاد اولاد يعقوب بانهم وغيرهم
عن امر القصر كيد ذلك قطعها مودة ويغا بقانها عيب ان نعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فلنا الله يجازيكم ورد ان ناسا ارادوا
الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم
فلما هاجروا بعد ذلك عوا والذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير اذا ارادوا اهلكم
الجهاد والهجرة فلا يصدنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما وهي ببنات الازواج والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله ابتغى ذلك
الامر بتقوى الله بقدر الوسع والطاقة وما تكلفه والصلاة وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف نحو اصلحوا واتوا وقد مر نظيره في اخر النساء
في قوله وانتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان هذه الاوامر خير من التهالك في امور الازواج والاولاد واقتضاء الرب واتعاب النفس
لتكثير المال الخالف ومن اشقى ممن لا يقدم لاجل نفسه شيئا ينتفع به منه وانه مع شدة احتياجه الى ذلك يعد ما يترك لاجل
وارثه اموالا عظيمة مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم شغلنا بما يعنينا وبالله

سورة الطلاق مدنية حروفها الف وستون كلماتها مائتان وتسع واربعون آياتها اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن

من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله

فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف

أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان

يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل

على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من

نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن

يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر

عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا

عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن

وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه

رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من

قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت

وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله

إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات

إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر

بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

منكم

وكان عاقبة



تجد له بكسر الواو وبدح ندخله بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف نصف السبع الحرة تعظيما الامرالا نقطاع وربكم لان اتصال المعنى
مع عدم العاطف مبينة ط تلك حدود الله ط فقد ظلم نفسه ط امرا ط لا تخرجوا بمعروف شهيدين منكم ط لله ط والآخر ط مخرجا لا يحتسب ط حسبه ط قدرا ط اشهر لتعطف واللائي لم يحضن كذلك لم يحضن
حملهن يسرا اليكم اجرا عليهن حملهن وجدكم بمعروف اخرى ط من سعته ط آتاه الله ط يسرا نكرا خسرا ط الالباب ط لوصل فيهما والوقف على آمنوا يجوز
من العكس ذكرا لان ما بعده بدل الذكر كما يجيء الى النور ط ابدا ط رزقا ط مثلهن ط علما ط التفسير انه لما ذكر في اواخر السورة المتقدمة على معاداة بعض
الازواج والعادات كثيرا ما يفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا يجوز طلاقها عن والى احكام
اخر معتبرة في فراق الزوجين وقيل الخصوص في تقرير احكام الطلاق فيقول ثم نورد فيهما سؤال وهو ان كيف طوي بغير خصم وحده ثم قال
انا طلقتم على الجمع والجواب انه كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا التقدمة واعتبارا لترؤسه وكانه من قوم يعدل في الخطاب وقيل
الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف لدلالة الكلام وقيل يا ايها النبي قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم
اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واللام في قوله لعدتهن يعني الوقت اي الوقت الذي يعكنهن الشروع في
العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اي مستقبلا
لها فالطلاق السني طلاق المدخول بها التي ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة اما غيرها فلا بدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض
او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فالتحريم الطلاق بسبب احدهما وقوعه في حال الحيض لما كانت المرأة ممنوعة وكانت ممن يعتد
بالاقراء لقوله ثم فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امراته وهي حائض فسأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليدعها
حتى تحيض ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا يحسب من العدة فتطول عليها
مدة التربص وثانيهما اذا جامع امراته في طهرها وهي ممن يحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله في قصة ابن عمر
ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل هذا الفرق بين السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة
من جهة العدد اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة
على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي في قصة ابن عمر انما السنة
ان يستقبل الطهر استقبالا ويطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة
وقد يستدل بما روي في حديث اللعان ان العجلاني قال هي طالق ثلاثا ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيعة اذا طلقها ثلاثا لا يقع و
منهم من قال لا يقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر الفقهاء المجتهدين ان الطلاق البدعي وان كان
صاحبه آثما وعاصيا وهذا مبني على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه وفي قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلاثا
فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك قالت العلماء والمحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض او طلقها على مال فلا
قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله
اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض ومن ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص
ثلث مواضع لو جعلها الامر ذات الاقراء وعلى الشرط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول
بها المدخول بها بحيث يمكنها ان يشرعن عقيب الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عددها بايامها ثلاثة اقراء كوامل
لا زيد ولا انقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهو بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
الى انقضاء العدة وكانت المعتولة لا ينبغي ان يخرجوهن غضبا عليهن والحاجة لهم الى المساكن كما لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله
الا ان يأتين استثناء من الجملة الاولى اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقهن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في
السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤيده قراءة أبي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى لا تخرجن
فقد اتين بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي واحصوا العدة واتقوا مثلا
فلعلكم تندمون فتقلب الله البغضة محبة والنفرة رغبة والطلاق رجعة والخطاب في الا يدري للنبي صلى الله عليه وسلم على نسق اول السورة او لكل مكلف فاذا بلغن
اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل الشرع والعرف وان شئتم فالفراق العرفي
كما مر في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قال الحسن وعن قتادة عن احدكم وهذا الاشهاد مندوب
اليه عند ابي حنيفة وعند الشافعي في احد قوليه في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت
احدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله عن غرض اي ايها الشهود لكم الحث على اداء
الشهادة لله بموعظة من هو من اهل الايمان بالله واليوم الآخر لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك والفراق
لا بحضرة الضرار ويكون موافقا لما مر في البقرة الآية ويحتمل ان يكون الخطاب للشهود الا انه اكد الكلام بزيادة منكم وفيهما جمع فلم يحتج الى لفظ منكم

الطلاق ثم

اخر و يوا بفرقة



والله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حث على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق وكانه قال ومن يتق الله في طلاق السنة وعدم مضارة المعتدة
وعدم اخراجها من مسكنها واحتياطه فاشهد يجعل له مخرجا وخلاصا من غموم الدنيا والاخرة ومن جملة ذلك غم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطر بباله
ولا يحتسبه بدل ما اعطى بدل من المهر والحقوق عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها
وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند ال محمد
الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو
فاستاقها فنزلت هذه الاية قلت قد جعل الاية في حق مالك فوجب تعميم منفعته ومن اسرار القران ولطايفها انه سبحانه حث على
التقوى في هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه
مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والمواتاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون
في الاخرة من النعماء ثم حث على التوكل بقوله جل شانه [illegible] الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء
الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده المضطر امره اليه لا يهمله البتة الثاني ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا يفوته المطلوب
الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على
كل شيء وعلم انه قد بين وعين لكل حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة
ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن ومعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا
حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر لان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء ولعلهم اطلعوا على ما في البقرة والمطلقات يتربصن لا
يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متاخرة النزول كان له وجه كما روي عن ابن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس هو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا
كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب اولى وسن الياس عند بعضهم خمسين وسبعين وستين وسبعين والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي
النظر الى عشيرتها من الابوين فاذا بلغت السن التي ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن الياس واللائي لم يحضن كالصغائر والمعتدة
عدتهن ايضا ثلاثة اشهر فحذف لدلالة ما قبله عليه قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد الوفاة
التزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن فهذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوامين
او ولد على التعاقب بينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل اخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من
الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا او ميتا او سقطا او مضغة لا صورة فيها وصدقت المراة بيمينها الا فيهن موجبا
علاوة وحين كرر شرط التقوى كان لسائل ان يسال كيف يعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم من
بعض مكان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة
السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث
فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا
لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن في السكنى من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع
المضايقة لتضيقوا عليهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها امرها وقد يلجئها الى ان تفتدي منه قوله
ان كن اولات حمل تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فقالوا ان مدة الحمل ربما تطول
فيظن ظان ان النفقة تنقطع اذا مضى مقدار مدة الحامل فنفى ذلك الوهم واما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع
الاجماع على ان من اجبر الرجل على انفاقه من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة
منهم الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل فقال فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء
عدتهن فاتوهن اجورهن وهذا الاستئجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل البينونة وجوز الشافعي مطلقا ثم خاطب
الاباء والامهات جميعا بقوله واتمروا قال اهل اللغة الايتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليامر بعضكم بعضا بالجميل وهو ان
لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي تضايقتم من انفسكم العسر الشدة في امر مؤنة الارضاع فسترضع اي الطفل
له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام اللام على التعاسر كما يقول لمن تطلب منه حاجة ويتوانى فيها سيقضيها غيرك
يريد لا تبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بقدر الوسع كما في البقرة على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره الى [illegible] ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم الكائنة [illegible] والحساب الشديد اي
بالاستقصاء والمناقشة والعذاب النكر اي المنكر الفظيع ويحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان

لم ينقض [illegible] حتى ينفصل الثاني تمام وانما يكون توامين

والطلاق

الحفظة وما اصاب كل قوم من العقوبة ونحوها عاجلاً وان يراد عذابها بالآخرة وحسابها في الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في يوم
حسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كانه قال اعد
الله لهم هذا العذاب فاحذروا واتقوا يا اولي الالباب ويجوز ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لان كائن قوله
رسولا قال جار الله هو جبريل بدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر
الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف المنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله بكريم ذي قوة
الله وعبادته كانه قال ذكرا رسولا او ذكرا في اللغة في الكلام كلها وذلك قوله فانزل الله على الرسل لكان من قبل ارسل رسولا واعمل ذكرا
في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي ان انزل الله ان ذكر رسولا اي ذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول هو محمد
ثم ذكر غاية الانزال والتلاوة بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجهم
بعد الايمان والعمل الصالح المزيد ايمانا وايقانا الذي يخرجهم من ظلم الشكوك والشبه قوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد
الذي هو اجل الطاعات وفي تفسيره لما تقدم سلفه الآن ظاهر الآية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان
قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين منفصل بعضها عن بعض وقد حال
بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة
هي ارض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تجاور سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية تتولد منها المعادن ومنها طبقة
تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها اي طبقة الزمهرير وقد تعد هذه الطبقات
هواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا
في كل منها آدم وحواء ونوح وابراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها وجعل لهم نورا يستضيئون به وذكر
النقاش في تفسيره فصلا في خلق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى
لتعلموا ان حكم الله وعلمه يجري فيما بين السموات والارضين وفيما يتركب منهما ولا يعلم الاجرام تلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها فسبحان العلام العزيز الحكيم

سورة التحريم وهي مدنية حروفها الف وستون كلماتها مائتان وسبع واربعون آياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ
لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ
هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ
اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ
يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ
شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ

يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين

آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا

إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم

جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين

من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين

وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني

من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها

فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

عرف بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ان يبدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو نصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجمع

ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف لك لان الجملة بعد حال او استئنافية حذف الموقوف وهذا احسن لان تحريم الحلال لو كان شيئا

مرضاة في ايمانكم ... ازواجك حيم ايمانكم لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم للابتداء ويذكر ما لم يزل عنا الوصفين مع تعالى

الجملتين الحكيم حديثا عن بعض هذا الخبير قلوبكما المؤمنين لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير وابكارا ما يؤمرون اليوم تعملون

الا انها تبناء على ان الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم بعد لاحتمال ان يوم متعلق بقوله يسعى واغفر لنا ابتداء بان مع احتمال اللام

قدير عليهم جهنم المصير لوط للابتداء الحكاية الداخلين فرعون لئلا يتوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكروا الظالمين

ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين التفسير زينب بنت جحش وقيل ام سلمة شربت عسلا فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير

والمغفور والمغفور شيء يتجلب من العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وله ريح كريهة وكان النبي يكره التفل فحرم قولهما على

العسل في انهما اصل النسل من ملك اليمين فهما روايتان لان انه حرم خلا بها ربه جاريته القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة

فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصافيتين

انه خلا بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال

لابنيه لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء

لم يثبت من رسول الله تحريم حلال بان يقول هو علي حرام ولكنه كان كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له

لم تحرم اي لم تمتنع بما منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم والدليل عليه ظاهر قوله قد

فرض الله لكم تحلة ايمانكم بمعنى التحليل كالتكرمة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل

فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والتحلة بفعله بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم وعن الحسن انه

لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية واحكم

تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من

وطئها او زوجته يحمل على ما نوى فان نوى الظهار فظهار او الطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام

فعلى الطعام والشراب ما لم ينو والافعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من

صرائح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلاث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي انه ليس بشيء فما لم يحرمه الله

ليس لاحد ان يحرمه والله مولاكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما

يامركم به وينهاكم عنه واذ كر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو تحريم مارية وامامة الشيخين فلما نبأت به حفصة عائشة

وأظهره الله عليه أي أطلعه على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرّف بعضه أعلم ببعض الحديث
قرأ بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسيء لأعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه إياها وقيل المعرف حديث الإمامة
والمعرض عنه حديث مارية وإنما أعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وروي أنه قال لها ألم أقل لك اكتمي علي قالت والذي
بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها أبي وإنما ترك ذكر المفعول ولم يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه لأن ذلك
بعض [illegible] وإنما الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الإنباء بسر رسول الله بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الإعلام بالبعض وهو حديث الإمامة ثم إنه
لما ذكر المفعول في قوله من أنبأك هذا ذكر الكناية عن المفعولين جميعا ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلا إن تتوبا إلى الله
فقد صغت قلوبكما أي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الإخلاص لرسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه والأصل
قلباكما ولكن جمع الجمع ما في قوله فاقطعوا أيديهما وإن تظاهرا أي تعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من يظاهره كيف والله مولاه أي ناصره
وجبريل أيضا متمم من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال أكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لأنه أريد الجنس فيتناول كل من آمن وعمل صالحا
وجوز أن يكون جمعا وقد سقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الأنبياء والصحابة والخلفاء و
الملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرفت من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة فأي وزن للاتفاق أمر من بعد
تظاهر هؤلاء على صدق مظاهرتهما ولا يخفى أن الكلام مسوق للمبالغة في الفكر وإلا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع آخر هو
قوله عسى ربه إن طلقكن الآية والسائحات الصائمات كما في آخر التوبة قال جار الله شبه الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره بالسائح
الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه وقيل السائحات المهاجرات فانظر في شؤم العصيان وتطليق فإن أمهات المؤمنين
ومن هن خير نساء العالمين يصير غيرهن ممن يعرض عن العصيان خيرا منهن بعد عرض العصيان وتطليق الرسول إياهن وقد عرفت في النظائر أن
الواو في قوله وأبكارا إنما أدخلت لتنافي الوصفين ولي في هذا المقام فائدة أخرى هي أن وصف الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون إلا
لأحدهما بخلاف الصفات المتقدمة فإنها يمكن الاجتماع في المرادات أو لأن تلك الصفات اجتماعها إلا [illegible] المتقدمة ولا حد هذه ثم عمم التحذير فقال
قوا أنفسكم وهو أمر من الوقاية وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم
معه في الجنة وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة تقدم في أول البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين الفسقة فيها [illegible]
ويجوز أن يكون أمر النار التي من الأنواع المعدة لا يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم عليها ملائكة أي موكل على أهلها الزبانية التسعة عشر وصفهم
بالغلظة والشدة في الأجرام [illegible] لا يعصون الله ما أمرهم نصب على البدل أي لا يعصون أمره قيل لا يخفى
أن عدم العصيان يستلزم امتثال الأمر فصرح بما عرف ضمنا فأما ويفعلون ما يؤمرون ويجوز أن يكون الأول عائدا إلى الماضي والثاني
إلى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخول النار وهو قوله لا تعتذروا اليوم لأنه لا عذر لكم ولا يفيد عذركم ولكن هذا
من قبيل الظلم ولكن جزاء أعمالكم ثم أرشد المؤمنين إلى طريق التوبة ووصفها بالنصوح على الإسناد المجازي لأن النصح صفة التائبين وهو
أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة فلا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب أي خياطته [illegible] وقيل هي الصادقة الخالص
ناصح أي خالص من الشمع وقيل توبة ينصح الناس أي يدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها وعسى من الكريم إطماع [illegible]
قوله لا يخزي تعريض بمن أخزاهم من أهل النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته كأنه استحمد المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم
قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون ربنا أتمم لنا نورنا أي وفقنا إلى ذلك على أنه عصمهم من إطفاء نور المنافقين خوفا
من زواله على عادة البشر [illegible] الإخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه إلا الله سبحانه على أنه يجوز أن يدعو المؤمن بما هو حاصل
له مثل اهدنا ويجوز أن يدعو به من هو أدنى منزلة لأن النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف
والعمل يومئذ ثم نبه على جهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة أو بإقامة الحدود عليهم وأمره باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا في
الدنيا أو في الأخرى ومأواهم جهنم وقد سبق نظير الآية في التوبة ثم ضرب مثلا لأهل الكفر امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها
واهلة ومثلا لأهل الإيمان امرأة فرعون واسمها آسية وهي عمة فرعون ومريم بنت عمران وفي ضمن التمثيل تعريض بما في طي أول
السورة من حال عائشة وحفصة وإشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين لا كالكافرتين اللتين خانتا
فلم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء
من قوم نوح وقوم لوط أو من كل قوم وفي قوله عبدين من عبادنا إشارة إلى أن سبب النجاة والرجحان عند الله ليس إلا الصلاح كائنا من كان
وخيانتهما أنهما ليست هي الفجور وإنما هي نفاقهما وإبطالهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه إنه مجنون وامرأة
لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط عن أبي هريرة أن آسية حين آمنت بموسى أوتدها فرعون بأربعة أوتاد و
استقبل بها الشمس وأضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها فقال الحسن فنجاها الله أكرم نجاة ورفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب

الناصح الخالص من الشمع

ونجني منها ونجني لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ... ثم سمت مكانها القرب الى الله ... واعلى موضع في الجنة ونجني من فرعون وعمله ... الاستعاذة بالله من الاشرار ... وقيل كملت من الرجال كثير ... التوح في كتب الكتب الالهية ... من القانتين ...

سورة الملك وهي مكية حروفها الف وثلثمائة وثلث عشرة كلماتها ثلث مائة وخمس وثلثون آياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل

الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ

القراآت من تفوت من التفعل حمزة وعلي هل ترى بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع يكاد تميز بتشديد التاء البزي وان فليتم سحقا بالضم يزيد وعلي النشور وأأمنتم بالسكون وامنتم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن عامر وقرأ ابو عمرو أأمنتم بتوسيط الالف بين الهمزتين نذيري ونكيري سيئت مثل سيء بهم ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب اهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحفص عن عاصم فستعلمون على الغيبة علي الوقوف الملك ز لاختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف في الاولى قدير لا لان الذي بدل عملا الغفور لان ما بعده صفة او بدل طباقا تفاوت البصر الوضعين لان ما بعده معمول فانظر هل ترى من فطور لاتمام البيان ... المصير لان ما بعده خبر ... الا استئناف الا ان ما بعده من تمام قول الكفار ... كبير السعير ... الصدور الخبير الاسناد ... الابتداء النشور ... نذير نكير ... الرحمن بصير ... مستقيم ... مبين تدعون رحمنا لان ما بعده جواب الشرط اليم توكلنا ... مبين معين التفسير ... الملك الحقيقي وهو على ايجاد كل ممكن واعدامه قدير بيانه انه خلق الموت والحيوة وهما عرضان شائعان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحيوة مثال الايجاد وتقديم الموت لان الاصل في الاشياء العدم ثم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن عباس الموت الا صورة الاشياء في الدنيا والحيوة في الآخرة وان الله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس ... والاسلاميون هذا على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا اقول لعل ... اشارة الى ان ... الى عالم ... مقتضى ذاته ... فانما قدم الموت لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الكلام ... انه قادر على مثل مقدور العبد وقال ابو علي وابو هاشم انه لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الاشاعرة انه قادر على الفعلين ... وهو خلاف ... بطل القول بالطبائع على ما يقوله الفلاسفة والمتولدات على ما يقوله المعتزلة ويكون العبد موجدا لافعال نفسه ومعنى الابتلاء في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة وما الذي فيها من الغنى والفقير والملك والعبد كلا يبصر الا ما قدم من خير وشر ... داعيا الى احسن العمل وزاجرا عن ضده ... الحيوة ... فانه اذا تفكر في امور نفسه علم ان ... هذه الحيوة ... فامد الدنيا مزرعة الآخرة ... احسنكم عقلا واورع عن محارم الله واسرعكم في طاعة الله ... ثم ذكر هادم اللذات ... والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذا ابتلى ابراهيم وفي الكهف وقوله ايكم احسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهام ... سادا مسد المفعولين جميعا نحو علمت ... تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم ... الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق او طوبقت طباقا وهو وصف بالمصدر ... مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خارزها ... تفاوت قال الفراء هما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والانتظام ... احسن والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل راء ... من هذا الخالق ... من فطور اي صدوع وشقوق وخروق ... المشركين وهو كقوله في اول ق ... من فروج ... ثم ارجع البصر ... كرة وهو تثنية الكرة

مثل لبيك وسعديك اي كرة بعد كرة يصوم من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيب معنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح في علم النجوم والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه جعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من اهل النجوم
ويحتمل بين ان قواعدهم لا اصل لها فالعذاب التعذيب في الآخرة بعد الاحراق بالشهب عذاب السعير وقوله وللذين كفروا الآية ثم تصف جهنم بصفات منها ان لها
شهيقا انه شبه حسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها من تقدم طرحهم او من انفسهم ومنها المعجزات قال ابن عباس رضي الله عنهما
هم كغلي المرجل وقال مجاهد يفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب ومنه قوله تكاد تميز من الغيظ فلان تميز
غيظا وغضبا ونطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه وقيل الشيخ هذا المجاز هو ان الغضب حالة تحصل
عند غليان دم القلب لتقدم عند الغليان ... عظم حجما ... فيعد ذكر هذا اللازم كناية عن
الغضب وقيل الغيظ الذي ... قوله كلما القي الآية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذب بما
انزل ... فيشمل الفاسق الغافلون بان ... الله
الا بعد ورود الشرع ... ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الآية
من كان طالبا للحق ... الاية من فضل السمع على البصر
جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر النظر ... فقدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد ولا من ارشاد
المرشد ... قال في الكشاف ومن بدع التفاسير
ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الرأي ثم قال وابطاله ان هذه الآية نزلت قبل ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب
نادما ... على توبيخ اهل النار
يوم القيامة انفسهم بانهم على ... من قبل ان يقع وهو احد انواع اعجاز القرآن ... يلزم من كونهما
ناجين كون غيرهما من ... هذا التفسير ... كونهما من اهل النجاة قطعا ... اذ لا يعرف بصحتها متصلا
عن ... على المطلوب الفاء في قوله فاعترفوا للتبيين ... الباء السببية
اعترفوا بذنبهم قال فسحقا ... قال ابن ... من السعير ... الناس ... عظمهم ثم بين
ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع ... الله اعترفوا او ححدوا ... فسحقا
... على المدح ... الذين الآية ... على
... وقال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبريل فقال بعضهم اسروا
قولكم لئلا يسمع اله محمد ... ثم استدل على كمال علمه ... الا يعلم من خلق ... يعلم
خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كيفياته ... وهذه مقدمة ... او نصب
الاعيان ... ان يكون من ... ويكون اشارة الى ... ان يكون افعال
العباد مخلوقة لله ... لانه لو كان ... الافعال ... لكان عالما بتفاصيلها ... على الاكثر
لكن ... بتفاصيلها ... الاسباب السابقة والغايات
الداعية لا بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف ان يكون قوله الا يعلم منزلا المعقول على تقدير كونه من ... المحل
فلان يعطي قال لان قوله وهو اللطيف الخبير حال ... الشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم ... وهو عالم بكل شيء قلت اما قوله
وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز ان يكون ... وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله الا يعلم منزلا المعقول على تقدير كونه من ... المحل
نحو فلان يعطي ... لان قوله وهو اللطيف الخبير ... الشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال ... بلزوم توصيف الشيء بنفسه ...
الخالق بالعلم ... الى بواطن الاشياء وخفايا الامور ... قوله هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا ... قال ايها الكافرون انا عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين ... من عقابي فهذه
الارض التي تمشون في مناكبها ... قد ذللتها ... ربكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم ... الذلول
من كل شيء ... الذي ... انه ما جعلها خشنة ... ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا ...
... جعلها ساكنة ... عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان المنكبين
... والاستدارة ... الراكب ... فاذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن
عباس والضحاك ... مناكب الارض جبالها وآكامها واذا كانت هذه الاماكن مع شخوصها وارتفاعها مذللة ... وقال الحسن ومجاهد

والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرفها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل
لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض ولا يخفى ان الامر للمن والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور
يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشي من يعلم واكل من يتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين
ان بقاءهم سالمين على هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض وامطر عليهم مطرا قاهرا واستدل بالآية المشبهة بقوله من في السماء
فاما اهل السنة فذكروا وجوها منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا مقرين بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم
اامنتم من تزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين اامنتم من في السماء ملكوته او سلطانه او قهره ولان العادة جارية بنزول البلاء
من السماء ومنها قول الحسن ان المراد جبرئيل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر ايضا
ثم هددوا وعيدا فقال فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو النذير يعني محمدا والمعنى ستعلمون كيف نذيري قال عطاء و
الضحاك رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل بمعنى الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الامم السابقة قال ابو مسلم النكير
عقاب المنكر وقال الواحدي انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية والقدرة بوجوه الاول او لم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات
اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني انما قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات عطفا على صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة
في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط الاصلي لاجل الاستظهار فالمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض
الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان المذكور في النحل في جو السماء فحصل الاكتفاء
بما افادت متناقضات فكان الملائم لها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم انه كيف
يدبر العجائب قالوا وفي الآية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد
اضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على امرين احدهما القوة من جهة
الاموال والاعوان والثاني الاستغاثة بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فابطل الله
الاول بقوله امن هذا الذي يعني من يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم هو ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه عليكم ان
الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم او لن تدفعه اصنامهم وابطل الثاني بقوله امن هذا الذي
يرزقكم بزعمكم ان امسك الله رزقه بامساك اسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو وتباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول
دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح مذهب الفريقين فقال افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع كب
وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع واما الهمزة في اكب فللصيرورة اي صار ذا كب او صار ذا كب الشيء
او دخل فيه ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو في من راكب التعاسيف والذي يمشي على الصراط
السوي وقيل هو الاعمى والبصير او العالم والجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره يوم القيمة على وجهه والمؤمن كان على الدين
الواضح فحشره الله على الطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في شخصين معينين فقال مقاتل ابو جهل والنبي ص وقال عطاء عن ابن عباس ابو جهل و
حمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثالث ابتداء خلق الانسان وتبيين الجوارح فيه
وقوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لاجلها البرهان الرابع انه ذرأ الناس
ونشرهم في الارض ثم اشارة الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة وقد مر نظير الآيتين في سورة المؤمنين
وبين انه هنا ان تخوفهم عذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوه بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد انهم كانوا يقولون متى هذا الوعد يعني بعد
ان انذر بما دون ثمود وغيرهما العقوبة بعد ذلك فلما رأوه ومن اللفظ على المستقبل او الوعد بالقيامة الانذار والتهديد واما العلم بوقته فليس
الا لله ولا حاجة في الانذار الى ذلك والضمير في رأوه للموعود في الدنيا او في الاخرى واثر لفظ الماضي لتحقق وقوعه قال الحسن رأوه عيانا
ذا معاينة وقال في الكشاف انتصابها على الحال والقرب اي ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس سودت عليها الكآبة
والغبرة كوجه من يقاد الى القتيل وقال الزجاج تبين فيها السوء اصل الفعل سيء فلما استعمل بمعنى القبح او التقبيح قيل وقيل هذا الذي
الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال الحسن بل يقول بعضهم لبعض تدعون تفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتسألون به ويؤيده قراءة
من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وكنتم ببطلانه مدعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى
اهذا ما تدعونه لا بل كنتم بسببه تدعون روي ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول ص وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر
فامر الله بقوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بالنصر واملنا الذي كما نرجو فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم لانا نحن مؤمنون لا محالة واما انتم فالكافرون الهالكون الذين لا امال لكم بعده ولئن اهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار
بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يخلصكم من العذاب فانا نتوكل على ربنا مالك امرنا فلكنا النعيم في الآخرة



[illegible] ... الثاني في الجواب ...

[illegible]

القرعة كذلك ... رب السموات والأرض ... والله الموفق وإليه المآب وبالله التوفيق والتيسير [partial reading]

سورة نون مكية حروفها ألف وأربعمائة وستون وخمسون كلماتها ثلاثمائة آياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلَا تُطِعِ

الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى

الْخُرْطُومِ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا

طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ

فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا

قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَىٰ رَبُّنَا

أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ

كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ

سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن

سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ

إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ فَاصْبِرْ

و مهلت میدهم ایشانرا اگر کید من محکم است ایا میخواهی از ایشان مزدی پس ایشان از تاوان گرانبارند یا نزد ایشان غیب است پس ایشان می نویسند پس صبر کن

لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ

مر حکم خدایت را و مباش چون صاحب ماهی که ندا کرد و او بود در خشم اگر نه آن بودی که دریافت او را نعمتی از خدای او انداخته شدی بصحرا

وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

و او نکوهیده بودی پس برگزید او را خدای او پس کرد او را از نیکوکاران و هر آینه نزدیک است آنانکه کافر شدند که بلغزانند ترا بچشمهای شان چون بشنیدند ذکر را

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ القراءات نون والقلم مظهر ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع

و میگویند که او دیوانه است و نیست او مگر پندی از برای جهانیان

وعاصم غير يحيى وحماد وقالب وهو الاصل للوقف وموجب الاخفاء نية الوصل ان كان يجمع بين حمزة وابو بكر وحماد ان كان بقلب التنوين الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب بالنون مدغمة الواو بعدها بالتشديد يزيد ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب المفتون بتشديد بدلنا ابدال المبدل في ليزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الآخرون بالضم الوقوف يسطرون لا لان ما بعده جواب القسم بمجنون لا لان ما بعده يصلح مستأنفا وعطفا على جواب القسم ممنون لا لذلك عظيم ويبصرون لا لان ما بعده مفعول المفتون سبيله لاتفاق الجملتين بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين بنميم اثيم زنيم لمن قرأ ان كان مستفهما وبنين ومن قرأ مقصورا يقف على بنين زنيم الاولين الخرطوم الجنة لا لاحتمال ان يكون ناظرا لليكونه وان يكون مفعول اذكر محذوف مصبحين لتعلق ان المفسرة صارمين يتخافتون مسكين قادرين لضالون لتعطف بل بالتحاد المفعول محرومون تسبحون ظالمين يتلاومون طاغين راغبون العذاب اكبر يعلمون النعيم كالمجرمين ما لكم لطيفة لا ستفهام تحكمون تدرسون لان ما بعده مفعول تدرسون وانما كسرت ان لدخول اللام في خبرها تخيرون لان ام معادل للاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيمة لان ان جواب الايمان تحكمون زعيم ان كانوا صادقين شركاء للابتداء بامر التعجيز مع الفاء صادقين خاشعة لا يستطيعون لان ما بعده حال الحديث لا يعلمون للعطف لهم متين مثقلون يكتبون الحوت بناء على ان مفعول اذكر مكظوم مذموم الصالحين لمجنون لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار للعالمين التفسير القول المشهور في فواتح نحو هذه السورة مذكورة اما المخصوص بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون السمكة اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه او بالحوت الذي لطخ سبعين الى غير ذلك من اقوال وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتادة ان النون هو الدواة قال الشاعر اذا ما الشوق برح بي اليهم القت النون بالدمع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم العظيم النفع فيهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل باللسان وعن بعض الصحابة ان اصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيوان شيئا اسود كالنقس او اشد سوادا منه يكتبون به فيكون النون هو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال له اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وعن معاوية بن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يامرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض على هذه الاقوال كلها ان اللفظ كان يجب ان يكون الجر والتنوين وكذا لو كان نعلا مضمرا او ان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم النون لو جعلت من حروف الهجاء فانه يجتمع من الر وحم ون هذا الاسم الرحمن اما القلم فالاكثرون على انه جنس اقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال الآخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله القلم والجوهر الذي ورد في الحديث اول ما خلق الله جوهرة نظر اليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض كلها والله اعلم وقد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة او مصدرية والضمير لكل من يسطر او للحفظة وقيل لاصحاب القلم بحذف المضاف قال الزجاج انت اسمها والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى نفي عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك او انتفى الجنون متلبسا بنعمة الله كما تقول انت عاقل بحمد الله اي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمده او انتفى ذلك حال كونك متلبسا بحمد الله قال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعمه تعالى كانت ظاهرة عليه من كمال العقل والانصاف بكل مكرمة ولما كانت هذه النعم ظاهرة وجودها ينافي حصول الجنون وكلام الكفار ضرب من الهذيان فان لك على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لاجرا غير ممنون قال الاكثرون اي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي غير مكدر عليك بسبب المنة وقالت المعتزلة في تقرير هذا الوجه انه ثواب يستوجب على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعفه لا يلزم منه اشكال لان الاجر وعدم منه شيء غير كونه غير ممنون والحاصل انه لا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بعوايد وسهولة فانه وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاجمل والنمط الافضل لم يكن خلق احسن منه وفيه اشارة الى نعم الله تعالى



كانت خواصهم نفي الجنون عنه ورد لما على ما يكذب به بينهما الا ان المجنون لا اخلاق له يحمد او عليه يعاب والنبي صلى الله عليه وسلم كان من حسن الخلق المنشأ بحيث كان

مجمع الاخلاق في سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم كما اليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق

الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مشتمل على معالي الاخلاق الفاضلة لا يصيبه بها وازع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة اخبريني عن خلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا

في شيء لم افعله هلا فعلته ثم سلى نبيه ووعده واوعد اعداءه بقوله فستبصر ويبصرون فقد قيل ستعلم يا محمد ويعلمون ان في الدنيا بالقتل والسبي

كما في بدر وفي الآخرة قوله بأيكم المفتون قال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن

بالجنون وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا

يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون او في اي الفريقين من يستحق هذا الاسم وقيل انهما الشيطان لانه مفتون في دينه وكانوا

يزعمون انه من تخيل الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل

ابن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما ثم احال كيفية ذلك الى كمال علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن جن وهو اعلم بالمهتدين

وهم العقلاء والاظهر ان يراد بالضلال والاهتداء معناهما في عرف الشرع فان الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالتهييج والالهاب لانه سبحانه حين

انهاه عن الطاعة في الكل يعني ذلك وكان غرضهم من ذلك ان يوافقهم في بعض الاحوال فعلم انه لم يبق لطاعتهم الا اخلاصهم فكرههم

فقال ودوا لو تدهن فيدهنون ويضاف مبدا هذا الى انهم يدهنون حينئذ لان النفاق في ودوا انه لو ادهن لهم الان يدهنون طمعا في ادهانك

قال المبرد ادهن الرجل في دينه وداهن في امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر ثم خص النبي صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين قال عطا كثير الحلف

لم يعرف قدره الصدق بالحق انما لله يعني اشارة الى انه قليل المعرفة بجلال الله وعظمته ولذا انه النفس مرتبطة بالعقل عن سوء

ويهم الحلاف يتعلم الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهماز العياب بمشاء بنميم من الحاشين المكروه قال الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس

مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم مصدر كنميمة مناع للخير اي بالمال ومانع اهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال مناع

من الخير معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلق جاف في الطبيعة زنيم الدعي معنى بعد ذلك الشتيمة الزنيم اي مع

المعدود له هذا الوصف لكنا شبهها الاول الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق الولد ولهذا امر ولد الحرام منقطع فكي معلقة

لانه زيادة متعلقة بغير اهله عن ابن عباس في رواية انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان معروفا بالحيف يعتق الخم من اسلم منكم منعته رفده

وفي رواية اخرى الاخنس بن شريق كان ابوه ادعاه بعد ثماني عشرة من مولده ويقال بعثته ولم يعرف حتى نزلت الاية وقيل انه كان به زنمة واحدة

لان كان اي لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب فمتعلق الجار مدلول قوله اذا تتلى

عليه اياتنا قال وذلك لانه لا يصلح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه

على الخرطوم اي الانف ومن ايضا مجده من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن انف الاعمى بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المكروه كالخنزير والفيل

كما لو عبر شفاه بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر ثم الانف اكرم موضع من الوجه لهذا اميل الجمال في الانف وللانفة

ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه والوسم في الانف اهانة ومن فوائد هذا الوسم

من قال في الدنيا عن ابن عباس حطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر اي نحده على شربها وسمي الخمر

خرطوما كما قيل لها السلافة وهو ما سلف من عصير العنب ولانها تطير في الخياشيم ويعوقها ومنهم من قال في الاخرة سيعلم فيغير عن سواد الوجه

كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي سنشهره بهذه الشتيمة وهي نسبته الى نسبه فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك

ان هذه الاوصاف الذميمة وشناعتها بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والآخرة كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه انما اعطي

رؤساء مكة الاولاد ليواظبوا على شكر نعمه الاصيلة عليهم بدل الاولاد البلاء وكان البلاء السراء والضراء وهذه صورة الابتلاء كانه كلف اصحاب

الجنة ذات الثمار ان يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم يروي ان واحدا من ثقيف وكان مسلما كان ملك ضيعة فيها نخل وزروع بقرب صنعاء

وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر

اي ليقطعن ثمارها في وقت الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله واصله من الثني وهو الرد كان الحالف رد ما قاله واليمين بالثنيا

انما لم يقولوا ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الاكثرين وزعم الاخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من

ذلك القدر الذي كان يدفع ابوهم اليهم فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك او بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي

ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل ومعنى مفعول والاول قول من قال انها المحترقة صارت

سوداء كالليل المظلم وسمي الليل صريما لانه يصرم وينقطع او لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى صريما لان كلا منهما ينصرم

ينصرم بالآخر فالصريم بمعنى الصارم ووجه التشبيه انها يبست وذهبت خضرتها او لم يبق منها شيء من قولهم صرم الاناء اذا افرغ ما فيه

زل من قال

وكل قال قتادة كانت شبيهة بالصريمة في هلاك الثمر [illegible] تأثير الاحتراق في مغايرة الاثر المعتاد وقال الحسن اي صرم منها الخير ويحتمل الصريم من الرمل

قطعة ضخمة تنقطع عن سائر الرمال ويجمع الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرمل الذي ينقطع عن الرمال وهو لا ينبت شيئا ينتفع به قال جار الله

لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنى بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قال صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه الاشجار

وضمن الغدو معنى الاقبال فلهذا عدي بعلى اي اقبلوا على حرثكم باكرين او عبر عن الغدو والعمل المقرون بالغدو وعليه كما يقال غدا عليهم العدو يتخافتون

يتسارون فيما بينهم والنهي عن الدخول للمسكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا

على حرد هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان

المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض [illegible] وقيل الحرد القصد

والسرعة قطا حراد اي سراع يعني وغدوا على نحو الزرع ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد وحارد اسم

الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الآن قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما راوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست

هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال

عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ثم قالوا بل نحن [illegible] اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فلما وصل الامر انقلب علينا فصرنا

نحن المحرومين قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا

الاستثناء [illegible] بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيئته كان نقصا

في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر قال الحسن وقتادة ان اوسطهم كان يقول لهم عند

عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله فلما عاينوا خراب الثمرة قالوا سبحان ربنا

عن ان يجري في ملكه شيء على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى

يتلاومون يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول الآخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذي رغبتني

في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترفوا بالذنب [illegible] عسى ربنا [illegible] الآية سئل قتادة عنهم اهم من اهل

الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسألة وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود

بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب

اي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واعظم ثم مزج الوعيد

بوعد السعداء قائلا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعم الخالص لا يشوبه منغص كجنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية

قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الآخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله

افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي فيه دليل واضح على ان وصف المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما واجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة

من كل الوجوه لانهما تماثلا في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصى [illegible] في الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان

[illegible] ويكون ثواب المسلم [illegible] من ثواب المجرم [illegible] الكافر الذي [illegible] اصحاب الجنة [illegible]

[illegible] المتقين كالفجار [illegible] ثم قال لهم على [illegible] ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم [illegible]

[illegible] ام لكم ايمان علينا بالغة [illegible] على يمين [illegible] وحلفت له على [illegible] مغلظة [illegible]

القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله

الى يوم القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو

قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه [illegible] او لكل من [illegible] اهل الخطاب سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم شركاء في

القول والمراد من الآيات انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات [illegible] ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم من عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا

لهم من [illegible] من العقلاء [illegible] ذلك على انه باطل من كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي فليأتوا بالشركاء يوم [illegible] انها شركاء

فليأتوا بها يوم القيمة لتشفعهم وتنفعهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالآية على ان لله

ساقا وايدوه بما روي عن ابن مسعود مرفوعا انه يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول يوم القيمة هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند

ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا

يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم [illegible] [illegible] لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم في حال السلامة ووجود الالات [illegible]

على هيآتها الموافقة للركوع والسجود وقال اهل السنة الدليل الدال على انه منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان

[illegible] على ان الساق لم يرد بها الجارحة فالقول انه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن وشبه

قامت الحرب على ساق ومنه أبو جهل ... ولا كشف ثمّ ولا ساق كما يقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمّ ولا غلّ وإنما هو مثل
في البخل وهكذا في الحديث ... الرحمن ويتمادى ... قال الكشاف ثم كان من حق الساق أن يعرف على ما ذهب إليه المشبهة لأنها ساق
مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وإنما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على أنه أمر مقطع هائل ... الانفصال عن الأدب على المشبهة
فإن للإنسان يقول إنما نكر الساق لأجل التعظيم أي بساق لا يكتنه كنهه فلتنها لا يعلو عنده وقال أبو سعيد الضرير بساق الشيء أصله الذي به قوامه
كساق الشجر وساق الإنسان أي يوم يكشف عن أصول الأشياء وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب
وقال أبو مسلم هذا في الدنيا لا الآخرة فإن في وصف ذلك اليوم ويدعون إلى السجود ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان الحرب
أو أواخر أيام دنياه فإنه في وقت النزع يرى الناس يدعون إلى الصلاة بالجماعة إذا حضرت أوقاتها فهم لا يستطيعون الصلاة لأن الوقت الذي لا ينفع
نفساً إيمانها والتحقيق أن الذي يكره عمل الآن في حال حياته ضعفاً فإنا لو فرضنا يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف ولكن لا مانع من أن يدعوا
إلى السجود للتوبيخ والتقريع على ترك الإيمان بها قال الجبائي لا خصوص هذا الاستطاعة بالآخرة يدل على أنهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة
له على الإيمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا لهم غير حاصلة على قول الجبائي والجواب الصحيح عندنا أن عدم الاستطاعة في
الدنيا المانع أو هو أنه تعالى ... علم منهم الإيمان وعلم منهم الكفر فقد سلم ذلك وعدم الاستطاعة في الآخرة لمانع آخر أراد التجوز وهي لحوق المفاصل
مظاهر الأعضاء وسلامة الفقراء ثم خوفهم بنوع آخر قائلاً فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي كما مر قال خوفهم بالموت
بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله سنستدرجهم إلى قوله متين قد مر في الأعراف وقوله أم تسألهم أجراً إلى يكتبون قد مر في الطور ثم أمر نبيه
بالصبر ونهاه عن الضجر في أمر التبليغ كما ... يونس وقد تقدم ... قال بعض العلماء ... ومعنى قوله كصاحب الحوت وذلك أنه كان في
ذلك الوقت مكظوماً أي مملوءاً من الغيظ فكان قوله لا يكن مكظوماً أو لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين إن أكثر
من تلك المواضع ... المؤمنين ... فأراد أن يدعو على ثقيف ... ما أدركت يونس إذ التقمه الحوت بعد ... عبادة الشاق
في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة الحقيقية وقد أجيب في جواب لولا على الحال عن قوله وهو مذموم
والمعنى أن حاله كانت على خلاف ... بالعراء أي الفضاء كما مر في الصافات ولولا التسبيح لكانت حاله على الذم وقيل
أراد لولا هذه النعمة للبث في بطن الحوت إلى يوم القيامة ثم نبذ بالعراء ... فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين أي الأنبياء
عن ابن عباس ... فشفعه في نفسه وفي قومه ... إلى ... المكروه ... صبره ... ثم قال وإن يكاد
هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها ... ليزلقونك ... لما سمعوا ...
العداوة والبغض ... قد ... من قولهم نظر إليّ نظراً يكاد يصرعني ... أو يكاد يأكلني ...
ثم بين قولهم لما سمعوا الذكر أن هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي القرآن حسداً ... ويقولون إنه لمجنون حيرة
في أمره ... وما هو إلا ذكر وموعظة للعالمين ومنهم ... من ... مثل من الأدب
والحكم وأصول كل العلوم والمعارف ... أن الإصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة أم لا ... خفيف ... عن
مفسرة ... الأول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا
من باب واحد ... منهم من أنكر ذلك بناء على أن تأثير الجسم لا يعقل إلا بواسطة المماسة وهو ضعيف لأن النفوس والأمزجة
لها تأثيرات خاصة ... قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ... المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني أسد
وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله إلا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه
الصنعة أن يقول في رسول الله ... فقال لم أر كاليوم مثله ... طعن الجبائي في هذا التأويل وقال الإصابة بالعين مقرونة
باستحسان الشيء والقوم كانوا يبغضون النبي ... كانوا يبغضونه من حيث الدين إلا أنهم كانوا يستحسنون ... الأعاجيب
من ... وأنواع المعجزات ... هذه ... الله حسبي وبالله التوفيق

سورة الحاقة مكية حروفها ألف وستون وأربع وخمسون آياتها ثنتان وخمسون وكلماتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى

القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله و
المؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض
الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك
والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما
من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنه لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وإنه
لحسرة على الكافرين وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

يحق فيها الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اى لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هى النبى يوم تبين فيها حقوق [illegible]
وهى اولى به الحصول من الثواب والعقاب [illegible] من احوال القيامة وهذا الوجه [illegible] ان الفاعل فى الاول يجى
الفصول والشارع على اصله [illegible] من [illegible] عن حد الاستقطار [illegible]
يحق كل محاق فى دين الله بالباطل اى كل مخاصم وتغليبه [illegible] التعبير [illegible] والتحقيق [illegible] ما الحاقة
مبتداء وخبر والمجموع خبر الحاقة [illegible] ما هى [illegible] بحيث لا يبلغه وصف [illegible] قال الحاقة
يعنى ما الحاقة الثانية فى موضع الرفع على الابتداء وما ادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام [illegible] لنصب [illegible] على انه مفعول ثان
[illegible] ذكر الحاقة [illegible] فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة [illegible] بالحاقة [illegible]
[illegible]

مهيلا منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل الدك ان تبسط فتصير ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا انفرش في ظهر البعير وناقة دكاء

وكاء قوله فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيامة قوله فهي يومئذ واهية مسترخية ضعيفة بعد ان كانت مستمسكة والملك الجنس ولهذا كان بمعنى الملائكة لشموله

الواحد والاثنين وفوقها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى انها تنشق وتنفطر فتقف الملائكة على اطرافها من مواضع الشق في جوانب السماء قيل

الملائكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء اجيب بانهم يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير

في فوقهم عائد الى الملك على المعنى لان الملك يراد به الجنس ويجوز ان يعود الى الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل

الضمير للحملة اي فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه في حكم المذكور في قوله ثمانية يوحي الحكم ومن الحسن لا يدري ثمانية اشخاص او ثمانية الاف او ثمانية

صفوف وصنوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله فمعنى الحمل طلب الاستحسان ولان هذا مما يصدق فيه اللفظ عليه والزيادة لا دليل

له وكيفية المقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة

فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية املاك لا يحمل الاثقال ما بين اطلافهم الى ركبهم مسيرة سبعين عاما الى اخر

الحديث العرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة

النسر ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافهم وركبهم مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب ان بعضهم يقولون سبحانك

اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وبعضهم يقولون لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وهذه الروايات تجاوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر فالت التثنية لو لم يكن الله على العرش

لم يكن لحمله فائدة واكد واشبههم يقول لم يوصف ثم تعرضون للمحاسبة والمساءلة فلا يخلو عن حاضر لم يكن للعرض معنى اجيب بان الدليل

على ان حمل الله محال ثابت فلا بد من التاويل وهو ان الله تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا وزاره الناس ليس يسكنه وجعل في ذلك البيت

حجرا هو يمينه في الارض اذا كان من شانهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم جعل على ان الله حافظه لا لان اليمين يجوز عليه ولا انه المتعارف فكذلك

لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حوله صور الله تعالى الصورة الهيكل لا انه يقعد على السرير روي

ان في القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها نشر الكتب قوله لا تخفى منكم خافية اي تعرضون على الله

تخفى عليه شيء اصلا وقيل ان لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك لتكامل سرور المؤمنين وعظم توبيخ المذنب

ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وهاؤم صوت يصوت به فيفهم منه خذ ولها لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما وردت به الكتاب الكريم وهو فاعل

تاء للواحد المذكور فاذا ضم الهمزة والحاق الميم مثل الالف للتثنية هاؤما ثم عند الكوفيين معمول الاول لفعل اقرؤوا اذ الحجاب اضمار المفعول ليكون

دليلا على المحذوف ولقربه الكوفيون بان الكلام قد يستغني عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والها في كتابيه وغيره هاء السكت ومن حقها

ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنها استحب ايثارها لفظا في الوصل عند جماعة اتباعا للرسم لثبوتها في المصحف وانما قال هاؤم اقرؤا كتابيه هاؤم

اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وعن قوله اني ظننت وجوه كما مر في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وما يخص العلم

قول بعضهم انزل ان الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يوقنون يقينا بينه وبين الشك والظن وهذا الوجه نظير لانهم كانوا عارفين قاطعين بالجنة الا انهم يجيبون

بالحساب والجزاء وعن ابي هريرة انه قال ان الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى بكتابه فيكتب حسناته في ظهر كفه ويكتب سيئاته في بطن كفه فينظر الى سيئاته

فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اي علمت عند النظرة الاولى في حال الدنيا على سبيل الشدة واما

الان فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين ما قبله من ثواب فهو في عيشة راضية اي العيش بالنوع رضية

منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل المنسوب الى الدرع والنبل وهذه من النسبة بالصفة كان قولك حجر او ماء مع النسبة المجازية ويجوز ان يكون

من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها يعني في نعيم وكونها عنده

في جنة عالية مرتفعة درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات او مرتفعة في البناء والقصور وفي اللاتي نحتها قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول

والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون وان ثمارها قريبة يتناولها القائم والجالس والمضطجع لا يحتاج ان يذهب

كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدر او صفة كما مر في الطور جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وعبره حملا على اللفظ ومن ثم على معنى الجمع

من هذا الامر التوبيخ او المراد التكليف ومن قال لا الا خطاب ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف

في اللغة تقديم ما يرجو ان يعود عليك ما يجبره فهو كالاقراض ومعناه بما سلف في كذا او قدم منه ما لم يكن بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة

في ايام الدنيا الخالية وعن مجاهد والكلبي وعن ابن عباس ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء

داخلا بحاله ثم بدا اي شيء حسابه لانه كل عليه ولا يعرف منه اليه شيئا الضمير في يا ليتها عائد الى الموتة الاولى وقد دل عليها سياق الكلام ولعل في قوله

ولم ادر اشارة اليها لانها حالة العذاب المستلزمة لعدمه في الاولى اي الموتة التي منها يا ليتها كانت القاطعة لامري ولم ابعث بعدها ويجوز ان

هاء الضمير اي الحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قال قتادة تمنى الموت حين رآه من الخجل وهو المنقلب لما هو اشد من

الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شيء اغنى عني كان مالي من اليسار فانه لم يبق منه الا الوبال

اوحملهم فوق الارض

عم صفوف بعد صفوف

وقت ... الملائكة بنوا

... بالكتب ... الخ

هاؤم عند الكوفيين ... هاؤم عند البصريين ... فاقرؤوا ... كتابيه ... الفاعل ... والمفعول ...



هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وزال عني ما كنت افتخر به وبرهاني قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما
يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا البيت ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جوار
في السحر غانيات سالبات للنهى ناعمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر ثم بعد ذلك جمع القدرة ونفيها فهو ما قدر الله على عباده ونفي فلا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء الادب
والجراة على الله من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء في الحديث اخنع الاسماء عند الله
رجل يسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم الغلبة على القدر وهذا ابعد من وصف السحاب بعلاء لا
لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك زمانه فذلك قد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق ثم ههنا روي انه شقي بالابتلاء عقيب
ذلك بالجهل بحيث لا يقدر على الكلام وكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه على ارادة القول اي يقال
لهم خذوه فغلوه الغل جعل اليد الى العنق والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعاظم على
الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعضه على الولاء والانتظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع
من اليد قوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك اي
لا تصلوه الا الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا اعدها من الكوفة قال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك
الخيط في اللؤلؤ ويجعل في عنقه سلوها عن بعضهم ان جميع من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما قيل
فاسلكوه السلسلة لانه اراد ان السلسلة يكون ملتفا على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم
في اصبعي معنى ثم التراخي فيما بين تلك الرتب ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمسكين ولعل الاول اشارة
الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله عطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض هذه المنزلة من كيف
بتاركه الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا نخلع نصفها
الاخر الاطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب تنافع وقوله
ههنا اشارة الى مكان عذابهم او الى مقام الوصول الى هذا الحميم من العذاب يوم كان ابن عباس عن الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل
من اهل النار فعلين من الغسل والطعام ما يهيأ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب تهكم اهل النار فلا اقسم ابن عباس يقول
عباس انه المشركين في الابتداء لم عظم شان القران بالاقسام بكل الاشياء لانها اما مبصر واما غير مبصر فيتناول الدنيا والاخرة والاجسام والارواح
او الانس والجن والخلق والخالق او النعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه ذكر بعده انه ليس بقول شاعر
ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا واما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبريل لان الاوصاف التي
بعده تناسبه كما يجيء ومعنى ذكر الرسول اشارة الى ان هذا القران ليس قوله من تلقاء نفسه انما هو قول المؤدي عن الله بطريق الرسالة وهكذا
لو كان المراد جبريل وفي وصفه بالكريم اشارة الى الامانة والتبري عن تغيير الرسالة طمعا على اغراض الدنيا الخسيسة فانه من كرم انه اتى بافضل الهدايا
والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه قليلا ما تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء
الشعر عن القران امر كالبين المحسوس اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القران ليست كذلك اما من غاية الندرة بطريق
من غير قصد واما من حيث المعنى فلان القران عين اصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق
ويعلم واما انتفاء الكهانة عنه فامر يتوقف على نوع تامل يوقف على ان كلام الكهان اسجاع لا معاني تحتها واوضاع ينبو الطباع عنها وايضا في القران شتم الشياطين
وذم سيرهم والكهنة اخوان الشياطين فكيف يرضون باظهار معايبهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان النبي
لا يفعل وان عرض انه فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال جار الله سمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا وتحقيرا
كالاعاجيب والاضاحيك كانه جمع افعولة من القول كمعنى الاية لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط وهو ان يؤخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر
الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه
وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا التفسير منقول عن الحسن البصري والوتين نياط القلب المتصل من القلب بالراس فاذا انقطع مات
الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة
خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري والابهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد
والزجاج ان اليمين القوة والقدرة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب اي لسلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا
كالواجب في حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق

دون الفعل
دون تغليظ
ليعلم ان تارك
الحض

سورة المعارج وهي مكية ... اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح
إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم
لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض
جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى إن
الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على
صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم
حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون
والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا
إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل
خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم
ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون



ولا يسئل حميم بالضم على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي يومئذ بفتح الميم ابو جعفر ونافع وعلي نزاعة بالنصب حفص

والمفضل بشهاداتهم من الافراد الاعشى وحمزة وفي لو ... نصب بضمتين ابن عامر وسهل وحفص ونصب بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف

واقع لا ط المعارج ه ط سنة ج ه لانعطاف جميلا ه قريبا ه ط كالمهل ه لا كالعهن ه لا حميما ه لا لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصله الوقف على يبصرونهم ط بنيه ه لا تؤويه ه لا

جميعا لا للعطف ينجيه ه كلا ط لظى ه لا لمن قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون نزاعة خبرا او خبرا لظى والضمير انها للقصة او خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال

المؤكدة او على الاختصاص للشوى ه لا لان يدعو يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى ه لا فاوعى ه هلوعا ه لا جزوعا ه لا منوعا ه لا المصلين ه لا دائمون ه لا معلوم ه لا والمحروم

الدين ه لا مشفقون ه لا مامون ه حافظون ه لا ملومين ه ج العادون ه ج راعون ه لا قائمون ه حافظون ه مكرمون ه لانقطاع الجملة مهطعين ه لا عزين ه نعيم ه لا كلا ط يعلمون ه لقادرون ه لا

بناء على ان الواو للحال بمسبوقين ه يوعدون ه لا لان ما بعده بدل يوفضون ه لا لان ما بعده حال الضمير ذلة ط يوعدون ه التفسير من قرأ سأل بالهمز

ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية فانزل الله تعالى سأل

سائل اي دعا داع ولهذا عدي بالباء يقال دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سأل سائل عذابا

لا دافع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلعم استعجل بعذاب الكافرين او سأل عن عذاب

والباء بمعنى عن قال ابن الانباري اي وقع وانصب بعذاب ونزل على من ينزل ومن يقع فبين الله صلعم ان هذا واقع بهم فلا دافع له والذي يدل على

صحة هذا الوجه قوله في اخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان ايضا الاول انه مخفف سأل وهي لغة قريش والمعنى كما مر والآخر

ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم

واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وقال الاخفش ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غيره فهو للتقليل الياء همزة كما في بائع وقائل

وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او متعلق بواقع

اي نازل لاجلهم او هو كلام مستانف جوابا للسائل الذي سأل ان العذاب على من ينزل اي هو للكافرين والظاهر ان قوله من الله يتعلق بواقع اي

لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم ومعقول ان يتصل بواقع اي نازل من عنده المعارج المصاعد ذي المعارج عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة

يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب الاسعداء وقيل ذي الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب

الملكية المختلفة بالشدة والضعف وبحسبها يصل اثر رحمة الله الى العالم السفلي عادة او غير عادة فمثل الارواح كالمصاعد والمراتب كالدرجات التي وقع اليها

وكالمنازل لانزال الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي مواضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة

قدرا ... في درجة الحضرة وكان في تلك الآية الاخر الى جلال الله ومنه ينشعب ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين

معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبرئيل

والاستدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فاما بينا انها المراتب وقوله اليه اي الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط او امره والى مواضع القرب والكرامة كل ذلك

على ان قوله في يوم من صلة ... اي يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعني في موقفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسين الف

سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة الى الآية والاظهر ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قال

لرسول الله صلعم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان

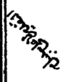
ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور ... يخفف ذلك على المؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التحقيق والمعنى انه لو اشتغل

بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس وادهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام

الدنيا وايضا الملائكة تعرج الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة انهم يصعدون فيها

لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قال وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم الدنيا

كلها من اول ما خلق العالم الى القيامة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيامة معلوما لانا لا ندري كم مضى وكم بقي وقرئ في الم تنزيل



وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل ان

يكون المراد بها استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي سأل السائل يكون مقداره هذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى

نوع آخر من العذاب بعد ذلك وعن ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم

بها كيف تكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرف العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء

الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة

اخرى فالمراد بمقدار الف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي

كانه قيل ان اتيان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرونه اي العذاب

او يوم القيامة بعيدا اي عن الامكان او بعيدا عن الاتيان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اي اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت عن ابن مسعود وكالفضة

المذابة وتكون الجبال كالعهن أي الصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ويجوز أن
يتضمن بعض بقربها أو باضمار يقع لدلالة واقع عليه ويراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو بدل من في يوم فيمن علقه بواقع قوله
ولا يسأل حميم من قرأ بفتح الياء فظاهر أي لا يسأله بكيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شأنه
من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم أين حميمك ثم كأن لسائل أن يقول لعله لا يبصره
فلهذا لا يسأل فقال يبصرونهم ولكنهم لاشتغالهم لم يتمكنوا من تسائلهم ويجوز أن يكون صفة أي حميما مبصرين معرفين إياهم وإنما جمع ضمير الحميم لأنه
في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل إن الجملة تتعلق بما بعده والمعنى أن المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود أحدهم أن يفدي نفسه بكل ما
يمكنه فإن الإنسان إذا كان في البلاء ثم رأى عدوه في الرخاء كان ذلك أشد عليه وفصيلته عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم تؤويه يضمه
إليها للانتماء في النسب أو اعداد النوائب ومعنى ثم استبعاد الإنجاء غاية الافتداء ثم أكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع المجرم عن كونه بحيث يود
افتداءه وتنبيه على أنه لا ينفعه ذلك والضمير في إنها للقصة كما ذكرنا أو للنار وإن لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ويجوز أن يعود إلى العذاب
والتأنيث باعتبار الخبر لظى علم للنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الأطراف وهي اليدان والرجلان والشوى أيضا جلد الرأس
الواحد شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين نزاعة فيكهما ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه
منها أنها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فإن لم يجبك حوارا أجابتك اعتبارا ومنها أن الكفار
مرجع كل من الكفرة إلى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم إلى نفسها ومنها أن الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا فصيحا إلى
يا كافر الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها أن يكون على حذف المضاف أي تدعو زبانيتها ومنها أن الدعاء بمعنى الإهلاك كقول العرب
دعاك الله أي أهلكك من أدبر أي عن الطاعة وتولى عن الإيمان وجمع المال حرصا عليه فأوعى جعله في وعاء وكنزه فلم يؤد حقوق الله فيه
صلة وهذه مجامع آفات النفس ثم بين أن الإنسان بالطبع مائل إلى الأخلاق الذميمة فقال إن الإنسان وهو الكافر عند بعضهم
والأظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله إذا مسه الشر أي الفقر والمرض
ونحوه من المضار كان جزوعا وإذا مسه الخير أي ضد ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال أهل السنة
الحالة النفسانية التي هي مصدر الأفعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك أنها بخلق الله نعم بل الجزع والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض لأحد عليه
خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولي القلب بأحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت
المعتزلة ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف لأنه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولأنه استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم
وطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب أن الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم
الذين خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الأول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها أداؤها في أوقاتها وأما المحافظة
عليها فترجع إلى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى
إذا جاء وقت الصلوة لم يكن متعلق القلب بشرائطها وأمور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والإتيان بالنوافل
والمكملات وأمور لاحقة بالصلوة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لأن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن تكرير المحسنين بعد الصلوة
دليل على أن تلك الصلوة لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في أموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة لأنه بين
الدليل عليه وصفه بأنه معلوم واقترانه بذكر الصلوة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكوة وأنه على طريق الندب والاستحباب قلت
هذا التقييد هنا في الذاريات أشبه لأنه نفي الحق هنالك بأنه معلوم ولأنه محكوم مدح هنالك قوما بالتزام ما لا يلزمهم كقلة الهجوع و
الاستغفار بالأسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين أي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب أنواع الظلم وأصناف المعصية ثم أكد ذلك الخوف بقوله إن
عذاب ربهم غير مأمون لأن الأمور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون إلى قوله العادون وقد مر
في المؤمنين والسادس والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون وقد مر أيضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من قرأ بغير الألف فمصدر
ومن جمع فللنظر إلى اختلاف الشهادات وكثرة أنواعها وأكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها
وهذه من جملة الأمانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وفي تركها تضييعها وروى عطاء عن ابن عباس
إنها الشهادة بالله أنه واحد لا شريك له الثامن الذين هم على صلاتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله أولئك
في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزؤون بالمؤمنين ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة
كما يقول فلندخلنها قبلهم فنزلت فما للذين كفروا قبلك أي نحوك وفي مقابلتك مهطعين مسرعين مادين أعناقهم إليك عزين فرقا شتى
جمع عزة محذوف اللام وأصلها عزوة لأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى فهم كما قال في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد

[illegible]

دوئله



ذلك من وتخفيف أحدهما أنهم يكرهون البعث فمن أين لهم هذا الطمع والثاني أنهم لم يستعدوا لها فإن الإيمان والعمل الصالح فيه قوله إنا خلقناهم مما يعلمون
ردع عليهم من لو جهين فإن من علم أنه قادر ولم يعظم فلذلك كان آخر يقتضي لم يدع المقدم والشرب بلا توسل من الإيمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته
على الإيجاد والإعدام مؤكدا بالأقسام وأنه لا يفوته شيء من الممكنات ومعنى المغارب والمشارق في أول الصافات وأن للشمس في كل يوم من نصف
السنة مغربا ومشرقا وقيل مشرقه كل كوكب ومغربه وقيل المراد أنواع الهدايات والخذلانات والله وصف نفسه بالقدرة عليه هل خرج إلى الفعل إلا
قال بعضهم بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالإيمان وقيل التبديل بمعنى الإهلاك الكلي لهم وإيجاد آخرين مكانهم لكنه
هددهم بذلك لكي يؤمنوا ثم ولدوا في المهد ثم بأن يخلوا ويشأنهم إلى وادي لقاء والجزاء والأحداث القبور كأنهم نحو نصب ثم شبه إسراعهم إلى الداعي مستبقين
بإسراعهم إلى نصابهم يعني كل ما نصب فعبد من دون الله وقد قرئ في قوله وما ذبح على النصب يعني يوفضون يسرعون وترهقهم تغشاهم وما أبلغها والله أعلم

سورة نوح وهي مكية حروفها تسع مائة وتسعون كلماتها مائتان واحدى وعشرون آياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي

بدرستیکه فرستادیم نوح را بسوی قومش که بترسان قوم را از پیش آنکه بیاید ایشان را عذابی دردناک گفت ای گروه من بدرستیکه من

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

شما را بیم دهنده ام ظاهر آنکه بپرستید خدا را و بترسید از او و فرمان برید مرا بیامرزد مر شما را از گناهانتان و پس اندازد شما را تا هنگامی نام برده

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ

که بدرستیکه مقرر وقت خدا هرگاه آمد پس نیندازند اگر که شما بدانید گفت پروردگارا خواندم ایشان را شب و روز پس نیفزود ایشان را

دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ

خواندن من مگر گریختن و بدرستیکه من هرگاه خواندم ایشان را تا که درگذری از ایشان گردانیدند انگشتهاشان را در گوشهاشان و پوشیدند جامهاشان را

أَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ

و اصرار کردند و سرکشی کردند سرکشی کردنی پس خواندم ایشان را باواز بلند پس آشکارا گفتم ایشان را و پنهان گفتم ایشان را پنهانی پس گفتم

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل

آمرزش خواهید از خداوندگار خود بدرستیکه او هست آمرزنده میفرستد از آسمان بر شما باران پی در پی و مدد میکند شما را بمال و پسران و میگرداند

لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

برای شما جویها چیست مر شما را که امید ندارید مر خدا را بزرگی و هر آینه آفرید شما را حالها آیا ندیدید چگونه آفرید خدا هفت آسمان را

طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ

زبر یکدیگر و گردانید ماه را در آنها روشنائی و گردانید آفتاب را چراغ و خدا رویانید شما را از زمین رویانیدنی پس باز میگرداند شما را

فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا قَالَ نُوحٌ

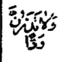
در آن و بیرون میآورد شما را بیرون آوردنی و خدا گردانید برای شما زمین را بستر تا آمد و رفت کنید از آن راههای گشاده را گفت نوح

رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا

پروردگارا بدرستیکه ایشان نافرمانی کردند مرا و پیروی کردند کسی را که نیفزود او را مال او و فرزند او مگر زیان و بداندیشیدند بداندیشیدنی بزرگ و گفتند

لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

مگذارید البته خدایان را و نه سواع را و نه یغوث و یعوق و نسر را و هر آینه گمراه گردانیدند بسیاری را و میفزای ستمکاران را



إِلَّا ضَلَالًا مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا وَقَالَ نُوحٌ

مگر گمراهی از گناهان غرق گردانیده شدند پس درآورده شدند آتش را پس نیافتند برای خود از غیر خدا یاوری و گفت نوح

رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

خدایا مگذار بر زمین از کافران دیاری که اگر واگذاری ایشان را گمراه کنند بندگان ترا و فرزندان نیارند مگر

فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

بدكار كفار خدايا بيامرز مرا و مر والدين مرا و كسى را كه درآيد در خانهٔ من با ايمان و مر مؤمنين و مؤمنات را و نيفزاى ظالمان را الا هلاكت

القراءات دعائي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وفي اني اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم
والسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطاياهم الكسائي
وعمرو بيتي بالفتح حفص وهشام الوقوف ثم مبين واطيعون لا يعلمون نهارا لا فرارا استكبارا لا لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل
جهارا لا اسرارا للعطف مقصود الكلام غفارا للجواب لا انه مدرارا لا انهارا لا للابتداء بالاستفهام وقارا لا لان ما بعده يحتمل الحال والاستئناف اطوارا طباقا سراجا
نباتا اخراجا بساطا فجاجا خسارا للابتداء مع العطف واتحاد الكلام كبارا لا كذلك ونسرا لا لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قال او ذكر النعاس
انه حال من معمول لا تذرن وضير كثيرا لان قوله ولا تزد لا يقع عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال نوح رب انهم عصوني وقال
لا تزد ضلالا انصارا ديارا كفارا تبارا التفسير الحمد لله الناس اهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف
حين عصوا رسولهم وان مخففة والمعنى انه انذرنا عبدك واعتبرها في النسال والانذار من معنى القول او ناصية والجار محذوف اي ارسلناه بان
قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فامر قومه بعبادة الله وحده وتقواه بجميع الواجبات والمندوبات
وتقواه يشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعته نفسه تنبيها على ان طاعة الله هي نبيه والطيبات لا يكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم
وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة بشيئين احدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثاني حصول منافع الدنيا وهو بتاخير الاجل
الى الاجل المسمى الامكان وقد مر في سورة ابراهيم استدلال من جوز ان من فيه التبعيض على ان بعض الذنب مغفور فما الذي يبعث فيها ما
انه لا يجوزون يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون فائدة عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب لا بكل فرد من افراده لصدق قول القائل
لا اطالبك بمجموع ذنوبك لكني اطالبك بهذا الذنب الواحد وفي قوله يغفر لكم في معنى لا يؤاخذكم قال الامام فخر الدين الرازي وهو
شبيه مغالطة لانه يوجب ان يقتضي النفي مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتاويل نفيه اثباتا وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب المنصب
في قولك جاءني القوم الا زيدا على قوله يمكن رفعه على البدل بتاويل ينحلها العموم الا زيد وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل الحقيقي
سواء حلوا وقلت ما تخلف رجل هم المحيي كل احد ثم قال هب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من امن فانه يغفر له ما تقدم من ذنوبه على ايمانه اما
المتاخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لا بد هاهنا من حرف التبعيض قلت هذا التاويل جائز في حق هذه الامة ايضا وهو جب ان
يذكر من في سورة الصف ايضا فتكرار لعل الشوات زوالي لاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاخر اعني قد يؤخر بتقدير الايمان ان الذات
منه ان وقت العرض والامهال يجب بغتهم فيل حلول ما الاجل بينه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ على انهما لكم في امور الدنيا بلغ الى حيث
صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا اذا ابدا دائما من غير توان وفتور
قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك الوسيلة واصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم فاذا نبهت الفتن
هذا اول جار الله ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على الايمان والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتك لتغفر لهم وهذا كلام
متفق على الاول كما ترى ثم ذكر انهم قابلوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيتهم ثيابهم تاكيد العدم سماع الحجة او لئلا
يبصروه ذهبوا في اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح انه كان الدعوة ثلاث مراتب بدا بالمناصحة في السر
ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملا او تقريع وتغليظ فلم يؤثر فانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة
دعاء جهارا وقد اوصف بالمصدر مبالغة على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير ثم نفع ثم فسر الدعوة بقوله
استغفروا الى غفارا وقيل ان الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء ولذلك معقول ومن ان الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي
غضبي فكل ما يصل الى العالم مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والالم والمخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد النعمة
والنماء يروى انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم ان امنوا
دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار التوقير
فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله على الاول قال جار الله
اي شيء لكم ومالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان وحال ولو تاخر لكان صلة للوقار او صفة له
ان يكونوا لوقار على حال كاحتفال القوم ونحو ذلك انهم كانوا يعظمون رسول الله فحثهم على تعظيمه لاجل الاجور وعن ابن عباس ان الوقار هو الثواب
من دم اذا ثبت واستقر قال جار الله في تفسيره اي لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله ما لكم
ثم استانف فقال لا ترجون اي لا يعتقد لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم من
نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانباري الطور الحال يجوز ان يراد الاوصاف المختلفة التي لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل التوحيد لان خوف

بعد مرتم



من الأنفس ثم أشار إلى دليل الآفاق بقوله ألم تروا الآية ومعنى طباقا قد مر في أول الملك قال العلماء إنه لا يبعد أن يكون للملائكة مساكن فيها فلعلها

لا منها شيء وأما على قول من زعم أن الملائكة ذوات مجردة فلا إشكال وقوله فيهن نحو زيد في بني تميم خبره من السموات وشبه الشمس بالسراج لأن ضوءه ذاتي وكذا

الليل عبارة عن ظل الأرض وأما الشمس فسبب الرؤية ثم عاد إلى دليل الأنفس بقوله والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يحتمل أن يكون من باب التفعيل

مصدر المتعدي أمر بيانا من لفظ الفعل وأن يكون مثلا نباتا لأن إنما يكون نباتا مصدر ويجوزان يراد أنبتكم فنبتم نباتا قال جار الله أستعير الإنبات للإنشاء

ليكون أدل على الحدوث وقوله ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا تأكيد أي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر من حال الأرض والفجاج الطرق الواسعة ثم إن سائلا

سأل ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه أنه قال نوح إنهم عصوني مكان قوله وأطيعون واتبعوا رؤساءهم الذين لم يزدهم مالهم وولدهم

إلا خسارا في الآخرة لأن التمتع القليل في الدنيا كالعدم والولد بالضم لغة في الولد ويجوزان يكون جمعا كفلك ومكروا وسطون على

بزولات المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للأتباع لا تذرن وجمع حملا على المعنى والكبار والكبار أكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا

مخفف الأولى في الثاني فكلا طعام العرف في الكبير كلا ينبت رأس الخبرات هو الإرشاد إلى التوحيد فتخصيصه هو الداعي إلى الشرك يكون أعظم الكبائر

وأقطع أنواع المكر وإنما سمي مكرا لأنهم دلسوا عليهم بأن هذا دين آبائكم والآباء أعرف من الأبناء وبأن هذه الأصنام تعطيكم الخيرات والمنافع

وأنها شفعاؤكم ثم خصوا الأصنام الخمسة بالذكر لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح إلى العرب لا أعيانها لأنها الأمثلة

ولأنها لم تكن ثم أغرقت بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورة ود كصورة الشر وكان ود على

صورة الرجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ثم إنه دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن

المفيدة للجزم أنهم لا يكادون يؤمنون أو المراد ضلالا في طريق الجنة أو ضلالا في مكرهم المذكور وعدم ترويجه أو المراد العذاب كقوله إن المجرمين في

ضلال وسعر وقالت المعتزلة أراد الخذلان ومنع الألطاف وخص هذا الضلال دون الموافقة فوقه وقد ضلوا في قوله مما خطيئاتهم من التعليل

كقولك حبستك لأجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان أنه لم يكن إغراقهم بالطوفان فإدخالهم النار إلا من أجل خطاياهم من

كفرهم المضموم إلى أنواع إيذاء رسول الله وفيه أنه في سنة الأخسرين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على

إثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب فكان ذلك حال من مات من المجرمين في ماء أو في نار أو في جوف سبع أصابه ما يصيب المقبور من

العذاب لعقله وهو ظاهر من العذاب الحسي وهو غير بعيد وفي فائدة التقسيم وتنكير النار للتعظيم أو لأنها نوع من النار مختص بهم وفي قوله فلم يجدوا

لهم من دون الله أنصارا قوله معطوف على مثله ولهذا دخل الفاء عطف كأنه رجع نوح بين ذلك القول وبين هذا دعا وقع مما خطيئاتهم إلى الأمر

اعتراضا في البين تنبيها على أن خطيئاتهم هي المذكورات في الآية المتقدمة نحو عصيانا الرسول واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والإشراك

بالخصوص الأصنام الخمسة ديارا من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار أو هو فيعال من الدور أو من الدار أي نازل دار فقال إن قيل فعل

بما فعل بعد إياس ولو كان قبله لا يقبل معاذ أو قوله إن تذرهم إلى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومن

بالتجربة حيث المدة المتطاولة ومعنى ولا يلدوا إلا فاجرا إلا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول إليه حالهم واتفق الجمهور على أن صبيانهم أيضا في أولى حكم

العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب لكن كما يموت كثير من الناس بآجالهم وفي الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون

مصادر شتى ومن روى أن الله سبحانه أعقم أرحام نسائهم أربعين أو سبعين سنة فلا إشكال ثم إن نوحا كأنه لما ظهر له أن دعاءه عليهم كان بسبب الاستغفار

وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الأولى ومن عقبه بقوله ولوالدي وكان اسم أبيه ملك بن متوشلخ واسم أمه شمخا بنت أنوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم

من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل أراد بالوالدين آدم وحواء ولمن دخل بيتي أي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون

وله مؤمنا احترازا من المنافق أي دخولا مع تصديق القلب ثم عم دعاءه للمؤمنين والمؤمنات ودعا بالتبار على أهل الظلم واقتصر على قوم بعينهم والتبار الهلاك

ويجوز أن يريد ..... والله أعلم سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعون وكلماتها مائتان وخمس وثمانون وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن

بگو وحي كرده شد بمن كه شنيدند طايفه از جن پس گفتند كه ما شنيديم قرآني عجب كه هدايت كرد بسوي راستي پس گرويديم باو و

نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله

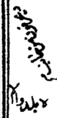
شريك نگردانيم بخداوند ما هيچ احدي را و بدرستيكه بلندست عظمت خداي ما نگرفت زني را و نه فرزندي را و بدرستيكه ميگفت كم خرد ما بر خدا

شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون

سخن ناسزا و بدرستيكه گمان كرديم كه نگويند انس و جن بر خدا دروغ را و بدرستيكه بودند مرداني از انس كه پناه ميبردند

برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها

بمرداني از جن پس افزودند ايشان را طغيان و بدرستيكه ايشان گمان بردند چنانچه گمان برديد كه برنينگيزاند خدا احدي را و بدرستيكه جستيم آسمان را پس يافتيم







مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا وَأَنَّا لَا

پر کرده از نگهبانان سخت و تیرها و هرآینه ما بودیم می‌نشستیم از آن نشستنها برای شنیدن پس هرکه بشنود اکنون یابد برای خود شهاب در کمین و هرآینه ما

نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا

نمیدانیم آیا شری خواسته شده بآنکه در زمین اند یا خواسته است بایشان پروردگار ایشان راه راست را و هرآینه از ما نیکوکارانند و فروتر از آن بودیم راههای جدا جدا

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا

و آنکه ما گمان بردیم که عاجز نتوانیم کرد خدا را در زمین و هرگز عاجز نتوانیم کرد او را بگریختن و هرآینه ما چون شنیدیم هدایت را ایمان آوردیم بآن پس هرکه ایمان آورد بپروردگار خود پس

يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا

نمیترسد از نقصان و نه ستم و هرآینه بعضی از ما مسلمانانند و بعضی از ما ظالمانند پس هرکه مسلمان شد پس ایشان طلب کردند راه راست را

وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا وَأَنْ

و اما ظالمان پس باشند دوزخ را هیزم و آنکه

لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ

اگر استقامت ورزند بر راه هرآینه سیراب کنیم ایشانرا آبی بسیار تا بیازماییم ایشانرا در آن و هرکه روی گرداند از یاد پروردگار خود درآرد او را

عَذَابًا صَعَدًا وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ

در عذابی سخت و آنکه مسجدها خدای راست پس مخوانید با خدا هیچکس را و آنکه چون برخاست بنده خدا که بخواند او را نزدیک بود که باشند

عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي

بر او انبوه بگو جز این نیست که میخوانم پروردگار خود را و شریک نمیکنم باو هیچکس را بگو هرآینه من مالک نیستم برای شما زیانی و نه هدایتی بگو هرآینه من

لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ

هرگز پناه ندهد مرا از خدا هیچکس و نیابم جز او پناهگاهی مگر رسانیدن از خدا و پیغامهای او و هرکه نافرمانی کند خدا را و

رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ

رسول او را پس هرآینه برای اوست آتش دوزخ جاویدان در آن همیشه تا وقتی که ببینند آنچه وعده داده میشوند پس زود بدانند که کیست ضعیف‌تر در یاری و کمتر

عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ

در شمار بگو نمیدانم آیا نزدیک است آنچه وعده داده میشوید یا میگرداند برای آن پروردگار من مدتی داننده غیب است پس مطلع نمیکند بر غیب خود هیچکس را مگر کسی که

ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ

بپسندید از رسولے پس درمیآورد او را از پیش او و از پس او نگهبانی تا بداند رسانیدند پیغامهاے

رَبِّهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا القراءات وأنه تعالى إلى قوله وأنا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمشهور عن أبي

خدا ایشان را و ضبط کرد هر چیز را از راه شمار

جعفر أنه كان يفتح الألف في ستة مواضع أنه وأنه في خمسة مواضع واستثنى في قوله وأن لو استقاموا وأن المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق تقول بالتشديد من التقول يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وأنه لما قام بالكسر نافع وأبو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل إنما أدعو على الأمر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضي للغيبة ربي أمدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ليعلم مبنياً للمفعول يعقوب الوقوف عجبا فآمنا به للعدول عن الماضي إلى المستقبل ولدا ط ثم الوقف على الآيات التي بعدها إن جاز لضرورة انقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر أجوز لحذو أولا ولدا شططا كذبا أحدا رهقا أحدا وشهبا للسمع رصدا ج رشدا قددا هربا ج آمنا به ط رهقا ج لا القاسطون ط للابتداء بالشرط رشدا حطبا غدقا لا فيه ط صعدا أحدا لا لمن قرأ وأنه بالفتح لبدا أحدا رشدا ملتحدا ورسالاته ط أبدا ط لأن حتى للابتداء بما بعدها عددا أمدا أحدا رصدا عددا التفسير قرأ ابن أبي عبلة ويونس وهرون عن أبي عمرو وحي بغير الواو من أوحى والوحي والإيحاء بمعنى وهو إلقاء المعنى إلى النفس خفاء وسرعة كالإلهام وإنزال الملك وقرئ أحي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسماً وحقيقة قد سلف في الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات أنه هل رأى الجن أم لا وذلك في أواخر سورة الأحقاف والذي أزيده ههنا ما ذكره بعض حكماء الإسلام أنه لا يبعد أن يكون الجن أرواحاً مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من أجزاء الهواء كما أن متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف كما أن للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز أن يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت أبدان الإنسان فتتصرف فيما يناسبها من الأرواح البشرية الخيرة والشريرة بعد تعلقها بالإلهام إن كانت خيرة وبالوسوسة إن كانت بالضد أما الذاهبون إلى أن الجن أجسام فمنهم الأشاعرة القائلون بأن البنية ليست شرطاً في الحياة وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى في جواهر الفرد علماً بأمور كثيرة وقدرة على أفعال شاقة فعند هذا ظهر إمكان

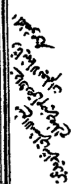
وأحاط بما لديهم

رصدا شهبا

القول



ودعوا الجن سمّوا بذلك لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجرامهم صغارا او كبارا ومنهم من قال التنبيه شرط وانما الابد من سمّاها بذلك لكون
قادر اعلى الاتصال الى السماء فهذا من الاقالين من يجوز ان يكون الجن ثم اعنوا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا الاوراه واعلم ان ما ذكرنا في تفسير الاحقاف
عن ابن عباس انه ما رأى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم فالجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا فدعوا لما اليهم ومن هذه السورة انهم
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ولذلك لم يسمع كلامهم ثم لما رجعوا الى قومهم تذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الآية وكقوله في الاحقاف فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين ادعوا الله ثم الى تخير محمد ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون
كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو سائرهم الى الايمان ثم اجمع القراء على فتح ان في قوله وان لو استقاموا وان المساجد لله لانها بتعلم بالوحي فيهما معطوفتان
على انه استمع واجمعوا على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر عطفه على معمول القول وانه صريحا من كلام الجن
ومن فتح فعلى انه فاعل او حي فلا بد من تقدير في الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كانه قيل وحكى الله تعالى عنهم قوله وانه تعالى جد ربنا الى آخره في قوله وانه لما قام
عبد الله فانه كلام الله تعالى في نقل او حي من غير تقدير ويجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل حمله على محل وصدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا
سمعنا الهدى امنا به وبالجملة فكلام الجن في هذا المقام غريب عجيب لا يقبل المقصود من القرآن عجبا مصدر وضع موضع العجب الذي هو انه عجيب
خارج عما هو مشاكل لعين في مبانيه وبعض معانيه فهو كالأول الى الرشد الى التوحيد والصواب والتوحيد والايمان فامنا به لان الايمان بالقرآن ايمان بكل
ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد فيجوز ان يكون التعبير به لانه قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل عليه بل على ما كان عليه
ذكر المفسرون انهم كانوا نصارى ومجوسا وتفسيره قلت تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي
عظم حتى عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الحظ والدولة لان الملوك
والاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة للغني وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا
اصحاب الجد محبوسون يعني اهل الغنى في الدنيا ان ترفع عن اتخاذ الصاحبة والاولاد كانهم لما سمعوا القرآن تنبهوا على خطأ اهل الشرك من
الكفار وغيرهم بقولهم ان له صاحبة او ولدا وقيل الجد ابو الاب فلا هو مجاز اي تعالى اصل ربنا وهو حقيقة المخصوص من جميع صفات التعالي بالغير قال الامام في
التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشطط
في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه موصوف بالبعد عن الصدق والسفيه ابليس وغيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى
الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى التشبيه والصاحبة والولد الرابع انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انا حسبنا ان
الغير لا نا ظننا ان لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة اي قولا كذبا او مصدر لان
الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة
التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فامسى في واد قفر وخاف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوارهم حتى يصبح وقال اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه
كلأ وماء رجع الى اهله فيسير بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا وربما فزعهم
الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يتعوذون من شر الجن كان يقول قائلهم اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التأويل
ظنا منهم بان الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس الاستعاذة
بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي زاد الجن والانس
مخوفا وغيا باشر اغوائهم واضلالهم لانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استذلوا واجترؤا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن
بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون
الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء قال اهل اللغة اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب المتعرف والمعنى طلبنا
بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن وانا كنا نقعد منها مقاعد الى قوله
قوله شهابا رصدا او نحو وقال مقاتل يعني رميا بالشهب رصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء
هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد له ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا للاحراق واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت
موجودة قبل مبعث نبينا ومر ذكرها في الجاهلية وفي كتب اللغة والسفر وانما غلظت وشدد امرها عند المبعث لئلا يتشوش امر الوحي بسبب
تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد
كلها التاسع وانا لا ندري الآية وفيه قولان احدهما ان الله تعالى المقصود من ارسال محمد الذي منع الجن من الاستراق لاجله هو ان يكذبه قومه فيهلكوا
كما هلك المكذبون من الامم او ان يؤمنوا فيهتدوا وهذا اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك اي قوم دون ذلك في الصلاح من المذكورين فحذف الموصوف واكتفي بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وفي هذا القسم يشمل المقتصد





ومنا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب القدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع
اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف المضاف اي كنا ذوي طرائق مختلفة او على حذف ... اي كانت طرائقنا طرائق قددا
او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او بسبب الهرب او طلبا وغير اقرار منهم بان الله غالب على كل شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى
الاية عنوا استماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدأ او خبر اي فهو لا يخاف وذلك لانه هو المختص بذلك ... من بناء
الكلام على الضمير ... خائف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس حقا ولا رهق ظلم احدا فجزاءات المؤمن
ينبغي ان يكون جزاء بخس ولا رهق لانهما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزيه الجزاء الاحسن الاوفر ولا يرهقه ... الثالث عشر وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون اي الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا ان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين ولذكر الانعام
من تجاوز في الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحري الرشد اي طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى واحق واقرب قال
ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في ترتب الوعد نكتة ... الى تحقيق الثواب لما عرفت من ان المجاز ابلغ من الحقيقة
قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعناه اوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وهو نهج من المفسرين
ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية روي انها نزلت بعد ما حبس الله
المطر عن اهل مكة سبع سنين ... ان الثقلين يدخلون في الاية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فيجب ان يعم الحكم بعموم العلة
واما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن ... على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لادم وتبعه ولده
على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب
امنوا واتقوا الكفر لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا
عليهم الرزق في الدنيا ... في الحيوة الفانية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى اخره ولما ... قالوا الضمير عائد
الى الانس فالوجه ... وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار ... في الجنة ... الشاعر
بقوله لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي ... بعباده ... المعتزلة ... لنفتنهم فيه ... لنبلوكم ثم ...
المعرضين عن عبادة الله ... انتصب عذابا صعدا على حذف الجار اي نحمله عذابا صعدا كقوله ما سلككم في سقر ... بمعنى الصعد
بمعنى الصعود ووصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ... عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء
ويكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاه في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها
ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا ومن جملة الوحي قوله وان المساجد لله وذهب الخليل الى ان الجار محذوف ومتعلقه فلا تدعوا اي ولاجل
... لله فلا تدعوا مع الله احدا ... عن الحسن ... المساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب ... النبي في هذا
اي كما انه مفضل على الانبياء ببعثته الى الثقلين فكذلك خص بهذا الاجر الاخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة ويشمل
مساجد البيع والكنائس ايضا قال ... اذ كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد عن
الحسن ايضا ان المساجد جمع بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير ... اي مواضع السجود من الجسد
وهي الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة جميع ... وانها قبلة الدنيا فكل احد
يتجه اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله ... قوله لا تدعوا مع الله احدا ... كالله وبعضا من قوله
وانه لما قام عبد الله هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال ... هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق بان يحكي عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى
ضعفه فانه ورد على طريق التواضع والادب في الاخبار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات
يقولون عبدك كذا وكذا ... في تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي ...
... عن عبادة غير الله ... ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن ففرض ان
ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الايات المتوسطة كالاعتراض بين طائفتي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة
تخصيص المساجد بعبادة الله وحده ... ظاهرة فلا اعتراض على الاعتراض وفي قوله كادوا ... اظهرها ان الضمير للجن والقيام
قيام النبي بصلوة الفجر ... حين اتاه الجن فاستمعوا القرآن ... متعجبين ... وثاني الاقوال ان
الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسول الله ... كاد المشركون ... عليه ... قول
قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ... لبد وهي ما تلبد بعضه على
بعض كلبدة الاسد ... على الاجتماع ... قوله انما ادعوا ...

والاول الخ ... الساق ... المؤمن ... لا يخاف

ان المساجد

او للجن هذا الكلام ومن قوله على الضيبي فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين او للجن عند ازدحامهم لبين ما تزوون من عبادته امر بديع وانما
ممن يريد اعزازه حتى في الكشاف ان يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما رأوه بشرا مثلهم قاطعة للاسباب والوسائل سوى
الايمان والعمل الصالح والرشد يعني النفع والضر يعني الغي وكل منهما اثارة عظيمة ثم من بينهما الى قوله الا بلاغا اعتراض لكنه يؤتى الاستطاعة
العجز على معنى ان الهداية ارادته سواء المر يهلكه منه احد ولن يجد من غير الله ملتحدا يعرف الية والمقصود في الا املك الا البلاغ الكائن من الله وما انه
فالجار صفة لا صلة لان تبليغ انما تعدى بعن قال عليه السلام بلغوا عني ولو اية قال الزجاج نصب بلاغا على البدل اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني
به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا ان لا ابلغ بلاغا لم اجد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص
الله الكبيرة على ان الفساق من اهل القبلة مخلدون في النار ابدا ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لان تأكيده بقوله ابدا وايضا من الحديث في تبليغ
عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصا اي من يعص الله في تبليغ رسالته واداء وحيه ومما يقوي هذه القرينة ان سائر عمومات الوعيد
لم يقترن بها لفظا ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هي الا ان التقصير في التبليغ اعظم الذنوب فقد يجاب بانه قوله ومن يعص الله
لا يحتمل ان يجري على عمومه كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي من الحال ان يقول بمحض واحد ما التجسيم والتعطيل فاذا هذا العام مخصص
بدليل العقل فلم لا يجوز ان يخطر في الية تخصيص اخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة قوله حتى اذا الى قوله
او فات اللذي بالكفر ان جميع المعاصي المتكثرة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه بالعداوة الى
يوم بدر او الى القيامة حين يعلم يقينا انهم اضعف الفريقين ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدد
كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ثم امر بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانها من الغيب من رسول بيان لمن ارتضى وفيه ان الاتيان
المر يعني للنبوة فقد يطلعه الله على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهام لا يفوق فوقه علوم الانبياء
كونوا لمنزلة الحضيا المتمس وفيها اشهار لا احب اظهارها فلنرجع الى التفسير فانه يسلكه الاكثرون على ان التقدير انه سبحانه وسلك
الله رصدا مفعول اي يدخل شيئا من امام المرتضى ومن خلفه حفظة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ومحل الكلام ان التقدير
من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك ومحل الغيب المرتضى وسلك يعني سار وفاعله الملك ورصدا حال في الكوا
ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم اي ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب مر مرارا وقال قتادة ومقاتل
اي ليعلم محمد ان قد بلغ جبرئيل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وفي ذكره من بين يديه مع قوله انه فعلا بلغو كقوله قالت لنا نادخت خالد
من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا هو ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرائع اي وقد احاط قبل من
عم العلم بقال واحصى كل شيء من قطر الامطار وزبد البحار وورق الاشجار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا وتمييز

سورة المزمل مكية غير ان ربك حرف وفيها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلمة وهي مائتان وخمسون وتسع عشر آية وفيها ركوعان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشنده مهربان

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار
سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم
قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم

يوما

مزمل

يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ

روزی که میسازد کودکان را پیران آسمان شکافته شده بدان روز باشد وعده او کرده شده هر آینه این پند است پس هر که خواهد گرفت بسوی پروردگار خود

سَبِيلًا إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ

راهی هر آینه پروردگار تو میداند که تو بر میخیزی کمتر از دو ثلث شب و نصف شب و ثلث شب و گروهی از آنکه

مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ

با تو اند و خدا اندازه میکند شب و روز را دانست آنکه ضبط نتوانید کرد آن را پس بخشید بر شما پس بخوانید آنچه میسر شود از قرآن دانست

أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ

آنکه خواهند شد از شما بیماران و دیگران سیر خواهند کرد در زمین جستجو کنند از فضل خدا و دیگران کارزار خواهند کرد

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ

در راه خدا پس بخوانید آنچه میسر شود و برپای دارید نماز را و بدهید زکوة را و قرض دهید خدا را قرض نیکو و آنچه پیش فرستید برای خود

مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

از خوبی بیابید آن را نزد خدا آن نیکست و عظیمتر از مزد و آمرزش خواهید خدا را بدرستیکه خدا آمرزنده مهربانست

او انقص بكسر الواو لالتقاء الساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع فاشبه بالياء ويزيد والشنبوذي والاصبهاني عن ورش بضم في او الباقون بالضم وطاء بكسر الواو وفتح الطاء والمد ابن عامر وابو عمرو والاخرون بفتح الواو وسكون الطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح اي هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف الوقوف المزمل لا قليلا لا ترتيلا ثقيلا قيلا طويلا تبتيلا لمن هو رب بالرفع ومن قرأ بالخفض لا يقف وكيلا جميلا قليلا لا ترتيلا ثقيلا لا وجحيما اليما قد قيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لدينا والوقف اجوز لان ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا او يوم كذا ترجف مهيلا رسولا وبيلا شيبا بناء على ان ما بعده صفة يوما ط مفعولا ه تذكرة لاتحاد الشرط مع الفاء سبيلا ط معك ط والنهار ط القرآن ط مرضى للعطف من فضل الله لا سبيل الله ط لطول الكلام والوصل اولى للتكرار فاقرءوا ما تيسر منه للعطف حسنا اجرا لاختلاف الجملتين الله ط رحيم ه التفسير المزمل اصله المتزمل وهو الذي تزمل ثيابه اي تلفف بها فادغم التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق الا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس انه لما جاءه جبريل عليه السلام خاف فظن ان به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل فهذه السورة على هذا القول من اوائل ما نزل من القرآن قال الكلبي انما تزمل النبي صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيأ للصلاة فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وسئلت عائشة عن تزمله فقالت انه كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي وقيل انه كان نائما بالليل متزملا في قطيفة فنودي بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهتم بامره ولا يعبأ بشأنه فامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل الموجب للاشتغال في النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله اي احتمله والمعنى يا ايها الذي احتمل امرا عظيما يريد اعباء النبوة وسببا التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس ان ذلك كان فريضة عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى صدر الاسلام وكانوا على ذلك سنة او عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف خيره بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شيء فيصير بالحقيقة نصفا فيشبه ان يكون اكثر منه فكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وذلك ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير في منه وعليه يرجع الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك القليل او زد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قال او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع كانه قيل او زد على الربع اي على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح وفي التفسير الكبير فقد اختار ان المراد هو الثلث لقوله تعالى في السورة ثلثه لقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة فيه دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبي صلى الله عليه وسلم ربما يخطئ لكثرة الاجتهاد او النوم فينقص شيء منه الى النصف والى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يشكل في الفهم فيشق هذا الضبط على البشر لا سيما مع اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيه يقدر الى الثلثين ثم نصف الليل او انقص من النصف ... عليهم الغرض التوسعة و

قليلا

نصف الليل

تبتغوا



اكثر الغرض هو الثلثان واقله الثلث ليكون انقص من النصف بقدر الزيادة عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين
النصف والثلث والثلثين ثم علم ادب القراءة فقال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءته على تأن وتثبت ولا تجعل اللبس بين الحروف واشباع الحركات ونحوه
مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشيء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة النبي فقالت
لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وفي قوله ترتيلا زيادة تأكيد وحين امره بقيام الليل وتدبر القرآن فيه وعده بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
كأنه قيل صير نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي في الايجاب كالامانة
للقارئ منه ليقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعاني فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين امره بقيام الليل وتدبر القرآن
فيه وعده بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كأنه قال صير نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من
الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على نوع البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء
الوحي وقال الحسن اراد ثقله في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على الكافرين من حيث انه يفضحهم ويفضح اسنادهم وقال الفراء كلام له وزن وموضع لا
حكم وبيان ليس بالسفساف وما لا يعبأ به. وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه الثبوت عن حيزه وقيل ثقيل ادراك معانيه واسراره
والفرق بين متشابهه من المحكم والمتشابه والناسخ من المنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكم الامر بقيام الليل فقال ان ناشئة الليل وفيه قولان احدهما انها ساعات الليل
كلها لانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى وثانيها الساعات الاول منه مما يلي المغرب الى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي
وذلك انها مبادي نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل التي
تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعافية اي قيام الليل وكان لا بد من سبق النوم لما روي عن عبيد بن
عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل أتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات
الروحانية والخواطر النورانية والنفحات الالهية النفسانية بنزلة الابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي يكون بالنهار او الوطء
المواطأة الموافقة قال الحسن يعني النفس اشد موافقة بين السر والعلانية او القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق او تواطئ فيها قلب القائم
لسانه ان اريد الساعات للقيام ومن قرأ وطأ بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل والثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار
ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا وابين قراءة لهدء الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة
وبين فهم معانيها حائل ولا سوء قال في الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال هما واحد قال ابن جني وهذا
يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعاني ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء واما تجويز هذا النقل يوجب القدح في القرآن فالواجب ان يحمل النقل
لو صح على انه فسر احد اللفظين بالآخر والاحرى انه زعم ان تفسير لفظ القرآن جائز ثم اكد امر قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد
اي تقلبا وتصرفا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح للتقلب بيديه ورجليه قال الزجاج اراد ان فاتك من الليل شيء فلك في
النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان لك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم بين ان اشرف الاعمال بعد قيام الليل ما هو
بحسب شئون ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثاني مقام المشاهد فالاول كالاثر والثاني
كالعين واتمام قيل وتبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات هو التبتل فبين اولا ما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى مشيه بالتأكيد مع رعاية الفاصلة
ثم اشار الى الباعث الى التبتل فقال رب المشرق والمغرب لان التكميل والاحسان موجب للمحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة تقتضي
الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع
الاختيار من البين وتفويض الامور بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل اليه رضي المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل
والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه وصل الى حبه بل من حيث انه مراد المحبوب الذي جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل
الامور اليه لم يكن راضيا بالمحبة معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاط والهجر الجميل
افادا مان لا يخالطهم وذكر الهجر الجميل اي يجانبهم والهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافأة ومن المفسرين من قال انه منسوخ
باية القتال وقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الى التزام النسخ في امثال هذه الآية ثم امره بان يخلي بينه وبين المكذبين اصحاب الثروة والنعمة بالفتح التنعم وهم
صناديد قريش ولم يكن هناك مانع ولكنه تعالى اجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شر اولئك المكذبة ودفع ايذائهم
ثم فصل ما سيفعل بهم من اهل التكذيب تماما تنعمهم بالانكال جمع نكل بالكسر وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام
ذا الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية وان الانكال عبارة عن بقاء
النفس في قيد العلائق الجسمانية والشهوات الوهمية والجحيم نيران الحسرة والغيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يجرع غصة الحرمان والم الفراق
بسبب عدم الملاءمة لبعدها عن حضرة الجلال والعذاب في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او التنويع ثم وصف اليوم الذي يحصل
فيه هذه الاهوال والاحوال فقال يوم ترجف الارض والجبال الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء جمعته



القتال



وقال الليث الكثيب نثر التراب والشيء يرمى به وسمي الكثيب كثيبا لان ترابه دقاق كانه مثور بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل من هيل فهو مهيل
ومهول اي مصبوب وانما لم يقل كثبانا لان الاتراب مهيلة لانها باسرها تجتمع فتصير كثيبا واحدا والمراد كل واحد منها حين حركت الملكين بالهول الى خوف
خونهم باهوال الدنيا مثل ما جرى على الامم السالفة لا سيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لان اشتراكه في الرسالة والمعجزة
ابهر فكان تشبيه بينهما في المراتب ومعنى شاهدا عليكم كما صرح في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرف الرسول ثانيا لانه بمنزلة
المعهود السابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال ابو زيد هو الذي لا يستمرئ لوخامته ومنه كلا مستوبل ثم عاد
الى تخويفهم فقال فكيف تتقون يوما منصوب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون انفسكم ذلك اليوم ان كفرتم اي ان بقيتم على الكفر
الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اي فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر
من هول ذلك اليوم شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب وبيض جمع ابيض فقيل انه وصف بالطول بحيث يبلغ الاطفال
فيه اوان الشيخوخة والشيب لكثرة على انه مثل في الشدة كما قيل يوما ما يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان
تسرع الشيب لان قضاءها احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لجفاف الاخلاط واستيلاء البلغم المكرج
وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان ذلك اليوم
ارعبهم ما دخل تحت التكليف قد حكي ان رجلا امام الثغر كهنان التراب اصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال رأيت القيامة والنار في المنام ورأيت
الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون والثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيثها غير حقيقي او تاويله
الشيء المنفطر من الانفطار والباء في به بمعنى في عند الفراء او للالة عند الزجاج وفطرته العود بالقدوم اي انها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم او شدة
لا يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى
المفعول ان هذه الآيات مشتملة على التكاليف والقوارع تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالاتعاظ والاذكار والتوسل
بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد نصحوا في اوائل السورة عن ساق الجد في شان قيام الليل وتركوا الرقاد
حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم فانزل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل منهما قال اهل
المعاني انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز ونصفه وثلثه وهذا مطابق لما مر اول
التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرأ بالجر فمعناه يقوم اقل من الثلثين واقل
من النصف وهو اقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخر قوله وطائفة عطف على المستتر في تقوم جاز من غير تاكيد الفصل والله
يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما مضى من كل منهما الا الله وفي تقديم اسمه على الاسم دون الفعل ثم اكد المعنى المذكور
بقوله علم ان لن تحصوه ان لن يحصي بعضكم ما ضبط اوقات الليل كما هي الا ان تاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم في مساهلة
حصر الاوقات ورفع التبعة عنكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام والركوع و
السجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس او نسخ هذا وحده وعن بعضهم انها
القراءة حقيقة من قرأ مائة في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائتي اية كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال علم وهو استئناف على تقدير
السؤال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة اسمها الشان وكان تامة اي سيوجد منكم مرضى هي جمع مريض وآخرون عطف عليه
في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله لان الضعف من جانبين والمسافر متكفلا لما لم يجوز اخذ
الاجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس الى العقلاء عن عبد الله
عمر ما خلق الله موتة اموت بها بعد القتل في سبيل الله احب الي ان اموت بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا
ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر ان المرضى لانهم
الاشتغال بما لا يهتدى لمرضهم واما المسافرون والمجاهدون فلا يتفرغون في نهارهم بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت
المشقة عليهم قوله فاقرءوا ما تيسر منه اعادة للاول تاكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا
على النبي ثم امر بقيامه باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكاة الواجبة هذا ايضا مما يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل هي زكاة الفطر ثم اشار
الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكاة او اقرضوا الله بايتاء الزكوة وقيل ان اخرج الزكوة بان يكون على احسن
جهة من اغاثة النية الى الخلق والصرف الى المستحقين وكونها من اطيب الاموال لا اقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية قوله
صيغة الفصل والخبر الثاني مفعول تجدوه ثم حض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كان طاعات لما عسى ان يقع منها تقصير والله الرحيم والمآب

سورة المدثر مكية حروفها الف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون آياتها ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم



يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ

فَاصْبِرْ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَ

حِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ

لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ

وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ

إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ

آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ

نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ

فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ

صُحُفًا مُّنَشَّرَةً كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ

هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

القراءة الرجز بضم الراء ... تسعة عشر بسكون العين

لتوالي الحركات يزيد والخزاعي ... اذ بسكون الذال ادبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص

وللمفضل ... مستنفرة بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل ... الحطان بجاهد والنقاش عن ابي ذكوان

وقد كونه على الخطاب ... الوقوف المدثر فانذر فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر ... على الآيات قبلها الاعلى الاولى الناقور

عسير يسير وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا ان ازيد كلا عنيدا ... صعودا للابتداء بان وقدر قدر نظر وبسر واستكبر يؤثر البشر سقر ما سقر

لتناهي الاستفهام ... تسعة عشر ... لا اتفاق الجملتين مع استقلال

كل منهما بنفي واستثناء كفروا ... مثلا ... من يشاء الا هو للبشر ... على البشر دون

كلا اصوب ... ادبر اسفر الكبر يتأخر رهينة اليمين ... جنات يتساءلون فيها داخلين

على جنات ... سقر المصلين المسكين الخائضين الدين اليقين الشافعين ... لان ما بعده صفتهم مستنفرة

[illegible]

منشورة فمنشرة كلا الردع عن ارادة الآخرة عطف على جبل كلا بمعنى حقا تذكرة للشر مع الفناء وذكر قطع المقبرة فهي عن جابر رضي النبي
قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيته قاعدا على عرش بين
السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري وقيل
وقريب منه ما قيل انه تحنث في غار حراء فقيل له يا ايها المدثر المحمول وقال الكشاف انما اشتغل بعموم الخلق فالسورة على هذا اول ما نزل وقد
سمع من قريش ما كرهه كما يحكى حكاية عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فما كان لا يدع انذارهم فيصبر على اذاهم وقيل اراد بالمدثر
بآثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار فقوله قم اي
من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر متروك المفعول لئلا يختص باحد فيجوز ان يعطي اي فاحصل الانذار واوجده وقيل اراد فحذر
قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا وقوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان او نعت ان يأمره بالانذار من غير حكمة وصلاح عام ومن
مقاتل هو نفس التكبير روي انه لما نزل قال النبي ﷺ الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد ان
يكون للنبي ﷺ في اول الامر صلوات مخصوصة في الغايات فكبر فيها ما يليها التلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل مهما كان من شيء فلا تدع تكبير
وقوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة احدها ان يترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره من الانجاس والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان
غير حال الصلوة والتطهير على ظاهره فعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة لا يجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب ان
هذا هو الاصل الا انه في غير حال الصلوة فيحمل لا يحل استعمال النجس اي لا يحسن فيقبح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبيثا وروي انهم القوا على رسول الله ﷺ سلا شاة
فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر
عن تلك النجاسات والاقذار والثاني ان الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم وقال علي
قصر ثيابك فانه اتقى وانقى وقيل تطهيرها ان لا يكون مغصوبة ولا محرمة بل يكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه عبر عن الجسد بالثياب
لاشتماله على النفس وكانت العرب لا يتطهرون وقت الاستنجاء فامر النبي ﷺ بالتطهير الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال المفسرون المقنع
بالثياب هو النفس لما نزل ذلك رجع الى بيته وتدثر فكان ذلك ظاهرا رجع وقيل له صبرا من الخلق وتهذيب الاخلاق اي طهر قلبك عن الصفات
الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والتشاغل من الدعوة الى دين الله لا لاجل ذي القوم وهذا انسب مناسبة لخطابه بالمدثر مجازا يستعمل هذا
فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال للغادر دنس الثياب وللكريم في برده وذلك ان الثوب كالشيء الملازم للانسان فجعل طهارتها
كطهارته وكلا الشقين ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقيل هو امر بالاحتراز عن الآثام والاوزار التي كان يفعلها قبل النبوة وهذا تاويل من جعل
قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب حتى لباس لكم قوله والرجز فاهجر
هو بالكسر والضم العذاب والمراد هجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره مثل اهدنا فمعناه يؤكد تاويل من حمل قوله
وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا اي رائيا لما اعطيته كثيرا بل يجب ان يستحقرها ونرى
ان الاجر عليك بقبول ذلك الانعام وهذا انها تنزل الكرم على ان الاستكثار ينبئ على المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روي
الا اي بهذا الزاجري احضر الوغى بالرفع واختار ابو علي الفارسي الوجه الاول لانه قال تاويله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قوله فقائل
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا او قول هذا التاويل لما احتاج اليه لان طلب الكثرة مقرونا بالاعطاء بل القصد بعدا وذهب بعض
من المفسرين الى انه نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته
اي عوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله ﷺ لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا في هذا الوجه ومنهم من حمله على الربا فيكون نهي تحريم للكل
والمن نقص وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض زائدا او مساويا او ناقصا اما الزائد فظاهر واما المساوي والناقص فلان
طالب العوض كانه اراد ينتقص المال بسبب العطاء فكانه طلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زائدا
على العطاء فسمي طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على اغلب احواله وكما ان الاغلب ان المراة ذات الولد انما تتزوج لحاجتها الى من يربي ولدها
فسمي الولد ربيبا ثم اتسع فيه فسمي ولد المراة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية ان يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس
اليه كيف كان ويقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما امره الله بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز
قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اي استعمل
الصبر خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانما فعلت ذلك بامر الله
وقيل لا تمنن مستكثرا عليهم بقولك ان تستكثر اي لتاخذ منهم على ذلك اجرا فتكثر مالك قال مجاهد لا تمنن اي لا تضعف من قولك حبل متين اي
ضعيف وقيد اي استكثر اي لا تضعف عن ان تستكثر من هذه الاوامر ووجه الرفع ما مر في قوله احضر الوغى قوله فاذا نقر الفاء للتسبيب كانه قال

والتطهير عليه

وابعاد



اصبر على التكاليف لله وعلى اذى المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء
وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم فيشبه ان يكون البناء للآلة
ما به يهضم فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكانه اريد بالنقر النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث الصوت في المزامير كما ان النقر
سبب الحدوث في الاصوات الاوتار وقال الجوهري في الصحاح فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور ويلوح من كلام الامام فخر الدين الرازي في التفسير
الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمي في كتاب المنهاج وذلك انه قال جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للاماتة
جمع بين النقر والنفخ ليكون الصيحة بكونه اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى نفخة الاماتة ومن المفسرين من ذهب الى ان النفخة
الثانية اهول عندها لانه يحيا اخر ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصحاب يبين سبيل ما يرد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية
اي يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل في هذا لان الاصعاق يرد عليهم لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية ازدادوا من الاهوال ما تمنوا
حالة الاصعاق او نقول هو اشد من حين الاصعاق ثم تصيره الامر بعد ذلك اشد لانهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم
الى غير ذلك من الفضائح والاهوال فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بقوله يومئذ مضافا اي فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير
فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبني على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير وقوله غير يسير تاكيد كقولك انا محب لك غير مبغض وفائدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا
او يراد انه عسير على الكل لان اكثر الانبياء يقول نفسي نفسي والولدان يشيبون الا ان الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منتفيا
عنه راسا ويعلم هذا من تقديم الظرف روى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومي جمع عتاة من صناديد قريش كابي جهل وابي لهب وابي سفيان
والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقال الوليد ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسئلوننا عن امر محمد فكل منا
يجيب بجواب اخر واحد يقول مجنون واخر يقول كاهن واخر يقول شاعر فيستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة
فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام امية بن ابي الصلت وكلامه ما يشبه
كلامهم فقال الاخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال اخر انه مجنون فقال الوليد المجنون
يخنق الناس وما يخنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبا الوليد فدخل ابو جهل وقال ما لك يا ابا عبد الشمس
هذه قريش يجمع لك زعموا انك احتجت وصبات فقال الوليد ما لي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه
يفرق بين الرجل وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يؤثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا
بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته
حزينا فتدثر بقطيفة وانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى الاية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله ذرني ومن خلقت وهو كقوله في المزمل
فذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة احد ومن مفعول خلقت والعائد محذوف اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان
يكون نصبا على الذم واعتقاده محذوف لانه كان لقبه الوحيد فيفيد انه ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر وقيل
ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال الممدود وجوه
اظهرها انه المال الذي يكون له مدد بان ياتي منه الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال
ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه وقريب
منه ما روى مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال الف دينار
او اربعة الاف او تسعة الاف والف الف وهذه تحكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد على احد هذه الاعداد
ومع هذا يمكن ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه بمكة لا يغيبون لاستغنائهم عن الكسب وطلب
المعاش فهو مستانس بهم غير محزون بفراقهم الثاني انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل الثالث انهم من اهل الشهادات في الحكومات
يسمع قولهم ويقبل وعدهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص
وقيس وعبد الشمس قال جار الله اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت ان الوليد بن الوليد في حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام شهيد
الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالة وصاحب سير السلف سيد الحفاظ ابو القسم فان الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين
حبسه المشركون فدعا النبي في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفي بها فكفنه رسول
الله في قميصه وكانت ام سلمة تندبه ابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكي الوليد بن الوليد فتى العشيرة وقال ابن الاثير في احاديث رسول الله
مؤلف كتاب جامع الاصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي اخو خالد بن الوليد كان فيمن فداه ابوه وهشام

تسميته

وليد يوم اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان نفتدى فقال كرهت ان تظنوا اني اسلمت جزعا من الاسر ثم افتدوه بمكة وكان النبي يدعو له في القنوت مع ...
بين المستضعفين بمكة ثم افلت من ايديهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله انه ذكره في سورة الزمر في تفسير قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقاه ههنا في بقية الكفار وقوله ومهدت له تمهيدا اى بسطت له الجاه الطويل العريض
والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى صلوه وقاء للغير فيهما ينوبهم كاملين ادام الله تابيد
وتمهيدا اى بسطت ونصرت في الامور وكان الوليد من وجوه قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في
قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستعجاب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد ان لم يعرف فيه حق نعمتي او بعد ان قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو
ان ازيد في ماله وولده وقد كفر بي وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال الله
تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه
الاستيناف كانه قال لم لا ازيد وقال لانه كان لآياتنا عنيدا معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره اخبث انواعه وهو
كفر العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ما روى ان الوليد مر برسول الله وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم
والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو ولا يعلى فلا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان يعاند خالقه ويدين بخلاف
ما هو من صفة الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بآيات الله وانه كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جميع الآيات اشارة
الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من كل الدين ومعجزاته ولهذا اوعده الله سبحانه اشد الوعيد فقال سارهقه صعودا
اى سأغشيه عقبة شاقة المصعد فيه قولان احدهما انه ... وهو ما روى ... الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وعنه
ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت والثاني
انه مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما ترى في قولهم لاكلفنك عقبة صعودا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ماذا يقول في
في القرآن وقدر في نفسه كلاما فقتل كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قاتله الله ما اشجعه وقاتله ما
اشعره واخزاه ما اظرفه فانه قد بلغ المبلغ الذي يحق له ان يحسد فيدعو عليه والمعنى الذي البليغ من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة
في امر محمد ... من قريش كما حكيناه ... حقيقة ما يدعيه على طريق الاستهزاء ... في تكرير الدعاء والدلالة على التعجب في الكرة
الثانية ابلغ من الاولى وهي حكاية لما كرره من قولهم ... ثم كيف قدر ... ان يكون ... براى ونظر ...
فهذا ما يعلق ... ثم نظر في وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس يعبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فاذا ابدى عن اسنانه في عبوسه ... واستكبر عن الايمان
ويحتمل ان ... بقوله ثم نظر فيما احتج به والدعاء ... ثم قطب في وجه النبي ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في قوله تعالى
... الدعاء ... الثاني ... واستكبر ذكرهما ... الشبهة وان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم
ان يتلفظ بها من غير تراخ وقوله يؤثر من الاثر ... او من الايثار اي هو مختار على جميع انواع السحر قوله ان هذا الا قول البشر
جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما ... ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل فيما ... عرف انه حكاية كلام
... عليه وجوه الحيل ودفع الحق ... ولذلك جازاه الله بقوله سأصليه سقر ولعله بدل من قوله سأرهقه صعودا ثم قال وما ادراك
ما سقر والمراد التهويل ثم بينه بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون بينهما فرق ... عن
ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئا فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تذر ان تعاود احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب
الا عذبتهم ثم لا تذر ... المعذبين شيئا الا اكلته ... وقيل لا تبقي على شيء ولا تذر من فوقها شيئا الا ... لا تبقي ... قوله
خبر بعد خبر ويجوز ان يكون ... خبر لمبتدأ آخر قال اكثر المفسرين ... وذلك انها تسود البشرة
اعلى الجلد ... واعترض الحسن والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لكان ... لانها تغير البشرة
ثم تفنيها فمعنى لواحة ... من لاح البرق ضوءه يلوح اذا لمع والبشر جمع الانسان ... انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان عدد الخزنة
الموكلين عليها تسعة عشر ... تسعة عشر صنفا ... اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي
... يخرج ... النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة ... كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرحمة منهم
باخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال ...
يصل اليه عقل البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنة والشهور وكاعداد الزكوة والكفارات والصلوات وقيل
ان العدد على نوعين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثيرة
وقيل ان ساعات اليوم والليلة اربع وعشرون خمس منها اوقات الصلوات الخمس والباقية لكل منها ...



حق الله وقيل ان ابواب جهنم سبعة واحدة للفساق ولهم الزبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلاثة املاك لان الكفار انما يعذبون
لاجل امور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب القوى الحيوانية
والطبيعية اما على وجهها والقوى الحيوانية الشهوية والغضبية والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الآفات هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك روي انه لما نزلت
الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اي يعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم اتقاس الملائكة بالحدادين اي لكنا
وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما فنزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون رد من
فان الجنسية مظنة التوافق ولذلك جعل الرسول من جنس الامة ليكونوا بهم رؤوفا رحيما والاستبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين
بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلب على طبائعهم الملكية التي هي كالبرودة نسبتها الى النار كالحيوانات المائية قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة الآية على مذهب اهل
السنة ظاهر واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد ليستدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبي هي الامتحان يؤمن
بالمنشأ ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم انهم وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير ان الفتنة
فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف وتعجب من هذه الآيات وامثالها ان تنزل لمنشأ بها الامدان يكون لها اثر في تقوية داعي
الكفر ولا كانت الا كالة او الة ومع هذا الترجيح لا يحصل الاثر الا بايمان البتة وهو المعني بالاضلال واعلم ان في الآية دلالة على انه سبحانه
افتتن الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه دليل على انه وضع فتنة
موضع تسعة عشر فعبر عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر وقال الجرجاني تقديره وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك قالوا ولعل الفائدة في هذا الموضع تارة وبحذف
اخرى واما سبب استيقان اهل الكتاب فهو انهم لما رأوا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين لنبيهم في الحق الى كتابهم فلما سمعوا ذلك
في القرآن تيقنوا بحقية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ اخبرهم بما في كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولا تتلمذ بخلاف قريش فانهم لما سمعوه
منه لاجل استهزائهم وتكذيبهم صرفوه الى انه من قبيل الوحي او الالهام بخبر على التكلم به خوفا من التعيير واما زيادة ايمان المؤمنين فلانهم علموا
ولوازمه مرونا بجبره واما نفي الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كانه قيل
حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدماته ومقدمات الدليل فيعود له الشك وفي
ايهم تعريض بحال من عداهم كانه قيل وليخالف حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين
يعلمون ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففي الآية اخبار بالغيب قد وقع مطابقا فكان معجزا واللام في الامور
الاربعة فللعاقبة عند الاشاعرة والمعتزلة لام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في البقرة
وسيجيء مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب انهم منكرون له من اصله والكاف في
كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك اشارة الى ان ما عليها الخزنة لا يعلم
ولا حكمة ما عليه كل جنس من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقيل ان القوم قد اشتغلوا في اختلاف ذلك العدد
ثم في جوابهم هو ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد من الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا
يعسر عليه تتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن له في هذا العدد حكمة الخفي هو يعرفها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهو قوله وما جعلنا
النار اي وما هي هنا اعتراض وما سقر وصفتها الا موعظة للناس يحتمل ان يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى
لجميع العالمين وان انتفع بها الا اهل الايمان قوله كلا انكار لان يكون الكفار يتذكرون لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد تقدم جواز ان يكون بمعنى
حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وروي عن بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انما تدبر ظهر البعير
وفي تخطئة الرواية نظر لان القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة سواء ومنه صدر اي دابر وعلى هذا يكون دبر الليل اي جاء
واسفر الصبح اي اضاء تركيب واحد قال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا
او الدواهي الكبر قال جار الله والكبر جمع الكبرى كانها جعلت الف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيرها السوافي في جمع السافياء وهو التراب يذهب به
الريح والقواصع في جمع القاصعاء كانها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى
كونها احدى الكبر وقال اهل المعاني اراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها ونذيرا تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كما
تقول هي احدى النساء عفافا وقيل انه حال وعن بعضهم انه متصل باول السورة قم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر وهو خبر و
بعده وهو ان يتقدم او يتأخر كقولك لمن توضأ ان يصلي اي مطلق لمن شاء التقدم والتخلف عنه ولو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اى انها منذرة للذين ان شاؤا التقدم نحوا فقد نجوا وان شاؤا التأخر وقعوا فهلكوا واستدل المعتزلة على ان العبد مختار
ط والانشاء غير مجبور على التمهيد يدا وعلى ان فاعل شاء هو الله سبحانه اى لمن شاء الله منه التقدم او التأخر سلمنا ان الفاعل ضميره عائد
الى من لكن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اى لبس
لازم بحسب الجزاء عملها كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث
وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة والقول يحتمل ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم
الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي رضي الله عنه وابن عمر هم اطفال
قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولا ترتهن ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما
يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم انهم يسأل بعضهم
بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك تداعوه … نحن ثم ان الوجه في قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي
الغيبة هو انه حكاية قول المسئولين لان المسئولين يقولون للسائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر وقال غيره المراد
ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين بينهم فلما رأوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين ازال الاشكال اى يتساءلون عن
حال المجرمين اى عن حال انفسهم … لا وضع المضمر مكان المظهر وهذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام شائعا ذائعا
كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا اى يبدلوا الحق بغير الحق واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم
يجز و احدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وعطا حسن غير بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الذي كرمن النار فاجابوا بان ذلك لامور
اربعة احدها ترك الصلوة والثاني ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب ان يحمل هذا على الصلوة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على
تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع اهلها كالخوض مع اهل الحق وكل ما لا يعني المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين اتيان الموت
ظهور نتائج اعمال المكلف عليه فقد يستدل بالآية على ان الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كان التكذيب بيوم الدين
اخره لانه اعظم الذنوب اى انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز ان يكون سبب التأخير لحق الاصول
المبدأ واخرها المعاد وان يترتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو اخر اعمال المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوف
قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار بمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها واخرون بها او بكلها قلت انهم جميعا
مستوون في الذكر انهم دخلوها بمجموع الامور … فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم
الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة عندهم زيادة درجاتهم والعفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة
اى عن القرآن الذي هو سبب الوعظ معرضين حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كانها
تطلب النفار من نفوسها في شبههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والغباوة … نحو مواعظ القرآن بل … سببا
لاطمئنان القلوب موجبا النفرة عنه ولا ترى مثل نفار حمر الوحش … صف الحمر بقوله فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماة او اسم
جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس اصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهي محمولة على انها …
بعضهم قراءة الكسر بناء على ان القراءة مناسب للنفار ذكر المفسرون انهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تأتي لكل واحد منا بكتب من السماء
بصحيفة عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك وروى بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا
صحيفة فيها براءة وامنة من النار فانكر الله عليهم فقال بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى غير مطوية تقرأ كالكتاب والصحف
على ايدي الملائكة … ان الرجل منهم … مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة
ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال كلا بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بانه موعظة بليغة وانه كاف فمن شاء
ذكره وتذكير الضمير ههنا وفي … بل التذكرة والقرآن ثم بين السبب الاصلي في التذكرة فقال وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدل الاشعري
بها والمعتزلة حملوه على مشيئة القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ان له ماهية وكمال الهيبة هو صفة القهر … يعني صفة اللطف الذي هو يحق
ان يرجى … والله الموفق … سورة القيمة مكية [illegible] آية وكلماتها [illegible] وبه التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

وَالْقَمَرُ ۝ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝ يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ

بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ

بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝

وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ

بِهَا فَاقِرَةٌ ۝ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ۝ أَوْلَىٰ لَكَ

فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۝ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝ ثُمَّ

كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ۝ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝

القراءات لاقسم بغير الف ابن كثير وقيل لاقسم على ان اللام جواب الابتداء اى لانا اقسم ولا خلاف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء ابو
نافع الا خوف تحبون بكسرهما الخبوت وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف قال الاولى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة
ابو جعفر ونافع وابو عمرو وحمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان يعود
الباقون بالتاء الوقوف القيمة اللوامة عظامه لا ستينا الجواب اى بلى نجمعها بنانه امامه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف القيمة
القمر المفر لا كلا لا يصلح للردع عن الفرار وزر لا المستقر ط واخر ط بصيرة معاذيره ط لتعجل به ط وقرانه ج لاحتمال ان ثم الترتيب الاخبار بيانه
العاجلة لا الاخرة ناضرة ناظرة للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة فاقرة التراقي راق الفراق بالساق المساق فلا صدق ولا صلى وتولى لا
يمطى للعدول الى الخطاب فاولى سدى يمنى فسوى والانثى الموتى التفسير قال الشارح لا اقسم صلة زائدة كما مر في قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم واعترض عليه بوجوه احدها انه يوجب الطعن في القران حتى يجب انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت ما عرف من استعمال
العرب بانه لا يدخل في هذا الفصل الخصوم لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها في التركيب
كانها نفي الكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله في اخر السورة المتقدمة فقيل لا امر على ما ذكرتم اقسم بكذا وكذا انه الواقع
الثانية انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له بالقسم كلا اعظام انه يستاهل فوق ذلك الا عظم
الثالث ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الا ترى ان امرؤ القيس كيف زادها في مستهل تدالا وابيك ابنة
العامري لا يدعي القوم اني افر وفائدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان القران كله في حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما اول هذه
السورة والمتقدمة توطيه وكقوله لا اسالك عن مقسم انا لا نجمع عظامك اذا فرقتك بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون عليه وقيل
على الاستفهام الانكاري التقدير الا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان المقسم حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرا
لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة قال سيوينا في سورة يوسف
في قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس امارة بالسوء امارة ولوامة ثم ملهمة ثم مطمئنة والذي ذكره المفسرون هاهنا قال
ابن عباس كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعات ان كانت محسنة او على التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم
هذا النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والالام فزعموا ان الحسرات هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما
نفسه وان الكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها ان النفوس المتقية التي تلوم النفس المقصرة يوم القيمة بسبب انها تركت
التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وعن بعضهم ان النفس اللوامة هي نفس آدم
وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق ملوما فاي شيء طلبه فاذا وجده ملوم فيلوم نفسه على انه لم
فلكونه هذا المعنى سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو ليبعثن دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاتيان



يقسم الليلة على وقوع يوم القيمة يريد ليفجر وتأكيد لو توسطت لا في اقسام العدد لا يبطل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض
من القيمة هو اظهار احوال النفس ومراتبها في الشقاوة والسعادة بعد فناها قال جمع من الاصوليين الانسان في الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق و
قال ابن عباس هو ابو جهل وقال الاكثرون انه عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله يقول فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع هذه العظام التي يجمع فيهما اللهم اكفني جاري السوء فقال يا محمد حدثني عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبي
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال مؤكدة للنية
بتحويل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي يقدر عليها على ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصابع مع صغرها ولطافتها كان
اولى بان كان على ضم العظام الكبار فذكر ما هو اخص ابتنا وهو الانملة ما بذكر لا متراخ تاتيهم خلقه فذكره يدل على تمام الاصابع وتمام الاصابع يدل على
تمام سائر الاعضاء التي هي اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر
على رد العظام والمفاصل الى هيئاتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد الانسان عطف على قوله ايحسب والنظم لترك الجواب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا
معنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا المعنى في قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى ياتيه الموت
على شر احواله قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من الشهوة بان يكون
الغالب باستمرار الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الا ان نجمع الى قوله بنانه وانكر على الثاني بقوله بل يريد ويكون ...
امامه من البعث والحساب لئلا يتنغص عليه اللذات العاجلة فسأل سؤال تعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر من امارات القيمة امورا اولها فاذا برق البصر
اي تحير فزعا واصله من برق الرجل بالكسر اذا نظر الى البرق فدهش بصره ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق اي لمع من شدة شخوصه
كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوؤه كما نشاهده في الدنيا وقت خسوفه او ذهب بنفسه من
قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي اولى بما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعد ذهاب ضوئه غير معقول ظاهرا وثالثها
الشمس والقمر قيل في الطلوع كلاهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل جعلهما ثورين مكورين كانهما ثوران عقيران كما جاء في الحديث وقيل ذلك
لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في البلادة فاذا كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون
... الملحدون في الاية بان خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر وكيف يكون ... فانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وبحيلولة
الارض والاولى عندي ان يجاب بان اجتماعهما في الاية يشبه ان يفسر بغير ما هو المعهود بين اهل التنجيم كالمقترن من الاقوال ولكن يلزمنا ان
هو الاجتماع المعهود والقمر في المحاق وهو خسفه ولعل القمر في وسط الشهر والاجتماع يكون في اخره فات اتحاد الزمان في هذه الامور غير
مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت اما شخوص البصر وتحيره عند الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر عند
الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها في الرأس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الا
خرة هو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكان القمر يقبل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير ...
اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت لان التأنيث غير حقيقي او لانه اراد جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان
وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان المكذب للقيمة اين المفر ... استفهاما على ... وهو اقرار بانه ...
كان ... كلا ردع عن طلب مكان الفرار ... وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر
من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واصل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأ
اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شيء يعتصم به ويفر من امر الله الى ربك يومئذ المستقر ... خاصة ... يومئذ المستقر اي استقرار
العباد لا بد من تقدير مضاف الى حكم ربك ... ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من عمل واخر لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق
به وما اخره فخلفه او بما قدم من العمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده او قدم عمله واخره اي بجميع اعماله والاظهر ان هذا النبأ
انما هو يوم القيمة وجوزوا ان يكون عند الموت حين ... مقعده من الجنة والنار ... الانسان لاعماله ... فقال بل الانسان على نفسه
بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك ... القمر
... رجع الى عقله ان طاعته خالف ... وعصيانا منكر فهو حجة على نفسه ... التسليم وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد
شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تأكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانه لا يخفى شيئا من افعاله فان نفسه وعضاه
الشهود عليه قال الواحدي والمعاذير ... اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير
جمع معذار وهو الستر ... اسبل الستور ليخفى شيء من عمله ... ضعف هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب
كما يمنع المعذرة عقوبة الذنب فهذا التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار ... قال الامام فخر الدين الرازي زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القرآن
غير ... بالزيادة والنقصان ... لانه لا مناسبة بين هذه الاية وبين ما قبلها ... لا تحرك به لسانك اي بالقرآن الذي يتلو عليك
تلي



لسانك لتعجل به اى بأخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه
قبل فراغ جبرئيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك ونظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك
الاولى ولعل هذا كان فادونا فيه او لانه عهد لنبي ان مخالفته علينا بحكم الوعد او بالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقرآنه سيعيده عليك جبرئيل
او لو تو لتسلبه اسناده وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرئيل وعلى الثاني محمد ص وقيل اراد بالجمع ترتيبه على ما هو
عليه في الخارج وبالقرآن جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم وضم القراءة فاذا قرأناه بقراءة جبرئيل فاتبع قرآنه قال قتادة اى حلاله وحرامه
ان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبرئيل القراءة
ثم تأخذ انت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي ص بعد ذلك اذا نزل عليه جبرئيل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه ص كما كان حريصا
على القراءة حتى كان ينسى لفظة كان حريصا على فهم المعنى وكان ربما يسأل جبرئيل في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهي عن هذا ايضا بوعد البيان وهو قوله ثم ان
علينا بيانه قال بعضهم وهذه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم ان العلماء استنبطوا النظم وجوها منها
ان هذا الاستعجال العلم اتفق للنبي ص عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهي عن ذلك في اثنائها كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا
من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس
مع هذا الكلام في اثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه علت كلمته اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة بقوله بل يريد
الانسان ليفجر امامه بين ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك وقد صرح على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون
العاجلة ومنها انه تعالى قال ولو القى معاذيره وكان النبي ص يظهر التعجيل في القراءة ويجعل العذر خوف النسيان قيل له انك وان اتيت بهذا العذر
لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا البيان ولا تستعن في طلب الحفظ بالتكرار
ومنها ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حيث قال اين المفر فقيل للمؤمن ان يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل اموره الا بالله
انه تعالى كانه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكن لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر وكما يحتاج الى نفسه
وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب هذا الانسان المذكور في قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض كتابه ويقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة تلجلج لسانه من الفزع وسرعة القراءة فيقال له لا تحرك
به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف
والاقرار ثم ان علينا بيان امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله
عن عادة العجلة وحث له على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل تعجلون
في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ثم وصف اليوم الآخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء وهي وجوه عباد الله
قال في الكشاف والاولى عندي تعليل للمجاز فان يراد بالوجوه الجملة فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة فعل هو شدة وفظاعة فاقرة اي داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل
بها كل خير قال الاصمعي الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت الفاقرة وقال
الكلبي هي ان تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم ان اهل السنة تمسكوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها
بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى محال لانه
منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى تمام او تقليب
الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته فقد يحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال … منا
اي مقابلته لا ارتياب ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء فهذا في حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار متيقن او لو
لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترضوا بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا
تأويله واجيب بان ذلك مما يكون اذا كان منتظر الشخص اما اذا كان منتظر الرؤية ويعديه فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظري الى الله
ثم اليك وقد يقول الاعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الى واحد الآلاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة
او للاختصاص اي لا ينظرون الا نعمة الله وحده قال في الكشاف وهذا المعنى اعني افادة الاختصاص احد الدلائل الدالة على ان النظر ههنا ليس بمعنى
تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء الا انه دخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو
التوقع والرجاء وحين وصف القيامة الكبرى نعت القيامة الصغرى … العاجلة … وذكرهم حال الموت … هي
اول منزل … الآخرة والضمير في بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقي العظام المكتنفة
ثغرة النحر من الجانبين ولعلها … لان مفارق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارقت المنبع لم يبق من آثارها في حوالي … قليل



كالوعارات لمن لم يبق في نواحيها الا اثر قليل من ... وقيل من راق من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه

بسم الله ارقيك من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض اصحاب الميت وانما يقولونه للاستشفاء اما على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي في وقت ما اشتد

المرض واما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان شفاء من الرقي ... قال الله تعالى ...

لو ثبت والقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر

فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس

العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يعرج بروحه الى السماء وظن المحتضر ... انه وقت الفراق عن الدنيا ... والتفت الساق بالساق ...

... اشارة الى ان الانسان لكثرة ... على الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لا يكاد ينقطع ... وان لم ...

... انه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت ... على ان النفس باقية بعد خراب البدن ...

... الموت ... والفراق ... صفة والصفة ... الموصوف والتفت الساق بالساق ... انه كناية عن ... كما مر في قوله

ويوم يكشف عن ساق اي التفت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والجاه وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على احوال

الآخرة واهوالها او الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي ما ادركته في النزع كيف يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب

هما ساقاه ... التفت حين لفتا في الكفن ... وقال قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك يومئذ المساق

اي السوق ... ساقه الى الله ... والفرقان ... يسوق اليه ... الثاني ...

الى الجنة او الى النار قوله فلا صدق ولا صلى ... فيما يدل على الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ...

... فلا صدق ولا صلى اي فلا صدق بالرسول او بالقرآن او ...

ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى ...

... الاخيرة ... يحتمل ان يكون من ... قال اهل العربية ...

... الماضي ... لا اكل ولا شرب ... فلا اقتحم العقبة قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ... وقد مر في قوله ... في سورة

القتال فقال ابو جهل ... لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي ... فانزل الله تعالى كما

قال الرسول ...

من الله ... ايحسب الانسان

ان يترك سدى اي مهملا لا يكلف ولا يحاسب ... وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ...

بالخلق الاول على الاعادة ... من ذكر ... من مني يمنى ... والنطفة ...

... الذي هو ... بمعنى مفعول ...

... الانسان ...

فانه مخلوق من المني الذي جرى على مجرى النجاسة ... الطعام ... قوله فخلق فسوى اي ...

... فجعل منه اي من الانسان ... الذكر والانثى ... اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ... بلى والله الموفق والمعين

سورة الدهر فهي مكية وحروفها الف وثلاثون وخمسون وكلماتها مائتان واربعون وآياتها احدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ

عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا

يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُّتَّكِئِينَ

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا

وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ

فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا

رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ

وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم

مَّشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ

اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ

وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَٰذِهِ

تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ

مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

القرائة سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابوجعفر ونافع وعلي وابوبكر وحماد هشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الالف في الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لولؤا بالواو في كلا وشجاع ويزيد وابوبكر وحماد الاخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابوجعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما ... بالخفض ابن كثير والمفضل وابوبكر وحماد الاخرون بالخفض فيهما وما تشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وابوعمرو الوقوف مذكورا امشاج قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له لانه حال من خلقناه اي خلقناه مريدين ابتلاءه والاوجه المذكور اولا لان ضمير الفصل في نبتليه واحد والامشاج بصيرا كفورا سعيرا كافورا لان ما بعد الحال والاستئناف مهموزا تفجيرا تعرف في التفسير مستطيرا اسيرا كانت عذابه وقيل يوقف عليه لئلا يوهم ان ... تقديرا زنجبيلا لا ... سلسبيلا مخلدون بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف ... منثورا كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان ... الحال في الواو ... قد حلوا فضة لان الواو تحتمل الحال والاستئناف وهذا اولى لان هذه النعم العظيمة جزاء ... طهورا مشكورا تنزيلا لا للاية مع الفاء او كفورا اصيلا ... ليلا طويلا ثقيلا اسرهم تبديلا تذكرة سبيلا ان يشاء الله حكيما والوصل اولى ... على ان الجملة صفة رحمته اليما التفسير ... ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيبويه فان ... معنى الاستفهام حيث ... لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد والدليل على تقدير الهمزة جواز ظهورها ... اهل ... بسفح القاع ذي الاكم ... [illegible]

وعلى تقدير ايهم عند الاكثر ... لعل هذه الآية كالمقدمة والتوطئة التي تليها وكالتأكيد لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن حال ... على انه نعت حين او نصب
على الحال من الانسان بلا تقدير ... تقدير المقول بعد ما ثبت الصديق لما سمع هذه الآية قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه عدما لم يخلق ولم
يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن المعنى هو اشتر الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان تمام
والمعنى مدة ... الرسل وقيل الحين مدة لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي ... من اهل اللغة الامشاج جمع مشج ومشيج واستعماله وصفا للمفرد بها جعله
بمنزلة اسم للقدر المكسرة قطعا وثوب اكباش ... افعل غزله مرتين ... بالثوب لا كباش ... من لباس ... المعنى من نطفة قد امتزج فيها
الماءان ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المرأة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني يخرج من الترائب فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل
وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اي مزجت بدم الحيض الذي فيه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوار
نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى انها العناصر والجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال وهذا فسر الابتلاء بعضهم ... الانتقال
وعند قول ابن عباس نبتليه اي نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه
ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر ... اللذان هما اشرف الحواس ولهذا اخصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس انسلتها اسباب كلية لتحصيل الكمالات
النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الآية تقديم وتأخير يعني نبتليه ... لقول الرجل ... ولا نقول فقلت العين جعلنا
سميعا بصيرا لنبتليه ثم اخبر انه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة ... ان اتاه العقل التسليم ببيان الهدى والضلال فقوله اما شاكرا
واما كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وفيه معنى الوعيد
اي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي
لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل بناسب اصول المعتزلة اما الذي اختاره القاضي وهو مطابق لمذهب اهل السنة اما في هذه الآية كما
في قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله
وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر كل من سواه كان كفرانه نعمة وهو الكافر بالله او بمعصية
الفاجر وهو فاسق قوله سلاسلا من قرأه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش ... جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء
اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم بذلك في غيره وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها اشبهت الآحاد ولهذا اجاز صواحبات يوسف وحكى في
الكشاف ان يكون هذا التنوين بدلا من حروف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ... قرأ بالتنوين ... السلاسل
للارجل والاغلال للايدي والابرار جمع بر ... المزاج ما يمزج به عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر من كأس اي اناء فيه الشراب قال ابن عباس يريد
هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف
محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين ... والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوبة الدلالة
على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما ... يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك ... الكافور وبياضه ... فكانها
بالكافور ... عباد الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كأس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص
ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الآية مختص بالمؤمنين الابرار ... على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالاخيار
وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال ... من كافور ... يشرب بها لان الكأس
مبدأ شربهم ... يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا
قال مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البرهان
... الوصول الى تحصيل الذات وكمالات ... اشارة الى ايصالها الى اهلها من النفوس المستعدة لذلك ... اهل التعلم
وصف سعادة الابرار كانه سائل سأل ... فاجاب بقوله يوفون بالنذر ... الوجوب على نفسه
كان بما اوجبه الله عليه اوفى ذكر الواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اجمعوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي
في هذه الآية يروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم
فآثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ
من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل
جبريل وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان السائل في الليالي جبريل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله ...

من اهوال القيمة فى موضعين ولانه قوله يخافون يوما كان شره مستطيرا اى مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق وهذا الفجر المستطير واصله من طار والغرض انه يشيع مكارهه تلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسى نفسى الا نبينا محمد فانه يقول امتى امتى والسموات تنفطر والكواكب تنتثر الى غير ذلك من المكاره والاهوال ولا ينافى هذا امن المسلمين من الخوف على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر ونحوه مما مضى فى قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا ولذا كان حال اهل بيت النبى وارجال الابرار على العموم فى الخوف من اهوال هذه الغاية اولى بالخوف واما الضمير فى قوله على حبه اى مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اى على حب الله عز وجل ونظيره الآية قوله وآتى المال على حبه ذوى القربى والمسكين واليتيم قد عرفت مرادوا ما الاسير فعن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابى سعيد الخدرى هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة اسيرة فى قوله فقال اتقوا الله فى النساء فانهن عوان عندكم اى اسراء وعن الحسن كان رسول الله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات واحسانا اليهم فى الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او من او فداء او استرقاق ولا ينافى ذلك احتمال حكم الامام عليهم بالقتل فى المال لان سد خلتهم بالاطعام واجب على المؤمن وذلك يحتمل التراخى كما فى حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب اولا على الامام فان لم يفعله وجب على المسلمين قال قتادة وكان اسيرهم يومئذ المشرك فاخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم باى وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الاطعام الذى به قوام البدن يقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باى وجه كان وان لم يكن بالاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله اى رضا مخلصين ولا بد من اضمار القول ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة لمثله او بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون بطريق الحال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغى ان يكون عليه مطعم بل كل عامل من اخلاص عمله وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو بعث او قعد بالعز والجلة سالبا فى العز شاكر وكافر بمعنى انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز ويحتمل طريقين احدهما ان يشبه فى ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والثانى ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيها الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها قال الزجاج فاصله من القطر ويجعل الميم زائدة والظاهر انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار واقوالهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك واكد تحقيق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضى فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى مكروهه فان كل ما يشق على النفس يكرهه فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا فى نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود ولقاهم اعطاهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب وجزاهم اى بسبب صبرهم على كل عمل دينى ودنياوى جنة وحريرا قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على الصفة وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعى ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء اصليتان لعدم الفضلة لو جعل احدهما زائدا ووجود الفعيليل والمعنى ان هواءها معتدل وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر فى لغة طى اشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة لضيائها لا يحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائى والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين كما يقول فى الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صار ذلك الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها غير رائين جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز ان يكون دانية معطوفة على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك ان الزمهرير لا يرى ولا ينال لونه زمهريرا وان اريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى البرد ان لا ينالون ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح فى الدنيا وهو الضوء الثوابى فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مستوية لظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اى لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة دللت اى ادنيت منهم من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب ان كان قائما يرونه ومن كل جالسا او مضطجعا امكنه ذلك ثم وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف مواعيد كيفية علوهم ثم اخبر عن شرابهم وقد ذكر الاوانى ومعنى قوارير من فضة ان حسن الآنية من الفضة الا ان تلك الفضة فى صفاء القوارير وشفافيتها حتى يرى باطنها من ظاهرها وانما كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر فى غاية الصفاء والرقة بحيث يحكى ما فى جوفها فما ظنك بقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر فى قوله وكانت مزاجها كافورا وقال فى الكشاف هو من قوله كن فيكون اى تكونت قوارير بتكوين الله المراد تفخيم الخلقة لتجمع الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين والضمير فى قدروها لاهل الجنة اى جاءت كما قدروا وتمنوا فى انفسهم بحسب شهوتهم

وبحاجتهم والى اللطافة تعيين اى قدروا اشربتها على مقدار ري كل احد من غير زيادة ونقصان وهو ابلغ عند قول مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقال الزجاج
اى ان تكون الاوانى بكون مقدار ملاء الكف لم تعظم فيثقل حملها فو كرر ويسقون فيها كأسا اى في الجنة كأسا مملوءة من الخمر ويجوز ان يكون القصر للاناء
والكاس الخمر نفسها والعرب يستطيب طعم الزنجبيل في الشراب ويستلذونه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا ولذلك وصف
الله شرابهم في الآخرة به قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا الا الاسم عينا فيها تسمى سلسبيلا وقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه
الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اى عذب سهل الانسياغ فكان الباء واللام زيدتا للمبالغة
حتى صارت الكلمة خماسية ويدل عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والفائدة
في تسميتها السلسبيل بعد تسميتها بالزنجبيل انها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي هو مناف للسلاسة وقد ذهب على رضي الله عنه الى
ان معناه سل سبيلا اليها وبعد انه محض الرواية فهي جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من سأل اليها
سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفي بعض شعر المتأخرين سلسبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيلا والظاهر منع صرفه للعلمية والتأنيث
ولكن لم يعتبرهما لاوانه في الفواصل والمؤاخاة التنوين ونحوه ما مر في سلاسلا وقيل ان رعاية الفاصلة اولى لكونه راس آية ثم وصف خدامهم بقوله ويطوف
عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطائفين في قوله ويطاف عليهم بآنية وقد مر في الواقعة وزاد ههنا ان شبههم
في حسنهم وصفائهم وتفرقهم في المجلس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور ويحكى ان المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل
وهو على بساط منسوج من ذهب قد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابى نواس كانه
شاهد مجلسنا هذا حيث قال كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه
لانه احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا يحصر ولا يخطر بالبال ومعنى الدنيا … لكل راء واذا رأيت ثم قال الفراء مفعوله
وهو الموصول مضمر تقديره واذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والاولى ان يكون
ههنا ان يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان بصرك اينما وقع الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم وملكا كبيرا اى واسع الهنى ثم ظرف مكان يشار به
الى الجنة وروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو انهم اذا ارادوا
شيئا كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولي الله وهو في منزله فيستأذن عليه ولا
يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستيذان قاله الكلبي وقال اهل العرفان الملك الكبير اللذات الحقيقية
والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي يستحقر عندها اللذات البدنية وقرئ على فتح ملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو
الله من قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدأ وثياب سندس خبره اى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف
بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من ضمير الابرار اى لقيتهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس او يطوف
عليهم اى على الابرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل ان يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت اهل
نعيم وملك عاليهم ثياب سندس من قرأ خضر بالرفع فعطف على ثياب ومن قرأ بالجر فعلى الجوار او على انه صفة سندس والاستقلال لانه اسم جنس فكان في معنى الجمع
كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض واما الرفع في استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وحلوا عطف على ويطوف
اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور الخدم يجوز ان يكون من ذهب كما قال سبحانه في مواضع يحلون فيها من اساور
من ذهب واساور الخدم يكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما
احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة ولعلهم فالطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق الصفرة وربما
يكون استحسانه للصفرة الذهبية فالله سبحانه يعطي كل احد بفضله ما يكون رغبته فيه اتم وقال بعض اهل التأويل اساور الذهب اعمالهم واكسابهم التي
صارت ملكات نورانية يتوسل بها الى جوار الحضرة الصمدية كما ان الذهب والفضة في الدنيا وسائل لتحصيل المطالب الفانية ثم ختم جزاء الابرار بقوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو اما بالغ غاية الطهارة والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لما مسها الايدي الوضرة والاقدام
النجسة والدنسة ولا يؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك او آلة بالغ في التطهير قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب
مزاجها بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك بعضهم
ذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفائضة من العالم العلوي منها ما ترقق الصفاء القوة والنائرة بعضها كالكافور تبردها البرد واليبس يكون صاحبها
في الدنيا في مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيلية على طبع الحرارة واليبس يكون صاحبها قليل الالتفات الى ما سوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات
ثم البرزخ الروح الانساني ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى ان ينتهي الى حضرة نور الانوار فيضمحل في نور تجليه سائر الانوار وهذا الحق
سير الصديقين وينتهي درجاتهم في الارتقاء الى معارج الكمال فلهذا اضاف الشراب الى ذاته تعالى وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم بقوله ان هذا كان
لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض ان ذكر الآخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال الخوف

لبنيكم

تولوء لهم

فالغرض جزاء اعمالهم المطلوا بما هو ما تقدم من انواع اعلامهم ان كل

الفرائد احسن



[illegible]

سورة المرسلات وهي مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون آياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ

ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ



لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ

مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا يُغْنِي إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ

كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا

كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ

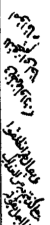
و هرگاه گفته شود ایشان را که رکوع کنید رکوع نمیکنند وای در آن روز مر تکذیب کنندگان را پس بکدام سخن بعد از آن ایمان می آورند

القراءات فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية غيرهما عذرا بضم الذال الشموني والبرجمي او نذرا بسكون ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد نحو ذلك عند بابدال الواو همزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال والتشديد الم نخلقكم مظهر القاف ... النقاش عن ابن ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وحفص والبخاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالت على التوحيد حمزة وعلي وخلف وحفص وجمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا الوقوف عرفا لا عصفا لا نشرا لا فرقا لا ذكرا لا نذرا لا لواقع ط طمست لا فرجت لا نسفت لا اقتت ط بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق وجلبت للفصل بين الجواب لسؤال الفصل لاحتمال تعلقه بالاسئلة الحال اي اشر الى يوم مجموع فيه الاولين ط فكيدون للمكذبين الاولين ما بعده مستأنف اي ثم نحن نتبعهم الآخرين بالمجرمين مهين مكين معلوم القادرون كفاتا لا وامواتا فراتا للمكذبين يكذبون للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام اوضح لانه ابتداء اخبار من موجب علمهم بما امروا به شعب اللهب كالقصر لان ما بعده وصف للشرر لا للقصر صفر للمكذبين لا ينطقون فيعتذرون المكذبين والاولين يشتهون يعملون المحسنين المكذبين مجرمون للمكذبين لا يركعون للمكذبين يؤمنون التفسير الكلمات الخمس في اول هذه السورة يحتمل ان يكون للرابعها جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهم عرفا اي متتابعة كشعر العرف ثم جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلن للاحسان للمكذبين فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الامتنان ظاهر وان كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى العاصفات انهن عقيب الارسال مضين كما عصفت الرياح بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم وبقي فاذن عصفوا اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب يطرن بروح الكافر ثم اقسم بطوائف من الملائكة نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع او نشرن الوحي ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر والضم لغة في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا او انذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيدة النذر جمع نذير بمعنى المنذر وجمع عذير بمعنى الاعذار او بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الرياح العاقل اذا شاهد تلك الرياح التي

والاولين فكيدون للمكذبين ومنذرين



ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذنب يعني توبة الى الله عز وجل او التوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره او يسيئون الى
الانبياء والوجه الثالث انها آيات القرآن وآياته ارسلت متتابعة بكل عرف وخير فعصفت اي قهرت سائر الملل والاديان والكتب اي ابطلها
بالظهور والنسخ عليها ونشرت آثار الهدى بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهدى في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل فالقت الذكر
والتشريع الى النبي وامته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المتعقب بكل خير ومتتابعة لا الاه
فاخذوا امرهم في العصوف والشدة الى ان بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد فالقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة
اولى هذه معنيين الخامس هو بالتاويل اشبه انها هي الدواعي والالهامات الربانية ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث اذا نزلت
القلب ... ما سوى الله وانبثت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا تنبعث الا بالله فلا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات
ففرقت بين الوجود المجازي وهو وجود ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله والقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله والقول
الثاني فيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلاث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة و
الباقيات الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلاثة
الاخيرة هي الملائكة لانها تنشر الوحي ثم يعقبه اثر من ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائهم ويؤدون ذكر الله على القلوب والالسن والدليل على
هذا الوجه عطف الثانية على الاولى بالفاء لوصل المبني عن التعقيب التسبيب ثم الثني بالواو وعطف الباقيين عليها بالفاء وثالثها ان الاولى
ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي
كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والاكثرون يخصونه بمجيء القيامة بدليل ذكر اماراتها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي ذهب نورها
بالانتثار واذهب ضوؤها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها
ثم ينتثر ممحوق النور وفسر الانتثار في الكشاف بمحق الذوات فيرجع الى الانعدام واذا اريد المحق عينه فهذا يعلم بالبيان قوله واذا
السماء فرجت اي فتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اي فرقت اجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسف بالمنسف وقد مر في طه في قوله
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج واذا الرسل اقتت اي جعل لها الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان
هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة ثم عجب العباد من هول
ذلك اليوم فقال لاي يوم اجلت هؤلاء الرسل وهو تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون به من الامر والنهي
به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادراك ما يوم
الفصل واي نوع شدته ودهائه ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين وعن ابن عباس
سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذه اللفظة في عشرة مواضع لمزيد التاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن ثم هددهم بقوله الم نهلك الاولين
كعاد وثمود وغيرها الى زمن محمد ثم نتبعهم الآخرين وهم كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر ونحوه غيره من المواطن قوله كذلك اي مثل ذلك الاهلاك
الفظيع نفعل بكل مجرم ويحتمل بتعذيب النعم واثبات القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبأ به هو النطفة فجعلناه في قرار مكين
وهو الرحم الذي تمكن فيه الى ان يكون الولد الى قدر معلوم اي الى مقدار معلوم من الزمان ثم ايد الامقدرة ولهذا قال فقدرنا
بالتشديد فنعم القادرون اي فنعم المقدرون لذلك ومن قرا بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا ليتوافق القرانان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد
لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون نحو حيث خلقناه في احسن تقويم
قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها افحش والثاني ان القادر على الابتداء
اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عدد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت اي يضم ويجمع ويجوز
ان يكون اسما لما يكفت به مثل المعطوف كالضمام لما يشد به راس القارورة وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر يدل عليه هذا الاسم
يكفت احياء على ظهرها وامواتا لا في بطنها ويجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي يكفتكم في حال حياتكم و
حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا الاحياء انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معنا انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل
الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف والوجه هو الاول وما في الآية ظاهر مما سلف ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل
فقال انطلقوا وذلك ان الشمس تقرب يوم القيمة من رؤوس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس في جنتهم وتاخذ بانفاسهم وينجي الله
برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذابه
وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء فقال قوم سمي النار بالظل مجازا ثم شعبها الثلاث كونها من فوقهم
ومن تحتهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم واخرى من فوقهم يظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون
في ظلال العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان لان الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب قال اهل التاويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية





ومنشأها القلب في الجانب الايسر والشهوية ومنشأها الكبد في الجانب الايمن ذات الطبائع ومنشأها الدماغ من فوق فيتولد من هذه الشعب الثلاث

الثلاثة أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وقوله لا ظليل

تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئاً أي لا روح كما قال في الواقعة لا بارد

ولا كريم يقال أغن عني وجهك أي بعده لان الغني عن الشيء يباعده كما أن المحتاج اليه يقاربه وانما عدي في الآية بمن لانه اراد ان اشتد

الاغتشاء وعن قطرب أن اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما تطاير من النار متبدداً في كل جهة بالقصر الاكثر على انه واحد القصور

وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من أصول النخل العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر ونحوه وعن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال

خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان فشبهها أخرى فقال كأنه جمالات صفر وهي جمع جمال جمع جمل ويجوز أن يكون جمع جمالة كحجارة

وقال أبو علي التاء في جمالات لتأكيد الجمع كحجر وحجارة وأما جمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر أي حبالها كأنه في قوله حتى يلج الجمل في سم

الخياط وعن علي بن أبي طالب وابن عباس انها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل

يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين والمعنى أن هذه الشرر ترتفع كأنها شيء مجموع غليظ أصفر والاكثرون على أن المراد سود

الصفر فسواد يعلوه صفرة قال الفراء لا ترى أسود من الابل الا وهو مشرب بصفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كان

أشبه شيء بالابل السود لما يشوبها شيء من الصفرة وقال الخوارزمي الشرر انها تبقى شرراً ما دام مرتفعاً ثم يكون ناراً واذا كان أصفر فأما

واعلم انه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر

ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء

ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الاديم قال حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فزعم صاحب الكشاف انه زاد معاً

المعري قال الامام فخر الدين الرازي كان الاولى بصاحب الكشاف أن لا يذكر ذلك لانه اخذ مقتبساً من معاني القرآن أظهر حالاً ولعل منصباً

من أن يتمسك لمعارضته احد فبدا استقراره ويلتفت الى المعارض واذ قد ذكر صاحب الكشاف هذه الآية كرر ذلك لانه جعل مقتبساً من معاني القرآن

ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام أبي العلاء وذلك من وجوه الاول قيل ان لون الاديم قريب من لون الشرارة الاول ان الجمالات مجردة

كالشرارة دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن وتشبيه الشرارة به اشارة الى انه لكافر انما يعذب بما ظن من المواضع الذي يقع منه

الامن وهو دنياه وعلته التي ظن انه متولي عليها ولا كذلك الخيمة ووضع الامن الكلي الثالث ان الشرر كثيرة متتابعة كالجمالات ولا كذلك الطراف الرابع

ان العرب تعتقد ان الجمال في ملك الجمال نجدة واهل الشرار التي هي كالجمالات وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس ان الابل اذا انتشرت

وتفرقت متتابعة ثار بعضها في اثر بعض فقابلها مع تلاحقها فتشبيه الشرارة بها يفيد كمال التشابه والطراف ليس كذلك السادس ان القصر يكون أعظم

غالباً من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع تكون أكثر عدداً من الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القرآن ابلغ في المعنى المقصود السابع

ان التشبيه تشبيهين كالقصر والجمالات في اثبات الوصفين كالعظم والصغر اقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد فيهما الثامن ان

الاول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحداً منهما واحتمل فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب

العيش اذا كان وقت الانطلاق راكباً ووقت النزول واقفاً في الظل فكأنه قيل في الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر

ظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا القصد التاسع ان نظائر القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء عن ظهر

الخيمة وهو خفيفة الحجم فالتشبيه بسقوط القصر أفظع وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام أوردناها ليلا يكون

كتابنا خالياً من فوائد نفيسة قوله هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم

يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغاير الازمان وتباين المواطن وقال الحسن لا ينطقون بحجة وان كانوا يتكلمون وكأنهم استطعوا

ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب لقوله ولا يقضى عليهم فيموتوا لانه لو نصب كان يوهم انهم لم يعتذروا

لعلة انهم لم يؤذن لهم في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر كالاذن فالفاء لمطلق النسق

والتسبيب هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة اقتضاء اللفظية ولهذا لم يقرأ في نحو وأمرت لأن أكون أول المسلمين وفي قوله اهم

الكهف والطلاق فهذا تكرار بالوجهين قالوا وانما لم يؤذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح العلل وقطع الاعذار في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله عذراً

أو نذراً ولهذا قال بعد هذه الآية ويل يومئذ للمكذبين ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل

ثم أوضح هذا الجملة بقوله جمعناكم والاولين لان الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم

جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقر امرهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد علم انه لا حيلة لهم فيه رفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون

في الدنيا ويؤذون بذلك أنبياء الله وأولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا أعقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم

زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما أعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل تلك الظلمات التي لا تغني عن حر والعطش

استقروا في تلك النعم مقولا لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين الكافرين حين لهم في نعما
ما بقا في الاخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في مرتبة هو للقاتل اخرني لا يبعد وابدا وبلى فانه قد سعدوا اى كنتم احقا في حيونكم بان
لكم هذا وغير توبيخ وتذكير حالهم السمجة وما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين كانهم الكل
مجرم وحده ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل اذا قيل لهم
على الحرب اشد من الركوع والسجود ... وقد نقل ... رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي اى لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقام الاثرين كعب
ولا نسجود ترك هذه الاية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبيانا ته وقد مر في اول الفاتحة نظيره والله اعلم بالصواب

سورة النبأ وهي مكية الاحروف وفيها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلث وسبعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ
از چه چيز مى پرسند از خبر بزرگ آنكه ايشان در آن اختلاف كردند حقا زود بدانند پس حقا زود بدانند

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
آيا نگردانيديم زمين را گستردگاه و كوهها را ميخها و آفريديم شما را اصناف و گردانيديم خواب شما را راحت و گردانيديم شب

لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ
پوشش و گردانيديم روز را معاش و بنا كرديم بالاى شما هفت آسمان استوار و گردانيديم چراغ تابان و فرستاديم از

الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ
ابرهاى باران دهنده آب ريزان تا بيرون آريم بآن دانه و گياه و بوستانهاى درهم پيچيده كه روز جدائى هست وعده گاه روزيكه دميده

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ
در صور پس بيائيد گروه گروه و گشاده گردد آسمان پس گردد درها و رانده شوند كوهها پس گردند سراب بدرستيكه جهنم

كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا
هست كمينگاه مر گردنكشان را بازگشت درنگ كنندگان در آن روزگاران دراز نچشند در آن خنكى و نه آشاميدنى مگر آب گرم

وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
و ريم جزاى موافق ايشان بودند اميد نداشتند شمار را و تكذيب كردند بآيات ما تكذيب كردنى و هر چيز نگاه داشته ايم آنرا

كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا
در نامه پس بچشيد پس نيفزائيم شما را مگر عذاب بدرستيكه پرهيزگاران راست رستگارى بستانها و انگور و دختران نار پستان

وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ
و كاسه پياله پر نشنوند در آن بيهوده و نه دروغ پاداش از پروردگار تو بخشش وافى خداوند آسمانها

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا
و زمين و آنچه ميان ايشانست مالك نباشند از آن سخن را روزيكه بايستد جبرئيل و ملائكه صف زده نه

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا
گويند سخن مگر هر كه دستورى دهد مر او را خدا و گويد سخن راست آن روز راست است پس هر كه خواهد فرا گيرد بسوى پروردگار خود بازگشتى

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا
بدرستيكه بيم كرديم شما را از عذاب نزديك روزيكه مى نگرد مرد آنچه پيش فرستاد دستهاى او و گويد كافر اى كاشكى بودم خاك

القراءات كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لابثين
مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا على رتبة الوقف ... ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر
على البدل والباقون بالرفع ... ويعقوب وعاصم غير المفضل الاخرون بالرفع على هو الرحمن او على انه خبر او الوقوف الجزء الثلثون
متساءلون لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد بذلك الفراء وعن بمعنى الذي اى لاى شيء او متصل بمحذوف كانه
سئل عن اى شيء متساءلون فاجيب عن النبإ العظيم مختلفون بناء على ان معنى كلا حقا سيعلمون سيعلمون مهادا اوتادا ازواجا
سباتا لباسا معاشا شدادا وهاجا ثجاجا ونباتا الفافا ميقاتا لا لان ما بعده بدل افواجا ابوابا سرابا مرصادا مآبا احقابا لا لان ما بعده

يصلح اسينافا وحالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا والمكان عود الضمير فيها اليها شرابا غساقا وفاقا حسابا كذابا الا ان الفقد بر لحسنا

كل شئ احصيناه كتابا عذابا مفازا اعنابا اترابا دهاقا لانه لو وصل لشبه بالصفه وللموصوف وجه كما يجي في التفسير كذابا لا لان جزاء يصلح مصدرا

ومفعولا لحسابا اي قرات بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرا الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن او وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدأ لا يملكون

خبر خطابا ط بناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفا بناء على ان يوم ظرف لا يتكلمون صوابا الحق ط للشرط مع الفاء مآبا قريبا لا لان يوم متعلق بانذار او

بعذاب ترابا ع التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وفيم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا

على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان

ما وقع التساؤل عنه وبيان ان مطلبنا وضع السؤال عن حقايق الاشياء المذكورة المجهولة والشيء العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه ويتحير فيه الفكر يكون

مجهولا فوقع بين المسئول عنه وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنبأ العظيم القيمة بدليل الردع من

الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوي الكلام لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم

من يثبت المعاد الروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان

يسال بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمؤمنون نحو

ترابنا الهلاك فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه اما المؤمن فليزداد

خشية واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القران واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا او كهانة

وقيل نبوة محمد كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وان عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي قال القائل في حقه هو النبأ العظيم

وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب كلا فان اهل المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشارة الى ان الوعيد الثاني ابلغ

ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الاخرة او الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر

وحذف المفعول به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرا بتاء الخطاب

فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل المقدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كلا منها نعمة يجب ان يشكر ويتوفر على الطاعة ولا يكفر

بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها الطناب الخيمة شبه الجبال الرواسيات بها لانها تحفظ ان يميد بما عليها او الازواج

الاصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والابانة و

منه سبت الرجل راسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت و

هو لا يناسب مقام تعداد النعم واللباس ما يغطى به والليل اخفى للويل والمعاش مصدر او اسم زمان لان الناس يتقلبون فيه بوجوه

تعيشهم والشداد المحكمة التي لا يقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلالي الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار ولا شك ان الشمس

جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع ان يحصد ومنه

اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي هي الرياح التي

تنشئ السحاب وتدر اخلافه فكانها مبدأ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية

والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل التلذذ والتفكه قال الاخفش

الفاف جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة واعلم ان هذه

التسعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى ما فيها من الاتقان والاحكام يدل على كمال علمه وحكمته الذاتية

وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على

ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل

كان ميقاتا اي حدا يوقت به الدنيا او حدا لفصل الحكومات تنتهي الخلائق اليه والنفخ ههنا هي الثانية التي يكون عندها الحيوة بدليل قوله

فتاتون افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي ياتي مع امته وروى صاحب عنه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي

بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون رؤسهم ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا و

بعضهم صما وبعضهم بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة

ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين

على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم و

اما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين تقطع ايديهم وارجلهم

فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة من الناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين



يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر وفتح السماء شقها وانفطارها ومعنى
اخو مقابلتها والضمير فى فكانت للسماء لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا ويحتمل ان يعود الى مقدر دل عليه الكلام اى
فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدى المضاف محذوف اى فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه تعالى ذكر احوالها اعتبارات مختلفة
ويمكن الجمع بينها بان نذكر اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
فهى فى كل هذه الاحوال باقية فى مواضعها ثم ينسفها بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم يظهر هيهنا احوال اذا ابرزت من تحتها ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة والثانى ان الجبال منتظرة فى الهواء وكالهباء من نظر اليها حسبها لتكاثفها اجساما جامدة وهى بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب والثالث انها باعتبار اماكنها الاصلية من نظر الى المواضع من بعيد ظن ان الجبال هناك حتى اذا دنى
منها لم يجدها فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر
عن احوال السعداء والاشقياء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام فى السورة بنى على التهديد فقال ان جهنم كانت اى فى علم الله او هى
مسلوبة الدلالة على المضى والمرصاد اما اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمضمار الذى يضمر فيه الخيل والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك او
ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان مجازهم عندها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن يعنى طريقا الى الجنة واما
نحو مفعال بمعنى ترصد اعداء الله قوله للطاغين متعلق بما بعده وبما قبله على التقديرين لا بد من اضمار وهو لفظة لهم او لاهل الجنة ثم ذكر
كيفية استقرارهم هناك فقال لابثين وقرئ بغير الف فهو ادل على الثبات قال جار الله من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان
اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اى دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى احد ما هو
لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجرى عليا فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون
يوما واليوم الف سنة قال عطاء والكلبى ومقاتل عن ابن عباس مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير
المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهى احاده فيجوز
ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الفراء سلمنا ان الاحقاب تفيد التناهى لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق ولا شك ان المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير
ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكر فى الكشاف وجها آخر وهو ان يكون من حقب
عامنا هذا اذا قل مطره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا منهم اى يلبثون فى اسوء حال والبرد معروف
اى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والفراء هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى
الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفى امثالهم منع البرد البرد اى اصابنى من البرد ما منعنى من النوم وقد يضعف هذا القول
بانهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يحذرون النوم فكيف يصح نفى البرد منهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق فى امثاله
مجاز فلا يترجح لاحدهما على الآخر وعن الثانى بان المراد بالبرد روح لا الذى منه عذاب والحميم الماء البالغ فى الحرارة والغساق صديد اهل النار
قوله جزاء نصب على المصدر اى جوزوا جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اى ذا وفاق او موافقا لعملهم فى القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة
فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى فساد قوتهم العملية بحسب القوة العلمية فان الذى اعتقد انه لا حشر ولا
حساب لا يبالى باى شئ فعل من القبائح والمظالم واى شئ ترك من الخيرات والفضائل قوله وكذبوا بآياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم حيث
جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجئ على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا فى الشواذ
قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا
كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة
او لانهم يتكلمون بما هو افراط فى الكذب فعل من يبالغ فى امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة يبنى على المقابلة
المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس وكل شئ احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله كتابا مصدر لانه والاحصاء
يتلاقيان فى معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اى مكتوبة فى اللوح او فى صحف الاعمال قال جار الله هذه جملة معترضة او لانها
من تمام التعليل المذكور اى فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا اجزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم
اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
وزيادة العذاب ويحتمل ان يكون لاجل ان المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بالمه ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفى
استمراره لا اجزاء الدهر والزمان اى لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع فى شرح احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية
والامانى او موضع فوز ثم فسر بقوله حدائق النخل والكرم والبساتين فيها انواع الشجر وخص منها الاعناب لانه مرتبة على سائر الفواكه والكواعب النواهد واللاتى



كالبقول وطامات وهي التي ظهرت بينها كالكعبة لها ثدي قليل والاتراب اللدات كأساً دهاقاً المترعة المملوءة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد يروى ان ابن عباس دعا غلاماً له فقال اسقنا دهاقاً فجاء الغلام بها ملاء فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقاً وهو شدة تلازمها ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقاً اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهي خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر او في الكاس وشربها لغواً كلاماً باطلاً ولا كذاباً اي لا يكذب بعضهم بعضاً لانهم اخوان الصفا واخوان الوفاء ومن قراء بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب ومكاذبة قال جزاء الله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازاً كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء ومعنى حساباً كافياً من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم ومعنى الحساب العدد التقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلاناً اي اكثرت له يعني عطاء كثيراً وانما قال في الاول جزاء وفاقاً جزاء السيئة سيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بقدر العمل فقط ولكن بمقتضى انعامه ايضاً ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انهم لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا باذنه وقال القاضي انه لا يصح حمله على الكفار لان الكفار غير مأذون لهم في غير الشفاعة والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احداً من المخلوقين لا يملك خطاباً من جهة الله ان كل ما سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيئاً والا لم يكن المالك كامل الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وحكم الوجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم المخلوقات قدراً كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسألونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالباً فلهذا جاز ان يكون المراد انهم يقومون صفاً من الروح وصف من الملائكة باسرهم صف وجاز ان يكون المراد يقوم الكل صفاً واحداً او يقومون صفوفاً لقوله وجاء ربك والملك صفاً صفاً ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع او للمشفوع والثاني ان يقول صواباً والضمير في قال ايضاً اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق اي الذي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآباً او مرجعاً والظاهر ان الضمير عائد فيه الى من وفيه دليل وروى الخوئي عن ابن عباس ان الضمير لله عذاباً قريباً هو عذاب الآخرة لان هو ما آت قريب في المرء او في الحال يعني عطاء انه الكافر لتقدم ذكر الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه للمؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير والشر هو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما اما استفهامية منصوبة بقدمت وموصولة منصوبة بينظر فيلزم منها ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل ان يقال ينظر اليه قوله كنت تراباً فيه وجوه احدها ليتني لم ابعث وبقيت غير محشور الثاني ما ورد في الاخبار ان البهائم يحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد تراباً فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض وبين متفضل عليها وفي التقدير لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها قال القاضي اذا وفر الله اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل حيوتها على وجه لا يحصل لها شعور بالالم فلا يكون ضرراً وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة اعواضها جعل الله تعالى كل ما كان منها حسن الصورة ثواباً لاهل الجنة وما كان منها قبيح الصورة عقاباً لاهل النار الثالث قال بعض الصوفية اراد يا ليتني كنت متواضعاً في طاعة الله كالتراب لا مترفعاً كالنار الرابع قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب ولده فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

سورة النازعات وهي مكية حروفها سبعمائة وثلاثون وخمس وكلماتها مائة وسبعون وآيها ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا



تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَىٰ ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ فَقُلْ

هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۝ فَكَذَّبَ

وَعَصَىٰ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝ فَأَخَذَهُ اللَّهُ

نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ

بَنَاهَا ۝ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ۝ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ بَعْدَ

ذَٰلِكَ دَحَاهَا ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۝ مَتَاعًا لَّكُمْ وَ

لِأَنْعَامِكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ۝ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ۝ وَبُرِّزَتِ

الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ يَسْأَلُونَكَ

عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ۝ إِنَّمَا أَنتَ

مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ۝ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۝

القراء

القراءة والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وغيره عباس ائنا اذا كامر في الرعد الا ابن عامر وانه وافق الكسائي ناخرة بالالف حمزة وعلى غير مضر وعتبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كامر وكذا ما بعدها الا حمزة وخلف في اختياره فانهما يفخمان ومنها تزكى بتشديد الزاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الآخرون بالاضافة للتخفيف

الوقوف

غرقا نشطا سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقيد بل عامل يوم تتبعها الرادفة الرادفة واجفة خاشعة لتناهي وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا الحافرة من قرأ ائذا لاستفهاما نخرة خاسرة لتناهي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى واحدة بالساهرة موسى لان اذ لا يجوز ان يكون مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف ظرفا الا اذكره قال السجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه بإتيان الحديث طوى لاحتمال ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون معمول القول المحذوف طغى للآية مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى للآية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى وانما كان الوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى واتصال المقصود وعصى لذلك يسعى والوصل ههنا الزم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والاولى يخشى تبدل الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء بناها بناء على ان الجملة لا يقع صفة للمعرفة وتقديره حتى التي حذف الموصول من ضيق العطف فاعرض بناها فسواها ضحيها دحيها بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيد لما لاجل السكني وجوز ان [illegible] الا باضمار قد فلا وقف مرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر تقديره اي [illegible] وكان ما [illegible] جوزان يكون يوم مفعول اذكر او عامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى آخره جواب لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا المأوى الهوى المأوى مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها ضحيها

التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في أول السورة



وجوه على نسق ما سبق في المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من اقصى بدنهم غرقا اي نزعا بشدة
من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والعروق والارض والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غايته حتى انتهى
الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا
به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم
فجبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت وعزرائيل واعوانه بقبض الارواح
قال الامام فخر الدين الرازي ره النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم و
السقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة
والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في مبدأ العرفان وحلبة البرهان فدبروا امر العالم العلوي و
السفلي باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن
البصري انها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة انها تغرق شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا
اي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة واما السابحات فهي السيارة كقوله كل في فلك
يسبحون ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا وبترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات و
تقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيره انها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في
القريبين الاخيرين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تغرق الاعنة فيه لطول اعناقها لانها عراب وهي
ناشطات تخرج من دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها فيستوي الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتغنم فيه الوجه الرابع هو اختيار ابي مسلم
النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل الغاديات
او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تأتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف
وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في
الوقت الواسع يقع فيه النفختان كما يقال ولدته عام كذا وانما ولد في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي
النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى لموت الاحياء
وقد ورد في الخبر ان ما بين النفختين اربعون عاما ويروى ان الله تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون
سببا في الاحياء والله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هي النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله عسى ان يكون
ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق
وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم
بناء على تفسيره الذي يروينا عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واريد بها طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله
فبعث احديهما الاخرى والقلوب الواجفة اي القلقة والابصار الخاشعة هي ايضا للمنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتداء
وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي ابصار اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي الحالة الاولى
وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها
سميت حافرة على الاسناد المجازي او على معنى النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زادوا في
الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة فقالوا ائذا كنا عظاما نخرة بوادي يبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف
البالي الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها
من رؤس الآي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا بحثنا نرد ونرجع كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا
بها ثم الجمهم بقوله فانما هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هي الا زجرة واحدة اي صيحة واحدة يقال زجر البعير
اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والا
انها ارض الآخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه اعظم الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلعم لان فرعون كان اكثر جمعا واشد
قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه هل لك الجار والمجرور خبر
مبتدأ محذوف اي هل لك حاجة او ميل الى ان تزكى ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لمواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل
ما لا ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النقوش الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة

الناشطات

النفخة

لان فرعون



اولها وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها ينشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل و
عن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كأنه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم
يصدقه فرعون وجحد نبوته فأراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو
كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا او اليد او هما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار
التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا او يتخيل في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للجحود ويجوز ان يكون ادبر موضوعا
مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للتحقير ولقصد التعالي عليه ومعنى الفاء
انه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى ان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تمرده ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان الفرار
من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى جنوده للتشاور او جمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا او قيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال الآخرة على انه مصدر مؤكد كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة
هو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان
لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت
لكم من اله غيري والثانية انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه
القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين اراه الآية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد يبعد في الجملة ان كلمته الاولى هي قوله
انا ربكم والآخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا اذ يحتمل قوله يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه
بالاعلى صار كفرا فأخذ بالاولى والآخرة قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالاولى
ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء كان ويقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم و
المحسن اليكم واقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود
الاشياء الى ذواتها مع تغيرها الى انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فالفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى صحوه والثمل من شراب حب المال والجاه الطامح من خيال
الرياسة فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث والنكال وهو الغرق يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر
به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكر البعث بقوله أأنتم اشد خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم

اي اصعب

بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على
اعادته اقدر ثم يشير الى كيفية خلق السماء فقال بناها وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم
ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا
واذا اعتبر بالعكس يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة
اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسواها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا
الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف او على نفي الفطور عنها واقول من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله فسواهن
سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل ايضا مثل اضاء واظلم وعبر بالضحى عن النهار لان الضحى
اكمل اجزائه في النور والضوء وانما قال اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله
والارض بعد ذلك دحاها قد مر تفسير الدحو في اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض على السماء
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحى دحيا لغتان في حديث علي
اللهم داحي المدحوات اي باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك بمعنى مع ذلك كقوله
فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجيء باضمار دحى وارسى على
شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون لفظ المرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل كل
ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التي لا تطاق من قولهم
طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى
الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه اودية وقريان وهي الجدار وله الانهار واصل الطم الدفن والعلو فكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه فقد طمه
وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة التي يساق بها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت لانه اذا رأى اعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد تبين الصبح لذي عينين وهو

اضلاله نقيض طغى قوله ونهى النفس الامارة عن الهوى ونقيض قوله وآثر الحيوة الدنيا فهذا الشخص انه كامل في قوتيه النظرية والعملية نقيض في مقام

مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على احد فعلى هذا يكون تكوين استعارة ولا يجب ان يراها كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفى على ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل انها برزت للجحيم كبراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقعون فيها فكانها برزت لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد قوى النظرية قال من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله وآثر الحيوة الدنيا رمز الى القوة العملية فان حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني اي مأواه اللائق به وبهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى تكلف ان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من اسماء القيمة فيسئلون ايان مرسيها اي متى ارساؤها وهو اقامة الله اياها وقد مر في آخر الاعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسئل عنها حتى نزلت وقوله فيم انت من ذكريها تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها لحرصهم على جوابهم الى ربك منتهى علمها لم يؤته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكريها والسؤال عنها حرصهم من تتمة السؤال اي يسئلونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار سؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اي ارسالك وانت آخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت انما انت منذر ذا استعداد الى العلم الذي العلم بالساعة جزئي منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم المنتفعون بذلك ثم اخبر انهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانهم لم يلبثوا يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن الا انها تحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان تسند الفائدة الى الغاء الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وان ما لبثهم في الدنيا كساعة منه عشية او ضحيها نظيره قول القائل ما سرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السير في بعض يوم ما وقد يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال الا عشيته او ضحيها لم يمكن ان يكون السير الا في هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الزيادة ان زمان الحشر يعبر عنه بالعشية وزمان القبر يعبر عنه بالضحى وكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا ساعتين اقول ويحتمل ان يقال ان مبدأ اليوم بليلته كان قبل شرعنا في اكثر الاديان من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من اول الفجر كانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا لئن كان المبدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدأ من اول الفجر فلم نلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلمها مائة وثلث وثلثون وآيها اثنان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ — روى ترش كرد و اعراض كرد
أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ — چونكه آمد او را كور
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ — و چه چيز دانا گرداند ترا شايد كه او پاك شود
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ — يا پند گيرد پس نفع دهد او را پند
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ — اما كسيكه توانگر شد
فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ — پس تو مر او را متوجه ميشوى
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ — و نيست بر تو كه پاك نشود
وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ — و اما كسيكه آمد ترا دوان
وَهُوَ يَخْشَىٰ — و او ميترسد
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ — پس تو ازو غافل ميشوى
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ — حقا كه آن پند است
فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ — پس هر كه خواهد پند گيرد
فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ — در صحيفهاى گرامى كرده شده
مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ — برداشته پاك كرده
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ — بدستهاى كاتبان بزرگواران نيكوكاران
قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ — كشته باد انسان چه كافر است او
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ — از چه چيز آفريد او را
مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ — از نطفه آفريد او را پس اندازه كرد
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ — پس راه را آسان كرد
ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ — پس ميرانيد او را و در گور كرد
ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ — پس چون خواهد زنده گرداند او را
كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ — حقا كه بجا نياورد آنچه فرمود او را
فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ — پس بايد كه بنگرد انسان بسوى طعام خود
أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا — كه ما ريختيم آب را ريختنى
ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا — پس شكافتيم زمين را شكافتنى
فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا — پس رويانيديم در آن دانه و انگور را



وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ

وقضب و زیتون و درختان خرما و باغهای پر درخت و میوه و چراگاه برخورداری شما را و برای چارپایان شما پس چون آید

الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

کرکننده روزی که بگریزد مرد از برادر خویش و از مادر خویش و پدر خویش و زن خویش و پسران خویش مر هر مردی را از ایشان در آن روز

شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

کاری که مشغول دارد او را رویهایست در آن روز درخشنده خندان شادمان و رویهاست در آن روز بر آن گرد

غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ القراءات كل آيات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل

کدورت فرو گیرد آن را تیرگی ایشان آنند کافران بدکاران

سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تتفعل او الخطاب عنه وتلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزي وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** وتولى الاعمى تزكى الذكرى استغنى تصدى تزكى تسعى يخشى تلهى لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة للشرط بعد مع الفاء ذكره لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف اي هو صحف مكرمة مطهرة سفرة بررة اكفره خلقه لان الجواب من نطفة فقدره يسره فاقبره انشره بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء امره الى طعامه الاولى فوقا بالفتح صبا شقا حبا وقضبا ونخلا غلبا وابا ولانعامكم الصاخة فان الاوضح ان يكون يوم ظرف جاءت وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدرا اي فاذا جاءت الصاخة كان كذا اخيه مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اي فان كان ما كان اخيه وابيه وبنيه يغنيه مسفرة مستبشرة فصلا بين حالتي الفئتين مع اتفاق الجملتين غبرة قترة الفجرة **التفسير** اطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله شريح بن مالك بن ربيعة الزهري وذلك انه اتى رسول الله وعنده صناديد العرب القريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه فعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار ومجرور على القياس متعلق بعبس او بتولى على الخلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ فالواو في ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب التعطف عند ذوي الآداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي كان على امر كلي هو رجاء اسلام اسلامهم قريش فانه في الظاهر امر سهل اجل اعمى على الفوز الا انه سبحانه عد هذا الحرف كليا من جهة اخرى هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والشرف ..... في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي او يذكر متعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني اي شيء ادريك بحال كل من اولئك الكفرة حتى طمعت في تطهرهم من الاوزار واسقاطها بالاذكار ثم زاد تقريرا لما فعل قائلا اما من استغنى اي بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي اي عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وتوسيط الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد تتفعل من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهامية وما نافية يعني اي وبال يعود عليك او ليس عليك باس في ان لا يتزكى ذلك المستغني ان عليك الا البلاغ فالموجب للحرص والتهالك على اسلامهم حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى ما كان له قائد فانت عنه تلهى اي تتشاغل قال اهل المعاني بناء الكلامين على ضمير المخاطب نفوبا انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى الغني ويتلهى من الفقير وقوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اي لا تفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني آيات القرآن وهو قول مقاتل او هذه السورة وهو قول الكلبي واختار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن او هذا التاديب الذي عرفناك في اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذي بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة له الى ان يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه او لا فلا تلتفت اليهم



والجهد فى تطييب قلوب الفقراء الذين هم اهل الاخلاص وحزب الله ثم وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء او مرفوعة المقدار
مطهرة عن ايدى الخبائث لا يمسها الا المطهرون من الملائكة وتلك الصحف بايدى سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم
الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر فى اول التفسير ان التركيب يدل على الكشف فالكاتب يبين ما فى الضمير ويوضحه قال الفراء
اشتقاق السفرة من ان يكون مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقياء واحدها بار وقيل هى صحف الانبياء فتكون كقوله ان
هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش واضرابهم من اهل العجب والكبر المرتفعين على الفقراء مع ان اوله نطفة
مذرة واخره جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال قتل الانسان وهو دعاء عليه اشنع دعوة لانه لا افظع من القتل وما اكفره
تعجب من حال افراطه فى الكفران وتلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل فى حقه تعالى الا على ارادة
ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتاملين فى مراتب حدوثهم التى اولها نطفة واشار اليها بقوله من اى شىء خلقه من نطفة
والاستفهام لزيادة التقرير فى التحقير ثم قال فقدره حمله الفراء على اطواره بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا اخر وعلى احواله من كونه ذكرا
او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سواك رجلا ويحتمل ان يراد فقدر كل عضو فى الكمية والكيفية على التقدير
اللائق بمصلحته واما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصب على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل
بخروج الولد من بطن امه يقال ان راس المولود فى بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه
على ان يفسر خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه
السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثانى محذوفا اى
فاقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امره بدفنه فالمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية تكريما لهم دون
ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان فى كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان اى يبعثه
من قبره انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره للمعاد وقال فى الكشاف هذا ردع للانسان عما
هو عليه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض احد من لدن ادم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال الجوينى
معناه ان الانسان الكافر لم يقض هذا الكافر بعد ما امره الله من التامل فى دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن
فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله اى لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل
الانفس اردفها بدلائل الافاق قائلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذى يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء
من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه
قاله الحسن وقال اكثر المفسرين انه الرطب لانه يقضب مرة بعد اخرى اى يقطع والغلب الغلاظ الاعناق فى الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير
للحدائق انفسها لتكاثف اشجارها او لاشجارها لعظمها وغلظها ثم اجمل الفاكهة ليعم الكل واجمل العلف بقوله وابا وهو المرعى لانه
يؤب اى يؤم وينتجع والاب والام اخوان قاله جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والفاء فى قوله فاذا جاءت مثل ما مر
فى النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك يقال صخ راسه بالحجر اى شدخه والغراب يصخ بمنقاره فى دبر
البعير اى يطعن والنفخة لشدتها تصك الاذان وقال جار الله يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجاز لان الناس
يصخون لها اى يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتنى
بمالك ويقول الابوان قصرت فى برنا والصاحبة تقول اطعمتنى الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال
جار الله انما بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب
واحب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واحب
من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو مطيف بالمرء فى الدنيا من اقاربه من طرفى الصعود
لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر لكل من الطرفين من هو معه فى درجة واحدة وهو الاخ فى الاول والصاحبة فى
الثانى على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم و
من صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والانسب عندى ان يكون الفار قابيل وقد جاء هكذا فى بعض الروايات والاظهر ان
الفرار هو المعنى وهو قلة الاهتمام لشان هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اى يصرفه ويصده عن قرابته
قال ابن قتيبة وقال اغن عنى وجهك اى اصرفه وعندى اشتقاقه من الغنى وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او
عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال ملوح على وجوههم انوار الكمال من سفر الصبح اذا اضاء ويستبشرون
بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون فى الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وان اهل النقائص يظهر على وجوههم سواد

من السفار لان الملائكة سفراء بين ... من معنى الكشف ايضا

نبات

والنزول فبدا ... بطرف الصعود

مع غيره كوجوه الزنوج مثلا اذا غبر تعلوها قترة سواد كالدخان جمع الله في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا النعي عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلث وثلثون وكلمها مائة واربع وثلثون آيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

القراءات سجرت بالتخفيف ابن كثير بالتشديد يزيد ونشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجوار بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد **الوقوف** كورت ه انكدرت ه سيرت ه عطلت ه حشرت ه سجرت ه زوجت ه سئلت ه قتلت ه لاعتراض الاستفهام من النسق نشرت ه كشطت ه سعرت ه ازلفت ه احضرت ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير واذا كورت الشمس كورت ای لفت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها او قوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس لا الكنس لا عسعس لا تنفس لا كريم لا امين ط بناء على ان ما بعده مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون لمجنون ه المبين ج بضنين ه رجيم لا تذهبون ط للعالمين لا لان ما بعده بدل البعض يستقيم ه العالمين ه **التفسير** انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلامات يوم الجزاء اما هذه ففيها اثنى عشر شيئا اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثياب فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير الثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متراكب فيه كدرة فلهذا يقال للجيش الكثير دهماء قليل وقال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع على وجه الارض قال عطاء وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس في نفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان يضع الحمل لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز في اذهانهم مصور في خزانة خيالهم



والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى يعطلوا او يهملوا اما هو اعز شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا وخامسها الوحوش والوحش ضد المستأنس من دواب البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وعيره سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل امر المكلفين قال الامام فخر الدين وغيره دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفرغ الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف حتى صار بعضها اغذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا تجتمع مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش في الدنيا ايضا تجتمعه عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها ازيلت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه ويقال اذا اجتمعت السنة بالناس وامور الهم حيث حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تنشف فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً اي صنفا صنفا فالثلثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقة من خير او شر وهو قول من قال هو ان يضم الرجل الى من يحب وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك وسلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها الثامن سؤال الموؤدة قال جار الله وأد يئد مقلوب آد يؤود اذا اثقل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون البنات بناتهم في الارض احياء خوفا من الفقر او من لحوق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هي التي تسئل بنفسها فهي السائلة والمسؤل عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سئلت لقيل قتلت كلاهما مجهول وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه صرح صاحب الكشاف ان في الآية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوالد لولا وجه انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطاير الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية ويقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف الاعمال قال في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم ايقادها وازلاف الجنة اي ادنائها استدل بعضهم بالآية على ان النار غير مخلوقة الآن لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والاكمل يمكن ازالتها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا لعل تسعيرها غضب الله عز وجل وخطايا بني آدم وقوله عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملائكة احضرتها في الصحف او في الموازين الا انها تسببت فلذلك اسند اليها على ان اثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال البهيمية والسبعية على التشخص وتسجير البحار نفاد الاوهام الباطلة والاماني الفاذقة فلها يحرم انسان له دون الموت الاختياري او الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله سمعت بعض المحققين من اساتذتي ان هاهنا كل مسئلة يحث الخاطر ولم يعتد بالكتابة حتى فاتت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر ثم حين ابتدأ المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة في قوله الذي خلق السموات والارض في قوله فسويهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحشي اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة اقسم الله بها لان احوالها في القرب والبعد وارتباطاتها مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها في جميع الكواكب خنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه وعن ابن مسعود لا يخفى انها بقر الوحش



وخنوسها صفته لانوفها ومنه رجل اخنس وامرأة خنساء وفي هذا القول بعد الجنس المقسم بها ولانه يناسب ما بعده فقال اهل التأويل هي

الجوار الخنس نظم اثادها تارة ويغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة

الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم جبرئيل وكرمه على ربه ان جعله واسطة

بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرئيل انه وصل منه الى النبي وذلك

ان انزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله

ذي قوة كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله عند ذي العرش مكين اي عندية بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سئل يقال مكن

فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع عند الله في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه امين

على الوحي والسفارة وعصمه الله من الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الانبياء قال لانه وصف جبرئيل بصفات

الكرام ثم وصف النبي بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت امثال هذا تغليط من باب المجنون وهذا نشأ من سماع لفظ

المجنون والتحقيق ان جبرئيل ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح النبي والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القرآن افك افتراه مجنون به

او اعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه

وصدقه فالعجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعتز به حتى استدل به على مفضولية اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل قصد بالتبع

الكمال لنفي اعراض عرض وتزكية النبي والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا كيف اورد حجته الواهية في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه

على ترتيب ادلتهم ثم حكى انه قد راى جبرئيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال ولقد

رآه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واستقامته فقال وما هو على الغيب بضنين من قرأه بالظاء الذي مخرجه

من طرف اللسان واصول الثنايا العلى كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرئيل ومن قرأ

بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان او يساره واخراجه من الجانب الايسر اسهل وقد نبه

عن بعض الناس كلاما معناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعد

من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم

في ترك الحق والعدول منه الى الباطل براكب التعاسيف الذي ليس اهلا ان يقال له اين تذهب وقوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان

نفع التذكير يعود اليهم فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض

ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا ان قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله

فيه دليل الجبرية كما مر في آخر هل اتى وغيره والله الموفق

سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبع وعشرون كلمها ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ

فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝ وَإِنَّ

عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ

الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ

الدِّينِ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ

يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝ القراء فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل

وكيلك كلا مدغما ابو عمرو وقتيبة عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا تملك بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل

الفرا



الوقوف

ويعقوب الآخرون بالفتح **الوقوف** انفطرت لا انتثرت لا فجرت لا بعثرت لا وأخرت ط الكريم لا فعدلك لا بناء على ان الظرف بعده متعلق
بركبك ط ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعل في بمعنى الى اى فعدلك الى اى صورة ما شاء ركبك بناء على ان كلا توكيد للتخفيف بل ومن
جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ه لاحتمال ان ما بعده الحال والاستيناف والوصل اجوز لان من قرا يكذبون على الغيبة فانه يقف
مطلقا للعدول لحافظين لا كاتبين لا يفعلون ه نعيم ج جحيم ج لاحتمال ان ما بعده مستانفا وصفة جحيم بغائبين ط لابتداء النفي او لا
الدين يوم الدين ط لمن قرا يوم بالنصب اى ذلك في يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا لله ه **التفسير** انه سبحانه

التفسير

يذكر طرفا آخر من اشراط الساعة في هذه السورة فاولها انفطار السماء اى انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله
اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله اذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تنخرق اما الدليل المعقول الذي ذكره الامام
فخر الدين الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح
على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الخصم لو سلم الصحة فله ان ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها كالصورة الفلكية
ولما فجرت البحار الشرقية فقد مر وهو فتح بعضها الى بعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز
الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد مر في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشا
من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستويا وهو معنى التسجير عندهم كما مر في التكوير
المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث ضم اليهما الراء والمعنى بحثت القبور واخرج موتاها ولاهل التاويل ان
يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق في القيامة في قوله ينبأ الانسان يومئذ
بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها وانما يحصل لها العلم الاجمالي عند الموت وفي اوائل اشراطها ثم يزيد شيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما
اخبر عن وقوع الساعة الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل
تكذبون وقد خص بعضهم فروى عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل في الاسد بن كلدة وذلك انه ضرب النبي ﷺ
فلم يعاقبه الله تعالى وانزل الآية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح في العموم وههنا سؤال وهو انه تعالى وصف
نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع المؤيد في مجلس انو
شروان ضحك الخدم فقال ما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن علي انه دعا غلاما مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه قال مؤلف الكتاب اني في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى
النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي عما ذا اقول الهمني
الله في المنام ان اقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول في الجواب
غرتني ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضي ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فهو حكيم
لان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي حقيقي صادر عن الحكمة
وهي تقتضي ان لا يهمل وان امهل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وان يعيد الناس لاجل المجازاة حتى يظهر المسلم المحسن من المسيء
والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة وسلامة الاعضاء والتعديل وهو تناسبها
وجعله مستعدا لقبول الكمالات لا يقتضي ان لا يعيده الى الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب ان يعيده تتميما للنعم واظهارا للحكمة الثاني
ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كونه لاحقا بالعفو والغفران لجميع العاصين لان غاية الكرم ان يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض اما
الكريم اذا امر المنعم عليه بشيء وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم ان يغض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة ولا سيما اذا كان المأمور
به هو معرفة للمنعم ولهذا روي عن عمر رضي الله عنه غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع في الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق
خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه في الدنيا قال النحويون ما في ما شاء مزيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهي مفيدة
للتاكيد اي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وانما لم يقل في اي صورة بالفاء العاطفة على
نسق ما تقدمها لانها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركبك اى ركبك في اى صورة اقتضتها حكمته او مجرور اى حاصلا في بعض الصور
المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون في اى معنى التعجب اى فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء اى ركبك ما شاء من التركيب
قال الحسن منهم من صوره ليستخلصه له ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والآخرون مظاهر
القهر والجلال ثم زجر عن الاغترار بقوله كلا وبل حرف وضع اللغة لنفي ما تقدم وتحقيق غيره اي ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث
ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر انه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف يحاسب فنبههم الله تعالى على
خطائهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع في حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او تقول المراد عدم عن



الطمع الفارغ والامل المنكر اضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا او في تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الامور... قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله اياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لا ريب ان الاول اصل والثاني فرع الا ان المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ما هو اقرب الى عالم الحس اكثر مما يزجره ما هو اقرب الى عالم الارواح ولهذا يقع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى اخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال في اي قال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها او اراد وما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك اي في قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادراك مرتين ان يوم الدين مما لا يكتنه كنهه شدة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه لم يعرفها الا بالوحي وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى اخره اي لا طاقة ولا تصرف في ذلك اليوم حقيقة الا لله

سورة المطففين مكية حروفها سبعمائة وثلثون كلماتها مائة وتسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ۝ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ

المطففين

٢ القراآت

الكفار ما كانوا يفعلون ۞ القراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرأ الحلواني
كافران [illegible] عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلي وخلف وحماد ويحيى يعرف
مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على اهلهم بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب في
قراءة حمزة وعلي وخلف بضمهما الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي وهشام الوقوف
المطففين ۞ يستوفون ۞ للفصل بين تنافي تناقض الحالين ولكن يلزم تفرق الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون ۞ للاستفهام
عظيم ۞ لان التقدير لامر يوم عظيم في كذا او هو بدل بني على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ۞ لان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه او حقا
او هو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها في السورة سجين ۞ ما سجين ۞ للحذف اي هو كتاب مرقوم ۞ لان ويل مبتدأ للمكذبين ۞ الدين ۞
للابتداء بالنفي اثيم ۞ لان الشرطية بعد صفة اخرى لها الاولين ۞ والوقف كما ذكر يكسبون ۞ لمحجوبون ۞ لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم ۞ لاحتمال ان
الجملتين يكذبون ۞ عليين ۞ عليون ۞ مرقوم ۞ لان ما بعده صفة المقربون ۞ نعيم ۞ لان ما بعده حال او صفة ينظرون ۞ لذلك النعيم ۞
لان ما بعده صفة المقربون نعيم مستأنفا وحالا مختوم ۞ لان ما بعده وصف مسك ۞ المتنافسون ۞ تسنيم ۞ بناء على ان عينا حال كما قال
الزجاج فان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ۞ يضحكون ۞ للاية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون ۞ لذلك فكهين ۞ لضالون ۞
لان الجملة حال حافظين ۞ لمبتدأ الكلام مع في يضحكون ۞ ينظرون ۞ يفعلون ۞ ٢ التفسير انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض
اشراط الساعة واخبر عن طرف من احوال المعاد صدر هذه السورة بالنعي على قوم اثروا الحيوة الباقية وهذا كالمنع عن الحرص على استيفاء اسبابها
حتى افضوا باخس السيئات وهي التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشيء جانبه وحرفه وطف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء
الذي فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذي يسرقه في المكيال والميزان الا الشيء
اليسير الطفيف روي انه رسول الله ﷺ قدم المدينة فقرأها عليهم وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت
السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قرأها عليهم وهكذا الوجه فيما روي ان اهل المدينة كانوا تجارا
يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء فنزلت فخرج رسول الله ﷺ فقرأها عليهم وقال
خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم
القطر وعن علي انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولا
ليعتادها ويفصل الواجب من الفضل وعن ابي انه لا يلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل والسن الموازين والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان
الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع معنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك
وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وحيف ويجوز ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص
اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم او وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم
ووزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اي الحريص يصيد لك
لا الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى ابن عمر وحمزة انهما كانا
يجعلان الضمير للمطففين على انه توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا والتأكيد اخطأهما بعضهم بان
الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضمير للتأكيد لم يكن بد من الالف وزيفت هذه التخطئة بان خط المصحف
لا يقاس عليه فكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا
الكيل او الوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا اي نقصوا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على
قولهما باق على حاله من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا اخسروا وقد تولوا الكيل او الوزن بانفسهم ولم يمنعهم
من ذلك مانع من الدين والمروءة فلان يرضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم من يتعلق بهم يكون اولى فمن قلة مروءتهم وديانتهم انهم كانوا
متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا
يكون بيد البائع فلا يتمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بادنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال بان يحتال
في مكياله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هنالك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق
عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة
والاكثرون على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ ابو القاسم القشيري لفظ
المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم

٢ التفسير

الزائلة على الحيوة



ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم
كما يطلب لنفسه فهو من هذه الجملة والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك
ابن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل و
وزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي انهم اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم
وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي
هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب
الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي ص يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر قال ابن
عباس هو في حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا ظهر للمطفف الذي يظن بانه حقير فكيف بسائر الظلمات وحمل بعضهم
هذا القيام على رد الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابي مسلم اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم
بين ان كل ما يعمل من خير او شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشرور لان المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل
من السجن وهو الحبس والضيق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا
العلمية وانه كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين بل التقدير كلا ان الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله وما ادريك
ما سجين اعتراض تعظيما لامر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل
مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن
البراء مرفوعا انه اسفل ارضين وفيها ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض
السابعة والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين
الملاعين من صفات النقص فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار بانه
في عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعد المكذبين عامة ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان
كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر ايات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما
خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم متجاوز عن الاعتدال
في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو
البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلائل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية
في غير مواقعها حتى نزله الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين وفيه انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان
يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم ادعوا انهم ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصدأ وقلب عليها
قال اهل اللغة ران النعاس والخمر في الراس رين رينا وريونا اذا رسخ فيه لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي
واما الرين فمن صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة لجوانيها
وبلغت الكدورة سفافها ثم قال كلا حقا وهو ردع عن الكسب الراين على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان
النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله
ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة كثرهم الله وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين
عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل الاستخفاف بهم لانهم لا
يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها عن بقية حالهم وانهم لا يتركون على حجب الحرمان
بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقال لهم في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب الروح و
عذاب الجسد ثم شرع في قصة الابرار وعليون جمع علي فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه صورته وان صار مفردا كعشرين من حيث
انه جعل علما لديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع
في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد
معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل انواع
نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال من يحيط المؤمن يحيط بكل ما اتاه الله وان
ادناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون على عدوهم حين يعذبون لا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون

ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب الرين هو الغطاء القوي الذي ينغلق عن ... ومثله الغيم والغين هو الغطاء الرقيق

الى الله تعالى بدليل قوله تعرف يا من له اهل العرفان في وجوههم نضرة وقوله في موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا ريب ان هناك قرائن ولوائح لا تعرف بها بهجتهم ودوام ما بالضحك والاستبشار تجلي الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه او ما يختم به مسك مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكرمة له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رائحة المسك اذا شرب هذا اقوال علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام آخر كل شيء ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وانت خاتم النبيين ويدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن ابي الدرداء مرفوعا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرج لم يبق ذو روح الا وجد ريح الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالادوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة نفست عليه الشيء نفاسة اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتناء في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان السعي والاتعاب يجب ان يكون في مثل ذلك النعيم لا في النعيم الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب هناك ولانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فيصب في اوانيهم او لانها لكثرة مائها تعلو على كل شيء تمر به او يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح افعال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل ان يصل علي كرم الله وجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين او بالحاجب والشفة وانكروا اذا انقلبوا انما يكون على سبيل الخبث ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم وقوله وما ارسلوا عليهم حافظين اي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وجوز في الكشاف ان يكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا اي المسلمون علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق الناس دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والصبر على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام معدودة لينالوا ثوابا لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب واثاب بمعنى وقد يستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد التهكم بخوفهم بعذاب في هذا القول مزيد عظة ... ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدرنا على الاثابة ...

سورة الانشقاق مكية حروفها اربعمائة وثلاثون كلمها مائة وسبع آياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ واذا الارض مدت ۝ والقت ما فيها و تخلت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ۝ فاما من اوتي كتابه بيمينه ۝ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۝ وينقلب الى اهله مسرورا ۝ واما من اوتي كتابه وراء ظهره ۝ فسوف يدعوا ثبورا ۝ ويصلى سعيرا ۝ انه كان في اهله مسرورا ۝ انه ظن ان لن يحور ۝ بلى ان ربه كان به بصيرا ۝ فلا اقسم بالشفق

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

وشب وآنچه جمع آورد — وماه چون تمام شود — که هر آینه ارتکاب نمایید حالی مطابق از حالی مطابق — پس چیست ایشان را که ایمان نمی آورند

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

وچون خوانده شود بر ایشان قرآن سجده نمی کنند — بلکه آنکه کافر شدند تکذیب مینمایند — وخدا داناتر است بآنچه

يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

پنهان میدارند — پس مژده ده ایشان را بعذاب دردناک — مگر آنکه گرویدند — وکردند نیکیها — مر ایشان راست مزد بی نهایت

مَمْنُونٍ ۝

القراءات

ويصلى ثلاثيا وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالضم على خطاب افراد الجنس

الوقوف

انشقت ۝ وحقت ۝ مدت ۝ وتخلت ۝ وحقت ۝ لان الجواب محذوف اى اذا كانت هذه الامور ظهر ما طوى فيه العبد وقدر عامل اذا فملاقيه اذا السماء انشقت لاقى كدحه فلا وقف الى قوله فملاقيه وفيه لكل وقيل قوله فاما من اوتي الشرط مع جوابه جواب للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على بيمينه ۝ يسيرا ۝ مسرورا ۝ ظهره ۝ ثبورا ۝ سعيرا ۝ مسرورا ۝ يحور ۝ بلى للجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ۝ للابتداء بالقسم بالشفق ۝ وسق ۝ اتسق ۝ طبق ۝ لا يؤمنون ۝ لا يسجدون ۝ يكذبون ۝ للآية والوصل اجوز لتعلق الحال يوعون ۝ لفاء التعقيب اليم ۝ ممنون ۝

التفسير

عن علي ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المأمور المطاع الذي اصغى لحديث امره وحقت بذلك لان الممكن لابد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوجا عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وقيل من مده بمعنى امده اى يزيدت في سعته او بسطته ليمكن وقوف الخلائق الاولين والآخرين عليها والقت ما فيها اى رمت بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اى خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بتكرار لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب او اكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اما محمد والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف وان يجتهد في ايذاء النبي قال ابن عباس والكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه اي جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة فيها ولا فرح والضمير في قوله فملاقيه للرب وقال القفال انه هو كالتأكيد للمذكور ويجوز ان يكون للكدح اى لجزائه ويؤيده التفصيل الذي بعده عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب قول صدر من الكريم المطاع فيمكن ان يكون الفائدة في ايراده ان يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالموعد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين موافقة ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى قوم من المؤمنين والى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره وقيل يحول وجوههم الى الخلف فيكونون يقرأون كتابهم كذلك وقيل من جانب ظهره ولكن يشمائله كما في الحاقة والوراء فيهما مجتهم بمعنى الجانب ومعنى يدعو ثبورا يقول واثبوراه ومعنى المواظبة على الثبور ان يتمنى الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه ومعنى المواظبة على الثبور مشابهة انه كان قد ان يهلك نفسه في طلبه والتصلي يتعدى عن ذلك انه كان اى في الدنيا مسرورا في اهله كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وانقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في امر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهي يتولد من البطر والترفه الذي يكون من الرضاء بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الله او الى خلاف حاله من السرور والنعم عن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنت لها حوري اى ارجعي ثم نفى منطوقه بقوله بلى اى بلى يحور وفي قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيامة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس في الافق الغربي وقاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق وكان احمر وعن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وانه روي انه رجع عنه لان البياض يتبعد وقته فلا يصلح للتوقيت والاصل التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق هو النهار

لما فى النور من الرقة واللطافة كما ان فى الظلمات الغلظ والكثافة لان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل فى قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى اى جمعها ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل واواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملته اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اى اجتمع نوره وتكامل كما يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل الحال المطابقة لغيرها وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفة اى طبقا مجاوزا الطبق فعن بمعنى البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول وجوز ان يكون جمع طبقة اى احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والمحسن من المسىء وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانفطار ثم صيرورتها وردة كالدهان او كالمهل وهذا القول مناسب لاول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل انه للنبى والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يتلقاه بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبى ركب اطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على صحة ايجاد سائر التفاسير من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان الفاء على بعض التفاسير المعتبرة فارد على انها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وقد قيل الايمان لنفس اذا استغرقت فى بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت شبيهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها احد طرفى النقيض على الاخر لكن ما لم يكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات لها طالبة للحد الاوسط عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التام والمستفاد ضوءه من الشمس النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هى مراتب العلوم النظرية من اول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات المتناقضة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القران وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى ما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبى ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على انه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابى حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى انه سنة كما ان سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون ان الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف وعنادا ثم اجمل وعيدهم بقوله والله اعلم بما يوعون اى يجمعون ويضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من اعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم وقوله الا الذين امنوا استثناء منقطع عند الزمخشرى ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من امن منهم فله اجر غير مقطوع او هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى التين فاورد الفاء والاستيناف اجمع مقدم

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وثمانية وخمسون كلمها

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل اصحاب الاخدود ۝ النار ذات الوقود ۝ اذ هم عليها قعود ۝ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ۝ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ۝ الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد ۝ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم

المطبق

المناسبة

اشكال

لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
تا توبه نکردند پس ایشان راست عذاب جهنم و مر ایشان راست عذاب سوزان بدرستیکه آنانکه گرویدند و کردند نیکها مر ایشان راست
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ
بهشتها که میرود از زیر آنها نهرها اینست کامیابی بزرگ بدرستیکه گرفتن پروردگار تو سخت است بدرستیکه او
هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
اوست که پیدا می‌کند و باز گرداند و اوست آمرزنده دوست دارنده صاحب عرش بزرگوار کننده مر آنچه خواهد
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ
آیا آمد ترا خبر لشکرها فرعون و ثمود بلکه آنانکه کافر شدند در تکذیب‌اند و خدا
مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ
از وراء ایشان احاطه کننده است بلکه آن قرآنیست شریف در لوح محفوظ نگاه داشته شده

القراءة المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بالرفع خبر ابعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع **الوقوف** البروج ه الموعود ه ومشهود ط بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الاصلي واصحاب الاخدود هم المظلومون صح جوابا للقسم فيقدر لقد قتل ولا وقف على الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ه قعود ه شهود ط الحميد ه والارض ط شهيد ط الحريق ط الانهار ط الكبير ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا يبعضها لطول الكلام لشديد ه ويعيد ه لاحتمال الجملتين الودود ه لابتداء الاستفهام الجنود ه لان ما بعده بدل وثمود ط للاضراب تكذيب ه لان الواو للحال محيط ه مجيد ه محفوظ **التفسير** لما اخبر في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى آخرها وانما اقسم بها لشرفها حيث يناط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها اما الشاهد والمشهود ففي اقوال المفسرين فيها كثرة وقد ضبطها القفال بان اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة اي مشهود عليه او به والاحتمال الاول هو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن علي وابن المسيب والنخعي والثوري ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والآخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما مر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيمة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج يروى انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني فيه ايضا وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام في تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاول وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه يؤتى به يوم القيمة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره او لفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني آدم كما روي عن الحسن ما من يوم الا ينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدرة والكلام على التقديم والتأخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختاره الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قتل فكانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان

فيه وجوه الاول

والثاني الشاهد الملائكة

السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم
ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش اي لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق
في الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء ومعنى الخق والاخقوق والجاء الفوقانية ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان يعني به
فرس سراقة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى في طريقه
ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام
بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء الداء وعمي جليس الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال
ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الى الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجى فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام
ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في
افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس وكان بعض ملوكهم اهل كتاب و
كانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج ان تخطب الناس
فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم يخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فقالت
ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم
فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل
سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود
اي لها ما يرتفع بلهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع
مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء واذ ظرف
لقتل وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار واما ان يكون هو ان طرحوا اهلها
وقعدوا حوالها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار
واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب اي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله وهم اي الكفار
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لم يلتفتوا
اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح للمؤمنين
قائلا وما نقموا منهم اي ما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما الخبر بلفظ الاستقبال رمزا الى انهم كانوا يطلبون منهم
ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق ان يؤمنوا به
لكونه الها قادرا لا يغالب بليغا في الكمال بحيث استأهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك
التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عمم الوعيد في آيتين اخريين والفتنة البلاء والاحراق
وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق واحد في المعنى
كقوله الى الملك العوم وابن الهمام والغرض التأكيد واما مختلفان في الدركة الاولى لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز
ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغب في وعد بوجه اخر في آيات والبطش الاخذ بالعنف
فاذا وصف بالشدة كان غاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد يبطش الجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل باقتداره على
الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة
قال ابن عباس يحب اهل طاعته الى الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو لا يبدئ ويعيد والودود بمعنى مفعول
فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال يكون بمعنى الحكيم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العنان قال في الكشاف فعال خبر
مبتدأ محذوف قلت الاصل عدم الاضمار فالاولى ان يكون خبرا اخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله
معارف والعذر عنه من وجهين احدهما قطع النسق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجوز المجيد صفة للعرش والثاني تخصيص

فعال لما يريد بقوله لما يريد فهو صيغة مضارعة للعناق قال وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يعترضه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة فرعون وثمود من متأخري الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على انه محيط اي عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط بهم ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو ان هذا القرآن الذي كذبوا به شريف على انه في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف لقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وامثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا والله حسبي والله الموفق للاتمام وبالله التوفيق وعليه التكلان

سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحدى وستون كلمها اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا

القراآت

لما بالتشديد ابن عامر وحمزة ويزيد

الوقوف

الطارق ه الثاقب ه حافظ ه مم خلق ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ه والترائب ه لقادر ه كسبا على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو اولى لم يقف السرائر ه ولا ناصر ه الرجع ه الصدع ه فصل ه بالهزل ه كيدا ه كيدا ه رويدا ه

التفسير

انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسموات لان احوالها في مطالعها ومغاربها ومسيرها عجيبة اما الطارق فهو كل ما يرد بالليل ولهذا جاء في الحديث نعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق في الآية النجم الثاقب اي هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لانه يدرؤه اي يدفعه اولانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء اولانه اذا رمي به الشيطان ثقبه اي نفذ فيه واحرقه بعضهم وجعل النجم يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال اي شيء هذا فقال ابن زيد هو الثريا وروي ان ابا طالب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب ونزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة فان مخففة من الثقيلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله والملك الذي يحصي اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذي يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان اصبه فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اي ماء ذي دفق كامر في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب انه اكثر ما ينفصل من هذين الموضعين لاختلاطهما فيورد البدن والذي ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر ايضا عليهما وطالما اعطي للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل ان يقال اريد به ماء الرجل فقط لان الحكم للتغليب واما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب ودونه من النخاع الآتي من الدماغ هو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين

وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر ان اي الماءين علا وغلب كان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه لقادر اي على اعادة الانسان لقادر يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة وجب الحكم بانه قادر على رجعه وعن مجاهد ان الضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اي يمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفى من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء في حقه تعالى الكشف والاظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف لقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ومثله قول عمر يبدي الله يوم القيمة كل شيء فيكون زينا في الوجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القرآن الذي فيه هذه البيانات الشافية والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا او على سبيل التفاؤل او زعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير في انه للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال اراد ان الذي اخبرتكم به من قدرتي على الرجع كما قدرت على الابتداء قول حق ثم اكد حقيته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشانه واعلاها ان يكون ناشعا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا واكيد كيدا سمي جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم اتبع من ذلك قوله فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولو وصف الامهال بقوله رويدا اي سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والثاني ومنه قولهم في اسماء الافعال رويد زيدا اي ارووده ارودا وارفق به فكانه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلث مرات بثلث عبارات وهذه نهاية الايجاز واجل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وهذا اولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم والله المستعان على ما تصفون

سورة الأعلى هي مكية حروفها مائتان واحدى وسبعون كلمها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ۝ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝

القراآت فسوى وجميع اياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله ارأيت الذي ينهى الى اخر السورة قدر بالتخفيف علي بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب **الوقوف** الاعلى لا فسوى لا فهدى لا المرعى لا احوى ط فلا تنسى لا الا ما شاء الله ط يخفى ط للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ط والوصل اليق الذكرى ط يخشى لا الاشقى لا الكبرى ج لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى ط لان ما بعده مستانف تزكى لا فصلى ط لان بل للاضراب الدنيا ج بناء على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى ط الاولى لا وموسى ع **التفسير** روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر انه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية في ان الاسم نفس المسمى لان
التسبيح اي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن بتسبيح
اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى او صفاته او بافعاله او باحكامه فان العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم ينشأ الا من هذه
ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه من الاسامي الا
ما ورد به الاذن الشرعي قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى ارادوا به ان الاسم الذي حده بانه ما دل على معنى في نفسه
غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق هو ان الاول
معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله اي نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او متلبسا بذكره الا ان يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا
بايديكم او مضمرة في الاول مثل واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القرآن بانه
يقتضي ان يكون للعالم ربان احدهما عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر اعلى منه وهو سبح اسم ربك الاعلى والجواب انه عظيم في
نفسه وهو اعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشأن
وعلو القدر فلا استدلال به للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اي خلق الانسان
فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له
فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الطري فتطلبه
الى ان تجده فيعود بصرها والهامات البهائم والطيور والحشرات مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة
فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله تستعد لقبول تلك القوى و
الهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصص بعض
المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدي قدر
مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل فاكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء
الى الايمان اي قد دعا الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففي كل
شيء له آية تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلأ الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية وطيرته
الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحمله السيل فيصير اجزاؤه
كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من فعل المرعى اي صيره في حال حوته غثاء وقال جار الله
هو حال من المرعى اي اخرجه اسود من الخضرة والري فجعله غثاء وحين امره بالتسبيح بشره وشرفه بانبائه انه بامره وهي ان يقرأ عليه جبرئيل
ما يقرأ من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه فلا ينساه الا ما شاء الله ان ينسا. وهو احد طريقي النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرئيل مامور بان يكرره عليك الى ان تحفظه ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير
دراسة ومع انه امي فيكون اعجازا وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف
الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر واما اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية البشارة واما اذا جعلناه بحيث لا ينسى وان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة
على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان
يحمل النهي عنه على النهي بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي
انه لم ينس بعد نزول هذه الآية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان راسا كما يستعمل القلة في معنى العدم واما التبرك بذكر هذه
الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركوه في كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على انسائه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي ان يكون مسقطا
من الغافل ذاته علم انما يتولى عليه النسخ كما مر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فينساه ثم تذكره بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراءته آية في الصلوة
فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ
بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة
النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي نيسره اي نوفقه للطريقة
التي هي ايسر وهي حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة ان يقال حصل هذا
الفعل لفلان فهو ميسر لفلان واما عكس الترتيب في الآية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا
معنى قوله كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب فيض الغيب ما لم يفتح على غيره حتى صار يتيم ابي طالب قدوة

اي من قومه

الوحي قليلا كان او كثيرا فان كل ما هو من جوازه يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على ما مر

للعالمين وهاديا للخلائق أجمعين كما قال فذكر إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع تحدثت حلى الفريقين بين المعلم به كقوله فقد أبلغتكم الخ
وهو بناء على الأغلب فإن التذكير إنما يكون غالبا إذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا وفيه
حث على الانتفاع بالذكرى كما تقول المرء لغيره إذا بين له الحق قد أوضحت لك إن كنت تسمع وتقبل ويكون مراده البعث على الاستماع والقبول
أو تنبيه للنبي على أن الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا إن أجابك والمعنى ما أراه يجيبك ووجه آخر وهو أن تذكر العام واجب في أول الأمر
وأما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله إنما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا أردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط إنما يحسن في حق من
يكون جاهلا بعواقب الأمور والجواب أن أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات يروى في الكتب أنه تعالى كان يقول لموسى فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وأنا أشهد أنه لا يتذكر ولا يخشى وإنما سمي الوعظ بالتذكير لأن حسن الدين مركوز في العقول فطرة الله التي
فطر الناس عليها فكأن هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء أن النفوس قبل تعلقها
بالأبدان عالمة بمآلها إن تعلم إلا أنها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال أفلاطون لست أعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن أذكركم ما
كنتم تعلمون ثم إنه تعالى بين أن المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير الناس في أمر المعاد ثلاثة أقسام القاطع
بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الأولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين إنما يجحدون باللسان فقط فتبين
أن أكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن
حيث قال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد أكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال ع في بعث النار
من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فإنه لو سلم أن قسمين من الأقسام الثلاثة ينتفعان بالتذكير وينضم إليهما من القسم الثالث
بعض آخر فقد لا يلزم أن يكون الثالث أقل من المجموع المفروض لجواز الأقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم أهل الخشية
أعني العلماء بالله وإلزام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر إما لأجل الإطماع فإن سوف من الله واجب وإما لأن التذكر متراخ عن التذكير غالبا
لتخلل زمان النظر والتأمل بينهما غالبا قيل نزلت الآية في عثمان بن عفان وقيل في ابن أم مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
قوله ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى أي السفلى من أطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالأشقى
هو الكافر على الإطلاق وذلك أن الكافر أشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص
الكافر بالذكر أن الفاسق لم يتجنب التذكير بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشقي الذي هو أهل الفسق ويحتمل الأشقى بمعنى الشقي كقوله
وهو أهون عليه أي هين فيدخل فيه الفاسق لأنه تجنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم
تراخي الرتبة لأن هذا النوع من الحياة أفظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الأشقياء ومعنى تزكى تطهر من أدناس
الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والإخلاص وصلى أي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى تكون كاملا بحسب قوتيه
النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى تكثر من التقوى وأصله من الزكاء النماء فيكون مقابله
قوله قد أفلح المؤمنون إلى آخر الآيات وفي أول البقرة إلى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكاة كتصدق من الصدقة والمعنى قد
أفلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلاة فصلى له وحده وقيل صلاة العيد وصدقة الفطر أي أفلح من تصدق قبل
خروجه إلى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى أو عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وأبي العالية وابن سيرين وابن
عمر وعلي وقد روي مرفوعا إلى النبي ص وضعف بأنه خلاف ما ورد في مواضع أخر من القرآن من تقديم الصلاة على الزكاة والجواب أنها
وردت هكذا لأن زكاة الفطر مقدمة على صلاته واعترض الثعلبي بأن السورة مكية بالإجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر وأجاب الواحدي
بأنه لا يمتنع أن يقال لما كان في معلوم الله تعالى أن يكون ذلك أثنى على من فعل استدل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح
واحتج بعض أصحاب أبي حنيفة بها على أن التكبيرة الأولى من صلب الصلاة لعطف الصلاة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من
أسمائه وأجيب بما روي عن ابن عباس أن المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبأنه قد يقال أكرمتني فزرتني وبالعكس
من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثاني بأنه خلاف الظاهر وبأن خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المذكور
عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون إلى آخره ثم بين أن ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعد
والوعيد كانت ثابتة في صحف الأنبياء الأقدمين لأنه قواعد كلية لا يتغير بتغير الأزمان فهو كقوله وإنه لفي زبر الأولين وقيل المشار
إليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لأنه أقرب المذكورات ولأن حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والإقبال على الآخرة
قال في الكشاف روي عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ص كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون
صحيفة وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فقد دل الآية أن هذا
لفي الصحف الأولى التي منها صحف إبراهيم وموسى قالوا في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه

اخلاف م

ان يكون

سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة واحد وثمانون كلمها اثنتان وتسعون آياتها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝

پس عذاب خواهد کرد خدا عذاب بزرگ — هر آینه بما است بازگشت ایشان

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

پس هر آینه بما است حساب ایشان

القراآت مصلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التانيث والرفع الآخرون بفتح تاء التانيث او الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين اياهم بالتشديد يزيد **الوقوف** الغاشية ط خاشعة لا ناصبة لا حامية لا آنية ط لتمام الاوصاف نصف الجزء ضريع لا جوع ط للابتداء بعده ناعمة لا راضية لا عالية لا لاغية ط جارية م لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة لا موضوعة لا مصفوفة لا مبثوثة ط خلقت قف رفعت قف نصبت قف سطحت قف وقد توقف على الآيات الاربع لاجل مهلة النظر والا فالكل متسق مذكر ط بمصيطر لا وكفر لا الاكبر ط ايابهم لا حسابهم. **التفسير** لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشيء من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يغشى وجوههم النار اي لم يأتك حديث هذه الداهية وقد اتاك الآن فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة انفع على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اثره في الوجه كقوله وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الآخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اي تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الدابة في الوحل وتردها في صعود من نار وحدور منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصر في ذلك وقع في مثله بعد المفارقة الى ان شاء الله ليكون معاقبا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمالها من غير نفع لهم في الآخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحنيفي وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشربهم وهو من عين آنية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم الضريع للشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار مناسبة الضدين والشبيهين من حيث حسبانها اولا انهم اذا اوثموهم حر النار وغلب عليهم العطش وكان الماء عندهم اهم اذا اوثت فيهم الحرارة فان ارادوا ان يدفعوا الم الآلام بما يزاد العذاب على البدن هذا مع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد روي عنه ايضا انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعناه الامن طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك قال ابو الجوزاء كيف يسمن من ياكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من غسلين ومن طعا

معنى اليوم

ضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت فى النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود
بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله لا يسمن ولا يغنى من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس من جنس الضريع بل
من الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد وروى ان كفار قريش قالوا على
سبيل التعنت حين سمعوا الآية ان الضريع يسمن ابلنا فنهاهم الله بعد تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك اى كل
ما فى النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ فى وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما فى سورة القيامة لانه اراد
ههنا تفصيل ما اجمل فى قوله هل اتيك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات نعومة او تنعم وقوله لسعيها راضية اى رضيت بما عملت فى
الدنيا واثنت عليها نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلتها فى الكرامة والثواب او رضيت لجزاء سعيها حين
رات ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اى كلمة ذات لغو وقوله عين جارية قد
قال جار الله يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبى لا ادرى جرت بماء او غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الارض
فى غير اخدود وتجرى لهم كما ارادوا سرر مرفوعة فى الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما اتاه الله من الحشم والملك فاذا
جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر
والياقوت وقيل مرفوعة اى مخبوءة لهم من رفع الشئ اذا خبأه والاكواب الكيزان التى لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين
ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون ليشربوا وجوز فى الكشاف ان يراد موضوعة فى حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق
الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند الى اخرى
والزرابى البسط العراض الفاخرة واحدها زربية مضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها زربية بكسر الزاء وقيل هى الطنافس التى
لها خمل رقيق ومبثوثة اى مبسوطة او مفرقة فى المجالس وحين ذكر احوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدأ فان من عادة كتاب الله الكريم انه
يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بدء وللمحققين فى نسق الآية وفى تناسب هذه الامور وجوه منها قول اكثر اهل المعانى ان القرآن انما نزل بلغة
العرب فيجب ان يخاطبوا بما هو مركوز فى خزانة خيالهم ولا ريب ان جل همهم مصروف الى شأن الابل فمنها ياكلون ويشربون ومن اصوافها
واوبارها ينتفعون وعليها فى متاجرهم ومسافراتهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا
به على كمال حكمة الصانع وغاية قدرته لم يكن شئ احضر صورة فى متخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى
صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام التسيير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى يحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش و
على العلف القليل ايام شرب الماء الكثير لو وجدت ومن تذللها للصبى او ضعيف قال الامام فخر الدين الرازى كنت مع جماعة
فى مفازة فضللنا الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه فى بروكه ثم نهوضه مثقلا
وقد نشأ فى بلاد الابل فافتكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشى
لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلأ صار جل نظرهم الى السماء التى منها ينزل المطر ثم الى الجبال التى هى اقرب الى السماء واسرع
لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذى منه مادة العيون والآبار عند انقطاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم فى الاغلب لتاخيل بحيلة من
يحيزه منع برد الطرف وهو كابيل ثم الى الارض التى فيها ينبت العشب وعليها معلمهم ومرعاهم فتبين ان الآية كيف وردت منظمة حسب النظم
فى خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متشاوية فى دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فكل ما اقتصر منها بعض بالذكر
ورد هذا السؤال يوجب الحكم بسقوطه ولعله ذكر هذه الاشياء التى لا تناسب فى الظاهر بينها تنبيها على ان هذا الوجه من الاستدلال
غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام فى الكل ومنها ان يخص الانسان بالاستدلال على التوحيد يستتبع الوقوع فى الشهوة والفتنة وكذا
الفكر فى البساتين المنزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على ان الف
العرب بها اكثر كما مر وكذا السماء والارض والجبال ودلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء
هو النظر المؤدى الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس فى التسطيح دلالة على عدم كونها الارض
الا انها فى النظر مسطحة وقد يكون فى الحقيقة كرة الا انها العظمها الا مدرك كريتها ثم امر نبيه بتذكير الامة هذه الادلة وامثالها لان امره مقصور
على كونه مذكرا لا متسلطا الى كونه مسيطرا اى مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط القهر والاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فى الآية تابيد لان ذلك
لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير
من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون الاستثناء فى قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر
الى الاستقبال اى الا المصر على الاعراض والكفر فانك تصير مأمورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع
اى لست بمسئول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذى هو القتل والسبى او عذاب

الذين الاشقى وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى مذكر الامن انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وبردانه لاينقطع طمعه من ايمان الكفرة ماداموا احياء الا ان يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له ان ينقطع التذكير لان الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم يبق مطمع وهذا كحصة المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب من قرا ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فيعالا مصدر افعيل من الاياب واما ان يكون اصله او ابا فعالا من اوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم الاخرى كما فى سيد فان قال قائل فاية تقديم الظرف فى الموضعين الحصر اى ليس ينبغى ان يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو احكم الحاكمين ورب العالمين

سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وسبعة وتسعون كلمها مائة وتسع وثلثون ايها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ۝ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۝ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝

القراآت

ودوى ابن مهران وابن الاسكندرانى عن ابى عمرو انه كان يقف على والفجر واشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى وبالوادى اكرمنى واهاننى بالياء فى الحالين يعقوب والهاشمى عن البزى والقواس وابو ربيعة عن اصحابه وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل اكرمنى واهاننى بالياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف بالوادى بالياء فى الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيد دب بالفتح ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما

الوقوف

والفجر ٥ عشر ٥ والوتر ٥ يسر ٥ لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن او ليعذبن مقدرا قبل هل او بعد حجر ٥ ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد ٥ العماد ٥ البلاد ٥ بالواد ٥ الاوتاد ٥ البلاد ٥ الفساد ٥ عذاب ٥ لاتصال التعليل وما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد ٥ وما بينهما

اعتراض لبالمرصاد الرمن لابتداء شرط اهانته لان كلا يحتمل معنى الا دحقا ومعنى الردع اليتيم للسكين مما جماء دكا دكا صفاء صفا بحسب الذكرى لان ما بعده مستانف كانه قيل كيف يتذكر يحيونى احد احد المطمئنة مرضية عبادى جنتى المغسير اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها وان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه الفجران التى ينفجر منها الليالى والايام مما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله فى المدثر والصبح اذا اسفر وفى كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من اوكارها لطلب المعاش كما فى نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اى ورب الفجر او اقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه اول يوم السنة وبعضهم بفجر ذى الحجة لقوله وليال عشر والتنكير لانها ليال مخصوصة من ليالى السنة اولانها مخصوصة بفضائل كما جاء فى الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذى الحجة قال اهل المعانى لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين الاسماء اذ ذاك فقدم اللام خير من وجود مجالفا للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد المئزر وانقطع اهله اى كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر بالفتح لغة اهل الحجاز وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الاشياء كلها لان الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكانه تعالى اقسم بالحساب الذى لابد للخلق منه فهو فى معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان فى قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى وتقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الصلوة منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وابوابها وهى ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهى سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر الذى يكون ثلثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع البحران والوتر الكوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر التى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات واظهر الاقوال ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالى المذكورة وحين اقسم بالليالى المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسر اى اذا يمضى كقوله والليل اذ ادبر وعن مقاتل هو ليلة المزدلفة وعلى هذا يجوز ان يراد بالسرى الاسناد المجازى لان السارى فيه هو الحاج وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقف منتظرا اهله فى هذه الليلة و الحجر بالكسر العقل سمى بذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصى اى يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شانها يحق ان يكون مثلها للقسم عليه لكن ذكر حجته باهره ثم قال فيما ذكر مجزء يدل انه لا حجر فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على انه تعالى اراد رب هذه الاشياء ليكون غاية فى القسم ولقائل ان يقول المنع والكفاية عن الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلث فرق على سبيل الاجمال انهم اعلام فى القوة والشدة والجبر ومعنى الم تر الم ينته علمك اليهم علما يقرب بالمشاهدة لتعاضده بالوحى والتواتر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اولكل راء والمراد بعاد هو عاد الاولى القديمة ولهذا سمى باسم ابيهم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ادم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ادم باب منهم وارضهم التى كانوا فيها ولم يبصروا قبيلة او ارضا للعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله اتبنون بكل ريع آية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اى اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد العمود لانه ما يعمد اوجمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا ايدويين اهل عمد او كانوا طوال الاجسام على التشبيه فقدهم الاعمدة او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وكان عمره وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وروى انه وضع احدى قدميه فيها فامر ملك الموت بقبض روحه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم راى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رققت لاحد من الخلائق الذين تقبض ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولدته بالمفازة ثم امرت بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثانى ملك اراد فى بناء مدينة ليخلو مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعدان وضع رجله فيها يعنى شداد فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذى ربيناه وامتنا بمملكة الدنيا وحين قابل النعم والملك بالكفران وبنى الجنان التى هى من مقدورات الله الرحمن حرمناه بالجنة والحرمان هكذا وجدت الحكاية فى بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما ثمة

بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسئله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك
احمر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها للارم اي لم مثلهم
اطول الناس قدودا واشدهم بنيانا او للمدينة او للاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخرة اي الحجر العظيم قطعوه لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا
والوادي وادي القرى قاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه الناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية
عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الاخرة او اليه
مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لما لا يفوتها
وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر
عرض له في هذا البلد بانه من الجبابرة الذين وعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال اهل النظم
لما ذكر انه تعالى بمرصد من اعمال بني ادم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الاخرة وفرط تماديه في اصلاح المعاش كانه قيل نحن مترصدون
لمجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد فاخر وفرح بها وان مسه ضر فقط يكند والظاهر ان الانسان للجنس
وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والضيق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر الظاهر
انه اهل بتلقي النعم بالشكر والضيق بالصبر اولا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه
ربه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتليه فقدر اي ضيق عليه رزقه وقوله فيقول خبر المبتدا في الموضعين واذا ما ابتليه ظرف لقوله
وانما قال في جانب البسط فاكرمه ونعمه اي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة
عبده ولئلا يكون الكلام نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله المعاش سببا لصالح لمعاش العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب
والقبض لاجل الاستدراج قليل وعلى قوله فلنمه فهو لا يخلو من حرمان الدنيا والاخرة جميعا وعدم توجه الانكار والذم بعد حملها ان احدهما على
قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة
فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى ذلك محض
الفضل والعناية منه تعالى او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا او لان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول
من غفل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني تحقيقا بنعمه وفي القبض
لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه
لدي ولكنها من محض المشية او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول لعله وهو
انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه عن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث
اصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا اي اكلا جامعا للجميع لجوازه كقوله ولا تاكلوها اسرافا و
قال الحسن اي يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلاله وحرامه
وقيل جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوارث والجم الكثير جم الماء في الحوض
يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم فنهى عن التساكل والشره على جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما ليس
الحلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لمصلحة البقاء ونظام العالم على ان كل السلامة وجل الفراغ في الترك كما هو داب المتوكلين شعر ان السلامة
من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها ولا ينبئك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيامة و
جواب اذا يحزنون ابدا صفا او بعده قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كان ما كان من الاهوال ثم استونف وجئ يومئذ او عطف على
ما قبله ويتوقف على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدلا منه ومعنى
دكا دكا تعدد دك كما قيل في لبيك اي كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت في الانفراش فذهب دورها وصعودها وجبالها
وتلاعها حتى يصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذي بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز ان
يكون تمثيل ظهور ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده كان اهيب وتنزل الملائكة كل سماء صفا صفا او مصطفين صفوفا وروي انه
يروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلعم حتى اشتد على اصحابه فجاء علي ع فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي
حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الاية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد
شرارة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جئ بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا ينتقل من مكان الى مكان قوله
وانى له اي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والاظهر للاستفهام الانكاري بعد اثبات التذكر
بانه يقول يا ليتني قدمت خيرا وعملا صالحا لحيوتي هذه وهي حيوة الاخرة واللام بمعنى الوقت اي وقت حيوتي في الدنيا وقد توجه هذا
الوهم لان اهل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة المضاهية للموت اولى التي هي اشد من الموت

اشقر

فقد يكون

على هذا التقيد

ثم فسر التذكر

الوقت

حيوة ابدا او بان حيوة الاخرة وادبها البقاء للتنعم الدائم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني دليل واضح على الاختيار كان ذما مر بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمنّاه قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في الاخرة عدم قبولها في دار التكليف كايمان الناس من قرأ لا يعذب ولا يوثق على البناء للفاعل فعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله اي مثل عذابه احد من الخلق وضعف بان يوم القيمة لا يعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذا النفي فائدة واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد لان الامر يومئذ لله وحده او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل ايثاقه اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي الفارسي تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول فمعناه ظاهر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان فيهم ويمكن ان يراد لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الواحدي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان يقول للمؤمن اما اكراما او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اي بذكر الله او بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقائد الحقة التي بها تسكن النفس السليمة اليها ارجعي الى ربك للحديث الى ما لك سواء او الى ثوابه راضية بما اعطيتك وقدرتك مرضية عند الله نظيره وهذه صفة ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا ادرتب على هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم اذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية وجنة العاجلة كانت اهل الهذه البشارة عند الموت وعند البعث وكل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلي في اجساد عبادي ويؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدك قالوا نزلت في حمزة بن عبد المطلب او في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها والاقرب العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

سورة البلد مكية حروفها اربع مائة وستة وثلثون كلمها اثنان وثمانون اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝

نبام خدای بخشاینده مهربان

القرآ‌ات لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلي الباقون على المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثاني اي هي الفك والاطعام مؤصدة بالهمزة ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل

الوقوف البلد ۝ البلد ۝ ولد ۝ كبد ۝ احد ۝ لبدا ۝ احد ۝ لئلا يوهم ان ما بعدها صفة لبدا عينين ۝ وشفتين ۝ النجدين ۝ للنفي مع الفاء العقبة ۝ العقبة ۝ رقبة ۝ مسغبة ۝ مقربة ۝ متربة ۝ لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة ۝ الميمنة ۝ المشئمة ۝ مؤصدة ۝

التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة في اكثر ما تلوناه من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فافتتح بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى مثابة للناس وامنا وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه وسلم حل بها واقام فيها وقيل الحلال كانه تعجب من عنقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع محرم من شجرها يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضد وا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما في الحديث ولم يحل لاحد من بعدي فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون

وكثيرا ما يعبر عن الافعال المستقبلة في القران في صيغ المضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح او بعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب وتبشير الله له بفتح مكة كما وعد بقوله سيكون مجزا اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني ادم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لانهم هم المقصودون وغيرهم اولئك كالانعام بل هم اضل والاكثرون على ان الوالد ابوهيم واسمعيل والولد محمد كانه اقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي بشيء وضعته وهو مولود عجيب الشان والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب والعتاب والخزي والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم انهم لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمح يكنى ابا الاشدكان يجعل تحت قدمه الاديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل قدماه وبعضهم على هذا التفسير قوله ايحسب يعني ذلك الانسان الشديد وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته او على تغيير احواله واطواره يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرا بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما انفقه في الجاهلية فهو يفخر على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا او حبا للانتساب الى المكارم والمعالي او على رسول الله ﷺ وقال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسئله عن ماله من اين كسبه وفي اي شيء انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله ايظن ان الله ما رأى ذلك منه ولو كان قد انفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين تستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شانها ... مثلها كالطرق المرتفعة العالية التي لا يخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا من الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان يخلق لك الاعضاء قادر على محاسبته وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قوولا فهو على اهلاك ما خلق اقدر فما الحجة في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة في التعزز على الله واوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطي والممكن من الانتفاع ثم عرف عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي معتد به لابتناء قبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا استعمل في الاخطار والاهوال والعقبة في الجبل وعن ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدي وغيره هاتين الروايتين بانه من المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبيان تفسيرها بما فسرها العقبة عقبته بما فيه نحو الحسن عقبة والله شديدة ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى ويقول لا جئتني ولا زرتني والقراء افتتح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القران حجة كافية ولو سلم فهي مكررة في المعنى قال الزجاج الا ترى انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرأ فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا امن بدليل قوله ثم كان من الذين امنوا ومن قرأ فك واطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذفه من غيره والتقدير فك فاك رقبة او اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطيه عن النبي ﷺ هو الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز يا عنا دنهار جوعا كقولك صائم وفك الرقبة تخليصها من رق وغيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله ﷺ دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها تخليصها من قود وغرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها من التقييد في الاغلب وايضا فلعل الامر في الاول اضيق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل للشافعي ان المسكين احسن حالا من الفقير بانه قد يكون بحيث يملك شيئا والاوقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك الرقبة ان يعين المرء نفسه

لان خير الضلالة

التكاليف وعوائق

او مغاداة

الشمس

على اقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندى هو ان يفك رقبته عن الكونين ليلزم عنه وقال ملك الحرص المستتبع لمواتاة
النفس على الاطعام والايثار وفى قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخى فى الذكر لا فى الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال
المعتد بها شرعا كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ❊ ثم قد ساد قبل ذلك جده ❊ اى ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التاويل بالعاقبة
اى ثم كان فى عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد ثم امن به بعد مبعثه
فنقد بعضهم بثبات على تلك الطاعات يدل عليه ما روى ان حكيم بن حزام بعدما اسلم قال لرسول الله ﷺ انا كنا ناتى باعمال الخير فى
الجاهلية فهل لنا منها شىء فقال ﷺ اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعانى ان المراد تراخى الرتبة
والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك ثم
ساد جده مع ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين او الامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على
التكميل قائلا وتواصوا اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التى قلما يخلو المؤمن عنها و
تواصوا بالمرحمة اى التعاطف والتراحم كما قال النبى ﷺ لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفى الاية
نكتة لطيفة وهى انه سبحانه ذكر فى باب الكمال امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر فى باب التكميل الشيئين التواصى بالصبر على الوظائف
الدينية والتواصى بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه فى الاول قدم جانب الخلق وفى الثانى
قدم جانب الحق فى الاول اشارة الى كمال رحمته وغاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده اهم وفى الثانى الى حسن الادب وتعليم
المكلفين ان يعرفوا ما هو الاهم الاقدم فى نفس الامر وادنا الله اطلاعا على دقائق الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة قد
مر فى اول الواقعة تفسيرهما قال اهل اللغة اوصدت الباب واصدته بالواو وبالهمز اى اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل
روح فيها والا وصاف بالحقيقة صفة ابواب النار اى موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازى وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب
نعوذ بالله منها وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

سورة والشمس وهى مكية حروفها مائتان وسبع وأربعون كلمها اربع وخمسون آيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالشَّمْسِ وَضُحٰيهَا ۝ وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰيهَا ۝ وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰيهَا ۝ وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰيهَا ۝ وَالسَّمَآءِ

و آفتاب و فروغ وقت بلندى | وماه چون از پى او در آيد | و روز چون جلا دهد او را | و شب چون فرو پوشد او را | و آسمان

وَمَا بَنٰيهَا ۝ وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰيهَا ۝ وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰيهَا ۝ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰيهَا ۝ قَدْ

و آنكه بنا كرد آنرا | و زمين | و آنكه گسترد آنرا | و نفس و آنكه راست كرد آنرا | پس الهام كرد بر او كار شر را و پرهيزگارى را | هر آينه

اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰيهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰيهَا ۝ اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰيهَا ۝

رستگار شد آنكه پاك گردانيد | و بى بهره شد آنكه تباه گردانيد | تكذيب كرد ثمود بسبب طغيان خود | هنگاميكه برانگيخته شد بدبخت ترين ايشان

فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا ۝ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ

پس گفت مر ايشان را فرستاده خدا ناقه خدا است و آب خوردن او را | پس تكذيب كردند او را | پس پى كردند | پس غضب كرد بر ايشان خداى ايشان

بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰيهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا ۝

بسبب گناه ايشان پس برابر كرد | و نمى ترسد از عاقبت آن

القراآت تليها وطحيها مثل وضحيها فى الدار خاف فلا يخاف بالفاء وهم
الباء ابو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد افلح جواب القسم
والـلام محذوف اى لقد افلح **الوقوف** وضحيها ه تليها ه جليها ه يغشيها ه بنيها ه طحيها ه سويها ه وتقويها ه زكيها ه دسيها ه بطغويها ه لا
لان الظرف متعلق بكذبت وبالطغوى اشقيها ه وسقيها ه فسويها ه عقبيها ه **التفسير** قال النحويون ان فى ناصب اذا تليها وما بعدها اشكالا
لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم اخر دليل
على ان القسم الاول قد استوفى حظه من الجواب فيلزم التعليق وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف ناب
عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذى يقتضى انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثانى ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف ناب
عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدى بالباء وكان واو القسم تعمل الجر فى المقسم والنصب فى الظرف فاذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى
لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب مناب فعلية قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا لقيامه مقام ضرب
قال بعض المتكلمين المضاف فى هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى اخرها وزيف بلزوم التكرار فى قوله وما بنيها وما بعده و
اجيب بان ما فيها بمعنى مصدرية واعترض عليه فى الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون

القراآت

الوقوف

التفسير



ما موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها ونفس والحكيم الذى سواها على انه قد جاء ما مستعملا فى من كقولهم سبحان ما سخركن لنا انما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير القسم به عن القسم والجواب ان التشبيه بالسماء وبانها عن القسم بالسماء والجواب ان الله عن قائله اوادان ننتدرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى ان المحسوسات واظهرها هو الشمس فذكر ما يتجاوز معها اوضحا الا دينعم لدالة على عظمتها فاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وتابيها تلو القمر فانها تبين فى منتصف الشهر او طلوعها فى اخذ الضوء عنها اوفى غروبها ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبى وقيل فى كبر الجرم بحيث الحس وفى ارتباط مصالح هذا العالم بحركتها والثالث والرابع بوجوها تجلى النهار واخفائها بالمجيء الليل ثم ذكو ذاته المعلق هو عقبه بانواع تدل فى السماء والارض وفى البسائط وما يتركب منها واشرفها النفس ولشغل بتغيير بعض الالفاظ قال الليث الضحى ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتلبها تبعها باحدى المعانى المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير فى جليها للشمس فى الظلم على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصفى نوراكانت الشمس احلى ظهورا فان الكشف والعيان قوة الاثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولى لان عود الضمير الى المذكور اقرب من الى المقدر ولانه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير فى يغشيها للشمس بالاتفاق وكذا فى ضحيها وتليها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس فى الافق فكذا تجلية النهار اياها يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء وظهور الشمس بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر تاثير فى عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح ان يقال ان وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وهو فى الشارعات اى بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اى نفس خاصة من بين النفوس هى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية الجاذبة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين اى علمناه وعرفناه سلوك طريقى الخير والشر بعضد ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والتدسية ضد التزكية واصل دسى دسس قلب احد حرفى التضعيف ياء كما فى تقضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء فى التراب قال عز من قائل ام يدسه فى التراب والضمير فى زكى ودسى لمن وقال اهل السنة الضمير ان لله تعالى ومن مفعول والمعنى قد سعدت نفس زكيها الله ثم وخلقها طاهرة وخابت نفس دسيها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبى قالوا اصل الالهام من قولهم لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والتهمه اياه اى ابلعه ذلك فالالهام الابلاغ اى وضع الايمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت فى التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس فى الشقاوة والسعادة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلى النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيوانى او المعرفة وفى المكاشفة ونهار وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت الواو والياء فابدل وفرقا بين اسم وبين ما هو صفة وقولة امراءة خزيا وصديا والباء للآلة اى فعلت بما اوعدها من العذاب ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية والاول اوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوى عزمه على العقر واشقاها قدار بن سالف او هو ومن ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير فى لهم عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عائدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير اى احذروا عقرها وسقياها فلا تقتلوها فيها فان لها شرب ولكم شرب يوم فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة فدمدم اى فاطبق عليهم العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمدمة اذا البست الشحم والباء فى بذنبهم للسببية فسويها الدمدمة عليهم بحيث لم يهرب منها احد ولا يخاف عقبيها كما يخاف ملوك الدنيا فيتحرجون من استيفاء العقوبة وجوز ان يكون الضمير لثمود اى فسويها بالارض او فى الهلاك ولا يخاف تبعة

سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وثمانى عشرة وكلمها احدى وسبعون واياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ۝ وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۝ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ۝ فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ۝ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى ۝

Marginal notes:

اعظم

فدل على قوة المؤثر وكماله

عن النفس

ما هو التكذيب بواسطة طغيانها

وقيل المضاف محذوف

والمجموع صفة العذاب

والباء للالة ثمود

والليل

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِي

و اما آنکه بخل ورزید و استغنا نمود و تکذیب کرد طریقه خوب را پس مهیا سازیم برای او راه دشوار و کفایت نکند

عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأَنْذَرْتُكُمْ

از او مالش چون هلاک شد هر آینه بر ماست هدایت و هر آینه برای ماست آخرت و دنیا پس بیم کردم شما را

نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي

از آتشی که زبانه کشد در نیاید در آن مگر بدبخت تر که تکذیب نمود و روی گردانید و دور کرده شود از آن پرهیزکارتر که

يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ

میدهد مالش را پاک شود و نیست مر احدی را نزد او هیچ نعمتی که پاداش داده شود مگر جستن وجه پروردگارش

الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ

که برترست و هر آینه زود باشد که خوشنود گردد

القراءات نارا تلظى بتشديد التاء البزي وابن فليح **الوقوف** يغشى ٥ لا تجلى ٥ لا والانثى ٥ لا لشتى ٥ ط واتقى ٥ لا بالحسنى ٥ لا لليسرى ٥ ط واستغنى ٥ لا بالحسنى ٥ لا للعسرى ٥ ج تردى ٥ ط للهدى ٥ ز للعطف مع دعاية جانب ان والوصل اجوز لاتمام الكلام والاولى ٥ تلظى ٥ ج لان ما بعده صفتها او استئناف الاشقى ٥ لا وتولى ٥ ط الاتقى ٥ لا يتزكى ٥ ج لان ما بعده استئناف او حال تجزى ٥ لا لاعراض لاختلاف الجملتين رضى ٥ **التفسير** هذه السورة نزلت باتفاق اكثر من المفسرين في ابي بكر وفي سفيان بن حرب وامية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله والليل اذا يغشاها او الظلمة او كل شيء يمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين بتعاقبهما يتم امر المعاش والمصالح مع انهما ايتان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي خلق كل شيء ذي روح لان الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث وقيل هما ادم وحوى وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في العاقبة من الثواب والجزاء لان عن علي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله في جنازة فقعد رسول الله وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله فلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او كلمة الشهادة او بالملة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن او استغنى باللذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية يسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير المكلف طبعا او التعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج ادخل الفاء في فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الا في مواضع الكسل وجلب الراحات العاجلة كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول الفقهاء كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة العسرى النار استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق القبائح في المكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعتزلة فسروا هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنع الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله وما يغني عنه ماله وهو استفهام في معنى النفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات من الردى وهو الهلاك ويجوز ان يكون من قولهم تردى من الجبل اي تردى في الحفرة او تردى في قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا ما في وسعه وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فائدة واجوبة اهل السنة عن المسائل الثلث معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها اخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر واكدوا ذلك بما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الاية ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للاخرة والاولى ان لله كل ما في الدنيا والاخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين تتعلق بمشيته وارادته فيعطيها من يشاء ويمنعها من يشاء والوجهان الاول وفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا فانذرتكم يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح اني انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا تقرر مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم نارا تلظى تتلهب تتوقد واصله تتلظى فحذف احدى التائين ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان او امية وبالاتقى هو ابو بكر فلا اشكال ويتناول الاية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد عموم

القراءات
الوقوف
التفسير

والعقاب

او التوفيق

فلا جوم

اليسرى بالجنة

ومن جملة

ان يكون م

فيعطي

نارا تلظى



اريد بهم الشقى والتقى فلا اشكال ايضا ان اريد حسنة افعل التفضيل فاما ان يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام فى الاتقى فمنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفى ما عداه فان جاء الله الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او هو من الزكوة لا محل له لانه بدل من يؤتى والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب فى الله وهو يقول احد احد فسمع بذلك النخل وطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء قال اكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتى على المعنى اى لا يؤتى ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى الضمير لله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة [بعض] زعموا ان السورة نزلت فى على لقوله يتزكى فى موضع آخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال البعض فى منقبة ابى بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير شائبة رغبة [اور هبة] وهذا المقام اعلى واجل وعندى ان امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة فى شخص معين مبنى على الرواية فلا سبيل الا الاسند الاليم واليه المرجع والمآب والسلام

سورة والضحى وهى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها اربعون آياتها احد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحٰى ۝ وَاللَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ۝ وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ۝ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى ۝ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَاَغْنٰى ۝ فَاَمَّا الْيَتِيْمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَاَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

(بچاشتگاه ــ وشب چون آرام گیرد ــ که وا نگذاشت ترا پروردگارت و غضب نکرد ــ و هر آینه آنجهان بهتر است مر ترا از اینجهان ــ و هر آینه بزودی خواهد داد ترا پروردگار پس خشنود گردی ــ آیا نیافت ترا یتیم پس جایگاه داد ــ و یافت ترا گم کرده راه پس راه نمود ــ و یافت ترا عیالمند پس توانگر ساخت ــ پس اما یتیم را پس قهر مکن ــ و اما سائل را پس زجر مکن ــ و اما بنعمت پروردگار پس اخبار کن)

القراآت سجى مثل دحيها فى النازعات **الوقوف** والضحى سجى قلى الاولى فترضى فآوى فهدى فاغنى فلا تقهر ط فلا تنهر ط فحدث. **التفسير** الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل فى القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن واستقر ظلامه وسكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال بحر ساج اى ساكن امواجه وطرف ساج اى ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل فى السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة بخصوصه فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو شىء من النوعين عن فضيلة التقديم وايضا فالليل نسبة ابى بكر وقد سبقه كفر نسبته الليل فى الظلمة وهذه سورة محمد ولم يسبقه كفر طرفة عين فلا اقل من ذلك فبدأ بالنهار الذى هو مشابه للايمان فان ذكرت الليل اولا وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكانت ثم صعدت وجئت بعد النهار وهو محمد وان ذكرت الضحى اولا فهو محمد ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكانت من قصة الغار الثانية ما الحكمة فى تخصيص القسم فى اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب ان ساعات الليل كانها تنقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذلك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى واما السبب فى الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فالزموا ما نوا الحجة بحرف القسم اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع ان تسلم عن الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه استبشر فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحى يظهر ضحى نزول الوحى وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فمن لله مان اقسم به فعلم منه ان فضيلة الانسان لا تضيع عمرها وفيه بشارة للنبى ان الذى قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك حتى يسلموا وفيه ان الضحى هو ساعة من النهار يوازى جميع الليل كما ان محمدا وامته يوازى جميع الانبياء واممهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففى الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا ادوم من سرورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء [من] يساره ونادت ماذا امطر الغموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت من يمين العرش [له] غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطرى السرور والاذان مائة سنة ثم انكشفت مرة اخرى فقيل وهكذا الى تمام ثلثمائة

ابو بكر

القراآت
الوقوف
التفسير

ان اصطفى



سنة بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري التمر ودسامة فلهذا الشيب تزول الهموم وآتية
الافراح فائدة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحيوة اولى للمؤمنين من الموت الى ان يحصل كالاية الممكنة له وايضا وانه ذكر الضحى
حتى لا يحصل الياس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكر الله لا استبعاد فيما يذكره الوعاظ من تشبيه وجه محمد بالضحى و
شعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم والضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل ان يقال الضحى نور
علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي به يستر جميع العيوب والضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة
الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر او لواء الحمد يعلم ظلمات التي عليها الخلق عينا ويبرح الذي لا يتم عليه
الا ما تم الغيب ضيا قال المفسرون ابطأ جبرئيل عن النبي اثنا عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرون يوما عن ابن
عباس او اربعين عن السدي ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سألوه عن ثلث مسائل كما مر في الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
او لان جروا للحسن والحسين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون ان ربه ودعه وقلاه وروي ان ام جميل امرأة ابي
لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك فقد بالغ في تركك والقلى
البغض وحذف المفعول من قلاك وآواك وهداك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال او المقال على الذي يقال ان النبي شكا الى
خديجة ان ربي ودعني وقلاني ان ثبت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد غورها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي
بعثك بالحق ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاد تشريفا لقوله وللآخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف
وهو اعلام ان ما القاه الحساد بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي اعد لك في الآخرة اشرف و
اسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما
ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد والاحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في امته
من كانت الآخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم وفضح وقول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قوم من لم يكن لا يبقا وهذا المنصب حين لم يكن في
الغار الا نبي او صديق قال نبيا ما لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلثة ايام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى
عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى اني ابغضه فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان ذلك النمام قد
مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذا ستره على اعدائه فكيف على اوليائه
وفيهنا لطيفة وهي انه تم رد الوفاء من المطيعين لذنب واحد وفيهنا يوم الوفاء من المذنبين لطيع واحد ودليله قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى ولعله حين بين ان الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهو مقام الشفاعة يروى عن علي انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار
وعن جعفر الصادق رضي جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في
ولسوف خالصة للتأكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام
لا يدخل على المضارع الا مع نون التأكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل الرسالة وكانه قال ما تركناك وما قليناك قبل ان اخترناك و
اصطفيناك فتظن انا بعد الرسالة نهجرك وتخذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله
فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فيكفل ابو طالب رسول الله الى ان
ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطف الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فآوى اي جعل لك من تأوي اليه وهو ابو طالب وفي
تأويل الضلال قولان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه اربعين سنة الثاني وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة
عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة و
محمد بين يديه وهو يقول لا يدري ما ذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال اني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما
اركبته امامي قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الله الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى
حين رباه بيد عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت
الاصنام وسمعت صوتا انما ... بيد هذا الصبي وروي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني
الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالا اي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل محبا في الارشاد والمعنى وجدوك صالحا للاهتداء
بك وقيل كنت منفردا من اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل ومن الحيرة او الغفلة او من معرفة جبرئيل او قرائه او من امور
الدنيا او من طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لقوله ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك
روي عن علي انه قال ما سمعت شيئا مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من
قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها ايم الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقال



تزوج بها فتجلت انظر اليهم فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما
ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته والعائل في الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن
له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب ولما اختلت احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة يروى انه ثم دخل على خديجة
وهو مغموم فقالت له ما لك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال نفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت
قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان
هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امره بالهجرة واعانه الانصار حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال ثم جعل رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول
السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب
كان ثم يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي ثم ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم المشارك
له في الاسم كما قال ثم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ومنه انه لا يعتمد من اول عمره الى اخره على احد سوى الله
فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي ومنه ان اليتم منقصة وضلة فاذا صار اكرم الخلق كان من
المعجزات يروى انه ثم قال سألت ربي مسألة لوددت اني لم اسألها قلت اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع
داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فآويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت
بلى قال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله او الى الله لا من الله
فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين ذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق
مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء للازم
ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي ثم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب بمجرد الصياح
او العبوس فكيف اذا اذله او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي واريت
والده في التراب من اسكته فله الجنة ويروى انه ثم كان جالسا فجاء عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل بالباب
فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكله النبي ثم فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك
ثلث مرات الى ان النبي ثم اسائل انت ام بائع فنزل فاما السائل فلا تنهر اي فلا تزجر وعن النبي ثم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزجره
قال العلماء اما انه ليس بالسائل ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهدى والاغناء
وغيره واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما فآوى ونهاه عن نهر السائل
في قوله ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب ان يكون المراد به التبليغ
واداء الرسالة وتكميل الدعاء الى الله كما قال مجاهد ولقد روعي في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة النعمة الدينية وهي الهداية
على النعمة الدنيوية وهي الاغناء واما في معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون ادخل في الاستمالة واجلب للدواعي
فانه ما لم ينتظم امر المعاش لم يفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام امر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه
اذا كان الغرض ان يقتدي غيره به او ان يتبع شكره بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر افضل قالوا انما اخر التحديث
تقديما لحظ الخلق على حظه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي نفسه بالقول فقط ولان الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات
ونهاية الطاعات تنبيه روي عن البزي انه قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى
قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرأت على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبر ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره
بذلك واخبر ابي انه قرأ على رسول الله ثم فامره بذلك وروي عن الشافعي انه رأى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القرآن وهكذا روي عن
قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحي على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله ثم الله اكبر تصديقا لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء
لا نقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكن من فعل فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير و
اخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القاري اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان
اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله
اكبر وانه بالله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان المنون مفتوحا او لا ومرفوعا بالله وما اولي الله وحون الله اكبر ومسد الله اكبر
وان كان اخر السورة متحركا غير منون بقي الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة

ربه الله اكبر وبيره الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسور خسته مطلع الفجر الله اكبر وبالصبر الله اكبر ولي دين الله اكبر والله اعلم

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلثة كلمها سبع وعشرون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

ايا نه گشاده كرديم براى تو سينه تورا · وبرداشتيم از تو بار تورا · كه شكست در آورده بود پشت تورا · وبلند كردانيديم براى تو ذكر تورا · پس هرآينه با دشوارست آسانى · هرآينه با دشوارست آسانى · پس چون فارغ شدى پس رنج بكش · وبسوى خداى خود پس راغب شو

الوقوف صدرك ۵ وزرك ۵ لا ظهرك ۵ ذكرك ۵ ط يسرا ۵ ط يسرا ۵ ط فانصب ۵ فارغب ۵

التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة وكانا يقرانهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رايا من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف لان القران كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور او في اكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثانى بصيغة المتكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا اصوب وانسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكارى كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر في والضحى الم يجدك يتيما ولم يجدك ضالا او نقول الم نشرح اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الافعال وهكذا في الضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك في ذلك الفعل كما روى ان جبريل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصى ثم ملاه علما وايمانا ووضعه في صدره طعن القاضى فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور المحسوسة لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثانى بانه يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان الشرح امر معنوى وهو اما بفيض ضبو الفطر بحيث لا يتاذى من كل مكروه واتحاش يلحقه من كفار قومه فيتسع لاعباء الرسالة كلها ولا يتضجر من علائق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما يجئ الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الرخاء فيصير القلب حرجا لا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وفوائد افهام لك دون ان يقتصر على قوله الم نشرح صدرك ما مر في قوله رب اشرح لى صدرى من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص وكونه اهم قال اهل المعانى ومنهم جار الله الوزر الذى انقض ظهره اى اثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع او لما كان تهالك عليه من اسلام اولى العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب او قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر والاصل في الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اى صوت خفى كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفزع في الاوائل حتى كاد يرمى بنفسه من الجبل فقوى والف بالوحى حتى كاد يرمى بنفسه اذا فتر الوحى او تاخر وقيل المراد ازالة الحيرة التى كانت له قبل البعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان قرن اسمه باسم الله في الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القران مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبى والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته في الكتب السماوية كلها واخذ على امم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اى بعد العسر الذى انتم فيه يسر واى بعد جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية وقوة الرجاء واخذ على امم الانبياء روى مقاتل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيئا واحدا واما اليسر فانه مذكور

الوقوف

التفسير

كانوا

التسلية



على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيفه الجرجاني بانه من المعلوم ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا للعهد لزم اتحاد العسر في الصورتين ولما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فباي الاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه عدة مستانفة لزم ان يكون اليسر الثاني غير الاول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستانفا كانا اثنين والالزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والالزم اوحسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول لتقريره في النفوس الا انه يحتمل ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله اعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الاية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومن بد الاستظهار بوجه الكريم واما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الاخرة اي ان مع العسر الذي انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي انتم فيه يسر الجنان الاجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله ثم في ايام الخلفاء الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين عدد عليه النعم السابقة ووعد النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اي تعب للدعاء والى ربك فارغب في انجاز المامول لا الى غيره بعطك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين والله تعالى اعلم بحقايقه

سورة التين مكية حروفها مائة وثلثة كلمها اربع وثلثون وتسعة وعشرون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا

بانجير وزيتون وطور سينين واين شهر امين هر اينه آفريديم

الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ

آدمى را در خوبترين رست كردن پس گردانيديم فروترين فروتران مگر آنانكه گرويدند

عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ

وكردند نيكيها پس مرايشانراست مزد غير مقطوع پس چه چيز تكذيب ميمايد ترا بعد از اين در دين آيا نيست

اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝ الوقوف والزيتون ؕ سينين ؕ الامين ؕ تقويم ؕ للعطف سافلين ؕ

خداى محكم‌ترين از حكم رانان

بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان ممنون ؕ بالدين ؕ الحاكمين

التفسير ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح المسام والكبد والطحال وروي انه اهدي لرسول الله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانها يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تاتي بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش واللوز ونحوهما وسائر الاشجار كارباب المعاملات في قولهم ابدا بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس بعضها اولا بورقها وورد ثم بعد ذلك تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى كان يبدء بغيره ثم يبدء بنفسه كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام مرة اخرى وانها في المنام رجل خير غني فمن راها نال خيرا وسعة ومن اكلها رزقها الله اولادا وروي ان ادم لما عصى تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى ولما تفرقت الظباء وراى غيرهن منها ما اعجبها جاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فغيرها الله خلافا الى الجمال والملا

الوقوف

التفسير

التين في خاصيته ما لم يستره

الي الكفر وذلك حمل الرد على الرد الى ارذل العمر لان الاستثناء منقطعا وقطعا لاتصال الاوقف عندهم

دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى ادم لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى ادم ظاهرا فالا

جوم غير ظاهر ما دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة

النور قال مريض لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل اللائين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ

ورق الزيتون في استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما

هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا

التين والزيتون وهما منشا عيسى ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين

مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد

ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون

الشام وعن الربيع هما جبلان من همدان وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد

المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان

الذي فيه الطور سمي بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه ومعنى مكة

امينا انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين اما بمعنى من يؤمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مامون الغوائل كما جعله امنا لكونه

ذا امن اقول من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه اقسم بالمراتب

الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والمستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو

كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد الى اسفل سافلين الطبيعة

وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبي واللهو والالتذاذ والاشتغال بالصور التي لا طائل تحتها ولا

درك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقائق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان

العقل بالفعل يكون قد اندرت المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي اخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة

بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين

قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم في اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا الوطعن انسان

ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا

في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الاخرة احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس

ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل جملا

على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال على ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدأ بالاسفل

وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين الا الذين الاية اي الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية

والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع

ضعف البنية وفتور الالات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ثم

خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يلجئك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء

لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم تنكيسه الى حال تخاذل القوى و

تقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره اوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق اجزائه

هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى

هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع و

قال الفراء الخطاب للنبي والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم

دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعى سفيها

وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال بعد

تدعي بقوله ثم رددناه بانه دليل على ان اضافة الشيء الى فاعله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرا السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنتان وسبعون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

العقل



اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي

بخوان بنام پروردگار خود آنکه بیافرید — آفرید آدمی را از خون بسته — بخوان و خداوند تو کریم‌ترست آنکه

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝

علم کرد بقلم — آموخت آدمی را آنچه ندانست — حقا که انسان عصیان می‌ورزد — بانکه دید خود را که بی‌نیاز

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ

هرآینه بحضرت پروردگار تست بازگشت — آیا دیدی کسی را که منع کند — بنده را چون نماز کند — آیا دیدی که اگر بود

كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَمْ

بر هدایت — یا امر کرد به پرهیزگاری — آیا دیدی که اگر تکذیب کرد و روگردانید — آیا ندانست

بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ

که خدا می‌بیند — حقا که اگر باز نایستد هرآینه بگیریم موی پیشانی — پیشانی دروغگو

خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩

گناه کار — پس بخواند اهل مجلس خود را — زود باشد بخوانیم زبانیه را — حقا فرمان مبر او را و سجده کن و نزدیک شو

واجبة سجدة

القراآت اقرأ بالالف الا وقفة ومكسورة الواو حمزة وعلي وخلف ويحيى وعباس والخراز وابن مجاهد وابو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقراء ابو عمرو غير عباس والبخاري عن ورش بفتح الواو وكسر الهمزة وروى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل مفتوحة الواو مقصورة على وزن دعه **الوقوف** الذي خلق ج لا اتباع مع الاصلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ج لان اقرا يصلح مستانفا وتكرارا للاول الاكرم لا بالقلم لا يعلم ط ليطغى لا استغنى ط الرجعى ط ينهى لا صلى ط الهدى لا بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناصية لا خاطئة ج ناديه لا الزبانية لا كلا على الردع واقترب

التفسير قد مر في اول الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الاول انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ما انا بقارئ كما جاء في الحديث وبانه كتحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثاني وهو الاصح انه نصب على الحال اي اقرأ القرآن مفتتحا او متلبسا باسم ربك هو نحو الباء للالة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية اي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام اي لاجل هذا الفعل وابتغاء الله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما تنبيه فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثاني ان الشروع ملزوم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان سوق الاية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة في ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قبوله فرجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل الائمة ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول اخر واذكر قولي وحجتي فاذا تمكن ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء عبدة الاوثان والفطام من المالوف شديد فلو خاطبتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكرهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانه نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك للتبليغ او اقرأ في صلوتك ثم اقرأ في خارج صلوتك او الاول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول ايجاد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثاني كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قادرا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قادرا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل كثيرة حتى مدح بالرسائل والانشاء وكفاك في مدحه انه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم فقال ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال متعرضا وربك

خلق م

ثم اقرأ وم

النظم

الاكرم



بالقلم اي علم

الاكرم الذي علم الانسان بواسطة القلم او علمه الكتابة بالقلم يروى ان سليمان ع سئل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال
فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك بركوعه يسجد الانام وبحركته يبقى العلوم على مر الليالي والايام
وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه بالقلم لقول القائل احسنت اليك ملكتك السؤال وليتك لو تيا
ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات
النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شيء
يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل

عليه

كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتامل في هذه
الاحوال ومعنى ان راه لان راى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري
الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس ايات من اول
هذه السورة نزلت اولا ثم نزل باقيها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارايت الذي ينهى الى اخر
السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان
يلقاه موسى وقيل ان يعرض عليه الادلة واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي ع حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون
مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي ع وفرعون كان قد احسن الى موسى
اولا وقال اخرا امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل واما ابو جهل وكان يحسد النبي ع في صباه وقال في اخر عمره بلغوا عني
محمدا اني اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون
عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان ع الا تواضعا وعبودية روي انه كان يجالس
المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال ع نعم المال الصالح للرجل الصالح
ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة
نفسه وماله واهله وجاهه وقيل التبين واستغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينبغي بفضل الرب وعنايته في حالة ان راى طلب
الغني فنال المنى بسبب الجهد والكد فيستبعد ذلك لان كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه في الحرص والطلب لم
يحصل الا على خفي حنين وانه تعالى قد يرجع الغني اخر العمر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك
بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا في العلم
ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفع
عنك المال والكسب فما هذه الجبلة والعصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله ع اتزعم ان من استغنى
طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال يقول الله ان
شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم وما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله ع عن الدعاء ابقاء عليهم وروى
ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي يحلف به لئن رايته لوطات عنقه فجاءه وهو
في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
اي اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله وهذا الخطاب للرسول ع على وجه التعجب وفيه انه ع كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او
بابي جهل بن هشام وكانه يقول له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام
وكان يلقب بابي الحكم فقيل له كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويامره بعبادة الجماد وفي تنكير العبد
دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا
من فصحاء اليهود جاء الى عمر في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلب ذلك من بلال فهو اعلم به مني
ثم ان بلالا دله على فاطمة ع وهي دلته على علي ع فلما سئل عليا عنه ع صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي
هذا لا يتيسر لي فقال علي ع عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق
النبي ع وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية
عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا ع راى في المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال
ما رايت رسول الله ع يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم



يصرح بالنهي ولهذا ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف اتقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي من الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد محمد لي وهو عبد واحد لا اجد ساجدا غيره ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شان النبي صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده اول على عبده وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة واما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشاف معناه اخبرني ان ذلك الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او كان على ضده التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول اول لارايت الاول وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى او كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء اخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى او امر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة فغيره يعجب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال واختار بدلها طريقي الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدي مولىهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والاخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا اخرى فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في ارايت الثالث يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه يراه حتى ينتهي فلا يحتاج الى نهيك قالت العلماء هذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصلحة اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا او يطأ رقبته فان تلميذ محمد هو الذي يقتله ويطأ صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ومنه سفع النار للعفها كانها تاخذ من الجسد بباضه وطراوته وقد كتب لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ولنجرنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون في دار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روي انه عاد الى النهي فمكن الله المسلمين يوم البدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فجئن دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقرأ السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واطرق راسه مغموما فاذا جبرئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرئيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما راه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقا صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال حيوتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي فروي انه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال امنت وهو قد زاد عتوا فقال لابن مسعود اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر والثاني ليشق اذنه فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقيق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلعله اراد الله يقبض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كاذبة كذب صاحبها وخطائه حين سمى الصادق ساحرا كذابا او حين زعم انه اكثر اهل الوادي ناديا والخاطي اقطع من المخطي ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون فالخاطي معاقب والمخطي لا يكون ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا

والاكال

للنبي ثم للمتقي

ان ربنا

إن نبينا او لخاطئا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى ان رسول الله ﷺ لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد لمن تهددني واني اكثر هذا الوادي ناديا اي اهل مجلس لاملأن عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله في تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبني كل متمرد من جن او انس مثل ذبنية بتخفيف الياء كعفرية وعفرية واصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاء لتغيير النسب عن النبي ﷺ لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس وقيل هو جمع لا واحد له ثم ردع ابا جهل عن متابع اقواله وافعاله بقوله كلا وشجع النبي ﷺ بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب اي دم على سجودك و تقرب به الى ربك ومنه قوله اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد و اقترب يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم وتعريض بان الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله اعلم

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلثون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

(ترجمه: بدرستی که ما فرستاديم آنرا در شب قدر وچه چيز دانا كرد ترا كه چيست شب قدر شب قدر بهتر است از هزار ماه نازل ميشوند فرشتگان وروح در آن باذن خداى شان از هر كار سلامت است آن تا طلوع صبح)

القراءات شهر تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف

الوقوف في ليلة القدر ج للنفي والاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مبتدأ شهر ط لان ما بعده مستأنف ربهم لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قال ابن عباس وعلى هذا يوقف على امر ويوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام ايضا و التقدير هي سلام من كل امر الى مطلع الفجر

التفسير الضمير في انا انزلناه للقرآن اما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة و اما لشهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه اخر هي اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرئيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر وههنا مسائل الاولى كيف حكم بانه انزل في هذه الليلة مع انه انزل نجوما في ثلث وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انه انزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان و قيل اراد انا انزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم في احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء ونقل عن الزهري انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وخطر ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل الضيق وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة الثانية ومنه الليلة هل هي باقية الى يومها الذي بعدها قال الشعبي نعم يومها كليلتها لقوله ثلث ليال سويا في موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر ان يعتكف ليلتين لزمه يومها الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على انها باقية ثم انه روي عن ابن مسعود انها في جميع السنة فمن حافظ على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب من الآيتين ان يكون ليلة القدر في رمضان ثم في تعيينها خلاف وقال

اي انزلناه

القدر



ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها وعن ابي
الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشرة لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وعن انس مرفوعا التاسعة عشرة وقال محمد بن اسحق هي
الحادية والعشرون لما روي من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون وذكروا فيها امارات ضعيفة
منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها ما روي هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة
احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروي انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه في ليلة من الشهر فقال
اذا كان تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الامارات التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف
مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي
لعل الله سبحانه فيه ما لا يطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو من فضله العميم ان يجعل ذلك سببا البركات الدارين لي ولمن نظر في هذا
هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاهتمام الا حول وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وقيل بل اول رمضان كادم واخره
كمحمد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة الشكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين
الشكر والصبر فان الصبر امر من الصبر الرابعة الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب
المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى انه دخل المسجد فرأى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ فقعد
ثم قال يا رسول الله انك سباق الى الخيرات فلم تنبهه بنفسك فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته
فاذا كان هذا رحمة الرسول فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت
ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف
بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة باهي الله تعالى
ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها
معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كونه خير من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف
شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد
كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله والمؤمنون من ذلك
فانزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي عن مالك بن انس ان رسول الله اري اعمار الامم
فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغ سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى
ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه
المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله اري في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد
وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال
القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم
واجيب بانها كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل
من تلك الايام في بابها السادسة في الاية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة
خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله للمبادرة على مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وكانه قال هذا
لك بذاك والباقي علي اعطيك به ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا
وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا الليالي الشهر لينال ها يقين فكانه احيا ليلة القدر ثلثين فقد
يروى انه يجاء يوم القيمة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون
ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل وارى ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة فتعبد بموتي وامة محمد كانوا امنين
لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونني فلهذا السبب كانت عباداتهم افضل واما التهديد فلان الظالم
لا يخلصه من المظلوم احد وان احيى مائة ليلة من ليلة القدر بعد كذا من عنده مظلمة احد وكانت تطفيف حبة السابعة انه صح عن رسول الله
قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والاية والجواب
ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة افضل من صلوة
الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني فقذف يوجب التعزير
ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عائشة كان كفرا وهذا اعظمها وذلك لانه طعن في حق عائشة التي كانت وطاء

لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافر المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق
المطالبة بقذف الام وان كافرا بل طعن في النبي الذي اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله انه لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامراة
زانية فبيّن ان الافعال يختلف اثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته
بخلوقاته على حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول
الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة
افواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله
ومقام جبرئيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض
الا وعليها ملك ساجدا او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامته ذلك ان يقشعر جلده
ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخل الجنة بواحدة واول من يصعد
جبرئيل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرئيل فيقيم جبرئيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار
للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسئلونهم عن رجل رجل وعن امراة امراة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه
فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا او في بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الاخر فيقولون وجدنا فلانا تاليا
وفلانا راكعا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى
السدرة المنتهى فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله ويقول الجنة عجل اللهم
الي والملائكة واهل السدرة يقولون امين واعلم ان نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة
اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر
انه جبرئيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة لا تراهم غيرهم الا في هذه
الليلة وقيل خلق من خلق الله ياكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى ينزل
في جماعة من الملائكة ليطالع امر محمد وقيل القران وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى
انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان
من اظهر الجميل وستر القبيح وشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات
ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا
هو احب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما ان
الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا وفي قوله بِإِذْنِ رَبِّهِمْ اشارة الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وَمَا نَتَنَزَّلُ
إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال كانوا لي فكنت لهم يروى ان داود في مرض الموت
قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله مِنْ كُلِّ أَمْرٍ اشارة عند الاكثرين الى فائدة
نزولهم اي من اجل كل امر قدر في تلك الليلة الى قابل ومعنى التعدية من لام التعليل الى من ان السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون
ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امر اي من اجل كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم
للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي ان الله يقدر المقادير في ليلة البراة
فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراة الاجال والارزاق وليلة القدر الخير والبركة وقيل يقدر في
ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراة اسماء من يموت فيسلم الى ملك الموت ومعنى سلام
هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما ساير الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على
المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الا سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة من تسلط الشياطين
وجنده او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف ساير الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل
في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا
ما تقرر عندنا وعند ساير العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف
الازل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلها
اذ ذاك في حيز العدم او الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر بل من ثلثين الف ليلة بل من ثلثين الف سنة

مناسب

من اجرامهم

مناسبة

بالليلة
كما قال

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وهي الدور الاعظم دور الثواب لما تقرر في المعقول والاصول ان الغاية الاولى هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الاعود بجوانبها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم ينفذ الطامة ثلثين الف سنة واكثر الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر هو كون من غير توسط مادة ومدة ولكنها لما انزعن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور بحر عالم الاشباح الطاهرة واليه المصير والمآب للحواس المعرضة للعهد والقوى

سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وتسعون كلمها اربع وتسعون آياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ

نبودند آنانکه کافر شدند از اهل کتاب و مشرکان جدا شدگان تا آید بایشان

الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا

حجت روشن فرستاده از خدا که میخواند صحیفهای پاکیزه در آن نوشتهای درست و نه

تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا

متفرق شدند آنانکه داده شدند کتاب را مگر از بعد آنچه آمد ایشان را حجت روشن و نه فرموده شدند مگر تا پرستند

اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ

خدا را خالص کنندگان مر او را دین حق گرا و برپا دارند نماز را و بدهند زکوة را و اینست

دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

کیش درست بدرستیکه آنانکه کافر شدند از اهل کتاب و مشرکان در آتش دوزخ جاودانها

فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

در آن ایشانند بدترین خلق بدرستیکه آنانکه ایمان آوردند و کردند نیکیها ایشانند

هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

بهترین خلق جزای ایشان نزد پروردگار ایشان بهشتهای اقامت میرود از زیر آن

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ

نهرها جاودانان در آن همیشه خوشنود گشت خدا از ایشان و خوشنود شدند از او آن مر کیست

خَشِيَ رَبَّهُ

که ترسد از خدایش

القراآت

البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان

الوقوف

البينة ۙ مطهرة ۙ قيمة ۗ البينة ۗ القيمة ۗ فيها ۗ البرية ۗ الصالحات ۙ البرية ۗ ابدا ۗ عنه ۗ ربه ۙ

التفسير

استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حل هذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما الا ان الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤل المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر فيكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وامن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على الخلاف في طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول ثم تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله

عنه بعد الحمامة والثيامة كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقايد ومن الجزم بعضها الا
بعد مبعث النبي صلعم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري
مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود اهل
التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد
هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما
خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم
اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهرة
من التناقض ومن مس المحدث اياه ومعنى تلاوة الصحف تلاوته اياها وعن جعفر الصادق انه كان يقرأ من الكتاب وان كان
لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو
مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم من
السماء وكقوله بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة
على ان الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الاباء وضعف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو
ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن
الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة و
يعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد صلعم قاله مقاتل استدل
بالآية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه ان الله تعالى ذكر العبادة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بان المنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون
اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين والشريعة بعد ما هو
انه كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق
قال ملاء الله بطونهم وقبورهم نارا وقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول
عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وابنوا الشركو
راوا صغيرا حقيرا صغيرا فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل
الظاهر اما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بمبعث آخر الزمان وكان النبي مثبتا لنبيهم وكتابهم فلولم الحبهم ذلك عداوة شديدة
قطعهم في محمد صلعم طعن في غير موضعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية هذه جملة يطول تفصيلها شر من السراق
لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلعم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع
الكفر وفيه دلالة على ان وعيد العلماء السوء افظع قوله خالدين فيها في صفة اهل الوعيد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كرم وسعة
رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية مخصوصة في صورتين احديهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد
والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها الا فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا يكلف
بان يجمع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغني الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على
تفضيل البشر على الملك قالوا وروى ابو هريرة انه قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن
عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك ويقرء هذه الآية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين امنوا وعملوا الصالحات او
المراد بالبرية بني آدم لان اشتقاقها من البرء وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق اول البقرة وقوله
ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله اعلم

سورة زلزلت مكية حروفها ماتة واربع وخمسون وكلمها خمس وثلثون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اذا زلزلت الارض زلزالها ۝ واخرجت الارض اثقالها ۝ وقال الانسان مالها

چون بلرزد زمين لرزيدن سخت وبيرون اندازد زمين بارهاى خود را وگويد انسان چيست مرا او را

يومئذ تحدث اخبارها ۝ بان ربك اوحى لها ۝ يومئذ يصدر الناس اشتاتا

المعوذة

وتناهيهم وثمانتهم ذكره وعيد الكفار وعد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب على المشركين

في صفة الابرار

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

القراءة يره ساكنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام **الوقوف** زلزالها ۝ اثقالها ۝ ما لها ۝ لاحتمال حذف عامل اذا اي اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل يحدث ويومئذ بدلا من اذا اخبارها ۝ لها ۝ اعمالهم ۝ يره ۝ يره ۝

التفسير لما ختم السورة بالوعيد والوعد اتبعه بذكر وقت الجزاء وعده من امارات الزلزلة الشديدة التي تتناهى لها الارض وهو معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد بهما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد زلزالها الكامل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها الا انها قدرت تقديرالحي يروى انها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اي ما في جوفها من الدفائن والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الانس والجن بالثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليها وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن ان يكون الفائدة في اخراجها ان يجمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور وقالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية يخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اي تشهد لك او عليك وقال الانسان ما لها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اي تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف اي تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها الا من تحدثه وقيل تحدثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل النصيحة بان نصحتني في الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول حدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وابي مسلم كانها بلسان الحال تبين لكل احد جزاء عمله او تحدث بان الدنيا قد انقضت والآخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي عم اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستيناس فلعل الارض تبث شكويها الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله يصدر الصدر ضد الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف واشتاتا اي متفرقين جمع شت او شتيت اي يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادي مناد بين يديه هذا ولي الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اي كل فريق مع شكله اليهودي مع اليهود والنصراني مع النصارى وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا صحائف اعمالهم او جزاء اعمالهم وهو الجنة او النار وما يناسب كلا منهما والذرة اصغر النمل وهي الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راسك على الارض ثم رفعته فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نؤجر على ما نعطي وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير ويقول انما وعد الله النار على الكبائر فرغبهم الله تعالى في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذرهم من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الاحبار لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة ابرة في سبيل الله وان امراة اعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة انه كان بين يديها عنب فقدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال الجبائي ان احسانات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فمعنى الجزاء لمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيتقدر بتلك الحسنات

المحبطة من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبته ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس فيها شر وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ويؤيده ما روى انه قال لابي بكر يا ابا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيمة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلت هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال اهل العرفان كانه تعالى يقول ابن آدم انا مع ضعفك وعجزك لم اضيع ذرة من مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتي وكرمي كيف اضيع ذرتك والله اعلم

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلثة وستون كلمها اربعون آيها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا

بروندها از نفس زدن · پس آتش بر آرندها براوردن · پس غارت کنندها در صبح · پس بر انگیختند بآن غبار را

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ

و در میان در آمدند بآن جمع · هر آینه آدمی مر خداى خویش را ناسپاس · و هر آینه او بر آن گواه · و هر آینه

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

برای دوستی مال هر آینه سخت است · آیا پس نمیداند آنگه بیرون آورده شود آنچه در گورهاست · و تمیز کرده شود آنچه در سینهاست

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ

هر آینه خداى ایشان بایشان در آن روز آگاه است

القراءات والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو غير عباس فالمغيرات صبحا بالادغام ابو عمرو غير عباس وخلاد عن حمزة

الوقوف ضبحا ه قدحا ه صبحا ه نقعا ه جمعا ه لكنود ج لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد ه لشديد ط القبور لا الصدور لخبير ه

التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالتي هي مركوزة في خزائن خيالهم ولا تكاد تخلو في الاغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرويان الاول ان العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان استعماله في الخيل وهي صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة انتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل قلما توري اخفافها يقال قدح فاورى وقدح فاصلد فالمغيرات اي المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة اي هيجن وهو حكاية الماضي او هو نحو نادى ويستوي به اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن اي توسطن بذلك الوقت او متلبسا بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى ناس من كنانة فمكثت ما شاء الله ان تمكث لا يأتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن تشبيب نيران الحرب وايقادها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هي الالسنة وقيل هي المنجحات في الامور ويحتمل ان يكون الخيل والابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة انفسهم يقال للمنجح في حاجته وري زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل او الخيل تعظيم شانهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وكذا في الانعام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحيث مشيئة الراكب ولا مرما فانه الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير فلهذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة بالكنود فالواقع منه



الرجل المشهور بكنود لانه كند اباه فعاقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكنود الكفور الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران فكيف بنعمة غيره مثل الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد ان جنس الانسان مطبوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه افلا يعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث انه يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحد لظهور اماراته عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الضمير في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يلزم التشويش والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف او انه لحب الخيرات الحقيقية غير منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى بالحب الاول عن الثاني وقال قطرب اللام بمعنى لاجل … انه لوظيفة ضرورية في النقد … انه شديد بحب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال مبدأ الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين لانهم مكلفون ويجوز ان يكونوا حال البعثرة امواتا غير عقلاء ويصيروا احياء بعد البعثرة قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستار من الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم ازلا وابدا للتوبيخ وكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاختبار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال واليه المصير والمآب

سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلثون آيها ١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشنده مهربان

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَ

آن درهم کوبنده چیست آن درهم کوبنده وچه دانا کرد ترا که چیست درهم کوبنده روزی که باشند مردمان چون پروانه پراکنده و

تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ

باشند کوهها چون پشم واززده پس اما هر که گران آید سنجیده‌اش پس او در عیشی پسندیده

القراآت

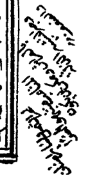
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ

و اما هر که سبک آید سنجیده‌هاش پس ماوای او دوزخ است وچه دانا کرد ترا که چیست آن آتشی است سوزان

ما هي بغير هاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب والآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا للخط المصحف

الوقوف القارعة ه لا ما القارعة ه ج المبثوث ه لا للآية والعطف المنفوش ه ط للابتداء بالشرط موازينه ه لان ما بعده جواب فاما راضية ه ط موازينه ه لا هاوية ه ط ما هيه ه ط حامية ه

التفسير لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض احوال القيامة القرع الاصطكاك الشديد واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادراك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي يقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الاموات لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل او هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها كما قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من الفزع آمنون والفراش اسم لهذه الذباب التي تتهافت فتقع في النار سمي به لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكون … فشبههم … بالجراد ثم يؤول حالهم الى … كقولهم الناس ثلاثة عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما في فاطر



التكاثر

وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تأليفها ثم قسم الناس الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه فى الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازى كما مر فى الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هى المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اى هلكت وسقطت يعنون التعاء عليه بالويل والثبور والخزى والهوان وقال الاخفش والكلبى وقتادة فام راسه هاوية فى النار لانهم يهوون فى النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من اسماء النار لانها نار عميقة والمعنى منزله ومأويه الذى يأوى اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله وما ادريك ماهيه اى ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التى تدل عليها قوله فامه هاوية وفى قوله نار حامية اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله اعلم

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وعشرون كلمها ثمان وعشرون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

غفلت انداخت شمارا مباهات · تا زيارت مرده گان مقبرها · حقا كه زود باشد بدانيد · باز حقا زود باشد بدانيد

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ

حقا اگر بدانيد دانستن بيقين · هرآئنه به بينيد دوزخرا · پس هرآئنه به بينيد از بمشاهده يقين · پس هرآئنه پرسيده خواهند

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

در آنروز از نعمت

القراءة لترون بضم التاء من الاراءة ابن عامر وعلى **الوقوف** التكاثر ۝ المقابر ۝ لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر ۝ سوف تعلمون ۝ سوف تعلمون ۝ اليقين ۝ لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ۝ اليقين ۝ النعيم ۝ **التفسير** لما ذكر القارعة واهوالها قال الهكم اى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بهما مالا وجاها عن التدبر فى امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه ويروى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اى غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اى عدوا مجموع احيائنا وامواتنا مع مجموع احيائكم وامواتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضى وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور فى معرض المفاخرة والاستغراق فى حبط الطائل تحته من التباهى بالكثرة والتبارى بها مع ان زيارة القبور مظنة لرقة القلب وازالة القساوة كما قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لى فزوروها فان فى زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم اراد ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فترق قلوبكم يعنى ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اى لا اقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم من طاعة ربكم حتى اتاكم الموت ولم ينتفعوا على ذلك ويندرج فيه من منع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ابن آدم يقول مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرأ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذى يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضى فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث فى القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة ثم قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثانى بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متأخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعييرا للكفار وهم فى ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة بفتح الباء وضمها والناء فيه عنى عمر فيلسى قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر فى العلم والطاعة والاخلاق الحسنة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدى به غيره كما مر فى قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بالاسباب حقيقية منه وليست السعادة الحقيقية الا ما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحسن يعنى لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثانى فى سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن على عليه السلام او حين ينادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثانى وعد وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارهما ونتايجهما فالله يقول سوف تعلمون علما تفصيليا شافيا اما عند الموت ثم عند البعث

القراءة
الوقوف
التفسير
۹۱

الكفار ثم كلا سوف تعلمون ايها



ثم في الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله لترون امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون
جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات او الشك فيما هو واضح قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير
الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهاكم التكاثر وكذا قال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم
به وقال اهل البيان الاولى تقديره ما هو عام في كل شيء وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين
علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فان الشك حينئذ يزول والاحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر ولعل اضافة
العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات ابان العمل
سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من معه بان يأخذوا من الحجر الذي كانت عنده فاخذ بعضهم وترك
بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الحجر جواهر وكان الآخذون فرحا وسرورا والتاركون غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل
ان الاولى رؤيتها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى
عند الورود والثانية بعد الدخول واورده قوله ثم لتسئلن فيها فانها رؤية دائمة متصلة ويجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا با
لرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها وباحوالها واهوالها يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين قد مر في آخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روي ان ابا بكر لما نزلت الآية قال
يا رسول الله اريت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال
انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين الهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب في آخر السورة
ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذي ظنوه سبب السعادة هو اعظم اسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها خبر ابي
هريرة عن النبي اول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت
السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم يسئل فقال اما انه سيكون وعن انس لما
نزلت الآية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شيء قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر ان النعيم العافية وعنه ان الله
اكرم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يسئله عنه وانما النعيم الذي يسئل عنه هو رسول الله اما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال
الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن
الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال
المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار اي
ثم اخبركم انكم تسئلون يوم القيامة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وقوله الم يأتكم

السؤال قبل الدخول وقيل ... فكانه قيل ... فيها اهل ...

سورة العصر مكية وقيل مدنية وقال المعدل فقط مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها اربع عشرة آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدا بخشاينده مهربان

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

بطرف عصر که انسان هر آینه زیان کار است مگر آنانکه گرویدند و کردند نیکیها و وصیت کردند براستی و وصیت نمودند بصبر

الوقوف والعصر لا لفي خسر لا بالصبر ه **التفسير** لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في
هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس
عن المناهي وهو حظه من حيث التكميل فاكد القول ثم اراد بقوله والعصر فللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء
في القراءة الشاذة انه كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءتها في
الصلاة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تعاقب الليل والنهار وسائر الاحوال الكلية والجزئية
بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن ثبت وادري الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا
نرى حركاته ومنها ان عمر الانسان كبعض منه اذا مر يوم مر بعضي ولا شيء انفس من العمر ففي تضييعه الخسر نبه بالقسم به الى ان الانسان ضيع

المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وابي مسلم ان العصر هو آخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان آخر النهار يشبه تخريب العالم ولذا تهذ الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الدنيا ومابقي الا بقدر مابين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك مافات وقال انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا امر بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي او بزمانه الذي هو عصر بها الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله ولا اقسم بهذا البلد وبحيوته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره اما اللام في الانسان فاما للعهد وهو معين كما روى عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسر فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم وللقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكانه اثبت له جميع الخسر كلها والاعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره راس ماله فاذا العمر فيما يمكن ان يكون خير امنه عبارة عن الخسران ووجهه انه ان افنى عمره في المعصية فخسره ظاهر وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه ان الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يتم خاسرا ولكنه يكون كمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين امنوا الى آخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدا من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفي خسر الا الذين امنوا فعكس القضية لان ذلك مذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت يمكن ان يقال ان كلتا الايتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكايه معاملته بعد ما اعطى راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتشريه الى بقعة الابهام ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على غاية الستر والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء او النصيحة تاكيد بليغ كانه امر مهتم به كالوصية وفيه انهم من الذين ماتوا بالارادة من الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصيحتهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشمل جميع الخيرات فعل الحق فعلا وقولا والصبر يشتمل على جميع التكاليف فهم في الحقيقة امرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفي لفظ الصبر اشارة الى الحقيق وفهمه الله اعلم بالصواب

سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلثة وثلثون كلمها ثلث وثلثون واربعون آياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝

القراآت جمع مالا بالتشديد ابو جعفر وابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين حماد حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا او واحد في معناه **الوقوف** لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده لا واخلده ج ان وصل وقف على كلا الحطمة ط الحطمة ط الموقدة لا الافئدة ط مؤصدة لا ممددة ط **التفسير** لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد وعن عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في وليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة على ان ذلك كان عادته



واما فعله بسكون العين فهو المفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم اللفظ ويحتمل ان يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما قال لك انسان لا ازورك ابدا فتقول كل من لا يزورني لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى في اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من ابنية المبالغة خاصة في حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبي فالنجوم او عده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذي جمع ولا يبعد ان يكون التكثير في الفعل ولا ريب ان عد المال من غير ضرورة وضبط اوقاته من المضاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الوخادة الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب في هذا قال يحسب اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضي عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فيعزل عن ذلك لانه للحادث وللوارث وقيل احب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالي اموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه اي ليس الامر كما يظن هو ان المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال علي كرم الله وجهه مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف وجواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفي قوله في الحطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكانه قيل ان كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب ويأكل لحمهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سال كيف يقابل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد وما ادريك ما هذه الحطمة نار الله هي اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي تدخل في اجوافهم حتى تصل الى الصدور وتطلع على جوانبها وحنايا اها والاشرع في الانسان الطف منه ولا اشد تالما ويجوز ان يكون في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتالم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروي عن النبي ان النار تاكل اهلها اذا حتى طلعت على افئدتهم اي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب اوصدته لغتان يوصد عليهم الابواب بمد على الابواب العمد استيثاقا وجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد ممددة والقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده واما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب لنا ميث انه اسم جمع او بناء والسطوانة

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ۝

بنام خدای بخشاینده مهربان

آیا ندیدی که چگونه کرد خدای تو با اصحاب فیل آیا نگردانید مکر ایشان را در تباهی و فرستاد

بر ایشان پرنده فوج فوج که میانداخت ایشان را از سنگ پس گردانید ایشان را چون برگ خورده شده

الوقوف

الوقوف الفيل ط تضليل لا ابابيل لا سجيل لا ماكول.

التفسير

التفسير روي ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا سودا او خضرا او بيضاء او بلقاء كالخطاطيف على اختلاف الاقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس اني رايت منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل

فخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع
صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه
وعن عائشة رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد النجاشي حتى بلغ النجاشي الذي عاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر
حينئذ فما ذاك الا ارهاصا للرسول صلى الله عليه وسلم وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة ويروى ان
ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج في طلبها فقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي
هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم
رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك الحلال
جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد المحال ثم قال البيت يا رب فامنع منهم حماكا يا رب لا ارجو
لهم سواكا فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية فاهلكهم كما ذكرنا ثم ان اهل
مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما اصاب بنيانه وسئل ابو سعيد الخدري عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت
عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر في الارض ولنرجع الى تفسير الالفاظ وانما لم يقل الم تعلم لان
الخطاب لكل راء او لانه كان يعلم علما كالمشاهد الموفي لتواتره ولقرب عهده قال النحويون كيف مفعول فعل لان الاستفهام له
صدر الكلام فيقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم
تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب
من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اي فعل يعني فعلا فاعتبروه يا اولي الابصار وتقدير الكلام
الم تر ربك او الى ربك كيف فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب
دعاء اهل الشرك تعظيما للبيت وان اريد بالفعل المفعول لم يبعد ان يكون مفعولا به كقوله يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى
اني ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اترك تربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى اني
حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف من اراد تخريب البيت هلك وكسر من دره
فالذي همزه ولمزه في العالم وهو المقصود من البيت افلا اذكره وفيه ما يظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه
القصة تجري مجرى مثال الخلصان لا الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس
القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وانهم لم يفهموا رمزه سؤال اليس ان كفار مكة ملأوا البيت من الاوثان الم يكن اخبث من تخريب الجدار ان تعدي على الخلق وانه تعالى
يقدم حق العباد على حقه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يامر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة
والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابا لانه امر نبيه بقتلهم وسبي
ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا
ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه كادوا البيت اولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج
اليها فضلل الله كيدهم بان وقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل حزائق اي
جماعات متفرقة الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة و
قيل ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائي سمعت بعضهم
يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير في طير اما للتفخيم لانها كانت طيرا عجائب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة و
هذا ادل على كمال القدرة وذكر الواحدي وصفها عن ابن مسعود ثم عن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب
وفي سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وقد مر انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب
المدون وجوز في الكشاف ان يكون اشتقاقه من الاسجال الارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل
وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد تعصفه الرياح وتاكله المواشي وقال ابو مسلم هو التبن
كقوله والحب ذو العصف والريحان قال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذي اكل لبه وبقي قشره والماكول الذي وقع فيه
الاكال اي الدود ونحوها او الذي اكلته الدواب وراثته الا انه جاء على آداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام قال مقاتل وقتادة وعطاء

ارتكب ذلك كلهم وكعبتنا [illegible] وقال ايضا

ثم انه تعالى [illegible] الطير عليهم قال بعضهم [illegible] الاوثان [illegible]



عن ابن عباس وقيل ماكول حبه كما مر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تصيرهم وتصييرهم ايادي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شيء من ذلك ولتجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا اخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه واله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق احكامه وبه التوفيق والله

سورة الايلاف مكية حروفها ثلثة وتسعون كلمها سبع عشرة اياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ
برای عطا کردن قریش را الفت دادن ایشان را در کوچ زمستان و تابستان پس باید بپرستند پروردگار این خانه را

الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ
آنکه سیر کرد ایشان را از گرسنگی و ایمن کرد ایشان را از بیم

القراآت لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد الافهم بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة ويقف بتليين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء بمالة قتيبة ونصير الوقوف قريش ؕ والصيف ؕ لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجيء البيت ؕ من خوف ؕ التفسير في هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا لزيد الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الافات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء والثاني انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت الذي لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة ولعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله تعالى لا تحصى فكانه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا الايناني ان يكونوا انما اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ويبعد ان يكون اللام بمعنى الى اي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه ان القران كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة طائفة لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا الاشك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترى احد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز ولصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الفت الشيء والفته الفا وايلافا بمعنى اي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه واما لان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على ان كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لفوق الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالباء قد يكون لدفع الضر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالملجا وقال الفراء وابن الاعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سئل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة البحر لا توكل تعلو ولا تعلى وهي التي تعبث بالسفن ولا يطاق الا بالنار و

فائدة



اشتد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب بتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الشامخ المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانه ادفأ ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم فدام استقرارهم على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احديهما في الشتاء والاخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف ورحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله فليعبدوا وجهان احدهما ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من الذي صار سببا لاطعامهم وامنهم كما مر وقوله من جوع كقولهم سقاه من العيمة وهي من التعليلية اي الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الله الخوف ومن الخوف الوجه الثاني ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كأنه يقول لما عولتم في الحفظ علي فاصرفوا الي العبادة وفي الاطعام وجوه احدها ما مر والثاني قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معنى الاية انهم لما كذبوا محمدا دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الظاهر انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام والغاية منه سد الجوعة لا الاشباع التام واما الامن فهو دفعه اصحاب الفيل او تعرض اهل النواحي لهم وكانوا يعبدون بعد قهر اصحاب الفيل يعظمهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل انه اشارة الى ما دعى ابراهيم في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم وقد روي انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اي اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الثاني مذكرا لئلا يكونوا بطرا ولا يكونوا شاكرين فانا وصابرين باخرى فيستحقوا ثواب الحسنيين

سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمس وعشرون كلمها خمس وعشرون آيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

أرأيت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝

آیا دیدی آنرا که تکذیب میکند روز جزا پس اینست که بجفا میراند یتیم را و ترغیب نمیکند بر طعام درمانده را

فويل للمصلين ۝ الذين هم عن صلاتهم ساهون ۝ الذين هم يراءون ۝ ويمنعون الماعون ۝

پس وای مر نمازگذارندگان را که ایشان از نمازشان غافلند آنانکه بریا کاری میکنند و منع میکنند زکوة را

الوقوف

الوقوف بالدين ط لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اي لم تعرفه فهو فلان اليتيم ط المسكين ط للمصلين ط ساهون لا يراءون لا الماعون ه

التفسير

التفسير هذا مثال آخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفيان كان ينحر جزورين في كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي والتمس منه الشفاعة وكان النبي لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فرحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل



الذی یکذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذی یدع الیتیم وذلک لان اقدام الانسان علی الطاعات واحجامه عن المحظورات انما یکون للرغبة فی الثواب او الرهبة من العقاب فاذا کان منکرا للقیامة لم یترک شیئا من المشتهیات واللذات فانکار المعاد کالاصل لجمیع انواع الکفر والمعاصی والغرض منه التعجیب کقولک ارایت الذی ارتکب والخطاب لکل عاقل او للرسول وقیل الدین ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق یقع علیه وسائر الادیان کلا دین وقیل هو مع التقیید کقولک دین النصاری او الیهود والدع الدفع بالعنف کما مر فی الطور ذکر شیئین من قبائح افعال المکذب بالجزاء علی سبیل التمثیل وسبب تخصیصهما انهما منکران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة وفی لفظ الدع بالتشدید دحة من الله علی عباده واشارة الی انه ان صدر ادنی اسخطام لدا وشیء مما یکرهه الطبع دون الاستحقار التام والزجر العنیف کان معفوا عند الله ولم یکتب فی زمرة المکذبین بالدین ولا سیما اذا کان بغیر اختیار والحض الحث وقد مر فی الفجر ولما کان ایذاء الیتیم والمنع من الاطعام دلیلا علی النفاق فالصلوة لامع الخشوع کانت اولی بان تدل علی النفاق قال فویل للمصلین وجوز جار الله ان یکون فذلک عطفا علی الذی یکذب اما عطف ذات علی ذات او صفة علی صفة ویکون جواب ارایت الی تمام معنا محذوفا لدلالة ما بعده علیه کانه قیل اخبرنی ما تقول فیمن یکذب بالجزاء وفیمن یؤذی الیتیم ولا یطعم المسکین انعم ما یصنع او اخبرنی ما تقول فی وصف هذین الشخصین ام رضی ذلک ثم قال فویل للمصلین ای اذا علم انه مسیء فویل لهم فوضع صفتهم موضع ضمیرهم جمع لان المراد بالذی هو الجنس ووجه الاتصال انهم کانوا مع التکذیب وما اضیف الیهم ساهین عن الصلوة مرائین غیر مزکین اموالهم ومنه کما قصروا فی شان المخلوق حیث دعوا الیتیم ولم یحضوا علی اطعام المسکین فقد قصروا فی طاعة الخالق فما صلوا وما زکوا والسهو عن الصلوة ترکها ناسیا او فعلها مع قلة مبالاة بها کقوله واذا قاموا الی الصلوة قاموا کسالی وهو قول سعد بن ابی وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المبتدع للبعد والجاوز هذا واما السهو فی الصلوة فذلک غیر اختیاری فلا یدخل تحت التکلیف وقد ثبت انه سها فی الصلوة وقد اثبت الفقهاء سجود السهو بابا فی کتبهم وعن انس الحمد لله الذی لم یقل فی صلوتهم ولعل فی اضافة الصلوة الیهم اشارة الی تلک الصلوة لا یلیق الا لانها کالاصلوة من حیث انهم ترکوا شرائطها وارکانها فلم یکن هناک الاصورة صلوة صح باعتبارها اطلاق المصلین علیهم فی الظاهر ویجوز ان یطلق لفظ المصلین علی تارک الصلوة بناء علی انهم من جملة المکلفین بالصلوة ومعنی المفاعلة فی المراءاة ان المرائی یری الناس عمله وهم یرونه الثناء علیه والاعجاب به وقد مر فی قوله رئاء الناس من یراءون الناس ولا باس بالاراءة اذا کان الغرض الاقتداء او نفی التهمة واجتناب الریاء صعب الاعلی من راض نفسه وملکها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله الریاء اخفی من دبیب النملة السوداء فی اللیلة المظلمة علی المسح الاسود وفی الماعون اقوال فاکثر المفسرین علی انه اسم جامع لما یمنع فی العادة ویسئله الفقیر والغنی فی اغلب الاحوال ولا ینسب سائله الی لوم بل ینسب مانعه الی اللوم والبخل کالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ویدخل فیه الماء والملح والنار لما روی ثلاث لا یحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلک ان یلتمس جارک الخبز فی تنوره او ان یضع متاعه عندک یوما او نصف یوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشیء القلیل ومنه ما له سعنة ومعنة ای کثیر وقلیل وتسمی الزکوة ماعونا لانه یؤخذ من المال ربع العشر وهو قلیل من کثیر العلماء ومن الفضائل ان یستکثر الرجل فی منزله مما یحتاج الیه الجیران فیعیرهم ذلک ولا یقتصر علی قدر الضرورة وقد یکون منع هذه الاشیاء محظورا فی الشریعة اذا استعیرت علیه عن اضطرار وعن ابی بکر وعلی وابن عباس وابن الحنفیة وابن عمر والحسن وسعید بن جبیر وعکرمة وقتادة والضحاک هو الزکوة لانه تعالی ذکره عقیب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب یقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذکر لانه اعز مفقود وارخص موجود ولاول ما اهل النار افیضوا علینا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقیل هو حسن الانقیاد والطاعة وفی الایتین اشارة الی ان الصلوة لی والماعون للخلق فالذی یجب ان یفعل لاجلی یرونه الناس والذی هو حق الخلق یمنعونه منهم فلا یراعون جانب التعظیم لامر الله ولا جانب الشفقة علی خلق الله وهذا کمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالی اعلم

سورة الکوثر مکیة وعن قتادة مدنیة حروفها اثنان واربعون کلمها عشر ایها ثلث

بسم الله الرحمن الرحیم

بنام خدای بخشاینده مهربان

انا اعطیناک الکوثر فصل لربک وانحر ان شانئک هو الابتر

بدرستیکه ما ترا عطا کردیم کوثر پس نماز گذار برای خدایت و نحر کن هر اینه دشمن تو اوست ابتر

القراءات شانیک بالیاء یزید والشموتی وحمزة فی الوقف وقرأ قتیبة وبصیر بهمز امالة **الوقوف** الکوثر ه وانحر ه الابتر ه **التفسیر** هذه السورة کالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلک مثال لکون الانسان فی خسر وهذه للمستثنین منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبی صلی الله علیه وسلم ولشانئه وکانها مثال للفریقین جمیعا هذا وجه اجمالی واما الوجه التفصیلی فقوله انا اعطیناک الکوثر ای الخیر الکثیر وقع فی مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل ای دم علی الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربک مکان قوله یراءون وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحی بازاء قوله

فلا اثما واثم



ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله إن شانئك هو الابتر اي الذي يعاديك ويبغض طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال
والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى بل يدوم لك النسب الصوري
بسبب اولاد الشرفاء والنسب المعنوي بواسطة اتباعك العلماء ثم في الاية اصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع
المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففي الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا
من المثاني كان امته مشاركين له في فوائدها ولم يكن له منعما ومنها صيغة المضي الدالة على التحقيق في وعد الله تعالى كما هو عادة
القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو فيشتمل خيرات الدنيا والآخرة الا ان اكثر المفسرين نصوا
على انه اسم نهر في الجنة عن انس عن النبي ع رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا انا بمسك
اذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي اعطاك الله وفي رواية اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق
البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمي كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا او لان
انهار الجنة تتفجر منها كما روي انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر اولاده لان هذه
السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى انه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملوء
منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى
والتقي والنقي والزكي ع القول الرابع الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف
الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة وادلة الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب
كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة
الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم وهو مبعوث الى الثقلين
ولو حصر شرفه منقولا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكما ان آدم كان له كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكان ل
ابراهيم وموسى كلمات وصحفا واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وصحف ابراهيم وموسى وكتاب محمد مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه
وان آدم ع تحدى بالكلمات والاسماء انبئوني باسماء هؤلاء ومحمد ع تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح
فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفي حق محمد ع وقف الحجر على الماء روي انه كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابي جهل فقال ان كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول ع اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول
وشهد له بالرسالة فقال النبي ع يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه واكرم ابراهيم فجعل النار بردا وسلاما عليه وفي حق محمد بن حاطب
قال كنت طفلا فانصب القدر علي من النار فاحترق جلدي كله فحملتني امي الى النبي ع وقالت هذا ابني حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله
في جلدي ومسح يده على المحترق وقال ع اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي واكرم موسى بفلق البحر في الارض واكرم محمدا ع بفلق
له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد ع اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته واكرم محمدا ع بذلك قبل ظهور
نبوته واكرم موسى ع باليد البيضاء واكرم محمدا ع بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصا موسى ثعبانا ولما اراد
ابو جهل ان يرميه بالحجر راى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود ع وسبحت الاحجار في يده ويد اصحابه وكان داود
اذا مسح الحديد لان وكان النبي ع مسح شاة ام معبد الجرباء فدرت واكرم داود بالطير المحشور ومحمدا ع بالبراق واكرم عيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص واكرمه ع باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها انها مسمومة وروي ان معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك الى
الرسول ع فمسح عليها بغصن فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم احد رفعها رسول الله ع فردها الى مكانها
وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس والرسول ع عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول ع
كان نائما وراسه في حجر علي ع فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله ع وردها مرة اخرى لعلي ع فصلى العصر لوقته وعلم
سليمان منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد ع روي ان طائرا فجع بولده فجعل يرفرف على راسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال
رجل انا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسير غدوه شهر واكرمه بالمسير الى بيت المقدس
في ساعة وكان ع يبعث يعقوب بن سلمة الى من يريده ويجيء به وارسل معاذا الى بعض النواحي فلما وصل الى المفازة فاذا اسد جاثم فهاله
ذلك ولم يستجر ان يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله ع فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان انقادوا لمحمد ع وحين جاء الاعرابي بالضب
تكلم الضب معترفا برسالته وحين كفل الظبية فقدها الاعرابي حتى جاءت الاخرى فاخرجه من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق
في الغار قالت كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم حجبتني عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان تحصى
خصوصا في هذا المقام فثبت صحة قوله انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لان فوائده عديد الحصا وقيل الاسلام او الشفاعة

كلها صالحة

حوض في الجنة على ما ورد في الاخبار ولعل منبعه حوض ومنه يسيل الانهار والقول الثالث ان الكوثر



او رفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال انه هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه
لما فيه من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها
مع قصرها فاذا هذه اقصر سورة من القران قوله فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر
النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قال قبل سؤالك ودعائك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع
تشفع وذلك انه ابدا كان في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر
المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا النعمة اما الصلوة
فانه انما عرفها بالوحي يروى انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبرئيل بجناحه على الارض
فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة اعطيتك الرسالة لتامر بها نفسك وتامر الخلق بالطاعات فصل
وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الاخلاص خلاف عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء
يرسم امير المؤمنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو
التربية ثم الذين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها معلومة
قبل ذلك وقال اخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة فامروا بتاخيرها عنها والواو يفيد
الترتيب استحسانا وادبا وان لم يفد قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلوة ان
المشركين كانت صلوتهم وقرابينهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلعم قال ثلث كتب علي ولم
يكتب على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك
قطع العلائق الجسمانية ورفع العوائق النفسانية يروى ان رسول الله صلعم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب فنحرها رسول
الله صلعم حتى اعيي ثم امر عليا بالباقي وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلعم فلما اخذ على السكين تباعدت منه قال عامة اهل التفسير كابن عباس
ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل سمعها من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره وليس
استرحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشنان البغض والشانئ المبغض والبتر في اللغة استئصال
القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة
هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد صلعم ثابت باق الى يوم القيمة كما اخبر بقوله كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي وان دين الاسلام لا
يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها
قال بعض اهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا
من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القران كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة فقال سبحانه
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا انه لمجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد
عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون شاعر
قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق السالكون في الكثرة لهم ثلث درجات اعلاها ان
يكونوا مستغرقين بقلوبهم وارواحهم في نور جلال الله واشار اليها بقوله انا اعطيناك الكوثر فان روح القدسية متميزة في الكثرة عن سائر
الارواح البشرية بالكم لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات
البدنية واشار اليها بقوله فصل لربك وادناها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس
الشهوانية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القران بما ورد تنبيها على
انه صلعم كان في نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو
الابتر الى دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لانها لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وبهجات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

كانت
كما في اول المائدة
شتموه
ان هذا
بل الوصلوه

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون اياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الكافرون

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

بگو ای کافران · نمی‌پرستم آنچه را می‌پرستید · و نه شما پرستندگانید آنچه را می‌پرستم · و نه من پرستنده‌ام آنچه را پرستیدید · و نه شما پرستنده‌اید آنچه را می‌پرستم · مر شما راست دین شما و مراست دین من

القراآت عابدون وما عابد بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام وعلي بن بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام ويعقوب عن ابن كثير وفي الاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل **الوقوف** الكافرون ٥ لا ما تعبدون ٥ لا اعبد ٥ للتكرار مع العطف عبدتم ٥ لا اعبد ٥ دين ٥ **التفسير** هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروي من قرأها فكانما قرأ ربع القرآن واوّلها العلماء بان القرآن فيه مأمورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالجوارح واما ان لا يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن الاصل من النواهي والقصص وغيرها وهو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهتنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع من الجهل فقد يكون الجهل غير ضار كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انه علم الانساب علم لا ينفع ولا يضر وفي هذه السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم وروي عن علي ان يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح وقيل ان يا للبعيد واي للقلب وها للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا لجهلك بحقي ثم الخطاب مع جميع الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخله التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لا اعبد ما تعبدون وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد الهتنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان احدهما للتأكيد واي موضع احوج الى التأكيد من هذا المقام فانهم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وقد روي انهم ذكروا قولهم نعبد الهتنا وتعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال عابدون لمعبودي وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال فكان الابتداء به اهم وفائدة الاخبار عن الحال كان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم يكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخريين فمصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الشرك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين وقول رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والآخر على النفي المطلق العام للتناول لجميع الجهات لكن يدعوا غيره الى الظلم النعم بل الا الظلم واسالا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض وقوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما ليست اعم بان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الا الحق او هي ما المصدرية على نحو ما مر او هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التأكيد والمبالغة وهذا كرره فلم لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلت ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم اول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في نصحكم من هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف اي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها سبع عشرة آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

چون آید نصرت خدا و فتح و بینی مردمان که در می شوند در دین خدا فوجها پس تسبیح گو بحمد پروردگار خود و آمرزش خواه از او که باشد او توبه پذیرنده

الوقوف والفتح ه افواجا ه واستغفره ط توابا ه

التفسير السورة للتقدمة اشتملت على نصرة الله بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعتها خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتي لطالبك فكان جزاؤك واذا جاء نصر الله وفتحت مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في دين الله افواجا ثم انك قابل هذه الخلع الثلث بحكم نهادوا وتحابوا بثلثة انواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها الفعلي عن مشابهة المحدثات وتنبيها على ان لا يستحق احد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول و للمؤمنين والمؤمنات لانهم كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر وان كان لحياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا يذهب الى النصر بل النصر يجيء اليك نظيره زويت لي الارض بل يجيء الارض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اريد على هذا فاضل فقراء امتك على اغنيائهم ثم امر الاغنياء بالضحايا ليجعلوها مطايا فاذا بقي الفقراء من غير مطية اسوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال في التقدم ما اعبد وهنا نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يسبق ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرمو والفرق بين النصر والفتح ان الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته كقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الآخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا ان الغلبة على قريش بل على اكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين منهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي هو فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول كما فهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الآخرة فاختار لقاء الله ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع له الامران وصار الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالآية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله وقوله ورأيت ظاهره انها رؤية القلب ويجوز ان يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يقال كالناس فقيل على بن عيينة وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته وقيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم الناس واجيب بانه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد لو اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في آخر عمره وقبل ايمانه كان الرب تعالى يقول له بكيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احسانه اليه في سبعين سنة ويروى ان الملائكة يقولون لمثل هذا الانسان اتيت وان كنت قد ابيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم الله افرح بتوبة احدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روي عن ابي هريرة انه لما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب لا يد لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا او اثنين اثنين وروي ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكانه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فامره بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بجلاله وحكمته وعنايته بخلقه وامره ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكر النعمة وهي الفتح والنصر

کلها

اسمی ثم

النصر ای

يقال له

وقيل فتح خيبر

النصر

على نبيه

ودخول الناس في الدين من غير مناعب الجهاد ومؤن القتال ثم امر بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدوا ويبدو في الخلد من الخطر خاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو التفات عن الخلق الى الخالق واتمما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى الله عليه وسلم لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ وما ادكان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة كان تنبيها على ان امر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود انه لما نزلت هذه السورة كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان الغافل اذا قرب اجله وانزله الشيب اقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى الباء في بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للآلة اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص الدليل عليه انه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد فقال الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمد تنبيها انك لا تتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى تسبيحه كما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد لله امران لا يجوز تاخير احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب يجب ان يقول اخذت الشفعة بردي ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهره محامده عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان التربية هي الموجبة للحمد واما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للامتثال واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزم عند الارتقاء في كل رتبة يصل اليها ان يستغفر عما يخلفها وفي قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية حروفها الف وثمانون كلمها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ

هلاك باد قوت ابو لهب وهلاك شد · كفايت نكرد از او مالش وانچه كسب كرد · زود باشد كه درايد آتشى را صاحب زبانه

وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ

وزنش بردارنده هيمه · در گردنش ريسمانيست از ليف خرما

القراءات ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي

الوقوف وتب ه كسب ه لهب ج لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب او في جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل وامرأته لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع ايضا على تقدير هي حمالة الحطب لمن قرأ حمالة بالرفع ومن قرأ حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد ه

التفسير لما اخبر من فتح الولي وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على مآل حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب قد اتتك فما عندك ثم نادى يا آل لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله قد امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو لهب عليه اللعنة ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا يأكل الشاة فقال كلوا فاكلوا حتى شبعوا ولم ينتقص من الطعام الا قليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب التباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا



انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر
العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول ع بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا لعله انما ذكر اليد لانه يضرب
بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله ع وعن طارق المحاربي انه
قال رايت رسول الله ع في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه وقال
لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال
انما تعمل باليد فالعين كالشارع والآلة كالجنة بالاولى يجر للمنفعة وبالاخرى يدفع المضرة وروى انه لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستتا
بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي ع امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان
يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك حتى يومن بك هذا الجدي فقال النبي ع للجدي من انا فقال انت رسول الله واطلق
لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب واخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبا لك فنزلت السورة على وفق ذلك
لتمزيقه يدي الجدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى
بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا يدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان
يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو الخير
لمن يلازمه كما قال النبي ع لعلي يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجنته فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى ماله
في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يشافهه بما يشتد
غضبه رعاية للحرمة تحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني
قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله تعالى اسكت انت فاني اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الداعي لا
يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى ان ابا بكر كان يوذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذب عنه ويزجر ذلك الموذي فشرع
ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك
وجاء الشيطان قال ابو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ولهذا قرا به اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية
للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك
عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول اهلاك ماله فقد يقال المال لذات
اليد والآخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول لنفسه والثاني لولده عتبة على ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع ناس
من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله ع وتفل في وجهه وكان
مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى قريب من الصبح فقال
له اصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب فاناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل يتخلل حتى افترسه
فقوله تبت قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فجعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال عين رأس المال
والمكسوب هو الربح وثانيها اراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان حسن النعم والنتاج وثالثها ورث ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن
ابن عباس المكسوب الولد لقوله ع ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وروي انه لما مات تركه ابناه ليلتين وثلاثا حتى انتن في بيته
لعلة كانت بها فواعدلها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء كقوله
وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب
وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه
ومما اخبر عنه انه لا يومن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يومن وبان لا يومن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق
الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يومنون وليس فيه الا
انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من
امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امراة ابي لهب
ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معوية كانت في غاية العداوة لرسول الله ع من المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها
بالليل في طريق النبي ع فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق
الرسول ع ثم من هولاء من زعم ان الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحمل على هذا ان يكون دعاء
عليها وقد كان ادبد فكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة انها كانت تعير رسول الله

يوقع

بالفقر

بالعقرضبرها بانها كانت تحتطب الاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها تمشي بالنميمة يقال للمفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر وقيل للمكثار هو كحاطب الليل وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في تصييره الى النار نظيره فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم يروى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله جالس ومعه ابو بكر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال انها لا تراني وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال لا ورب الكعبة ما هجاك فالت العلماء لعل ابا بكر عنى به ان الله تعالى هجاها ولم يهجها الرسول واعتقد ان القرآن لا يسمى هجوا ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش اني لبنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل يمسده مسدا اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي فتل من اي شيء كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على راي بعض اهل التفسير وقال الآخرون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في الدنيا عند النميمة او في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجر الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة وأربعون كلماتها خمسة عشر آياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ۝

بگو اوست خداى يگانه — خداى بى نياز — نه زاده و نزاده شده — و نباشد مر او را همتا احدى

القراآت كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره والثاني حذف التنوين كقراءة عزير ابن الله لاجتماع الساكنين وكلاهما واو كفوا بالسكون والهمز حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص غير الخراز منقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا **الوقوف** احد لاحتمال ان ما بعدها خبر اخرى او خبران الصمد لمثل ذلك ولم يولد احد **التفسير** قد وردت الاخبار الكثيرة في فضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك مناسبات منها ان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسننه مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله بثلث القرآن وعن انس ان رجلا كان يقرأ في جميع صلواته قل هو الله احد فسأله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة واما سبب نزولها فعن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجد ام ياقوت ام ذهب ام فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خالق الاشياء فنزلت قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد فقال الذي يصمد الخلق اليه في الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت باسماء كثيرة اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد والتجريد والتوحيد والنجاة والولاية لان من قرأها صار من اولياء الله والمعرفة لما روي جابر ان رجلا صلى فقرأ هذه السورة فقال النبي ان هذا عبد عرف ربه والجمال لقوله ان الله جميل يحب الجمال ومن كمال الجميل كونه عديم النظير والاساس لقوله اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد وهذا قول معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسب الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز عرشي وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والمنفرة اي للشيطان والبراءة اي من الشرك وسورة النور لقوله ان لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله احد قلت ومثله قوله الله نور السموات والارض وكما ان نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في اقصر سورة سوى الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على ان الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل وقال اهل العرفان في بيانه ان العقل ما كان الا امينا يودع عند الحس والشهوة ويدعيها يطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذي لا رحمة عليه لانقياد المولى والهوى كالصبي الذي يطلب غنيا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكره على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة ثم ان اهل الطريقة ذكروا انه اذا ظهرت هذه المنازعة بين العقل والهوى فقال العقل لا اشكر احدا سواك وقالت الشهوة لا اسئل احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف عرفته بالشكر ولعله مثلا ويا شهوة كيف اقتصرت عليه لعل هيهنا بابا آخر فبقي العقل متحيرا وبقيت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يثبت نظام الاستدلال تحصيل التوحيد ويغوص في بحر شكوكه فبعث اليه رسولا صادقا وقال لا تقل من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل هو الله احد والضمير للشأن اي الشأن والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله احد وقيل هو كناية

عن الله فيكون كقولك بنيه اخوا فانه قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال كثير من الفرق بين الواحد والاحد من وجوه احدها ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رجل واحد والاحد يستعمل في النفي نحو ما رايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيصه بالاحد هو هذا المعنى وذلك انه ابسط الاشياء وكان الغالب انه لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع صفات السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق المستحق للعبادة لا يتم الا اذا كان مبدأ الجميع ما سواه ظاهرا والا عزة ذلك واما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين ان قوله قل هو الله احد يدل على الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا الخ ويكفي الكناية بالنسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان استدلوا على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسم العلم واما الاحد فرمز الى ادنى المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى هو للاخص والله للخواص واحد للعوام واما الصمد ففعل بمعنى مفعول من صمد اذا قصد اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدل التاء في المصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان الائمة وهي انه تعالى يمنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلف عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لا يكون مبدأ لمرجوعا اليه في قضاء الحاجات الا بتمام الابدال وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الاصم هو الخالق للاشياء لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وهذا اعتبارات كلها متقاربة ومدحوا ما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي احد منكرا الجواب انه كان معلوما عندهم انه يعني على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان الضر تضرعوا اليه اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل كرره اوهنا العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا آخر لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لعل المسلك ما كرر ليتضح ويتقرر وان قد سبق ضمير الشان وكاد يلزم الاشتراك ولما اراد الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلق والسابقين منهم قليل باعتبار التغلب اولى ان يكون التخصيص والعموم والقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وقبل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس والعقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع الولد اتفاقا على انه ما كان ولدا لغيره واقول كون الشخص مولودا يقتضي اعتبار المعلولية وكونه والدا يقتضي اعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على المعلولية كما ان الذات ثابتة متقدمة على اعتبار المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدا تكونه فلن يكون مولودا واقول لعل المراد بقوله لم يلد انه لا يكون موضع الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير يصح على العامة انه لا يلد ويصح انه لم يلد واعلم انه سبحانه بين كونه فردا تاما وحقيقة منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي من يماثله وهو اما الاحق واما لاحقه فهو لم يلد واما سابق واشار اليه بقوله ولم يولد واما مقارن اشار اليه في الوجود ونفاه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاول اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد والتوالد والثالث عمما بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالخبر نفي المضاهات عن الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وانما يرد سؤال قد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد يقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بمرتبتين فكيف قدم الظرف وهو له على الاسم والخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا القرآن وقع بها فالمجرور كانه قال ولم يكن له احد كفوا وقيل لمن فاجيب بقوله لم نظيره وقوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وقد سبق

سورة الفلق مكية حروفها اربعة وسبعون كلمها ثلاث وعشرون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشاینده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

بگو پناه میبرم بپروردگار صبحدم از شر آنچه آفرید وازشر شب تار چون درآید وازشر دمندگان در گرهها

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

وازشر حسود چون حسد برد

الوقوف الفلق ج خلق ج وقب ج العقد ج حاسد حسد ه التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق وصفاته وكان من اشرف الطاعات امر ان يستعيذ من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكسائر شياطين الانس والجن يروى ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تعالوا نتجوع فنعين محمدا ففعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين ... والمفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودي

سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر ذروان فمرض النبي صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وأخبره جبريل بموضع السحر فأرسل عليا
وطلحة وجاءا به وقال جبريل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ آية تنحل عقدة ويجد بعض الخفة حتى إذا أتمها فكأنما أنشط من عقال وطعنت المعتزلة في هذه الرواية بأنها
توجب تسلط الكفار والأشرار على الأنبياء وأيضا لو صحت لصح قولهم إن تتبعون إلا رجلا مسحورا والجواب أن التسليط الكلي بحيث يمنعه من تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن
لا نسلم أن بعض الأذى في بدنه لا يجوز أيضا وقد تداركه الله تعالى بفضله حتى صار إذ كان فيه لطف لغيره من أمته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل وهذا استدل أكثر
العلماء على أنه يجوز الاستشفاء بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي أن رسول الله قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين
يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان أبي إبراهيم يعوذ ابنيه إسمعيل وإسحق وعنه كان رسول الله يعلمنا من الأوجاع
كلها بسم الله الكريم أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي كان النبي إذا دخل على مريض قال أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي إلا
أنت وروي أنه إذا اشتكى إنسان كان يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود
وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وعن علي كان النبي إذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي
وروي أنه دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وأما قول الكفار إنه مسحور فإنما أرادوا به الجنون
والسحر الذي أثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الإنكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي عن الرقى وقال إن لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون وأجيب بأن النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروي أنه قال من علق شيئا وكل إليه وعن ابن مسعود أنه
رأى على أم ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في
النفث أيضا فروي عن عائشة أنها قالت كان النبي ينفث على نفسه إذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله وجعه الذي توفي فيه طفقت
أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه أنه كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من أنكر النفث
عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن إبراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك
يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء إنما كرهوا النفث لأن الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب أن يكون منهيا عنه والذي
يكون سببا لمضرة الأرواح والأبدان ولما كان الذي يكون لمصالح الأرواح والأبدان فيجب أن لا يكون حراما سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله فقال
أعوذ بالله وههنا أعوذ برب دون أن يقول بالله وأجيب بأن المهم الأول أعظم من حفظ النفس والبدن من السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الأعظم وأيضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة
أكثر مما يبالغ في إيصال الضرر إلى النفس والبدن وأيضا كان العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه فالأكثرون على أنه الصبح ومنه قوله
فالق الإصباح وخصه ههنا بالذكر لأنه أنموذج من صبح يوم القيامة ولأنه وقت الصلاة والجماعة والاستغفار إن قرآن الفجر كان مشهودا وفيه إشارة إلى أن
القادر على إزالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح النجاح روي أن يوسف عليه السلام حين ألقي في الجب وجعت ركبته وجعا
فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه السلام يسليه ويأمره بأن يدعو ربه فقال يا جبريل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبريل فأمن يوسف فكشف الله
ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبريل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم
ما من مريض إلا ويجد نوع خفة في آخر الليل وروي أن دعاءه في الجب يا عدتي في شدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا
مجيب دعوتي ويا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام وقيل هو
ما يفلقه الله كالأرض عن النبات إن الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وإن منها لما يتفجر منه الأنهار والسحاب عن الأمطار والأرحام عن الأولاد
والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم إذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كأن العبد قال يا صاحب العذاب
الشديد أعوذ برحمتك التي هي أعظم وأكمل وأسبق وأقدم من عذابك ومن هذا القول نعم أن المراد من شر ما خلق أي من شدائد ما خلق فيها وعن ابن
عباس يريد إبليس خاصة لأن الله لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لأنهم أعوانه وجنوده وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية
من الهوام والسباع وقيل الأسقام والآفات والمحن فإنها شرور وإن جاز أن يكون خيرات باعتبار آخر والكل بعينه كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة
وذكروا في الغاسق وجوها فعن الفراء وأبي عبيدة هو الليل إذا دخل ظلامه ومنه غسقت العين والجراحة إذا امتلأت دمعا أو دما وقال الزجاج هو البارد
وسمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار فعلى هذه العلة يسمى الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا إذا سالت بالماء
وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الأرض قلت الاستعاذة على هذا التفسير مما يكون من الغساق في قوله إلا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء
بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم إن الغاسق إذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ منه أن السباع فيه تخرج من
آجامها والهوام من مكامنها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقل فيه الغوث قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على إنسان ليلا فقتله المشهور عليه لم
يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال إنه ينتشر في الليل الأرواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لأن قوة الشمس
وشعاعها كأنها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء قال ابن قتيبة الغاسق القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك السواد
وعن عائشة أن رسول الله أخذ بيدها وقال لها استعيذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم إن القمر

الجزء ٣٠

القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها ووقوعه اما دخوله في دائرة الظلام في الخسوف واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك يختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقطت في المغرب قال ابن زيد كانت الاسقام تكثر وقال في الكشاف يجوز ان يراد بالاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هو الشمس اذا غابت ومعنى غاسق سقوطها ووقبها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة السبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ تاثيرا واما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الامر وانه في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق ليقدر على حله بسهولة والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال يحولنهم من راي الى راي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء في مواضع اخر من القرآن ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم إن كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن او من فتنتهن الناس بسحرهن او من اطعامهن الاطعمة الردية المورثة للجنون والموت والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله رسوله بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى منه دينا ودنيا ولذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها مع اختصارها جامعة في التعوذ من كل شيء بل بدا من شر ما خلق وهو عام والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على انها اعظم الشرور واهم ما يستعاذ منه وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق يشر بل الليل للغاسقين شر وليس كل حسد مذموما بل منه خير كما قال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد انه يستعاذ من الحاسد من جهة الحسد ولكن من هذه الجهة ولو حمل الحاسد بمعنى الغابط او بمعنى اعم من المذموم كان لذكره فعول لحسد بالمعنى

سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وتسعون كلمها عشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشاینده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

بگو پناه میبرم به پروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از بدی دیو وسوسه کننده آنکه وسوسه میکند در سینهای

النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

مردمان از پریان و مردمان

القراآت الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونصير والباقون بالتفخيم

الوقوف الناس لا الناس لا الناس لا الخناس لا بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها الاصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس

التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة انما وقعت من اجلهم فكانه قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امر بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطفا بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف آخر وذلك انه قد اوائل بلغ الى توجيه وحصل فيه العقل عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملك يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية ان العبادة لائقة له وانه معبود يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه ربا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ويقوى كبرياؤه فيعرف كونه ملكا فيقوم ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه لبه فيعرف بانه فوق وصف الواصفين فيسميه الهاويتحير له اذا عبر وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها او لان عطف البيان يحتاج الى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع رعاية الفواصل الاي وقيل لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الضابط لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظة الاله المنبئ عن استحقاق العبادة يدل عليه لفتور الدواعي المذكورة وقلة الشهوة فيهم لتوجه النفس الى تحصيل ما يزلفه الى الله ويتدارك ما فات والمراد بالرابع الصالحون والابرار فان الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون الاشرار لانه بيان الموسوس فان وسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الجن والانس والخناس هو الذي من شانه يخنس اي يتاخر وقد مر في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه فكان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع انخنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه ومن هنا قال قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخناس هو المخصوص بالبشر ومعنى الآية على هذا القول ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر يوسوس النوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول ضعف لانه بعيد ان يسلم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك لا يستلزم الاشتراك ان المحل الفهم ذكر صاحب الكشاف انه ان حمل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالاولى ان يقال الناس بحذف اللام كقوله الداع والقاض قال الله تعالى اجيب دعوة الداع وح يكون نفسه الجاني

ويحوزانه

ما هو

الفقرا

الوقوف

التفسير

بل ثم

والاية

والانس جميعا لانهما النوعان اللذان نيسيا اخوان الله وقيل من الجنة والناس بيان من الوسواس كانه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عم فاستعاذ به من جميع الجنة
والناس وقوله من شر الوسواس الخناس اى من شر ذى الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر وقيل ان يقال للشيطان
بركانه وسوسة يحدث نفسه بها لانها صنعته وعمله الذى هو عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح واما قال فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب
المؤمن الذى هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور فى السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلثة انواع من الآفات
الغاسق والنفاثات والحاسد واما فى السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلث وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة وفيه
اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثانى مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات التأويل اعوذ بالرب الذى فلق ظلمات بحر العدم بنور
التكوين والابداع من شر عالم الخلق الممزوجة خيراتها بالآفات ولا سيما عالم الكون والفساد الذى هو جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن الانوار
لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله من شر غاسق وفوقها النباتات الناميات فى الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق ومن العقد
الثلث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية
عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التى هى اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس
اشارة الى العقل الهيولانى المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة الذى ملك العلوم
البديهية وحصل له ملكة الاستقلال الى العلوم الكسبية لان النفس فى هذه الحالة احوج الى الزجر عن العقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتأديب فى
الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى اعلى مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك صار عالما معقولا مضاهيا
لما عليه الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وايضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكى عن ارسطو انه قال افلاطن اما انا
فاله او اله تأنس ثم ان العقل والوهم صديقان متلازمان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا انتهى الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس
اى رجع عن تسليم المقدمة فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله فى الحديث روى ابو هريرة ان النبى قال يأتى الشيطان احدكم
فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فاليوم وقع ختم
الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولى التوفيق والهادى فى العلم والعمل الى سواء الطريق قال الضعيف
مؤلف الكتاب احوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله احواله فى اولاه واخراه هذه ايها المعروف
باعباء العرايب المجد المشغوف باقتناء سبائك الحمد الكامل الشوق الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه فى درك رغائب الفرقان والفرقان
باسره رغائب عقائل مسائل جهد ما فطنت من مشاهدة الشيخ انتحلتها وفرائد فوائد طالما نظمتها فرائد من صنوف الصروف جامعة وقد نطقت بما عنى
خرسا بادعوتها وتحركت بها الاجلى ولا ظل الا عقد حبيبها على امام سواد ما سطر من سنها ابيض الحلال ومع مرارة مذاق ما بين جنبيها حلوة
للباقى مليحة المقال والذى قدح فوقها مع عفوصته ما بها عذبة على العذبات سلسلة على السلاسات يبكى ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويغنى
ويريش ويبرى ويمنع ويعطى ولولا الله لذكرنا انه يميت ويحيى وفى نفقها دقة مع طراوتها حلاوة فان شئت فراعيتها بلغة وانبوبة حكمة الحكم امور
واى اسلوب وكيف وقد اشتملت على مطاوى مدارسه على نحاوى كتاب الله الكريم واحتوت مبادى امادته على معانى الفرقان العظيم الذى اخرس شقاشق الفصحاء حين
ارادوا معارضته لعجزهم لا للخلل فى ادمغتهم واوقر مسامع اولى العناد من العباد فى البلاد بجهلهم لا لصمم فى اصمختهم صحيفة يلوح منها
اثر الحق ولطيفة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها اهل النهى فى سفر الروح الى مكانها وتجارة ارباحها جنات النعيم واجارة اعواضها الفوز بلقاء
رب العرش العظيم وقد تضمن كتابى هذا لحاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن جل كتاب الكشاف الذى رزق له القبول من اقاصى الاقطار
والاكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتأويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد فى سائر تفاسير الاصحاب او وجد متفرقة الاسباب
اذ مجموعه طويلة الذيول والاذناب واما الاحاديث فمن الكتب المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما وما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير وفيهما نحو
الا الاحاديث المودعة فى الكشاف فى فضائل سورة سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام السجاوندى مع
اختصار البعض تعليلاتها واثبات للآيات لتوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فمن كتاب جامع الاصول او التفسير الكبير او من تفسير الواحدى واما
فمن صحاح الجوهرى ومن التفسير الكبير كما نقل واما المعانى والبيان وسائر المسائل الادبية فمن التفسيرين والمفتاح وسائر الكتب العربية واما الاحكام الشرعية
فمنهما ومن الكتب المعتبرة فى الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعى واما التأويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية
قدس الله نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار فى خلدى وسمحت به ذات يدى غير جازم بان المراد من الآية ذلك بل خائفا من ان يكون ذلك جراءة
منى وخوضا فيما لا يعنينى وانما يحملنى على ذلك سائر الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والايقان فى معنى القرآن
الذى هو باب واسع يطمع فى تضييقه طامع فان اصبت فيها وان اخطأت فعلى الامام ما سمعوا او العذر مقبول عند اهل الكرم والنهى والله المستعان
لنا ولهم فى مظان الخلل والزلل وعليه حقيقة التكلان فى محال الخطأ والخطل فعلى الرحمن يبذل وسعه فى ادراك الحق ثم الله معين لارادة القصد ومعين
الالهام الصادق وكذا الكلام فى بيان الارتباطات والمناسبات بين السور والآيات وفى انواع التكرارات واصناف المتشابهات فان المخلوط والظنون فيها

مجال
الناس الاكياس في استنباط
الوجوه والنصب هنالك معالا
فعليك ايها المتأمل الفطن والمتضمن
المتدبر ان لا يتبادر
في

امثال
هذه المقامات الى الاعتراض
والانكار ووقر ان للمؤلف في اعمال الفكر
هنالك اجر الافتكار والابتكار ويحمل فكرتك ايضا وفطنتك
الثاقبة في ابداء وجه جميل لما وقع ممعنا وتنقب خاطرك اليقظان و
من العجيب الشأن في ابراز محمل لطيف لما ينافي الحال طبقه ثم ان استبان لك حسن ذلك الوجه فيها
ونعمت وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان
القلم موضوعان والخطاء والنسيان عن هذه الامة مرفوعان وان تأملت في هذه الاملاء الى المذهب اهل السنة
والجماعة فبينت اصولهم ووجوه استدلال الائمة بها واوردت عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها واما في الفروع
فذكرت استدلال كل طائفة بالاية على مذهبه من غير تعصب مراعيا جدال وهزاء فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد
على لطيفة وحكمة فجعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلمهم وعملنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلا
على ما كنا نعد اتمامه في مدة خلافة خلفاء الراشدين وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما انفق في اثناء التفسير من وجود الاسفار الشاسعة
وعدم الاسفار النافعة ومن غموم لا يعد عديدها وهموم لا ينادى وليدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر كما وقع لجار الله العلامة
وكما انه راى في ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام
ويشرفني بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبي الامي العربي عليه واله الصلوة والسلام فاسمع واستجب يا قدير ويا علام
واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس عاملة قسطا
نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها تجلب البركات وترفع الدرجات وان المرء باصغريه وكل عمل ابن ادم سوى الخير
كل عليه والذي بعثني به وناصيتي بحكمه ومشيته عالم السر وحيط يقيني ان لم اقصد في تاليف هذا
التفسير مجرد جلب نفع آجل لان هذا الغرض عرض زائل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طائل سحاب صيف
ليس يرجى دوامها وهل يثق بتلك الامور الفانية او يستلذ بها من وهن من اعضائها عظامها
وكان نفير من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المفرق وضبط المنتشر و
تبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين و
حل الالفاظ في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وجهد علمي
وعلى حسب ما وصل اليه استعدادي
وفهمي

و
القران اجل
ما وقف عليه الذهن والخاطر
واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر
واعمق بحار يغاص على درة ومرجانه
واعرق مكان يكتسب
تحصيل
في